

مَجَلَّةُ

الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

دمشق



كانون الثاني سنة ١٩٩٠ م

رجب سنة ١٣٧٩ هـ

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري

تدفع مقدماً

الإبدال اللغوي

أو

الاشتقاق الكبير

إن الإبدال والقلب اللغويين هما ظاهرتان لغويتان من ظواهر التطور الصوتي ، ويبحث من أبحاث علم الأصوات اللغوية : ^(١) Phonétique الذي ألف فيه علماء الغرب كتباً جليلة ، وأنشؤوا له معاهد ومخابر علمية خاصة ؛ ولم يقصّر من سلفنا الصالح للحياة فقهاء اللغة العربية ، فقد عرفوا كثيراً من أصوله وأسراره ، وفيما اشتملت عليه حوايا كتب اللغة والاشتقاق والصرف والتجويد كثير من مبادئ علم الأصوات اللغوية منشورة ومنشورة فيها ، ومن تلك المبادئ والأسرار اللغوية بحث (الإبدال اللغوي) الذي سموه : الاشتقاق الكبير ، كما سموا بحث الصرف بالاشتقاق الصغير ، والقلب اللغوي بالاشتقاق الاكبر ، وكان العكس من الإصناف وصدق التعبير : بأن 'ينعت الإبدال' اللغوي لظهوره بالاشتقاق الاكبر ، والقلب اللغوي بالكبير .

كتب الإبدال ومؤلفوها . - وجمع علماء العربية مثل الخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء ومن أخذ عنها كثيراً من ألفاظ لغتنا التي جاؤا بها من البدو وتسقطوها من أفواه الأعراب وصنفوها في رسائل خاصة ، وبينها كثير من ألفاظ الإبدال ؛ والخليل أول من اعتمد على ما جمع من ألفاظ اللغة ، وصنف

(١) ويقال له أيضاً Phonologie .

في العربية كتاب العين المشهور ، فكان قدوة لمن تبعه من أصحاب المعاجم وكتب اللغة والنوادر والقلب والإبدال ، ومن كتب الإبدال المعروفة : إبدال أبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي ، وأبي يوسف يعقوب بن السكيت الذي أخذ عنه أبو عمر الزاهد صاحب البواقيت والمعروف بعلام ثعلب ، وعن أبي عمر هذا أخذ أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي الحلبي صاحب الإبدال الذي ينشره اليوم مجمعا على العربي ، فقد جمع في إبداله ألفاظ من سبقه في جمع ألفاظ الإبدال ، وزاد عليهم كثيراً من النظائر المتعاقبة ، ومن كتب النوادر التي اشتملت على هذه النظائر : نوادر الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني وأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش^(١) وغيرها من نوادر اللغة ، وينقل لنا أبو الطيب اللغوي في إبداله كثيراً من ألفاظ الإبدال عن اللحياني وأبي عبيدة ، والجزمي وقطرب ، والفراء واليزيدي ، وأبي مالك عمرو بن كركرة ، وكراع والأموي وغيره ، وفي حواشيه كثيراً من هذه الألفاظ بخط شيخ صاحب اللسان الراوية الحافظ رضي الدين الشاطبي ، وبعض هذه الألفاظ من حواشي الإمام ابن بري ؛

وهناك أقوال في الإبدال ، وأبواب معقودة للنوادر في آخر كتاب الجهرة لابن دريد ، وفي الغريب المصنف لأبي عبيد ، وفي أمالي القاضي أبواب لأنواع من الإبدال اللغوي ، وفي شرح شواهد الشافية للبغدادي كثيراً من ضروبه ، كما أنه في الجزء الأول من الخصائص ، وفي ابن جني على تصرف المازني كلام مفيد في الإعلال والقلب والإبدال ، وفي الجزء الأول من المزهري للسيوطي أقوال منتقاة من الجهرة ، وشرح الفصيح للبطلاني ، ومن أمالي ثعلب وديوان الأدب للفارابي وصحاح الجوهري وشرح التسهيل لأبي حيان .

(١) وقد ظفر الدكتور عزة حسن أمين المخطوطات الظاهرية بنسخة جليظة نادرة منه في الأستاذة وسينشرها مجمعا على العربي قريباً .

وعن بحث وألف من المتأخرين والمعاصرين أحمد بن فارس عصره صاحب
مر اللبالي في القلب والابدال ، وللاستاذ عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق
أبحاث لغوية ممتعة في الابدال ومسوغاته ^(١) ، وشيخنا الطاهر الجزائري في كتابه
التقريب لأصول التعريب مباحث عن الابدال واللغات ، وقد تكون هذه
اللغات من أسباب الابدال ، أو تشويه الأصوات اللغوية ، فقد جاء في بغية
الوعاء للسيوطي (٩٧) أن الركن محمد بن محمد النونسي المعروف بابن القوابع
الغوي كان يبلغ بالراء همزة ، ونعلم أن واصل بن عطاء كان يبلغ بالراء أيضاً
وأنه كان يتجنبها لبلاغته في خطبه ، وكان عبيد الله بن محمد الغوي الموصل
يبلغ بالراء غينا كأهل باريس ، فقال له الفارسي : - ضع ذبابة القلم تحت
لسانك لتدفعه بها ، وأكثر مع ذلك ترديد اللفظ بالراء ، ففعل فاستقام له
إخراج الراء في مخرجها ، فهو بذلك يشبه ديوسيتين خطيب اليونان الشهير
الذي كان يروض لسانه بوضع حصاة تحته ويخطب أمواج البحر حتى قوّم
ما عوج من لسانه وأصبح يسبح السامعين بحسن بيانه .

وقال أحمد فارس في مر اللبالي (٧٢) : ومن الغريب أني وجدت الغين
منقلبة عن الراء في عدة ألفاظ ، وهي عكس لغة باريس : فلأنهم يقلبون
الراء غينا !

إن التطور الصوتي قد يجري مترقياً أو متدنياً ^(٢) ، وهذه اللغات بأنواعها
من أسباب تشويه الأصوات العربية السوية وتدنيها ، فقد يكون جذع القبيلة ألتغ

(١) ولعمري كلية الشريعة بدمشق صديقنا الاستاذ محمد المبارك كتاب ينشره اليوم في
لغة الفصحى بحث فيه عن الابدال النوني بحثاً صحيحاً ، ويرأفنا على أنه أم
والفح من القلب واحق منه باسم الاشتقاق الأكبر .
(٢) سنكلم عن أحوال التبدل الصوتي في العربية ببحث مستقل مفصل ونكتفي
الآن بالإشارة إليه .

فيسمعه أولاده صفاراً فيكنسبون هذه اللهجة من أبيهم ، وقد يتكاثر أولاده وأحفاده ، ويصبحون كجدهم الشيخ شيوخاً أدلي فوق وعصبية قبليّة متناصرة ، والرعية على دين رُعاتها أبداً ، وبذلك تنتشر هذه اللهجة أو العاهة التي فطروا عليها ، وبذلك قد نشوء لغة القبيلة ، ويكون هذا التطور الصوتي البطيء من بواعث التدني الصوتي ، ولا صريحاً ما كان الباريسيون بلثغون بالراء غيناً دون غيرهم من الفرنسيين ، وعرفت لثغتهم باللهجة الباريسية . وقد شعر أطباء اللغة متأهباً بهذا المرض اللغوي (اللثغ) فحاربوه بقوة وعالجوه بما وضعوه من الكتب أو الرسائل في أصول النطق العربي القويم ، وقد اشغل عليها علم التجويد : أي تجويد القرآن ، وتحسين النطق به كما ينطق فصحاء العرب .

واللثغ : آفة لسانية يتحول بها اللسان من السين أو الصاد إلى التاء ، أو من الراء إلى الغين أو اللام أو الياء ، أو من حرف إلى حرف ، وقيل إن لا يتم رفع اللسان في الكلام وفيه ثقل ، والرثغ لغة فيه ، ويقال لهذه التحولات لغات منها (الرثغة) ، والأثر الذي يحوّل اللام ياءً ولا تكاد كنه تخرج من فيه ، و (الأكنة) 'عجمة في اللسان المطبوع عليها فتظهر في كلام الألفن فيقال فلان يرتضخ لكمة فارسية أو تركية فلا يقوى على إقامة العربية ، ومنها (الليثغ) والليثغ الذي لا يبين حروف الكلام ويرجع كلامه إلى الياء ، ومنها (الخنة) وهي ضرب من (الغنة) كأن الكلام يرجع إلى الخياشيم ، و (الثعثة) كلام الذي تغلب على كلامه التاء والعين ، ومنها الحُكَّة والعُقدة والحُبسة وغيرها من عيوب الكلام .

ومن هذه الكتب التي وضعت لتقويم اللسان بإخراج الحروف من مخارجها وبمقاربة اللغات ومحاولة إصلاحها : كتاب الارتضاء في الضاد والظاء لأبي حيان الأندلسي ، والمراد في كيفية النطق بالضاد : لعيسى بن عبد العزيز اللخمي ،

ولكل من أحمد بن ابرهيم اللؤلؤي ، ومرجي بن كوثر المقرئ النحوي كتاب
في الضاد والظاء ، ولابن يرهاف سعيد بن المبارك كتاب الضاد والظاء ،
وكتاب الغين والراء ، ولأبي البركات بن الأنباري كتاب زينة الفضلاء في الفرق
بين الضاد والظاء ، وهناك كتب أخرى لا مجال لسرد أسمائها ، وذكرنا هذه
الكتب على سبيل المثال ، وإن بعض هذه العيوب اللسانية قد ينتقل بالوراثه من
الآباء للأبناء كالتأناة والغافاة وهناك أمرٌ في الشام يتوارث التأناة أبنائها
التتنامون ، وقد كثر السنديون في العصر العباسي بالبحرة للعمل فيها فانتشرت
لكنتهم ورطاناتهم بين العرب : قال العباسي في شواهد التلخيص (٣١/١) :
كان أبو عطاء السندي يرتضخ لكنة سندية فيجعل الجيم زايًا ، والشين سينًا ،
والطاء والضاد دالًا ، والعين همزة ، والحاء هاء فيقول : مرهبا ، هياكم الله ! ،
ولا يزال أهل دير القمر في جنوبي لبنان يقولون : دَو القمر بدل ضوء القمر ،
ولا بدري أحد كيف فسدت ضادهم ، ولا الزمن الذي تم فيه هذا الفساد ،
وقيل هي لغة ثقيف وهذيل ، وما بدريك أنهم ثقيفيون .

واللغة إذا تفتت في قوم وانتقلت من جبل الى جبل ورسخت فيهم أصبحت
لهجة أو لغة ، وقد تلتبس على علماء اللغة فلا يدرون اللغة هي أم لغة ؟
فقد جاء في المزهري (٥٠٦/١) في باب (معرفة ما ورد بوجهين بحيث اذا قرأه
اللائع لا يعاب) قال السيوطي : والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبي في
فقه اللغة قال : أنا أستطرف قول الليث عن الخليل : الدقاق كالزقاق سمعنا ذلك
من بعضهم وما ندري لغة أو لغة ؟ وجاء في الصحاح : اللهس لغة في اللبس
أو همزة (لغة) ، أقول : فان كانت لغة أو لكنة فاعلمها سندية الأصل ،
وقد مر بنا أن أبا عطاء السندي كان يقاب الحاء هاء ويقول : مرهبا !

وقد ينشأ القول بالإبدال كالألغ عن النصحيف واللكنة ، وربما لا يكون
إبدالاً ، فقد جاء في القاموس : الشقلع كالشعلع زنة ومعنى ، ثم قال الجحد : أو

هذه تصحيف ، والصواب الشائع ، وكثيراً ما يقول علماء اللغة مثل هذا ، وقال محمد بن المكرم في لسانه (دشش) : الدش - اتخذ الدشيشة ، وهي لغة في الجشيشة ، قال الأزهري : ليست بلغة ولكنها لكنة ، فلو أن صاحب التمهيد ألف في الإبدال لأدخل (الدشيشة والجشيشة) في باب (الجيم والدال) من إبداله ، ولولا الأخذ بالحديث لتحقيق اللغة لما رجع الأزهري عن قوله في الدشيشة (ولكنها لكنة) ، فقد استشهد بعد ذلك على أنها لغة بقوله : وروي عن أبي الوليد بن طحفة الغفاري أن النبي (ﷺ) قال لحمة من أصحاب الصفة دعاهم إلى منزله : «انطلقوا» قال : فانطلقنا إلى بيت عائشة ، فقال : يا عائشة أطعمينا ، فجاءت بدشيشة فأكلنا ...» ثم قال الأزهري : فدل هذا الحديث أن الدشيشة لغة في الجشيشة انتهى ، وكثيراً ما لا يتفق علماء اللغة الاطلاع على حديث صحيح يصحح آراءهم في نظائر الإبدال .

الإبدال ونوعاه . - إن الإبدال اللغوي نوعان : الأول (الإبدال النحوي أو الصرفي) وهو الذي يحدث مع حروف البديل الاثني عشر التي يجمعها قولك : (طال يوم أنجدته) فالطاء تبدل من الناء في افتعل إذا كانت بعد الضاد نحو (اضطهد) أصلها (اضتهد) وزان افتعل ، ونحو (اضطبر) ، وبعد الظاء أيضاً في افتعل نحو (اظلم) من الظلم ، وهكذا سائر حروف البديل الشامل كما لا يخفى .

قال أبو علي القالي في أماليه : (١٨٦/٢) : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال - أي كدّ ومثّ وقدّ وقطّ ، وقضم وكضم - وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفاً^(١) :

(١) وابن سيده في غنمه (٢٦٧/١٣) يجعلها ثلاثة عشر : ثمانية من حروف الزيادة التي يجمعها قولك (اليوم نساء) تسقط السين واللام من الحروف العشرة ، وخسة من غيرهن ...

تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ، وأما حروف البديل فيجمعها قولنا : (طال يوم أنجدته) ، وهذا أنا عملته .

تعريف الابدال اللغوي . - والنوع الثاني ، وهو موضوع بحثنا اللغوي ، ويراد به « إقامة حرف مقام حرف مع إبقاء سائر أحرف الكلمة » فنشترك الكلمتان بحرفين أو أكثر ، ويبدل حرف منهما بحرف آخر يقاربه مخرجاً أو صفةً نحو (قضب وقضم ، وقطع وقطم ، وقصب وقصف) مثلاً ، فقد اشترك الزوج الأول (قضب وقضم) بحرفين منهما وهما القاف والضاد ، واختلفا بالباء والميم ، وقد ابدل أحدهما من الآخر ، وهما من مخرج واحد ، أي حرفان شفوويان . ثم إن حرف الابدال الثالث في الكلمات الثلاثية قد يكون فاء الفعل أو عينه أو لامه فمثاله وهو فاء الفعل (خبن وغبن) ، وعين الفعل (رسم ورشم) ، ولام الفعل (قضب وقضم) .

وقد تكون الكلمتان رباعيتين (كتوتج ودواج) ، والبديل في الحرف الأول منهما ، والأحرف الثلاثة الأخرى باقية على حالها ، أو خماسيتين والبديل في الحرف الثاني مثلاً نحو (جرسام وجلسام) الذي تسعيه العامة اليرسام ، ومثال الفعلين السداسيين : (اعرنكس الليل واعلنكس) إذا أظلم ، ومثال الاسمين السداسيين : جُرْبَان السيف وجلْبَانه : قرايه ؛

وقد يكون هذا الابدال أو التعاقب بين الحروف المتقاربة في الخارج والصفات أو في أحدهما ناشئاً عن تطور صوتي في مراحل متوالية وأزمنة متعاقبة لأسباب لا بُدَّ في معرفتها ، وقد يكون التبادل الحرفي غير متعمد ، وسببه اختلاف القبائل المتكلمة بها ، قال أبو الطيب اللغوي في مقدمة كتابه الابدال المشار إليه : ليس المراد بالابدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما

هي لغات مختلفة لمعان متفقة : تتقارب اللفظتان في الغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد ؛ قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهجوزة وطوراً غير مهجوزة ، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف مجاً ، والمهجرة المصدرة عيناً كقولهم في نحو أن (عَنْ) ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون ؛

ولم يقتصر الإبدال على الشعر والنثر من كلام العرب فقد جاء في القرآن المبين والحديث أيضاً ، مما يدل على تمكنه من اللغة العربية ووقوعه في جميع طبقات البيان ، قال أحمد بن فارس في فقه اللغة : من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض : مدحه ومدحه ، وفرس رفّل ورفن ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء ، فأما قوله تعالى : « فانطلق فكلن كل فرق كالطود » فاللام والراء متعاقبات ، كما تقول العرب : فلق الصبح وفرقه ؛ ودكر عن الخليل ولم أسمعه سماعاً أنه قال في قوله تعالى : « فحاسوا خلال الديار » إنما أراد : فحاسوا ، فقامت الحيم مقام الحاء .

ومن فوائد الإبدال : أن معرفته قد تدفع الاتهام بالتصحيح ، وقد وقع ذلك لكثير من أئمة اللغة ، وبفضل اطلاعهم على أسرار الإبدال أحسنوا الدفاع عن أنفسهم ، فقد جاء في اللسان (عدف) ^(١) : قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً ، قال : وكنت عند يزيد بن مزيرد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنّباتٍ ما يَدْفَنُ عَدُوفاً بقَدْرِفٍ بالهَرَاتِ والأَمْهَارِ
بالدال ، فقال لي يزيد : صحفت يا أبا عمرو ، إنما هي عدوفاً بالدال ،

(١) وانظر إبدال ابن السكيت ص ٤٤ ، قال صاحب اللسان : وهذا البيت في التهذيب منسوب إلى قيس بن زهير كما أورده ، وقد استشهد به ابن بري في أماليه ، واسمه إلى الربيع بن زياد .

قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربعة هذا الحرف بالذال ،
وسائر العرب بالذال .

ومن فوائد الإبدال اللغوية أو الاشتقاق الكبير أنه قد ينتفع به في وضع
المصطلحات العلمية ، وذلك بتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لمسميين متشابهين في
العمل ، وبينهما علاقة معنوية مثال ذلك ما جاء في لسان العرب (ارث) قال :
والأرث والأرف : الحدود بين الأرضين ، واحدتهما : أرثة وأرفة ،
فيجوز أن نضع (الأرثة) لكلمة Borne أي المنار بين الأرضين المتجاورتين
دفعاً للنزاع بين الجارين ، و (الأرفة) للحد بين البلدين أو الدولتين ، وبلدة
(أرفة) اليوم وهي الرها قديماً ، واقعة بين إقليصنا الشامي وتركية مثلاً ؛
قال ابن صيده : وأرث الأرضين : جعل بينهما أرثة ، وقد وضع المعجم
الزراعي اصدبقنا ورئيس مجعنا الأمير الشهابي كلمة (التارث) مقابل Abornage
بالفرنسية ، ويراد بها وضع المنار بين الأرضين ، وجعل (التاريف) لما يقابل
(Cadastre) ، وفي طبيعة لغتنا العربية للجواهر مناجم تحتاج إليها المعاجم أبداً .
وجاء في كتاب الاشتقاق ^(١) لعبد الله أمين (ص ٣٧٠) بعد أن بحث عن
الإبدال ، وضرب مثلاً لما يمكن أن ينتفع به في اشتقاق اسمين لمسميين
متشابهين في الشكل والعمل أو في أحدهما بقوله :

مثال ذلك : الغُنة والغُرة ، وهما بَنَ تَطْلِي به المرأة وجهها ويديها
حتى تَرِقَّ بَشَرَتُهَا . يمكن أن يسمَّى المسحوق الذي يَطْلِي به السيدات
وجوههن وأيديهن (غُرة) ^(٢) ، والمعجون الذي يستعمل استعماله : (غُنة)
بإبدال النون من الراء لتقاربها مخرجاً وصفة ، انتهى .



- (١) من أمتع ما وضع في الاشتقاق ، وهو غير الصرف والنحو ، لأنه يبحث عن
أصول الكلمات ولمروها وصوغ بعضها من بعض ، ولديه بحث عن الإبدال والقلب .
(٢) واليوم تسمى (بودرة) من Poudre ، والمعجون (كريمة) من Crème الفرنسية
وهي القشدة .

العربية بين الفصحى والعامية

وكتاب رد العامي الى الفصحى

كان شيخنا وزميلنا في المجمع العلمي العربي : الأستاذ أحمد رضا قد وضع قبيل انتقاله الى رحمة الله - كتابه «رد العامي الى الفصحى» وهو كتاب قيم مفيد خدم به العربية خدمة جليلة ، ووثق فيها توفيقاً مشكوراً . وسبقت لنا كلمة في هذا الكتاب ، رأيت أن أقبل بعضها ، وأضيف إليها ما لا بد منه ، مما يتصل بموضوعنا ، نزولاً عند رغبة من لا أرى لي مندوحة عن اجابة طلبه .

وخليق بمن يهتمون بهذه العربية ، ويفارون عليها ، أن يدانعوا عنها في كل مناسبة تعرض ، بعد أن استشرى داء بعض المستشرقين الاستعماريين في العمل على افساد لغتنا ، بالدعوة الى العامية ، وتفضيلها على الفصحى ، تمزيقاً للوحدتين : القومية واللغوية ، وبعد أن كثر بين العرب من يتزعون نزعتهم ، عن سوء نية ، أو سلامة طوية .

وقد عدّوا الأبواب التي يربدون أن يدخلوا منها الى حرم العربية فيدنسوا مقدساتها ويفسدوا أوضاعها ، ويغيروا أشكالها ، فاذا سُدت عليهم باب ، وأعييتهم فيه حيلة ، عمدوا الى باب آخر لعلهم يجدون فيه الثغرة التي أعوزتهم في محاولتهم تلك . ومن المؤلم : أن عدد هؤلاء الهدامين يزداد يوماً بعد يوم ، ويقبل الناس على الاستماع إليهم ، ومن بدري اذا غمادى بهم الأمر وظل رجال العربية ساكتين عنهم - سواء أكان سكوت ازدراء أو اعراض -

أن يبلغوا في يوم من الأيام ما يريدون أو بعضه ^(١) ، ومنى وجد الخرق فن يضمن أن لا ينسج على الواقع .

ومن غرائب هذه المحاولات في الفترة الأخيرة ، قيام فئة تربد - على زعمها - اصلاح الاملاء العربي . كأن هذا الاملاء السهل الواضح الصريح ، المبني على أسس راسخة ، وقواعد ثابتة ، يحتاج الى من يصلحه ، وأوجع ما كان من هذا ، أن نقرأ عن يوثق بعربيتهم وبعروبتهم ، لا يتهمون بعجز في اللغة ، وهم من أقطابها ، ولا تطالمهم تهمة في غيبتهم على العربية واخلاصهم لها ، قد ذهبوا في مؤتمر المجامع اللغوية العربية الذي عقد في دمشق هذا المذهب ، وقالوا بهذا التجديد المهدم ، وهو شيء يحار الانسان في فهمه ، ولا يعرف كيف يفسره ، ولا على أي حمل يحمله ، وإذا كانت العربية يطعنوا أعرف الناس بأمرها ، ومن كان عليه أن يكون من أشد القوم حفاظاً على آثارها ، فما ظنك بالجاهلين والمهملين .

هذه اللغة التي تلفظ حروفها كما تكتب ، لا يتبدل النطق بها أين وقعت وكيف وقعت ، وللهزة التي يجعلها العاجزون حجة على الصعوبة ، قواعد معروفة ، وصورة حية ماثلة ، وللثانين المبسوطة والمعقودة ، والألف المقصورة والمدودة ، قاعدة معروفة أيضاً لا يختلف ولا تتغير . يسهل حفظها ، والجري عليها . على من شدا شيئاً من العربية ، أو حفظ القليل من قواعدها .

وهؤلاء الذين لا يرضيهم هذا الاملاء العربي الواضح ، راضون عن الاملاء في اللغات الأجنبية التي يعرفونها ، رضاء أبناء هذه اللغات أنفسهم عنه ، على ما في هذا الاملاء من شذوذ في حروفه وفي تراكيبها . يختلف لفظ

(١) كثرت في الفترة الأخيرة الكتابة بالغة العامية والخطابة بها ، وهبط الشعر الى دركة ساوى فيها الزجل بل الخط عنه .

الحرف الواحد باختلاف موقعه ، فينقل الحرف من لفظ الى لفظ آخر لا نسبة بينهما ، وتلفظ الحرف عندهم ولا تكتبه ، وتكتب الحرف والاحرف ولا تلفظها . وعلى الجملة فالإملاء في لغاتهم وهو ما فصلنا بعضه ، في الكلمة التي ألقيناها في مؤتمر المجامع اللغوية - شذوذ في شذوذ ، وقد شرفت العربية عنه ، وعافاها الله وعافانا منه .

رضوا بهذا الإملاء الذي يسميه أحد علمائهم ^(١) Chinoiserie ولم يرضوا لنا ولا رضي بعضنا بهذا الإملاء العربي بصيغته السهلة ، وقواعده البينة . على أن من الغرائب المؤلمة هذه المعمية المعنية ، التي نحن عليها ، وهذا الاستسلام المخزي الذي استسلمه - غير مفكرين ولا مدافعين - كلما انتقد العربية منتقد منا ، أو من غيرنا .

جری بعض المدرسين - فترة من الزمن - على لفظ بعض الحروف العربية لفظاً أجنبياً ، وهي طريقة لا وجه لها ، ولا يستقيم لها انتساق . ورأى آخرون ان تلفظ الحروف العربية لفظاً صوتياً . وهو أسلوب قد يكون مفيداً ، ولا اعتراض لنا عليه ، فالمدرسون القائلون على عملهم أدرى منا بما هو الاوفق والأسهل .

ولكن اعتراضنا على الانتقاد الذي زعموه سبباً لهذا التبديل في التلفظ . يقولون لك :

من شذوذ العربية ! ان حروفها لا انسجام بينها مفردة ومركبة . وهو ما لا مثيل له في سائر اللغات . فاذا قلت (عين) أو (سين) أو (قاف) أو (كاف) ومثلهن كثير فكيف توفق بين حرف من هذه الأحرف في

(١) قالها أحد علماء الفرنسيين ، والافرنسية أكثر لغات الغرب ثقفاً وتهذيباً ، فاعنى ان يقال في غيرها و « Chinoiserie » من معانيها القياس الغريب المرتبك .

حالة الأفراد ، وبينه وبين لفظه في حالة التركيب ؟ فإذا قلت : عالم مثلاً
أو سالم فأين ذهبت الياء والنون ؟ وأين ذهبت (الألف) و (الفاء)
و (القاف) و (الكاف) في (قائل) و (كافل) وأمثالهما ؟

ولسنا هنا في بيان السبب الذي من أجله سمي كل حرف باسمه الذي أطلق
عليه ، ولا نحن بالذين يزعمون أن العربية بحروفها وألفاظها ، وضعت أول
ما وضعت وضعاً علمياً من سائر وجوهها ووجوهه ، ولا بالمعترضين على الحروف
تلفظ لفظاً صوتياً .

ولكننا نقول : ان العربية لم تشذ في هذا عن سائر اللغات التي جاءت بعدها ،
ولا انفردت به . فما يجوز أن يؤخذ على العربية ، يجب أن يؤخذ على الحروف
في جميع اللغات ، فهي في حال تركيبها تتخالف ما كانت عليه في حالة افرادها
فنسقط من الحرف مركباً مثل ما تسقط منه في العربية بل ما يزيد ^(١) .

ونخلص بعد هذا الى ما يجب على العرب من صيانة لغتهم والحفاظ عليها ،
وتسفيه الاعتراضات التي يوردها بعضهم تعصباً أو جهلاً . وأول هذه الواجبات
وأولها بالعناية ، نشر العربية الفصحى واستعمالها استعمالاً صحيحاً في المجالس
العلمية وال رسمية ، وفي المؤتمرات ، وفي حلقات الأدباء والمتأدبين و مناقشتهم .

فالعرب ان تستقيم لهم لغتهم ما دامت لغتين مختلفتين : لغة عامية ، ولغة فصيحة .
وهذا ما يجعل العرب يعانون في تعلم لغتهم وفي ضبط ألفاظها ما يقرب مما يعانون
في تعلم لغة غريبة عنهم ^(١) . فالحاجة الى تقريب مسافة الخلاف بين اللغتين ،
حاجة ملحة ولا سيما في زماننا هذا الذي صار فيه العالم وكأنه وطن واحد ،

(١) خذ مثلاً (Z) و (Y) وغيرها . فهل تستطيع ان تحتفظ لها مركبة
بصفتها مفردة ؟

(٢) من كلمتنا في هذا الموضوع نشرتها المرفان سنة ١٩٥٢ .

إذا أصيب منه قطر فكأنما أصيبت أفطاره جميعاً في تجارتها واقتصادياتها وسائر مرافقها . فكيف بالأفطار العربية !

ومن وسائل هذا التقريب ، النظر في الكلمات العامية ، وتصحيحها ، ورد ما فيها من خطأ الى الفصحى . وقد عالج هذا الموضوع جبهة من علماء العربية من المتقدمين والمتأخرين ، ولعل أول من كتب في هذا من المتأخرين وجعله كتاباً برأسه ، الشيخ خليل اليازجي ، ولست أعرف أطبع كتابه أم بقي مخطوطاً ، والأستاذ رشيد عطيه في كتابه الدليل في العامي والدخيل^(١) وقد طبعه ، والأستاذ عيسى المعلوف ، وما كتبه نشر بعضه في مجلته (الآثار) وسائره لا يزال مخطوطاً ، والأمير شكيب أرسلان وكتابه موسوم بـ «القول الفصل في رد العامي في الأصل» وهو مخطوط لم يطبع بعد^(٢) . ثم كتاب الشيخ احمد رضا «رد العامي الى الفصحى» وهو الكتاب الذي نحن في بحثه الآن .

وهذا الكتاب يُظهِر بجوهره ما يكابده صاحبه من مشقة ، وما اقتضاه من عنّت ومراجعة وصبر وأناة .

رتب المؤلف كتابه على الحروف الهجائية ، ولنا أن نقسم بجوهره ثلاثة أقسام :
١ - الكلمات التي تكثر العامة من استعمالها ، حتى ينجل الى بعض الخاصة انها عامية ، ولست كذلك . حدد ذكر مصادرها ، واستشهد على صحتها بشواهد من كلام العرب الأقدمين .

٢ - الكلمات الصحيحة في الأصل وحرفتها العامة . فهذه ردها الى أصلها الصحيح .

٣ - ما لبس بصحيح ولا بعربي ، وجاء له بما هو في معناه مما استعملته العرب .

(١) هذا اسمه فيما اذكر ولعلي على خطأ .

(٢) نشر المجمع العلمي كتاب (بحر الموام) فيما اصاب فيه الموام (لابن الخطيبي الحلبي

« لجنة المجلة »

المتوفى سنة ٩٧١ هـ بتعليق التنوخي .

ومثل هذا الجهد الذي عاياه المؤلف لا يجوز أن يمر به مروراً عابراً ،
كلمة ثناء مجملة وبفتحي الأمر . بل يستحق دراسة دقيقة تقديراً لعمل
أستاذنا الجليل .

هذا ما حملنا على مراجعته في بعض ألفاظ رأبنا فيها غير رأبه ، قد يكون
مرثاً أكثرها الى اختلاف اللهجات العامية ، في مختلف الأقطار العربية .
بل الى اختلافها حتى في القطر الواحد . كان هذا ، على أن نتابع الملاحظات
شيثاً فشيثاً . غير أن الموت عاجله رحمه الله ، قبل أن يبدي رأبه ، في ما أبدبنا
رأبنا فيه ، وما نحن أولاء نعيد بجثنا ، ونتابعه من حيث وقفنا . فقد يكون
بين المشتغلين في هذه الموضوعات من يرى رأبنا ، أو يصحح ما وسمنا فيه .
فمن هذه الكلمات التي تردنا فيها :

تمأس : قال المؤلف : « ويقولون تمأسه وتمأس به ، اذا سخر به وهزأ .
فكانه ينزله منزلة المألوس وهو المجنون . وفي اللغة : الس : الرجل فهو
مألوس . اذا اختلط وذهب عقله . والالاس الجنون . وتمأسه هذه بمعنى جعله
كالمألوس . فعبت به وسخر منه كما يعبثون بالمجنون ، والميم زائدة لأنها صيغت
من المألوس على نون الاصل » ١٥ الصفحة ال ٨ .

المقلسة : وقال في الصفحة ال ٣٨٥ : « وقالوا تمقلس عليه ، اذا سخر منه ،
أو تنادى به منادرة فيها سخيرة . وهو من (ألقسه) بقلسه لقساً اذا عابه وشتمه ،
واذا سخر منه أو لقبه باللقب الرديء . أو هي تمأس بالهمزة راجع الى س . س . ١٥ » .
قلنا : هذا التردد في رد الكلمة الى أصل فصيح ، وهذا التخريج - الذي فيه ،
في رأبنا - شيء من التكلف كيحملنا على التفتيش لها عن أصل آخر .

والذي نراه أن « المقلسة » هي بالقياس لا بالهمزة ، على ما تلغظها الى اليوم

عامة بني معروف ، ومن يجاورهم من أهل الشوف ، وعلى ما جاءت أخيراً في الصفحة الـ ٣٨٥ من الكتاب .

وفي لسان العرب « التقلّس : ضرب البدين على الصدر خصوصاً . . . » و « الانحناء . . . » وهو ما يفعله المستهزئون بمن يستهزئون بهم . أفلا يكون رد تقلّس الى قلّس اقرب منه الى « ألس » أو « لقس » ؟

أطم : ومن هذه البابة (اطم) بمعنى قطع ردها المؤلف الى (اتم) وقال : « وفي اللغة : أتم الشيء قطعه . . . » قلنا : وقد تكون (قطع) بالقاف ، أقرب ، وقد ذكرها الأستاذ ، ومرّ بها وكأنها لم ترضه .
فأى : قال : (فأى الدملة والقرحة) اذا شقها ، فانفأت . وهو من قول العرب فأى رأسه : اذا فلقه بالسيف ، أو بالعصا ، ونحوهما ، نقله الجوهري عن أبي زيد .

وفي اللسان : قال الليث : فأوت رأسه فأوأ وفأينه فأبأ اذا فلقته بالسيف . وقيل هو ضربك قحفه حتى ينفرج عنه الدماغ ، والانقياء الانفراج . . .
قلنا : أقرب من هذا ، وأقل سندا في التخرج ، أن ترد (فأى) الى (فقأ) .
وفي اللسان : فقأ العين ، والبثرة ونحوهما ، بفقؤهما فقأ . . . قلها وبخفها ^(١) . . .
وفي الحديث : لو ان رجلاً اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤوا عينه لم يكن عليهم شيء . . . وكانت العرب في الجاهلية ، اذا بلغ ابل الرجل منهم ألفاً ، فقأ عين بغير منها وسرحه حتى لا ينتفع به .

والعامة في بني معروف الى اليوم تستعمل هذه اللفظة على وجهها الصحيح .
نقول (فقأ) الدملة والعين ونحوهما . غير أنها تستعملها مسهلة بلا همزة ^(٢) .

(١) البخق (بالتحريك) اقبح ما يكون المورد .
(٢) كما تستعمل (قور) وهي صحيحة ، و (قور) ولها وجه . يقال قور الحرز اي قلبه - وحزه - واثّر فيه . ومن هنا اخدت العامة قولها (قور عينه) .

دوبل : ويرى الأستاذ ان (دوبل) بمعنى أطرق برأسه الى الأرض ، أخذته العامة من الدوبل وهو الخنزير . لأنه من عادة الخنزير أن يكون مطأطي الرأس .

قلنا : لعل الأقرب أن تكون (دوبل) من (ذبل) بالذال المنقوطة . وفي اللسان : ذبل النبات والفصن والانسان ، بذبل ذُبولاً دق بعد الري ، فهو ذابل ، أي ذوي . وكذلك (ذبل) ... وأذبله الحر ...
والعامة عندنا تقول (ذبلان) و (مذوبل) اذا أطرق لتعب أو علة أو خجلاً وانكساراً

عارف النكدي



مركز تحقيق وتطوير علوم عربي

ثقافة الأطباء عند العرب

- ٣ -

«وتعهدت المرضى ، فافتتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف . وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه وأناظر فيه . وأنا في هذا الوقت من أبناء (ست عشرة سنة) ، ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصف ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة ، وفي هذه المدة مائت ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت في النهار بغيره ، وجمعت بين يدي ظهوراً . فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية ، ورتبتها في تلك الظهور ، ثم نظرت فيما عساها تفتيح وراعت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة ، وكلما كنت أتخير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهمت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنطق وتيسر المتعسر ، وكنت أرجع بالليل الى داري وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف ، عدت الى شرب قدح من الشراب ربثاً تعود الي قوتي ، ثم أرجع الى القراءة ، ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعينها ، حتى أن كثيراً من المسائل انضح لي وجوها في المنام ، وكذلك حتى استنكمت معي جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الامكان الانساني ، وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم أزد فيه الى اليوم حتى أحكمت علم المنطق ، والطبيعي ، والرياضي ، ثم عدت الى الإلهي وقرأت كتاب « ما بعد الطبيعة » فما كنت أفهم ما فيه والتبس علي غرض

واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً ، وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وأبست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه .

وإذ أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه علي فرددته ردّ متبرم معتقداً أن لا فائدة في هذا العلم .

فقال لي اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيكم بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه ، فاشتريته فإذا هو كتاب « لأبي نصر الفارابي » في أغراض كتاب « ما بعد الطبيعة » ورجعت إلى بيتي وأسعرت قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدفت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى . وكان سلطان بخاري في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض حار فيه الأطباء ، وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكرى بين يديه وسألوه إحضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته ، وتوسمت بخدمة . فسألته يوماً الإذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب ، فأذن لي ، فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت كتب العربية والشعر ، وفي آخر القصة ، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد ، وطالعت فهرست كتب الأوائل ، وطلبت ما احتجت إليه ، ورأيت من الكتب ما لا يقع اسمه إلى كثير من الناس قط ، ولا رأيت قط ولا رأيت من بعد ، فقرأت تلك الكتب ، وظهرت فوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثمانين سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها ، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ولكنه اليوم معي أنضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . وكان في جوارى رجل يقال له أبو الحسن العروضي فسألني أن أولف له كتاباً جامعاً في هذا العلم فصنفت له المجموع

وسميته به ، وأثبت به على سائر العلوم سوى الرياضي ولي إذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري ، وكان في جوارى أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس توحد في الفقه والتفسير والزهد ، مائل الى هذه العلوم . فسألني شرح الكتب فصنفت له كتاب « الحاصل والمحصل » في قريب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الاخلاق كتاب سميته كتاب « البر والاثم » وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعرفهما أحد بنسخ منهما . ثم مات والذي وتصرفت بي الأحوال وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ودعني الضرورة الى الارتحال عن « بخارى » والانتقال الى « كركنج » وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً وقدمت الى الأمير بها وهو علي بن المأمون وكنت على زي الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك وأثبتوا لي مشاهرة دارة تقوم بكفاية مثلي . ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى « فسا » ^(١) ومنها الى « باورد » ^(٢) ومنها الى « طوس » ^(٣) ومنها الى « شقان » ^(٤) ومنها الى « سمنقان » ^(٥) ومنها الى « جاجرم » ^(٦) رأس حد خراسان ومنها الى « جرجان »

(١) فسا : أو بسا : كلمة أعجمية معناها الرياح الشمالية وهي مدينة بفارس قريبة من شيراز بأربعة مراحل تابعة لكورة دارابجورد . معجم البلدان ٦ : ٣٧٦ .

(٢) باورد : وهي أبورد بلدة بخراسان .

(٣) طوس : مدينة بخراسان أيضاً بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ وبها قبر هارون الرشيد وعلي بن موسى الرضي (معجم البلدان) .

(٤) شقان : بلدة من نيسابور . ويقال شقان بالكسر لوجود جبل فيها ينشق عنه ماء وجبل آخر ينشق عنه ماء .

(٥) سمنقان : بلدة بالقرب من جاجرم من أعمال نيسابور في بلاد المعجم .

(٦) جرجان : مدينة شهيرة بين جراسقان وخراسان وكان أول من أحدث بنائها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ومنها خرج البرمكي (معجم البلدان) .

وكل قصدي الأمير قابوس^(١) وحبس في القلاع وموته هناك . ثم مضيت الى « دهستان » ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى « جرجان » واتصل أبو عبيد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل :

لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدت المشتري

وفي جرجان صنف كتاب « المبدأ والمعاد » وكتاب « الأرصاد السكية » وكتباً كثيرة كأول القانون ومختصر المحسني وكثيراً من الرسائل ، ثم صنف في أرض الجبل بقية كتبه ، ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة وكان به مرض تغلب السوداء عليه فاشتغل بمداواته وأقام بها الى أن قصد شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد ، ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين ومنها الى همذان واتصاله « بكذبانيويه » والنظر في أسبابها ، ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه وعالجه حتى شفاؤه الله تعالى وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة وعاد الى داره بعد ما أقام هنالك أربعين يوماً بلياليها وصار

(١) الأمير قابوس : هو أبو الحسن قابوس بن وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجيلي الملقب شمس المال . أمير جرجان وبلاد الجبل وخراسان ، وليها سنة ٣٦٦ هـ واكتسح عضد الدولة البويهى مملكته سنة ٣٧١ هـ ، واستعادها قابوس سنة ٣٨٨ هـ ، فاشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة فدفع من شعبة وقامت الثورة فظنه الفواد وولوا ابناً له ورضوا بإقامته في إحدى القلاع الى أن مات عام ٤٠٣ هـ وهو ديلمى الأصل ، متروك ، نابغة في الأدب والانشاء ، وله شعر جيد في العربي والفارسي وكتاب يحوي رسائله سمي (كمال البلاغة) مطبوع . عن كتاب الأعلام ٢ : ٧٨٠ .

من ندماء الأمير^(١) ، ثم اتفق نهوض الأمير شمس الدولة الى قرمسين لحرب عناز وخرج الشيخ في خدمته ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً . ثم سأله تقلد الوزارة فنقلها ، ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا جميع ما يملكه وسألوا الأمير قتله فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لرضائهم ، فتواري في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين يوماً فعاود الأمير شمس الدولة القولنج وطلب الشيخ فحضر مجلسه فاعتذر الأمير اليه بكل الاعتذار فاشتغل بمعالجته وأقام عنده مكرماً ميجلاً وأعبدت اليه الوزارة ثانياً ، ثم سأله أبو عبيد الجوزجاني وهو صاحبه ، شرح كتب أرسطوطاليس فذكر أنه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت ، ولكن إن رضي منه بتصنيف كتاب يورد فيه ما صح عنده من هذه العلوم فعل بلا متاخرة المخالفين ولا اشتغال بالرد عليهم ، وقد رضي الموصي اليه فابتدأ بالطبيعيات من كتاب مماء «الشفاء» وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وكان الجوزجاني يقرأ من الشفاء ويقرأ غيره من القانون نوبة ، فاذا فرغوا حضر

(١) الأمير شمس الدولة : هو أبو طاهر بن فخر الدولة البويهي حاكم حدان وحمدان وكرمانشاه اضطرت الفتى في أيامه فاستنجد عليها بحاكم أصفهان علاء الدين أو علاء الدولة من بني كاكويه فنجده وأخذوا الحكم منه سنة ٤١٥ هـ . وأما الأمير مجد الدولة فهو أبو طالب رستم بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن بن بويه . ثامن ملوكهم . خلف والده عام ٣٨٧ على حكومة المراق وتقلب على خراسان ولما جلس على عرش الحكم كان صبيّاً فأدارت والدته (سيدة خاتون) الحكم مكانه ولما بلغ أشده تولى هو بذاته الملك وبقي (٣٣) سنة فيه . وفي عام ٤٢٠ حاربه السلطان محمود الغزنوي بالقرب من الري وغلبه وأخذته أسيراً ثم آلت خراسان والمراق الى السبكتكين . عن قاموس الأعلام - مجلد (٦) .

المغنون على اختلاف طبقاتهم وهي مجلس الشراب بآلاته وكانوا يشتغلون به . وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة الأمير فقضى على ذلك زمناً . ثم توجه شمس الدولة الى (طارم) ^(١) لحرب الأمير بها وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه ، وانضاف الى ذلك أمراض أخرى جعلها صوره تدبيره وقلة القبول من الشيخ فخاف عسكره وفاته ورجعوا به طالبين همذان في المهد فتوفي في الطريق في مهد ثم بويغ ابن شمس الدولة وطلبوا استئجار الشيخ فأبى عليهم وكتب علاء الدولة ^(٢) مراً يطلب خدمته والانضمام الى جوانبه وأقام في دار أبي غالب العطار متوارباً وطلب صاحبه الجوزجاني اتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغذ والمهبرة فأحضرهما وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على اثني بخطه رؤوس المسائل وبقي فيه يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع اليه ، بل من حفظه وعن ظهر قلبه . ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه وأخذ الكاغذ فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والآلهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات ،

(١) طارم : أو تارم : كورة واسمة في الجبال بين قزوين وجيلان . فيها قرى كثيرة وجبال وعرة وليس فيها مدينة مشهورة . وفي معجم البلدان انها أيضاً بليدة أخرى في آخر حدود فارس من جهة كرمان . وبين تارم وشيراز ٨٢ فرسخاً . ويقول صاحب (قاموس الأعلام) أن (طارم) هو نهر تابع لتركستان الشرقية يتألف بين كاشغر ويارقند ثم يتصل (بقره صو) متجهاً الى الشرق وبمد أن تنصب عليه أنهر الشمال يشكل بحيرة ومنها يجري الى الجنوب الشرقي .

(٢) علاء الدولة : ملك الري عام ٥١٦ هـ وهو ابن فرامز بن علي بن فراسر ، وفي زمانه هاش الخيام والغزالي والنظام .

وابتداً بالمنطق وكتب منه جزءاً ثم اتهمه تاج الملك^(١) بمكائنه علاء الدولة فأنكر عليه ذلك وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه فأخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها «فردجان» وأنشأ هنالك قصيدة منها :

دخولي في اليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج
وبقي فيها أربعة أشهر ثم قصد علاء الدولة همذان وأخذها وانهمز تاج الملك
ومرّ الى تلك القلعة بعينها ثم رجع علاء الدولة عن همذان وعاد تاج الملك
وابن شمس الدولة الى همذان وحملوا معهم الشيخ الى همذان ونزل في دار العلوي
واشتغل هنالك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف في القلعة
كتاب الهدايات ورسالة حي بن يقظان وكتاب القولنج . وأما الأدوبة القلبية
فانما صنفها أول وروده الى همذان .

وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك في أثناء هذا يمتيه وبعده بمواعيد
جميلة ، ثم عنّ للشيخ التوجه الى أصفهان فخرج متكرراً هو وأخوه وصديقه
وغلامان معه في زي الصوفية الى أن وصلوا الى طهران على باب أصفهان بعد
أن قاسوا شذائد الطريق فاستقبلهم أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة
وخواصه وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محل يقال له
(كوناكند) في دار عبد الله بن بافي وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج
اليه . وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الأكرام والإعزاز الذي

(١) تاج الملك : ويسمى أبو الفنايم مرزبان بن خسرو فيروز وزير ملكشاه السلاجوقي .
تولى الوزارة بعد الوزير نظام الملك ، وتعين وصياً على ابن ملكشاه الذي
كان عمره (٤) سنين ، وفي أثناء تدبيره الملك انشق أصحاب سلطة نظام
وثاروا على الدولة في أصفهان وفي الحرب الذي جرى بين عسكر ابن ملكشاه
وبين أنصار نظام الملك انكسر الجيش الأول وهرب تاج الملك الى يزدجرد
وهناك استوزره (بركيارق) ولكن قتله جماعة نظام الملك في عام (٤٨٦) هـ
وبركيارق هو ابن ملكشاه وحفيد آلب أرسلان تولى عرش أبيه في إيران
عام ٤٨٤ هـ وحكم (١٢) سنة وتوفي وعمره (٤٥) سنة .

يستحقه مثله ثم رسم الأمير علاء الدولة ليالي الجمعيات مجلس النظر بين يديه
 بحضور سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ من جملة من كان يطاق في
 شيء من العلوم . واشتغل في أصفهان بترميم كتاب الشفاء ففرغ من المنطق
 والمجسطي (الهيئة) وكان قد اختصر أوقليدس (الهندسة) والأرتمطايقي (الحساب)
 والموسيقى ، وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة إليها
 داعية . أما في المجسطي فأورد عشرة أشكال في اختلاف المنظر . وأورد
 في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها ، وأورد في أوقليدس شيئاً
 وفي الأرتمطايقي خواص حسنة ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الأولون ،
 وأتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فإنه صنّفها في
 السنة التي توجه فيها علاء الدولة إلى (سابورخواست) في الطريق . وصنف
 أيضاً في الطريق « كتاب النجاة » واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه إلى
 أن عنم علاء الدولة على قصد همدان وخرج الشيخ في الصحبة فجرى ليلة بين
 يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الأرصاد القديمة
 فأمر الأمير الشيخ بالاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الأموال
 ما يحتاج إليه ، وأبدأ الشيخ به وولي الشيخ الجوزجاني اتخاذ آلاتها واستخدام
 صناعتها حتى ظهر كثير من المسائل ، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة
 الأسفار وعوائقها . وصنف الشيخ بأصفهان كتاب العلائي ، وكان من عجائب
 أمر الشيخ إذا وقع له كتاب مجدد لا ينظر فيه على الولاء بل كان يقصد
 المواضع الصعبة منه والمسائل المشككة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيقبيّن صوابه في
 العلم ودرجته في الفهم . وفي يوم من الأيام كان الشيخ جالساً بين يدي الأمير
 وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في اللغة مسألة تكلم فيها الشيخ بما حضره
 فالتفت أبو منصور إلى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من
 اللغة ما يرعي كلامك فيها ، فاستنكف الشيخ أبو علي بن صبنا من هذا الكلام

وتوفر على درس اللغة ثلاث سنين واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الأزهري ، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها ، وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والآخر على طريقة الصابي والآخر على طريقة صاحب ، وأمر بتجليدها وإخلاق جلدتها ، ثم أوعز إلى الأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي وذكر أنهم ظفروا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب أن يتفقدها ويقول لهم ما فيها فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير من ألفاظها وما فيها ، فقال له الشيخ إن ما تجمله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الغلاني من كتب اللغة وذكر له كثيراً من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الألفاظ منها . وكان أبو منصور مجزئاً فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ففطن أبو منصور أن تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وإن الذي حملة عليه ما جبهه به في ذلك اليوم فتصل واعتذر إليه .

ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه (لسان العرب) لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله إلى البياض حتى توفي بقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه . وكان قد حصل لابن سينا تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب (القانون) وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل إتمام كتاب القانون . من ذلك أنه صدع يوماً فتصور أن مادة ^(١) توبد النزول

(١) يظهر أن الدماغ كان محتقناً وضغط الدم هائلاً فخاف من النزف الدماغى وعليه استعمل الثلج وتبريد المحل لهذه الغاية وهو تدبير حكيم لمنع الالتهاب في سحايا الدماغ وفي إيقاف الاحتقان . وقد يكون اليوم حادثاً في حجاب الدماغ الرقيق والغليظ دون جرمه وإن كان جرمه قد يمرض له ورم وليس كما ظن بعض المتطيين أن الدماغ لا يرم ... أما علاماته المشتركة لأصنافه الحفيفية فعمى لازمة يابسة تشتد في الظهارة على الأكثر وهذيان بفرط تارة وينقطع أخرى وكرامة للكلام وكذا منه إلى آخر ما وصفه ابن سينا في كتابه وصماه « قرانبطس = Crinatis) وما وصفه ابن سينا أعراض داء الجنب وخراج الكبد والتهاب الحيزوم وقرق بينهم ، والسكنة الدماغية ، وحمى المثانة السريرية .

الى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن وربما يحصل فيه فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقه وتغطيته رأسه بها . ففعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي .

وبينا كان قاصداً علاء الدولة وهو في همذان عاوده القولنج في الطريق الى أن وصل الى همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تفي بدفع المرض ، فأهمل من اداة نفسه وقال المدبر الذي في بدني - وبغني الطبيعة - عجز عن تدبير بدني فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما بقي معه على الفقراء ورد المظالم الى من عرفه من أربابها وأعتق غلامه . وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلاثة أيام ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ٤٢٨ هـ ودفن في همذان ، وكان يوم توفي قد بلغ من العمر (٥٨) سنة وفي رواية ابن أبي أصيبعة (٥٣) سنة .

والذي يستنتج من هذه السيرة الحافلة بالأحداث أمور لا يسعنا إغفالها لأن فيها ما ينشر لنا الفهم عن أصول التخصيل الذي كان متبعاً حتى القرن الرابع والخامس ، وماذا كان يتعلم معظم الأطباء . وأما عن ابن سينا هذا الحكيم النابغة والفيلسوف العظيم فيمكن ذكر هذه الأمور الهامة على الوجه الآتي : أولاً - ان ابن سينا أكمل العلوم وحصل الطب وهو لا يزال بين السادس عشرة والاحدى وعشرين من عمره ، وان ما تعلمه من علوم ذلك العصر لم يزد بعد ذلك ولكنه زاد نضوجاً وتجربة .

ثانياً - ان قوة الحفظ والتذكر ، والتحري ، والقياس ، والفهم ، كانت فيه قوية ونادرة المثال بين الأطباء والحكماء . يدلنا على ذلك حفظه القرآن ، واستظهاره كتب اللغة والفقه والحديث والعروض ، ثم اطلاعه على ما ترجم من الكتب اليونانية والفارسية وحفظه علومها وحفظه كتاب (ما وراء الطبيعة) للفارابي وقراءته أربعين مرة حتى فتح عليه مقاليق قضاياه .

ثالثاً — اطلاعه على الفلاسفة والعلوم الإلهية ونبحره في مسائلها وتصنيفه الكتب الكثيرة عنها .

رابعاً — انشغاله الدائم في الحل والسفر في التصنيف ، والتدريس ، والاملاء في مختلف العلوم حتى زاد ما كتبه في جميعها بما ينوف عن المائة كتاب .

خامساً — لم ينعمه طبه ولا التصنيف عن الاشتغال في السياسة والتوظيف في الوزارة وتدبير أمور الملك لعدة ملوك من آل بويه والسلاجقة .

سادساً — حبه العظيم للموسيقى ، والرياضيات ، والفلك ، واشتغاله فيها وتصنيفه الكتب فيها .

سابعاً — إتقانه العميق لعلوم اللغة العربية ووضعه كتاب « لسان العرب » وتأليفه الرسائل الثلاث التي حاكي بها ابن العميد ، والصائبي ، والصاحب . ونظمه القصائد البليغة في التصوف والإلهيات ، والأراجيز في الطب والصحة ، وفي ذلك أثبت نزعة الفنية وشعوره الحساس .

ثامناً — أثبت أنه أعظم شخصية إسلامية تمثل المعرفة الموسوعية في جميع العلوم .

تاسعاً — تمتعه بملاذ الحياة كنعم لراحة النفس ، وتعديل فعل الفرائز ، وتهذيب الطباع .

عاشراً — استجابته لطبيعته الوثابة ، وفكره المنطقي ، وفلسفته العميقة السامية في تصانيفه ووضعه وتأليفه كتاب (القانون) الذي تناول علم الطب وفروعه حتى زمانه ، فبؤبه وصنعه واستخلصه من الكتب التي اطلع عليها وجرده من الزوائد والخرافات والشعوذة ، ورتبه ترتيباً علمياً أضاف عليه ما استقرأه وشاهده ، وجربه فكان خير كتاب لا يستغني عنه الأطباء ولذا نظر فيه كل الذين أتوا بعده وغيره منهم اختصروه وادخلوه وبقي حتى القرن الخامس عشر ميلادي يدرس في مدارس أوروبا والشرق ، وكانت آخر طبعة له طبعت في روما

حادي عشر - ان ابن سينا كان أول من أشار بوضوح الى عدوى السل الرئوي وانتقال الأمراض الى الانسان بواسطة الماء والشراب ، وأول من وصف داء الفيلاريا وانتشاره في الجسم ، وأول من وصف داء الجذرة الخبيثة وسماها بالنار الفارسية ، كما أن الرازي أول من وصف بدقة داء الجدري والحصبية وفرق بينهما ، وأول من قال بالعدوى الوراثية . والطبري أول من اكتشف الحشرة التي تسبب داء الجرب ووصفها .

ثاني عشر - استعمل الرياضة الروحية والرياضة البدنية سيفي طلب الهداية وحلّ مغالبي القضايا والمسائل وهي طريقة صحيحة لتصفية الذهن وراحة الفكر . ثالث عشر - كانت عبقريته من النوع الذي لا يستقر على حال وحياته موسومة بالشواذ والغرابة بقضي الليالي مكباً على القراءة والكتابة ، وبتناول أحياناً المنبهات ليبقى واعياً ، وإذا أتاه النوم تناوبته الأحلام فيما كان يقرأ ويفتكر ، وكان حينما ينتهي من عمله يستسلم الى شرب الخمر والطرب .

رابع عشر - كانت له أطباع سياسية تجعله دائم التنقل من أمير الى آخر ، ومن مدينة الى أخرى ، ومتى أدرك حظه من السياسة كان ينسحب الى الطب ، وبالعكس ذلك عندما تجذله السياسة كان يعود الى ممارسة الطب والتأليف . ودلّ نشاطه على أنه كان قادراً على تأليف كتاب في الليلة واحدة .

خامس عشر - كان قوي الحجّة قاطع البرهان ، وهذا ما جعل كتاباته شديدة التأثير على رجال العلم والفكر في عصره وفي القرون الوسطى . وقد قال عنه « وايم أوسلر » ان قانونه الطبي كان الانجيل الطبي لأطول فترة من الزمن درس فيه الطلاب والعلماء مدة تتوف عن ثمانية قرون . أما تأليفه الاخرى فأهمها قوانين ومعالجات طبية ، الأدوية القلبية ، كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتب أخرى منها ما هو مطبوع والباقي لم يطبع عدا ماله من مؤلفات سيفي العلوم الأخرى .

سادس عشر - بدل شعره على نزع فلسفة صوفية . ومن قصائده الشهيرة
قصيدة في النفس ومطامها :

هبطت اليك من المحل الأرفع	ورقاء ذات تمزّز وتمنع
محبوبة عن كل مقلة عارف	وهي التي سفرت ولم تهربق
وصلت على كره اليك وربما	كرهت فراقك وهي ذات تنجع
أنفت وما أنست فلما واصلت	ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسبت عهداً بالحسي	ومنازلاً برفاقها لم تقنع
حتى اذا انصلت بها وهبوطها	في ميم مركزها بذات الأجرع
علفت بها ثناء الثقيل فأصبحت	بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت دياراً بالحى	بدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجدة على الدمن التي	درست بتكرار الرياح الأربع
اذ عاقها الشريك الكفيف وصدها	قفص عن الأوج الفسيح الأربع
حتى اذا قرب المسير الى الحى	ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت	ماليس يدرك بالعيون المجمع
وغدت مفارقة لكل مخالف	عنها حليف الترب غير مشيع
وغدت تفرد فوق ذروة شامق	والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلا شيء أهبط من شامق	سام الى قعر الحضيض الأوضع
ان كان أرسلها الإله الحكمة	طويت عن الفطن اللبيب الأروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب	لتكون سامعة بما لم نسمع
وتعود عالمة بكل خفية	في العالمين تفرقها لم يرفع
وهي التي قطع الزمان طريقها	حتى لقد ضربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق في الحى	ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ونقول وصيته التي أوصى بها صديقه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي على ماله من عقيدة دينية ومن مبادئ أخلاقية واجتماعية يجدر بنا نقلها كما هي تكملة لبحثنا عن ابن سينا وسيرته .

قال الشيخ الرئيس : « ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره ، وباطن كل اعتبار وظاهره ، ولتكن عينه نفسه مكحولاً بالنظر اليه ، وقدمها موقوفة على المثل بين يديه مسافراً بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى . وإذا انخط الى قراره فليزده الله تعالى في آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء »

« ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد »

فاذا صارت هذه الحال له ملكة انطبع فيها نقوش الملكوت وتجلي له قدس اللاهوت فألف الأنس الأعلى ، وذاق اللذة القصوى ، وأخذ عن نفسه من هو بها أولى ، وفاضت عليه السكينة ، وحقت له الطمأنينة ، وتطلع على العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله مستوهم لحيله ، مستخف لثقله ، مستحسن به لعقله ، مستضل لطرقه وتذكر نفسه وهي بها لهجة وبهجتها بهجة ، فتعجب منها ، ومنهم تعجبهم منه ، وقد ودعها وكان معها كأنه ليس معها . وليعلم أن أفضل الحركات الصلاة ، وأمثل السكينات الصيام ، وأنفع البر الصدقة ، وأزكى السر الاحتفال ، وأبطل السعي المراءاة ، ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت الى قيل وقال ، ومناقشة وجدال ، وانفعلت بمجال من الأحوال . وخير العمل ما صدر عن خالص نية ، وخير النية ما بنفراج عن جناب علم ، والحكمة أم الفضائل ، ومعرفة الله أولى الأوثان . اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكاملها الذاتي فيجرسها عن التلطيح بما يشينها من الهيئات الانقيادية للنفوس المادية التي اذا بقيت في النفس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال إذ جوهرها غير مشارب ولا مخالط ، وانما بدنسها هيئة الانقياد لتلك الصواب ، بل يفيدها هيئات الاستيلاء والسياسة

والاستعلاء والرياسة ، وكذلك بهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى يتحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الأحلام والرؤيا . وأما اللذات فيستعملها على إصلاح الطبيعة وإبقاء الشخص أو النوع أو السياسة . أما المشروب فإن بهجر شربه تليها بل تشفيها وتداوياً . وبعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ، ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ، ويركب لمساعدة الناس كثيراً مما هو خلاف طبعه ، ثم لا يقصر في الأوضاع الشرعية ، ويعظم السنن الإلهية ، والمواظبة على التعبدات البدنية ، ويكون دوام عمره إذا خلا وخلص من المعاشرين ، نظربه الزينة في النفس ، والفكرة في الملك الأول ومملكه ، وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس . عاهد الله ، أنه يسير بهذه السيرة وبدين بهذه الديانة والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أما ما ذكر عن ملذاته وإفراطه الجنسي فلا يقبل صدقه كما ورد لأن من كان مثل الشيخ ابن سينا في نبوغه وعبقريته وعلمه وإنسانيته ومطامعه ومشاغله ، وسهره وصلاته ، وفلسفته وصوفيته ، وتأليفه وكتابته ، يصعب علينا وصفه بما كتبه بعضهم عنه . وفي عقيدتي أنه براء منه . أليس هو القائل :
احفظ منيك ما استطعت فإنه ماء الحياة يصب في الأرحام

فكيف يقول هذا ويفرط في شهواته وملذاته ؟ وماذا تقول عن وصيته وعن سيرته في شبابه ؟ إن الذين ترجمنا لهم سيرتهم اتخذناهم نموذجاً لتصوير الزمن الذي عاشوا فيه ، والحياة الاجتماعية التي تربوا في بيتها ، وماهية العلوم التي درسوها ، والمناهج الدراسية التي اتبعوها ، وما أردنا تعداد كل من يجب ذكرهم من عباقرة الأطباء العرب بل اكتفينا بهؤلاء الثلاثة خوفاً من الإطالة والخروج عن الغاية وهم في نظرنا خير من يمثلون ثقافة العرب الطبية .

(يتبع) عبد الرحمن السكيالي

عبقرية خليل مطران

في الغزل والتصوير^(١)

يرى كثير من النقاد أن مطران حمل راية التجديد في الشعر العربي ، وأنه برع في الغزل القصصي وفي الوصف ، فكان شاعر معان لا شاعر صناعة وصياغة ، وأن عنابته انصرفت الى معرفة الأدب الغربي بقلده ويمخذه حذوه أكثر مما بقلده القدماء من العرب الفحول ، فانخض عن زملائه البارودي وشوقي وحافظ في السبك والمثانة ، ولكنه فتح فتحاً كبيراً في صورته وألوانه وتمثيله . ويرى هؤلاء النقاد أن ذلك راجع الى نشأته وتربيته وثقافته وتقلب حياته ، ونحبت هنا أن نستعيد الخطوط الكبرى لهذه النشأة والثقافة مما يفيدنا في عرض غزله ووصفه . فقد ولد الخليل في بعلبك بعد عامين من حرب السبعين ، ولبت العالم يتحدث عن الحرب الطاحنة ، والمدافع الهدامة ، والأجساد المتساقطة ، وانتصار الألمان واندحار الفرنسيين . وسورية كانت تتصل في كثير من أجزائها بجانب واحد من ثقافة هؤلاء المحاربين وعقليتهم ، فلها أن تهتم بالقوم ، وأن تتحدث عن نكبتهم وأن ترهف السمع الى تلك الأحداث ، فدارت حول الفتى أحاديث في سهرات بعلبك وفي بيت مطران ، لا تتخلو من أمي وهول ، في بشاعة الانسانية ومصائب الحروب .

ودرج الفتى في هذه المدينة الصغيرة ، وهي لمن يعرفها حديقة زرعت بالبيوت البسيطة ، وفي قلبها أعمدة صامقة ركزها الرومان في القديم ، وخطفوا على جنباتها نقوشاً لأهلهم ، اعلمها أجل ما بقي من آثارهم في الشرق ، فهي مغنوته على براعة

(١) الكلمة التي ألبت في مهرجان مطران بالعاخرة في ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٩ .

مدهشة ، تمثل إله الحرب مارس وعليه درعه ، وديانا إلهة الصيد ، وباخوس إله الخمر وحول رأسه عناقيد العنب ، وإلهة العشق وبين نديهما تجسم ولد ذو جناحين هو كوبيدون رسول الحب والهوى وعلة القلب في كل شاعر .
هذه الأعمدة كانت تبعث التاريخ والأمل والجمال والعظمة ، يراها الفنّي إذا أصبح ويراها إذا أمسى ، فائمة الى السماء مائلة نحو الأرض ، أو نائمة الى الأبد ، فتلهو عيناه الصغيرتان بالجوارى ، والخور والعنب على أطرافها ، وقلب الفنّي يعبث بالتاريخ والقصص فيحلم بالحب الذي نبت في ظلالها والهوى الذي عاش في أكنافها . وبذلك ولد في نفسه عاملان عامل الفتح وعامل الحب ، وقامت في قلبه مشاعر القصة والحزن والكآبة .

فلما زحزح عن بيروت وكليتها وديم باريس بقي الجمال كذلك في كل زاوية ، وتفشى العطر عند كل شجرة ، وتعلق وهو في الثامنة عشرة بتابع الأدب الغربي ، يعبّ من الرومانسية السائرة ، فيعشق فيني وموسه ويحفظ من شعرهما ، ويسهر مع مسرحيات باريس في قصص جميل .

وعلى هذا كله أصاب الفنّي مرض العصر في لبنان وهو الهجرة والرحلة ، فوقف بين شبلي ومصر ، ولكن مصر تغلبت أخيراً ، فعاد اليها ليقضي فيها قرابة خمسين سنة ، وفي برديه كآبة الماضي ، ورحلة التاريخ ، ونقوش الجمال ، ورومانسية الشعر . فقام في نفسه أن يحدث حدثاً في الأرض المضيفة ، وعزم على أن ينقل الشعر الغربي والمسرح الغربي الى مصر ، ففكر في أن يجعل الشعر العربي الذي ينظمه على غرار ما حفظ وما سمع ، وراح يعمل له سيفهم جديد وروح جديدة على جناحين من تصوير بارع وقصص في الحب ، فكان منه ديوانه الأول ، أصدره سنة ١٩٠٨ وعمره ست وثلاثون سنة ، هو الذي يمثل شعره في رأينا ، وهو الذي نقف عنده خلال هذه الدقائق لنرى الى الغزل والوصف كيف كانا منه .

صدر الديوان « بيان موجز » شبه فيه الشعر الذي بقي له ببقايا السفينة الغربية والقطع السالمة من الآثار ، فأذكرنا ببقايا بعلبك . وقال انه لن يخشى الخروج على المؤلف من الاستعارات والمطروق من الأساليب ولكنه سيحفظ جهده بأصول اللغة ، ورد على من سخر من شعره العصري قائلاً : « فباهولاء ، نعم ، هذا شعر عصري ، وفخره أنه عصري ، وله على سابق الشعر مزينة زمانه على سالف الدهر » . ورمم في هذا البيان خطئه فقال بأنه لا ينظر « الى جمال البيت المفرد ولو أنكر جاره ، وشاتم أخاه ودابر المطلاع ، وقاطع المقطع ، وخالف الختام » . فقفى على نظرية الجمال في البيت الواحد ، والشاعر بالبيت المفرد ، وأراد أن يكون الجمال بجملة القصيدة « في تركيبها ، وترتيبها وتناسق معانيها ، وتوافقها ، مع ندور التصور ، وغرابة الموضوع ، ومطابقة كل ذلك للحقيقة ، وشغوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف ، واستيفائه فيه على قدر » كما قال .

بهذه الصرخة كان خليل مطران يرسم الشعر لنفسه ولجيله فيقول : « انه شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعا » . وعلى هذه الخطة سار في ديوانه الأول بواكب العصر والزمان ، ففشل في بعض ونجح في بعض ، ولكنه سار على الدرب ؛ وسارت قوافل الشعراء مثله على الدرب نفسه ، في المهجر ولبنان وسورية ومصر ، لأنها أحست كما أحس بضيق المعاني ، فأرادت أن تفتح على الغرب ؛ نوافذها ، تطل على ألوان جديدة ورسوم جديدة شريطة أن تستمد جذورها من عبقرية اللغة العربية وغناها وجمال طواعيتها للمعاني البعيدة المولدة ، فهي قد أعطت أبدأ على الزمان لم تمنع ولم تضن .

وفي هذا الديوان الأول طغى شعر القلب على كل شيء حتى قال مطران نفسه : « الحب ثلاثة أرباع شعري » ولعله أراد أن يسدّ النقص في قصص الحب

لعصره ، فيملاً الخالي من حافظ وبوضوح الخفي من شوقي ، بل لعله أراد أن
 ينصهر لهذا اللون في معركة الشعر ، على قصص جميل جديد .
 كان في حذبة الجيزة أصيل يوم ، فرأى فتاة تنظر في عيني أمها ، وتصلح
 شعرها ، فوصف منها الثياب والقوام وقال :

جلست تقابل أمها وكأنا كلناهما جلست قبالة رسمها
 وتناثرت ضفر الفتاة غماماً سترت عن الأبصار طلعة نجمها
 فتحيرت فيما تحاول وهي قد أعيت بلا مرآتها عن نظمها
 فدنت تحاذي أمها وتناظرت بعيونها وجلت سحابة همها
 وكذا الفتاة إذا أضلت ساعة مرآتها نظرت بعيني أمها

وأحب أن نلتفت الى الرقة في الوصف والتغزل ، والتخلص ، لقد أعارها الخليل
 من شعره مرآة جلت وصفها وهو في الثانية والعشرين ، وأنامله ما تكاد تقوى
 على صنع المرايا ورمم الألواح ، فاذا أمسكت بازميل النحات والمثال ، طمحت
 الى مثل ما صنع الرومان في بعلبك .

ودرجت السنون وازميل الفتى بنحت من قصص الحب معهودة ومروية ،
 كأنه ترجمان القلوب وبستان الأحية ، يسيل دمه حيناً في فرح ، وحيناً في
 أمي ، فهو يث شكوى الحبين ، ويفضح أفاصيص المفرمين ، ليخفي وراءها
 هواه وآلامه . فكان يقلد الرومانسيين ويتبع ألفريد دوفيني حين يتحدث هذا
 الشاعر عن بنت يفتاح وقد نذر أبوها قرباناً أن يضحي بأول شخص يلقاه حين
 يعود منتصراً ، فاذا بابنته تخرج أول من يخرج للقائه ، أو حين يتحدث فيني
 عن الحب في قلب موسى الكليم عليه السلام ، بل لعله يشبه بليالي موصه
 الأربع ، والألم ينبع من نفس الشاعر ، والآلهة تحته على الصبر ، أو أنه
 يشبه بقصائد موصيه في الصفصاف ، ونامونا ، ورولا ، وكلها تنغني بالحب الباكي
 والغرام الحزين .

وعلى متن هذه القصائد الغرامية التي نسجها مطران ركب الى ساح الشعر الغربي ، فانتقل من ميدان المقطعة الغزلة أو مطالع النسب التقليدية الى قصائد جعلها يرمتها لهذا الغرض ، وصف فيها الهوى بين الفتى والفتاة وترجم ما كان بينهما من لقاء ، وأحداث ، وعواطف ، ومشاعر . فأصبح الشعر على يديه طامحا الى أن يجاري أدب القرن التاسع عشر في فرنسا . وبذلك رسم مطران قصص الهوى في نفوس غيره ، فوصف ضلوع الأحبة وأفئدة العشاق التعماء ، وقام للشعر الرومانسي في جوى وحرقة وألم . واستعمار قلوب الناس ليرسم ما في قلبه .

وألح مطران على ذلك حتى كانت قصة حبه سنة ١٨٩٧ ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، فنظم قصيدة جعل عنوانها « حكاية عاشقين » وقدمها بقوله : « تتبع الناظم وقائمه » وكان فيها ترجان ضمير العاشق ولسان فؤاده . وهذه القصيدة استهوت النقاد ، واستحوذت على إعجابهم ، فحدثوا عنها ، لأنها حقاً أطول قصائد العشق في الأدب العربي ، بل إنها مجموعة مقطعات وقصائد بتغير فيها الوزن والقافية ، ويظل المعنى متلاحقاً متتابعاً ، كأنها مسرحية شعرية لمنكهم واحد (مونولوج) . وصف فيها مطران رواية الحب منذ اللقاء حتى الختام ، فيها حديث القلب ، ونعيم الحب ، تحت ضوء القمر أو في ظل الشجر ، أو على النيل المبارك ، وفيها الغضب والرضا ، والصحة والمرض . وقد ختمت بفاجعة ، لأن الفتاة سافرت الى الشام ومرضت وماتت . ومرض الفتى حتى لكانه رسم محيل ، أو بيت عتيق شديد فيه لعابد ورع مقام . ثم وجد الحب مندبلاً بين ملابسه أبله مرور أعوام لم يسلم منه إلا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبكان من اسم حبيبته ، فاستبكي وراح يغني شعراً وختم القصة بدمعة على قبرها ونجوى في ذكرها .

وهذه القصيدة المتقطعة في أوزانها وقوافيها وقعت في ديوانه على ست وثلاثين صفحة ، فكانت قصة الحب الطويلة ، هي قصة الخليل نفسه هزت كيانه فيما قيل ، وبدأت من شخصيته ، فعاش أعزب لم يتزوج بعدها أبداً ، وقد قالوا ان هذه الصدمة العنيفة كانت نهاية حبه ختمه حبها ، فمات عذراء ، وقضى عمره شهيد الحب ، فكانت لهما من مسرحيات شكسبير .

وبعد أن عرفنا القصة نحب أن نستمع الى صور قليلة منها ، مثلاً على أسلوبه في الغزل القصصي أو قصة الغزل ، قال يرسم أثرها في نفسه :

ان لي في الغيب الفأ قد نأى عني نقورا
حجبت منه الليالي عني الصبح المبيرا
منية قد أصبحت في خاطر الدهر ضميرا
فارق الدنيا وأبقا في جزوعا مستطيرا
أبتغي السير اليه حيثما بات قريرا

من تحقيق قاسم تقي الدين

فاذا أدركته أطفأ ن من وجدي السميرا
وانحدرنا فاغتدينا مزج روحين سرورا
نفحة إن هي إلا نسمة ضمت عبيرا^(١)
أو شعاع ان تبينت فنور ضم نور

وبعد الحبيب عن لقاء غيرها على كثرة ما وقع له من فرص ، فيقول مناجياً مندبها :

وكم عرضت لي غايات ففقتها وصنت ضميري واللسان المشبها
وكم بلد وافيتسه متلبها فقادته أدمى فؤاداً وأكابها

(١) في الطبعة الثانية : « وآلفنا على الدهر نسياً وعبيراً » والبيت بعده : « أو شعاعاً » .

وما زال هذا الحب في مؤبدا مكينا نبت عنه السنون وما نبا
وما ذات يامندبل لبلى ملازمي تنشقي الذكرى نسيماً مطيبا
أصابك ناب فارض من فم البلى الى موضع فيه اسمها فتجنبا
وغال فؤادي البين الا بقية قضى الحب أن أحيا بها فأعذبا

وسافر الخليل بعد هذه المأساة الى الشام سنة ١٨٩٩ ، ليستشفى من جراح قلبه وجسمه ، ويرى من جديد مدينته بعليك وجارتها زحلة «جارة الوادي» .
فلما عاد الى مصر أقبل يستمع الى قصص الحب والهوى ، يرى فيها صورة حبه ونشيد أبياته ، فيصوغها ألحاناً يبثها ألمه وبكاؤه ، فهو مشوق حين يلقى العاشقين .
وكان أن وقعت اليه قصة فتاة أحلها الحب من الطور الى السقوط فنظم فيها .
هذه الفتاة فلاحية قدمت مع المهاجرين ، وكان أبوها واخوتها في فقر مدقع ،
فضت تستجدي الأكف من السابلة لتعول أمرتها ، فلما أصبحت صبية جميلة
دفعها أبواها الى حانة ترتزق منها ، وتصبب عيش أهلها ، فراحت في هذا القبو
العفن تشرب وتسقي حتى نصب لها شاب مخادع حبال الصيد ، ومناها بالزواج
فأطاعته في الهوى حتى كان له منها ما أراد ، وحملت جنين غير مشروع ، فتركها
ولاذ بالفرار . وفأست بعده آلاماً مبرحة من ذل وفقر وعار ، فمات ضميرها
وقضت على جنينها الشهيد ، ونسبت الذي كان من شرف ، وغدت في خمارتها
الجديدة ، بؤرة للسقوط ، لتشهد العالم على شرور الرجال وضعف النساء .
وهذه القصة ليست جديدة ، لأنها قد تقع في كل ساعة بالشرق والغرب ،
انها قصة آدم وحواء ، جنت حواء فيما قالوا مرة ، فراح آدم يميني في كل
صانحة مرات . ومسارح باريس مشغوفة حباً بهذا اللون ، شهدها مطران
وفهمها ، وتأثر بفادة الكاميليا وأخواتها فيما تأثر به .
والمهم أن مطران نظمها في قصيدة طويلة كذلك استغرقت ثمانى عشرة
صفحة متصلة لا انقطاع فيها ولا عناوين بينها ، على بحر واحد ، وروي مختلف ،

في أبيات خمسة جعل عنوانها « الجنين الشهيد » وقصّ فيها حكاية الحب ، فكانت من الغزل القصصي البارع ، وكانت القصيدة المدبوبة التي دفعت الشاعر الى الشهرة ، قرأها نجيب الحداد فقال : « ان هذا المذهب في اعتقادي هو مذهب الشاعر في المستقبل » . وقال صاحب مجلة صر كيس : « انها الياذة الشعر الحاضر ، ومعلقة النهضة الشعرية المصرية » . وذلك لأن الشاعر اعتمد على وحدة القصيدة ، فكان كالغريبيين سواء ، سواء ، حتى لكان قصيدته مترجمة أو منقولة . وانها على بساطة في الأسلوب وسهولة في اللفظ ، ولو انها لا تقف للشعر الجزل الذي كان يرسله شوقي وحافظ .

ومردّ النجاح عند مطران في هذه القصائد القصصية للغزل هو هذا الوصف الذي كلف به الشاعر ، وطاوعته ريشته في رسمه ، فصور الحب تصويراً ، وكان في هذا الباب الشاعر الوصف . فكل غزله يعتمد على القصة ، والقصة تعتمد على الوصف والتصوير ، وقد كانا من أكبر الأسباب في شهرة مطران .

*
*
*

ان الوصف كان على لسان شاعرنا تصويراً للمنازع والمشاعر والعواطف ، وكان تصويراً للمشاهد والجمادات ، تأثر فيه الغريبيين ، وشغف حباً بالألواح التي خلدها شعراؤهم . فأراد أن يكون في أدبنا رسام المشاهد الكاملة حتى لقد وازنه النقاد بابن الرومي على بعد ما بينهما من أهداف وأغراض .

والحق أن الخليل اعتمد على الوصف في مدحجه وفي رثائه وفي قصص الحب ، فوصف الرجال أحياءً وأمواتاً ، وصفاً انتزعه من صميم الحياة ، في خيال قوي وشعور واسع ، وحبوبة فياضة كانت بنايعة من صباه ومن رحلته ومن ثقافته ونفسيته .

فخلف منذ صباه مشاهد في الوصف جميلة ، لعله استقاه من صور الصبي
وتقوش بعلبك ، فسعت يدها الى نحت تقوش نابليون الأول حين انتصر ،
ونابليون الثالث حين انكسر ، وكان في هذه القصيدة الفتية يربنا أول محاولة
لوصف القتال ، والفناء ، والبشرية المتجاربة فقال في نابليون :

المجد رهن إشارة يمينه والنصر بين يديه كالنقاد
والفخر في راياته ممثل وطلائع العقبات في ترداد

الى أن قال في الرصاص والقنابل :

تلقى الرجال على الثرى قتلى كما يلقي السنايل منجل الحصاد

واتخذ سبيله الى صور العقبات عن شعرنا الحمداي ، وصور السنايل عن الشعر الغربي ،
ووصف الجيوشين بلتقيان ، والحناف بعلو ، والآلات تجاوب ، والنار في كل
مكان كالشهب الضخام والردى غاد وآت ، والجراح تسيل ، والأهوات يسكن
الأولاد ، والحزن بعم . فكان مطران بهذا انساناً يهتم بالمتحاربين لا بالقادة
فحسب ، وينظر الى الشعب وما تكلفه الحرب حين الانتصار والانكسار من ألم
وفقد وخراب . وهي نظرة بعيدة لشاب ناشئ .

فلما أراد أن يصور آثار بعلبك ، ويرسم الحجر ويستذكر طفولته وعموده
حين يلهو بهند وتلوه به هند ، وصف حاله وحالها كالفراس يجربان في الرياض ،
ثم بلتقيان على قبلات عفيفة تحاكي الندى في الأمطار ، ثم انتقل الى الحجر
والجماد فقال :

صنعوا من جماده ثمرأ يميني ولكن بالعقل والابصار

وضربوا من كل زهر أنيق لم تفتحها نضارة الأزهار

وشموساً مضيئة وشعاعاً باهرات لكتنها من حجار
وطيوراً ذواهباً آيات خالداً الغدو والابكار
في جنان معلقة زوا بصنوف النجوم والأنوار
وأسوداً يخشى الذحفز منها ويروع السكوت كالترار
عابسات الوجوه غير غضاب باديات الآنيات غير ضواري
في عرائنها دخان مثار وبألحظها سيول شرار

وكثيرة هي ألواح الوصف عند مطران في هذا الجزء الأول من الديوان ،
ما نستطيع أن نستعرضها كلها ، فهناك قصيدته في فتاة الجبل الأسود وفي المساء
والغروب تحمل ألواناً مختارة من الشعر ، ولكننا نحب أن نختم بصورة عن مصر
تقف لصورته عن بعلبك ، وصف فيها بناء الأهرام فقال :

اني أرى عدء الرمال هنا خلائفاً تكثرت أن تعددا
صفر الوجوه نادياً جباههم كالكلاب اليابس يعلوه الندى
محنة ظهورهم خرس الخطى كالفل دب مستكنة مخلا
مجمعين أبحراً منفريعين أنهرأ منخدرين صعدا
أكل هذي الأنفس الملوك غداً تبني لفان جدنا مخلا

وهذه الآيات على ضآلة موسيقاها ، تلز بالصور العالمية للشعر ، ففيها براعة
الازميل عند المثال ، وفيها نفسية الشاعر الإنساني ، وقلب الشاعر الاشتراكي ،
وعقل المواطن الصالح . ذلك لأنها تأمى لأسمى الشعب ، وتحنو عليه ، فلا تقف
نفسها على مدح أمير أو نعيية وزير أو رثاء كبير ، وإنما تتلفت الى البشر
لتصنع منه تمثالاً ناطقاً ، بصور الألم والحزن والبشرية المعذبة منذ ولدت الى
أن تموت .

وهذه الآيات جزء مما خلف مطران لأدبنا ، صرفته الحياة ومشاغها عن الاتقان فيه والتجويد ، فلم تكن مهنته الشعر فحسب وإنما كان يسترق الوقت من وظائفه في الزراعة والاقتصاد والأوبرا ، ومن أوقات مرضه ليصوغ هذا الشعر الانساني الذي رفعه الى مواضع الإكبار والذكرى الخالدة ، فقد كان مطران أديبا بروحه وخياله مخلصا لفنه وأمنه بشعره ونثره ، محبا للتاريخ في ديوانه وفي تصنيفه ، عبر عن ذلك في حياته الخاصة وفي شعره الكثير فكسا حياته وأدبه أجمل أبراد الحياة ، واستحق منا أجمل ما تهب الحياة خلوداً على الدهر ، وعرفانا على الأيام .

الدكتور محمد سامي الدهان



مركز تحقيقات كميوير علوم إسلامي

من ديوان ابن عنين

- ٢ -

(٦) وقتل الملك المعظم أسداً بالغور فقال شرف الدين بديها :

يا مملوكاً من بني الأكامرة الأقبال أهل التيجان والسُرور
لا خدثت نارك التي تحرق الكفر وترمي الصليب بالشرار
نمت لازلت دائماً تقنص الأسد لعزم أمضى من القدر
ماذا حلوا^(١) عنك عند قتلتك الليث وليس العيان كالخبر
من وثبات ومن سطى^(٢) وثبا^(٣) في قل ما يجتمعن في بشر
ثم جميع الأنام قالوا وما فاهوا بيمين في البدو والحضر
ها ملك الوحش صاده ملك الانس فلله ذاك من ظفر
اني^(٤) (?) عظيم المقدار لم يأت إلا بعظيم في الخطب والخطار
قدس غبسى المعظم الملك المظير للمعجزات والسير

(٧) وأهدى اليه بعض أصدقائه صابوناً وماء ورّد بعد نبوة كانت بينهما فقال :

فنى أهدى إليّ البوم صابونا وماورد
ليفضل عرضة مما بدا منه وما يُجدي
ولو بالبحر أو بالقطر أو بالغيث ان أهدى

(١) كذا .

(٢) سطى أخلت به المايم ولعله الواوي لو ثبت .

(٣) لعله إن .

والكنيت غفرت له ذنوباً حجة تردى
وما قلت الذي قد قلت عن قصد وعن حق
فلا تخش أذى السيف اذا ما كان في الغمد

(٨) وأهدى اليه بعض أصحابه جُبَّتًا فقال فيه :

نفسى النداء لمُهدٍ إلي سلة جُبَّتِ
رطباً كندل لسانى في مدحه حين بُثِّى

(٩) وغنى بعض المطربين في حضوره بهذين البيتين وهما :

هيج الشوق صحابي وحدا الوجه رِكابى
وجفا (١) المضجع حتى هجر اللطيف جنابى
وسأله بعض الأكابر أن يزيد عليها (٢) فقال :

وهو من فرط غرام فى نجب واكتئاب
طائر العقل حزين لبس مهدى اصواب
فى هوى ظي غريب فائن حلو التصايب
ما براه الله إلا لعنادى وعذابى
أين أبامى المواضى لو أعيدت وشبابى
هل لما فات رجوع من وصال وآصابى

وكان أبل من مرض واحتاج الى فتائل عنبر مصنوعة بفحم الكرم (١٠)
فكتب الى الشيخ تاج الدين (٢) أبى اليمن زبد الكندى رحمه الله يطلب منه
شبتاً من ذلك يقول :

(١) الاصل وخفى .

(٢) الاصل أن يزيد بها .

(٣) النحوي المعروف له كتبون .

يا أيتها المولى الذي عرفه يَضُوعُ كالمسك مع العالِيَةِ
مبدل وقد ألبسه الله (كذا) من لطائف البرء حُلًى حَالِيَةِ
وكل هذا بسعادات مو لانا ومن همته العالِيَةِ
وهي التي قد أصبحت نرتجى بأنها تنظر في حَالِيَةِ
لكنتني أسأل من فضله طيباً له من خشب الدالِيَةِ
ففسره لاشك من اشرك الطيب يحيي الرمم البالِيَةِ
فان عندي كاسمه ضده شربته^(١) الساعة من مالِيَةِ
والكرم^(٢) مفهوم فوا خجاني من كل ما قلت وإدلالِيَةِ

(١١) وعمل صفى الدين بن شكر رحمه الله مقامه فأخذها شرف الدين يطالعها
وكتب على حاشية الكتاب :

مقامه مولانا الوزير جليله سميت وعلت في الناس مثل مقامه
غدت أبحراً في عظمها وهي فطرة اذا أسبت من فضل بحر كلامه
يقوم لها الأقوام من عظم قدرها كما قعدوا عن نيل بعض مراده
حوت من فنون العلم كل غريبة وأعجوبة من نثره ونظامه
فكم خبر مع آية جاء رخصتها وشكل معش مشكل في انعجابه
تعالى الذي أعطى الوزير مناقبا يفوق بها في مصره وشامه

(١٢) وناوله الملك المعظم يوماً رسالة بخط ابن البواب فتأملها ثم قال بديها
من ساعته :

خط علي بن هلال غدا في حسنه كالأعين الدمع
ما خط في درج ولكنه سمط لآل خط في درج

(١) الامل شربته .

(٢) الامل واكرم .

وكتب على يد الشيخ الإمام العلامة نجيب الدين أبي الفتح نصر الله (١٣)
ابن الصقار المعروف بابن الشقبشة شفاعاً للأمرير محمود الارموي نسب ابن الجاور
الى بهاء الدين محمد بن التبيي :

أيتها السيد الذي جعل المحبة لراجبه واجباً مفروضاً
في صديق رأى ثنائي طويلاً ومديحي حتماً وشكري عريضاً
وقيامي في كل واد حوى السا دات أنلو مآثراً لك ييضاً
ظنّ خيراً وقال لي سلمه في أمري وعرض يحاجتي تعريضاً
فعساه بربش مني جناحاً غادرته بد الزمان مهيضاً
قلت دعني فان جاهي مريض ومريض فلا بدادي مريضاً
قال نجيب الدين فقبل شفاعته والتزم طاعته وجعل ميقات قضاء حوائجه ساعته .

وقال في وصف يرك اللينوفر :

(١٤)
فكأنما البرك الملاء يحفها أنواع ذاك الروض والزهرا
بسط من الديباج يبيض فروزت أطرافها بفـراوز خضر
وقال يوماً للشيخ نجيب الدين ما أحسن ما تحفظ في التشبيه سيف الغزل (١٥)

فأنشده في صبي حائك :

غزبل لم تزل بالغزل جائلةً بنائه جولان الفكر في الغزل
جذلان تلعب بالحواك أنمله على السدى لعب الأيام بالدول
ما إن بني تعب الأطراف مشتغلاً أفديه من تعب الأطراف مشتغل
جذباً بكفيه أو فخصاً بأخصه تحبسط الظبي في أشراك محبيل
فقال شرف الدين أشهد بالله لقد نستحق هذه الأبيات أن تكتب بدوب
السعادة على صفحات الزمان وتقام في الشرف على الشعور مقام الانسان من
الحيوان ثم فكر ساعة وأنشد مرتجلاً :
م (٤)

وأهيفَ يحكي الغصنَ أينُ قَوائمه وتفرقَ في ماءِ النعيم غلاله
إذا ما بدا من شمره في ذوائب رأيتَ غزالاً لم ترُعه حباله
فلما سمعها الشيخ نجيب الدين اهتز لها اهتزاز الطروب للأغاني وأقسم أن ليس
لقاتلها ثاني ، وقال من حق هذه أن تكتب بها الأحداق على صفحات القلوب
وأن يستنزل بها القطر بعد القنوط وتستطلع بها الشمس بعد الغروب .

(١٦) وكتب إلى صلاح الدين الإربلي الكامي بالديار المصرية وهو مريض يستزبره :

علَّ ريح الشمال تحمل أشوا في وُهندي تحيَّني وارتيحي
ثم تشكو إليكو جور دهر بَرَّني قوُني وقصَّ جِناحي
ألبسني صروقه ثوبَ سقم غيَّضتْ شُرُقي وبانِ صراحي
كلَّما قلتُ قد تنكَّب نبل الدهم عني رمى فأصمى جِراحي
وصلاحي في أن أراك فإن لم بأذن الله لي عدمتُ صلاحي
فهنيئك لأئمني كَفَكَ السبط ومرأى^(١) جيبك الوضاح

(١٧) وعمل هذه الأبيات لما سافر الملك الناصر داود إلى إربل سنة ٦١٢
بنشؤفه وبذكركه :

عليك سلام الله داودُ حينما نبوءات من مستوصر ودَهاس^(٢)
ولا زالت النعائم لبُنتك كلَّما ذَوَى مَلَبَسٌ بُدَلته بلباس
رحلت فلا والله ما العيش بعدك البهي ولا الناس السَّراءُ بناس
كريم ذخرناه لعام محاذر^(٣) ويوم مباهاة وصاعقِ باس
وإنْ حُلُومًا لم تَطش يومُ غربة النوى لحلوم كالجبال روامي

(١) الاصل ورأى .

(٢) الاصل دماس .

(٣) كذا .

فيا قلب عيسى هل من الصخر كؤ
نت حصانك أم كل القلوب قواس
فيا نفس لا تستعيني بمسرة
وبامقاني لا تطعمي بنماس
فمالك من أمر الغرام مخلص
ولا لك من داء الصباية آس
وما حاجت الذكرى إليك صبايني
ألا إنما الذكرى نهبج ناس^(١)
وإني لأرجو الله والله قادر
على جمع شمل منك بعد إياس
تم فصل الماجريات

الفصل الرابع

في الأغا والاجوبة فيها وما دار بينه وبين الفضلاء فيها

ص ١٤٩ س ٩ أصلنا : نتوج ومقلات وهو الصواب . على ما اختاره
محققه . وأصلنا وما لامست ذكر .

ص ١٥٠ س ٣ : يريد العقيق والربوب
س ١٠ : بثلوه سادس .

فبين الآن ما أقول فما تركت مير من أمره يكتسم
ص ١٥١ س ٣ : يريد الراء (الخلف) وحرف الشين .
بعد س ١٥ :

(١٨)

وقال أيضاً مملغراً في الغدغد :

وما اسم رباعي إذا ما قلبته
تراه^(٢) على التكرار من آلة الغنا
كما أنه من غير قلب ثروته
إذا ما حللته جوزه مؤجب الغنا

(١) ناسيا .

(٢) يرى الدف مكرراً ، وقطع الغدغد (البداء) لا يخلو من عتاء . والجوز الوسط .

(١٩) فقال أيضاً لُغزاً في لا حوق :

وما اسمُ مُخماميُّ إذا ما طلبته وكلفت نفسي عادة ما عهدتها
فان قيل لي حرفان من أوّل اسمه وَدَدْتُ بأن الروح مني فقدتها

ص ١٥٢ س ٥ : تداعت وكذا في أصلنا ولا غبار عليه .

ص ١٥٣ س ١ : عندنا مجد الدين محمد نسيب الامام فخر الدين محمد

ابن عمر الرازي .

ص ١٥٣ س ٢ : أصلنا : ذا عينين ما .

ص ٦ : أصلنا : إذا حَزَّ غدا نازياً فأعجب وصفتُ .

ص ٨ : أصلنا : اقتضبتُ والحلما .

ص ١٥٤ س ٢ : أصلنا : إليه رجاء .

ص ٣ : وَتَرَوَى متى نروي . ونظماً اذا .

ص ١٥٥ س ٢ : مُحْكَمٌ مُحْكَمٌ .

ص ٧ : أصلنا : ألفتُ . يريد الخليل القَرَسُ .

ص ٨ : الخلل في القول والمعمل .

ص ٩ : أصلنا : لا يبخل .

ص ١٦٤ س ٥ : أصلنا : الطفل في الدار إن حضر .

ص ١٦٥ س ٨ : أصلنا : وسارية .

ص ١٥٧ س ٧ : اللُغز في أصلنا مختلف ونصّه :

وما اسم رباعي اذا زال نصفه غدا حال حُرِّ شَقِّه طولُ هَضْمِهِ

وإن حسبوا ربع اسمه وتبينوا له عدداً ألفتَه مَبَاغِ اسمه

قوله : غدا الخ أي بقي قَرّاً ماض من الفرار وهو حال حُرِّ مَسِّه الهَضْمِ

الظُّنْم : وقوله وإن حسبوا رُبْع اسمه يريد الميم وهو في حساب الجُمَّل أربعة (كذا بدل أربعين) وحروف الامم جميعه أربعة فرُبْعُه يقاومه .

ص ١٥٨ س ٥ : ملفزاً الخ ورد بيتا اللُفْز بأصلنا وهما :

ما اممٌ رباعي ولكنّه فعلٌ لذيذٌ طولٌ رتراده
إن سلبوا أوّلَه يفتدي وصفَ طَرّوبٍ عند إنشاده

فأجابه شرف الدين بديهاً : يا جامع الفضل البيهين .

ص ١٥٦ س ٥ : أصلنا : في القلب منشراً .

س ١٠ : المتاح بالقلب حاتم .

ص ١٢٥ س ٥ : بأصلنا : الشرف الأعلى موضع في ظاهر دمشق يُسدون ^(١)

فيه الحاكّةُ القَزَل . وكان له عمٌ يقال له المجد فيه بداءة وسفاهة يغلب بها
الاضمار ١٥ ومجدي : وعمتي المجد .

ص ١٢٧ س ١ : بأصلنا : ملفزاً في رجل حائك صار قاضياً ببلاد العجم
وتسجها على ذلك المنوال أيضاً . وخيل إلى القاضي حين سمعها أنها مدحج
وأجازه عليها . وعندنا دَبنَدور .

ص ١٢٧ س ١٢ : أنا ملك الوصاع .

ص ١٢٨ س ٧ : للخلائق .

ص ١٢٤ س ١٢ : عندنا وقال أيضاً ملفزاً في الكاركة التي يُستخرج بها
ماء الورد وكتب بها على يد الشيخ نجيب الدين الى عفيف الدين بن عدلان
الموصلي النحوي ، الميني وأرى الكاركة فارسيّة أصلها كارگاه موضع العمل
أي المعمل .

(١) من باب أكلوني البراغيث . عامية .

- ص ١٦٧ س ١٣ : إذا ما اقتدى ... بـجُـكـمـهم .
- ص ١٦٧ س ١٤ : إذا ضمَّهم فترم وهو الصواب .
- ص ١٥٨ س ١١ : فلست أُجيبهُ .
- ص ١٧٥ س ٢ : أصلنا : القوا في خدودها ^(١) .
- ص ١٦٨ س ١١ : السُّكيت يوم الفخار .
- ص ١٥٩ س ٣ : وكشف السِّتر عينا .
- ص ١٧٢ س ٦ : جمع البيضة بيض بقصاف حرف . و (صيت) مصحَّف عكسه .

- ص ١٧٢ س ٨ : محمد الخوارزمي .
- ص ١٢ : تنقضا الفرزدق أو .
- ص ١٧٤ س ٢ : أصلنا : يُرى كبر .
- ص ٤ : أصلنا : بين أي .
- ص ١٦١ س ٢ : أي إذا جعل اليأس بأسا بالموحدة .
- ص ١٣ : وعدة سبعة .

ص ١٧٨ س ١ : يليه :

وقال أيضا لُنزاً في شمع :

(٢٠) لي حبيب الخد ماشين بالعذار منه ذلك الطرس (كذا)

كانه الشمس ولكنّه . تكسف إن قابلاً الشمس

لو ان تصحيف اسمه وصفه دامت له الراحة والأنس

ثلاثة أحرفه إنسا تصحيف معكوس اسمه خمس

(١) وفي س ٨ ألا فاسمياني .

(٢١) وقال أيضاً لغزاً في شبل :

لي حبيب سمّوه باسم عجب ليس^(١) تصحيف عكسه يقيين
باسم شيء تحافه الأئس والجن وتحمي حماه أسد العرب
تقطوا رأسه بنصف^(٢) الثرياً ولعانيه راقص الشين (كذا)

(٢٢) وقال أيضاً ملفزاً في الطير المعروف بالقطرب وهو طير يلعب في الليل
كانه السراج أو الكوكب :

وما اسم اذا شاهدته ورأيتَه ترى عجباً من صنع معنى لنصفه
تشاهد منه آية في حنادس الدُجى حين يبدو وهي غاية وصفه
يحياكي^(٣) الشهاب ناقباً في سمائه على أرضه فانظر له وضعفه

(٢٣) وقال أيضاً ملفزاً في اسم نصر الله وكتب بها الى الملك الأعظم (كذا) :

وما اسم سباعي سعدنا بشخصه ثلاثة أصابع لذي السعد تصحبه^(٤)
وان الذي يبقى الغداة من اسمه بلا شبهة يعطيه عيسى وبوجه
فقل ما اسمه ان كنت تفهم أنه من الله في كل المواطن تطابه

(٢٤) وقال أيضاً ملفزاً في الخلد :

وما حيوان لا يرى ما يضره وينفعه في ليله ونهاره
فقير فلا عين ولا ورق له^(٥) ولكنه يغتنى بحسن اضطباره
له جنة ماجازها منذ حازها ولكنه محفوفة بالمكاره
اذا ركب الخيل الجياد أدلها وأهزلها من بأسه واقتداره

(١) عكسه لبش ومصحفه (ليس) باليقين .

(٢) بثلاث نقط ويقال ان نجوم الثريا سبعة :

اذا ما الثريا في السماء تعرضت يراها الحديد العين سبعة نجم

(٣) الأصل حكى لشهاب ثاقب . والله اعلم .

(٤) الأصل يصحبه .

(٥) الأصل عنده .

هذا مليحٌ جداً . (هنا تنتهي الورقة ^(١) وتتلوها على الآتية ما سيأتي من
دون عنوا) :

(٢٥) وروضة من أديم اللحم ممتبئها أزرى (?) بكل حرير حيك بالذهب
تبارك الله كم فيها وحل بها من آية أودعت حقاً ومن عجب
أكرم بها روضة أبدت زخارفها وما ألم بها صوب من السحب
فأبرزت كل لون فائق حير وكل شكل بديع الحسن منتسب
(٢٦) وقال أيضاً لُغزاً في أرغش :

وما اسم رباعي من الترك قدّه بقَدْ فؤاد المبتلى أبداً قدّه
يفيه بمعكوس الثلاث من اسمه ونصيفه من وافر أسود جمده
نرى الصبح يبدو من أسرة وجهه على فرع ليل طائل (?) لاح مدوده

تم فصل الألفاظ من تحقيق كميور علوم ردي

الفصل الخامس

(المطبوع ص ١٧٩) في الأهاجي التي وجدت له عفا الله عنه ، ولم تكن
قصده بها الغيبة والثلث ولا المعيبة والسب . لكنه كان يرى المعنى يشتهي
نظمه فلا يشأني له إلا في المجهو فينظمه مداعبة مع أنه لم يُفحش في المجهو .
وأنا أسأل الله له العفو . ودليل ذلك قوله في بعضهم :

ما إن مدحك أرتجي لك نائلاً فحرمته فذمت باستحقاق

البيتين ص ٢٠٢ .

قال يهجو جماعة من أهل دمشق بقصيدة سماها مقراض الأعراض (ص ١٧٩) ١
 في مرآة الزمان 8×696 حيدرآباد أنها في ٥٠٠ بيت . وللموفق ترجمة
 طويلة في مرآة الزمان 8×411 أيضاً .

ص ١٨٠ س ٦ : الضب بفرّ من الماء ومن أمثالهم : بيني وبينه كما بين
 الضب والنون ، (الحوت) .

ص ١٨٠ س ١٠ : للتخليط .

ص ١٨٢ س ١ : ككية السر (كذا) .

س . : من جبّل . و (من حبل) من خطأ الطبع . ورواية
 البيت عندنا كرواية الصلب .

ص ١٨٢ س ٨ : من حادث ومن خطب .

ص ١٨٣ س ٢ : أو تيشع ما وراءهم .

ص ١٨٤ س ٤ : محال بالضم (الميني) .

ص ١٨٤ س ٦ : والأب والجذ .

س ٧ : كان القاضي الفاضل أحد .

س ٨ : ناديت بالمقترين ويحكمو البيت .

حدثني بعض من كان يصحبه أن هذه الأبيات التي هجا بها أهل دمشق
 لم يكن له فيها غرض ولا أَرَب ولم يخطر بباله ، ولا في هؤلاء المذكورين
 أحد كان بينه وبينه ما يوجب الهجوم . وإنما الباعث على ذلك أنه لما كان
 ببلاد المعجم منع رجلاً بنشد الشريف ابن^(١) الهبتارية العباسي قصيدة يهجو بها

(١) توفي سنة ٥٠٤ هـ كان خيث اللسان هجاء برى فيه على ابن عنين وغيره وله
 الصاحح والباغم وانظر الوفيات (محمد بن محمد) ومرآة الزمان 8×88 والقصيدة
 هنا مصحفة غاية التصحيف ووقفت عليها بعد لأي في تاريخ آل سلجوق لعماد
 مصر ص ٦٠ وقد أسقطت منها ٦ أبيات لحلل فيها .

أهل مدينة من بلاد العجم فكنتها منه ثم عمل هذه على حسنها (كذا) وحذا
فيها على حذوها ونسج على منوالها .

وقصيدة الشريف ابن الهبارية أولها :

لو أن لي نفساً صبرت^(١) لما ألقى ولكن ليس لي نفس
مالي أقيم لدى زعافه ثم القرون أنوفهم فطس
في^(٢) ما ثم من سوء فعلهم ولم يحسن مدائحي عرس
ولقد غرست المدح عندهم طعماً فحفظ ذلك الغرس
الشيخ عينهم وسيدهم خرف لعمر ك بارد جبنش
يعني بالشيخ الوزير الأعظم نظام^(٣) الدين الكندري وزير السلطان ملك شاه .
كالجائليق على عصيته يعدو^(٤) ودار خلفه القس
والناصر^(٥) الغندور حتى إلى جنب الوزير كأنه جعش
وأبو الفتوح^(٦) وأنت تعرفه وسهيل مثل الكلب يندس
وخليفة الري الخبيث له بالتيس قرط القرب والأنس
وأبو الغنائم في تبظرومه يعلو وليس ليومه أمس
يعني بأبي الغنائم^(٧) تاج الملك بن رئيس الرؤساء .

- (١) الهاد : هربت .
- (٢) الهاد : لي ماتم . واره للصواب .
- (٣) هو نظام الملك قوام الدين وقتل سنة ٤٨٥ منشي المدارس . وأما الكندري (وكندر كبرتن قرية بناوحي نيسابور) فهو عميد الملك أبو نصر وزير طغرل بك أول ملوك السلاجقة القتل سنة ٤٥٩ هـ خرف لأنه ناعز الثاني .
- (٤) من الهاد واصلنا : دابر خلفنا كذا . والنسختان فيها سقم .
- (٥) منه واصلنا : والناسمي الهندوجي كذا . و (حتى) تصحيف .
- (٦) الحكيم أبو الفتوح المستوفى النعماني الطوسي من اصحاب نظام الملك تمة الصوان رقم ٢٠ وحواشيا ص ١٨٥ وابن الاثير ٤٧٧ .
- (٧) الوزير بمد نظام الملك صهره وكان السبب في قتله قتله غلمان نظام الملك شرمة قتة سنة ٤٨٦ وهو ابن ٤٧ سنة . المعروف بابن دارست .

والزوزني^(١) فبارد سميج^٢ كالموت فيه البرد واليبس
 [و] محمد القصاب^٣ فقعه^٤ لا يور فصائي^٥ نسا^٦ نرس
 محمد القصاب وهو عميد الحضرتين^(٧) محمد بن اسمعيل المعروف بعמיד خراسان .
 وحريصة الإسكاف^٨ خازنه رخو العجان^٩ كأنه قلنس^(١٠)
 هو أبو حرب الخزان كان أقرع^(١١) .

قد صار مال الأرض في يده عفواً وقيمة^(١٢) رأسه فلس
 هذي أمور الملك أجمعها^(١٣) فسعوده^(١٤) بسعودهم نحس
 ولقد هممت^(١٥) بأن أفارقهم وتجدني^(١٦) عيرانه^(١٧) عتس
 لكن ثنائي عن فراقهم علي^(١٨) بأن الناس قد خسوا
 عمر^(١٩) أروم وأجندبه لقد غم^(٢٠) البلاء وأشكل^(٢١) اليبس
 هو كمال الدين عمر بن محمد الأديب الطغرائي .
 مخفف أي أنه ديث^(٢٢) وأخف^(٢٣) من حر^(٢٤) كاته^(٢٥) قدس^(٢٦)
 هذا وكهرايين^(٢٧) عندهم كالكب^(٢٨) خب^(٢٩) بارد بخس^(٣٠)

- (١) أبو المختار كمال الملك ، المهاد ٥٨ .
- (٢) محمد بن منصور ابن التتسوي عميد خراسان المتوفي سنة ٤٩٤ هـ . المتظلم ج ٩ رقم ١٩٨ . وأيور الأصل لا يوار .
- (٣) الأصل قبس . والقلس جبل السفينة الضخم .
- (٤) الأصل قورع أو نزع .
- (٥) الأصل فسه .
- (٦) المهاد : فسعودها من اجلهم .
- (٧) الأصل ويجدي عيرانه عيس .
- (٨) المهاد : من ذا أروم غم^(١٨) البلاء وأرى هنا غلطاً وعند المهاد : ص ٥٦ هو كمال الدولة أبو الرضي فضل الله بن محمد صاحب ديوان الانشاء والطغراء قرين لظام الملك ومؤيده . وأرى ابن تبيان خطأ في تسميته .
- (٩) جبل بنجد .
- (١٠) الأصل غير واضح وما كوله . وعند المهاد : غيس .

كوهرائين^(١) هو الأمير سعد الدولة الخادم شيخنة بغداد المشكان .
رجل ولكن ماله ذكرك أنى ولكن ما لها كس
وأبو شجاع في وصادته كالخرس^(٢) لكن ماله جرس
أبو شجاع^(٣) هو الوزير في زمان الإمام المستنجد (صوابه المقتدي) رضي الله عنه .
يدين وينقض ما يشيده فكأنه متبخر يفسو
أبي جهر^(٤) أرتجي وهمو بالأمس الأقرب صوفة نمبس
أعلى أمورهم اذا نفق الطير^(٥) عنهم أو غلا الدريس
والله لو ملكوا السماء كما عسروا ولا اهتزوا ولا انجسوا^(٦)
أم باب^(٧) إبراهيم أقصده هيات خاب الظن والحدس
قد كان محبوبا وكان له جود فزال الجود والحدس
أم أعني ابن أخيه مرغيا علقا له من ظهره ترس
أدمت أبور الترك ففحنته حتى ظننا أنه ترس (كذا)
(يتبع) كراتشي عبد العزيز الميمني

- (١) ترجم له في المنتظم ج ٩ رقم ١٧٣ المتوفى سنة ٤٩٣ هـ والمشكان له لقب وانظر چهار مقاله بالمربية حواشي القزويني ١٣٩ . وفي بلدان يافوت قرية .
- (٢) بالفتح ويكرر الدن والأصل الجرس ، وجرس صوت ، وعند الهاد : في وزارته كالخرس لا بل دوله الخرس .
- (٣) هو وزير المقتدي صاحب ذيل تجارب الأمم المطبوع مدحه الحريري ومات بالمدينة سنة ٥١٣ هـ .
- (٤) فخر الدولة أبو نصر وزير القائم والمقتدي ومات سنة ٤٨٣ هـ وابنه عميد الدولة وزير المقتدي قبل أبي شجاع وختن نظام الملك أبو منصور المتوفى سنة ٤٩٣ هـ المنتظم ج ٩ رقم ١٨٢ . وزعم الرؤساء أبو القاسم علي وزير المستظهر .
- (٥) سمك صفار مملح .
- (٦) الهاد : ولا انجسوا .
- (٧) من الهاد وأصلنا : نار إبراهيم أقصدها .

الزجاجي

حياته وآثاره

ومذهبه النحوي من خلال كتابه « الإيضاح »

- ٤ -

مادة كتاب الإيضاح

بتألف كتاب الإيضاح من مقدمة وثلاثة وعشرين باباً يضاف إليها مسائل صغيرة ألحقها الزجاجي في آخره .
أما المقدمة فيتعرض الزجاجي فيها لموضوعات كثيرة كوجوب العناية بالتأليف وسبب وضعه للكتاب وطريقة معالجته للموضوع وسبب تسميته بالإيضاح . . .
وأما الأبواب الثلاثة والعشرون فلن نعرضها هنا كما عرضها الزجاجي في كتابه أبواباً عامة في كل منها نصيب للامم والفعل والحرف فإذا هو يجمع في باب واحد مسائل متنوعة وبحوثاً مختلفة وحدث بينها المصطلحات . . . ولكننا سنعرض مادة الكتاب على أساس تقسيم البحوث التي تناولها أقساماً أربعة ؛
فنتحدث في القسم الأول عن الاسم ، ونورد في هذا القسم كل ماله صلة بالامم من كل أبواب الكتاب . ونجعل القسم الثاني للفعل ، والثالث للحرف ،
وأما القسم الرابع فنعرض فيه للمسائل العامة التي وردت في الكتاب كمسائل الإعراب والنحو وغير ذلك .

١ — الاسم

تعرض الزجاجي في كثير من أبواب « الإيضاح » لمسائل تختص بالاسم كتسمية الاسم وسببها ، وحدّ الاسم واختلاف الفخوبين فيه وتأثرهم بالمنطق ، واستحقاق الاسم للإعراب ، ومكان الإعراب فيه ، ومرتبة الاسم من حيث التقدم والتأخر بإزاء الفعل والحرف . وخفة الاسم ، وامتناعه عن الجزم ، وتثنيته وجمعه . أما الحديث عن سبب تسمية الاسم فيورد فيه حجة القائلين بأن كل لفظ من اسم أو غيره إنما هو « فعل » لتكلم الناطق به . ثم يبين أن الاسم اكتسب هذه التسمية لأنه دال على المسعى وسمة له .

وأما حدّ الاسم فقد أتى به الزجاجي حدّاً نحوياً فقال « الاسم ما كان فاعلاً أو مفعولاً أو واقعاً في حيز الفاعل أو المفعول به » وتعرض لما حدّه به النحاة وانتقد ما كان جارياً من حدودهم على أوضاع المنطق ، ويثبّن أن غرض المنطقيين من حدم يختلف عن غرض الفخوبين ، ومن هنا كنّا نجد بعض الحدود صحيحة على أوضاع المنطق وهي على أوضاع النحو غير صحيحة ولا مستقيمة .

وناقش أصحاب الحدود المنطقية في النحو مبيّناً خطأهم . ثم استعرض حدود النحاة للاسم استعراض الناقد فأورد تعريفات كل من الأخص الأوسط وابن السراج وابن كيسان والمبرد للاسم فعاب بعضها ونقضه ، واعتذر لبعضها بأن أصحابها لم يرد الحد على الحقيقة وإنما أراد بحده التقريب على المبتدئين كما هو الشأن عند المبرد الذي اعتذر الزجاجي له ودافع عنه .

وتحدث عن الإعراب وبين العلة في وقوعه آخر الاسم دون أوله ووسطه . فاستعرض ما قاله الفخويون كتابي بكر بن الخياط والمبرد وغيرهما ، وكان يورد القول وما اعترض به عليه ثم يحكم على أقوالهم بأنها كلها أقوال مقنعة .

وأما استحقاق الاسم الاعراب فقد ذكر فيه رأي الخليل وسيبويه ونحاة البصرة ، وأورد حجتين لم تثبتان أن الاسم هو المستحق للاعراب دون الأفعال والحروف المستحقة للبناء ، إلا ما عرض له من الأسماء علة منعه من الاعراب فدخل في باب المبنيات . ثم أورد أقوال الكوفيين وقدم حججهم . ولكنه وقف قبل تفصيل أدلتهم لينبه على أن هذه الحجج على ثلاثة أقسام ، فمنها ما كان مسجلاً في كتب البصريين والكوفيين فنقله بغير ألفاظهم لصعوبة فهمها ومنها ما اخترعه من عنده ولكن على أصول القوم ومقاييسهم . ومنها ما تلقاه عن أساتذته وشيوخه مما لم يودعوه كتبهم . وبقطع الحديث هنا لئلا يذكر لنا أساتذته الذين أخذ عنهم فيعدهم ذاكرة ما يميل إليه كل منهم من المذاهب وفنون العلم . ويعود بعد ذلك إلى ما كان يصده من إيراد حجج الكوفيين ومناقشتها . وبتمرض الزجاجي في بعض الأبواب لمسائل نظرية تخص الاسم كافي الباب الحادي عشر وهو باب القول في الاسم والفعل والحرف وأنها أسبق في المرتبة والتقدم ، فيصدر الباب بقول جمهور النحاة من بصريين وكوفيين ، وهو أن الأسماء قبل الأفعال وقبل الحروف ويشرح هذا القول ويورد الحجج ضده . ثم يعود على هذه الحجج فيوضحها ويبين مغالطتها وينتهي من ذلك إلى إثبات رأي الجمهور .

ويكتفي في بعض الأبواب بعرض الأقوال المختلفة دون أن يبين رأيه . كما هو الأمر حين تحدث عن العلة في خفة الاسم وثقل الفعل . فأورد قول البصريين ووضحه ثم عرض لأقوال الكسائي والفراء وهشام بن معاوية وعلب فذكرها دون تعليق .

ومن المسائل التي عرض لها في باب الاسم ، هذه المسألة التي طال فصلاً نفسه وهي علة امتناع الأسماء من الجزم ، ابتداءً هذا الباب بقوله إن سيبويه في ذلك قولين ثم قدم أحدهما لأنه المعتمد عند النحويين فشرحه ، وأتى بثلاثة

ردود عليه ثم دفع هذه الردود بقوة ، وانتقل بعد ذلك الى القول الثاني لسيدويه وأعقبه بآراء الكوفيين وبعض البصريين ممن خالف سيدويه ورأى غير رأيه . وكان آخر ما تحدث عنه الزجاجي في باب الاسم التثنية والجمع ، فعرف التثنية وبين كيفيتها ، وأوضح اختلافها عن الجمع . وتحدث عن الجمع بأنواعه السالم منه والمكسر ، وما كان منه للقليل وما كان منه للكثير .

وأورد بعد ذلك مسائل فرضية ، وأسئلة نظرية كقوله : لم كان رفع الاثنين بالآلف وهي المجانبية للفتح ولم يكن بالواو ، ولم لم يخص الآلف برفع الجمع والواو بتثنية المرفوع ؟ ولم ضم النصب الى الخفض دون أن يضم الى الرفع أو دون أن يجعل له صمة خاصة به ؟ ؟ وأجاب عن كل ذلك .

٢ — الفعل

تناول الزجاجي الحديث عن الفعل في أكثر أبواب الكتاب ، فحدث عن : سبب تسمية الفعل ، وحده ، وما قيل في تقدمه على المصدر وتأخره عنه ، واستحقاقه للبناء ، ومرتبته ازاء الاسم والحرف ، ومراتب الأفعال فيما بينها ، وفعل الحال ، وثقل الفعل ، وامتناعه من الخفض ، وعدم الإضافة اليه .

أما سبب تسمية الفعل فقد بين الزجاجي أنه ان كان كل من الاسم والفعل والحرف يستحق أن يسمى بـ « فعل » لأنه فعل المتكلم ، فان الفعل أحقها بهذه التسمية ، وذلك لأن الفعلية أصابته من جهتين ، فكان فعلاً للمتكلم به من جهة ، وفعلاً لفاعله من جهة ثانية . وأما حد الفعل فقال انه - على أوضاع النحو - ما دل على حدث وزمان ماض أو مستقبل ، وفسر الحدث بالمصدر ، وشرط اقترانه بالزمان ليكون منعا للفعل ، فأما ان دل على الحدث وحده ، فهو المصدر ، وان دل على زمان فقط فهو الظرف . وذكر أن قوله هذا لا يعدو أن يكون تفسيراً لقول سيدويه .

وأتى بعد آخر وضعه بعض النحويين للفعل ، فنقضه ثم تعرض لما يزعم الكوفيون أنه فعل دائم فقال انه محال .

وتحدث في باب آخر عن المسألة الخلافية المعروفة حول الفعل والمصدر وأيهما مأخوذ من صاحبه . فأورد قول سيبويه ووضحه وألحق به قول الفراء والكوفيين ، ثم عاد فذكر أدلة البصريين وأثبتها ، ورد على أدلة الكوفيين وبين أنهم لم يكونوا فيها على صواب ، وختم الحديث بذكر محادثة جرت بينه وبين ابن الأثيري النحوي الكوفي أظهر لنا فيها عناد الكوفي واصراره على التمسك برأيه .

وأما استحقاق الفعل للبناء فقد ذكر في الحديث عن أقوال البصريين وعلى رأسهم سيبويه ، ثم عرض لأقوال الكوفيين الذين يرون أن أصل الإعراب للأسماء والأفعال جميعاً ، وأما البناء فللحرف فقط ، وأورد حججهم في ذلك وردّها . وختم الباب بتصويب رأي البصريين .

وتناول الحديث عن مرتبة الفعل بالنسبة الى الاسم والحرف فذكر اتفاق البصريين والكوفيين على أن الفعل بعد الاسم وقبل الحرف ، وناقش هذا القول وانتهى الى اثباته وتأكيده . وأما تقدم الأفعال بعضها على بعض ، فحمل السبق فيه للمستقبل فالحال ثم الماضي .

وأفرد باباً للحديث عن فعل الحال ، بين فيه أنه ليس هو الفعل الذي يسحبه الكوفيون بالفعل الدائم ، فهذا محال عنده ، ولكن فعل الحال هو الفعل المتكئون بين الفعلين المستقبل والماضي ، وذلك أن المستقبل هو الفعل الذي لم يقع بعد وإن الماضي هو الفعل الذي مضى عليه زمانان اثنان : زمان وقوعه ، وزمان الإخبار عنه ، فأما الفعل الذي يتكئون في حال خطاب المتكلم ، فلم يخرج الى حيز المضي ولا هو في حيز المنتظر ، فذلك هو فعل الحال . وهنا يذكر احتجاجاً يرد على البصريين في فعل الحال ، وهو أنه ما دام فعلاً مستقلاً فلماذا

لم يكن له لفظ خاص يعرف به ؟ ويرد على ذلك بأن قوة الشبه بين المضارع والاسم هذه القوة التي منحت الفعل الإعراب هي أيضاً القوة التي جعلته بلفظ واحد ويقع لمعنيين ، كما كانت من الأسماء ما يقع لأكثر من معنيين .
 وأما الماضي فليس له من شبه الاسم ما يمنحه شيئاً من قوته فبقي على حاله .
 وتعرض في موضع آخر لعلة ثقل الفعل فذكر رأي بعض البصريين والكوفيين في ذلك . وكان آخر ما تحدث عنه مما له صلة بالفعل ، امتناع الأفعال من الخفض ، وقد أفرد لذكر العلة في ذلك باباً خاصاً صدره بقول سيبويه ثم شرح هذا القول شرحاً مفصلاً ، تعرض فيه لذكر امتناع الأفعال من أن تضاف أو أن يضاف إليها ، وأورد في ذلك أسئلة كثيرة وشواهد متباينة ، ثم رد على الأسئلة وخرج الشواهد بما يلائم الأصل ، ولم يفته أن يلتفت إلى أسماء الزمان خاصة ، ليتحدث عن جواز إضافتها إلى الأفعال أو عدمه ، فقد خصها بمحدث مطول أتى فيه على أقوال النحاة الذين يرون جواز هذه الإضافة وذكر شواهدهم ثم وقف من أقوالهم وشواهدهم موقف الناقد المنفذ يرد ويرفض ويؤول .

٣ — الحرف

سبب تسمية الحرف ، وأخبره ، وحد كل منها . واستحقاقه للبناء ومرتبته بالنسبة إلى الاسم والفعل ، هو ما تحدث عنه الزجاجي في كتابه ، مما له صلة بالحرف فكان نصيب الحرف في الكتاب دون نصيب كل من قسميه الاسم والفعل .

يرى الزجاجي أن الحرف حد بين الاسم والفعل ، ورباط بينهما ، لذلك سمى حرفاً . وحرف الشيء حده ، ويقسم الحروف ثلاثة أقسام هي حروف المعجم التي تتألف منها الكلمات . وحروف هي الكلمات نفسها . وحروف المعاني .

وبعرف كلاً منها فيقول ان حروف المعجم هي الأصوات التي لا تدل على معنى من معاني الأسماء والأفعال ، ولكنها أصل تركيبها . والحروف الكلمات هي أبعاد الكلم ، وأما حروف المعاني فهي التي بمعنى بها النحويون والتي جاءت لتدل على معان في غيرها . ويختم الزجاجي حديثه عن الحد باستعراض نماذج قليلة من حدود النحويين والتعليق عليها بما يدل على عدم اقتناعه بها إذ يقول « وهذا وصف للحرف صحيح ، وليس بجدل له » . وأما استحقاق الحرف للبناء فيوضح الزجاجي رأي سيبويه فيه ، ويورد حجج البصريين في تأييده ، واثبات أن الحرف كالفعل مستحق للبناء وهي حجج مستندة الى كون الفعل مستحقاً للبناء كقولهم « وإذا كانت الأفعال غير مستحقة للأعراب لأنها عوامل لحروف المعاني من الأعراب أبعد » .

ولم يذكر للكوفيين في الموضوع أكثر من موافقتهم على الأصل القائل بأن الحرف حقه البناء .

وآخر ما تعرض له الزجاجي من مسائل الحرف مرتبته في السبق والتقدم بالنسبة الى الاسم والفعل . وهي المسألة النظرية التي عالج فيها ترتيب الأسماء والأفعال والحروف وتصنيفها وفق الأسبقية والتقدم . وقد جعل مرتبة الحرف أخيرة بعد الاسم والفعل ولكنه يادر الى الاحتجاج بأنه مادام الحرف عاملاً في الاسم والفعل ، وما دام العامل قبل المفعول فكيف يكون الحرف بعدهما ؟ وأنهى الحديث برد هذه الحجة وإبطالها ، بل اتهامها بأنها مغالطة . وأنها لا تنقاس على الملة ومعلوما ، ولجأ الى الواقع فضرب منه مثلاً بسيطاً فقال اذا كان الفجار قبل الباب الذي نجره فإن هذا لا يعني أنه قبل الخشب الذي صنع منه الباب ، وكذلك الحروف التي هي - وإن لم تكن أجساماً - سابقة لعملها فقط ، وليس سابقة لما عملت فيه ، ان الحروف قبل الرفع والنصب والخفض والجزم ،

هذه التي هي كلها من آثارها ، ولكنها ليست قبل المرفوع والمنصوب والمخفوض والمجزوم .

٤ — المسائل العامة

من المسائل العامة التي تعرض لها كتاب إيضاح علل النحو المسائل الآتية :
اختلاف الحدود وعلة ، وعلل النحو ، والإعراب ولماذا دخل الكلام ؟
وهل هو حركة أم حرف ؟ وما معنى الرفع والنصب والجر ، والسبب في تسحية
النحو ، وفائدة تعلمه . والفرق بين النحو والإعراب واللغة والغريب . وعلة
دخول التنوين في الكلام .

إلى جانب مسائل نظرية قائمة على الفروض كالفعل والمصدر وأيهما مأخوذ
من صاحبه . وكالإعراب والكلام وأيهما أسبق وغير ذلك مما أشرت إليه في
أقسام الاسم والفعل والحرف كالنفاوت بينها في المرتبة والتقدم ، وتفاوت الأفعال
فيما بينها في التقدم ، وعلة امتناع الأسماء من الجزم وامتناع الأفعال من
الخفض . . . ولم كان رفع الاثنين بالآلف ولم يكن بالواو . . . ؟

اختلاف الحدود :

يوضح الزجاجي لماذا تختلف الحدود بعضها عن بعض ، مع أن الحد هو
مادل على طبيعة الشيء الموضوع له ، فيقول إن هذا الاختلاف فيما بينها
ليس اختلاف تضاد وتنافر وإن وقع شيء من هذا كان خطأ في الحد وفساداً
في المحدود ، وإنما هو اختلاف في اللفظ . ثم يبين أن الاختلاف في الحدود
قائم حتى بين الفلاسفة أنفسهم وهم أعرف الناس بالحدود ويضرب أمثلة كثيرة
عن اختلافهم في حد الفلسفة ذاكراً أن هذا ليس من النحو في شيء ولكنها
مادام يبحث بمقابلة أصحاب الحدود فلا بد من مجاراتهم . وثمة شيء آخر يعزو

اليه الزجاجي اختلافهم في الحدود وهو أن لكل منهم غرضاً يقصد اليه في حده ،
فمنهم من أراد التقريب والافهام ، ومنهم من أراد الشحول والحصر ، ومنهم
من أراد الحد على الحقيقة ، واختلاف الأغراض أدى بهم الى اختلاف الحدود .

علل النحو :

أول ما يشير اليه الزجاجي في باب علل النحو هو أن هذه العلل ليست
كالعلل الفلسفية من حيث كونها موجبة للمعلول ، وأنها متى وجدت وجد
بالضرورة ، وانما هي علل مستنبطة من المعلول بعد وجوده .

ثم ينتقل الى ذكر أقسامها فيجعلها ثلاثة : تعليمية ، وقياسية ، وجدلية نظرية .
فالعلل التعليمية هي التي توصل الى تعلم كلام العرب . كأن تقول : العلة في
نصب « زيداً » من قولنا « ان زيداً قائم » هي محي « ان » قبله .

والعلل القياسية كأن تسأل عن العلة في نصب « ان » لزيد في قولنا
« ان زيداً قائم » فنقول ولم يجب أن تنصب ان الاسم ؟ ويكون جوابنا هو
العلة القياسية القائلة ان « ان » وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي الى مفعول
فحملت عليه وأعمت أعماله ، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول به لفظاً . والمرفوع بها
مشبه بالفاعل لفظاً . وهي تضارع الفعل الذي قدم مفعوله على فاعله نحو ضرب
أخاك محمد . وأما العلل الجدلية النظرية فكل ما يعتل به في باب « ان »
بعد هذا الذي سبق ، كأن يقال : فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال ؟
وبأي الأفعال شبهتموها ؟ ولم لم تشبهوها بما جاء على الأصل من تقديم الفاعل
على المفعول ؟ فكل علة يعتل بها المسؤول في الإجابة عن شيء من هذه الأسئلة
فهي علة داخلية في باب النظر والجدل .

وبعد أن ينهي الزجاجي حديثه عن أقسام العلة يورد خبراً عن الخليل بن أحمد
وأثره في علل النحو . فيقول ان الخليل سئل عن العلل التي يعتل بها أكانت

من اختراعه وابتكاره أم أنه أخذها عن العرب . فكان جوابه طريفاً يدل على أنه كان يخترع العلل وبأني منها بما كان يعتقد أن العرب لاحظته وان لم تصرح بأنه العلة ، وكان آخر جوابه قوله « فان منح لغيري علة لما علمته من النحو ، هي أليق بما ذكرته بالعلول فليأت بها » وعلق الزجاجي على ذلك بقوله « وهذا كلام مستقيم ، وانصاف من الخليل رحمة الله عليه » . وينتهي حديثه عن العلل بقوله ان علل النحو كافة قائمة على هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرها .

الإعراب :

يعالج الزجاجي في كتاب الإيضاح عدة مسائل تتعلق بالإعراب ، وسنعرض هذه المسائل عرضاً سريعاً وبالترتيب التي أوردتها به .

الإعراب والكلام أيهما أسبق :

يحكم الزجاجي بسبق الكلام للإعراب ، فالأمم أو الفعل موجود ذو دلالة معينة ولا تزول دلالته سواء أكان معرباً أو غير معرب . والإعراب طارئ على الكلام لمعنى بمتوره . ولكن هل يعني ذلك أن الكلام نطق به زماناً غير معرب ثم أعرب ؟ الزجاجي يرفض ذلك ويقول ان العرب نطقت بالكلام معرباً لأول وهلة . فان قيل وكيف حكمتم بسبق أحدهما ماداما وجدنا معاً ؟ فيقول ان الأشياء ، وان لم تكن توجد الا مجتمعة ، لتستحق التقديم والتأخير . ويمثل لذلك بقوله ان السواد عرض في الأسود ، والجسم أقدم من العرض بالطبع ، والعرض قد ينفصل عن الجسم ، فنقول ان الأسود قبل السواد مع أننا لم نر الجسم الأسود منفصلاً عن سواده ، ولا رأينا السواد قط عارياً عن الجسم . . . ومثل ذلك قولنا ان الأسماء قبل الأفعال مع أنها وجدت معاً في النطق .

وعلى كل فقد أجاز بعض العلماء أن تكون العرب نطقت أولاً بالكلام غير معرب ، ثم رأت اشتباه المعاني فأعربته .

الإعراب وعلة دخوله في الكلام :

لو اختلفت الإعراب لالتبست المعاني ونشأت الألفاظ إذ الإعراب علم المعنى في اللفظ وبه نتهدي الى معنى الفاعلية أو المفعولية أو الإضافة . . . هذا . . . موزر رأي النحويين في علة دخول الإعراب في الكلام عرضه الزجاجي مع التفصيل التمثيل .

ويستثنى قطرب من النحويين لأنه لا يرى رأيهم . بل يرى أن اتفاق الإعراب في زيد من قولنا « ان زيدا أخوك » . ولعل زيدا أخوك . وليت زيدا أخوك » لم يدل على اتفاق المعنى . وان اختلف الإعراب في قولنا « ما زيد قائماً » ، وما زيد قائم » لم يدل على اختلاف المعنى . ان قطرباً يرفض رأي النحويين ويقول ان العرب لجأت الى الإعراب للتخلص من التقاء الحروف الساكنة ، وليعتدل الكلام ما بين حركة وسكون .

ويرد الزجاجي قول قطرب بما رد به النحويون من أنه لو صح زعم قطرب لكانت الحركة الواحدة مجزئة للتخلص من التقاء السواكن . ولكننا رأينا كثيراً من جر الفاعل ونصبه ورفع المفعول وجره . . . ولما كنا رأينا الإعراب يسير في كلامهم على هذا النسق من الترتيب والاطراد .

الإعراب أحركة هو أم حرف ؟

مذهب البصريين أن الإعراب حركة وليس حرفاً ، إذ لو كان حرفاً لما دخل على حرف . وأما الكوفيون فيرون أن الإعراب يكون حركة فيدخل على حرف ، ويكون حرفاً فيقوم بنفسه . وقد يكون الإعراب بعد ذلك

سكوناً (كما في المضارع الصحيح) أو حذفاً (كما في المضارع المعتل) .
 وبنيبه الزجاجي على أن الإعراب قد يكون حرفاً - عند سيويوه - في موضع
 واحد ولعلة تسوق إليه ، وهذا غير ناقض للأصل . أما هذا الموضع فهو
 الأفعال الخمسة التي ترفع بثبات النون ، وتنصب وتجرم بحذفها . وعللة ذلك
 أنه لو جعلت النون حرفاً ثابتاً دوماً ودخلته حركات الإعراب ، لوجب إذا
 وقع عليه السكون أن تحذف الألف أو الواو أو الياء من قبله ، فتلبس المعاني
 لضياح الضمائر الساقطة ، لذلك جعلت النون علم الرفع ، فوجب حذفها عند
 الجزم ، لأن الجزم يسكن المتحرك ويحذف الساكن .

وأما النصب فقد ضم في هذا الباب إلى الجزم ، كما ضم في ثنية الاسم وجمعه
 إلى الجر ، لأن الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء .

ويرد الزجاجي بعد ذلك بما يحتاج به أو يسأل عنه كقولهم لماذا لم تكن
 الألف والواو والياء في الأفعال الخمسة هي حروف الإعراب ؟ وكيف جاز
 أن يجيء الفاعل في مثل « بفعلان وتفعلون » قبل حركة الإعراب ؟

الإعراب ولم وقع في آخر الاسم دون أوله ووسطه ؟

سبق أن أشرنا إلى هذه المسألة في قسم الاسم ^(١) فلا لزوم لإعادتها هنا .

معنى الرفع والنصب والجر :

يشرح الزجاجي معنى هذه العلامات الأربع التي هي الرفع والنصب والخفض
 والجزم عن طريق اللغة فيقول إنما سمي الرفع رفعاً لأن المتكلم به يرفع حنكه
 إلى الأعلى حين النطق به ، وسمي النصب فتحاً لأن المتكلم يفتح فاه ، ويباعد بين
 حنكيه حين النطق به ، وأما الجر فسمي بذلك لأنه يجز ما قبله ليوصله إلى

(١) انظر ص ٦٢ من هذا البحث .

ما بعده نحو صرحت يزيد فالبناء أوصلت مرورك الى زيد ، ومثله المال لعبد الله ، وهذا غلام زيد . ولا ينسى الزجاجي أن جماعة من الكوفيين يسمون الجر خفضاً فيخرج معناه بذلك عما علله به من أمر الجر فيقول ان هؤلاء قد لاحظوا انخفاض الحنك الى الأسفل وميله الى احدى الجهتين (عند النطق بحركة الخفض) .

وأما الجزم فعناه القطع ، وكأنه سمي بذلك لقطعه الإعراب عن الكلمة ، هذا هو الأصل فيه . ثم أطلق على حذف الحرف أيضاً لأنه يشبه حذف الحركة ، إذ كلاهما حذف . ويورد الزجاجي بعد ذلك كلاماً ينسبونه الى المازني . فيشرحه ثم يردده ويثبت شكه في نسبه اليه .

العلة في تسمية النحو :

يروي الزجاجي تحت هذا العنوان ما شاع من خبر أبي الأسود الدؤلي ، وما قيل حول وضعه للنحو ، وسبقه الى ذلك ، وأنه قال : انخوا هذا النحو أي اقصده ، وان النحو - على ذلك - هو القصد ، ثم غلب هذا الاسم على علم العربية حتى عرف به .

فائدة تعلم النحو :

يرى الزجاجي للنحو فوائد كثيرة ، منها أنه يوصل الى التكلم بكلام العرب غير مبدل ولا مغير ، ومنها تقويم كتاب الله وفهم الحديث النبوي . . . ويورد بعد ذلك ما أثر من أقوال تحت على تعلم العربية وتبين فضلها ، فيروي عن ابن عباس وأبي بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب . ثم يقول ان الشعر - وهو ديوان العرب - لا تمكن إقامته ولا فهمه إلا بمعرفة النحو . ويختتم حديثه بالرد على من احتج لعدم ضرورة النحو بفهم الكلام العامي غير

المعرب فيقول انما يكون ذلك في المتعارف المشهور ولو التبس على المرء معنى من المعاني وأراد إيضاحه لم يمكنه ذلك بغير معرفة الإعراب .

الفرق بين النحو والإعراب واللغة والغريب :

أما النحو فقد تحدث عنه في باب «علة تسمية النحو» ويزيد هنا أنهم قد يطلقون على النحو اسم الإعراب كما يطلقون على الإعراب اسم النحو سماعاً لأن المقصود منها علم واحد . وأما الإعراب فهو البيان ، ولما كانت الحركات تبين عن المعاني فقد سميت به . وأما اللغة أو اللسان فهي ما يتكلم به القوم . وما قل سماعه منها ولم يعبر في غير أفواه الخاصة فهو الغريب .

التنوين وعلة دخوله في الكلام :

يدخل التنوين في الكلام لثمان ثلاثة :

١- أن يكون للفرق بين الخفيف من الأسماء وغير الخفيف ، فالتنوين ثقیل لا يدخل على ثقیل . وجعله سيبويه فارقاً بين المتصرف الخفيف من الأسماء وغير المتصرف . وجعله الكوفيون فارقاً بين المفرد والمضاف .

٢- أن يكون عوضاً عن محذوف من الكلمة ، فقولك «جوار» مثلاً أصلها جوارري فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فنقص بناء الكلمة فعوضت التنوين ، وكذلك في حال الجر . وأما في النصب فنبتقيه على حاله خلفه الفتح .

٣- أن يكون فرقاً بين المنكر والمعرف من الأسماء المنتهية بالزوائد نحو : عمروية وسيبويه ، لأنهم أجروا هذه الألفاظ مجرى الأصوات فنحوها الإعراب ونحوها على الكسر . فإذا أرادوا تنكيرها نونوها كما فعلوا في «كتابة الأصوات» .

عرض تاريخي :

كانت نظرنا الى كتاب الإيضاح فيما سبق نظرة عامة استعرضنا من خلالها المواد التي احتوى عليها أو تألف منها . ومن حق الزجاجي علينا بل من حق الكتاب نفسه أن ننظر اليه نظرة خاصة ، لانتهجها الى المادة العلمية المعروضة فيه ، وانما نوجهها الى تطور هذه المادة أو تاريخها . ومن الغبن للزجاجي أن ننظر اليه من خلال كتابه على أنه نحوي فقط ، وهو الذي كان فيه نحوباً يبحث مسائل النحو ومشاكله كما يبحثها غيره ، وكان - الى حد ما - مؤرخاً يستعرض الآراء النحوية استعراضاً تاريخياً . فبدأ منها منذ نشأتها الأولى ثم يحاول تتبع سيرها على ألسن النحويين ، فيطلقنا بذلك على جانب من جوانب تطورها أو تاريخها النحوي .

على أنا لا نعني أن كتاب « الإيضاح في علل النحو » كتاب في تاريخ النحو ، إذ لم يكن التاريخ للنحو غاية سعى اليها صاحبه ، إلا أن أسلوب الزجاجي في عرض المسائل النحوية أسلوب راعى فيه التطور الزمني . وكان فيه عالماً أميناً ومتنبهاً بصيراً . ولم يكن مجرد راوية ينقل ، وانما كان ناقلأً نافداً يستعرض ويختار ، ويختصر ويوجز .

فن خصائص هذا الأسلوب التاريخي أنه عني بالكشف عن مصدر الفكرة الأول ، وتبويبها لمعرفة ما آت اليه ، ثم محاولة الربط بين حاضر الفكرة وماضيها . فأما الكشف عن مصدر الفكرة ، ومحاولة عزوها الى صاحبها ، فيظهر عند الزجاجي في مثل قوله في حديثه عن أقسام الكلام « وأول من سطر القول بذلك سيويه » فدل على أن سيويه هو أول من سجل تقسيم الكلام الى اعم وفعل وحرف . على أنه لم يغفل عن ذكر ما روي من أن علي بن أبي طالب

هو أول من قال بذلك . ولكنه ينقل هذا الخبر على أنه رواية رويت وليس لديه ما يؤيدها أو ينقضها .

وأما تتبعه للفكرة واستعراضه لما دار حولها من أقوال ، ورجعه كل قول إلى صاحبه فيظهر مثلاً حين تحدث عن الامم وحده فذكر موقف سيبويه (١٨٠ هـ) منه ورأي أصحابه - ثم ذكر رأي الأخفش الأوسط (٢١٠ هـ) ورد عليه - ثم رأي ابن السراج (٣١٦ هـ) وعاد أخيراً إلى المبرد (٢٨٥ هـ) فوقف عند رأيه بفصل وبنقاش .

ويمثل هذا التتبع تحدث عن امتناع الفعل من الخفض ، فبدأ برأي سيبويه وشرحه وأورد ما قبل فيه ، ثم انتقل إلى رأي الأخفش الأوسط فشرحه ، وبين الصلة بينه وبين قول سيبويه ، بل بين كيف يعود قول الأخفش إلى المصدر الأول الذي هو قول سيبويه وخلص من ذلك إلى الحكم بأن كل كلام قيل في علة امتناع الفعل من الخفض فهو مشتق من قول سيبويه وراجع إليه . وشبهه بذلك موقفه من رأي الفراء في علة دخول التنوين في الكلام ، إذ أتى على ذكره وبين أنه مأخوذ من قول سيبويه .

وتتبع القول في علة ثقل الفعل وخفة الامم فذكر أقوال البصريين ، ثم انتقل إلى الكوفيين فعدد منهم الكسائي (١٨٩ هـ) فالفراء (٢٠٧ هـ) فهشام ابن معاوية (٢٠٩ هـ) فتعلباً (٢٩١ هـ) .

وقد لا يكون بين النحويين خلاف في المسألة التي يبحثها ، فلا يكون هناك ضرورة لهذا العرض ، بل يكفي أن يشير إلى إجماعهم على الأمر كأن يقول في الحديث عن العلة في تنكير الأفعال « وهو جواب الجماعة لا بفرد به قوم دون قوم » أو أن يقول « الدليل على ذلك اجتماع النحويين

كلهم من البصريين والكوفيين على أن الأفعال نكرات « فإذا انعدم الإجماع كان ذكر القول الأشيع هو المقدم عنده ، ثم يتلوه قول المخالفين أو ما كان وجهاً وجديراً منه بالذكر كما هو الأمر في باب علة دخول الإعراب في الكلام إذ ذكر قول النحويين ثم قال « هذا قول جميع النحويين إلا قطرباً » واستمر يشرح رأي قطرب وينافشه ويرد عليه . وكذلك فعل في باب علة دخول الإعراب في آخر الاسم دون أوله ووسطه إذ أفرد رأي كل من ابن الخياط والمبرد بالحديث لأنها خالفا في ذلك وكنا على غير ما أجمع عليه النحاة .

ونرى الزجاجي أحياناً يصنف النحويين وفق آرائهم كما فعل حين تحدث عن الألف والواو والياء في التثنية والجمع فقال : « اعلم أن العلماء ينفون ذلك ثلاثة أقوال ، قال الكوفيون كلهم . . . هي الإعراب نفسه . وقال المازني والمبرد والأخفش صعيد بن مسعدة هذه الحروف دليل الإعراب وليست بأعراب ولا حروف إعراب . وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما هذه الحروف هي حروف الإعراب .

ثم شرح كل قول من هذه الأقوال وناقشه . ولا شك أن تقسيم العلماء وفق آرائهم . وذكر هذه الآراء وشرحها يساعد على معرفته الآثار المتبادلة فيما بين العلماء كما يساعد على معرفة الرأي القوي الذي كان له النفاذ والشروع وكانت له الغلبة والحياة .

ويراعي الزجاجي هذا التسلسل الزمني حتى في ترتيبه للشواهد حين يحتاج إليها ولا يكتفي به في عرض آراء النحاة ، فقد أراد في بعض أبواب الكتاب أن يبين قيمة العربية فبدأ بالاستشهاد بالقرآن ثم بالحديث ثم بأقوال نسبت إلى ابن عباس وأبي بكر وعمر وعلي .

والخلاصة ان أبا القاسم الزجاجي كان ينتبع المسألة النحوية التي يبحثها -
محاولاً أن يكشف عن مصدرها ، فيثبت نسبتها اليه ، ثم يسير معها عبر الزمن
ليظهرها في ثوب جديد من التعبير على ألسن أخرى تناولتها . بل لقد تعرض
لتأريخ الحركة النحوية بصورة عامة فذكر ما شاع من خبر أبي الأسود الدؤلي
الذي قيل أنه أول من بدأ العمل النحوي في عهد زياد ، وأنه أخذ ذلك
عن علي بن أبي طالب .

(يتبع)

مازده المبارك



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كابريل

نقله الى العربية الأستاذة سرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٥ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

2164 Carie dentaire

٢١٦٤ تَخَرُّ الأسنان

وقد درجت في كني على استعمال الساس ترجمة لهذا المصطلح . ففي اللسان
الساس غير مهموز ولا ثقيل القادح^(١) في السن . وطبيعي أن ترجع كلمة
واحدة في ترجمة هذا المصطلح على كائين .

2165 Carié, e

٢١٦٥ تَخَرُّ ، مُسَوَّس

يَخَرُّ أو مَسُوس ومَسُوسة ومُسيِس .

(١) في اللسان : والقَدَح والقادحُ أَكَال يَقَع في الشَّجَرِ والأسنان . والقادحُ
المَقَن وكلاهما صفة غالبية . والقادحةُ الدودة التي تأكل السن والشَّجَر تقول
قد أسرعت في اسنانه القوادحُ الى أن قال وقد مُدِح في السن والشجرة ،
ومُدِحنا قَدَحاً ، وقَدَح الدودُ في الأسنان والشَّجَر قَدَحاً وهو تأكل يقع
فيه . والقادح الصَّدع في المَوَد والسَّوَاد الذي يظهر في الأسنان .

- 2210 Casque neurasthénique خُوْذَةُ الْخَوَرِ ٢٢١٠
وأرجح قِلْتَسُوْةُ الْوَهْنِ الْعَصِي .
- 2243 Catatonie خُلَاع ٢٢٤٣
وأقر مجمع اللغة 'خباط متقلب' ، ودرج كاتب هذه السطور على ترجمة اللفظة بال'جُود' . فقد جاء تعريفها في معجم بلاكستون (Blakiston's) : طور من ارتكاس النظام (Schizophrenic reaction) أو نوع منه ، يبدو المصاب به فاقداً ارادة الكلام أو الحركة ملتزماً وضمة واحدة ، ومحافظاً على الوضمة التي يجعل فيها مع عناية لأي حركة ارادية أو للكلام .
- أما الخُلَاع فقد جاء في اللسان : والخُلَاع والخَيْلَع والخَوَلَع كالخَبَلِ والجنون يصيب الإنسان ، وقيل هو قَزَع يبق في الفؤاد يكاد يَغْتَرِي منه الوَسْوَاس وقيل الضَّعْف والقَزَع .
- لذا أرجح الجود والكاتاتونية معربة .
- 2247 Cathode incandescente مَخْرَجٌ مُتَوَهِّجٌ ٢٢٤٧
وأفضل مَتَفَنَدٌ سَلْبِيٌّ مُتَوَهِّجٌ إذا لم بفضل كاثود متوهج (معرباً) .
- 2248 Cation شاردة سَلْبِيَّة (شاربية) ٢٢٤٨
وأرجح كاتيون معربة .
- 2255 Causalgie, syndrome 'حراق' ، تناذر 'حراقي' ٢٢٥٥
causalgique, thermalgie 'عصاب حروري'
- وأقر مجمع اللغة 'حرقة في الجلد' . ودرج كاتب السطور على استعمال الألف المحرقة ترجمة لـ (Causalgie) فأقول الألف المحرقة ، تناذر الألف المحرقة والألف الحروري .

أما 'حراق' فله دلالة اللغوية الخاصة ، فقد جاء في اللسان : وألحراق ما نثقت به النار من خرقفة أو نَسْج ، قال والنسج أصول البردي إذا جفت ، ألحراق وألحراقه ما تقع فيه النار عند القدح والعامّة تقوله بالشدبد .

2326 (5) Neurone جامعة عصبية

وأقر مجمع اللغة عَصَبَة . ودرجت على استعمال الوحدة العصبية .

2460 Chapelet rachitique مِسْبَحَة خَرَعِيَة .

وأرجح مِسْبَحَة رَخِيْطَبْسِيَة ^(١) .

2517 Chimiotaxie, Chimiotro- انجذاب كيميائي ، انجياز
-pisme, Chimiotactisme كيميائي

وأرجح أن تكون ترجمة هذه المصطلحات الثلاثة تباعا : الانتظام الكيميائي (لأن منه ما يكون ايجابيا فيدل على الانجذاب ، كما ان منه ما يكون سلبيا فخرّي به أن يدعى نفورا) ، انجذاب كيميائي والنظامية الكيميائية .

2544 Chlorose, anémie essentielle خَصَر ، فاقة دم

Chlorose, d'Egypte, chlorose شديدة
tropicale

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة الأولى بكوروز ، ودرجت على ترجمتها بداء الاخضرار والتعريب أفضل . أما بقية الألفاظ فتكون ترجمتها : فاقة الدم الأساسية (لا الشديدة) كلوروز مصر ، كلوروز المناطق الحارة . وللخَصَر معناه اللغوي الخاص ^(٢) .

(١) ينظر في الصفحة ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في التاج : والخَصَر بالتحريك مصدر خَصِر الزرع اذا لم الى ان قال والخَصَر مَمَتَّ النخل وجريده الأخضر .

- 2545 Chlorotique خضور ، متعلق بالخضرة ٢٥٤٥
وأرجح أن يقال كلوروزي استناداً الى ما تقدم .
- 2553 Choc allergique صدمة تحساسية ٢٥٥٣
وأفضل صدمة آلبرجينية^(١) .
- 2554 Choc anaphylactique صدمة تحاقية ٢٥٥٤
وأفضل صدمة الاستهداف^(٢) أو اللاوقاية (المجمع) .
- 2558 Choc hémoclasique, صدمة تزعزع الدم صدمة ٢٥٥٨
colloïdo - clasique تزعزع الشفريات
أقول صدمة تزعزع الدم ، صدمة تزعزع الغرويات .
- 2559 Choc hypoglycémique, صدمة نقص التَّهَكُّون ٢٥٥٩
Choc insulinique الدموي صدمة الأنسولينية
ودرجة على استعمال صدمة نقص سكر الدم والصدمة الأنسولينية .
- 2581 Cholestéatome ورم شمعي ، ورم لؤلؤي ٢٥٨١
وأقر مجمع اللغة ورم لؤلؤي ورم شمعي كولسترولي .
- 2583 Cholestérine; cholestérol غَوَلُ المِرَّة (كولسترول) ٢٥٨٣
وأقر مجمع اللغة كولسترول وهي الكلمة الدارجة حتى على ألسن العامة
وكذلك كولسترين .
- 2598 Chondrodystrophie كُسَاحَةُ الوِأْدَان ، حَتَلُ الغضاريف ٢٥٩٠

(١) انظر الصفحة ٣١٨ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٥ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة السَّعَلُ الغضروفي ، وهو الأفضل لأن السَّعَلُ ^(١) البادي مرده الي سوء تكون الغضاريف ، وكلمة حَظَل (لا حَظَل) لا تفيد المعنى المطلوب ونسبتها الي الغضاريف يفهم منه اضطراب الغضاريف بحد ذاته ، وكلمة كُسَاحَة لا أراها تفيد المعنى المطلوب .

وعليه فالأفضل أن نترجم اللفظة بالسَّعَلُ الغضروفي .

- ٢٥٩٣ رَقَص ، رَقَصَ سن غي ، Chorée, danse de saint
 رَقَص سيدنهام الرثوي Guy, Chorée rhumatis-
 - male de Sydenham

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بكورية ، والشائع هو داء الرقص ، فتكون الترجمة : كورية أو داء الرقص ، رَقَص (ترجمة Danse) سن غي ، كورية سيدنهام الرثوية .

- ٢٦١٥ مقياس تعيين اللون Chromomètre
 وأرجح مقياس اللون .

- ٢٦١٦ كُرَّه الألوان Chromatophobie

(١) ان مدلول لفظة (Chondrodystrophie) هو سوء التشكل الخَلْقِي في المظام من منشأ غضروفي . وفي اللسان : والكُسَاحُ الزَّمانَة في اليدين والرجلين وأكثر ما يستعمل في الرجلين ، الكَسَحُ ثِقَل في إحدى الرجلين إذا مثنى جراً جراً ، الأَكْسَحُ الأعرج والمُعْتَد أيضاً . وجاء أيضاً والكَسَحُ داء يأخذ في الأوراك فتضعف له الرجل وقد كَسَحَ الرجلُ كَسَاحاً إذا ثقلت إحدى رجليه في المشي ، فإذا مثنى كأنه يكسح الأرض أي يتكئسها .
 وفي اللسان : الحَنْثَلُ سوء الرِّضَاع والحال ، وقد أحثلته أمه والمُحَثَّلُ الذي فيضاء والحَثَلُ الضاوي الدقيق كالْحَثَلِ .
 والسَّعَلُ : الدقيق القوائم الصغير الجيفة الضعيف والاسم السَّعَلُ ، والسَّعَلُ والوَغَلُ العمي الفداء المضطرب الأعضاء التي الخَلْقُ يقال صبي سَعِلَ بين السَّعَلِ .

وأرجح النفور من الصباغ ويعنى بهذه اللفظة حال بعض الخلايا التي لا تصطبغ بالملونات ، ودعاها المجمع الخلايا اللامستلونة .

2619 Chromatopsie رؤية الأشياء ملوَّنة

وأرجح اصطباغ الرؤية ^(١) .

2620 Chromosome جسم ملوَّن (في نواة الخلية)

وأقر مجمع اللغة العربي (ج الصبغيات) وأرجح تعريب هذه اللفظة بكروموزوما ليعد كل من الجسم الملون (في نواة الخلية) والصبغية عن الدلالة ^(٢) .

2621 Chronaxie زَمَنَّة وحدة زَمَنِيَّة

وأفضل تعريبها بكروناكسيا ^(٣) أيضاً .

2688 Circulation coronaire دَوَّارَان اكليلي

كذا وردت الترجمة في جدول تصويب الأخطاء الواردة في المعجم ، وكانت في المتن دَوَّارَان تاجي فمدلت عنه ، وأراه أصح . فالتفتي عليه اطلاق (Couronne) على التاج والاكليل معاً إلا أن التاج أخص لاسيما وان

(١) لقد ذكرت لجنة مجمع اللغة في ترجمة (Chromatopsia) عمى الألوان ولا أظنه إلا خطأ مطبعياً لأن عمى الألوان ترجمة لـ (Achromatopsia) .

(٢) ويعني بها اجزاء متناهية في الصغر بشكل (v) تظهر في نواة الخلية التي هي في طور الانقسام ، وتنشأ من تجزؤ شبكة الكروماتين (Chromatine) ، وعدد هذه الأجزاء ثابت لكل نوع من انواع الحيوانات .

(٣) يفهم من وحدة زمنية احد اجزاء الدقيقة والثانية ، والزمن كما جاء في اللسان الزمان . واللفظة الفرنسية لا تدل على هذا ولا ذاك فهي ذات دلالة خاصة لا تشاطرها فيها أي كلمة . فقد عرفت الكروناكسيا بالمدة التي تنقضي لمرور التيار الكهربائي حتى يحدث أدنى تقلص في العضة وذلك بشدة تبلغ ضعف أخف التيارات التي تثير التقلص المذكور (Rheobase) .

التتويج بأني ترجمة لـ (Couronnement) في الفرنسية و (Coronation) في الانكليزية . وقد أفر جمع اللغة ترجمة (Coronary) بناجي .

٢٧٠٥ إشقرار Cirrhose 2705

وأفر جمع اللغة كلمة تليف في ترجمة اللفظة ، وهي تطلق على حالة مرضية تعرض للكبد تمتاز بالتكثّر المفرط لتسببها الضام ، وقد درجنا ومن تقدمنا على إطلاق التشمع عليها وأصبحت الكلمة من الخطأ المشهور ، وكلمة الاشقرار تشير الى مدلول اللفظة اللغوي بأن تصبح الكبد بلون أشقر . وكلمة التليف دلالتها أعم لأن لون الكبد لا يكون أشقر دائماً في الأشكال المختلفة من العلة المذكورة .

٢٧٤٨ دَوْرَة كاملة ، بُجْراني ، نقد Climatérique, Critique 2748

إن اللفظة الفرنجية كما جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) من اليونانية وترجمتها الحرفية (درّجة السّلم) ومعناها كما يقول صاحب المعجم المذكور طور الحياة الذي يطرأ فيه على البدن تغيّرات ، وقد ظن أن هذه الأَطوار تتكرر كل سبع سنوات إلا أن هذه الكلمة تستعمل من أجل سن الأياس (Menopause) .

وعليه فترجمة اللفظة أيادي (دَوْرِي أو نَوْبِي) .

٢٧٤٩ معالجة بالإقليم Climatotherapie 2749

وأرجح المعالجة المناخية ، وأفرد جمع اللغة العلاج المناخي .

٢٧٥٤ ضُجْمَة Clinomanie 2754

وأرجح وَاَع الاستلقاء . فقد عرفت اللفظة الفرنجية بالميل المفرط للملازمة السرير أو الاستلقاء والمُشاهد في بعض المصابين بالوَهْن العصبي وبالوهن العصبي التناسلي خاصة . أما الضُجْمَة فقد جاء في اللسان : الضُجْمَة والضُجْمِي الذي

يلزم البيت ولا بكاد يبرح منزله ولا ينهض لمكرمة . واضطَجَعَ نام وقيل استلقى ووضع جنبه بالأرض وأضجعت فلاناً إذا وضعت جنبه بالأرض . الاستلقاء على القفا وكل شيء كان فيه كالانبطاح ففيه استلقاء ، واستلقى على قفاه .

٢٧٥٦ ملازم فراشه Clinostatique 2757

والأفضل أن يقال استلقائي ومنه الليلة الآحينية الاستلقائية (Albuminurie clinostatique) المشاهدة في بعض الحوامل ، على عكس الليلة الآحينية الانتصابية (Alb. orthostatique) التي تبدو في بعض الأعداء حين الانتصاب أو الوقوف .

٢٧٥٧ لزوم الفراش Clinostatisme 2757

وأرجح الاستلقاء .

٢٧٦٩ اختلاجي Clonique 2769

٢٧٧٠ اختلاج اليد Clonus de la main 2770

وأقر مجمع اللغة الرجفات في ترجمة (Clonus) ودرجت على استعمال الارتجاج مخصصاً للاختلاج للفظ (Convulsion) وقد استعملت اللجنة الكلمة ذاتها في المصطلح ذي الرقم ٣٢٠٥ بقولها اختلاج ارتجاجي لترجمة (Convulsion clonique) .

وعليه فأرجح ارتجاجي للفظ الأولى وارتجاج اليد للثانية .

٢٧٧٢ اختلاج القدم ، ارتجاجات نظيرة Clonus du pied, 2772

الصُّرع ، اختلاجات نخاعية , phénomène du pied

trépidation épileptoïde, spinale

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ : ارتجاج القدم ، ظاهرة القدم ، الامتزاز شبه الصرعي ، نخاعي .

- 2772 Clonus de la rotule, phénomène de la rotule ٢٧٧٢ اختلاج الداغصة
وأفضل ارتباط الداغصة ، ظاهرة الداغصة .
- 2773 Clou hystérique ٢٧٧٣ مسمار هستريكي
أقول مسمار هستريائي (١) .
- 2786 Cocci, microcoques ٢٧٨٦ مكوَّرات دِفاق
مكوَّرات (بصيغة الجمع) ، مكوَّرات دِفاق .
- 2787 Coccidie ٢٧٨٧ كُرويات
وعصَّابها المجمع بـكوكسيدية .
- 2788 Coccobacille de la coqueluche ٢٧٨٨ عَصَوَّرة السُّعال الدبكي
bacille de Bordet-Gengou عُصْبِيَّة بورده جنغو
- 2789 Coccobacille de Pfeiffer ٢٧٨٩ عَصَوَّرة فايفر ، عُصْبِيَّة فايفر
bacille de Pfeiffer
- وَعَصَوَّرة منخوَّنة من عُصْبِيَّة ومكوَّرة ، ولا استحسن هذا النحت ، لذا أرجح أن يقال في اللفظة الأولى عُصْبِيَّة السعال الدبكي المكوَّرة وفي الثانية عُصْبِيَّة فايفر المكوَّرة .
- 2790 Coccus ٢٧٩٠ مكوَّرات
والأصح مكوَّرة بصفة المفرد وجمعها مكوَّرات (Cocci) .
- 2795 Coeliaque ٢٧٩٥ بَطْنِي
وأقر مجمع اللغة 'جواني' وهو الأفضل لأن بَطْنِي تعني (Abdominal) أيضاً .

(١) الصفحة ٣٠٠ الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٢٧٩٦ جوف عام ، جوف جنبي - Coelome, Cavité pleuro - 2796
صفاقي خارجي péritonéale
- وارجع أن يقال الفضاء الجواني (في الجنين) والجوف الجنبي البريطوني .
- ٢٨٠٤ قَلْبٌ مُسْتَرَخٍ Cœur en goutte 2804
وجاء في النص الانكليزي pendulous heart, drop heart ويعني بهذه
اللفظة أحد أشكال القلب البادي في الأشعة والقلب على هيئة قطرة أو رقاص
الساعة ، ويفهم من قَلْبٌ مُسْتَرَخٍ مصاب بالاسترخاء Asystolie^(١) لذا أرجع
أن يقال القلب على هيئة القطرة أو رقاص الساعة .
- ٢٨٠٦ قَلْبٌ نَزَقٌ ، مستنار ، قلب Cœur irritable, cœur de 2806
محارب ، قلب الجندي ، قَلْبٌ guerre, cœur de soldat
القلب ، تناذر قلبي عصبي إمراعي - instabilité cardiaque, syn-
عصائية قلبية امسرعية ، تناذر - drome neurotachycardiaque
وهن دوراني névrose tachycardiaque,
syndrome d'asthénie circulatoire
- وارجع قلب هائج ، قلب الحرب ، لا استقرار القلب ، تناذر عصبي امراعي ،
شواش امراع القلب ، تناذر الوهن الدوراني .
- ٢٨٠٧ قلب تاجي Cœur mitral 2407
- وارجع قلب الكلي كما جاء في متن الكتاب قبل تصحيح الخطأ وأن
يخصص النسبة الى تاج بـ (Coronaire) .

(١) فقد ذكرت اللجنة في اللفظة ١٢٣٠ استرخاء القلب ونصوره في ترجمة
: (Asystolie, insuffisance)

- ٢٨٤٨ Collagène (مُكَوِّن المَلَام أو الغراء) 2848
وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بكولاجين ودرجت على استعمال مولد الغراء
وأفضل التعريب .
- ٢٨٦٤ 'غَرَيَاء' (كولوديون) Collodion 2894
وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظ بكولوديون وهي دارجة الاستعمال وأخف
وقعاً من 'غَرَيَاء' .
- ٢٨٦٥ شَبَّغَرِي ، شَبَّ غَرَايَ Colloidal, ale 2865
وأقر مجمع اللغة غراني ، وعندني التعريب أفضل بقولنا كوللوئيدي .
- ٢٨٦٨ غَرَاغَرَة ، مَضْمَضَة Collutoire 2868
وقد عرفت اللفظة الفرنجية بأنها العلاج الذي يستعمل لأجل التأثير في
الأنف وفي جدار جوف الفم (مجم غارنيه M. Garnier) وأرجح بأن تترجم
اللفظة بِطِلَاء ^(١) الفم ، وإن تخصص الغرغرة والمضمضة ترجمة للفظـة
(Gargarisme) وقد عرفت هذه بأنه العلاج السائل الذي يستعمل بخضه
في الجزء الخلفي من الحلق والبلعوم ^(٢) . وطبيعي أن لا ينطبق هذا التعريف على
مدلول لفظـة (Collutoire) .
- ٢٨٩٣ 'مَأَوْن آزوتي، جسم آزوتي' مَأَوْن Colorant azoïque 2893
corps azoïque coloré
والأصح أن يقال 'مَأَوْن آزوتيكي أو مَأَوْن الآزو عملاً بالترجمة الانكليزية
(Azodyes) ولو كانت النسبة إلى الآزوت لوجب أن تكون (Colorant Azotique)
ولكن النسبة هنا إلى صنف من المواد الصباغية تعرف بـ (Azobenzène) .

(١) في اللسان : الطِّيلَاء الطَّيْبِرَان وكل ما طليت به .

(٢) (M. Garnier et V. Delamare Dictionnaire, des termes techniques de médecine)

- 2908 Coma تسبيخ ٢٩٠٨
وأقر مجمع اللغة كلمة 'سبات' وهي الكلمة الدارجة والتي يستعملها جميع الأطباء
بلا استثناء ولا أرى مسوغاً لاستبدالها بكلمة جديدة قاموسية .
- 2910 Coma urémique تسبيخ تبواني ٢٩١٠
وأرجح 'سبات أوريميائي' وهو المصطلح الدارج أيضاً .
- 2948 Complexe auriculaire, ressaut P مشترك أذيني ٢٩٤٨
(E C G)
وأفضل المجموعة الأذينية أو المركب الأذيني إشارة P (م ق ك)
أعني مخطط القاب الكهربائي .
- 2949 Complexe intial, partie مشترك بدائي، القسم البدائي ٢٩٤٩
initiale du complexe ven- من المشترك البطيني
-triculaire, complexe Q. R. S.
(E C G)
- وأفضل أن يقال في ترجمة اللفظة وما يليها : المجموعة البدئية ، الجزء البدئي
من المجموعة البطنية ، مجموعة Q. R. S. (م ق ك) .
- 2950 Complexe Q. R S. T. complexe مشترك بُطَني ٢٩٥٠
ventriculaire (E C G) ventri- مخطط بطيني
- culogramme
- وأفضل في ترجمة هذه المصطلحات : مجموعة (Q R. S T.) ، المجموعة البطينية
(م ق ك) المخطط البطيني .
- 2935 Comportement général احتمال عام ، تحمل ٢٩٥٣
والصحيح 'سلوك عام أو تصرف عام' .

٣٠٢١ مجرى السمع الظاهر والباطن Conduit auditif ou
acoustique externe et interne 2021

والصحيح الصماخ ومجرى السمع الباطن • ففي المخصص ولسان العرب
الصماخ من الأذن الخرق الباطن الذي يفضي الى الرأس • ولا أرى مانعاً
من أن يدعى الأول الصماخ الظاهر والثاني الصماخ الباطن •

٣٠٤٠ هذا ، تخيل Confabulation 3040
وأرجح اَلْخَرْفُ^(١)

٣٠٩٠ إضواء (وحدة الدم) Consanguinité 3090
والصحيح القرابة أو القُرْبى وإن شئت القرابة الدموية أو القربى الدموية على
وجه التخصيص • أما الإضواء فهو الهزال والضعف البادي في الولد من القرابة
في الزواج ، فهو نتيجة التقارب لا القرابة ذاتها^(٢)

٣٠٩١ الشعور (عَطْمَشَة) Conscience (obnubilation
de la) 3091

(١) في اللسان : اَلْخَرْفُ بالتحريك فساد العقل من الكِبَر • وقد خَرِفَ الرجلُ
بالكسر يَخْرِفُ خَرْفاً فهو خَرِفٌ فَسَدَ عقله من الكِبَر والأشئ خَرِقةً
وأخْرِقَه الهَرَمُ •

(٢) في اللسان : والصَّوْىَ دَقَّةُ العظم وقلة الجسم خِلْفَةٌ ، وقيل الصوى الهزال
صَوِيَّ صَوِيَّ الى أن قال : وأصوى الرجلُ وُلِدَ له ولده صَوِيٌّ وكذلك
المرأة • وفي الحديث اغتربوا لا تضوُّوا أى تروجوا في البيعة الأنساب لا في
الأقارب لئلا تضوى أولادكم ، وقيل مناه اذكعوا في الغرائب دون الغرائب ،
فإن ولد الغريب أُنْجِبَ وأنوى ، وولد الغرائب أُنْصَفَ وأصوى •

وأرجح قَسَرَ الشعور أو الوعي وربما غطش الشعور أو الوعي والأولى أفضل ^(١) .

3092 Conscience de soi - même شعور بالذات ٣٠٩٢

وأرجح شعور بالأننا (مصطلح نفسي) .

3135 Constriction intestinale كَحْتَر مِعْوِي ٣١٣٥

وأرجح تَضْيِيق مِعْوِي ^(٢)

3171 Contraction péristaltique تَتَمَلَّص حَوَلِي ٣١٧١

وأقر مجمع اللغة التمتع ترجمة لـ (Peristaltis) ودرجت على استعمال كلمة التجوّتي في هذه الترجمة ، والمقصود من اللفظة الحركة البادية في الأمعاء والتي من شأنها أن يضيق أحد أجزائها بينما يتسع الجزء الذي يليه وتتابع الحركتين مما يتيح للغذاء أن يسير في معيها ^(٣) وأرجح من أجل ذلك أن تكون الترجمة تقلص حوي أو استداري .

(١) في اللسان : والفَسْر الضعف وكَثَر جسمه يَفْسُر قوياً لانت مقاصله وضعف ، ويقال أجد في نفسي قَسْرَة وهي كالضربة ، ويقال للشبح قد علّته كَبْرَة وعَرَّته قَسْرَة وأثَّره الداء أضغفه وكذلك اقْتَرَم السكر . والغَطاش ظلمة الليل واختلاطه ، ليل أغطش ، وقد أغطش الليل فهو غاطش أي مظلم ، وفي الأساس وفلاة غطشى سمية المسالك ومروت فتقاطش أي تنافل . أما الفَطَشَة فقد جاء في اللسان : الفطشة الأخذ قهراً وتغطيش فلان عابثاً تنطشاً ظلمة وبه سمى الرجل غَطَشْتاً .

(٢) في اللسان : حَتَر كل شيء كفافه وحرره وما استدار به كَحْتَر الأذن وهو كفاف حروف غضاريفها إلى أن قال : وحَتَر الشيء وأحتره أحكمه ، احترت المائدة إحتراراً إذا أحكمتها فهي مُحْتَرَة ، وكل شد حَتَر . بينما يقصد بهذا المصطلح تضيق لمة المعى لا غير .

(٣) المقصود من كلمة حَوَلِي لغة إلى تحويل الشيء ما يطيف بجوانبه ولا أراها في محلها . والتمتع كما جاء في اللسان : المتعج سرعة المَرَّة وريج متعرج سريعة المَرَّة ومتعج الليل يمتعج أسرع وهو يمتعج في الجري يمتعج متعجاً تفنن . أما التحوي ففي اللسان أيضاً : والحوية استدارة كل شيء وتحوي الشيء استدار .

- 3184 Contre - coup تضاد الصدمة ٣١٨٤
وأفضل أن يقال الصدمة المُقابِلة أو الراجعة أو ردة الصدمة .
- 3185 Contre épreuve ضد التجربة ، ضد الاختبار ٣١٨٥
وأفضل الاختبار المُقابل .
- 2190 Contre stimulant مضاد التنبيه ٣١٩٠
وأرجح مُهْدِئ .
- 3309 Convulsion tonique, اختلاج اشتدادِي، مُتَحَظَرِبْ ٣٢٠٩
tonisme
- وأرجح أن يقال اختلاج مقوّر ، التقوي . لأن كلمة اشتدادِي سبق وأن
استعملت ترجمة لِـ (paroxystique) ، واللجنة استعملت القوة والمقوي لترجمة
(tonique) وأمثالها . أما التَحَظَرِبْ فقد جاء في اللسان أنه امتلاء البطن ^(١) .
- 3217 Coprostase انحباس البراز ، انحباس الغائط ٣٢١٧
وأرجح ركود البراز أو ركود الغائط كما أن مطاوع حَبَسَ احتبس
لا انحبس وفق ما جاء في اللسان والقاموس .
- 3244 Cornage, dyspnée du صَوْتٌ صوري ، زلة الحصان ، ٣٢٤٤
cheval, pousse نُفْحام
- ودرجتُ على ترجمة اللفظة بالضَبْح . وعرفت اللفظة الفرنجية بأنها مستعارة
من الطب البيطري للدلالة على الصفير الحُنْجَرِي الرُعَامي الشديد حتى ليسمع
-
- (١) في اللسان : المُتَحَظَرِبُ الشديد الفَتْل ، حَظَرِبَ الوَقْدَ والحَبْلَ أجاد
فَتَلَهُ وشد تَوَتِيرَهُ وحَظَرِبَ قوسه إذا شد تَوَتِيرَهَا وَجَلَّ مُتَحَظَرِبٌ
شديد الشكبة الى أن قال والمتَحَظَرِبُ امتلاء البطن .

من بُعد . وفي اللسان : ضَبَّحَ يَضْبَحُ ضَبْحاً وضَبْحاً تَبَّحَ والضَّبَّاح الصَّهِيل وضَبَّحت الحَيْثِل في عَدَّوْها تَضْبَحُ ضَبْحاً أَسْمَعَتْ من أفواهاها صوتاً ليس بصَّهِيل ولا سَمْحمة ، وقيل تَضْبَحُ تنحيمٌ وهو صوت أنفاسها إذا عَدَّوْنَ الى أن قال وفي التَنْزِيل والعاديات ضَبْحاً .

وفي اللسان والنَّحَام طائر أحمر على خَلْقَةِ الأَوْز واحدته نُحَامَةٌ . والنَّحِيم صوت من صدر الفرس ^(١) . لذا أُرْجِح أن يقال في ترجمة هذه اللفظات : ضَبَّحَ ، زَلَّةُ الحَيْثِل ، تنحيم .

٣٢٦٨ جِسْم ، جِسْمَان ، جَسَد
3268 Corps وَبَدَنَ أَيْضاً .

٣٣٨٣ مُكْوَع
3383 Coudé. e وَأُرْجِح مِرْفَقِي نسبة الى المِرْفَقِي وهو مَوْصِلُ الذِرَاعِ فِي الْعَضُدِ . أَمَا مُكْوَعٌ فهو نسبة الى كَوْعٌ وهو طَرَفُ الزَنْدِ الَّذِي بَلِي أَصْلُ الْإِبْهَامِ ^(٢) .

٣٣٨٥ عُنُقُ الْقَدَمِ
3385 Cou - de - pied وهي الترجمة الحرفية للفظَة الفرنسية ولم يسبق لأحد من أطباء العرب القدامى أن استعملها ولم أعثر عليها في أي معجم من المعاجم العربية . وما استعمل في الدلالة على هذه اللفظة هو صَدْرُ الْقَدَمِ وَحِمَارَةُ الْقَدَمِ مع بعض الفرق بين هاتين

(١) في المختص : التَّحْنِيم والكَبِير صوت يكون من الصدر وتَرَسُّ نَاحِمٌ وَفَاجِحَةٌ .
(٢) في اللسان : السَّكَع والكُوع ، طَرَفُ الزَنْدِ الَّذِي بَلِي أَصْلُ الْإِبْهَامِ وقيل هو من أصل الإبهام الى الزند ، وقيل هما طرفا الزندين في الذراع والكوع الذي يلي الإبهام والسكاع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكُورَسُوعُ وجُمَا أَكْوَاع .

اللفظتين ^(١) . وترجمة اللفظة الانكليزية (Instep) وقد عرفت بأنها قوس الجزء المتوسط من القدم ، واللفظة الألمانية (Fussbeuge) تفيد المعنى نفسه ، مما يدل على انفراد الفرنسية بهذه التسمية التي لنا في لغتنا الضادية ما يقابلها . كما أن ترجمة اللجنة للفظ (Articulation tibio - tarsienne ou du cou de pied) بفصل عنق القدم (اللفظة ذات الرقم ١١٥٠) حريّ به أن يصحح بفصل القدم وكرسوع ^(٢) القدم أو مفصل الكعب كما جاء في قانون ابن سينا وفي كامل الصناعة .

3391 Coup de chaleur

٣٣٩١ رَمَض

ودرجت على ترجمة اللفظة بلفحة الرّمضاء ، إذ المقصود منها العوارض العامة الناجمة عن التعرض للحر الشديد والرّمض يدل على أثر موضعي ^(٣) .

(١) في المخصص الجارية : في القدم جارتها وهي ظهر عظمها قريباً من مفصل القدم ، صدر القدم ما تحت الأصابع من مقدمها .
في اللسان : وجارة القدم المشرقة بين أصابعها ومفاصلها من فوق ، وصدر القدم مقدمها ما بين أصابعها الى الجارة .

(٢) في المخصص : كرسوع القدم مفصلها من الساق ، وكذلك في اللسان أيضاً .
(٣) في اللسان لفتحته النار تفتحته لفتحاً وفتحاناً أصابت وجهه إلا أن الفتح أعظم تأثيراً منه وكذلك لفتحته وجهه ، لفتحته النار إذا أصابت أعلى جسده فأحرقته لفتحته النار والسّموم يمرها أحرقته .

وفي اللسان أيضاً : الرّمض والرّمضاء ، شدة الحر ، والرّمض حرّ الجبارة من شدة حرّ الشمس وقيل هو الحرّ والرجوع عن المبادي الى الحاضر وأرض رمضة ، والرّمض شدة وقع الشمس على الرمل والأرض رمضاء الى أن قال : ورّمض الإنسان رمضاً : مضي على الرّمضاء والأرض رمضة ورّمض يومنا بالكسر رمض رمضاً اشتد حره ، ورّمضت قدمه من الرّمضاء أي احترقت .

3399 Coup de soleil, insolation رَعْن ٣٣٩٩

والصحيح رَعْن بالتحريك ^(١) .

3472 Coxalgie وُراك ٣٤٧٢

والصحيح الألم الحرقفي أو الألم الحنجبي نسبة إلى الحرقفة والحنجبة ^(٢) ، وهو الاسم الدارج بين الأطباء وفي كتب التشریح إذ الورك بذني أن يخصص للفظـة (Ischion) وقد أطلقت عليها اللجنة الورك أيضاً مما يوجب الالتباس بينهما .

3473 Coxalgie hystérique, maladie de وُراك هَرْعِي ٣٤٧٣

Brodie داء برودي

وأرجح ألم حرقفي هستريائي أو ألم حنجبي هستريائي ^(٣) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبيع



(١) في القاموس المحيط : الأرْعَن الأهوج في منطه والأحق المسترخي وقد رَعْن

مثلثة رُعونة ورَعْناً بحركة وما أَرَعْنَهُ ورَعْنَتَهُ الشمس آلت دماغه فاسترخى

لذلك وُعِنِي عليه والرَعْن أنف ينقدم الجبل ج رُعُون ورعان والجبل الطويل .

(٢) لا أدري لماذا تخلت اللجنة عن الحرقفة في ترجمة كلمة (Hanche) واستبدلتها

بورك فقد جاء في اللسان الحرقفتان رؤوس أعالي الوركين بمنزلة الحجة ،

والحرقفتان مجتمع رأس الفخذ ورأس الورك حيث يلتقيان من ظاهر .

الحرقفة عظم الحنجبة وهي رأس الورك . والحنجبة بالتحريك رأس الورك

والحنجبتان تحرّفا الورك الذان يُشرفان على الحاصرتين .

(٣) انظر الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

مختارات مما لم يُنشر من شعر البحرى^(١)

-٦-

قال البحرى^(٢) يمدح أحمد بن محمد بن بسطام^(٣) :

(١) أخبرنا بعض العائدين من مصر أن الأستاذ حسن كامل الصيرفي قد دفع إلى مطبعة دار المعارف بالجزء الأول من تحقيقه لديوان البحرى الكامل ، ولهذا رأينا أن نختم مختاراتنا بتقديم هذه الحلقة الرابعة والأخيرة منها ، وكلنا أمل ألا يطول انتظارنا بعد اليوم ، وإلى الأستاذ الصيرفي أطيب تحياتنا وأصدق رجائنا بأن تتم هذه « المعجزة » على يده ، وفقه الله .

(٢) القصيدة من الطويل ، عدد أبياتها ٣٦ ، نقلناها من مخطوطة ديوان البحرى بالملكية الوطنية بباريس (رقم ٣٠٦٨ من القسم العربى) الورقة ٣٢٨ و ٣٢٩ و والذي يؤكد صحة نسبتها إلى البحرى أن المعري في (عبث الوليد : مطبعة الترقى في دمشق ١٩٣٦ : ص ١٩٠ - ١٩١) يذكر الشطر الأول من مطلعها والأبيات :
٩ و ١٢ و ٣٤ منها .

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن بسطام الكاتب أحد أعيان الفرس ، ومن أشهر رجال الدولة في النصف الثاني من القرن الثالث ، وكان محدثاً « مشهوراً بعظم مروءته وكثرة معرفته » كما يقول عنه التنوخي على لسان الخليفة المعتضد (نشوار المحاضرة - مطبعة المفيد بدمشق ١٩٣٠ م : ٦٥ / ٨) ، وقد مدحه البحرى بعشر قصائد ، ثلاث منها لاتزال مخطوطة ، وهذه القصيدة إحداها ، ويبدو أن اتصال البحرى بأبي العباس بدأ في الشام ، حيث كان الممدوح يتولى بعض الأمور (ديوان - م (٧))

هواها - على أن الصُّدودَ سبيلها - مُقيمٌ بأكنافِ الحشا ما يزُولُها
 وإنَّ جَهْدَ الواشونَ في صَرْمِ حَبْلِها وأبدعَ في فرطِ الملامِ عَذُولُها
 ومُولَعَةٌ بالهجرِ يُقْلِي ودُودُها ويُقصي مُدانيها ويُجفِي وُصُولُها
 أذال^(١) مصوناتِ الدموعِ اهتجارُها ولولا الهوى ما كان شيءٌ يُذِيلُها
 وما الوجدُ إلاّ أدمعٌ مُستَهْلَةٌ إذا ما مَرَّها^(٢) الشوقُ فاضَ هَمُولُها
 أَسَيْتُ فَأَعْطَيْتُ الصَّبَابَةَ حَقَّها غداةَ اسْتَقَلَّتْ لِلْفِرَاقِ حُمُولُها^(٣)
 وهل هي إلاّ لوعةٌ مُسْتَسْرَةٌ يُذِيبُ الحشا والقلبَ وجداً غَلِيلُها

- البحتري : الجواب : ١ / ١٣٥) وفي العراق توثقت أداسر الصداقة بينهما ، وكان
 الممدوح يتقلد أعمالاً مالية وإدارية وكتايبية (نشوار المحاضرة : ٨ / ٥١ - ٥٢)
 والبحتري في مدائحه له يتحدث عن حسن سياحته في جمع الخراج ، كما يصوره كاتباً
 مجيداً وقائداً فارساً شجاعاً (الديوان - الجواب : ١ / ١٢٩ و ١٣٩ / ٢ ؛ ومخطوطة
 الديوان الباريسية : الورقة ٣٨١ - ٣٨٢) وحول إحدى مدائح البحتري فيه ثارت
 تلك المعركة الشعرية بين البحتري وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، ونجد صدى
 هذه المعركة في ديوان البحتري (الجواب : ١ / ١٢٧ - ١٣٣) وبعض كتب
 الأدب (الموشح للمرزباني - السلفية ١٣٤٣ هـ : ص ٣٥١) .

(١) أذال الدمع : سفعه .

(٢) مرى الدمع : استدره وأرسله .

(٣) الحمول : الموادج أو الإبل التي عليها الموادج .

ولولا معالي أحمد بن محمد لأضحت ديار الحمد وحشاً^(١) طولوها
فتى^(٢) لم يَمِلْ بالنفس منه عن العلى إلى غيرها شيء سواها يميلها
يرد بني الآمال بينضاً وجوههم بنائلة جمّ العطايا جزيلها
فليس يُبالي مُستميحوا نواله أصاب الليالي خصبها أم محولها
أنار^(٣) به بسطامه^(٤) ومحمد^(٥) قيام^(٥) على يعيني الملوك حلولها

(١) المكان الوحش : القفر .

(٢) أورد المعري البيت في (عبث الوليد) هكذا :

متى لم يمل بالنفس فيه عن العلى إلى غيرها شيء سواه يميلها

ثم علّق عليه بقوله : « كان في النسخة - يعني التي كانت تُقرأ عليه - « شيء سواه »
والمعنى صحيح إن كانت الرواية على ذلك ، كأنه يريد أن هذا الرجل إذا لم يُسأل
شئاً ، أو تُردّ منه معونة ، فهو يميل نفسه إلى البر والأفعال الحسنة وإن لم
يُسأل ولم يُدع من ، وهذه المذكورات كلها شيء هو غير المددوح ، والهاء في
(سواه) راجعة عليه . »

(٣) في (عبث الوليد) : « كان في النسخة (أنا بـ) وهي كلمة نادرة في هذا الموضع ،
ولو أنها (أنا بـ) لكأن أشبه . . . وفي بعض النسخ (أنا بـ) وهو أشبه بمذهبه . »

(٤) جد المددوح ، وامم المددوح أحمد بن محمد بن بسطام .

(٥) في (عبث الوليد) : « في النسخة (القام) مرفوعة ، وإنما يجوز ذلك إذا جُمع
بدلاً من (بسطام ومحمد) ، والمعنى يصح على ذلك إلا أنه بعيد ، والأحسن أن
يكون (أَبْنُ) في موضع (أنا بـ) أي أقام ولزم (قيام على) (بُنصب بوقوع
الابتنان عليها) وقد أساء الجعزي في قوله (قيام) لأن المعروف (قيام) إلا أن
زيادة الألف ها هنا جائزة ، تُشبهه بقلال وقياب . »

له هَمَمٌ لَا تَمَلُّ الدَّهْرَ صَدْرَهُ يَضِيقُ بِهَا عَرْضَ الْبِلَادِ وَطُولُهَا
 إِذَا لَاحَظَ الْأَحْدَاثَ عَنْ حَدِّ سَخَطِهِ تَضَاعَلْ عِنْدَ اللَّحْظِ خَوْفًا جَلِيلُهَا
 لَقَدْ أُعْطِيَتْ مِنْهُ الرِّعْيَةُ فَوْقَ مَا تَرَقَّتْ أُمَانِيهَا إِلَيْهِ وَسُؤْلُهَا (١)
 نَفَى الْجَوَرَ بِالْعَدْلِ الْمُبِينِ فَأَصْبَحَتْ مَعَاهِدُهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا نُحِيلُهَا (٢)
 فَأَثَرِي بِهِ مِنْ بَعْدِ بُؤْسِ عَدِيمِهَا وَعَزَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ خَوْفِ ذَلِيلِهَا
 وَسَارَعَ طَوْعًا بِالْخَرَجِ أَثِيهَا وَعَادَ حَلِيمًا بَعْدَ جَهْلِ جَمُوعِهَا
 وَمَا زَالَ مَيِّمُونَ السِّيَاسَةَ نَاصِحًا لَهُ شَيْمٌ زُهرٌ يَقِلُّ عَدِيلُهَا
 يَنَالُ بِحُسْنِ الرَّفْقِ مَا لَوْ يَرُومُهُ سِوَاهُ بَيْضِ الْهِنْدِ خِيفَ فُلُوقِهَا
 لَهُ فِكْرٌ عِنْدَ الْأُمُورِ يُرِينُهُ عَوَاقِبُهَا فِي الصَّدْرِ حِينَ يُجِيلُهَا (٣)
 تَتَابَعُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ فَضِيلُهُ يَفُوتُ أُرْتِدَادَ الطَّرْفِ سَبْقًا عَجُولُهَا
 إِذَا كَرَّهَا بِالْبِرِّ مِنْهُ أَعَادَهَا عَلَى النَّهْجِ مُحَمَّدُ السَّجَايَا جَمِيلُهَا
 لَهُ نَبْعَةٌ فِي الْعِزِّ طَالَتْ فُرُوعُهَا وَطَابَ ثَرَاها وَاطْمَأَنَّتْ أُصُولُهَا

(١) سؤلها مخففة من (سؤلها) وهو ما نسأله وتطلبه .

(٢) دار محيلة : غاب عنها أهلها منذ حول ، وكذلك إذا أنت عليها أحوال .

(٣) في مدائح البحتري الأخرى لأبي العباس مثل هذا المعنى ، كقوله :

وذو هاجسٍ لا يُجِيبُ الغَيْبُ دُونَهُ تُرْبِعُ بِطَوْنِ الْمَشْكَلاتِ ظُهُورُهَا

(الدِّيوان — الجواب : ١٣٨ / ٢) .

ولو وُزِنَتْ أركانُ رَضْوَى وَيَذُبُّلٍ وَقُدْسٍ^(١) به في الحِلْمِ خَفَّ ثَقِيلُهَا
 لَهُ سَطَوَاتٌ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى مُهَجِّ الْأَعْدَاءِ لَا تَسْتَقِيلُهَا^(٢)
 إِذَا جَارَتْ الْأَمَالُ عَنْ قَصْدِهَا اغْتَدَى إِلَيْهَا نَدَاهُ الْجَزْلُ وَهُوَ دَلِيلُهَا
 وَلَمَّا شَأَى^(٣) فِي الْمَجْدِ سَبَقًا تَقَدَّمَتْ لَهُ فِي مَدَاهُ غَرَّةٌ وَحُجُولُهَا^(٤)
 سَلِيلُ الْمَعَالِي وَالْفَخَارِ وَإِنَّمَا يَتِيَهُ وَيُزْهِى بِالْمَعَالِي سَلِيلُهَا
 فِدَاكَ أبا العباسِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ مِنَ الدَّهْرِ مَنَزُورُ الْعَصَايَا مَطْوَلُهَا^(٥)
 فَكَمْ لَكَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ يَوْمٍ وَقَعَةٍ طَوِيلٍ مِنَ الْأَمْوَالِ فِيهِ عَوِيلُهَا
 وَمِنْ صَوْلَةٍ فِي يَوْمٍ بُؤْسٍ عَلَى الْعَدَى يُهَالُ^(٦) فَوَادُ الدَّهْرِ حِينَ يَصُولُهَا

(١) رَضْوَى وَيَذُبُّلٍ وَقُدْسٍ جبال مشهورة في الجزيرة العربية ، أولها بالحجاز على سبع مراحل من المدينة (معجم البلدان - بيروت : ٣ / ٥١) والثاني والثالث في نجد (معجم البلدان : ٥ / ٤٣٣ و ٤ / ٣١١) .

(٢) لَا تَقِيلُهَا وَلَا تَنْسَاهَا .

(٣) شَأَى الْقَوْمَ : سَبَقَهُمْ .

(٤) الْغَرَّةُ بَيَاضٌ فِي جِهَةِ الْفَرَسِ وَالْحُجُولُ بَيَاضٌ فِي قَوَائِمِهِ .

(٥) مَنَزُورُ الْعَطَاءِ : الرَّجُلُ الَّذِي أُلْحَ عَلَيْهِ فِي طَلَبِ الْعَطَاءِ ، وَالْمَطْوَلُ : الْكَثِيرُ الْمَطْلُ .

(٦) هَالَهُ الْأَمْرَ : أَفْزَعَهُ وَعَظَّمَهُ عَلَيْهِ .

إليك سَرَتْ غُرُّ القوافي كأنها كواكبُ ليلٍ غاب عنها أفولها
بدائعُ تأبى أن تدينَ ^(١) لشاعرٍ سوايَ إذا ما رامَ يوماً يقولها ^(٢)
تزولُ الليالي والسُّنُونُ ولا يُرى على العهدِ طولَ الدهرِ شيءٌ يُزيلها
يُهَيِّجُ إطرابَ ^(٣) الملوكِ استماعها فيُحَمِّدُ راويها ويحيي قؤولها



مركز تحقيقات كافيور علوم إسلامي

(١) في (عبث الوليد) : تبين .

(٢) يقول المعري في (عبث الوليد) : «أراد البحتري (أن بقولها) لحذف (أن) وهو جائز ، إلا أنه رديء ، ومن جنسه قول طرفة :

ألا أبهذا الزاجري أحضر الوغى وإن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وبعض الناس بغير من حذف (أن) فينشد :

ألا أبها الأجيء أن أحضر الوغى «

(٣) أطربه إطراباً : حمله على الطرب .

ملاحظات ونظرات

- ١ - هذه القصيدة واحدة من ثلاث لا تزال مخطوطة ، قالها البحتري في مدح أبي العباس أحمد بن محمد بن بسطام ، وفي ديوان البحتري المطبوع سبع قصائد أخرى في مدحه ، فابن بسطام إذاً أحد كبار بمدوح البحتري ، وقد قدمنا ترجمته ، ورجحنا أن يكون اتصال الشاعر به قد تم في الشام أولاً ثم ازدادت الصلة توثقاً في العراق ، لقول البحتري بمدوحه من قصيدة :
فكنا بالشام - إخال - خيراً لرعي الود منا بالعراق
(الديوان - الجواب : ١ / ١٣٥) .
- ٢ - ليس من السهل تحديد تاريخ نظم القصيدة ، فليس فيها ما يعيننا على تأريخها ، غير أننا نميل إلى الظن بأن القصيدة ثمة الصلة الأولى بين الشاعر ومدوحه في الشام ، ذلك أن البحتري لا يشير فيها إلى الأعمال الرسمية المهمة التي أصبح يقوم بها في العراق ، واتصال الشاعر بمدوحه في العراق بعاصر ثورة الزنج ، لأنه يتحدث عنها في إحدى مدائحه لابن بسطام آنذاك (الديوان - الجواب : ١ / ١٢٧) وفي قصيدة أخرى يشير البحتري إلى أن عمره أوفى على الخمسين (الجواب : ٢ / ١٣٨ - ١٣٩) وهذا كله يؤكد أن اتصال البحتري بمدوحه في العراق كان حوالي ٢٥٦ هـ ، أي في المرحلة التي قضاها الشاعر في العراق بعد المتوكل ، وعلى هذا تكون القصيدة قد نظمت قبل سنة ٢٤٧ هـ ، وهي السنة التي قتل فيها المتوكل .

- ٣ - تقع القصيدة في ثلاثة أقسام متميزة : نسب ومدح وفخر بالشعر ، أما النسب فيشغل الأبيات (١ - ٧) وهو غزل تشيع فيه حرارة قلب شاب ، متقد اللوعة ، فيأض الدمع ، على الرغم من أن صوره كلها تقليدية لا جديد فيها .

وأما المديح فيشغل الأبياب (٨ - ٣٢) وقد مجد الشاعر فيه كرم الممدوح (فهو يعطي الجزيل حتى يثبت مستحجوه هائلي البال وقد تحققت آمالهم) وشرف نسبه (فأبوه وجده رفعا له أعلى الذرى ، وشجرة عزه طويلة الفروع طيبة الثرى مطعنة الأصول ، وهو سليل المعالي والفخار) وشجاعته رحله وعقله (فله في أعدائه وقعات وسطوات ، وهو بفرق الجبال رزانة وتمقلا) وإلى هنا يوقى البحرى أغانيم المديح التقليدية الثلاثة حقها (الكرم وشرف النسب والشجاعة) ويضيف إلى ذلك تمجيد همه ممدوحه وحسن تدبيره وسياسته للرعية ، فقد حقق لها أمانها ، وأزال عنها الظلم بعدله ، فأثرى بفضل العديم ، وعزّ بقرّته الدليل وأسرع الناس بدفعوت الحراج ، ويدعون الجهل والطيش ، راضين مطمئنين .

وأما الفخر بالشعر فيشغل الأبيات الباقية (٣٣ - ٣٦) فقوافي البحرى غير كالكوكب ، وقصائده بدائع لا تدين لغيره ، وهي خالدة تنافلها الألسن ، تعجب وتُطرب آذان الملوك ، فيحمدون لذلك راديا ويمجدون قائلها .

٤ - أبرز مميزات القصيدة موسيقاها الذهبية الصافية ، فهي من ذلك النمط الغنائي الرفيع الذي من أجله سموا شعر البحرى « سلاسل الذهب » وقد أغنى البحرى قصيدته بالملوّنات الصوتية من جمل مترادفة وجمل متوازنة ، وألوان منسجمة من الطباق والجناس ، ولا نلتبس الأمثلة لذلك فالصنعة تفيض في القصيدة ، ولكن الذي خفف من كثافتها عفوية الطبع الغلاب وموسيقية فن البحرى المعجزة .

٥ - القصيدة إذّا من جيد شعر البحرى ورائمه ، وهي لا تتأخر عن أجود المختار له ؛ وهذا كله يزيد حسرتنا في أن نظل مثل هذه القصيدة البحرية الفريدة دفينّة المخطوطات إلى اليوم .

- ٧ -

وقال البحرني ^(١) يمدح 'نخار و بئ' ^(٢) بن طولوت :
تفتنا ^(٣) عجباً بالشئ تذكركه وإن تولي وانقضى عصره

(١) القصيدة من المنسرح ، عدد أبياتها ٣٧ ، نقلناها من مخطوطة ديوان البحرني بالمشكاة الوطنية بباريس : الورقة : ١٩٦ و - ١٩٧ و ، ونسبة القصيدة إلى البحرني مؤكدة ، فكثير من كتب الأدب يورد بعض أبياتها ، في كتاب التشبيهات لابن أبي عون (مطبعة كبرديج) ص ٧٩ نجد الأبيات ٣ - ٦ و ص ٣١٩ نجد البيتين ٣١ و ٣٢ ؛ وفي عبث الوليد للمعري ص ١١٦ نجد الشطر الأول من المطلع والبيت التاسع ؛ وفي طيف الخيال للشريف المرتضى (مخطوطة) نجد الأبيات ٣ - ٦ نقلاً عن (الموازنة للآمدي) ولا نجد الأبيات في الموازنة المطبوعة (وطبعات الموازنة إلى اليوم كلها ناقصة) ؛ وفي معجم البلدان لياقوت (بيروت : ١ / ١٩٢) نجد البيتين ١٦ و ٢٠ ؛ وفي المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام للجرجاني (الطرائف الأدبية بتحقيق الميني ١٩٣٧ : ص ٢٤٩ نجد الأبيات ١٣ و ٣١ و ٣٢ ؛ وقد أورد الدكتور محمد صبري القصيدة إلا البيت ٣٤ منها في كتابه القيم عن البحرني في سلسلته (الشوامخ) نقلاً عن مخطوطة خاصة يملكها اللديوان ، وعلى الرغم من استفاضة شهرة هذه القصيدة فإن الديوان في طبعاته الثلاث لا يحويها !

(٢) قدمنا ترجمته في العدد الأول من المجلد ٣٤ من مجلة المجموع (كانون الأول سنة ١٩٥٩ ص ١٠٢) .

(٣) في عبث الوليد : « تفتنا من قولهم ما فتى أي مازال وهذا رديء جداً لأن (لا) إنما تحذف في القسم خاصة لأن مكانها قد عرف هنالك فاستغنى السامع -

ذكرت من واسط^(١) وبارحها ليل السواجير^(٢) ساجياً سحره
وزائراً^(٣) زار من أعقته^(٤) يميل^(٥) وزناً بانسه ذعره^(٦)
كأنه جاء مُنجزاً عِدَّةً وبث في الراقبين أتنظره
لم أنسه مُوشكاً على عجل^(٧) مُداجماً في الحديث^(٨) يختصره

— أن تذكر له ٠٠٠ ولبس في بيت أبي عبادة ما يدل على القسم ٠٠٠ وقد جاء في شعر بعض العلماء (فنئت) مهووزاً ، ولو رويت (نقناً عجلاً) لكات أبين وأسوغ في قياس العربية » ومعنى نقناً : تكسب وتملك .

(١) يذكر ياقوت أن للعرب سبعة أواسط في أقطار متفرقة ، ولكن البحتري يريد هنا واسط الحجاج بالعراق ، لأنه كان هناك قبل قدومه على خمارويه ، وسميت واسط الحجاج لأن الحجاج بناها ، ولأنها متوسطة بين البصرة والكوفة (معجم البلدان ٣٤٧ / ٥) .

(٢) السواجير : نهر من عمل منبج بالشام كما يقول ياقوت (معجم البلدان : ٣ / ٢٧١) ولبس في منبج اليوم نهر ، ولعله أفنية المياه الرومانية القديمة آنذاك ، ومن عادة البحتري أن يطلق (السواجير) ويريد بلده منبج (أخبار البحتري : ١٣١) .

(٣) في (طيف الخيال) : وزائراً .

(٤) جمع عقيق وهو الوادي وكل مسيل ماء شقه السيل قديماً فوسمه .

(٥) في (تشبيهات ابن أبي عون) : يخلط .

(٦) إنما يريد به أن ذعره أرجح وأزبد من أنسه (طيف الخيال) .

(٧) في مخطوطة صبري : وجل .

(٨) في (طيف الخيال) : للحدث .

كأنما الكاشحون قد خرصوا^(١) مكانه أو أتاها خبره
وقد دعا ناهياً فأسمعي وخط^(٢) على الرأس نخلس^(٣) شعره
شيب^٤ أرتني الأسى أوائله فليت شعري ماذا تري أخره
صغر^٥ قدري في الغانيات وما صغر صباً تصغيره كبره^(٤)
ولي فؤاد دنت إفاقتة فانزاح^٥ إلا صبا به^(٥) سكره
بين التكليف^(٦) والنزوع فما تأخذه لوعة ولا تذرته
كل امرئ مرصد^٧ لعاقبة سامي^(٧) إليها رجاءه حذره

(١) إنما يريد أنهم قد حزروا مكانه ، وسبق ظنهم إليه ، من الخرس الذي هو حزر ثمرة النخل ، لا من الخرس الذي هو الكذب . (طيف الخيال) . وفي المحيط : كم خرص أرضك ؟

(٢) وخطه الشيب : خالط سواد شعره .

(٣) أخلس الشعر : ابيض بعضه فهو نخلس .

(٤) بقول المعري في (عبث الوليد) تعليقاً على البيت : « هذا شيء يجترى عليه البحرى لسعة بجره في القريض ، وكان لا يحفل بضرورة ولا حذف ، وغرضه في هذا البيت : وما صغر شيء [صباً] مثل ما صغره كبره ، والماء في (تصغيره) راجع على الصب ، وقد حذف اسم الفاعل الذي يرتفع بصغر اعتماداً على علم المخاطب بذلك »

عبث الوليد : ١١٦

(٥) الصباة : البقية القليلة .

(٦) من كلف الأمر : تجشمه على مشقة وعسرة ، والواحدة : تكلفة .

(٧) في (الأصل) : ساوى ، وأبنتنا رواية مخطوطة صبري .

لَا تَسْخَطِ الْمَصْعَدَ الْمَهُولَ إِذَا كَانَ إِلَى مَا تَرْضَاهُ مُنْحَدَرُهُ
 تَثُوبٌ^(١) حَالُ الْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرٌّ فَالدَّهْرُ يَجْنِي عَلَيْهِ أَوْ يَتَرُهُ^(٢)
 ثُوبٌ^(٣) ذِي الْأَثَرِ^(٤) إِنْ يُعِدُّ صَنَعٌ^(٥) لَهُ صِقَالًا يَوْمًا يَعُدُّ أَثَرُهُ
 هَلْ يُلْقِيَنِي إِلَى رَبَاعٍ^(٦) أَبِي الْجَيْشِ^(٧) خِطَارٌ^(٨) التَّغْوِيرِ^(٩) أَوْ خَطَرُهُ^(١٠)
 نُحَيْمٌ فِي دِمَشْقَ مِنْ دُونِهِ أَلْـخَرَقُ^(١١) بَعِيدٌ مِنْ وَرْدِهِ صَدْرُهُ
 أَعَارَهَا مِنْ ضِيَائِهِ وَغَدَا فخرًا لَهَا مَجْدُهُ وَمُفْتَخَرُهُ

- (١) في مخطوطة صبري : تبين .
 (٢) وتره يتره : أفزعه وأصابه بظلم أو مكروه .
 (٣) في مخطوطة صبري مكان (ثوب ذي الأثر) نجد (إبانة السيف) .
 (٤) ذو الأثر : السيف ، والأثر : جوهرة السيف .
 (٥) الصنع : الحاذق الماهر في الصنعة .
 (٦) في الأصل : الأمير ، وفضلنا رواية مخطوطة صبري ومعجم البلدان .
 (٧) هو خماروبه ، و (جيش) أكبر أولاده وخليفته من بعده (انظر مجلة الجمع : العدد الأول من المجلد ٣٤ ص : ١٠٨ (ك ٢ : ١٩٥١)) .
 (٨) خطار : أن تخطر أنافقة بذنبها في السير نشاطاً ، ومنها النافقة الخطارة التي تضرب بذنبها يمينا وشمالاً .
 (٩) التغوير : السير في الغور ، وهو ما انحدر واطمان من الأرض .
 (١٠) عند يافوت : غمره : وهو كالخطر : التعريض للهلاك .
 (١١) الخرق : الأرض البعيدة الواسعة تنحرق فيها الرياح ، والغلاة الواسعة .

كاد دُجى الليل من طلاقته يُقمرُ والافقُ ساقطُ قمره
وبين أسوان^(١) والفرات^(٢) زهت رعيّة ما يُغيبها^(٣) نظره
يبلغ أقطارها ، وتعلمه مُتّمعاً في صلاحها وطره
يَقْصُرُ شَأُو الملوِك عن ملك نُجله دوتهم ونَجْتَره^(٤)
أغرّ منهم والشهر أنسه لِطالب ذي لبانة غرره^(٥)
والشنع^(٦) إذ يرتجيه آمله مُرجى إلى أن يسوقه قدره
كالسهم لا يكتفي بوحدته القانص حتى يُعينه وتره
وقد كفى غول^(٧) دهره جبِل يعظم عن أهل دهره خطره

- (١) مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر على النيل في شرقه (معجم البلدان : ١ / ١٩١) .
(٢) في (معجم البلدان) : العراق .
(٣) غبّ القوم وأغبهم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً ، والمعنى أن نظره لا ينقطع ، وعنايته بهم دائماً .
(٤) ننظر إليه جواراً نستعظمه ، ويبدو أن في مثل هذا القول تعريضاً بالعباسيين .
ويقول البحري لخاروبه أيضاً في قصيدة أخرى لا تزال مخطوطة :
أراك تزبد في عيني وقلبي إذا تقصت موازين الرجال
(مخطوطة باريس : الورقة ٣١٤ ظ) .
(٥) الغرر : ثلاث ليالٍ من أول الشهر .
(٦) الإحسان والرزق .
(٧) مشقة .

يُخَشَى شَدَاهُ ^(١) وَغَيْرُ مُغْتَبِطٍ نَفْعٌ مُرَجَّى لَا يُخْتَشَى ضَرَرُهُ
 إِنَّ سَارِعَادَ النَّهَارِ مِنْ رَهْجٍ ^(٢) الزُّهُ (م) حَوْفٍ ^(٣) لَيْلًا يَسُودُ مُعْتَكِرُهُ ^(٤)
 فَالْجَوْ كَابِي الْأُرَاقِ ^(٥) أَكْلَفُهَا ^(٦) وَالْمَاءَ طَرَقَ ^(٧) نَمِيرُهُ كَدِيرُهُ
 عِبءٌ عَلَى الْوَاصِفِينَ تُؤَثِّرُ أَخْبَارُ نَدَاهُ وَتُقْتَفَى سِيرُهُ
 إِذَا عَلَا فِي بَهَاءٍ مَنْظَرُهُ أَرَبَى عَلَيْهِ فِي الْحُسْنِ مُحْتَبَرُهُ
 كَالْغَيْثِ مَا عَيْنُهُ بِبَالِغَةٍ بَعْضَ الَّذِي رَاحَ بِالْغَا أَثَرُهُ
 لَنَا عِتَادٌ مِمَّا يَرَاهُ لَنَا نُنْفِقُهُ تَارَةً وَنَدْخِرُهُ
 يَثْلُمُ فِي وَفَرٍ ^(٨) لَا بَسَّ مِقَّةً ^(٩) يَكَادُ حُبًّا بِحِظِّهِ يَفِرُهُ ^(١٠)

(١) الشدا : الأذى والفتنة . قاموس علوم راسخ

(٢) الرهج : والرهج : ما أنير من الغبار .

(٣) في مخطوطة صبري : الزحف ، ولا يستقيم بذلك وزن البيت ، ولم ينتبه

الدكتور صبري إلى ذلك .

(٤) اعتكر الليل : اشتد سواده .

(٥) جمع رَوَقٍ وهو الرواق ، ورواق الليل ظلمته .

(٦) الأكلف من به كثافة أي حمرة كدرة أو سواد أشرب حمرة كالسنة .

(٧) الماء المجتمع الذي خوضت الأول فيه وبوات .

(٨) الوفر : المال الوافر .

(٩) كفا في الأصل ، ولم يرد البيت فيما نقله الدكتور صبري من القصيدة .

(١٠) وفر المال بفره : صانه .

أزهر والروض^(١) لا يروكك أو يحكي مصابيح ليله زهره
يُخِيل^(٢) حتى ترى النجاح على ظاهر بشرٍ مُبِينَةٍ بُشْرُهُ^(٣)
والغيمُ محبوكة طرائقه أحجى من الصحو يُرتجى مَطَرُهُ

* * *

ملاحظات ونظرات

- ١ - كنا ذكرنا في ملاحظتنا على القصيدة الأولى في هذه السلسلة من المختارات (العدد الأول من المجلد الرابع والثلاثين من مجلة الجمع) أن للبحثري أربع قصائد في خمارويه بن أحمد بن طولون لا يحويها الديوان في طبعاته الثلاث ، وقدّمنا هنالك أولى هذه القصائد ، وهذه ثانية أردنا أن نقدمها إلى القراء ، ليروا فيها لوناً جديداً من صياغة البحثري ، تغلب فيه الصنعة الخاذقة حفظ الطبع ، وتظل مع ذلك في الطبقة الرفيعة من فن البحثري .
 - ٢ - وكنا ذكرنا أن اتصال الشاعر بالأمير الطولوني بدأ منذ سنة ٥٢٧٩ فتاريخ نظم القصيدة إذاً يقع في المرحلة الأخيرة من حياة البحثري .
 - ٣ - نتلاحظ في القصيدة أقسام ثلاثة : نسب وحكمة ومدح .
- أما النسب فهو يبدوّه بتصوير حنينه إلى بلده منبج ولطيف ليله وسحره وهو غريب عنه في واسط العراق ، ثم ينتقل إلى الغزل بالطيف الزائر ليلاً ، وللبحثري شهرة بوصف طيف الخيال ، ولهذا وقف الشريف المرتضى في كتابه « طيف الخيال »

(١) في مخطوطة صبري : واللبل

(٢) 'يُبشّر بالخير' ، وتقول : أخبات السماء : نهيأت للمطر .

(٣) جمع بشور وهي البشارة .

عند هذه الأبيات وقفة خاصة ، وإن يكن قد قال في آخرها « وهذه الأبيات
ليست خالصة لوصف الطيف ، بل يجوز أن يكون المراد بها زائراً زار في البقعة ،
فالكلام محتل في الطيف وغيره » ويحق للبحري بعد ذلك أن يذكر شبهه ،
وهو بقول القصيدة وقد أربى على السبعين من عمره ، وذكره لشبيه الذي صغر من
قدره عند الغواني بدفعه إلى إعلان شكواه من قلبه السادر في ضلاله وغوايته
على الرغم من مشيبه .

وأما الحكمة فيسكب فيها الشاعر الشبغ شيئاً من عصارة تجاربه في الحياة ،
فكل إنسان عنده مهياً لما قُدر عليه ، وهو لذلك بين راجح وحذر ، وعلى الإنسان
ألا يفض للطريق المصعدة الخيفة إذا كان منحدرها يؤدي به إلى ما يرضاه ،
وحال الإنسان - كلما ألحت عليه مصائب الدهر - كالسيف يعود إليه أثره إذا
جلاه الحاذق الصناع .

وأما المدح فقد أغناه الشاعر لتمجيد ممدوحه في طلائفه وحسن سياسته للرعية وفي
شجاعته وكرمه ، فخماروبه مقيم في دمشق ، وقد أعارها من ضيائه ، وأقر الليل
فيها من طلائفه ، ورعيته من أسوان في أقصى مصر إلى مشارف العراق على الفرات
زاهية بحسن تدبيره وجميل سعيه في صلاحها ، وخماروبه بفضل الملوك ، فهو غرة
بينهم ، وهو شجاع يقود العسكر اللجج ، ويزحف به فيعتكر النهار ، وبصير
ليلاً من كثرة الغبار ، وخماروبه كريم يؤثر أخبار نداء ، وتتناقل سير جوده ،
ويعطي من ماله الوافر ، وطلافة وجهه الدائمة تبشر العفاة بالخير المقبل كما يبشر
الغيم بالمطر المرجو .

٤ - يجب أن نلاحظ أيضاً أن الشاعر يسكت في هذه القصيدة مرة أخرى عن تمجيد
رفعة نسب ممدوحه ، وكنا ذكرنا أن إثارة ذلك يصل بالشاعر إلى والد خماروبه ،
أحمد بن طولون ، وموقف البحري من أحمد هذا لا يعينه على أن يذكره بخير ،
كما قدّمنا .

٥ - لاحظنا في بعض الآيات تعريض البحتري بالعباسيين ، فهو بفضل خمارويه على غيره من الملوك ، ويخصه منهم بالثجلة والتعظيم (البيت ٢٢ وتعليقاتنا عليه) وقد ذكرنا في مقدمتنا لكتاب (أخبار البحتري) أن من أسباب ضياع شعر البحتري في بني طولون ورجالهم ما فيه من تعريض بالعباسيين ، فقد كان « الطولونيون دعاة استقلال وانفصال عن الخلافة المركزية ، وكل دعم لخمارويه هو في حقيقته دعم لهذه الميول الانفصالية التي ينكرها العباسيون ، ويجوزون الحروب من أجلها » ولم يكن باستطاعة الصولي وغيره من جمعوا شعر البحتري من العراقيين أن يذبحوا شعراً في تمجيد دولة الطولونيين ، وبخاصة إذا كان فيه مثل ما ذكرناه من التعريض الظاهر بغيرهم . (انظر أخبار البحتري : ٨ - ٩) .

٦ - تمتاز القصيدة بكثافة صنعتها ، حتى ليقف القارئ أمام بعض أياتها حائراً ، لا يكاد يبين معانيها أول وهلة ، والعجيب أن يحمل الشاعر نفسه في شيخوخته على مثل هذا الجهد الفني المصنوع ، وأن يصبر عليه ؛ ولخص الحكم على القصيدة بما قاله قبلنا الشريف المرتضى فيها : « هذه الآيات الرائية معانيها أجود من ألفاظها ، وتظهر فيها بعض كلفة الصنعة ، وهي مع ذلك في غاية الحسن » .

الدكتور صالح الأشر

جامعة دمشق - كلية الآداب

كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي

- ٩ -

الفصل الحادي عشر

القول في القوة الناطقة

وقد يجب أن نفحص عن القوة الناطقة ، وأي قوة هي ؟ وما هي ؟ وهل هي نفس ؟ أو قوة للنفس ؟ فإن كانت قوة للنفس على ما يظن فعلى أي جهة تنسب إليها للنفس . ويجب أن نفحص عن هذه القوة هل هي دائماً فعل ^(١) أو هي تارة قوة وتارة فعل . فإن كان ذلك فلها هيولى ، وإن كان لها هيولى فلها محرك إذ كل متحرك فله محرك . فما هذا المحرك ^(٢) ؟ وأي وجود وجوده ؟ ويطابق بذلك كله المتعارف من أمرها وما يشاهد بالحس من أحوال الجسم الطبيعي التي هي له . فإن ذلك مما يفيد الناظر أشياء ^(٣) يقال فبسدده ذلك ذلك الوقوف بنفسه على النفس في ذلك كله .

وأما أنها ليست دائماً بالفعل ، وذلك بين فإنه لو كان كذلك لكان التعلم تذكراً ^(٤) ، ولكان التعلم غير مفتقر إلى الحس ^(٥) . ولكان إذا نقصنا حاسة

(١) قارن ابن رشد : تافهيم كتاب النفس ، الأهمالي من ١٨٠٨١ .

(٢) أيضاً من ١٦٠٦٦ .

(٣) المخطوطة : بما .

(٤) أيضاً من ٢٠٨٠ .

(٥) قارن أرسطو : De An. iii. 8. 432 a 6 ، « فلا يمكن لأحد أن يتعلم عند

عدم الحاجة » .

من الحواس لم ينقصنا علم من العلوم والأمر بخلاف ذلك^(١) . وإذن فلنكان
سنستفيع لها العلم بوجود أشياء تسند الى المحسوس من غير أن يحسها حتى يكون
من لم يحس الثقل يقع له اليقين بأنه بجميع الصفات التي من شأن من أحسّه
أن يقع له اليقين بها ، وهذا فيبين والتطويل فيه فضل ، وقد تلخص ذلك
في مواضع كثيرة .

وأما أنها دائماً بالقوة فذلك أيضاً محال لأنه^(٢) يحدث الانسان علوم إما
بالحس كما يوجد ذلك لأهل الصنائع العملية وإما بالتعلم .

< فيبين > (ورقة ١٦٤ ب) أنها تارة بالقوة وتارة بالفعل والخروج من
القوة إلى الفعل تغير ، فهناك مغير لأن كل متحرك فله محرك ، وقد تلخصنا
هذا فيما تقدم .

والقوة الناطقة هي التي بها يدرك الإنسان آخر مثله على ما هجس في نفسه^(٣) .
وهي^(٤) بالجملة إخبار أو سؤال أو أمر ، والسؤال فهو اقتضاء إخبار ،
والإخبار تعليم ، والسؤال تعلم . وهذه القوة هي التي بها يعلم الإنسان أو يتعلم .
وهذه الأقسام الثلاثة إنما تكون إذا كان الإنسان على الجري الطبيعي .
فالناطق بألفاظ يحطر بالوضع تلك المعاني التي تهجس في نفس الناطق بها .
والناطق في لسان العرب يدل عندهم أولاً على التصويت بألفاظ دالة على معان .
ثم يستعمل على التصويت بالألفاظ وهذه غير دالة ولذلك قال الشاعر :

(١) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهوازي ص ٩٠٧٩ .

(٢) المخطوطة : لا يحدث .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : القوة المتخيلة الموجودة في الانسان بالفعل
هي القوة التي يبدعها الإنسان في نفسه يرسم فيها رسوم المحسوسات ويتصور بها
ويحضر للانسان فيها رسوم من المحسوسات متخيلة بحد غيبتها عن الحواس فيرى
الإنسان فيها صفة زيد وعمرو وصفة داره وذاته وغير ذلك من المحسوسات
الشار إليها .

(٤) المخطوطة : وهو .

« لم يمنع ^(١) الشرب منها غير أن نطقت حكمة في غصون ذات أوقال ^(٢) » ^(٣)

وقد يستعملون النطق على غير ذلك وقد أحصى ذلك أهل اللغة في لسانهم .
ولما كان ذلك انما ^(٤) تكون لهذه القوة آلة تقدمنا ورسمننا لها ، كان فعلها
أولى بالنطق ، فنقل إليها المتفلسفون هذا الاسم ، ورسمننا القوة التي فيها القول .
ونريد أن نلخص ما هي وعمما هي ؟ فإن فحوص المتقدمين إنما كان عن هذه
وهل هي مائية ^(٥) أو غير مائية وليس بعسر على من أراد إحصاء الآراء التي
رأها من تقدم . فان جلها مشهورة ولذلك نسقط فيما نحن بسبيله إحصاءها
والنفحص ^(٦) عنها ونقتصر على ما يوجب ما يعلم الانسان من أمرها بالطبع .
فإن الآراء التي قيلت فيها ليست من هذا النحو بل إنما هي ظنون [أكثر منها
عند من قال بها أما بعض هذه ، وأما آراء مشهورة] ، فالنفحص عن تلك
الآراء ، إنما أن يوقف من أمرها على حال ما أو يقف بالإنسان على موضع غلط
القابل بها . وذلك نحو من أنحاء الرياضة الجدلية .

(١) المخطوطة : لم يطرب .

(٢) المخطوطة : أوراق .

(٣) هذا البيت من قصيدة لأبي تيس بن الأسات وقوله :

ثم اروعيت وقد طال الوقوف بنا فيها فمرت الى وجنساء شلال

تعطيك مشياً وارقالاً ودادة اذا تمررت الآكام بالآل

تردى الإكام اذا صرّت جنادها منها بصلب وقاح البطن اعمال

راجع الكتاب لسبويه (هارنويج ديريندورج ، بيرس) ج ١ ، ص ٣٢٢ ،

لسان العرب لابن منظور (« النطق » حرف القاف ، ص ٢٣١) ، الخزانة

لبغدادي ج ٢ ، ص ٤٥ ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .

(٤) المخطوطة : انما .

(٥) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواي ، ص ٦٦ : « وانما انما

تتمتع انماها في الصبا لأنها مقدورة بالرطوبة » ، وابن باجة : رسالة الاتصال

(المصدر نفسه) ، الأهواي ص ١٠٧ : « وهل هي موجودة في الطفل

وغيرتها الرطوبة أو تحدث بآخرة » .

(٦) المخطوطة : السمن .

ف نقول : إن من الأمور الظاهرة بأنفسها ان الإخبار والاستحالة إنما يكونان بقول جازم^(١) وقد تلخص في بارمينياس ما الأمر الجازم ، وانه مركب من محمول وموضوع . فبالضرورة يوجد في الإنسان فعلان : أحدهما وجود المعاني المفردة^(٢) والثاني تأليف هذين المعنيين . فالقوة التي يكون بها هذا التأليف هي القوة المفكرة وفعلها أنواع تأليف المعاني المفردة^(٣) ، وقد أخصيت في كتب المنطق والثاني القوة التي بها تحصل المعاني المفردة وهذه^(٤) كالميولي (ورقة ١٦٥ الف) لتلك^(٥) فانه متى لم توجد المعاني المفردة لم يمكن أن يكون تركيب ، فهذه مقدمة لتلك بالطبع .

والمعاني المدلول عليها بالألفاظ على ما عدد في مواضع كثيرة ضربان^(٦) : كليات وأشخاص . فالقوة التي بها تدرك الأشخاص هي القوة التخيلية على ما تبين

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ١٩٩ الف من ١٠ : والقول التام اجناسه عند كثير من القدماء خمسة : جازم ونفزع ، وطلبة ونداء . لأنه قد يمكن ان يوجد بطريق آخر فيكون أكثر ، والنسبي وما يجري مجراه جار مجرى الجازم لأنه لم يتغير فيه الجازم بل يقر على حاله زيادة .

(٢) المخطوطة : المفكرة .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : وكذلك وجود القوة الناطقة يعدها الانسان في نفسه ويعلما علماً يقيناً لا يشك فيه بشيء من الذبث وذلك انا نجد في أنفسنا ما يتميز به ويفصل عن سائر الحيوان المنهذي الحساس : فان الانسان يجد في نفسه معلومات يحتوي على ميز الجميل والقيبح والنافع والضار ويميزها . ويجد في نفسه اموراً يرى صدقها لا يشك فيه وأموراً على ما هي ظن ، وأموراً هي كذب لا يجوز في الوجود ، كل هذه المعلومات يعدها الإنسان في نفسه . وهذه المعاني المألومة في النفس تسمى نطقاً ، وما يوجد في الإنسان يسمى نطقاً .

(٤) وفي المخطوطة زيادة : لم يمكن أن يكون تركيب .

(٥) المخطوطة : لذلك .

(٦) قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهواني من ١٠٠٦٧ ، حيدرآباد من ١٣٠٦٢

قبل هذا . وأما الكليات فهي ^(١) لقوة أخرى ^(٢) وبين أنها ليست للحس .
 وإن الحس لا يدرك < إلا > الأشخاص . والكليات معانٍ أخرى . لأن
 الكلّي معنى واحد من سائر < ما يقال > أن يوجد لكثيرين وليس لشخصين
 كذلك . ولأن كل قضية ، لها أن تكون مؤلفة من شخصين ، فهي قليلة
 الاستعمال . وسنقول فيما بعد . وأما التي من شخص وكي فهي ^(٣) توجد كثيراً
 في الكهن ^(٤) وفي الخطابة والشعر . وأما التي من كيتين فهي نعم جميع الصنائع
 وهي التي تسمى علوماً على الإطلاق وعلى التقديم ، فإذن ماله مثل هذا المبدأ
 يكون ناطقاً و < لو > بالقوة ، وعلى هذه يقال للإنسان .

وهذه الكليات هي معانٍ معقولة . وإنما تصير كليات ^(٥) باضافتها إلى الأشخاص
 الموضوع لها وكذلك معنى الشمس والقمر . وبالجملة فماله شخص واحد هي معانٍ
 معقولة وليست بكليات إلا على طريق التشبيه ويقال لهذا كليات بالتأخير .
 وهذه المعقولات إما أن تكون أزلية أو حادثة .

إلى هنا انتهى الموجود من قوله رحمه الله < تعالى > .

(١) المخطوطة : فهو .

(٢) ابن رشد ، ص ١٠٦٨ ، حيدوا باد ص ١٥٠٦٣ .

(٣) المخطوطة : فهو .

(٤) أيضاً : في الحس .

(٥) ابن رشد ، ص ١٩٠٨٠ ، حيدوا باد ص ٦٠٧٧ .

المصادر

أبو ريذة ، مصطفى عبد الهادي : رسائل الكندي

Ahlwardt, W.) Verzeichniss Der Arabischen Handschriften:
Der Konglichen Bibliothek Zu Berlin, vierter Band VII
und VIII Buch, Berlin, 1892.

الأهواني ، أحمد محمود : تلخيص كتاب النفس لأبي الوليد ابن رشد ،
وأربع رسائل ، ١٩٥٠ :

(١) رسالة الاتصال لابن الصائغ ، (٢) كتاب النفس لاسحق بن حنين

(٣) رسالة الاتصال لابن رشد ، (٤) رسالة العقل ليعقوب الكندي

الأندلس ، Granad - Madrid : انظر « أسين بلاسيوز »

ارسطاطاليس : ترجمة كتبه بالانكليزية ، نشر و ، د ، راس (W. D. Ross)

رسالة ارسطاطاليس في النفس : نشر الدكتور صغير حسن المعصومي ،

في مجموعة ارمغان علمي ، لاهور

رسالة در نفس منسوب بارسطاطاليس : مخطوطة بودليانا ، رقم

Ousl. 92

آسين بلاسيوز (M. Asin Palacios) : Tratado de Avempace Sobre la : (1)
union del intelecto con el hombre.

Al Andalus vol. 7. 1942, 1 — 47.

رسالة اتصال العقل بالانسان لابن باجه .

(2) La « Carla de Adios » de Avempace, Al
Andalus, vol. 8. 1943, 1 — 87.

رسالة ، الوداع لابن باجه .

كتاب النبات ، الأندلس ج ٥ ، ١٩٤٠

(3) Al-Andalus, vol. 5. 1940, 266 — 278

تدبير المتوحد لابن باجه ،

كتاب الحقائق لابن سيد البطليوسي الأندلسي ،

Al-Andalus, vol. 5. 1940, 63 — 98

انسائيكلويديا اف اسلام (دائرة المعارف الاسلامية) :

The Encyclopaedia of Islam,

ed. Houtsma, Arnold et others Leyden, 1913, 4

voll. q Suppl.

ابن باجه : مخطوطة بودليانا ، رقم 206 Pocock ، وانظر « آسين بلاسيوز »

ابن خلدون : التاريخ ، ج ١ بولاق .

ابن خلكان : وفيات الأعيان .

ابن النديم : كتاب الفهرست ، نشر فلوجل (Flügel) ، ليمسك ، ١٨٧١ م .

ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، نشر ج. ليمبرت (J. Lippert) ، ليمسك ، ١٩٠٣ م .

ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، نشر الاهواني .

رسائل ابن رشد ، حيدرآباد ، ١٩٤٦ م .

تفسير ما بعد الطبيعة ، نشر بويج (Bouyges) ، ٣ أجزاء .

كتاب الكليات ،

Artes Graficas Bosca, Larache, Marruecos, 1939

ابن السيد البطليوسي : كتاب الحقائق ، انظر « آسين بلاسيوز »

ابن سينا : كتاب الشفاء ، مخطوطة بودليانا ، رقم 125 Pocock .

تعليقات كتاب النفس ، نشر عبد الرحمن بدوي ، ارسطو عند العرب .

ابن طفيل : حيّ ابن يقظان ، نشر جوتييه (Gauthier) .

ترجمته بالانكليزية من قلم سائمن اوكلّي (Simon Ockley) ،

نشر Edward A. Van Dyck ، القاهرة ، ١٩٠٥ م .

اوكلبي (Ockley) : Philosophus Autodidactus أو حي بن يقظان ،
انظر « ابن طفيل » .

بدوي ، عبد الرحمن : ارسطو عند العرب .

برجستراسر (Bergstrasser) : Geleni in Hippocratis De Septimanis
بوئيج (Bouyges) : انظر « ابن رشد » و « الفارابي » .

براكلمن (Bockelmann, C.) : (جزءان) Geschichte der Arabischen

Literatur

Supplementland (ثلاثة أجزاء)

بوكل (Pocock, E.) : Philosophus Antodidactus, Elenchos Scriptorum

جالينوس (Galen) : انظر « برجستراسر » و « كراؤس - والسر »

جوتيه (Gauthier, L.) : Roman philosophique d'Ibn Tufayl. text et
traduction, Beyrouth, 1936.

جواشون (Goichon, A. M.) : Lexique de la langue philosophique
d'Ibn Sina, Paris, 1938.

Vocabulaires compares d'Aristote et d'Ibn Sina,

Supplement au Lexique de la langue philosophique.

جوت (Gowett, B.) : محاورات أفلاطون ، خمسة أجزاء

Dialogues of Plato, English, 5 vols.

ج راس (J R A S) : Gournal of the Royal Asiatic Society, London

ديتريشي (Dieterici, F.) : Al-Farabi's philosophische Abhandlungen ,
Leiden 1890.

دنلوب (Dunlops, D. M.) : تدبير المتوحد لابن باجه : GRAS, 1945, 61—81

راس (Ross W.) : انظر « ارسطاطاليس » .

رائث (Wright) : Arabic Grammar (Engl.) 2 vols

زيلر (Zeller, E.) : Aristotle and Early Peripatetics Englishs by

Contelloc and Muirhead, 2 vols.

سارطن (Sarton, G.) : Introduction to the History of Science, 2 vols in 3 parts, Baltimore, 1927 — 31.

سبرينگر (Sprenger) انظر « علي التهانوي » .

علي التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون ، نشر سبرينگر ، كلكتة .
فضل الرحمن : Avicenna's Psychology ، اكسفورد .

فضل امام خيرابادي : الهدية السعيدية ، الهند .

الفارابي ، ابو نصر محمد بن طرخان : فصول المديني ، مخطوطة بودليانا ، رقم 307 Hunt .
فصوص الحكم ، نشر ديتريشي .

احصاء العلوم ، ميدرد ، ١٩٣٢ م .

مسائل متفرقة ، حيدرآباد .

المدينة الفاضلة ، نشر ديتريشي .

السياسة المدنية ، حيدرآباد .

فلوجل (Flügel, G.) : انظر « ابن النديم » .

الكندي : انظر « ابوريده » .

كراؤس (Kraus — Walzer) : Galenic Compendium Tinaci Platonis , London, 1951.

لين (Lane, E) : Arabic - English Lexicon

مكتنا (Makkenna) : ترجمة نواميس . Plotinus, Enneads, 4 vols.

المقري ، أحمد : نفع الطيب ، أربعة أجزاء .

مولر (Muller, A) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ،
كونكسبروك وقاهرة .

والسر (Walzer) : انظر « كراؤس » .

محمد صغير حسن المعصومي

البَّئِيسُ وَألفاظ أخرى

في سنة ١٩٢٢ نشرت كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور ، وهو منتخب عملته من ديوان هذا الشاعر الرفيق المسحى بالروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض والذي لا يزال مخطوطاً . وقد قدّمت له بمقدمة عرفت فيها بابن زاكور وأدبه ، وبينت لماذا عملت هذا المنتخب من شعره ولم أنشر ديوانه كله . كما بينت طريقتيه في الاختيار والترتيب ، وعنوان القصائد وضبط الأشعار كلها بالشكل وفسرت الألفاظ الغريبة التي توقفت فيها أو قدّرت أن القارئ قد يتوقف فيها وعملت له فهرساً على المواضيع وآخر على الحروف . وذلك غاية ما أمكنتني عمله إذ ذاك في خدمة هذا الشاعر وتقديمه للناشئة المغربية والأدباء على العموم في بلادنا العربية .

واعترافاً بالحق أقول انني لما مررت بقول الشاعر في أحد موشحاته :

بنت كرم حبيت كرمها	لا بُي بالقيس
وسقاها فبدت نصرتها	ارسطاطاليس
خلتها لما غشت صورتها	في حشا (البئيس)
زجل الزهبان يوم المهرجان	في حَمَى عبدون
أو فؤادي اذا علاه الخفقان	فهو كالجنون

وقفت طويلاً عند هذا البئيس إذ لم أعرف مدلوله ، وراجعت ما بيدي من كتب اللغة فلم أجده له ذكراً ، بل راجعت كتباً أخرى حسبتها مظنة لذكره

كحلبة الكيت وخاصة هذا الباب الذي عقده النواجي لوصف ما يشتمل عليه مجلس الأنس من أداني الشراب و كسات وطاسات وبواطي وظروف وراودق وقتاني وأباريق وغير ذلك ، كما استعرضت باب الخمريات في ديوان أبي نواس ، ومجموع الأغاني والألحان الذي يجمع الأشعار المستعملة في نوبات الموسيقى الأندلسية أي أدواها الأربعة عشر ، نشر ادمون بائيل وهو يشتمل على قصائد وموشحات ومقطوعات غنائية كثيرة ، فلم أعثر فيه على ذلك على لفظه البنيس المطلوبة مع العلم بأن ابن زاكور إنما يجذو جذو شعراء الأندلس والوشاحين منهم بالخصوص في موشحه هذا وغيره .

وكان هذا البحث ارضاء لحب الاطلاع فقط وإلا فإن معاني الشعر لم تكن خافية . وقد تركت اللفظة على ما هي عليه ونسبت البحث عنها فيما بعد . ثم وقفت في دقة بعض المخطوطات على ما يلي :

« من رحلة ابن رُشَيْد » : أنشدني ابن حيان ، أنشدني أبو عبد الله بن حنيني ، أنشدني أبو الحجاج يوسف بن حكم لنفسه ، وقد رغبت منه في شيء من المداد :
 جاءك تشكو بالظلم ، إذ لم تجد رباً ، وقد سقيتها تدرجياً
 وسألت (بنيس المداد) فقال لي من أبني لي أن أملاً الصهرجياً
 ورأيت أن الود ليس بخالص إن كان ما أتقى به ممزوجاً »

وأظن أن اسم ابن حيان هنا محرف عن أبي حيان ، وهو النحوي الأندلسي المشهور ، لقيه ابن رُشَيْد صاحب الرحلة المنقول منها هذا الإنشاد في نثر الاسكندرية عند إبابه . وقد رجعت الى مخطوطة الاسكوريال الوحيدة من هذه الرحلة للتحقق من هذه الأبيات فلم أجدها فيما أنشده أبو حيان ابن رُشَيْد من شعره أو شعر غيره في الجزء الخامس منها ، ولا في غيره من الأجزاء الخمسة الموجودة في مكتبة الاسكوريال ، فلعلها كانت في الجزء المفقود من هذه الرحلة .

والمقصود من هذا كله أن لفظة البنيس وردت في هذه الآيات مضافة الى المداد ، فتفيد أنها وعاء يستعمل للخمر وغيرها .

وفما كنت أنذاكر قبل بضع سنوات مع الصديق المرحوم قاضي طنجة سابقا السيد محمد بن رحمون ، أنشدني عفواً هذا البيت للشيخ المشرفي :

وما البنيس إلا إناء خمر وبالتحقيق قد وجب انكساره

فتلقت منه هذا البيت بلهفة ، إذ حدد فيه معنى البنيس وشرحه شرحاً لغوياً معجمياً كما لو كان يعرف ما في نفسي من أمر هذه اللفظة فشنى غلي وأزال حيرتي . على أن البيت لم يقصد لشرح المعنى اللغوي لكلمة البنيس وإنما هو هجاء لشخص من أولاد بنيس ، وهم أسرة مغربية معروفة اشتهرت بهذا الاسم وأصلها من مدينة فاس . فاعتنم قائله هذا الاشتراك اللفظي بين اسمه وبين البنيس بمعنى إناء الخمر فوزى به وحكم حكماً شرعياً بوجوب كسره فبلغ قصده من الهجاء وأفادنا رحمه الله ^(١) هذه الفائدة الجليلة .

وفي هذه الأيام بينما كنت أطلع كتاب المدارك للقاضي عياض ، نسخة خطية خاصة ، إذ وقفت في ترجمته للقاضي أحمد بن بقي بن مخلد على هذه الحكاية : « وذكر أنه كان في مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والعدول والخصم ، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى ، وكان من ذوي البيوتات والثروة . فقال يا قاضي المسلمين أريد أن تأمر وكيل فلان ^(٢) يزرع لي بقربي

(١) الشيخ محمد بن محمد بن مصطفى المشرف صاحب البيت المذكور من علماء المغرب في الثلث الأول من هذا القرن ، اشتهر بكتابه الدر المكنون في ترجمة الشيخ محمد كنون وهو مطبوع على الحجر بفاس وبكتابه اظهار العقوق في منع التوسل بالنسي والولي الصدوق ، طبع بمصر . وكان يتعاطى الأدب وولي القضاء بفاس الجديدة مدة .

(٢) كذا بالأصل ولعلها وكيلي فلاناً .

(بنانيس) فتذبت لي خواجي فأحصل على ربيحي . فما بقي أحد في المجلس إلا ضحك
سوى القاضي ، فانه وجم واستعبر وقال : يا بني : لقد ظلمك من ألقى هذا على
لسانك . ثم قال لأهل مجلسه : وأسفا على سخرتكم وضحكتكم منه . انا لله
وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول . فان البكاء على هذا أولى
وأبقى ، فما بيننا وبين زوال العافية إلا الدهول عن شكرها . اللهم اسدل
علينا سترها ^(١) واحفظ عقولنا لمعرفةك ، وارزقنا ذرية طيبة صالحة زكية نقر
أعيننا بها . فاستجبي من حضر .

فاستفدت منها زيادة على مفزاها الخلق الذي أشار له القاضي ابن محله ولاجله
أورد الحكاية ، أن البنيس إناء من فخار ولذلك جملة المعنوه صاحب الحكاية
بزة للخاية . والخابية من الفخار معروفة ، كما استفدت أنهم كانوا يجمعونه على
بنانيس ولم يبق حينئذ حول هذه اللفظة أدنى شيء من الإيهام . فهي تطلق
على إناء صغير يصنع من الفخار كالجرة والحبة والخابية ، وبغلب استعماله للخمر
وان كان قد يستعمل لغيرها من المائعات كالمداد على ما رأيت . وكانت هذه
اللفظة من الدارج على ألسنة أهل الأندلس ولا نعرف ما إذا كان أصلها اسبانياً ،
على أننا بحثنا عنها فيما عندنا من المعاجم الاسبانية فلم نجدها . أما في المغرب فلم
تجر الا على ألسنة أهل الأدب مما يدل على اقتباسها من الأشعار الأندلسية .
وبخلاف البنيس ، لفظ الشرجب وجمه شراجب ، وقد يقولون شرجم بالميم
كما يقولون في رجب رجم ، وهي لغة ، فهذا اللفظ مما يجري على الألسنة هنا
في المغرب كثيراً كما كان جارياً على ألسنة أهل الأندلس وربما ورد في أشعارهم .
وهو يعني ما يسمى الآن في هندسة المباني بالنافذة Le guichet, La fenêtre
وفي نظري هو أدل منها على المعنى المراد فان النافذة أعم من الشرجب والطاقة

والكوة وحتى الباب وغيرها مما يقع منه النفوذ ، ولولا أن الاستعمال خصصها حديثاً بما ذكر لما فهم المراد منها . وذكرى للطاقة هنا إنما هو باعتبار الاستعمال المغربي لها في معنى النافذة ، وربما كان استعمالاً أنداسياً أيضاً وهم يجمعونها على طيقان وطافات . ومعلوم أن مدلول الطاق وجمه الطيقان في اللغة هو ما عُقِد من الأبنية باباً أو نافذة أو غيرهما فلم لهم بعد ما استعمالوه في النافذة خصوصاً بها ثم أتوه بالتاء وان اشتهر بالطاقة بمعنى القُدرة لكن السياق يُعَيِّنُهُ . ومع هذا يبقى لفظ الشرجب متمكناً في معناه الذي يدل على الإنفاة والسعة ويستصحب أيضاً الدلالة على نغمة البناء وأنافته ، ولا كذلك دلالة الطاقة في العرف المغربي فأحرى الكوة . .

وجاء في نفح الطيب تعريف للشرجب بكتنفه بعض الأبهام فربما ظهر غير منسجم مع ما ذكرنا من أن معناه هو النافذة . وذلك في الجزء الثاني في ترجمة أبي جعفر بن سعيد ، أثناء حكاية وقعت له مع بعض المُجَّان وهو في نزهة بنهر اشبيلية . . واصل المقصود منها : « ولما وصل صحبة والده الى اشبيلية افتتن بواديها ، واعتكف على الخلعة فيها ، مصعداً ومخدرأ بين بساينته ومنازحه . فمر ليلة بطريانة ، فمال نحو منزله فيه طرب سمعه فاستوقفه هنالك . وهو في الزورق متكئ ، وأصحابه وأصحاب أبيه مظهرون انخطاطهم عنه في المرتبة . فأخرج رأسه أحد الأنذال المعتادين بالنادر من (شرجب) والشرجب هو الدرايزين من خشب فيه طافات . . وطريانة مقابلة اشبيلية وبها المنازح والأبنية الحسنة . . الخ » فتفسيره للشرجب بالدرايزين غير متوافق مع المعنى الذي ذكرناه له ، ولكن بعض الايضاح يتطابق التفسير والمعنى المذكور ولا يبقى بينهما خلاف .

فابن سعيد الذي كان في نزهة على متن الوادي الكبير وبشاطئه الذي يلي حسي طريانة خاصة ، لما سمع الطرب توقف تحت المنزه الذي كان يوجد فيه

المطربون ، « والمنزّه في المتعارف مكان مرتفع كالعلية يشرف على البحر أو على
الخلاء ونحوهما من المناظر الطبيعية الجميلة » فأخرج أحد الأندال رأسه من
شرجب في المنزه وجعل يتعاطى مع ابن سعيد فخش القول كما يفيد آخر الحكاية ،
فالهم أنه أطل عليه من شرجب بل أخرج رأسه منه ولا يكون ذلك إلا من
نافذة . . . ولما كانت هذه النافذة ذات شبّاك يتنوع معه بروز الرأس حينما يطل
الإنسان منه ، وقال ان فيه طاقات ، والطاقة هنا بالمعنى المستعمل عند المغاربة
على حسب ما أشرنا اليه آنفاً أي النافذة . فيخرج من ذلك أن الشرجب نافذة
رُكِّب عليها شبّاك فد يكون بحيث يصح اخراج الرأس منه والنظر الى
الخارج بالآخرى . في عبارة النفخ اقتصار ، وهو الحذف من غير دليل أو
اختصار وهو الحذف مع الدليل للعلم من السياق .

والواقع اننا كذلك نستعمل لفظ الشرجب في النافذة ذات الشباك ، ويكون
من حديد كما يكون من خشب . ولكن ذلك ليس بلازم إذ قد يكون
الشرجب خالياً من الشباك بل هو الأكثر .

ومن لطيف الأدب الوارد في الشباك قول عبد المومن بن علي أول خليفة للموحدين
وكان هو ووزيره أبو جعفر بن عطية مارين ببعض طرق مراکش فأطلت عليهما

جارية بدبعة الجمال من شبّاك فقال : قدّت فؤادي ^(١) من الشباك إذ نظرت

فأجاز وزيره أبو جعفر : حوراء تنو الى العشاق بالمثل

ثم قال عبد المومن : كأننا لحظها في قلب عاشقها

وأجاز أبو جعفر : سيف المؤبد عبد المومن بن علي

وبما ورد في الشرجب من جميل الشعر قول المعتمد بن عباد ، يخاطب الوزير

ابن عمار :

(١) كذا ، ولعل (قلبي) بدل فؤادي لينقيم الوزن . (لجنة اللغة)

ألا حيّ أوطاني بشاب ، أبابكر وسلمي هل عهد الوصال كما أدري
 وسلم على (قصر الشراييب) من فتي له أبداً شوق إلى ذلك القصر
 قال الفتح في القلائد عقب هذين البيتين : « وقصر الشراييب هذا متناه
 في البهاء والاشراق ، مباهر لزوراء العراق ركضت فيه جياد باحاته ، وأومضت
 بروق أمانيه في ساحاته ، وجرى الدهر مطيعاً بين بكوره وروحاته ، أيام
 لم تحل عنه ثمائه ، ولا خلت من أزاهر الشباب كائمه الخ » .
 ولفظ آخر هو الزليج بكسر اللام مع تشديد دها وبغني الفيسفساء والقاشاني ،
 هذين اللفظين اللذين يستعملان في الشرق العربي ولا نعرفهما في المغرب .
 والأول ليس بعربي والثاني لعله منسوب إلى قاشان لصنعه فيها . أما لفظنا فله
 أصل في المادة اللغوية (زج) ولعله أخذ منها . وفي القاموس : « والزُّجُ بضمّين
 الصخور المُدَسَّ » والمهم أن هذه الصنعة الدقيقة قديمة في المغرب والأندلس ،
 ولا تزال حية ونشيطة فيه ، ولا أمم لها عندنا إلا الزليج ، ويقال أصحابها
 الزلايجي وجمعه الزلايجية ، ويستعمل منها فعل زلّج الرباعي المضعف وتصاريفه ،
 فهل آن الأوان لنا أخذ هذه الكلمة طريقها إلى المعجم العربي وتحل فيه محل الفيسفساء
 والقاشاني ^(١) أو تقوم إلى جانبها على الأقل اسماً لهذا النوع المغربي الممتاز من
 مدلول تبتك الككتين ؟ . .

ومما ورد فيه كلمة الزليج ثراً هذه الفقرة من وصف الافرائي لقصر (البديع)
 الذي بناه المنصور الذهبي في مدينة مراکش بين سنتي ٩٩٦ هـ - ١٠٠٢ هـ
 وذلك في كتابه نزهة الحادي ، ص ٩٤ طبع فاس ونصها : « وفيه من الرخام
 المجزّع والمرمر الأبيض المفضّض والأسود ، وكل رخامة طلي رأسها بالذهب

(١) الفيسفساء غير القاشاني ، وكلمة زليج تنطبق على القاشاني الشرقي وحده وهي
 خليفة بدخول معاجنا العربية .
 (لجنة الترجمة)

الذائب ، وموّه بالنضار الصافي ، وفرشت أرضه بالرخام العجيب النحت الصافي
البشرة ، وجعل في أضعاف ذلك (الزليج) المتنوع التلوين حتى كأنه خمائل
الزهر ، أو برد موشى من عمل صنّعه أو 'نستّر' ، وفقرة أخرى من نفس
الصفحة في وصف الكتابة والنقوش التي كانت على جدران القصر وستوره وهي
هذه : « وفيه من الأشعار المرقومة في الاستار والأبيات المنقوشة في الخشب
(والزليج) والجبس ما يسر الناظر ويروق المتأمل وبهجر العقول » ونقل الناصري
في الاستقصاء نفس العبارات وأصلها للكتاب القشتالي في تاريخه : مناهل الصفا .
أما في الشعر فقد جاء لفظ الزليج في عدة قصائد وأبيات ، ونختار منها
المقطعة الآتية للأديب ادریس بن علي السّنياني التي قالها في وصف روض لأحد
الأكابر بفاس وهي 'تنشر لأول مرة :

روض يروق الناظرين بهيج	سيان فيه الزهر والزليج
فكلامها في بهجة وتنوع	يحيي النفوس بحسنه وبهيج
إن جنته تبغي انتشاق أريجيه	وإفاك دون الباب منه أريج
قد عربدت أشجاره بمدامة	شبه اللجين يديرها الصهرج
والطير تشدو في الفصون بنغمة	في شدوها التفريج والتفريج
نلنا به عند الصباح مسرة	والفصن غصن والخليج خليج
أبقاه ربي زاهراً في نضرة	مايم الحرم الشريف جيج

ونسجل هنا ورود كلمة (الصهرج) في هذه القطعة والأبيات الثلاثة السابقة
التي ورد فيها ذكر البنيس ، ملاحظين كثرة استعمالها في المغرب ودورانها على
ألسنة العموم وتسحية أحواض مائية شهيرة بها كصهرج المنارة بمراكش الذي
بناه عبد المؤمن الموحدي وكان يمرن فيه الجنود على العوم والتجديف ، ومدرسة
الصهرج بفاس وغيرهما ، في حين أننا قلنا نعثر على استعمالها في الآثار الأدبية
الشعرية ، وفي الكتابات الوصفية التي يحررها أدباء الشرق ما عدا أثر واحد

هو كتاب صهاريج اللؤلؤ للسيد توفيق البكري فهو الوحيد الذي استعمل هذه الكلمة من الكتاب الشرقيين فيما علمنا .

وما دمت قد ذكرت هذين اللفظين أو المصطلحين المستعملين في البناء وما اليه وهما الشرجب والزليج فيجملو لي أن أشير هنا الى اني قرأت في كتاب المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية المنعقد في دمشق سنة ١٩٥٦ نشر الإدارة الثقافية التابعة للجامعة العربية بحثاً قِماً للدكتور مصطفى جواد في وسائل النهوض باللغة العربية وتبشير قواعدها وكتابتها ، وما جاء فيه عند الكلام على مصطلحات البناء نقله عن أساس البلاغة كلمة الحضرة للمصطلح المسحى بالفرنسية matériaux أي مواد البناء من آجر وجير وغيرهما ملاحظاً أن المجامع العربية لم تضع له مقابلاً ، ونقله للمصطلح المذكور عن الزنجشيري في محله ، وانما أريد أن أقول اننا هنا في المغرب نستعمل في هذا المعنى كلمة الأتقاض فتأتي في ألفاظ المؤثقتين وحسابات المقاولين وهي كلمة لا غبار عليها لأنها تسمية للشيء بما يؤول اليه على طريقة المجاز المرسل ^(١) كقوله تعالى « اني أراني أعصر خمراً » في تسمية العصير .

وفي هذا البحث العظيم الفائدة استشهد صاحبه الدكتور جواد على استعمال استلم بمعنى تسلم بنص لابن بدر بن شرحه لقصيدة ابن عبدون الشهيرة قائلاً : « فهو مستعمل عند أدباء الأندلس منذ المائة السادسة من الهجرة في أقل اعتبار » وأضيف الى هذا الشاهد شاهداً آخر يدل على أن أدباء المشرق قد عرفوا هذا المعنى لفعل استلم واستعملوه في تاريخ قريب لتاريخ ابن بدر بن وهو قول البوصيري في قصيدته المعروفة بالبردة :

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به	الأ وتلت جواراً منه لم يضم
ولا التمت غنى الدارين من يده	الا (استلمت) الندى من خير (مستلم)

كذلك في الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من مجلتي هذه قرأت للدكتور حسني سبيح في مقاله المعنون بنظرة في معجم المصطلحات الطبية ماعلق به على كلمة سُلابة التي وضعها المعجم المذكور لكلمة Abats الافرنجية وفسرها بعفاشة الاُحشاء ، واني بعد اعلان إعجابي بتحقيق الدكتور سبيح وتدقيقه في مطابقة الألفاظ لمعانيها المرادة ، أذكر أن هذا المصطلح يستعمل له في المغرب لفظ السقط ويقال لبائعه السقاط ولمكان بيعه السقاطين ، وأظن أنهم في الأندلس كانوا يستعملونه أيضاً لهذا المعنى . وكل من زار غرناطة فلا بد أنه مر على المكان المعروف بالسقاطين الى يومنا هذا وهو مكان ضيق يشتمل على دكاكين صغيرة متقابلة مما يكون عليه وضْعُ دكاكين الجزارة ، وإن كان في الوقت الراهن يباع فيه بضائع تجارية متنوعة . وكلمة (سقط) في اللغة تطلق على الولد لغير تمام كما أنها بالفتح تطلق على رديء المتاع وكلا الداليتين قريب مما نطلقها عليه من حشا الحيوان المأكول (الذي يشمل الكوارع والكبد والطحال والدماغ والقلب والرئة فضلاً عن الكرش والمصارين خلا الأهاب . والواقع أن نطقَ الكلمة عند العموم يختلف باختلاف الجهات ، ففي فاس مثلاً يقولون السقط بسكون القاف ، وفي طنجة يقولون السقط بفتحها مع تسكين السين في النطقين معاً على عادة العامة في الابتداء بالساكن خلافاً للقاعدة العربية . ومهما يكن الأمر فإن الاستعمال القائم للكلمة لا يقع على رديء المتاع بل على حشا الحيوان ، فهل يصح لي أن أقترح الكلمة للمصطلح المذكور لا سيما والدكتور سبيح ترك المكاف فارغاً فلم يأت بمقترح جديد بعد فقد مصطلح المعجم ؟

عبد الله كنون

التعريف والنقد

محاضرات عن القومية العربية

(تاريخها وقوامها ومراميها)

ألقاها الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي على طلاب معهد الدراسات العربية العالية
في القاهرة سنة ١٩٥٨ / ١٩٥٩ وهي تقع في ٣٦٤ ص من القطع الوسط

ألقى رئيس مجتمعا الأمير مصطفى الشهابي سلسلة من المحاضرات على طلاب معهد الدراسات العربية العالية ضمنها آراءه « في كنه عقيدتنا القومية » وتاريخها الحديث ، والعوامل المكونة لها ، والأهداف التي ترمي إليها ، والفلسفة المثالية التي تجدد أغراضها ، وعلاقتها بالقوميات السائرة وبالإنسانية جمعاء^(١) .
فجاءت محاضراته هذه متممة لما كتبه الأستاذة ساطع الحصري وعزة دروزة وأمين سعيد ، وعلال الفامي وغيرهم عن نشوء الفكرة القومية ، والحركة العربية الحديثة ، والثورة العربية الكبرى والحركات الاستقلالية العربية .

وأحسن ما تتميز به هذه المحاضرات دقة البحث الموضوعي ، ورصانة الأسلوب العلمي وجمال التعبير الأدبي ونظم عناصر الموضوع في سلك واحد يجمع بين التحقيق التاريخي والتعليل الفلسفي .

أما دقة البحث الموضوعي فتظهر في كلام المؤلف على الحركات القومية السرية والعلنية ، وفي حديثه عن العرب والعروبة في القديم والحديث ، وفي وصفه لبقطة

(١) من مقدمة الكتاب .

الأقطار العربية ونضالها في سبيل التحرر ، وفي كلامه على أثر اللغة والدين والاقتصاد والتربية والثقافة وغيرها في نشوء القومية العربية الحديثة وفي كشفه النقاب عن المراحل التي اجتازناها في الماضي والاتجاهات التي تتوزعنا في الحاضر . وأما رصانة الأسلوب العلمي فتظهر في وصف المؤلف حوادث زمانه وصفاً موضوعياً دقيقاً ووقوفه منها موقف العالم المدقق الذي ينظر الى الأشياء نظرة خالية من الهوى ، لا بل نظرة علمية تكشف عن كنه الأمور ومراميها القريبة والبعيدة .

وأما جمال التعبير الأدبي فيظهر في الأسلوب السهل المتنع الذي اختاره المؤلف للافصاح عن رأيه فلا يوقع ألفاظه إلا في مواقع الحقيقة ولا يكتمك إلا بكلام مرسل سمح يستهوي عقلك وبأخذ بمجامع قلبك لارتباطه بقوة المنطق ولتأديته المعنى الجميل في القالب الجميل .

لقد أتيح للمؤلف أن يرى بنفسه كثيراً من الحوادث وأن يتصل بمحكم عمله بكثير من رجال السياسة في سورية ومصر والعراق وغيرها ، وأن يبقى مع ذلك مستقلاً عن التيارات السريعة التي كانت تجرف المندفعين فيها وتحرمهم دقة الملاحظة وهدوء التفكير وتماسك العاطفة فهياً له ذلك أسباب الاطلاع على خفايا الأمور والحكم عليها حكماً صادقاً ، فلم يفصل القول في ناحية واحدة بعينها كما فعل بعض الكتاب قبله بل اقتصر منها على القدر اللازم للغرض الذي يرمى اليه ، وهو ربط نتائج الأحداث بعضها ببعض لاستخراج المقومات الأساسية لعقيدتنا القومية .

وانه ليسرنا أن نلتقي وصدقنا الأمير الشهابي على صعيد واحد ، فنحن نرى معه أن للعقيدة القومية من حيث هي فكرة مثالية أساسين الأول هو

التصور والايمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمة عربية واحدة وبأن أوطان تلك الشعوب أجزاء من وطن كبير واحد هو وطن الأمة العربية ، والثاني ارادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لهذه الأمة .

وفي رأيه أن البواعث العملية لتحقيق هذه الفكرة المثالية تتلخص بالأمور التالية وهي :

(١) الاشتراك في اللغة العربية الفصحى .

(٢) الاشتراك في التاريخ .

(٣) الاشتراك في المصالح السياسية والاقتصادية في الحاضر والمستقبل .

فالقومية العربية لا تقوم في نظره على عامل العنصرية ولا على عامل الدين بل العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً مهما يكن دينه ، ومهما تكن السلالة البشرية التي ينتمي اليها . والمؤلف يتكلم على الوسائل المؤدية الى تحقيق فكرة القومية كاستقلال ومكافحة الاستعمار ، والوحدة العربية ، وإقامة الحكم على أساس ديمقراطي برلماني ، والاشتراكية التعاونية ، ورفع مستوى الشعب خلقياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، واحترام القوميات التي تحترم القومية العربية ، ومشاركة العالم المتمدن في تقدم البشر روحياً وعقلياً ، وتجنب مصائب الحروب باتباع سياسة الحياد الإيجابي والتعايش السلمي .

يتضح من ذلك كله أن الوسائل التي أشار اليها المؤلف هي الوسائل التي أخذت بها الجمهورية العربية المتحدة لتحقيق فكرة القومية فلبس في استقصاء هذه الوسائل إذن شيء جديد ، ولكن الجديد الذي ضمنه المؤلف الى استقصائه هو ربطه وسائل التحقيق بفكرة فلسفية عامة مبنية على دقة الملاحظة وصدق

المشاهدة وهو يلخص هذه الفكرة الفلسفية بقوله : لبست القومية العربية فلسفة قومية ضيقة ولا مذهباً اجتماعياً محدوداً قوامه الأثرة أو التعصب أو البغضاء ، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بناءة تقدمية تدعو كل عربي الى محبة أمته العربية ووطنه العربي ، والى الاعتزاز بماضي هذه الأمة والى العمل التقدمي لحاضرها ومستقبلها كما تدعو الى محبة الإنسانية والى خير البشرية والى حق كل شعب في تقرير مصيره (راجع مقالنا عن الاتجاه القومي في التربية العربية في مجلة المجموع العلمي العربي ، المجلد ٣٣ الجزء ٢ صفحة ٢٣٨) .

وخلاصة القول ان كتاب القومية العربية سفر جليل بمحق تحليله ودقة بحثه ورصانة أسلوبه وفائدته ووضوح أهدافه . أهده المؤلف الى أخيه الأثير عارف الشهابي الذي وقف حياته القصيرة على نشر عقيدة القومية العربية وقضى شهيداً في سبيلها وعلمه أن يجب العروبة وأن يبذل جهده في خدمتها . وفي هذا الإهداء اعتراف كريم بفضل الشهداء النبلاء وتذكير بما بذلوه من جهد لبلوغ الأمة العربية حريتها واستقلالها ووحدتها .

صميل صليبا



المبادئ الشرعية والقانونية

في الحجز والنفقات والموارث والوصية ،

في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني

تأليف الدكتور المحامي : صبيح محصاني

الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٩ م

كنا وصفنا هذا الكتاب الجامع للمبادئ الشرعية في طبعته الأولى في المجلد الثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي وقلنا هو مجموعة من المحاضرات التي أعدها العلامة الدكتور المحصاني سابقاً لطلاب السنتين الثالثة والرابعة من معهد الحقوق الفرنسي في بيروت والتي لا تزال تلقى على تلامذة السنة الرابعة من كلية الحقوق وفق منهاجها الجديد . وقد قسم مباحث هذا الكتاب إلى الأقسام الأربعة التي جعلها عنواناً له . وكل قسم منها قد اشتمل على عدة أبواب من فروع هذه الأقسام . (فمن الأول) الحجز والولاية ، والصغر والجنون إلى آخر الأبواب السبعة وأسباب أخرى للحجز . (والثاني) أحكام عامة ، ومنها شروط الوصية وآثارها . (والثالث) نفقة الزوجة والفروع والأصول وذوي الأرحام ، وقواعد عامة في النفقات (والقسم الرابع) يشتمل على ثمانية أبواب كموانع الإرث ، وأصحاب الفروض والعصبات والعول والرد ، وذوي الأرحام وأحكام عامة ومسائل متنوعة ، ووراء كل باب فصول وفروع منسقة ومستوفاة .

وهذه الطبعة الجديدة منقحة من كتاب المبادئ الشرعية ، وقد سميت (المبادئ الشرعية والقانونية) ، وتناول التنقيح بوجه خاص - كما قال الدكتور المؤلف - الأمور الآتية :

- (١) توضيح بعض المسائل التي أظهر الاختبار حاجتها للتفسير والشرح .
- (٢) زيادة بعض المقارنات المستمدة من القوانين اللبنانية وبعض القوانين العربية الجديدة .
- (٣) زيادة بعض الاجتهادات القضائية اللبنانية الجديدة لتسهيل فهم المبادئ النظرية على ضوء القضايا العملية .
- (٤) ادخال بعض التعديلات على القانون اللبناني ، وبوجه خاص يث قانون الارث والوصية اللبناني لغير المحمدين الصادر عام ١٩٥٩ م .
- قال : وعلى أساس هذه التغييرات الجذرية أبدل بعنوان الكتاب السابق عنوان جديد هو (المبادئ الشرعية والقانونية) للتنويه بالأحكام القانونية الجديدة ، التي صدرت في لبنان في المسائل التي عني بها هذا الكتاب .
- وانك لتجد فيها تخطيطه براءة الأستاذ المحمصي ، ما امتاز به الفقه الإسلامي على الفقه الغربي من دقة التعبير ، وجمال التصوير ، وموافقة قواعده وشواهد لكل أمة ، على اختلاف الزمن وارتقاء الأمم ، وتنوع المطالب .
- وكنا نرجو أن نرى المقدمة مبدوءة باسم الله تعالى كما هي عادة الكتاب الشرقيين ، وأن نرى التاريخ الهجري إلى جانب التاريخ الميلادي . أخذ الله بيد الدكتور وزاده إحساناً وتوفيقاً .

كتاب الحوادث والبدع

تأليف أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي

المتوفى بمصر سنة ٥٢٠ - ٥٢٥ هـ

طبعة تونس سنة ١٩٥٩ م

كنا نجلس في حلقة محدث الشام الأستاذ الشيخ بدر الدين الحسيني الشهير ، وكان مما نتلقاه عنه رواية ودراية مننخب كنز العمال من كتب الحديث الجامعة ، ولما بلغنا باب الانصاف بالكتاب والسنة ، سأله بعض الفضلاء : أو يقرآن للعمل بها أم للتبرك قال أستاذنا : إذا قصدتم العمل بها كنتم من المعتصمين .

وكتاب الإمام الطرطوشي هذا يهدي إلى العمل ، ويبعد عن الحوادث والبدع ، وينهى عن كل ما تخترعه القلوب ، وما تنطق به الألسنة ، وما تفعله الجوارح ، مما يظنه بعضهم عبادات وقربات وطاعات ، والطاعة في الاتباع ، لا في الابتداع ، وقد أكل الله لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً .

وقد حققه الأستاذ الطالبي ، وأشار الى اختلاف نسخته بدقة وعناية وأنشأ عليه تعليقات مفيدة ، ووضع له في آخره فهرس عديدة ، وترجم لمن ورد ذكرهم في الكتاب ، فبلغ (٢٢٣) صفحة بالقطع المتوسط ، وطبع على أجود الورق ، فجزي المولى المؤلف والمحقق والناشرين أفضل الجزاء .

خطب حمدي عبيد

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أنشأها واستمدتها من الكتاب والسنة والمجتمع
من ٣٠٩ طبع ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م

الأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف ، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر ، وهذا نعمت النبي والمؤمنين ، قال تعالى في وصف النبي (ﷺ) : « بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث » . وقال في وصف الأمة : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » هذا وإن بني العروبة والإسلام لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر ، فالتعاون لجلب المصالح لهم ، والتناصر لدفع المضار عنهم ، وتكون الطاعة للأمر بتلك المقاصد ، والنهي عن تلك المفاصد ، « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » وفي هذه الخطب المفيدة للأستاذ حمدي عبيد العقائد والأوامر ، والزواجر الإلهية والنبوية ، كقواعد الإسلام الخمس ، وكالحبة والصحبة والتوبة ، وشذرات من نفحات النبوة ، وكقول الحق والصدق ، وكانهني عن الموبقات السبع ، وهي الشرك ، والسحر ، وقتل النفس بغير حق ، وأكل الربا ، ومال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات ، وكل ذلك بأدلة ثابتة من الكتاب والسنة ، وأعمال المجتمع ، وبأسلوب عصري واضح ، وهذا الدبوان مشكول شكلاً تاماً ، ومن الخطبة السابعة التي حث فيها الأستاذ عبيد على تحصيل العلم النافع قوله :

«فمن العلوم النافعة التي تؤمن لنا كل ما قدمنا العلوم الرياضية ، والتاريخية ، والأدبية والاجتماعية ، والجغرافية والاقتصادية ، والسياسية والحربية ، والأخلاقية والتربوية ، وسائر العلوم الكونية ، وكلها حث على تحصيلها القرآن الكريم ، وأمر بها الرسول العظيم ﷺ » .

ثم إن من سهو القلم أو الطبع وضع ففتحين على الألف الساكنة في مثل (منبراً ودفاعاً ومحموداً) ، لأن التنوين عبارة عن تكرير الحركة في الحرف المتحرك ، والألف اللينة ساكنة ، والفتحة الثانية من حقها أن توضع فوق الراء والعين والدال من هذه الكلمات المفتوحة الآخر ، ويقاس عليها غيرها كما لا يخفى .

ولعله يشار في الطبعة الثانية إن شاء الله إلى أرقام الآيات وسورها ليسهل الرجوع إليها ، ونعزى الأحاديث إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ليكون القراء على بصيرة منها ومن شرحها .
هذا مثال من هذه الخطب النافعة الراجعة ، فجزى الله تعالى مؤلفيها خير الجزاء .

محمد بهجة البيطار

حرب صليبية في أوروبا

تأليف دوايت ايزنهاور وترجمة ابراهيم عبود

السلسلة الخامسة من عيون التاريخ العالمي التي تنشرها دار اليقظة العربية لتأليف والترجمة والنشر . طبع بدمشق سنة ١٩٥٩ في مجلد واحد . يشتمل على (٢٧٠) صفحة من قطع الوسط ، يتخللها بعض الصور

وهو ترجمة كتاب (Crusade in Europ) لداوي ايزنهاور القائد العام لجيوش الحلفاء في الجبهة الغربية أثناء المرحلة الأخيرة من الحرب الكونية الثانية والرئيس الحالي للولايات المتحدة الأميركية . وقد دون المؤلف فيه مذكراته عن مراحل الفزوة التي قادها ضد جيوش المحور في افريقية الشمالية وإيطاليا وفرنسة .

وهو سجل رائع لسير المعارك في هذه الميادين وللأحداث السياسية التي رافقتها . وكيف انتزع الظفر من جيوش المحور وأرغمها على الاستسلام من دون قيد أو شرط ، فبدد بانتصاراته أوهام الزاعمين بأن جيش المانية لا يقهر .

وكان المؤلف صريحاً في آرائه ، مهذباً بحق أعدائه ، ولم يكن تخلف بلاده عسكرياً بالنسبة لاستعداد قوى المحور الهائلة . وانتقد بعنف افعال القيادة الامركية وضعف جهازها الحربي ، وفشل دوائر استعلاماتها عن مجرى الأحداث في الدول الاوروبية ، مما كلف الحكومة لندارك ما فاتتها جهداً جباراً ، وأعباء مالية ثقيلة حتى ضمنت لنفسها التفوق العسكري وحققت الظفر لها ولحلفائها .

وبحار الفكر بتعليل عنوان هذا الكتاب : (حرب صليبية في أوروبا)
ومفزاه ، فلا تمت الحروب بالصليبية إلا إذا وقعت بين المسيحية وغيرها من
الملل ، كما هو شأن الجهاد عند المسلمين . فأين هي الصليبية في هذه الحرب ،
والخصام من دين واحد ؟ هل اعتبر المؤلف النازية الألمانية والفاشية
الإيطالية في عداد الملاحدة حتى يبرر قتالهم ؟ فإن صح هذا الزعم فكيف
له أن يفسر تأخي مسيحية الحلفاء وشيوعية السوفييات الملاحدة . قاتل الله
السياسة وتلونوا ، فانها تدني البعيد ، وتقضي القريب وتجعل من الهدى ضلالاً
ومن الباطل حقاً .

نشكر دار البقعة على حسن انتقاء ما تنشره من عيون التاريخ العالمي
ونتمنى لها المزيد من التوفيق ، ونخص الأستاذ المترجم بأطيب الثناء والتقدير
لإصابته حسن الاداء ، ودقة التعبير ، وأمانة النقل .

جعفر الحسني

آراء وأنباء

انتخاب رئيس المجمع العلمي العربي

عقد المجمع العلمي العربي جلسة في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٥٩ لانتخاب رئيس خلفاً للمرحوم الأستاذ الرئيس خليل مردم بك .
وحضر لهذه الجلسة أكثرية الأعضاء العاملين وجرى الانتخاب بطريقة الاقتراع السري ففاز الأمير مصطفى الشهابي بأجماع الأصوات وعلى هذا صدر القرار التالي .

قرار نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم (٤٠) سنة ١٩٥٩

بتعيين رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

نائب رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على القرار رقم (١٩٥٧) لعام ١٩٥٩ وبناء على المرسوم التشريعي رقم (٩٠) تاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠ المتضمن ملاك المجمع العلمي العربي ودار الكتب الظاهرية وتعديلاته .
وبناء على ضبط الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العربي في ١٥/١٠/١٩٥٩ التي جرى فيها انتخاب رئيس المجمع العلمي العربي خلفاً للرئيس الراحل .
« يقرر ما يلي »

١ - يعين الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي عضو المجمع العلمي العربي العامل رئيساً للمجمع العلمي العربي لمدة أربع سنوات .

٢ - يتقاضى الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي من موازنة المجمع العلمي العربي الباب (١) البند (١) تعويضاً ثابتاً معادلاً لراتب موظفي الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة .

دمشق في ١٥ / ١٢ / ١٩٥٩

محمد عبد الحكيم علي عامر

نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

أعضاء المجمع العالمي العربي في سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

الرُّعُصَاءُ الْعَامِلُونَ

١ - الرئيس : الأستاذ أمير مصطفى الشهابي

٩ الامتاز عارف النكدي	٣ الدكتور اسعد الحكيم
١٠ = عن الدين التنوخي	٣ الامير جعفر الحسيني (أمين السر العام)
١١ = فارس الخوري	٤ الدكتور جميل صليبا
١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار	٥ = حسني سنج
١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	٦ = حكمة هاشم
١٤ = محمد كامل عياد	٧ = صافي الدهان
١٥ = مرشد خاطر	٨ الامتاز شفيق جبيري

الزُّعْمَاءُ الْمُرَائِبُونَ

الجمهورية العربية المتحدة) الاقليم الشمالي	(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)
١ الدكتور عبد الرحمن الكبيالي	١٠ الاستاذ عباس محمود العقاد
٢ الاستاذ عمر ابو ريشة	١١ الأ مير يوسف كمال
٣ = محمد سليمان الأحمد	١٢ الاستاذ أنيس المقدمي لبنان
٤ الدكتور قسطنطين زريق	١٣ = بشارة الخوري
(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)	١٤ = الشيخ سليمان ظاهر
٥ الاستاذ احمد حسن الزيات	١٥ الدكتور صبحي المحمصاني
٦ الدكتور احمد زكي	١٦ = عمر فروخ
٧ الاستاذ احمد لطفي السيد	١٧ = الاستاذ مارون عبود
٨ = خليل ثابت	١٨ الأب ا.س. مرمرجي الدومنيكي فلسطين
٩ الدكتور طاه حسين	

١٩	الاستاذ قدري حافظ طوقان فلسطين	٤٤	الاستاذ آصف علي أصغر فيضي الهند
٢٠	محمد الشربقي المملكة الاردنية الهاشمية	٤٥	أبو الحسن علي الحسيني الندوي
٢١	احمد حامد الصراف العراق	٤٦	عبد العزيز الميني باكستان
٢٢	الدكتور داود الحلبي	٤٧	يوسف البنوري
٢٣	الاستاذ ساطع الحصري	٤٨	الدكتور بلاشير (رجيس) فرنسا
٢٤	طاه الهاشمي	٤٩	كولان (جورج)
٢٥	عباس المزاي	٥٠	لاوست (هنري)
٢٦	الشيخ كاظم الدجيلي	٥١	ماسه (هنري)
٢٧	الاستاذ كور كيس عواد	٥٢	ماسينيون (لويس)
٢٨	الشيخ محمد بهجة الاثري	٥٣	أريري (أ. ج.) بريطانيا
٢٩	الاستاذ محمد رضا الشبيبي	٥٤	جيب (١٠٥٠ ر.)
٣٠	الدكتور مصطفى جواد	٥٥	غليوم (الفرد)
٣١	الاستاذ منير القاضي	٥٦	ريتر (هلموت) المانية
٣٢	الشيخ محمد نور الحسن السودان	٥٧	هارتمان (ريشارد)
٣٣	الأستاذ حمد الجاسر المملكة العربية السعودية	٥٨	دبدرنغ (س. ٠) السويد
٣٤	خير الدين الزركلي	٥٩	الدكتور ضودج (بيارد) الولايات المتحدة
٣٥	علي الفقيه حسن ليبيا	٦٠	الاستاذ فيليب حقي
٣٦	حسن حسني عبدالوهاب تونس	٦١	غومز (اميليو غارسيا) اسبانية
٣٧	محمد الطاهر بن عاشور	٦٢	الدكتور اشتولز (كارل) النمسة
٣٨	محمد البشير الابراهيمي الجزائر	٦٣	الاستاذ موجيك (هانز)
٣٩	عبد الحكي الكتاني المغرب	٦٤	ماهلر (ادوارد) المجر
٤٠	عبد الله كنون	٦٥	جبرائيل (فرنسيسكو) ايطالية
٤١	علال القاسمي	٦٦	الدكتور شخت (يوسف) هولاندة
٤٢	احمد اتش تركية	٦٧	الاستاذ بدرسن (جون) الدانيمرك
٤٣	الدكتور علي أصغر حكمت ايران	٦٨	كرسيكو (يوحنا هنتن) فنلانة
		٦٩	رشيد سليم الخوري البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

(ج.ع.م.٠٠.الاقليم الشمالي)	(ج.ع.م.٠٠.الاقليم الشمالي)
٢٣ الاستاذ ميخائيل الصقال	١ الشيخ طاهر الجزائري
٢٤ الشيخ بدر الدين النعساني	٢ = سليم البخاري
٢٥ = راغب الطباخ	٣ = مسعود الكواكبي
٢٦ = عبد الحميد الجابري	٤ الاستاذ الياس قدمي
٢٧ = عبد الحميد الكيالي	٥ = أنيس سلوم
٢٨ = محمد زين العابدين	٦ = جميل العظم
٢٩ الدكتور صالح قنباز	٧ = سليم غنوري
٣٠ الشيخ سليمان الأحمد	٨ = عبد الله رعد
٣١ الاستاذ ادوار مرقص	٩ = رشيد بقدونس
٣٢ الشيخ سعيد العرفي	١٠ = اديب التقي
٣٣ البطريرك مار اغناطيوس افرام	١١ الشيخ عبد القادر المبارك
(ج.ع.م.٠٠.الاقليم الجنوبي)	١٢ الاستاذ معروف الأرنؤوط
٣٤ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٣ السيد محسن الأمين
٣٥ = رفيق العظم	١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
٣٦ = احمد كمال	١٥ = محمد البزم
٣٧ = احمد نيمور	١٦ = سليم الجندي
٣٨ = احمد زكي باشا	١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
٣٩ الدكتور يعقوب صروف	١٨ الاستاذ الرئيس خليل مردم بك
٤٠ السيد محمد رشيد رضا	١٩ الأب جرجس شلحت
٤١ الاستاذ حافظ ابراهيم	٢٠ = جرجس منش
٤٢ = احمد شوقي	٢١ الاستاذ قسطنطين الحمصي
٤٣ الشيخ احمد الاسكندري	٢٢ الشيخ كامل الغزي
٤٤ الاستاذ اسعد خليل داغر	

٦٩	الاستاذ بولص الخولي	لبنان
٧٠	امين الريحاني	لبنان
٧١	الامير شكيب ارسلان	لبنان
٧٢	الشيخ ابراهيم المنذر	لبنان
٧٣	الاستاذ جرجي بني	لبنان
٧٤	الشيخ احمد رضا	لبنان
٧٥	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	لبنان
٧٦	فيليب طرازي	لبنان
٧٧	الشيخ فؤاد الخطيب	لبنان
٧٨	الدكتور نقولا فياض	لبنان
٧٩	الشيخ سعيد الكرمي	فلسطين
٨٠	الاستاذ نخلة زريق	فلسطين
٨١	الشيخ خليل الخالدي	فلسطين
٨٢	الاستاذ عبد الله مخلص	فلسطين
٨٣	محمد اسعاف النشاشيبي	فلسطين
٨٤	عادل زعيتر	فلسطين
٨٥	محمود شكري الآلومي	العراق
٨٦	جميل صدقي الزهاوي	العراق
٨٧	معروف الرصافي	العراق
٨٨	طاهر الراوي	العراق
٨٩	الاب انثناس ماري الكرملي	العراق
٩٠	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٩١	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش
٩٢	زكي مغامر	تونس
٩٣	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	ايران
(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)		
٤٥	الاستاذ داود بركات	لبنان
٤٦	الدكتور امين المعلوف	لبنان
٤٧	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	لبنان
٤٨	الشيخ عبد العزيز البشري	لبنان
٤٩	الدكتور احمد عيسى	لبنان
٥٠	الأمير عمر طوسون	لبنان
٥١	الشيخ مصطفى عبد الرازق	لبنان
٥٢	الاستاذ انطون الجميل	لبنان
٥٣	خليل مطران	لبنان
٥٤	ابراهيم عبد القادر المازني	لبنان
٥٥	محمد لطفي جمعة	لبنان
٥٦	الدكتور احمد امين	لبنان
٥٧	الاستاذ عبد الحميد العبادي	لبنان
٥٨	الشيخ محمد الخضر حسين	لبنان
٥٩	الدكتور عبد الوهاب عنان	لبنان
٦٠	منصور فهمي	لبنان
٦١	الاستاذ حسن بيهيم	لبنان
٦٢	الأب لويس شيخو	لبنان
٦٣	الشيخ عبد الله البستاني	لبنان
٦٤	الاستاذ جبر ضومط	لبنان
٦٥	عبد الباسط فتح الله	لبنان
٦٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	لبنان
٦٧	مصطفى الغلايبي	لبنان
٦٨	الاستاذ عمر الفاخوري	لبنان

١١٥	الأستاذ غولدسبير (اغناطيوس) المجر	٩٤	الأستاذ عباس إقبال	إيران
١١٦	« مكدونالد (د.ب.) الولايات المتحدة	٩٥	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
١١٧	« هوزفلد (ارنست)	٩٦	الأستاذ فران (جبرئيل)	فرنسة
١١٨	« سارطون (جورج)	٩٧	« هوار (كلجان)	«
١١٩	« كرانسكوفسكي (أ) الاتحاد السوفياتي	٩٨	« بوفال (لوسيان)	«
١٢٠	« برنلز (ابفيكين)	٩٩	« مالنجر	«
١٢١	« آسين بلاسيوس (ميكل) اسبانية	١٠٠	« كي (ارتور)	«
١٢٢	« لويس (دافيد) البرتغال	١٠١	« باسه (رينه)	«
١٢٣	« جويدي (اغنازيو) ايطالية	١٠٢	« مبشو بلير	«
١٢٤	« فالينو (كارلو)	١٠٣	« مارسيه (وليم)	«
١٢٥	« غريفي (اوجينيو)	١٠٤	« دوسو (رينه)	«
١٢٦	« مونته (ادوارد) سويسرة	١٠٥	« مرجليوث (د.س.) بريطانية	«
١٢٧	« هنس (ج.ج.)	١٠٦	« برف	«
١٢٨	« كوفالسكي (ت.) بولونية	١٠٧	« براون (ادوارد)	«
١٢٩	« موزل (الوا) تشكوسلوفاكية	١٠٨	« كرينسكو (فريتز)	«
١٣٠	« هورغرينيه (سنوك) هولاندة	١٠٩	« هومل	المانية
١٣١	« اراندوك (ك.)	١١٠	« ساخاو (ادوارد)	«
١٣٢	« هوتسا (م.ت.)	١١١	« هوروفيتز (يوسف)	«
١٣٣	« بوهل (ف.م.ب.) الدانمارك	١١٢	« هارتمان (مارتين)	«
١٣٤	« استروب (ج.)	١١٣	« ميتفوخ (اوجين)	«
١٣٥	« سترمتين (ك.ف.) السويد	١١٤	« بروكلن (كارل)	«
١٣٦	« سعيد ابو حمرة البرازيل			

« مي »

زرتها في دارها يوم الجمعة في ١٩ آذار سنة ١٩٢٦ قبيل صفري من القاهرة بساعتين ، وكان معي حسين بك الحسيني ، ضغطت على زر الجرس ففتح نافذة من الباب خادم بربري فسألته عن الآنسة فقال هنا فدفعت اليه بطاقتي فذهب بها اليها وما هي إلا كما ولا حتى عاد مسرعاً وذهب بنا إلى الهيو ، واتفق أن كان فوق رأسي بجدار الهيو اطار به صورة الآنسة مي تعمدت بها أن تمثل الحداثة الساذجة بنظراتها المرتاعة وإرسال يديها الى خلف كأنها تريد أن تعتمد على شيء ووقفها المشوشة التي يلتبس على الناظر أمرها : أكانت تريد جلوساً من وقوف أم نهوضاً من جلوس ؟ وهكذا فان الآنسة تحاول أن تصور نفسها حدثنة مراققة بل طفلة ضريرة في مقالاتها وخطبها وكتبتها وحديثها ، ولكن بمعرض النواضع ونكران الذات فيتم لها ما يتغنيه كل امرأة ولكن بلباقة وكياسة .

بعد بضع دقائق من دخولنا إلى الهيو ولجت علينا أم الآنسة مي وسلمت علينا مصافحة فذكرت لها اسمي واسم صاحبي ، وشرعنا نتحدث بالأحاديث المعتادة كحالة الجو وجمال البلد ، وما أذكر المناسبة التي جعلتها تنوء بكثرة من يرناد الهيو الذي نحن فيه من علية القوم واستطردت الى ذكر ابنتها الآنسة مي وكثرة شغلها في الإنشاء والخطب فكنت أخفق برأسي وأقول لها : نعم صحيح .

سألني عن بلدي ، فقلت دمشق قالت وأنا أصلي من حوران وزوجي من لبنان
فقلت ما شاء الله ! قالت لكن زوجي موعوك ملازم فراشه قلت خير إن شاء الله
ولا بأس عليه .

ولم يطل بنا الحديث حتى حانت مني التفاتة فرأيت الآنة ميا تجبو بخطى
خرساء ، وقد بلغت نصف البهو فنهضت على قدمي فوقفت مكانها ولوت جيدها
بينة وعقدت كفها وقالت والبشر بأتلق على أسرتهما (أهلاً وسهلاً شرفت يا بك)
فخطوت إليها ماداً كلنا بديء ودلفت هي نحووي مادة يتناها وصافحتني بقوة
مرددة كلمات الترحيب وبعد أن عرفتني بصاحبي جلست مواجهة لي .

كان ثوبها زهري اللون قصير الذيل والكمين مفتوح الجيب الى ماتحت
الترقوتين ، وكانت هي في لبسها وزينتها وتصفيف شعرها آخذة بمقتضيات
الكياسة والمودة الأوروبية أو - المواءمة - على رأي الكرملين .

كان أمد الزيارة نحو ساعتين وكان مدار الحديث بها على ما يأتي :

الترحيب والمجاملة ومشيء من الدعابة المملوءة خفراً .

الثورة السورية .

الرابطة الأدبية .

النهضة المصرية .

التملح من الاستعمار الأوروبي .

فكان من ترحيبها ومجاملتها قولها ان مصر ترحب بي وان أدباءها حريصون
على التعرف بي شخصياً ، وإن كانوا لا يجملوني وانها سعيدة بلقائي وأطرت رسالي
شعراء الشام وقصيدي في شوقي وقالت أكل هذا توجي اليك زيارة شوقي

لدمشق الى غير ذلك من أساليب المجاملة التي تحسن ايرادها النساء أكثر من الرجال .

وكان من دعائيتها أن قدمت لي لفافة وأرادت أن تقدح عود ثقاب فبادرت اليه قبلها فقالت : دعني أقبسك النار ولا تخف هي نار باردة قلت أنا أحرق نفسي .

ثم سألتني عن كارثة دمشق فقالت بصوت مملوء حنواً وبكاء : (ان كان لا يؤمك أن تقص عليّ كيف وقعت الواقعة فحدثني) قالت ذلك وهي مقبلة نحوي بوجهها تفرك كفها بكفها ويقطع مجرى نظرها عني غضباً طرفها كأنما تريد أن تغيّض عبرة .

ذاك القول وهذا المشهد بعثا في قلبي من الشجن والألمى والذكريات المحزنة ما فاضت له مقلتي رغم أنني كنت في يومئذٍ في دمشق .

قلت نعم ياسيدي من الألم ما قد يفيد ، وأخذت أفص عليها ما شهدته بعيني في الواقعة فكانت تظهر ألماً وحنناً وحناءاً واسنياءً وتصعد أنفاسها وتقول لا أقدر أن أنصور دمشق خربة محروقة تلك المدينة التي يتمثل بها جمال الشرق وجلاله ، وتبعث في نفس الراي الحزمة والروعة وتمنت انفراج أزمة الثورة .

ثم أتت على ذكر الرابطة الأدبية وقرظتها وأسفت لتقوضها وتساءلت عما إذا كان بالإمكان إعادتها سيرتها الأولى وقالت : مارأيت جمعية نوئفت رابطة المحبة والولاء بين أعضائها كالرابطة الأدبية .

ثم تناولت حديث النهضة المصرية من وجهتيها السياسية والأدبية وأظهرت

إعجابها بها وتطرفت الى البقطة الشرقية العامة وقالت انها موجة مازالت
تعظم وتعالى ، ولا بد من أن تفيض على جوانب الشرق فتعم أقطاره كافة
وتلحم من فسوة الاستعمار الغربي .

وهناك كان ميعاد السفر قد دنا فاستأذنتها بالانصراف فخرجت هي وأمها
معنا لخارج باب الدار ولا أكتحك أني برحت القاهرة وركبت القطار
ووصلت الى الاسكندرية وحديثها في مسعوي وشخصها مائل أمام عيني وما أعلم
أن آنسة استدعت احترامي لها وإعجابي بها كآآنسة مي .

خليل مردم بك



مركز تحقيق كتاب تويز علوم إسلامي

ديوان ابن عنين

تعليق على استدراك

عثر الأستاذ عبد العزيز الميني على نسخة خطية من ديوان ابن عنين ؛
« فيها مقاطع وقصائد وبعض أخبار وروايات » خلت منها الطبعة التي أخرجها
الرئيس السابق الأستاذ خليل مردم بك رحمه الله .

قال الأستاذ الميني : « فصحت عن يميني على تعليقها : - يريد هذه المقاطع
والقصائد والأخبار والروايات - ولم شعثها ، وضبط شواردها ، وعرض
فرائدها » .

وقد رأينا في بعض هذه القصائد التي نشرها الأستاذ عبد العزيز :
استدراكاً وتعليقاً ، مما أحببنا أن نلفت نظره الدقيق اليها خدمة لهذا الديوان .
جاء في القصيدة التي مدح بها صلاح الدين : الصفحة الـ ٥٨٩ ، المجلد ٣٤
من مجلة المجمع :

يا طالبي العارفات دونكمو ندى ملك الزمان فاعترفوا
(فاعترفوا) بالعين المهمله ، وهي وإن يكن لها وجه ، فقد تكون (اعترفوا)
بالعين المعجمة أوجه .
وبعد هذا :

فما الخضم الطامي غواربه ولولا الغيوث المواطن النطفُ
والواو في (ولولا) زائدة خطأ في النسخ أو الطبع .
وبعد :

عليكم منه باين مكرمته تسدح أمواله وتغترف

وقد تكون (تنداح) هنا أولى من تندح^(١) . وتعرف هنا تؤكد (فاغترفوا) التي سبق أن أشرنا إليها .
وبعد هذا البيت :

مادونها ذائد ولا حرسٌ الى حراها الآمال تختلفُ
وفسر الناسخ أو راوي هذه القصيدة ، لفظة (حراها) بـ (نواحيها) .
والنواحي من معاني (الحرا) كما ان من معانيها (الساحة)^(٢) والساحة هنا أدق معنى من الناحية) .

كما أن (الوكف) في قوله :

أبقى على الدهر من حودائه محوطة لا ينالها الوكفُ
فسره بـ (الغيب) وهو من معانيه ، كما ان من معانيه أيضاً الشدة ، وقد تكون (الشدة) هنا أطبق في سياق المعنى من (الغيب) .

وبلى ذلك قصيدة في مدح صلاح الدين أيضاً مطلعها :

حلومك أرمى من شمام وأرسخُ ومجدهك أعلى من (جبال) وأشبحُ
وعلى ما في هذا البيت من ضعف تزيد هذه (الحلوم) ، جمعاً لـ (حلم) التي تصدرت في رأس هذا المطلع . مع هذا ، لا نظن أن ابن عنين يقول :
مجدهك أعلى من جبال ، بفضل مجد صلاح الدين على (جبال) وهي نكرة لا يصح معها تفضيل . فأى جبال هذه التي مجد صلاح الدين أعلى منها ؟
وقد يكون أصل الكلمة جبل معروف ، بفاضل بينه وبين مجد صلاح الدين ، كما فاضل في صدر البيت بين حله أو (حلومه) وبين (شمام) وهو جبل لباهلة معروف .

(١) يقال : ندح الشيء ، أي وسعته . وانداح الشيء التبسط منسماً .

(٢) تقول : نزلت بجراه : أي في ساحته . وهي الحراة والحرا .

كان تكون تِعار أو فِغار^(١) أو مثلها للموازنة مع شِمام .

وبعد هذا

بقيت صلاح الدين فينا مخلداً فانك مهما دمت فالردع مفرخ
و (أفراخ الردع) تحتاج في تفسيرها الى تأويل بعيد ، أقرب منه أن تكون
(فالرُوع مفرخ) وأفراخ الرُوع وتُفريخه معروف مشهور .
وقد يكون ابدال (الواو) بـ (الدال) من غلط النسخ أو الطبع .

ثم

إذا الحرب حشتها الكأمة كأنها طهاة قدير في الشتاء وطُبخ
وأولى من حشتها حشتها بالشين .
« وحش النار : جمع اليها ما تفرق من الحطب ، وقيل أوقدها ، وحش الحرب
إذا أسعرها قال الشاعر :
تالله لولا أن تحش الطبخ لبي في الجحيم حين لا مُصرخ
والطبخ : « الملائكة الموكِّون بالعذاب . واحداً طابخ » وقد تكون (كأنهم)
أفضل من (كأنها) .

وفي الصفحة الـ ٥٣٢

ضبطت العطف بالضم . وهي أيضاً من غلط الطبع .
وفي الصفحة الـ ٥٢٩ يصف روضة فيقول :

(١) تِعار (بالعين المهملة) ، وقيل تِغار (بالعين المهملة) والأول أصح . جبل عالي .
قال ليبد :

عشت دهرأ ولا يعيش مع الأيام إلا برمرم وتعار
والفتار : جبل أيضاً . قال أبو صخر الهذلي :
جبل فتاراً لم يك السيل قبله اضربها فيها حباب الثعالب

في روضة بالنيربين أريضة موشية ببدائع الإبداع
مخاضة (كذا) وشائع بردها كف الخضيب وأي كف صناع
وقد وضع الأستاذ بعد كلمة (مخاضة) كذا ارتياباً بصحتها . وقد أصاب ،
فالكلمة مغلوطة ، والبيت مكسور ، ولو رددنا (مخاضة) الى ما يجب أن تكون أي
(مخضلة) فتصح اللفظة ولا يستقيم البيت إلا اذا أضيف اليه (نسجت) أو
(حطت) أو ما هو بوزنها وبمعناها . . فيصبح البيت :

مخضلة نسجت وشائع بردها كفت الخضيب وأي كف صناع
يبقى كف الخضيب على الإضافة والمعروف أنه الكف الخضيب على النعت .
وهو النجم شبه به . وكان ابن عنين جاء به على الإضافة توسعاً منه وتجاوزاً .
والبيت الثاني ورد في طبعة الأستاذ المردمي رحمه الله هكذا :

في روضة نسجت وشائع بردها كف السحاب وأي كف صناع
وهي رواية أفضل من الرواية المستدركة .

وفي الصفحة الـ ٥٩٥

لم أكُ في ظني مسيئاً به بل أَرَهُ في الفعل بي محسناً
يجزم أَرَهُ . وعندئذ يجب عطفها على (أك) في صدر البيت فيستحيل المعنى الى ضده
فلعل الأصل :

(بل كنت في الفعل به محسناً) أو (في الظن) أو (في ظني) أو
(إن أك في ظني مسيئاً به فانه في الفعل بي محسناً)
أو ما أشبه ذلك .

وفي الصفحة الـ ٥٩٨

فالملك عين خاطبه كان بها رمداً فكان لما عراها أُنمدا .

والبيت لا يستقيم وزنه مع (كأن بها) ولا مع (بأن بها) التي أوردتها في الحاشية .
ويستقيم الوزن لو قيل :

فالملك عين خاطبته كأنها رمدا فكان لما عراها أثمدا

أي (رمداء) مؤنث (أرمد) يحذف الحمزة حذفاً جائزاً للضرورة .

وفي الصفحة الـ ٦٠٠

بالكووس الملاء حشا اليأ لا تجربا (كذا) بالمدام لا عليا

والبيت بصورته هذه مضطرب الوزن مما حمل الأستاذ على وضع (كذا)

بعد (لا تجربا) . وهو الى اضطراب وزنه ، فلقى المعنى ، بل هو غير مفهوم .

وقد يقرب معناه ، ويستقيم وزنه اذا قيل :

واجريا بالمدام لي لا عليا

على نظر فيه

وفي الصفحة الـ ٦٠١

يا أيها المالك المولى الكريم ومن يستحق الملك والدنيا اذا وهبا

والبيت غير صحيح الوزن ، وغريب المعنى ، ان لم نقل لا معنى له . وصوابه :

يستحق الملك والدنيا اذا وهبا

وفي الصفحة نفسها :

وإني لا أعجب من زيزب به بحر (?) كيف لا يفرق

فمن تحته بحر (?) واحد ومن فوقه أبحر تدفق

وأعجب من ذا وذا أنه بلامسه وهو لا يرزق

والبيتان الأولان غير موزونين ، لذلك وضع الأستاذ علامة استفهام بعد كلمة

بحر . في البيتين . وسياق الكلام يقضي لفظة بحر وهي علة البيتين ،

فتاوى لغوية

- ١ -

ما كانت دور القضاء والفتوى لدى سلفنا الصالح للحياة مقتصرة على أحكام الفقه ، فكثيراً ما استفتي الأئمة من القراء والمحدثين والفقهاء في اللغة والأدب وعلوم العربية ، وكان عبد الله بن عباس حبر الأمة يحب الشعر ويحفظه ويرويه ، ويستعين بشعر الجاهلية منه لتفسير غريب القرآن ، وكان محمد بن إدريس الإمام الشافعي يحفظ شعر هذيل وغيرها من قبائل العرب ، وبقي الناس في الدين واللغة والشعر الذي يجيد قوله ، وكان عبد الملك بن قريش الأصمعي ، مرجع الناس في لغة العرب وأشعارهم وأخبارهم يحضر في البصرة مجالس حماد بن سلمة يحدث عصره ويأخذ عنه الحديث وأسرار العربية .

ولما ذكرناه على سبيل المثال يسرنا أن نرى دار الفتوى الشامية لا تقتصر على الفقه في فتاويها ، وقد سئل مفتي الإقليم الشمالي الفقيه الحكيم (الدكتور) محمد أبو اليسر عابدين في رسالة إليه أسئلة في الفقه ، وبينها سؤال لغوي عن اسم (سعاد) أهو مذكر أم مؤنث ؟ فأجاب السائل بما يلي :

أما الجواب على اسم (سعاد) أهو المذكر أم مؤنث ، فقد قال المجدد اللغوي في القاموس : سُمُوا سَعِيداً وسَعُوداً وسَعِيدَةً بالفتح ومُسَاعِدَةً وسَعْدُونَ وسَعْدَانٌ وأسعد وسعوداً بالضم . وللنساء سعاد وسعدى بضمهما ، وسعدة وسعيدة بالفتح ، وسعيدة بالضم ومثله في لسان العرب .

وقد اشتهرت قصيدة (بانث سعاد) لسيدنا كعب بن زهير ومراده فيها مؤنث قطعاً . مع ما روي أن بُنْدَارَ الاصمعياني كان يحفظ تسعمائة قصيدة كل

قصيدة منها بانت سعاد ، ذكر السيوطي منها عشرة ، ولم ينقل في واحدة مما قالته العرب استناد الفعل للفظ سعاد إلا مؤثفاً .

وليس في الصحابة من الرجال من اسمه سعاد أصلاً ، وفيهم من النساء اثنتان هما سعاد بنت رافع بن أبي عمر بن عائذ بن ثعلبة الأنصارية تسكني أم سلمة زوجة أسلم من حريش فولدت له سلمة . والثانية سعاد بنت سلمة بن زهير ابن ثعلبة بن عبيد الأنصارية زوجة حبسة بن صخر بن أمية بن خلفاء بن عبيد . ولا بأس لتقرير قاعدة التذكير والتأنيث بذكر حكاية لطيفة ذكرها النسفي المفسر في تفسيره وهي أن أبا حنيفة سأل قتادة عن صفة غلة سليمان في قوله تعالى : (وقالت غلة) أي مذكر أم مؤنث ؟ فلم يجبه ، فقال له أبو حنيفة : هي مؤنث لأنها تصلح للمذكر والمؤنث ، فلا بد من فارق كهو وهي ، ولو كانت مذكراً لقليل قال غلة .

وهذه القصة بظاهرها طريفة بقبلها من يأخذها على علانها ، ولكن اذا طبقناها على ما نذكره من قاعدة التذكير والتأنيث بعلم بوضعها ، وعادة المشغوفين بعالم أو صحابي أن يضعوا على لسانه قصصاً تبين مدحه وفضله ، أو يضعوا أحاديث مكذوبة بقصدون بها رفعة قدره ويزلته وهو في غنى عنها .

وقد ذكرت في كتابي «أغاليط المؤرخين» كثيراً من هذه القصص الموضوعة التي لا شك في كذبها أمثال هذه الحكاية ونهيت على عدم صحتها ، ولم أتنبع فيه القصص المشكوك في صحتها لأنها أكثر من أن تحصر .

أما القاعدة في التذكير فهو (ان الأصل في الأسماء التذكير ، والتأنيث فرع عنه ، ولذا استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل عليه واحتساج الفرع الى العلامة) .

أما العلامات فهي الناء واللائف مقصورة أو ممدودة ، وأكثرها استعمالاً

هي التاء ، ولم يقولوا الهاء لأن التاء أصل عند البصريين لتشمل تاء الفعل الساكنة ، قال ابن مالك :

علامة التأنيث تاء أو ألف وفي أسام قدروا التاء كالكتف

فاذا سمي بالاسم مؤنث حقيقي أنث ، ولو كان اللفظ مذكراً كما لو سمينا اسراءً بخالد أو أحمد ، نقول قات خالد أو أحمد ، ونمنعها من الصرف للعلمية والتأنيث ، وإذا سمي به مذكراً استغنى عنها ولو كان لفظه مؤنثاً ، حيث يقال : قال طلحة وأسامة ، ولا يقال قات طلحة وأسامة .

وما لا يتميز مذكرة من مؤنثه : فان كان خالياً من التاء يجب تذكيره وان أريد به مؤنث كبرغوث تغليباً لجانب المذكر ، وان كان فيه تاء يجب تأنيث فعله وان أريد به مذكر بلا خلاف ترجيحاً لظاهر اللفظ حيث يقال : قالت نملة .

وكذا يجب تأنيث ما يفرق بين جمعه ومفرده بالتاء كعمرة وبقرة ، فيقال هذه غمرة وبقرة ولا يقال هذا غمرة وبقرة تغليباً لجانب اللفظ أيضاً . وعليه فتى لم يعرف حال المعنى في الواقع يراعى اللفظ ، فعرف ان الاستدلال على أن نملة سلبان كانت أنثى بقوله تعالى قالت نملة وهم لعدم تميزها ، وكل ذلك في الحقيقي .

أما المجازي فذو التاء مؤنث جوازاً كبجرة وسجادة وحصيرة ، والمجرد مذكر وجوباً كحائط وباب وجدار ، الا أن يسمع تأنيثه كأرض وشمس وسماء . ومن هنا يعلم عدم صحة الحكاية المارة لأنها ما كانت لتخفى هذه القاعدة على قتادة ويعرفها أمثالنا حتى يسكت عنها المسئول ، وما كانت لتخفى على أبي حنيفة حتى يجيبه عنها بجواب خطأ مغلوط ، وكلا الإمامين خالف العرب جنباً الى جنب واشتهرت علومهم في الشرق والغرب ، ومن كتاب هذا العصر

وخطبائهم من يتفكّهون بأفاصيص المؤرخين المكذوبة ليتحقّقوا الناس بذلك الملح ،
 وفيها ما فيها من الدسائس التي قصدوا الواضع ، دون أن يتحرّوا مصدرها وروايتها .
 أما سؤالكم عن واقعة هل تجمع على وقائع أم وقوعات وأن أيها أصح لغة ؟
 فأقول : قال في لسان العرب « الواقعة الداهية والواقعة النازلة من صروف
 الدهر » والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة .
 والواقعة والواقعة الحرب والقتال ، وقيل المركة والجمع الوقائع ، ووقائع
 العرب أيام حروبها .

والوقائع المتأقّع ، وعليه قول الفرزدق :

(رشيف الغُرَبَات ماء الوقائع) ^(١)

والواقع منافع الماء ، والواقعة مكان صلب يمسك الماء ، والواقعة نقرة في
 منن حجر في سهل أو جبل يستنقع فيها الماء وهي تضيق وتغظم حتى تتجاوز حد
 الواقعة فتكون وقيطا ، قال ابن أحرر :

الزاجر العيس في الاملبس أعينها مثل الوقائع في انصافها السحل

وبما ذكر بعلم أن علماء اللغة استعملوا لفظ الوقائع جمعا ، ولا مناسبة لجمع
 الواقعة بوقوعات لأن وقوعا مصدر ووقوعات جمع له إن صح جمع المصدر
 كنهضات وضربات ، وفيما ذكر كفاية والله أعلم .

الدكتور أبو اليسر عابدين

المفتي العام للإقليم الشمالي



(١) الغُرَبَات فعل من الإبل ، وهو ترخيم أغر ، كفواك في أحمد مجيد ،
 والإبلُ الغُرَبِيَّة منبوبة إليه .

- ٢ -

أمطار أم مطير

ومسار أم مسير ؟

جاءني من صديق أدب هذا السؤال اللغوي ، ونصّه : « ما هو المصدر الميمي أو اسم المكان من العنوان ، وما هي القاعدة في الاشتقاق من الأفعال المعتلة العين ، فقد كثّر الجدل حول ذلك بيني وبين إخوان لي من الكتاب يزعمون أنه لا يجوز أن نطلق (المطار) Aérodrome على مكان الطيريات أو ميثاقه الجوية ^(١) ، لأنه مصدر كالمطاف والمعاش ، وهل نقول لمحرك الرصاصة المنطقة من البندقية الى الهدف : مسار أم مسير ؟

وأجبتّه بالجواب التالي شاكرًا له اهتمامه بلغته العربية ، وأي عروبة لم ينهها ، وكيف يخدم أمته من لا يتقن لغته ؟ وقد أصبحنا في عصر استعجم - إلا من عصم الله - عروبة ، واستعرب عجمه ، ثم رغب السائل الى لجنة مجلة المجمع العلمي العربي بأن تفتح سيفه المجلة بابًا خاصًا للاستفتاء اللغوي : إن جوابك هذا اني حاجة الى مزيد من البيان : فان (المطار والمطير ، والمسار والمسير) مشتقة من الأفعال المعتلة العين بالياء ، وهي التي يجيء منها مفعّل ومفعّل بالفتح والكسر للمصادر الميمية وأسماء المكنان والزمان ، فيقال : مطار ومطير ؟

وأما الأفعال المعتلة العين بالواو كعماد ومطاف ومدار ومزار ، فلا يجيء منها شيء من المصادر والاشماء إلا على (مفعّل) بفتح العين ، فلا يقال بكسرها :

(١) هي بالفرنسية Port aérien وبالانكليزية Air - port .

مَعِيدٌ وَمَطِيفٌ وَمَدِيرٌ وَمَزِيرٌ ، وتزبد في إيضاح ذلك وتوكيده بما بينه أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية في كتاب الأفعال ^(١) في بحث المصادر الميمية قائلاً : « ومنها أسماء مبنية بالزيادة تشبه المصادر في وزنها ، وتخالفا في بعض حركاتها للفصل بين الاسم والمصدر ؛ وتكلم منها على الأفعال المعتلة بقسميها : المعتلة بالياء ، والمعتلة بالواو بقوله : وأما المعتلة بالياء في عين الفعل : فإنما 'بنتهى في مصادرها والأسماء منها إلى الروايات ، لأنهم قالوا : المخيض والمبيت والمغيب والمزيد ، وهن مصادر ، وقالوا : المفيض مفيض الماء ، والمخيض في الأسماء والمصادر ؛ وقالوا : (المطار) والمائل في الأسماء والمصادر . قلتُ : فيكون (المطار) على قوله هذا اسم مكان ومصدرًا ميمًا بمعنى الطيران ؛ ثم قال مؤيداً ذلك :

ومن العلماء من يميز الكسر والفتح فيها (أي المعتلة بالياء) مصادر كنـ أو أسماء فيقول : المائل والميل والمغاب والمغيب ، وفي أشباهها كذلك ؛ قلتُ : أي مثل (المطار والمطير) فلك أن تجعل كلاً منهما اسم مكان وزمان أو مصدرًا ؛ وتقلب الواو والياء ألفاً في مصادر ذوات الواو والياء كما انقلبت في أفعالها كالمقام والمجال والمطار والمائل ، والمقام والمراح في الرباعي ، وكان الأصل في مقام : (مَقَوْمٌ) ، فألقوا حركة الواو على ما قبلها ، ثم انقلبت الواو ألفاً للفتحة التي قبلها : لأن الألف أخف من الواو ، قلتُ : وهذا في المعتل بالواو ، ومثل للمعتل بالياء بر (المطار) وكان الأصل فيه (مَطْطِيرٌ) ، فألقوا حركة الياء على الطاء ، فصار (مَطْطِيرٌ) ، ثم انقلبت الياء ألفاً للفتحة التي قبلها لأن الألف أخف من الياء .

واليك ما ذكره صاحب المصباح المنير^(١) وهو خلاصة الباب ، وفصل الخطاب قال : وإن كان معتل العين بالياء ، فالمصدر مفتوح ، والامم مكسور كالصحيح نحو : مالَ مَمَالاً ، وهذا تميله ، هذا هو الأكثر ، وقد يوضع كل واحد موضع الآخر نحو المَعاش والمَعيش ، والمَسار والمَسير ؛ قال ابن السكيت : ولو نُفِخا جميعاً في الامم والمصدر ، أو كُسِرَا معاً فيهما لجاز لقول العرب : المَعاش والمَعيش ، يريدون بكل واحد المصدر والامم ، وكذلك المَعَابُ والمَعِيبُ قال الشاعر :

أنا الرجلُ الذي قد عَيْتَمُونِي وما فيكم لَعِيَابٍ مَعَابُ
وقال :

أزمانَ قومي والجماعة كالذي منع الرحالة أن يَمِيلَ مَمَالاً
أي أن يَمِيلَ مَيْلاً ، والرحالة : الرجلُ والسرج أيضاً . انتهى .

وجواب سؤالك عن (المطار) في قول أبي يوسف يعقوب بن السكيت الذي قرأته الآن ، فإن كلاً من (المَعاش والمَعيش ، والمَعَاب والمَعِيب ، والمَحَال والمَحِيل) يجوز أن يجعله مصدراً واسماً ، كذلك الأمر في (المَسار والمَسير) ، فلك أن تجعل (المَسار) اسم مكان وتطلقه مثلاً على تحرك الرصاصة Trajectoire ، وهو الخط الذي ترسمه القذيفة أو الرصاصة بين البندقية والهدف ، أو على مسار الكهرباء electrode بين مَهبطها ومَصعدِها ، ثم يجعل (المسير) مصدراً بمعنى السير ، وهو أقوم ، والله أعلم .

عز الدين التنوخي

تعليق على مقال الساميون ومهدهم

قرأت مقال الأستاذ غريغوريوس بولس بهنام المعنون بالعلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية والآرامية في الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي والذي يذكر الساميين ومهدهم استطراداً ، وقرأت تذييل لجنه المجلة على قول الأستاذ ان الباحثين لبسوا متفقين على مهد الساميين الذين انتشروا في جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق ووادي النيل ، وأنا أصوب تذييل اللجنة القائل ان مهد هذه الأرومات هو جزيرة العرب ومنها انتشرت الى الأقطار المجاورة لها شمالاً وجنوباً لأنه مستند الى جمهرة كثيرة من الباحثين ، وأزيد عليه ان من الباحثين الذين يقولون ان الجزيرة العربية ليست مهد الساميين من يجعل هذا القول بالنسبة الى النواة الأولى ، ويقول ان هذه النواة جاءت الى جزيرة العرب ونمت فيها ثم أخذت قبائلها تنساح منها الى الأقطار المجاورة أي ان هذا الفريق يلتقي مع الفريق القائل ان جزيرة العرب هي مهد الساميين على اعتبار أنها منطلق انتشارهم الى خارجها .

وألاحظ من جهة أخرى أن بعض الباحثين الذين يحفظون في الموافقة على هذا الرأي يتجاهلون أو يجهلون دليلاً عرّف منذ أواسط القرن الأول قبل الميلاد معرفة يقينية لا تتحمل سراء واستمر بتوالي حقبة بعد حقبة الى يومنا هذا وهو انسياح قبائل جزيرة العرب في دور العروبة الصريحة من جنوبها وشمالها وسواحلها الى الأقطار المجاورة وغمرها قبل الإسلام ، بلاد الشام والعراق ريفها وباديتها واقامتها الدول والممالك وتسجيلها نشاطاً عظيماً ثم خروجها منذ الفتح الإسلامي

وفيضانها على هذه البلاد ووادي النيل معاً حقبة بعد حقبة الى يومنا هذا بحيث يجوز القول بشيء من الجزم ان هذا قد كانت امتداداً لما كان يجري قبل العروبة الصحيحة بسبب الطبيعة الجغرافية والاجتماعية لجزيرة العرب ومؤيداً القول القائلين ان جزيرة العرب هي منطلق انتشار الأرومات التي سميت بالسامية والتي كانت تطراً على الهلال الخصيب ووادي النيل منذ أقدم عصور التاريخ ، وان هذا لم يبق موضوعاً تاريخياً قديماً مضى وانقضى وغدا محل تحمين وظن ونفي وإثبات وإعادة وإبداء ، ومهما كان هناك من بعض المباينات فعملاء الساميات متفقون على الفشارك العميق بين اللغات السامية والأفكار السامية والتقاليد السامية ؟ ولا يمكن أن يكون هذا إلا في حالة التكون في مكان واحد والانطلاق من مكان واحد ، وبلحظ ان بين اللغة العربية الفصحى وبين اللغات العبرانية والسريانية والبابلية والآشورية والكنعانية والمصرية والحباشية خارج الجزيرة ثم بينها وبين اللغات المعنية والسبئية والفتيائية والحضرية داخل جزيرة العرب تشارك عميقاً في المفردات الأصلية والقواعد ؛ ولا يمكن أن يكون هذا كذلك إلا في حالة الانبثاق من نواة واحدة ومكان واحد ومهما كان هناك أيضاً من مباينات ، ولا يتعارض هذا مع احتمال أن تكون النواة الأولى قد جاءت الى جزيرة العرب من أنحاء أخرى آسيوية أو إفريقية ، بل ولا يمنع هذا من أن تكون هذه النواة في أصلها القديم ليست عنصراً واحداً وليست من ناحية واحدة .

هذا ؛ ونستطرد الى القول ان التسمية السامية سواء أكانت حديثة لا ترقى الى أكثر من مئة وخمسين سنة ، أم كما يقول صاحب المقال ان السريان استعملوها منذ القرن الثاني عشر بعد الميلاد ، لا سند لها من علم صحيح ولا آثار قديمة ثابتة ؛ وانما هي مستمدة من انساب سفر التكوين الذي اختلف في تاريخ

كتابه والذي لا يرقى على كل حال الى أبعد من القرن الثاني عشر قبل الميلاد؛ وهذه الانساب تحمل كثيراً من التوقف والكلام الذي يجعل اعتبارها سنداً صحيحاً للتسمية غير وارد أصلاً في مجال العلم ، وأولى أن يكون بدلها اسم «الجنس العربي» فان جزيرة العرب ، بقطع النظر عما كانت تعنيه كلمة العرب ، عرفت بهذا الاسم قبل الفين وخمسمائة سنة على الأقل ، والأمة العربية عرفت بهذا الاسم كذلك في هذا الظرف أو قبله على ما تدل عليه النقوش والمدونات القديمة ، فهذا القدم في التسمية للموطن الذي كان منطلق انتشار الأرومات (السامية) في خارج جزيرة العرب ، والأمة التي تمثل التشارك في اللغة والخصائص بين هذه الأرومات ، بل وتمثل صفة الأم لأنها ظلت في هذا الموطن يسوغ تسمية هذه الأرومات بالجنس العربي أكثر مما تسوغه أنساب سفير التكوين كما هو المتبادر ، وقد قال هذا كثيرون من باحثي العرب وجهابذتهم مثل الدكتور جواد علي مؤلف كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام ، وعطية الابراهيمي ورفقاؤه مؤلفو كتاب الأساس للغات والأسم السامية ، والرفاعي ورفقاؤه مؤلفو كتاب معالم الحضارات في الشرق والغرب الخ^(١) .

محمد عزة دروزة

(دمشق)

(١) انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها
و ج ٢ ص ٢٨٧ وتاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفسون والأساس للأمم
واللغات السامية لعطية الابراهيمي ورفقاؤه ، ومحاضرات في تاريخ العرب لصالح الدي
ومقدمة في الحضارات القديمة لطله باقر والفرون القديمة لبريستيد مثلاً .

المصادر

التي اعتمدنا عليها

- ١ - ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ تاريخ دمشق
- ٢ - أبو زرعة المتوفى سنة ٢٨٠ هـ تاريخ دمشق (مخطوط)
- ٣ - المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ مروج الذهب
- ٤ - ابن جبير القرن السادس الرحلة
- ٥ - ابن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ وفيات الأعيان
- ٦ - الهروي المتوفى ٦١١ هـ الزيارات
- ٧ - عمر كحالة أعلام النساء
- ٨ - ابن عبد الهادي المتوفى ٩٠٩ هـ والمساجد وذيله
- ٩ - البلاذري المتوفى ٢٧٩ هـ فتوح البلدان
- ١٠ - ابن حجر المتوفى ٨٥٢ هـ الإصابة في معرفة الصحابة
- ١١ - أمين البصري (القرن العاشر) تحفة الأنام في فضائل الشام (مخطوط)
- ١٢ - ابن الأثير المتوفى ٦٣٠ هـ أسد الغابة في معرفة الصحابة
- ١٣ - ابن بطوطة (القرن الثامن) الرحلة
- ١٤ - عمر الدين بن شداد المتوفى ٦٨٤ هـ الأعلام الخطيرة
- ١٥ - الحسن المهلب المتوفى ٣٨٠ هـ المسالك والممالك (مخطوط)
- ١٦ - العمري المتوفى ٧٤٩ هـ مسالك الأبصار

- | | |
|----------------------------|----------------------------------|
| البداية والنهاية | ١٧ - ابن كثير المتوفى ٧٧٤ |
| الروضتين في أخبار الدولتين | ١٨ - أبو شامة المتوفى ٦٦٥ |
| النورية والأبوية ٦ وذيله | |
| النجوم الزاهرة | ١٩ - ابن تفرج بردي المتوفى ٨٧٤ |
| تاريخ دمشق | ٢٠ - ابن القلانسي (القرن السادس) |
| شذرات الذهب | ٢١ - ابن العماد المتوفى ١٠٨٩ |
| الشحمة المضيئة في تاريخ | ٢٢ - ابن طولون المتوفى ٩٥٣ |
| القلعة الممشقية | |
| الدارس في تاريخ المدارس | ٢٣ - النعماني المتوفى ٩٥٣ هـ |
| تاريخ الإسلام | ٢٤ - الذهبي المتوفى ٧٤٨ |



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي



الفصحى

في اليمن والحجاز

لقد صان القرآن الكريم والحديث الشريف اللغة العربية وحفظاها من عبث
العابثين ، وارتقيا بأصاليها الى القمة من الفصاحة والبيان ، ولولا ذلك لم يتخذ
وقد درّج أقرانها ، ولم تأنف ، وقد استخذى ساططانها .

غير أنه فشت في كل قطر عامية باعدت بينها وبين الأصل ، حتى اكثنا
نعلم لغة ثانية لا استعمالها دين لغتنا الأصلية ، وتباعد ما بينها حتى كدنا نحتاج
في بعض ذلك الى ترجمان ، كما قال القالي عن الأندلس إذ رأى ابتعاد اللسان ،
وقد بلغ الفيروان ، وان الأمر ليسير وقد انتشر العلم إذا صدقت النية ،
وان الفصحى لمن أولى مقومات الوحدة ، وقد تبدت باكورتها في الجمهورية
العربية المتحدة التي نرجو أن تكون جامعة لشمل العرب والمسلمين .

وانها لغة القرآن الكريم ولسان الدين الحنيف ، وان الأعاجم من المسلمين
يتمتعون أن تكون اسماهم ، واذا حادثونا فنبما يجادثونا بها ، واذا ناطقونا
فانما ينطقونا بمحاسنها ، قران بينها وبين الدين متين .

ولقد كان العرب أمة أمية وكانوا أدلي اللسان والفصاحة قديما ، ولا تزال
منهم في الأزمنة المتأخرة طائفة تفصح لنا عن ذلك الرأي وتنبئه أجا إثبات :
لقد قرأت في ذيل الخصائص لابن جني (طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة
٥/٢) أن صاحب القاموس ذكر في (عكد) أن باليمن قرب زيد جبلا
يسمى عكاداً (وزان سحاب) أهله باقون على اللغة الفصيحة ، قال محققه
الأستاذ محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف : وبقول

السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس انهم لا يزالون على ذلك الى زمنه ،
وانهم لا بأذنون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم ،
وكانت وفاة الزبيدي سنة ١٢٠٥ هـ وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبرتي ،
وقال باقوت في معجم البلدان في ترجمة (عكروتان) : وجبلا عكاد فوق مدينة
الزرائب ، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية الى اليوم لم تتغير لغتهم ،
إذ لم يختلطوا بغيرهم في مناكحة ، وهم أهل قرار لا يظعنون ولا يخرجون .
ولقد سألت القاضي العمري وكيل خارجية اليمن ، لما قدم سمو الأمير البدر
ولي عهدا قبيل محادثات الاتحاد بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة ، إن كان
أهل عكاد لا يزالون على الفصحى وقد مضى على موت الزبيدي (١٧٣) عام ،
فقال : انه استولى السعوديون في حربهم مع اليمن عليها منذ أكثر من عشرين
عاماً ، وانه كان يعرف عنها قبل ذلك أن جل كلام أهلها (٩٠ ٪ منه) فصيح
معرب ، وان غريباً دخل وعلى عينيه نظارتان فقال بعض أهلها لصاحبه على
البداهة وهو لا يعرف ما تسعيان : انظر ، على عينيه نظارتان . وذكر لنا في
اليمن راويتين كحماد الراوية يحفظان عشرات الألوف من أشعار القبائل بهنواتها ،
مات أحدهما وبقي صاحبه ، وكان الدكتور شكري فيصل حاضراً ذلك المجلس ،
فرغبنا اليه جميعاً أن يسجل محفوظه فانه إن مات مات علمه معه ، فوعدنا ببذل
الجهد في هذا السبيل .

وتقل لي الدكتور أديب الحبال عن الدكتور أحمد الطباع وكانا طبيبين في
الحجاز : ان اعرابياً من بني فهم قرب الطائف قدم يشكو البواسير ، فقال :
إني أنزف دماً قرأماً ، قال : وما القراح ؟ قال : الذي لا خبطة به ،
قال الطبيب : فكأنه المعجم في التعبير ، وليس في الباصور قبح .

ولقد قال لي الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي : إن سائقي السيارات في
بغداد لا يزال في لسانهم من بعض الفصحى ، فهم يقولون للمرأة : تروحين ،

والجمع : يرحن ، وضم ناء المتكلم فاش في شمالي العراق ، وأعراب باديتها
وبادية نجد لا يزال ما يتعلق لديهم بالبادية فصيحاً معرباً ، وإن أخذ غير ذلك
من التركية والفارسية ، فهم يقولون : الجرة تَدِي (وفي المصباح : وَدَى
الشيء إذا سال) ، وكثير من غريب ليس لديهم بغريب .

وفي كتاب له صدر مؤخراً اسمه (صور وخواطر) مقال بعنوان (الأعرابي
والشعر) كان نشر عام ١٩٣٩ ، فيه : أن قبيلة يقال لها (السوالم) كانت
تسكن دمشق ففارقتها يوم قتل الوليد بن يزيد الخليفة الأموي ، واكتشف
أمرها في بعض رمال (عاجل) عبد العزيز بن سعود الملك السعودي السابق
رحمه الله ، وإن فيها العربية المبرأة من العجمة ، والبلاغة التي ما بعدها بلاغة ،
وأنه قدم شيخها إلى القنصلية السعودية آنذاك فذهب إليه صاحب المقال فاذا
لسان مبين ولغة معربة وأجوبة في اللغة والنحو تذكر بما كان بين الأصمعي
ومن شافه من الأعراب ، وأنه كان يروي من الشعر ما قالته العرب لا ينحرم
منه حرفاً ، دون المحدثين وقد فشا فيما بلغه اللحن في الأمصار وعمت العجمة
فلا يرضون بروايته إذ أفسد ديوان العرب وجاء بما ينكر في القول ، وإن
الأستاذ الطنطاوي ذكر له آياتاً لأبي تمام وغيره من المحدثين والمعاصرين ،
فاستحسن بعضاً وانتقد بعضاً ، وأيد ذلك بالحكم من الدليل ، وأنه جرى الحديث
بعد ذلك فبين يتلقى العربية اليوم على أهل باريس عاصمة الفرنسيين .

ذلك دليل على إمكان العودة إلى الفصحى بأعرابها وجميع ما فيها إذا عزم الأمر ،
أتينا به إبلاغاً للنصح ، فلقد نطق أكراد دمشق بالكردية حيناً من الدهر
ولما يعرفها منهم الكثير ، والله المستعان .

محمد وعبد الجباري

تصوير المخطوطات

تأسس في دار الكتب الوطنية (الظاهرية) شعبة لتصوير المخطوطات مزودة بأحدث الأجهزة وهي مستعدة لتلبية جميع ما يطلب إليها لتصوير المخطوطات الموجودة في دار الكتب المذكورة .



مركز تحقيقات كاتيبو علم رسلاني

ما ينشر في المجلة

إن جميع الأبحاث والمصطلحات التي تنشر في هذه المجلة هي على عهد كاتيبها ومسؤوليتهم .

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة

الإبدال القوي أو الاشتقاق الكبير . . .	٣
المربية بين الفصحى والعامية وكتاب رد العامي إلى الفصح	١٢
ثقافة الأطباء عند العرب (٣) . . .	٢٥
عبرية خليل مطران في الغزل والتصوير . . .	٣٥
لسخة قاسمة من ديوان ابن عني (٢) . . .	٤٦
الرجاجي : حياته وآثاره (٤) . . .	٦١
نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللفات (٥) . . .	٧٩
مختارات مما لم ينشر من شعر البحتري (٤) . . .	٩٧
كتاب النفس لابن باجة الأندلسي (٩) . . .	١١٤
البنيس والفاظ أخرى . . .	١٢٣
للأستاذ عز الدين التنوخي . . .	
الأستاذ عارف النكدي . . .	
الدكتور عبد الرحمن الكيالي . . .	
الدكتور سامي الدمان . . .	
للأستاذ عبد العزيز الميمني . . .	
للأستاذ مازن المبارك . . .	
الدكتور حسني مبيع . . .	
الدكتور صالح الأشر . . .	
بتحقيق الدكتور محمد صفيح حسن المصري . . .	
للأستاذ عبد الله كنون . . .	

التعريف والنقد

محاضرات عن الومية العربية . . .	١٣٣
المبادئ الشرعية والقانونية . . .	١٣٧
كتاب الحوادث والبدع . . .	١٣٩
خطب حمدي عبيد . . .	١٤٠
حروب صليبية في أوروبا . . .	١٤٢
للدكتور جميل صليبا . . .	
للأستاذ محمد بهجة البيطار . . .	
للأمير جعفر الحسني . . .	

آراء وأنباء

انتخاب الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي رئيساً للجمعية العلمي العربي . . .	١٤٤
أعضاء الجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م . . .	١٤٥
الأعضاء العاملون . . .	١٤٥
الأعضاء المرسلون . . .	١٤٥
الأعضاء الراحلون . . .	١٤٧
«مي» . . .	١٥٠
ديوان ابن عني (١) . . .	١٥٤
قناوي لقوية (١) . . .	١٦٠
قناوي لقوية (٢) «أمطار» . . .	١٦٤
تدقيق على مقال «السامويون» . . .	١٦٧
الفصحى في اليمن والحجاز . . .	١٧٢
(تصوير المخطوطات) و (ما ينشر في المجلة) . . .	١٧٥
للأستاذ عز الدين التنوخي . . .	
للأستاذ محمد عزة دوزة . . .	
للأستاذ محمد وحيد الجياوي . . .	

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٦٠ م

٥ شوال سنة ١٣٧٩ هـ

مدى التعريب

في ألفاظ تصنيف المواليد^(١)

لعل من أدق الألفاظ الاصطلاحية التي أقرها المجمع في دورة المؤتمر السابقة تلك التي تدل على حلقات التصنيف في النبات والحيوان ، وهي من الأعلى الى الأدنى : الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والسلالة والصنف (أو الضرب) والفرد . وما يقابلها بالفرنسية أو الانكليزية معروف^(٢) ،

(١) بحث ألقاه الامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) لمؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة . والمواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء المعدن والنبات والحيوان . وقد ورد هذا الاصطلاح في شرح الجفميني للخص في الهيئة ، وفي كشف اصطلاحات الفنون ، وذكره صاحب محيط المحيط وقطر المحيط ، ونقله عنه دوزي في معجمه ، واقتبسه علماء النهضة الحديثة في مصر ، فكان العالم المشهور أحمد ندى مثلاً يسمى معلم المواليد الثلاثة . وعلم المواليد يقابله تعبير Histoire naturelle عند الفرنسيين .

(٢) يُقرأ من اليمين إلى الشمال : Famille , Ordre , Classe , Embranchement :

Individu , Variété , Race , Espèce , Genre , Tribu

وقد أزال هذه الأسماء المتفق عليها حيرة كانت شائعة لدى مؤلفي كتب المواليد ، وأصبح اليوم كل اسم عربي يدل اصطلاحياً على حلقة واحدة معلومة من حلقات التصنيف ، على غرار الأسماء الأعجمية المماثلة لها .

ومن الواضح أن أسماء حلقات التصنيف هذه 'تعد من أسماء المعاني ، وأنها 'ترجمت بالعربية كأشباها من الأسماء . ولم يكن هنالك صعوبة في ترجمتها ، وإنما كانت الصعوبة في تخصيص كل حلقة باسم عربي واحد راجح ، وهذا ما حصلنا عليه في قرار المجمع الملحق اليه ، وهو قرار حكيم جدير بأن 'يتسبج ، وفيه الخلاص من فوضى تعدد الأسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد . وإذا انتقلنا في حديثنا هذا الى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على الشعب والطوائف والرتب في الحيوان والنبات نجد أن تلك الألفاظ على قسمين : قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس في شعبة الفقاريات مثلاً وهي السمك والضفادع والزحافات والطيور والثدييات .

وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم في 'طوائف السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته 'غضروفيات الزعانف ، ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف ، ومزدوجات التنفس ، والعظميات أو كاملات العظام الخ .

وكقولهم في رتب طائفة الحشرات ما ترجمته رتبة مفدمات الأجنحة ، وغشائيات الأجنحة ، وحرشفيات الأجنحة ، ومستقيبات الأجنحة ، وذوات الجناحين ونصفيات الجناح وغيرها .

ومثل ذلك في شعب النبات وطوائفها ، كقولنا مثلاً شعبة الزهريات ، وشعبة اللازهريات . وفي الشعبة الأولى كاسيات البزور ، وعاريات البزور . وفي كاسيات البزور أحاديات الفلقة وذوات الفلقتين . وفي عاريات البزور رتبة السيكاسيات ورتبة الصنوبريات وغيرها .

وواضح من هذه الأمثلة القليلة في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات أنه لا مجال بذكر للتعريب ، وأن ترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع . فأنا لا أنصور أستاذاً يلقي الدروس بلغتنا العربية ويقول لطلابه مثلاً :

« تقسم طائفة السمك 'طوبثفات ورتباً منها : الكندُرُ وبتاريجيات ، والمالا كوتاريجيان ، والأكتنوبتاريجيان ، بدلاً من غضروفيات الزعانف ، ولينيات الزعانف ، وشائكات الزعانف .

أو يقول لهم مثلاً :

« من رتب الحشرات : الكوليوبتيرات ، والنفروبتيرات والأرطوبتيرات ، بدلاً من 'مفمذات الأجنحة ، وعصبيات الأجنحة ، ومستقيجات الأجنحة وهكذا . ولا أنصور في علم النبات أستاذاً يقول لطلابه مثلاً :

« تقسم الأنجيوسبرمات قسمين : المونوكوتيلودونات ، والديكوتيلودونات ، بدلاً من قوله تقسم كاسيات البزور قسمين ، أحادييات الفلقة ، وذوات الفلقتين . من الطبيعي أن نوضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين الى جانب الألفاظ العربية . أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها فمعناه عجز العربية عن أن تنسع لألفاظ الحلقات العليا من تصنيف المواليد . وهذا العجز في الحقيقة لا وجود له . وإيجاد الألفاظ العربية هو في هذا الباب ضرورة لا غنى عنها . وهذه الألفاظ العربية لا تحول دون ذكر الألفاظ العلمية في التعليم العالي وفي كتب المواليد المسببة .

ومن الطبيعي أيضاً أنه لا مجال للتحذير ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف المواليد . فالمستجنيات أو المسجناحيات بدلاً من مستقيجات الأجنحة ، و'غضر' عنقيات بدلاً من غضروفيات الزعانف ، وأشياء هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ إليها بعض المؤلفين ، لا حاجة إليها البتة . وكلماتنا هنا أصح بكثير من كلمة واحدة نائية تشذ عن

التراكيب العربية ويستغلق فيها المعنى . والنحت اذا لم تدعُ الضرورة اليه شيء .
 قبيح . ولا ضرورة للنحت في أسماء التصنيف . ومن جودة الرأي أن نجعلنا
 الموقر لا بلجاً الى النحت إلا قليلاً جداً ، وأنه يراعي الدوق والضرورة جميعاً
 في كل منحوت يضعه أو يقبله .

وإذا هبطنا في سلسلة التصنيف من الرتبة الى الفصيلة نجد أن معظم أسماء
 الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة الى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أي تبرز
 فيها أهم صفات الفصيلة . فالحيوانات والنباتات التي لها أسماء عربية قديمة أو حديثة
 تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التي لها أسماء معربة فتكون أسماء فصائلها
 معربة . فلا مجال إذن لقول بعضهم بتعريب أسماء الفصائل كافة لأنها على حد
 قولهم جزء من تصنيف علمي عام . فنحن نقول مثلاً : في رتبة اللاواحم الفصيلة
 الكلبيّة والسّثورية والضبعية والزبادية والسّثورية والديّة . ونقول : في رتبة
 القوارض الفصيلة الفأرية والسنجابية والخلدية والقنّصية والبروعية والأرنبية
 والشهيمية الخ . ولا يخطر في بال أحد منا تسمية هذه الفصائل بأسماء أعجمية
 مادام لها أسماء عربية .

ومثل ذلك في النبات فنحن نقول مثلاً : إن من فصائل أحاديّات الفلقة
 الفصيلة النجيلية والنخلية والزنبقية والقلقاسية والسحلبية وهلم جرا . أما في الفصائل
 المنسوبة الى أسماء معربة فنقول : الفصيلة السيّكاسية والصقلاية والفوقسية
 والغاريقونية وأشباهاها من المعربات .

وهنا أيضاً يفيد في التعليم العالي وضع الأسماء الأعجمية للفصائل الى جانب
 أسمائها العربية أو المعربة ولا يجوز الافتصار على الأسماء الأعجمية .
 وحكم القبائل الحيوانية والنباتية كحكم الفصائل .

أما موضوع الأجناس والأنواع فلعله بيت القصيد في هذا البحث الموجز .

فن المعروف أن أجدادنا العرب جهلوا عدداً كبيراً من النباتات ، وأن الأسماء العلمية للأجناس النباتية هي من حيث أصولها قسمان : قسم سمي بأسماء أعلام كأمماء علماء أو ملوك أو أمراء أو حكام أو آلهة من آلهة القدماء أو مُدُن أو كُور أو أقطار من الأرض . فن الأمور التي لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرب إذا لم يكن لها اسم عربي . أما إذا كان لأحدها اسم عربي صحيح أو مولد أو عامي صائغ مشهور فهو يسمى به . فالزهرة المبذولة في القاهرة والتي تسمى دَهْلِيَّة Dahlia مثلاً قد وُضع اسمها على اسم عالم نباتي صويدي اسمه دهل . وقد أطلق عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتقليداً لاسمه . وليس عندنا اسم عربي لهذا الجنس النباتي . فقصارانا إذن تعريبه . أما مثل الجنس النباتي المسمى علمياً «غنداليا» Gundelia ، فهو على اسم أحد العلماء . وقد كان من الواجب الاكتفاء بتعريبه . ولكن لهذا الجنس النباتي اسماً عربياً مشهوراً (في الشام) ومذكوراً في التاج وفي المفردات وهو العكثوب . فلا يجوز أن نهمل حتى في الكتب المسببة الاسم العربي لهذا البقل الشائع ، اكتفاءً بالاسم العلمي المعرب ، كما لا يجوز في الكتب المطولة إلا ذكر الاسم المعرب الى جانب الاسم العربي .

ومثل ذلك يقال في الجنة التي نسميها العامة في مصر والشام «الجهنمية» وهي على ما تعلمون مبذولة في حدائق بيوت القاهرة . فاسم الجنس العلمي لهذا النبات هو «بوغنيفيلية» Bougainvillea وهو من اسم مدينة في أستراليا . وقد أطلقت العامة عليه اسم الجهنمية للون الزهر الناري المتأجج في أنواعه . وذوق العامة في هذه التسمية سليم وإن لم ير أحد منا نار جهنم !

أما القسم الثاني من الأسماء العلمية للأجناس النباتية - وهو الأكثر عدداً - فهو يشتمل على أسماء اشتقت أو اقتبست من اليونانية أو اللاتينية ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات .

فأجناس هذا القسم التي لها أسماء عربية يكون من الطبيعي أن نسميها بتلك الأسماء في جميع كتبنا ، سواء أكان الاسم العربي كلمة واحدة كالقمح والشعير والخردل والحماض والخزامى والزنبق والورد وغيرها ، أم كانت الاسم مؤلفاً من كلمتين كلسان الدور وآذان العنز وجوز الطيب وأشياء ذلك . أما الأجناس النباتية لهذا القسم التي لم يعرفها القدماء منا وليس لها أسماء عربية ، فالقاعدة التي أرى اتباعها في وضع أسماء عربية أو معربة لها تتلخص بما يلي :

أولاً : إذا كان لاسم الجنس العلمي معنى قابل للترجمة في كلمة عربية واحدة نترجم بمعناه مثل جنس الزهر المسمى 'فلو' كس Flox فترجمته بالعربية القَبَس ؛ و جنس النبات المسمى كَنَبَتَانُولَا Campanula فهو الجُرَيْس ؛ والجنس المسمى آرِينَارِيَا Arenaria فهو الرَّمْلِيَّة وهكذا .

وهذه الأسماء العربية أقرب إلى أفعالنا من الأسماء الأعجمية . ومع هذا يمكن في التعليم العالي خاصة إضافة الاسم الأعجمي إلى جانب الاسم العربي . ثانياً : إذا لم يكن من المستطاع ترجمة اسم الجنس العلمي بكلمة عربية واحدة أرجح تعريب ذلك الاسم . فالشجر الذي سموه جنسه لِيْتَسْبِرُون Leptospermum مثلاً إذا نرجم اسمه إلى العربية وجب أن يكون ذلك الاسم العربي « رقيقة البزور » . ومثل ذلك اسم شجر التزيين المسمى مِتْرُوسِيدَارُوس Metrosideros فعناه « القلب الحديدى » . واعتقد أن التعريب في مثل هذه الأسماء الكثيرة أصلح من الترجمة إجمالاً .

وإذا هبطنا في حديثنا من الألفاظ العلمية للأجناس النباتية إلى الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية نجد أن ألفاظ الأنواع هذه لا تختمل التعريب بتاتاً ، لأن معظمها (إن لم أقل كلها تقريباً) نموت وصفات قابلة للترجمة . وكلها

تترجم ترجمة باللغات الأوربية . ومن واجبتنا بجماعة الأوربيين في ترجمتها .
والعربية تنسج لها جميعاً من دون أن يكون في ذلك انحراف عما هو متبع في
مختلف اللغات .

فالفرنسي مثلاً يترجم اللفظ اللاتيني الدال على النوع وهو ألبا Alba في
Rosa alba فيقول Rosier blanc أي الورد الأبيض ، ولا يقول
Rosier alba . ويقول في نوع الورد الأصفر Rosier à fleurs jaunes
ولا يقول Rosier lutea . ويقول في نوع الزنبق الزعفراني Lis safrané
ولا يقول Lis croceum . وإذا ذكر أنواع الخزامى مثلاً يسمى نوع الخزامى
العطرة بقوله Lavande odorante لا L. fragrans ، ويسمي الخزامى المهجنة
بقوله L. bâtarde لا L. hybrida .

وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع
النباتية مثلاً تترجمها نحن بنقل قولنا الأبيض في نوع الورد الأبيض ،
والعطرة في نوع الخزامى العطرة الخ .

ومن الواضح أنه لا مجال في هذا الباب للتعريب ، خلافاً لما يذهب اليه بعضهم .
فأنا لا أنصوّر كيف يمكن تعريب الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية وكلها
كما قلت نعوت أو صفات . أنقول في نوع القمح القامي مثلاً القمح الدُورم ،
أم نقول في حدود المنطق القمح القامي ترجمة لدورم اللاتينية ؟ وهل يجوز أن نذهب
إلى أبعد من ذلك فنعرب اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع جميعاً
فنقول تربتيكوم دُورم بدلاً من القمح القامي ؟ وعندئذ لا تبقى لنا لغة
عربية ، وما على مدارسنا وجامعاتنا في هذه الحال إلا أن تعلم أبناءنا علوم
المواليد الثلاثة بلغات أعجمية ! وما علينا نحن في هذا الجمع أو في جمع دمشق إلا
أن نستريح من عناء العمل على جعل لغتنا تنسج للتعليم العالي في علوم المواليد

على الأقل ! وعلى زميلنا الدكتور المنتصر^(١) أن يمد نفسه رجلاً خيالياً منذ بدأ بدرّس علم النبات بالعربية في كلية العلوم !

وأدنى حلقة من حلقات تصنيف المواليد هي حلقة السلالات والأصناف (الضروب) . فالفاظها مختلفة قد تكون نوعاً أو أسماء أعلام أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك . فالنوع والأرقام كثيراً ما تترجم . أما البقية فهي تستعمل في مختلف اللغات على حالها أي كما يُنطق بها في لسان البلد الذي نشأت فيه تلك السلالات وتلك الأصناف . فالفرنسي مثلاً ينقل الى لسانه أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول : أشموني Achmouni ومعرّض وكرّتك وجيزة الخ . ومثل ذلك يقول في أصناف الشمس الشامية : حموي Hamoui وبلدي وكلاي وعجمي ولوزي وتدمري وهكذا . ويقول في سلالات الحمير عندنا : حمار بلدي وحصاوي وقبرصي الخ . ولا ضرر أن نأخذو حذو الغربيين في تسمية الأصناف والهجن النباتية والسلالات الحيوانية في العالم مما نحتاج الى ذكره في كتبنا العلمية .

وخلافاً لما يظن بعض الأساتيد لا يوجد في تصنيف المواليد تباعد أو تغاير بين اللغة العلمية وما يسمونه لغة عامة أو لغة أدبية . فعندما كُشف النقاب عن القارة الأميركية مثلاً ونُقل البطاطس منها الى أودية سماء الفرنسيون Pomme de terre أي تفاح الأرض . وما يروحوا يستعملون هذا الاسم في جميع كتبهم الموجزة والمسببة على السواء . ولا يضعون الى جانبه الاسم العلمي وهو : Solanum tuberosum الا في كتب التعليم العالي . وهم في هذا الاسم الفرنسي وفي عدد كبير من أمثاله لا يميزون في التسمية لغة علمية من لغة عامة أو أدبية ، ولا يهملون ألفاظهم الفرنسية حتى العامية منها مما يمكن بينها وبين الألفاظ العلمية من تباين في النطق أو في المعنى اللغوي .

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر من أساتذة النبات البارزين ومن أعضاء مجمع اللغة العربية .

وأرى أن تقتدي بهم وبسائر الشعوب المتحضرة الحريصة على لغاتها ، فلنلخص حديثنا هذا في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة بالقواعد الآتية ، وهي الراجعة في نظري : الأولى : ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشعب والطوائف والرتب .

الثانية : أسماء الفصائل والقبائل النباتية تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات الذي تنسب إليه .

الثالثة : أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائفة ، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجِعَ تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات تترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات وعلى الأصناف (الضروب) .

السادسة : لا مجال للنحت ولا للتركيب المزدجي في تصنيف المواليد ولا حاجة إليها . وفي رأبي أن اللجوء إليها في هذا الباب تشويه للغة العربية .

ومن الواضح أن هذه القواعد الخاصة لا تتعارض مع القواعد العامة الصائبة التي أقرها المجمع منذ تأسيسه إلى الآن .

هذا ما رأيت عرضه على الزملاء الأفاضل . ورأيهم الموفق للصواب . ثبت الله أقدامنا جميعاً في خدمة لغة القرآن العزيز ولغة قوميتنا العربية ^(١) .

مصطفى الشهابي

❦

(١) ذكرنا في باب الآراء والامتناء القرار الذي اتخذته لجنة الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية ، وأقره المجمع في دورته السادسة والعشرين .

الشعر العربي

والمذاهب الأدبية في الغرب^(١)

نظم الشعر في اللغة العربية فن مستقل بذاته بين الفنون التي عرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة ، وتلك مزينة نادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية ، خلافاً لما يبدر الى الخاطر لأول وهلة . فان كثيراً من أشعار الأمم تكسب صفتها الفنية بمصاحبة فن آخر ، كالغناء أو الرقص أو الحركة على الإيقاع . ولكن النظم العربي فن معروف المقاييس والأقسام بعد استقلاله عن الغناء والرقص والحركة الموقعة ، فلا يصعب تمييزه شطرة شطرة بقياسه الفني من الجور والاضطراب الى الاوتاد والاسباب .

ولست هذه خاصة من خواص اللغات السامية أخوات العربية . فاننا اذا أخذنا سطوراً على حدة من قصيده عبرية لم نستطع ان ننسبه الى وزن محدود أو مقياس متفق عليه ، ولا بد من افترائه بسطور أخرى يتم بها الإيقاع ولا نطرد في قول كل شاعر ولا في سطور كل قصيدة ، فهو والفاصلة الثرية التي يمكن أدائها بالغناء أو بالإيقاع على حركة الرقص ، متساويات . ومن الشعر الغربي ما يعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع والنبرات ولكنه بغير قافية تنتهي اليها هذه السطور .

(١) بحث ألقاه الأستاذ المشهور عباس محمود العقاد في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق على نشره في مجلة المجمع العلمي العربي . والأستاذ العقاد ، في مجمع القاهرة ، من قدماء الأعضاء العاملين ، وفي مجمع دمشق ، من قدماء الأعضاء المراسلين .

أما ضروب النظم التي 'تلتزم فيها القافية فكما في نشأتها كانت تغنى أو 'تنشد على إيقاع الرقص ، ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، وهي الموشجات التي اشتهرت عندهم باسم « استاترا » أو اسم « سونيت » وبدل كلا الاسمين على أصلها من الرقص والغناء . . . فان استاتر كلمة إيطالية بمعنى الوقوف تقابلها ستاند Stand بالإنجليزية ، وسونيت Sonnet من كلمة سونج Song بمعنى الغناء .

فالشعر الذي لا 'يُضبط بالوزن أو بالقافية موجود في اللغات السامية واللغات الآرية ، وبعضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازاة بين السطور بغير ضابط متفق عليه ، وبعضه 'يُضبط فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينهي الى قافية ملتزمة في القصيدة أو المقطوعة الصغيرة .

إنما الوزن المقسم بالأسباب والالتداد والتفاعيل والبحور خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم . وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان .

ومرجع ذلك الى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى : أهمها صبيان : هما الغناء المنفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان .

فالأسم التي يتفرد فيها الشاعر بالإشاد تظهر القافية في شعرها ، لأن السامعين يحتاجون الى الشعور بمواضيع الوقوف والترديد ؛ ولكن الجماعة اذا اشتركت في الغناء لم تكن بها حاجة الى هذا التنبيه ، لأن المغنين جميعاً يحفظون الغناء بفواصله ولوازمه ومواضع التبر والترديد في كلماته وفقراته ، فيسافون مع الإيقاع بغير حاجة الى القوافي عند نهاية السطور ، وإنما تنشأ الحاجة الى القافية ، أو وقفة تشبه القافية عند تفاوت السطور وانقسام القوم الى منفدين ومستمعين .

يقول العلامة جلبرت مورى - وهو من ثقات البحث في الأوزان والأغراض - « إن إحدى نتائج هذا الاختلاف زيادة الاعتماد على القافية في اللغات الحديثة .

ففي اللغتين اللاتينية واليونانية ينظمون بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ، وإنما تدعو الحاجة الى القافية لتقرير نهاية السطر وتزويد الأذن بعلامة ثابتة للوقوف ، وبغير هذه العلامة تثقل الأوزان وتغضض ولا تستبين للسامع مواضع الانتقال والانفصال ، بل لا يستبين له هل هو مستمع لكلام منظوم أو كلام منشور . وقد اختلف الطابعون عند طبع الكتب هذا الاختلاف في بعض المناظر المرسلة من كلام شكسبير ، فحسبها بعضهم من المنشور وحسبها الآخرون من المنظوم . وما يلاحظ أن اللاتين اعتمدوا على القافية حين فقدوا الانتباه الى النسبة العددية . . . وأن الصينيين يحرصون على القافية لأنهم يلتزمون الأوزان ، وأن انتشار القافية في أغاني الربف الانجليزية يقترن بالترخيص في أوزان الأعارض . ويستطرد الأستاذ موري الى الشعر الفرنسي فيقول : « إن اللغة الفرنسية حين رجع فيها الوزن الى مجرد إحصاء للمقاطع ، وأصبحت المقاطع بين مطولة وصامتة . . . نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة الى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا يحصى عنها ، ودعا الأمر الى تقطيع البيت أجزاء صغيرة ليفهم معناه » .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الغربيين سبب لم يذكره الأستاذ موري وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم .
فحيث شاعت أناشيد الجماعة قلّ الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نخط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنشور يمكن مع توازن الفواصل وموازة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متنقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتنفذ الدعوات معاً في صلواتها الجامعة ، وفي هذه الدعوات ترانيم على وقع الدفوف كما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج :

«أخذت صريم النبية الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص .
وأجابتهم صريم : رنوا للرب فإنه قد تعظم . . . » .

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها الى الشعائر الدينية ، ثم انتقلت منها الى الأمم الأوروبية .

وما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأمم الغربية الذين ينشدون قصائدهم للمستمعين قد لجأوا الى القافية والتزموا في صراعاتها أحياناً ما يلتزمه عندنا شعراء الموشحات .

أما البيئة العربية فلم تكن فيها قبل الإسلام صلوات جامعة منتظمة بمواعيدها ومحفوظاتها . وإنما كان الحداء هو الغناء الذي يصاحب إنشاد الشعر على بساطة كأنها بساطة الترتيل ، ينشده الحادي على أفراد ، وتصفي اليه القافلة أحياناً في هدأة الليل ، إذ يعتمد الحس كله على السمع في متابعة النغم الى مواضع الوقوف والترديد ، فتقفو النغمة النغمة على وتيرتها ، ويصدق عليها اسم القافية بجملة معانيه .

لهذا استقلّ النظم بحقه في الصنعة ، لأن هذه الصنعة لازمة لتمييزه مع الغناء ومع غير الغناء . فانتظمت قوافيه وانتظم ترتيله انتظاماً لا بد منه لكفايته ، مع بساطة أفانين الغناء .

وإذا التمسنا مدخلاً لفن الحركة الموقعة مع الحداء فهناك إيقاع واحد نتابعه في خطوات الأهل وفي خطوات الهرولة التي تصاحبها على القدم . وإلى هذا الإيقاع يرجع وزن الرجز على قصد وعلى غير قصد ، وبحيثه على غير قصد أدل على تمكن العادة وعلى أصالتها في الحياة البدوية .

أنا النسي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما بقيت

* * *

وقد تكون حركة المرولة في الطواف بالكعبة ملحوظة في كل دعاء مروى
كيفما اختلف المختلفون في صحة الرواية ، كما قيل عن امرأة أخزم بن العاص
حين نذرت ولدها للكعبة فقالت :

إني جعلت رب من بنيت ربيعة بمكة العلية
فباركن لي بها اليه واجعله لي من صالح البرية
فهكذا يفهم الناظم كيف تكون حركة الدعاء مع المرولة ، أبداً كان
صاحب النظم أو من ينسب إليه .

هذه المردّدات الفردية هي التي ميزت النظم العربي باستقلال فنه ووضوح
قافيته وترتيبه ، ولو وجدت في الجاهلية العربية صلوات جامعة تُنشد فيها الدعوات
المحفوظة لوجدت فيها القصائد التي تمثل لنا حياتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية ،
أما من أناشيد الصلاة كما عرفها العبرانيون ، أو من أناشيد المسرح كما عرفها
اليونان . ولكننا نعرف العرب من قصائدهم الفردية كما نعرف الأمم الأخرى
من أمثال تلك القصائد ، فلا يفوتنا منها غاية ما تدل عليه .

هذا سبب من أسباب تلك الظاهرة النادرة التي ظهرت لنا في القصيدة
العربية ، وكانت نادرة بين الأمم السامية والأمم الآرية على السواء .

أما السبب الآخر فهو أصالة الوزن في تركيب اللغة ، فالمصادر فيها أوزان ،
والمشتقات أوزان ، وأبواب الفعل أوزان ، وقوام الاختلاف بين المعنى والمعنى
حركة على حرف من حروف الكلمة تتبدل بها دلالة الفعل ، بل يتبدل بها الفعل
فيحسب من الأسماء أو يحفظ بدلالته على الحدث حسب الوزن الذي ينتقل إليه .

هذه أصالة في موضع الوزن من المفردات والتراكيب لا يُستغرب معها أن يكون للوزن شأنه في شعر هذه اللغة ، وأن يكون شأنها في نظم أشعارها على خلاف المعهود من منظومات الأمم الأخرى ، ولو صرفنا النظر عن أثر الانشاد الفردي في تثبيت القافية واستقلال فن العروض عن فن الغناء في القصائد العربية .

نعم إن اللغات السامية تجري على قواعد الاشتقاق وتوليد الأسماء من الأفعال ، ولكن المقابلة بين هذه اللغات في أقسام مشتقاتها وتوزيع الكلمات من جذورها تدل على تمام التطور في قواعد الأوزان العربية وعلى نقص هذه القواعد أو التباسها في أخواتها السامية ، بل تدل في باب الإعراب خاصة على تفصيل في العربية يقابله الإجمال أو الإهمال في أخواتها ، وفي غيرها من اللغات الآرية التي دخلها شيء من الإعراب .

* * *

وواضح مما تقدم أننا قصرنا القول على النظم من حيث هو أوزان عروضية أو قوالب تحتوي الكلم المنظوم فيها .

فهذه القوالب هي التي تطورت في اللغة العربية فأصبحت فناً مستقلاً بمقاييسه عن فن الغناء أو فن الحركة الموقعة ، أما الكلام المنظوم في تلك القوالب فهو عمل ممتد مع الزمن يأتي فيه كل عصر بما هو أهله من الإبداع أو الزيادة أو المحاكاة ، وإنما نعود إلى القوالب والأوزان في كل عصر لنسأل : هل هي صالحة لآداء المقاصد الشعرية وبجارية الأسم في تطورها الذي يمتد مع الزمن على حسب حالاتها من الشعور والفهم والقدرة على الأداء ؟ وهل تنسج للتعديل إذا وجب التعديل للوفاء بمطلب جديد من مطالب التعبير ؟

إن تجاوز العصور الماضية نتجلى عن صلاح القوالب العروضية لمجاراة أهراض

الشعر في أحوال كثيرة ؛ ويبدو منها أن أساس العروض العربي قابل للبناء عليه بغير حاجة الى نقضه وإلغائه . فقد كانت بضعة بحور من أوزان الشعر كافية لأغراض الشعراء في الجاهلية ، أشهرها الطويل والكامل والوافر والخفيف ، ثم نشأت من أوزانها مجزوءات ومختصرات صالحة للفناء حين استحدثت الحاجة اليه في الحواضر العربية التي عرفت الفناء على إيقاع الآلات ، ثم اتخذت من هذه البحور أسماط وموشحات وأهازيج تتعدد قوافيها مع اختلاف مواقعها وتطول فيها الأشرطة أو تقصر مع التزام قواعد التريديد فيها . واختار بعض الشعراء نظم المثاني أو المزدوجات ، وبعضهم نظم المقطوعات التي تجتمع في قصيد واحد متعدد القوافي ، أو تنفرق وتتعدد بأوزانها مع توحيد الموضوع ، ولما نُقلت الألياذة اليونانية الى النظم العربي لم تضق بها أوزانه ، ولم يُظهر سياق الترجمة أن هذه الأوزان قاصرة على التنوع فيها على نمط غير هذا النمط لمن يشاء التنوع ؛ واستجابات الأوزان لمطالب المسرح ، كما استجابت للملحمة المترجمة ولما يُشبهها من القصائد التاريخية المطولة .

وقد أفرد الموسيقار المصري الأستاذ خليل الله ويردي فصلاً وافياً في كتابه فلسفة الموسيقى الشرقية لبحث التوزين والإيقاع وتطبيق العروض العربي على الضوابط الموسيقية فانهى من يحشه الى إمكان التنوع في الأوزان العروضية واستطاعة الموسيقي والشاعر أن « يفتتح أشكالاً غير محدودة من أشكال الموازين ، واعتمد في تجاربه على الجهاز الفني المسمى بالمترونوم وهو « صندوق صغير من الخشب هرمي الشكل يفتح من إحدى جهاته الأربع فينكشف عن قضيب معدني مقسم بخطوط ، وعليه ثقل متنقل يحدث حركة متساوية . . . فيقسم الدقيقة الواحدة من الزمن الى ثمرات بين أربعين ومائتين وثمان ، فيمثل الحد الأدنى النقرات المنتهية في البطء ، ويمثل الحد الأعلى النقرات المنتهية في السرعة » . . . ولم يلجأ الموسيقار الى وحدات لللغات غير وحدات الفواصل

والأوتاد والآليات التي يستخدمها العروضيون ، ولم يجعل لها أقساماً غير أقسامهم المعروفة كالسبب الخفيف والسبب الثقيل ، والوتد المقرون والوتد المفروق ، والفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى . وإنما استخدم الضوابط الموسيقية لبحث الموضوع بمصطلحات فنه ، وترك مجال بحثه للعروضيين بتفاهمون فيه بمصطلحاتهم التي لا تحتاج الى التخصص أو التوسع في فنون الألحان . فخلص من بجوئه الموسيقية والعروضية معاً الى نتيجة محققة خلاصتها - كما قال - أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة أو أن حدودها - على ما نرى - أشبه بمحدود الكلمات التي تتألف من الحروف الأبجدية ، على حين أن الحروف الأبجدية قلما تزيد على الثلاثين .

فإذا نظرنا الى ماتم من أشكال العروض ، وما يتأق أن يتم منها مع التنويع والتوزين ، ثبت لنا أنها قائمة على أساس صالح للبناء عليه وتجديد الأنماط والأشكال فيه ، على نحو ينسج لا غرض الشعر ولا يبلجنا الى نقض ذلك الأساس .

وهذا كله مع التسليم بداهة بالفرقة بين الكلام المنشور والكلام المنظوم في السهولة أو الصعوبة ، فإن التسهيل المطلوب لفن من الفنون كائن ما كان ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن فناً مقرر القواعد والمقاييس ، وما جهل الناس قط أن الكلام أسهل من الغناء ، وأن المشي أسهل من الرقص ، وأن الحركة المرسلة أسهل من الحركة الرياضية ، ولم يكن ذلك قط مسوغاً للاستغناء بالكلام عن فن الغناء ، أو بالمشي عن فن الرقص ، أو بتجريب الأعضاء بغير هدى عن أصول الحركة الرياضية أو الحركة في ألعاب الفروسية ، فها يمكن من تبدير الأوزان بالتنويع والتوفيق فلا مناص في النهاية من التفرقة بينها وبين الكلام المرسل في سهولة الأداء ، وإنما المطلوب أن تكون فناً سهلاً وليس المطلوب مجرد السهولة التي تخرجها من عداد الفنون .

ولا بد في هذا السياق من تفرقة أخرى هي التفرقة بين القواعد والقيود في كل فن من الفنون ، فلا سبيل الى الاستغناء عن القواعد في عمل له صفة فنية ، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا يتوقف عليها قوامه الذي يسلكه في عداد الفنون .

ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي يتبين لنا أن قواعد النظم عندنا مؤاتية للشاعر في كل تصرف 'يلجئه اليه تطور المعاني والتعبيرات في مختلف البيئات والازمنة . فلا موجب للفصل بين قواعد النظم وأعراض الشعر في تجربة من التجارب العربية التي وعيناها منذ نشأت أوائل الأوزان الى أن بلغت ما بلغت في منتصف هذا القرن العشرين .

ذلك شأن التجارب العربية ، فما بال التجارب في أمم الحضارة التي تتصل بنا وتتصل بها وتبادلنا مطالب الفنون والآداب كما يحدث الآن بيننا وبين أمم الحضارة الغربية ؟ ماذا تفرض علينا هذه الثقافة المتبادلة في مبداء النظم والشعر على اتصال بينهما أو على انفراد ؟

أما في النظم فلا خفاء بالأمر من أيسر نظرة الى آدابنا وآداب الأمم الغربية التي تتصل بها في العصر الحديث .

فما لا تردد فيه أن هذه الأمم لم تبدع في موازين النظم بدءاً باستيفده منها ، ولم تكن قد سبقناها اليه في عصر من عصورنا ، فإذا التزموا الأعراس معتادين أو مبالغين فليس عندهم ما هو أدق وأجل من الموشحة في أوزانها التي تقبل التنويع والتشجير الى غير نهاية ، والتي يعتبر تعدد القافية فيها ندحة وزينة في وقت واحد . فان اطلاق الحرية للشاعر في توزيع القوافي حيث يشاء يوشك أن يعفيه من قيودها كما يزيد الإيقاع جمالاً على جمال .

ولم يبدع الأوروبيون - حتى في شعر المسرحيات الملحنة - فناً من الأناشيد أتم من الموشحة وأصلح منها للتلحين وحركة الإيقاع .

فإذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد فأسقط القافية واختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض فجهد ما بلغوا اليه أنهم عادوا إلى الأسطر المتوازية أو إلى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والآلات والفواصل ، وكل أدلئك طور من الأَطوار التي تخطاها الشعر العربي في الأزمنة الماضية أو سبقتهم اليه أمة من الأمم الشرقية وتوقف بها التطور عنده ، لارتباطه بالتقاليد الدينية .

فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نأخذه منه في أبواب التوزين والتنويع . ليس في فن النظم جديد نأخذه من الأعراب الغريبة لم تكن عندنا أسسه العريقة ، ولم تكن عندنا أصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على حد تعبير « الموشحين » .

لكن الأمر يختلف كثيراً في الكلام على « الشعر » أو الكلام على الأدب ومدارسه ومذاهبه ودعواته التي تحيش بها الحياة الغربية في كل حقبة ، ولا تتميز منها دعوة واحدة دون أن يتميز لها حكم خاص بالشعر يتناول قبل أن يتناول غيره من الفنون الجميلة ولا سيما فنون التعبير .

هذه المذاهب الشعرية تعيننا كما تعينهم وتمتد بآثارها إلى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد إلى أقوالنا وأفعالنا . لأنها من أطوار الحياة التي لا تنحصر في دوائر الفن ولا في أدوار الثقافة على إطلاقها ، وإن يكن مظهرها الثقافي هو الجانب الذي يشغل به النقاد والمؤرخون في ميادين الفنون .

هذه الدعوات أوسع نطاقاً من أن يحاط بها في مقال . ولكنها تقترب من الحصر المستطاع إذا جمعناها في أدوارها الإنسانية العامة التي نؤكد أن تكون أمواجاً دورية في هذا المحيط الزاخر إذ هي عالة بطبيعة الإنسان في جملتها ، وطبيعة الإنسان واحدة كما قيل في كل زمان ومكان .

ونحن نعلم أن أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجة ، وهي المزاج الدموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي والمزاج السوداوي . ثم جاء العلامة بالفلوف - بعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعائلات الدم وودائع الوعي الباطن والوعي الظاهر أقساماً لا تنفذ ولا تُحصى - فعاد الى الأمزجة الابقراطية بتسيراً للفوارق العامة وجعلها أساساً لتجاربه النفسية التي تُعد الى هذه الساعة من أحدث تجارب العلماء .

فنحن على هذه الوتيرة نقسم الذوق الفني في الإنسان الى أقسامه الخالدة حين نقول : إن الناس كانوا منذ فُطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم وطلاباً للجديد ، أو إنهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم الى قسمين اثنين : صنفاً يمشي في وسط القطيع وصنفاً ينزع الى الأطراف ، أمام ووراء وعلى كلا الجناحين من اليمين واليسار ، وقد تفككه بعض العلماء الجادين فأطلق على الصنف الأول اسم فريق الضأن وعلى الصنف الثاني اسم فريق المعيز . . .

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حرية التفكير أنها دارت دورتها بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وأنها تزعت في دعواتها المتعاقبة كل نزعة طبيعية تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجلود والتقليد . ففي فترة اليقظة الأولى كان من الطبيعي أن ينزع الإنسان الى استقلال « الشخصية الإنسانية » في وجه التقاليد المطبقة والقيود العتيقة والأحكام التي تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور في أكثر الأحوال . وهذه النزعة هي التي سميت بنزعة الإبداع و « الحرية الشخصية » Romanticism .

ومن الطبيعي أن ينتهي هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى متفق عليه ، الى شيء من الفوضى والشرود يستحب معه التوقف الى حين . وهنا ظهرت دعوة العود الى الاتباع والاطِّراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ، فنشأت من ثم دعوة الاتباع أو الاطراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم اختلاف الطبائع حكمه بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الاختلاف بين الواقعيين Realists والخياليين والمثاليين Idealists .

وقد يظهر هذا الاختلاف في صورة أخرى بين الطبيعيين Naturalists

وبين الفنيين أنصار الفن للفن Art for arts Sake .

ونقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعاً من أنصار الواقع ، وإنما ينفرد الواقعيون بمحاربة النزعات الخيالية وينفرد الطبيعيون بمحاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق في التزويق والتنسيق . وإذا اقترقت هذه المذاهب جميعاً في عصر من عصور النهضة العلمية فالانقسام بينها يؤول في هذه الحالة الى قسمين : قسم تغلب عليه الصبغة العلمية وقسم تغلب عليه الصبغة الفنية ، ويتسع كل قسم منها لكثير من الآراء وأشتات من الأساليب .

ولا جدوى من متابعة العناوين التي تنتهي في الغرب بصيغة النسبة المذهبية (Ism) فإنها تنطوي جميعاً في هذه الدعوات ويحيط كل منها بعالم من الآراء والأسباب ، ولكنتنا نجتمعها في حدودها الواسعة اذا حجبنا منها الرومانتيزم والنيو كلاسيزم والريالزم والابديالزم ، فلا يخرج من هذه المذاهب مذهب جاد يناط به عمل من أعمال البناء والإصلاح في عالم الفنون ، ولا تزال حتى اليوم واقية بأغراض البحث والمناقشة بين المختلفين على الفنون فيما يستحق الخلاف . وعلى تعدد المذاهب والعناوين في الغرب لا نرى هنالك لبساً على الإطلاق بين المذاهب التي أشرنا اليها وبين عشرات المذاهب التي بنتجها الدعاة على عجل منذ الحرب العالمية الأولى ، ويندر أن تعيش إحداها أو تستقل عن سواها بصفة من الصفات التي يتناولها التطبيق والتمييز .

فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجد ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فمذاهب الجد تدعو كلها الى البناء وتقوم بالبناء فعلاً وبعيش ما تبنيه ، ومذاهب الهزل لا تتحدث بشيء غير الهدم والإلقاء : فلا لون ولا شبه ولا رسم ولا

قاعدة في التصوير ، ولا لفظ ولا معنى ولا منطق ولا مدلول في الشعر والنثر ، وإنه إن الحظ الحسن أن تقصر هذه الدعوى عن الفنون التي تربط بها ضرورات المعيشة والاجتماع . فإنها لو تناولتها لسمعنا بفن المعمار الذي لا شجرات ولا جدران ولا حجارة ولا طلاء فيه ، وسمعنا بجماع الموسيقى التي لا تميز بين الضوضاء والألحان ، ولا محل فيها للمعازف والآلات !

من هذه المذاهب ما يطلق عليه اسم المستقبلية Futurism أو فوق الواقعية Surrealism أو الذئبية Fauvism . . . بل منها ما يسمى بمدرسة التأناة Dadaism ويقول أصحابه أنهم اختاروا له هذا الاسم من أول تأتأت الطفل Da Da وتطلق أحياناً على حصان الخشب ليسهل النطق به على السنة الأطفال . ومؤدى مذهب هؤلاء الدعاة أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع به الى صورة الطفولة ورموز الأحلام وخفايا الوعي الباطن كما تبدو للحالم في المنام أو كما يرسلها الناطق عفواً بغير تأمل وبغير انتباه !

ومن هؤلاء الملقين للمذاهب من يختار اللفظة ويُسأل عن معناها فيستخر من السائل لأنه يبحث عن المعنى ولا يكتب في بوقع اللفظة في الأذن أو من منظرها للعين الفائرة . فن عناوين مارينيتي Marinetti إمام المستقبلية « Zang-tumb tuum زانج تمب تيايم » . . . ومن عناوين زميله أوردنيجوسوفيسي Bif § z + 18 ما لا يفهم ولا يُترجم . وإنما هو مقابل عندنا لحرف الباء ثم الياء ثم الفاء ثم علامة موسيقية ثم زاي ثم علامة + ثم رقم (١٨) . . .

وقد عَقَّبَ صاحب تاريخ الأدب الإيطالي على إمام هذه المدرسة فقال (إنه لم يجاوز حدود السخف في شعره . . .) ، ولم يحلُ كلام المؤرخ من جمالة ، لأن السخف معنى بوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لردى ، أو غير ردى . (صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالي تأليف أرنست هاتش واكنز Ernest Hatch Wilkins) .

ولا بد من وضع هذه الدعوات في موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التي تظهر بينها . فما هو موضعها الصحيح ؟

موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذي لا بد أن يتمثل في بيئة يباح فيها القول لكل قائل والقراءة لكل قارئ ، ولا يتجمل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللجاجة من لجأته ، وهم جميعاً في غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات . فهل تتجلبو هذه البيئة من جانب سخافة في الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذي يتمثل في صوت القنوات ؟ ولستنا نقول إن هذه السخافة جانب 'يهمل ولا يلتفت إليه' ، فانها خليفة أن 'تدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات' ، ولكن البون بعيد جداً بين دراستها لهذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال .

ولا نفوتنا في معرض الكلام على الشطط الفني ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذي يقال عنه إنه هو الفن الصحيح أو إنه هو التعبير الصادق دون غيره عن الوعي الباطن والسريرة الإنسانية في أعماقها « اللامنطقية » على حد تعبيرهم المأثور .

فالخلط الهاذر مذهب لم يخلفه دعاة « اللامنطقية » في القرن العشرين . ولكنهم خلقوا شيئاً واحداً فيه لم يسبقهم أحد إليه ، وهو إطلاق العناوين العلمية عليه واستعارتها من دراسات التحليل النفسي أو من دراسات العلوم الطبيعية ، وقديماً وجد في الشعراء والفنانين من ينجح به هواء أحياناً إلى رفع الكلفة وأطراح الحشمة والابتذال في اللفظ أو المعنى أو في كليهما ، فيسترسل في الهذر واللفظ كأنه في إجازة من « نفسه الفضلى » كما يقولون ، وينسب إلى هذه النزوات شعر المجانة والهزل وشعر الأوباحة والجوح ، وينسب إليه كذلك ضرب من الشعر الذي يميل إلى الناس أنه محدثهم بالحكم والأمثال وهو في أسلوبه

الهازل ساخر بفروب الحكمة والمثل ، كما صنع ابن سروروث البشيفاوي
(٨١٠ - ٨٦٨ هـ) في قصيدته البائية التي يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب عجب عجب
ولما في بيزها ابن يبدو للناس اذا حلبوا
لا تغضب يوما إن شئت والناس اذا شتموا غضبوا
من أعجب ما في مصر يرى الكرم يرى فيه العنب
والنخل يرى فيه بلح أيضا ، ويرى فيه رطب
زهو الكتان مع البلسا ن هما لوانان ولا كذب
كهود في دير خلطوا بنصاري حركهم طرب

وأدخل من هذا في باب « اللامنطقية » مذهب من مذاهب الزجل في اللغة
الدارجة يعاقبون بينه وبين الأدوار المقصودة ، فيبدؤون بالدور العاقل ويتبعونه
بالدور المجنون الى نهاية الزجل ، ويحفظ من هذه الأزجال كثير في مجموعات .
هذا والأجيال القريبة من أمثلتها في كتاب ترويح النفوس لحسن الآلاتي
زجل يقول فيه :

كسرت بطيخة رأيت العجب في وسطها أربع مداين كبار
وفي المداين خلق مثل البقر في كل واحدة أربع قواعي خصار
وفي القلاع أقوام طوال الذقون ودعمهم يجري شبيه البحار
من دعمهم تزرع نجوم السما في حلقة المشمش عديم المثال
وأحيانا بقسمون الأدوار الى دور صاح ودور مسكران . أو يصوغون فيها
المفارقات على السنة الصبيان كما يجري على السنة العامة :

باليل باعين معرفش أكذب والضفدة شايطة مركب
وأبو فصاده ريسها والقط الأعور حارسها

الى أشباه هذه « اللامنطقيات » المتواضعة التي يضعها أصحابها في مواضعها ويسمونها بأسمائها ولا تعدو عندهم أن تكون « منفساً » يستريحونه الى حين ويعرضون به « اللامنطقية » في صورة فنية ، يعلمون ويعلم الناظرون اليها أنها من قبيل الصور الهزلية أو « الكاريكاتور » ولا يطلبون من الإنسانية أن تحاها في محل فنونها وأن تنفذ المنطق في سبيلها .

فاذا كان لا بد من هذه اللامنطقية في الآداب العربية فعندها منها ما يفتننا ، ولها فيها مجال لا يخرج بالعقل من دائرة العقل ولا بالجنون من دائرة الجنون . ومما نحمده من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه ، وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ثم تمضي لطيتها الى مصيرها العاجل بعد شهر ، ولا تطول حتى 'تحسب بحساب السنين .

أما المذاهب التي كان لها أثرها المحمود فهي مذاهب الجد والبناء . فأننا إذا عرضنا الشعر العربي من أواخر القرن التاسع عشر الى أواسط القرن العشرين لم نخطئ أن نرى فيه أثراً جديداً لكل مذهب من المذاهب الواقعية أو المثالية أو الطبيعية أو الاطرادية الحديثة أو الابتداعية المتحررة . وقد تراءى هذه المذاهب في أغراض الشعر كما تراءى في أساليب الشعراء ، ومنها الأغراض الناريخية والاجتماعية والملاحم والمسرحيات والأغاني العاطفية والأناشيد القومية ، وكل مقصد من المقاصد التي ينظم فيها شعراء الغرب ، مع الفارق الذي 'يجسب فيه حساب التقدم في الزمان كما 'يجسب فيه الحساب لوفرة المحصول وسعة النطاق . وعلى الجلمة يتقدم الشعر عندنا ولا تعثره النكسة أو الجود ، إلا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه كل شعر في أنحاء العالم ، وذلك هو المشاركة القومية في ميدانه الأول . فهو الآن لا يستأثر وحده بميدان العاطفة والخيال ، بل تشاركه فيه الصور المتحركة والقصص المطولة والنوادر الموجزة ومناظر التمثيل

ومسموعات الإذاعة وأخبار الصحافة ومبدعات الفنون التي تبسرت لها أسباب العرض في الأندية والمنازل ومجامع الناس في كل مكان ، وليس من المنظور أن 'ينشر الفن مع هذه المشاركة كما كان 'ينشر وحيداً منفرداً بالميدان قبل بضعة قرون .

على أنها مشاركة عارضة يعمل فيها التخصص عمله ويطول الأمد أو يقصر في هذا العمل المتصل بغير قرار . فاذا عاد الشعر الى الاستقلال بمجاله بين الفنون فقد يعود اليه أقوى مما كان ، لأنه يكسب المزية التي لا مشاركة فيها ، ويكسب الانصار الذين لا يستبدلون به سواء ، وبثقل المدد منه . ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للأواخر على خلاف ما قيل^(١) .

عباسي محمود العقاد

(١) جاء في محضر الجلسة التي ألقى فيها الأستاذ العقاد هذا البحث الثمين تعقيبات لبعض أعضاء المؤتمر وردود للأستاذ صاحب البحث على تلك التعقيبات . ومن ذلك سؤال لرئيس مجتمعا وهو : « أريد أن أسأل زميلنا المحترم عما نجده في كثير من مجلاتنا الأدبية من شيء يسمونه شعراً ، لا نرى له قافية ، ولا نرى له وزناً ، ونجد الشطريه أحياناً لا يتجاوز كلمة أو كلمتين بعدهما إشارة تعجب أو بضع قطع . فما هي الموسيقى الشعرية في ذلك ؟ وهل هذا الشيء 'يسمى شعراً أو يسمى نثراً أو ماذا يجب أن نسميه ؟ ومن المعلوم أن هذا النوع من الكلام له اليوم أنصار ممن يمكن تسميتهم أدباء » وقد ردّ الأستاذ العقاد على هذا السؤال بما يلي :

« إذا جاءنا شيء من هذا مما لا وزن فيه ولا قافية - في المجلس الأعلى للفنون والآداب - أحلتنا الى زميلنا الدكتور مهدي علام رئيس لجنة النثر لينظر فيه إذا شاء أن يعتبره نثراً . وليس لنا ولا نحب أن نحجر على أحد يختار لنفسه منهجاً للكتابة يسميه ما يشاء . إن لهم أن يكتبوا ما يشاءون ، ولكن ليس لهم أن يحكموا على الأوزان أو المعاني الشعرية » .

وعندما ذكر أحد الأعضاء أسماء أدباء ينهجون هذا النهج أجاب بقوله : « الكلام الذي لا تتوافر فيه المصاريح الشعرية لا نسميه شعراً . فقد يكون كلاماً بليفاً أو نثراً شعرياً ، وبهذا تفرق بينه وبين غيره من الفنون » .

الاصطلاحات الفلسفية

- ٨ -

الإيثار (أو الغيرية)

في الفرنسية Altruisme

في الانكليزية Altruism

آثر فلاناً على نفسه فضله وقدمه ، وآثره إيثاراً أكرمه ، فعنى الإيثار إذن أن تقدم غيرك على نفسك في النفع والدفع عنه ، وهو ضد الأثرة (راجع كلمة أنانية) .

والغيرية (Altruisme) لفظ جديد وضعه (أوغوست كومت) للدلالة على معنى الإيثار ، فقال : الغيرية هي أن تريد الخير لغيرك وأن تبدل نفسك مختاراً في سبيل نفعه .

وهذا الميل الى نفع الآخرين أصيل في الإنسان ، إلا أن طائفة من الفلاسفة أنكرت ذلك ، فزعم (لاروشفو كولد) : أن الإنسان لا يجب إلاً نفسه ، ولا يفكر إلا في مصلحته الخاصة ، وزعم (آدم سميث) والفلاسفة النفعيون أن الغيرية مشتقة من الأنانية أو حب الذات بواسطة التعاطف ، وزعم (جيمس ميل) و (استوارت ميل) و (هربرت سبنسر) : أن الأنانية هي الأصل وأن التطور الاجتماعي هو الذي أدى الى تولد الغيرية منها .

ولكن (أوغوست كومت) و (ليتره) و (دوركايم) وغيرهم زعموا أن الغيرية أصيلة في الإنسان كالأناية ، وأن كلا الميلين ناشئ عن وظائف

الخلية الحية ، فالأناية تنشأ عن وظيفة التغذي ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى البحث عما يحتاج اليه من الغذاء في سبيل بقائه ونموه ، والغيرة تنشأ عن وظيفة التناصل ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى إنسال كائن آخر يحضنه ويربيه حتى يصبح قادراً على الحياة بنفسه . قال دوركهام : « حيث يوجد الاجتماع توجد الغيرة . . . فلا ينبغي أن يقال إذن أن الغيرة قد تولدت من الأناية ، لأن هذا التولد لا يمكن أن يتم إلا بإبداع الشيء من العدم . والحق ان هذين المحركين الأساسيين للسلوك الانساني موجودان منذ البدء في جميع النفوس البشرية » .

وقد يطلق لفظ (الغيرة) على كل فعل يهدف الى نفع الآخرين ، حتى لو كان ذلك الفعل خالياً من الميل اليهم . فاذا قلت لك : أحسن الى عدوك لم أطلب اليك بهذا القول أن تحب من يبغضك أو من يسيء اليك فحسب ، بل أردت به أيضاً أن تحسن إلي من تبغضه . إن الغيرة بهذا المعنى لا تدل على ميل من ميول النفس ، بل تدل على نمط من أنماط السلوك .

وقصارى القول ان للإيثار (أو الغيرة) معنيين أحدهما نفسي والآخر خلقي . فاللفظ الإيثار يدل من الناحية النفسية على شعور الإنسان بميله إلى غيره ، وهذا الشعور قد يكون ناشئاً بصورة غريزية عن الروابط الموجودة بين أفراد الجنس الواحد ، وقد يكون ناشئاً عن التأمل أو عن إنكار الذات . وهو يشتمل في نظر (أوغوست كومت) على الحب والاحترام وطيبة النفس .

وبدل من الناحية الخلقية على المذهب المضاد لمذهب اللذة أو مذهب الفردية أو مذهب النفعية . وهو مذهب الخير الذي يجعل غاية سلوكنا الفردي نفع غيرنا ودفع الضرر عنهم . وقاعدته كما قال (أوغوست كومت) : أن نحيا في سبيل غيرك وأن تجعل الحب مبدأك ، والنظام دعامتك ، والتقدم هدفك .

الإيحاء

Suggestion في الفرنسية

Suggestion في الانكليزية

الإيحاء في اللغة الإشارة والكلام الخفي ، وكل ما ألقينته الى غيرك . يقال أوحى اليه إيحاء أي كله بكلام يخفيه عن غيره ، وأوحى ربك الى النخل أي أمرها (أمر إلهام) ، وأوحى آدم . وأوحى اليهم أي أشار اليهم ، وأوحى اليه كلمته ، ويوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، معناه يسرّ بعضهم الى بعض . وفي تعريفات الجرجاني : الإيحاء هو إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة .

ونحن نستعمل اليوم هذا اللفظ للدلالة على المعاني الآتية :

(١) فعل أوحى : أوحى اليه أي ولد في ذهنه فكرة ، وهذا ينطبق على الأشخاص والأشياء معاً ، فنقول : (أ) أوحى الأستاذ الى تلميذه فكرة أو عملاً أو تجربة ، (ب) والمعاني يوحى بعضها بعضاً .

(٢) الإيحاء (مصدر) هو اسم يدل على ما يحدث في الذهن من فكرة أو تصور بتأثير عامل خارجي . فلا إيحاء إذن إلا إذا أثار شخص بكلامه أو فعله في ذهن شخص آخر فكرة تؤثر في نفسه وتبدل مشاعره وسلوكه . ولولا هذه الفكرة التي جيء بها من خارج لما تبدل مجرى تصوراتنا ولا تغير سياق فعله . ولكلمة إيحاء بهذا المعنى مفهومان مختلفان : الأول ، أن الفكرة الموحى بها تتولد في الذهن بتأثير عامل خارجي (كلمة أو إشارة أو حركة) لا بتأثير عامل داخلي ، والثاني ، أن هذه الفكرة الخارجية تطعم ذهن الموحى اليه فتحرّك وتثير فيه فاعلية نفسية جديدة .

(٣) ومع ذلك فإن معنى الإيحاء في الفلسفة الحديثة لا يخلو من اللبس والغموض ، فبعض الفلاسفة يشترط في الإيحاء أن يكون الموحى اليه غير شاعر بأسباب

التأثير الذي حدث فيه أو بالفكرة التي أوجي اليه بها ، وبعضهم يقول ان الموحى اليه قد يشعر بالتأثير ولكنه لا يستطيع أن يقاومه بإرادته .

٤ (أما في علم الأمراض العقلية فإن معنى الإيحاء واضح جداً . وهو عرض من أعراض مرض اختناق الرحم (المستيريا أو المسترة) : وذلك انك اذا أوجيت الى المريض فكرة بالكلام أو بغيره ، فان هذه الفكرة تنقلب عنده الى حادثة مركبة ، فتصبح فعلاً أو إدراكاً أو عاطفة مصحوبة بتبدلات عضوية دون أن يكون لإرادته أو شعوره تأثير في هذا الانقلاب ، وكذلك النائم نوماً مغنطيسياً ، فهو لا يستطيع أن يقاوم بإرادته ما أوجت اليه الكلمة أو الصورة فيفعل ما يؤمر به ، ويعتقد ما يقال له ، ويحس ما يطلب منه أن يحس به ، وقد ينفذ الفعل بعد اليقظة في الوقت المحدد له حتى لو كان غير ذاكر ما جرى له في حالة النوم ، فلا يبي فعله ، ولا يشعر به إلا من حيث هو واقع تحت مشاهدته الحسية ، كأنما هو فعل غيره ، لا فعله الصادر عنه .

وكما ' يتلقى الإيحاء في حالة النوم فكذلك يتلقى في حالة اليقظة ، إلا أن تأثر الأشخاص الأسوياء به لا يتصف بالآلية القسرية . وقد أطلق الفلاسفة على هذا الإيحاء الذي لا يفقد الشخص مقاومته اسم الإيحاء غير المعين ، (Suggestion indéterminée) .

٥ (والإيحاء الذاتي (Auto - Suggestion) هو أن يوحى الانسان الى نفسه بإرادته أو بغير إرادته اعتناق بعض الحالات ، كالشخص الذي يطالع أعراض مرض في كتب الطب فيتوهم أنه مصاب به .

٦ (والإيحاء الأجنبي (Suggestion étrangère) هو أن يوحى شخص الى غيره بفكرة أو عاطفة أو فعل .

٧ (والإيحاء المؤجل (Suggestion à échéance) هو الإيحاء الذي ينفذ

- في موعد معين ، أو عند إشارة متفق عليها ، أو عند تحقق بعض الشروط .
- ٨ (والايحاء العقلي (Suggestion mentale) هو القول بإمكان انتقال الفكرة أو الأمر أو الادراك انتقالاً مباشراً من شخص الى آخر بدون وسط من كلام الأول أو فعله (راجع كلمة (Télépathie)) .
- ٩ (وقابلية الايحاء أو التلقين (Suggestibilité) هي استعداد الشخص لقبول الايحاء بسهولة .

- ١٠ (والواحي والموحي (Suggestif) هو كل ما يوحى بالأفكار أو العواطف أو الأفعال . وكثيراً ما يستعمل هذا اللفظ في مقام المدح فنقول : هذا الكتاب موحٍ بمعنى أنه يوقظ الفكر ويبعثه على التأمل .

أيس

في اللاتينية Esse

في الفرنسية Etre, il est

في الانكليزية to be

أيسَ لفظ عربي مهجور ، تقول جيء به من أيس ولبس ، أي من حيث هو ولبس هو . قال الليث أيس كلمة قد أميئت ، إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جيء به من حيث أيس ولبس ، أي من حيث هو موجود وغير موجود ، ولم تستعمل أيس إلا في هذه العبارة ، وإنما معناها كمنى حيث هو في حال الكينونة والوجود . وأيس ضد ليس أو لا أيس ، ومعنى لا أيس أي لا وجد ولا وجود .

وقد استعمل الفلاسفة أيس بمعنى الوجود والموجود ، ولبس بمعنى العدم والمعدوم . قال الكندي : « يتضح لك أن الله جل ثناؤه ، وهو الانية الحق التي لم تكن لبس ، ولا تكون لبساً أبداً ، لم يزل ولا يزال أيس أبداً ، وأنه هو الحي الواحد

الذي لا يتكرر بته ، وانه هو العلة الأولى التي لا علة لها ، الفاعلة التي لا فاعل لها ، والمنعمة التي لا تتم لها ، والمؤنس الكل عن ليس ، والمصير بعضه لبعض أسباباً وعلالاً » (كتاب الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد ، من رسائل الكندي الفلسفية ، حققه محمد عبد الهادي أبوربده من ٢١٥ ، القاهرة ١٩٥٠) . وقال أيضاً : « الفعل الحقي الأول تأييس الايسات من ليس . وهذا الفعل يبين أنه خاصة لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فان تأييس الايسات عن ليس ، ليس لغيره » (راجع رسالة الفاعل الحقي الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالحجاز ، المصدر نفسه ، من ١٨٢ — ١٨٣) . وقال ابن سينا : « ومنها مثل أن يكون الشيء عالمًا بأن شيئًا ليس ثم يحدث الشيء فيصير عالمًا بأن الشيء أبس » (الاشارات من ١٧٤) . فأنت ترى أن لفظ ايس يدل عندهم على الوجود أو الموجود ، وهو كما قلنا ضد ليس المال على العدم أو المعدوم .

والمؤنس عندهم هو الموجد ، والتأييس هو التأثير أو اليجاد .

إيساغوجي — Isagoge —

لفظ يوناني معناه المدخل أو المقدمة ، وهو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوربوس الصوري (Porphyre) تلميذ أفلوطين ليكون مدخلاً للمقولات أو للمنطق . نقله من السريانية الى العربية أيوب بن القاسم الرقي ، وأبو عثمان الدمشقي (راجع كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر من ٣٤١ ، ٣٥٤) ، وفسر معانيه ابن زرة وابن الخمار وشرحه كثيرون . وهو يبحث في بعض الألفاظ الدالة على المعاني السككية كالجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام . وأكثر المنطقيين العرب يضيفون كتاب ايساغوجي الى كتب أرسطو المنطقية ويجمعون جزءاً من المجموعة المنطقية التي تسمى بالارغانون ، وهي : (١) ايساغوجي

أو المدخل (٢) قاطيغورياس أو المقولات (٣) باري أرمنياس أو العبارة (٤) أناطوطيقا الأولى « التحليلات الأولى » أو القياس (٥) أناطوطيقا الثانية « التحليلات الثانية » أو البرهان (٦) طوييقا أو الجدل (٧) سوفسطيقا أو السفسطة (٨) ريطوريقا أو الخطابة (٩) بويطيقا أو الشعر . (راجع كلمة منطق) .

الايان

Fides في اللاتينية

Foi في الفرنسية

Faith في الانكليزية

الايان في اللغة التصديق ، يقال : آمن بالشئ ، صدق ، وضده التكدب يقال : آمن به قوم ، وكذب به قوم .

والايان في الشرع إظهار الخضوع والقبول للشرعة ولما أتى به النبي واعتقاده وتصديقه ، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك ولا مرتاب ، ومن اعتقد وشهد ولم يعمل فهو فاسق ، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق (راجع تعريفات الجرجاني) .

والأصل في الايمان الدخول في صدق الأمانة ، وهي هنا النية التي يعتقد بها الإنسان فيما يظهره باللسان من الايمان . ولذلك قيل الايمان أمانة ، ولادين لمن لا أمانة له .

والايان في اصطلاحنا التصديق بالقلب . تقول آمنت بالشئ أي صدقته واعتقدته ، ومعنى الاعتقاد هو القبول والافتناع ، لا بل هو التصديق الذي يطمئن له القلب دون أن يؤيده أو يكذبه برهان منطقي أو مشاهدة حسية . وهو مغاير للعلم ، لأن العلم مبني على أسباب عقلية كافية ، في حين أن الاعتقاد مبني على بواعث قلبية ، أو على أسباب عقلية غير كافية .

- وإذا كان التصديق فعلاً إرادياً كان الاعتقاد المستقل عن الأسباب العقلية الكافية مظهرًا من مظاهر حرية الاختيار ، ونحن نطلق عليه اسم الايمان .
- والايمان هو الثقة المطلقة بشخص أو بقول مضمون الصدق ، تقول آمن بالشخص أو بالقول وثق به ، وآمن بما جاء في العهد اطمأن له . فالايمان بهذا المعنى هو الثقة والطمأنينة معًا .
- ومن معاني الايمان تسليم النفس بالشيء تسليماً راسخاً لا تقل قوته من الناحية الذاتية عن قوة اليقين . والفرق بينه وبين اليقين أن اليقين مستند الى أسباب موضوعية ، في حين ان الايمان مبني على أسباب شخصية ذاتية . وما كان اقتناعك به مبنياً على أسباب ذاتية فانه من الصعب أن يقتنع به غيرك .
- والأفعال الإيمانية هي الأفعال التي تعبر عن الاعتقاد وهي :
- (١) الفعل الارادي الذي نوافق به على صحة قضية غير بديهية أو على صدق قول لم يقم عليه برهان .
- (٢) التعبير عن الايمان الديني باللسان أو العبادات أو الطاعات .
- (٣) الاعتراف العلني بقبول رأي أو فكرة أو مبدأ .

الآين (المحل)

Ubi, locus	في اللاتينية
où, lieu	في الفرنسية
Place	في الانكليزية

أين سؤال عن مكان ، فإذا قلت أين زيد ، فأنما تسأل عن مكانه ، وهو إحدى مقولات أرسطو ، أطلقه الفلاسفة على المحل الذي ينسب اليه الجسم ، فقال ابن سينا الآين : « هو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق » (النجاة ص ١٢٨) . وقال الغزالي : من الآين

«ما هو أين بذاته ، ومنه ما هو مضاف ، فالذي هو أين بذاته كقولنا زيد في الدار وفي السوق ، وما هو أين بالاضافة فهو مثل فوق ، وأسفل ، ويمنة ، ويسرة ، وحول ، ووسط ، وما بين ، وما يلي ، وعند ، ومع ، وعلى ، وما أشبه ذلك ولكن لا يكون للجسم أين مضاف مالم يكن له أين بذاته » (الغزالي ، معيار العلم من ٢٠٧) . وقال ابن رشد : « ومثال ذلك أن الأين كما قيل هو نسبة الجسم الى المكان ، فالمكان مأخوذ في حده الجسم ضرورة ، وليس من ضرورة حد الجسم أن يؤخذ في حده المكان ، ولا هو من المضاف ، فان أخذ من حيث هو متمكن لحقه الاضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت مقولة الاضافة » (ابن رشد ، مختصر ما بعد الطبيعة) .

يستنتج من ذلك كله أن الأين هو حصول الجسم في المكان ، أي في الحيز الخاص به ، ويسمى هذا أينا حقيقيا . وعرفه الجرجاني بقوله : « هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان » ، وعرفه التهانوي بقوله انه « هيئة تحصل للجسم بالنسبة الى مكانه الحقيقي » أي « انه الهيئة المترتبة على الحصول في الحيز » (كشاف اصطلاحات الفنون) . وقد يقال الأين لحصول الجسم فيما ليس مكانا حقيقيا له مثل الدار والبلد والاقليم والعالم ، فنقول مجازا زيد في دمشق أو في سورية وتعني بذلك حصوله في مكان غير خاص به وحده .

ونحن نطلق اليوم على الأين لفظ المحل (Lieu) وهو مكان الحلول أعني الحيز الذي يشغله الجسم . يقول (ديكارت) : « أوضع ما يبدل عليه المحل الوضع لا المقدار أو الشكل . فاذا قلنا ان الشيء موجود في محل ما عتبنا بذلك أن له وضعاً خاصاً بالنسبة الى غيره من الأشياء ، ولكننا إذا زدنا على ذلك انه يشغل مكاناً أو محلاً معيناً عتبنا بالاضافة إلى ما تقدم أن له مقدارا أو شكلاً معيناً يستطيع بهما ملأه » . ومعنى ذلك ان (ديكارت)

يفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . فالمحل الداخلي عنده هو الامتداد الذي يشغله الجسم ، وهو الجسم نفسه . أما المحل الخارجي فهو وضع الجسم بالنسبة الى الأجسام الأخرى المحيطة به . فاذا تحرك الجسم خيل اليه أنه ينقل امتداده معه ، وأنه يترك مع ذلك وراءه امتداداً كان يشغله . وهذا ناشئ عن الفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . الأول يتحدد بالعلاقات الداخلية ، والثاني يتحدد بالعلاقات الخارجية ، والفرق بين المحل ، والامتداد ، والمكان ، ان المحل يدل على العلاقات الخارجية التي تعين وضع الجسم بالنسبة الى غيره في حين أن الامتداد أو المكان يدل على الفراغ اللانهائي المحيط بالأجسام كلها (راجع كلتي امتداد ومكان) .

ويطلق اصطلاح المحل الهندسي (Lieu géométrique) على مجموع النقاط المتميزة بخاصة واحدة .

صميل صليبا

ثقافة الأطباء عند العرب

- ٤ -

وبعد ما هو نصيب العرب من تقدم الطب ورقيه ؟

بما لا شك فيه أن العلوم الطبية والمعارف الانسانية كانت أصيبت بجمود وتوقف وضعف بعد ما دالت دولة اليونان والرومان وأوشكت الأخيرة على الزوال ، وبعد ما لحق الدولة البيزنطية الوهن والاضطراب الداخلي والخارجي ، الاجتماعي والأخلاقي من جراء فساد الحكم وسقوط الأخلاق وكثرة الظلم والمفاسد ، وبعد ما استدام الحرب بينها وبين دولة الفرس التي لم تكن أعدل ولا أصلح منها ولا أهدأ من غيرها ، قرونًا عديدة أفقرت الشعبين ، وشردت العلماء ، ونشرت ألوية التعصب والجهل في كل الأنحاء .

وفي هذه الآونة من الزمن ظهر العرب في دنيا البشرية ، وبعد أن أقاموا فتوحاتهم ونشروا تعاليمهم ، أقبلوا على العلم والفن ، وكان الطب في مقدمة العلوم التي طلبوها ، وشجعهم على ذلك ظاهم للعلم وحبهم للحرية الفكرية وقول الحديث النبوي : « العلم علان علم الأبدان وعلم الأديان » ، فبذلوا عنايتهم في تحصيل المعارف وفتح المعاهد العلمية في الشرق والغرب وفي جلب العلماء من كل الأمم للترجمة والتعليم والتطبيب ، وفي جمع المخطوطات الموجودة في مختلف البلدان ، وجعل التعليم في متناول كل فرد في مملكتهم الواسعة الأرجاء .

وكان الحصول على المخطوطات شرطًا من شروط الصلح أحيانًا ، وأصبح طلبية الخلفاء والأمراء والأغنياء . ولما فتح هارون الرشيد عمورية وأنقرة حمل إلى بغداد كل ما وجد فيها من المخطوطات ، وأرسل المأمون بعثة خاصة إلى

بلاد الروم لتجمع المخطوطات اليونانية ، وكانت الكتب تهدي الى الخلفاء أحياناً على سبيل الاسترضاء . فامبراطور القسطنطينية أرسل كتباً قيمة الى الخليفة في الأندلس ليكون له عوناً على الخليفة في بغداد . وقد اشتدت الرغبة بالحصول على المخطوطات والكتب ، ليس بين عرب العراق واسبانيا بل بين عرب القاهرة ودمشق والقيروان ، وبين بقية البلاد التي فتحها العرب . وكان من جراء هذه الرغبة أن كل مدينة من البلاد الإسلامية غدت تحتوي على مكتبة عمومية فيها غرف للقراءة والكتابة وقاعات للمحاضرات العلمية ، والدبئية ، ومكاتب للترجمة والنسخ والتجليد ، كبيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة حيث كان يشتغل المترجمون والمؤلفون والناسخون . وكان في قرطبة مكتبة تحتوي على ربع مليون مجلد ، وفي بغداد بقيت الكتب المخطوطة التي أغرقها (هلاكو) عندما غزاها وفتحها ورماها في دجلة تمر عليها خيوله عشرة أيام وماء النهر أسود قائم .

وقيل ان ابن المطران طبيب صلاح الدين الأيوبي كان يملك وحده مكتبة تحتوي على عشرة آلاف مجلد ، وكان لأمين الدولة ابن التلميذ مؤلف أحسن اقرباذين في أيامه مكتبة تحتوي على عشرين ألف مجلد بعضها بخط يده . وكانت مكتبة المؤرخ الطبي ابن القفطي الشهير تقدر قيمتها بما يزيد عن خمسين ألف دينار . وكان في كل مستشفى كبير مكتبة لتعليم الطلبة وللرجوع اليها عند الحاجة .

وللعرب يعود الفضل وحدهم دون غيرهم في حفظ تراث الطب اليوناني والفارسي والهندي واستخلاص المهم مما جمعوه وترجموه وتعلموه ووضعوه في قالب واضح علمي تاركين كل ما كان غير لازم .

ويقول العلماء المنصفون لولا العرب لانقطعت الصلة بين الماضي والحاضر .

وتكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا ، فالأول بهم والثاني في غاية الوضوح ، والترتيب ظاهر في الثاني ومفقود في الأول .

وكان العرب أمناء في ترجمتهم ونقلهم فلم يشوهوا حقائق ما نقلوا بل صرفوا العناية الفائقة والاهتمام الجدي حتى تمّ لهم نقل تلك العلوم دون تحريف ولا تشويه ولا تعصب .

ويعود الفضل الأكبر في نجاحهم الى سخاء الخلفاء والملوك والأمراء وسعة صدرهم وتحريم من التعصب الديني وتقديم بحرية الرأي وأخذ العلم من أين كان ومن كان .

ومع هذا فلتقدير مساهمة العرب وأهميتها في حقل الطب والعلوم المتصلة به يجب أن نقارن ذلك بمجالة الطب اليوناني والهندي والبرنطي والفارسي في ابتداء العصر العربي وما انتهت اليه في آخر هذا العصر .

يقول الدكتور أمين خير الله ^(١) : «ولكي تصدر حكماً صحيحاً على مساهمة العرب في الطب أيضاً يجب أن لا ننظر اليها بمنظار خصومهم ولا بمنظار المعلومات الحاضرة ، فالخصوم المتعصبون شوهوا الحقائق وأنكروا فضائل العرب ، والمعلومات الحاضرة هي نتيجة رقي صناعي واجهاد فكري اشتغل فيه معظم الأمم منذ ثلاثة عشر قرناً حتى الآن ، ولكن علينا أن ننظر اليها بالقياس الى المعلومات التي كانت في زمانهم .

«واذا كان بعض العلماء من غير العرب قد اشتركوا في التراث الذي نذكره فعلياً أن لا ننسى بأن الحكم العربي الصحيح انقضى بعد زوال الدولة الأموية في الشرق والغرب وبعد تضعف الحكم العباسي الأول في بغداد ، وان الحكم بعدهم أصبح إسلامياً لا عربياً بحق .

(١) للدكتور أمين خير الله في كتابه الطب العربي .

«ويجب أن نذكر جيداً بأن الدافع الحقيقي للحركة العلمية كان العباسيون في بغداد والأمويون في الأندلس ولذا لا يعاب على العرب إذا كان بعض مؤلفي كتبهم من غير العرب ، كما لا يؤخذ على الأمير كيين مثلاً إذا كان بعض المخترعين عندهم من أصل غير أميركي .

«وهكذا يقال عن العلم عند الرومان فأغلب العلماء عندهم كانوا من أصل يوناني ، ولهذا - حتى نكون منصفين - يجب أن نقارن التمدن العربي بالتمدن الروماني فنرى أن ما أتمه العرب في قرن واحد قضى الرومان عدة قرون في إتمامه . وإذا كان اليونان امتازوا في العلم والفلسفة وامتاز الرومان في التشريع والإدارة فالعرب امتازوا في الاثنين معا . وإن المدنية العربية في القاهرة ، واسبانيا ، ومراكش ، ودمشق ، والقدس ، وبغداد لشاهد لامع على مقدار ما يمكن للعرب أن يبلغوه من الرقي متى أُتيح لهم ذلك .

«ومن الإنصاف العلمي أن نذكر الأعمال الفردية التي قام بها العرب في الطب وغيره وأن لا ننسى مطاياهم الكبرى فانهم بدون شك حفظوا مشعل العلوم والثقافة في العصور المظلمة لما كانت أوروبا غارقة في ظلمات العصور ، وأنهم حرروا العلم وألقوا التمدن من الاضمحلال وأعطوه بعدئذ الى أوروبا بقلب حسن وواضح وكانوا السبب الأصلي في بقظة أوروبا من ديجور أجيالها المظلمة» .

ولاطلاع بعض أطبائنا العلماء على ماهية الطب العربي وما يحويه ، وفهم ما وصل اليه علمهم في ذلك الحين ، ومعرفة مصطلحاتهم الطبية وتشخيصهم للأمراض وتعليقاتهم لها والحاصل للإحاطة بذهنيتهم العلمية ، أرى من المفيد الإشارة الى أشهر كتبهم في شتى العلوم الطبية وهي :

١ - الأول (كتاب الحاوي) وهو لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المسمى جالينوس العرب والطبيب الأعلى بين أطباء العرب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

والكتاب يقع في ٣٠ مجلداً حسب رواية أبي الفداء ، وفي ١٢ مجلداً حسب قول ابن النديم صاحب كتاب الفهرست . ترجمه الى اللاتينية فرج بن سليم ونشر مراراً في البندقية وفي بريشيا في القرون الوسطى .

٢ - الثاني (كتاب كامل الصناعة) الطبية لابن الجومعي علي بن عباس ويعرف (بالملكي) صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي . وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علماً وعملها بما فيها علم الجراحة . ترجم الى اللاتينية وطبع في ليدن عام ١٥٢٣ م وطبع في بولاق في جزئين عام ١٢٩٤ هـ وهو مفيد جداً .

٣ - الثالث (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف ابن العباس الزهراوي وكان من أكبر جراحى العرب . ولد في الزهراء بجوار قرطبة ، وكان طبيب الخليفة الحكم ولد عام ٤٠٣ هـ وتوفي عام ٥١٦ هـ وترجم كتابه الى اللاتينية وطبع سنة ١٧٧٨ م وهو أول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف وأننى عليه كثيرون من علماء أوروبا وشهدوا له بطول الباع والسبق في شؤون كثيرة . (عن دائرة المعارف البريطانية) .

وكتاب التصريف عبارة عن دائرة معارف طبية يحتوي على ثلاثين فصلاً مبوبة في ثلاثة أقسام : الأول في الطب الداخلي . والثاني في الاقرباذين والكيمياء ، والثالث في الجراحة . وامتاز القسم الثاني بأدبه المفردة ، وامتاز القسم الثالث الجراحي برسومه للآلات الجراحية وآلات خلع الأسنان المستعملة في زمانه وكانت هذه الرسوم وحيدة في بابها .

وقد ترجم القسم الجراحي (جيرارد كرىونا) الى اللاتينية وبقي كتاب التدريس في جامعات أوروبا كجامعة سالرنو ومونبيلييه مدة من السنين .

٤ - (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى بن الكمال الطبيب النصراني المتوفى بعد الأربعمائة في بغداد ، والكتاب مطبوع وهو من خير ما ألف في طب العيون ، ترجم الى اللاتينية وطبع مراراً وكان من كتب التدريس عند العرب .

٥ - الخامس (كتاب تنقيح المناظر) لابن الهيثم أبو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم البصري توفي في الأربعمائة ، نبغ في علم الهندسة والمرئيات والضوء .
جاء الى مصر أيام الحاكم بأمر الله ثم تنسك واشتغل بالتصنيف والإفادة . تعاطى الطب ووصف العين وصفاً دقيقاً ، ويبحث قضية البصريات بحثاً وافياً ، وهو أول من قال بأن النور يدخل العين لا يخرج منها ، وأثبت أن شبكية العين هي مركز المرئيات وأن هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر وان وحدة النظر من الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين .

طبع كتابه مع الترجمة اللاتينية باعتناء الأستاذ هيل في دريدن عام ١٨٤٥ م .
٦ - السادس (كتاب القانون في الطب) للشيخ الرئيس أبو علي بن سينا المتوفى عام ٤٤٨ هـ هو بلا ريب أفضل تراث في الطب العربي ، وأجل كتاب لتدريس الطب في أوروبا وفي البلدان العربية لا أكثر من ثمانية قرون . ولا يزال يستعمل ويدرس في بعض بلدان الشرق الأدنى والهند وشمالي أفريقيا . وهو ينقسم الى خمسة أقسام : القسم الأول يشمل خمسة فصول :

١ - الأول في التعاريف ، والعناصر ، والأخلاق ، والأمزجة ، والأرواح .
٢ - الثاني في التشريح ويشمل العظام ، والمضلات ، والأعصاب ، والشرابين ، والأوردة .

٣ - الثالث في الأمراض وأعراضها .

٤ - الرابع في حفظ الصحة ، والوقاية من الأمراض .

٥ - الخامس في العلاج عموماً .

والقسم الثاني يبحث في الأدوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية .
والقسم الثالث يبحث في أمراض الجسم من الرأس حتى القدمين بما فيه تشريح الأعضاء ، الرأس ، الدماغ ، العيون ، الآذان ، الأنف والفم واللسان ، الشفتان ، الأستنان ، واللثة ، الحلقوم ، الثديان ، الصدر ، الرئتان ، المريء

والمعدة ، الكبد والمرارة ، الطحال ، الأمعاء ، والأعضاء التناسلية عند الرجال والنساء .

القسم الرابع يحتوي على سبعة فصول :

الاول - الحميات .

الثاني - الانذار والبحوث .

الثالث - الأورام والقروح .

الرابع - الجراحة والعمل باليد .

الخامس - الكسور والخلوع .

السادس - السموم .

السابع - أمراض الجلد .

القسم الخامس في الأدوية المركبة والعلاجات .

٧ - السابع (كتاب الموجز) لابن نفيس القرشي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ

وهو علي بن أبي الخرم القرشي الملقب بابن النفيس . ولد في دمشق وسكن مصر الى أن توفي . والكتاب مختصر لقانون ابن سينا ، والشامل في الطب . وقد طبع في الهند . وابن النفيس هو أول من اكتشف الدورة الدموية .

٨ - الثامن (كتاب التيسير في المداواة والتدبير) لابن زهر^(١) أبي مروان

عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر ولد في اشبيلية بالأندلس عام ٤٦٤ وتوفي عام ٥٢٥ هـ وهو من عائلة اشتهر أفرادها بالطب منذ أجيال ولكنه كان

(١) ذكر ابن أبي أصيبعة أن معظم أفراد عائلة ابن زهر كانوا أطباء ومنهم صاحب كتاب التيسير أما الآخرون فأورد اسم (أبو مروان عبد الملك الفقيه محمد بن مروان ابن زهر الإيادي) وهو طبيب . ثم اسم (أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء ابن زهر) وهو طبيب شهير . ثم اسم (أبو محمد بن عبد الله الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر بن أبي مروان بن عبد الملك ابن محمد بن مروان بن زهر) وهو أيضاً كآبائه من مشاهير الأطباء في زمانه .

أنبغهم كما انه أحد الأطباء العرب القلائل الذين حصروا جهودهم في الطب فقط .
وقد ألّف كتابه هذا وأهداه الى تلميذه الفيلسوف العظيم الطبيب ابن رشد .
والكتاب يصف الأمراض وصفًا واضحًا جليًا خال من النظريات الفلسفية .

وابن زهر أول من وصف خراج الحيزوم وصفًا دقيقًا ، ووصف التهاب التامور (غشاء القلب) بنوعيه الناشف والرطب وفرقه عن أمراض الرئة .
وفي أثناء وجوده في السجن كتب وصفًا دقيقًا لأعراض سرطان المعدة الذي كان رفيقه في السجن مصابًا به .

وكان يجب التجربة والاختراع . ووجد في أيام الخليفة عبد المؤمن أحد ملوك المرابطين وتقرب اليه فنال منه الخطوة والإنعام والجاه . وكتابه المذكور ترجم الى اللاتينية وطبع عدة مرات واستعمل للتدريس في جامعات أوروبا .
٩ - التاسع (كتاب المفردات) لابن البيطار وهو في جزئين ومطبوع في مصر ويسمى (الكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) تأليف الشيخ الفاضل ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار ، أمر يجمعه الملك الصالح وطبع ببولاق سنة ١٢٩١ و ترجم الى اللاتينية وغيرها .

ولد ابن البيطار في مالقة وساح في اسبانيا والمغرب وشمالى افريقيا ، ومصر ، وسوريا ، وآسيا الصغرى ، وتوفي في دمشق عام ٦٤٦ هـ . وقد ألّف معظم كتبه في مصر حيث كان يشغل مركز المفتش العام للصيدليات واشتهر فيه بأكثر من (١٥٠) مؤلفًا ووصف أكثر من (١٤٠٠) عقاراً من النباتات والحيوان والمعدن . منها (٣٠٠) جديدة لم تذكر قبله . وكان الطبيب ابن أبي أصيبعة من تلامذته ، اجتمع فيه بدمشق سنة ٦٢٣ هـ وشاهد معه كثيراً من النبات في مواضعه ، وقرأ عليه تفسيره لأسماء الأدوية الواردة في كتاب ديسقوريدس .

١٠ - العاشر (كتاب المختارات) في أربعة أجزاء وهي في الطب لمهذب الدولة أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي المولود عام ٥٤٤ هـ والمتوفى سنة ٦١٦ هـ طبع في حيدر آباد بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية عام ١٣٦٢ هـ . والكتاب ينقسم الى عدة فصول وأجزاء تتناول ماورد في القانون ، والحادي ، والمنصوري وغيرها من كتب الطب . وقد اختار منها ما اطلع عليه وجربه ولذا كانت كتاب المختارات ذا فائدة عظيمة لتدريس الطب العربي وفهم اصطلاحات الأولين وآرائهم .

١١ - الحادي عشر (كتاب التذكرة الحادية في الطب) وهو لابراهيم بن محمد المشهور بابن السويدي . ولد عام ٦٠٠ هـ وتوفي عام ٦٧٠ هـ ويرتقي بنسبه الى ولد سعد بن معاذ الأوسي . تعلم في دمشق وطب فيها ، ونصب طبيباً في البهارستان النوري وبهارستان باب البريد ، وكان أبوه من السويدياء في حوراث ومن التجار .

هذه أحد عشر كتاباً من أمهات الكتب العربية الطبية التي لا يحصى عددها منها ما طبع ومنها من لم يطبع ، ومنها لا يزال موجوداً في خزائن الكتب ، ومنها ما اندثر مع الزمن بسبب الحريق والتمزيق والتفريق . وكان عليّ أن أذكر غيرها ولكن أوردت هذه الأسماء فقط كنماذج لمجهود العرب في خدمة الطب ، ولم أذكر خدماتهم في بقية العلوم .

أما ما يتعلق بأدب المهنة وعلاقات الأطباء بعضهم ببعض فقد ذكرت الوصايا التي أوردتها ابن أبي أصيبعة عنهم وهي صورة عن أخلاقهم وتفكيرهم ومبادئهم . والآن ونحن في القرن العشرين والطب قد بلغ من الرقي ما لا يحلم به اليونان ولا الرومان ولا آباؤنا العرب . فماذا نستفيد من هذا البحث ؟

الجواب : ان فائدتنا منه هو معرفة أساليب أطبائنا العرب في تقرير الأمور وفهم المسائل ، وتعليل الأعراض والعلل ، ثم تفكيرهم وما كان لهم من اتجاه

في التمييز والتحقيق والاستقراء ، والتجربة ، والاستنتاج ، وهي للدلالة على ذهنيته العلمية واكتشافاتهم العديدة . ثم لربط ماضينا بحاضرنا . فلا ننسى فضلهم ولا نبتعد عن تطور العلم في جميع أنواع الطب والطبابة . ولا عن الاختصاص في فروعها وفروع فروعها ، ولا نهمل الإحاطة بالعلوم الأخرى التي هي من ضرورات العلوم الطبية ، ومقدمات لها ، ولا بالعلوم العامة التي تتعلق بمجتمعنا والبيئة التي نعيش فيها ، وأخيراً لنحافظ على قدسيات هذه المهنة ومستلزماتها لنبقى مثلاً يحتذى به في سيرتنا ومعاملاتنا ، وعلاقاتنا ، وعلمنا ، وأخلاقنا ، ولا نفسد المقاييس التي فرضها علينا العلم وفرضتها علينا المهنة وفرضها علينا المجتمع ، ولا نكون ساعين وراء المادة كتجار ، ولا أطباء عاملين كصوفيين يهملون المادة ويسندون للمعنويات . فالمادة بها قوام العيش ، والمعنويات بها قوام الروح ، والبحث والتجرد بهما قوام العقل . والخير أن يعمل الطبيب لدنياه كما يعمل لذكراه .

أما ثقافتنا فلها أدوارها ولا يستطيع الطبيب أن ينل حق الممارسة وحمل هذا اللقب قبل المرور بها منذ أن يدخل الى معاهد التعليم وهو في الخامسة من عمره الى أن يخرج منها وهو في الثلاثين منه اذا ساعده الحظ ، ومكنته الفرص ، وسار بالتعلم والتحصيل حسب ذكائه ، واستعداده ، وميله ، ومقدار جهده واشغاله والى أن يتم ما أوجبه التحصيل الابتدائي ، والتحصيل الثانوي ، والتحصيل العالي ، والتحصيل الجامعي ، ثم التخصص والممارسة تحت إشراف المتخصصين من أساتذة الطب والجراحة وأعلامهم في المستشفيات والعيادات والمراكز الجراحية والطبية .

ونعلم نحن العرب أن بيننا وبين الغربيين في علومهم ، وفي تفكيرهم ، وفي أسلوب بحثهم العلمي المجرد فارقاً كبيراً وبوناً شامخاً نحتاج للوصول اليه بما ينوف عن مئة وخمسين سنة مع الجهد والجد والسعي المستديم ، والإرادة

الجسارة مع العلم بأنه يجب أن لا نختكر العلم ونجعلهُ وقفاً على فئة أو طبقة ؛ بل يجب أن نتركه مشاعاً بين أهل المواهب وأن نحميه من العبث ونحمي رجاله وطلابه من الحاجة كما فعل آباؤنا وكما تفعل الأمم الراقية في عصرنا . والمهم في مسعانا ليس الحصول على الكميات التي نحتاجها من الطب أو سواء ، ولكن الحصول على المنهاج الصحيح والتفكير الصحيح والكيفية التي تمكننا من اكتشاف الحقيقة ، والتجرد للعلم بروح لا يهبطها سوى الحصول على المعرفة وإظهار الحقيقة ، وبيان الحق .

* * *

مراجع الرسالة

- ١ - تاريخ (عيون الأنبياء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس المتوفى في (صرخند) من أعمال حوران عام ٦٨٨ هـ .
- ٢ - تاريخ (حكماء الإسلام) لظهير الدين البيهقي المولود عام ٤٩٩ هـ والمتوفى عام ٥٦٥ هـ .
- ٣ - (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لجمال الدين القفطي المتوفى عام ٦٤٦ هـ .
- ٤ - (البحارستانات في الإسلام) للدكتور أحمد عيسى بك .
- ٥ - (الطب عند العرب) لخير الله .
- ٦ - كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي .
- ٧ - (كتاب ابن خلكان) المسمى (وفيات الأعيان) .
- ٨ - دائرة المعارف البريطانية .
- ٩ - تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان .
- ١٠ - (الحضارة الإسلامية) لكرد علي .
- ١١ - (قاموس الأعلام) لشمس الدين .

* * *

« موضوعات البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب »

- ١ - أهمية البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب .
- ٢ - نتيجة البحث عن أطباء العرب كانوا موسوعيين .
- ٣ - لماذا تعلموا العلوم العديدة مضافة الى علوم الطب ؟ وهل كان بينهم من تعلم الطب ولم يتعاطه ؟
- ٤ - ما هو أسلوب تحصيلهم ؟
- ٥ - تأثير المحيط والمجتمع على ثقافة الطبيب ، وماذا كان يرجى أن يكون الطبيب في مهنته ؟
- ٦ - هل من الضرورة التخلق بهذه الصفات ولماذا ؟ وهل نحن في حاجة للاقتداء بها ؟
- ٧ - استعراض وجيز لنشأة الطب عند مختلف الأمم (عند المصريين والبابليين واليونان) ، وسبب انحصار المهنة برجال الكهنوت وسدنة المعابد .
- ٨ - أبيقراط أول من أَلَفَ في الطب ووضع الميثاق الطبي . ما هو هذا الميثاق ؟ وما هو الناموس الذي وضعه والوصية التي تركها ؟
- ٩ - ما هو رأي أطباء العرب فحين يريد أن يكون طبيباً ؟ شروط الطبيب مهذب الدين بن هبل ، وشروط عميد أطباء القاهرة ابن رضوان .
- ١٠ - ترجمة أفلاطون وأريسطو وجالينوس وما أَلَفُوهُ في علم الطب من الكتب ، وما قاله جالينوس عن نفسه .
- ١١ - النسطوريون وفضلهم على الطب والترجمة ، مدارسهم .
- ١٢ - بدء ارتقاء الطب عند العرب ، المكتبات والبيمارستانات ، والمعاهد الطبية ، والإجازات ، وأصول التدريس .

١٣ — الأدلة على عناية العرب بالصحة العامة وإنشائهم البيمارستانات ،
صورة عن أصول الاعتناء بها والتدريس فيها ، وأسباب توقف الحضارة
العربية وانحيار صروح العلم في البلاد العربية .

١٤ — ما امتاز به أطباء العرب في العهود الذهبية للدول العربية ؟

١٥ — فضل العرب على الطب ، أبحاثهم ، ومؤلفاتهم ، وتضحياتهم ، الرازي ،
وابن سينا ، وابن زهر .

١٦ — عدد الكتب الطبية التي ترجمها الأطباء السريان .

١٧ — الأطباء المشهورون من العرب : الرازي ، والفارابي ، وابن رشد ،
وابن سينا .

١٨ — الفارابي وعقيدته .

١٩ — ابن سينا وتاريخ حياته ، وكتبه ، وما يستنتج من سيرته . شعره ،
ووصيته ، والرد على من اتهمه بفرط شهوته .

٢٠ — فضل الأطباء العرب على المدينة :

١ = نشر العلم والتعليم .

٢ = جمع الكتب المخطوطة وترجمتها .

٣ = الدقة والعناية بالترجمة .

٤ = إنشاء دار للترجمة وجلب العلماء لها .

٥ = استخدام الأطباء الغرباء لمكانتهم العلمية .

٦ = إنشاء البيمارستان ومعاهد الطب والمكتبات العامة .

٧ = بذلهم الأموال للعلم والمنشآت .

٨ = تأليف الكتب بعد البحث والتجربة .

م (٤)

- ٩ = خدمتهم للكيمياء ، والأقرباذين ، والطبيعيين ، والجراحة ،
 واكتشافهم الكثير من مسببات المرض والعلل ووصفهم لها .
 ١٠ = أمانة العرب في الترجمة والحفظ .

٢١ - أهم الكتب الطبية العربية الموجودة والمترجمة :

- الحاوي ، والمملكي ، والقانون ، كتاب تنقيح المناظر ، تذكرة
 الكحالين ، كتاب التعريف ، كتاب الموجز ، كتاب البشير في
 المداواة والتبرير ، كتاب المفردات لابن البيطار ، كتاب المختارات ،
 كتاب التذكرة الهادية في الطب والأقرباذين .

٢٢ - ما امتاز به أطباء العرب من الصفات والأعمال ، وما نحتاج اليه
 الآن في نهضتنا .

عبد الرحمن الكيالي

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

نسخة تاسعة

من ديوان ابن عنين

- ٣ -

- وقال يهجو ابن الحرستاني : لا حرسنا من ١٨٥ س ١
من ١٨٥ س ٨ : ابن النابلسي وقد صفعوه على طريق المازحة .
من ١٨٦ س ١ : وقد تباطأ عن الاجتماع بهم .
من ١٨٦ س ٤ : أي ان هؤلاء (كذا) الاثنين كانا بأمران بصفعه .
من ١٨٧ س ١١ :

قلت هل ثم غير جلد خليع ذي قطوع قد رقعه بنعل
وغضب ابن النابلسي من ذلك وبقي مدة لا يطلع الى مجلس السلطان
فأمر السلطان الملك المعظم به فأحضر وصالحه وخلع عليه وأمر له بمركوب
فركب وترك من عنده . فعمل فيه بقول : جال على حجرتي مدلوبة .
قال جامع الكتاب محمد بن نيهان التغلبي^(١) الدمشقي رحمه الله قلت يوماً
لشرف الدين قولك : فلعة الله على والديه

من أردت بها الرجى أو الرشيد بن النابلسي . قال أردتها كليهما ولو
خدهتني اللعة في خمسين من جيرانهم لأردتهم بها فرحمه الله ما كان أطفه .
وقال أيضاً في الرشيد (بأتمه ص ١٨٧) ثم بعد (الرشيد ص ١٨٨) وزاد في
عنوان البيتين وقال أيضاً فيه وبذكر أبا المرجى راوبته) .
وقال يهجو الموفق إبراهيم [بن] جعفر بن عليبة (كذا) النابلسي وكاف (٢٧)
بدعي الشعر والخط وعلم الحساب والتصرف (كذا) .

(١) الاصل غير منقوط .

قالوا الموقق جعفر متصرف فأجبتهم في كل فعل كآخرا
قالوا ويشر قلت يشمر أنه من نسل كلب كان من شر الورى
قالوا فيكتب قلت كم [من] ليلة قد تاب فيها سرمه ^(١) متهورا
قالوا فيحسب قلت جذر نسائه ^(٢) ليبيتي (كذا) انهن أربح متجرا

(٢٨) وقال يهجو شرف الدين يعقوب :

لا شيء أخزى [ي] من دمشق وحالها يعقوب سائها فبئس الحال
وعجت أنى فات عيسى قتله بالسيف وهو الأور الدجال
وهو أعور كما ذكر . وعيسى يعني ^(٣) به السلطان الملك المعظم .

وكان الفصيح العجلي الحذري (كذا) الشاعر قد تاب عن عمل الشعر
وشرب في زمن الخريف سهلاً فكتب شرف [الدين] بن عنين إليه :
(٢٩) قل للفصيح مقال خلّ وامق مامل عن سنن الوفاء ولا التوى

لو لم تكن عن نظم شعرك ثائبا ما حنيت في فصل الخريف الى الدوا
وكان زين الدين بن فريج ^(٤) في حماه عند صاحبها الملك المنصور وزيراً
(٣٠) وله خبزامير ^(٥) (كذا) وأجناد وطلبخانات وغير ذلك فقال فيه :

لك بازين منزل فوق كيوا ن دفيح على الدراري أنير
مثل كعب القمار بابن فريج فأمر طوراً وطوراً وزير
وهذا مأخوذ من قول ابن الر [أ] وندي في أمين الدولة بن حرب وزير
بكيارق ^(٦) الصغير وقد عزل بعد أن وأى مدة يسيرة :

(١) الاصل بسرمة .

(٢) الاصل نساء .

(٣) الاصل عى .

(٤) فريج من أسمائهم سبط الأتلي ٢٧٧ .

(٥) لعله مزامير .

(٦) كذا وهو بركياروق .

حكمت وحكم الله في الخلق نافذ وسلم الليالي غرة^(١) يافتي حرب
فمازغت عن زبغ وما زلت عادلاً عن العدل محتالاً من التيه والعجب
فأصبحت مصروف ابن عمك كارهاً كأنك^(٢) [قد] نلت الوزارة بالكعب

وهذا معنى شريف مستخرج من مكان مخيف .

(٣١) وكـةـوـله في ابـنـي شـيـخ الشـيـوخ :

ولد الشيخ في الإمارة والفقـه حـلـبـي (كذا) مال وعزـة وجاه
فأمير ولا قتال عليه وفقيه والعلم عند الله
قوله والعلم عند الله بكاد يأخذ بمجامع القلوب ويحل من السامع محل المحبوب .
وفيهـم أيضاً :

(٣٢) أولاً [د] شيخ الشيوخ [إنا] ألقابنا كلها محال
لا نغر^(٣) فينا فلا عماد ولا معين ولا كال
وقال فيهم وهو بمصر :

(٣٣) إن بني شيوخ الأولي بعضهم نتم بالكامل
خيـل وبرك وشافية^(٤) وما ذاك من طائل

وقال لما مات الملك المعظم وتسلم الملك الأشرف دمشق (والبلوى ص ١٣٢) :

وقال في صلاح الدين الملك الناصر يحاطبه عند فتوحه الساحل (بالمساجد

ص ٢٢٦) .

(١) الاصل مصحفاً عره ، ومحتالاً من الية العجب .

(٢) الاصل كأنك قلت الوراكم .

(٣) أسماء نغر الدين يوسف وعماد الدين عمر ومعين الدين حسن وكال الدين احمد

بنو شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد . البداية وذيل الروضتين سنة ٦١٧ هـ .

(٤) كذا .

وأرى الصواب في من ١٨٨ س ١٠ نـظـل تـهـذـي .

ص ١٩٠ س ٢ : بسطـلـوسـه . وبتـلو الـأـيـات :

(٣٤) وقال يهجو فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل بالديار المصرية

وكان مدحه فلم يعطه شيئاً ولا قضى له حاجة :

أعثان مُت قتلًا بسيف^(١) محمد وتقرير هذا أنه ابن أبي بكر
مدحناك لا نرجو نـداك وأتـما رجلاً مـرى يـرجـو النـدى من صفـاصـخر
ولكن نـصـدقـنا عـليـك بـشـكرنا لأنـك الفـقر المـكـيب الـى الشـكر
وكنا عهدنا المال تؤتي زكاته وفي مصر أدبنا الزكاة عن الشعر

ص ١٩٨ س ٧ : مـنـيـكا .

١٠ : من ذا الذي يرثيك - غير واضح ثم :

ويروى أيضاً : فيمثل المرء للعين بقوله - الحق لا يبكيك بعد -

ص ١٩٩ س ٢ : وقال أيضاً يهجو زين الأمراء بن عساكر .

س ٦ : وقال في المرتضى بن عساكر أيضاً وقد ضربه على^(٢)

كان يحبه على وجهه بمداس فيه مسامير فأثرت في وجهه وشجته^(٣) فاخنتي

في داره أياماً حتى برأ وجهه مما كان فيه من القروح . والصواب في س ١٠

وقد برّح الخفا .

ص ٢٠١ س ١٠ و ١١ : لـقـبـوه الخـرا .

ص ٢٠٢ س ٣ : وأدنى رذالة .

(١) قتل عثمان (رضي الله عنه) محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) .

(٢) العلى الساقط المروءة على اقبح وجه - عامية .

(٣) الأصل وسلخته .

ص ٢٠٤ س ٨ : وبدر الدين حسن وقاضي الين . فلقبه جمال الدين
كما في الشافعية وطبقات فقهاء الين ٢٤٢ وترجم له بالمخرمة ٢ × ١١٨ وليس
القاضي ثالث البدور وإنما هو ثالثهما في الصفات .

ص ٢٠٣ س ٨ زيادة : بدمشق بهجوه في سنة ٦١٠ هـ .

ص ٢٠٤ س ٥ : حبة وهو الصواب .

ص ١٣٣ س ٩ : وكان الموفق بن المطران الطيب بهوى غلاماً اسمه عمر
وكان شديد الشغف به وكثرت عليه الشناعة به فلم يجد ما ينقذه من ذلك
إلا أنه أسلم . فلما أسلم كَبِزَه بالتشيع والرفض فقال فيه بهجوه :

ص ٢٠٧ س ١٣ : لقد مانَ - من المين وهو الصواب . وبتلو البيتين :

مثل الشيخ النجيب نجيب الدين عن هذين البيتين فقال هما لشهاب الدين فتیان
الشاعوري . وهو الصادق في نقله العالم بفرع هذا الأمر وأصله .

ص ١٤٣ س ٢ : تراه جن .

س ٩ : بعده يشير الى القاضي والخطيب .

ص ١١٤ س ٩ : من أحمد العواقب لي .

ص ١٣٦ س ٤ : مائلاً .

ص ١٣٧ س ٤ : زوراً وتحرباً وإرزاغاً تلطيفاً بالعيب .

ص ٢١٩ س ٥ : واعتلى فوق قدره .

ص ١٤٧ س ٧ : لا جاهناً يرجى ولا سطواتنا تُخشى ولا نرجى .

ص ٢١١ س ٣ : جرجس أرب .

ص ٢١٥ س ١ : وقال في البكري الخ وكذا في البيت . والثالث والرابع :

وقد كفت الدهر في صرفه من كل أمر محقر أو جليل

وسوف يضحى رَسْمُهَا بلقماً وحسبها أنت وبش الوكيل

- س ٦ : لاجين هو حسام الدين بن مت الشام أخت صلاح الدين
ترجمته في المرأة سنة ٥٨٧ هـ .
- ص ١٤٤ س ١٢ : وقال في ذم ضيوف نزلوا عليه بمدينة بخارا في الليل .
وصواب ما هنا واستضافه .
- ص ٢٢١ س ١١ و ١٢ : ابن مازة . والاصواب خرط القتادة .
- ص ٢٢٢ س ٨ و ٩ : مني صراماً لم ينله - أعني الكفاة مراره .
- ص ٢٢٣ س ١ : قلتُ اذا التاج .
- ٢ : من قبح فعليهما .
- ص ٢١٠ س ٣ : كما شأوا وقالوا وجيبي .
- ص ٢٠٢ س ٦ : وكان لنصير أخ اسمه عباس به أبنه .
- ص ٢٢٤ س ١٣ : لا تقي لا أرى فيكم أخا رشد .
- ص ٢٢٨ س ٥ : وقال في الشريف الكحال - لله دَرّ الأبيات .
- ص ٢٢٩ س ١ : وكان الزنكافني متسلّم مصحف عثمان فقال بهجوه .
- ص ٢٣٠ س ٩ : ولا تحردن إذا ما .
- س ١ : يبيع الظرا ويرج .
- ص ١٣٩ س ٣ : قلّما سرت ضارباً في بلاد الله إلا رأيت كهفاً .
- ص ١٢٩ س ١ : مارقت حواشيه - ولائي تمام :
رقت حواشي الدهر فهي تمر مر
- ص ٢٣٢ س ٥ : أنواء الحوايا فأنزلت - على منته الأمشاج من كل منزل .
- ص ١٤٠ س ٣ : ولما كان ببلاد المعجم كتب بعض الوزراء دائرة
على العرب وكتب عليه بها شيئاً فلزمه صاحبها يطالبه فكتب الى ذلك
الوزير مفلي .

س ٧ : يريد قوله تعالى : « ومن بعث عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطاناً فهو له قرين » . (الميني)

ص ٢٣٣ س ١ : وقال في الأمير سليمان .

٢ : بشعري مواهبه .

ص ٢٣٤ س ٤ :

فما زاد مقداراً يزيد بملكه السرطان ولا حطت حسبتاً مصائبه

ص ١٩٤ س ٨ : من دُجئة الكفر - وهو الوجه لأنه أسلم بعد النصرانية .

١٣ : إن قبلتمو عذري .

س ١٤ : يستثير - وهو الصواب .

ص ١٩٥ س ٣ :

وكان هذا المسكين يعمل في الحـمـام هـذي نهاية الأمر

س ٦ : مثل مَنَسَم البكر - وهو الصواب .

س ٩ : بالمُحال - (الميني) .

ص ١٣٠ س ٤ : والخليل كالحلة الثنابا .

س ٥ : بقرنان قتالا .

ص ٩٤ س ٢ : ما اجتز جرمًا لا ولا سرفا .

ص ٢١٦ س ١١ : مري بابه .

ص ١٧٨ س ٦ : بالودود . عنى معن بن زائدة . وهذا لُغز نحوي .

تمّ الديوان المبارك بحمد الله في حادي عشري محرم الحرام سنة خمس [و]

سبعين وسبع مائة الخ . وكلمة سبع غير واضحة .

عبد العزيز الميني

كرأتشي

الزجاجي

حياته وآثاره

ومذهبه النحوي من خلال كتابه «الإيضاح»

- ٥ -

عرض مذهبي

رأبنا في حديثنا عن مذهب الزجاجي النحوي أنه كان ابن عصره وبئس منه في بسط المذهبين النحويين والأخذ من كل منهما بطرف كما رأبنا أنه كان أكثر ميلاً إلى مذهب البصريين ، وإن استعراضنا للمسائل الخلافية التي تمرض لها كتاب الإيضاح ليؤيد فكرتنا السابقة عن مذهب الزجاجي في النحو .

أ) الزجاجي بين البصريين والكوفيين

لقد ذاع أمر الخصومة بين البصريين والكوفيين من النحويين ، حتى أصبح الخلاف بينهم موضوعاً للدرس والتأليف ، فدرست عوامله ونواذعه ، وبحث مسائله ، وقام العلماء بمحكون بين الطرفين معتمدين سبيل العدل و«الانصاف» . إلا أن الحق الذي لا مرية فيه أن البصريين كانوا أوفر حظاً من خصومهم ، فكثرت مؤلفاتهم وشاعت ، وعاشت آراؤهم سيادة متبعة إلى يوم الناس هذا ، على حين لا نجد للكوفيين مؤلفاً يجمع شتات آرائهم وإنما هي أقوال مشورة تقع عليها في نضاعيف كتب البصريين أو هي استدراكات يسيرة تذكر بعقب الأصول ، أما كتبهم التي وضعوها وانضحت فيها أصول مذهبهم ، فلم تكتب

لها الحياة طوال الأعصر السالفة ، وما عاش منها لم يكتب له أن يرى نور الطباعة والنشر إلا في هذا العصر المتأخر ^(١) .

وانه ليحذر بنا الآن - وقد اندثر عهد الخلاف وماتت دوافعه - أن نعود الى النحو جميعه كوفيه وبصريه فنشره ونتدارسه ، فقد يكون في نحو الكوفيين المغمور ما هو أكثر ملاءمة للفتنا ونطورها من نحو البصريين ، وحسبنا أن نعود الى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ونطالع فيه آراء البصريين والكوفيين لنعلم أن الحق لم يكن دوماً الى جانب البصريين وان نظرة الكوفيين في بعض المسائل كانت أكثر سداداً وتفهماً لواقع اللغة من نظرة البصريين .

ولا شك أن خير المصادر لأقوال الكوفيين تلك الكتب التي وضعها المنصفون من العلماء فأعطوا كل ذي حق حقه ، وذكروا لكل طرف نصيبه من الإحسان والإساءة ، وأبو القاسم الزجاجي واحد من هؤلاء الذين يؤلفون « ذاكرين ما بين البصريين والكوفيين من الخلاف ، ومحتجين للفريقين بأجود ما احتجوا به . . . غير متحاملين على أحد الفريقين ^(٢) » ثم انه تلقى علم كل من الطرفين من أصحابه مباشرة ، فأخذ عن ابن السراج تليذ المبرد ، كما أخذ عن أبي موسى الخامض تليذ نعلب ، وعن الزجاج تليذهما جميعاً .

(١) ظهر في هذا العصر من كتب الكوفيين كتاب « مجالس ثعلب » ويطبع الآن كتاب « معاني القرآن » للفراء وفيه الكثير من آراء الكوفيين النحوية ، إذ هو تفريج لأعاليب القرآن العزيز من جهة النحو ؛ ومن الكتب التي حاولت أن تظم قواعد الكوفيين في النحو كتاب « الموفي في النحو الكوفي » لمبد القادر الكنتراوي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ، وقد طبع في دمشق ، (وهذا الكتاب من مطبوعات النجم العلمي العربي بتعقيق الأمتاذ محمد بهجة البيطار) .

(٢) مقدمة كتاب الأيضاح .

ونحن إن كنا نظرنا الى كتاب الإيضاح فيما سبق نظرة عامة استعرضنا فيها مواده ونظرة أخرى تاريخية ، فقد يفيدنا الآن أن ننظر اليه من الوجهة المذهبية - إذا صح هذا التعبير - لثرى ما يبجله من آثار الخلاف بين البصريين والكوفيين .

لقد كان للخلاف بين البصريين والكوفيين نصيب في كتاب الإيضاح ، فكان الزجاجي اذا بحث مسألة من مسائل النحو دار حولها شيء من الخلاف بين النحويين ، يذكر هذا الخلاف وبأني على الآراء المتباينة شرحاً وتفصيلاً ، ورداً أو قبولاً ، مع نسبة كل رأي الى صاحبه .

والمسائل التي تناولها الزجاجي بالبحث ، وكانت هي أو عللها مشار الخلاف بين البصريين والكوفيين ، سبع مسائل هي :

- ١ - الفعل والمصدر أيهما اشترق من صاحبه ؟
- ٢ - الإعراب أحركة هو أم حرف ؟
- ٣ - المستحق للإعراب والمستحق للبناء من الأسماء والأفعال والحروف .
- ٤ - علة دخول التنوين في الكلام .
- ٥ - علة ثقل الفعل وخفة الاسم .
- ٦ - علة امتناع الأسماء من الجزم .
- ٧ - اعراب التثنية والجمع .

كان الزجاجي في بعضها ميالاً الى رأي البصريين - كما هو بين في المسألة الأولى منها إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج البصريين لمذهبهم لأنه عندنا الصحيح » وفي المسألة السابعة أيضاً إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج مذهب مذهب ، وماله وما عليه ، ونختتم الكتاب بمذهب سيئوبه ، وما احتج به له وعليه ، لأنه عندنا هو الصواب دون غيره . . » ، وكان في بعضها رواية ينقل عن الطرفين ،

ويسجل ما لها وما عليها دون أن يشير الى رأيه في الموضوع كما هو شأنه في المسائلين الرابعة والخامسة .

وإذا بحثنا عن هذه المسائل في كتاب الإنصاف لابن الأنباري وجدنا فيه سائلين منها فقط ، هما المسألة الأولى - وهي المسألة الثامنة والعشرون من مسائل الإنصاف - والمسألة الأخيرة - وهي الثالثة من مسائل الإنصاف - وأما سائر هذه المسائل فقد تفرد الزجاجي بذكرها على تقدم عهده عن ابن الأنباري .

ونبين لنا بالموازنة بين ما ذكره كل من الزجاجي وابن الأنباري من هذه المسائل أن الزجاجي كان أقل عناية بالحجج النظرية والعلل الفلسفية من ابن الأنباري ، وإن أكبر عنايته كانت موجهة الى ما يجري من هذه الحجج والعلل على أوضاع النحو واللغة ، ومن هنا كان الاختلاف في عرض المسألة الواحدة عند كل منها وفي الحجج التي يوردها للطرفين .

كما يتبين لنا امتياز الزجاجي بنفسه الرأي الى صاحبه ، أو ذكر من يقول به من العلماء ، فبينما يقدم ابن الأنباري لكل دليل يورده بقوله « ومنهم من تمسك بأن الدليل ٠٠٠ » دون ذكر أحد من أصحاب هذا الدليل نجد الزجاجي يعزو القول الى قائله فيقول قال الفراء أو قال الكسائي ، أو يذكر علماً أخذ بهذا الرأي فيقول مثلاً « دليل آخر للبصريين وكان شيخنا أبو اسحاق الزجاج رحمه الله يستدل به . »

وإذا أحصينا الذين روى الزجاجي عنهم في كتاب الإيضاح من رجال المذهبين وجدناهم متساوين عدداً ، ومتسلسلين زماناً من عصر الخليل الى عصر الزجاجي نفسه وهذا جدول بأسمائهم مرتب حسب مذهبهم النحوي وسني وفاتهم :

الخليل بن أحمد (١٢٥ هـ)

الكوفيون	البصريون
١٨٩ هـ الكسائي	١٨٠ هـ سيبويه
٢٠٧ هـ الفراء	٢٠٦ هـ قطرب
٢٠٩ هـ هشام بن معاوية	٢١٠ هـ سعيد بن مسعدة (الأخفش)
٢٩١ هـ ثعلب	٢٤٩ هـ المازني
٣٠٥ هـ الحامض	٢٨٥ هـ المبرد
٣٢٧ هـ ابن الأنباري	٣١٦ هـ ابن السراج

وقد روى عن غير هؤلاء من خلط بين المذهبين وأخذ عن الطرفين وعدّه بغدادياً كما سنرى وجلة القول إن بحث الزجاجي لبعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين بمطيننا نماذج من علل كل منهم ، ويطلعنا على منهج تفكيرهم النقوي بل بلفتنا إلى أن الكثير مما دار الخلاف حوله لا يعدو كونه أمراً نظرياً جدلياً ، غير ذي قيمة عملية ، وإن الكثير من هذا الخلاف تناول العلة في ذاتها أكثر مما تناول المعلول ، إذ كثيراً ما اتفق النحويون على شيء ، ثم فرق بينهم الخلاف في تعليله .

ب — مذهب البغداديين والزجاجي

من تمام النظرة التاريخية إلى كتاب الإيضاح أن نساير حياة النحوي وتطور مذاهبه فيه ، وأن نقف فيه حيث وقف صاحبه به ، والزجاجي لم يقف عند الرواية عن البصريين والكوفيين ، وذكر ما اختلفوا فيه ، بل تابع السير فروى عنهم جاء على أعقابهم ومزج بين آرائهم جميعاً .

وان بوادر الخلاف في الرأي إذا كانت قد أطلت بين الخليل (٨١٢٥)
والرؤامي وتركزت بين سيبويه (١٨٠) والكسائي (١٨٩) وبلغت أشدها
بين المبرد (٢٢٥) ونعلب (٢٩١) ، فان أوارها أخذ يخبو فيما بعد بين تلاميذ
المبرد ونعلب ، أولئك التلاميذ الذين فتحت لهم بغداد أبوابها وازدحمت بهم
مساجدها وامتلأت بهم قصور الخلفاء وغيرهم فيها ، فكانت يبتئهم أرحب من
البصرة والكوفة وأوسع ، وكانت أبعد عن حمى النعصب ، وحماسة الجدل ،
وعزلة التمسك بالرأي ، وكانت بغداد ملقى علماء البصريين ، فكان فيها بسط
للعلم واختيار للآراء وأخذ من كل طرف بقول ، على تفاوت في مدى هذا
الأخذ ونفاذه .

وفي هذا العصر « البغدادى » عاش الزجاجي ، وعن هؤلاء العلماء الذين
مضجوا نحو البصرة بنحو الكوفة تلقى علومه ، أخذ عن ابن كيسان (٢٩٩)
والزجاج (٣١١) والأخفش الصغير (٣١٥) ، وكان كل من هؤلاء الثلاثة
تلميذاً للمبرد ونعلب . كما أخذ عن علماء بغداديين آخرين كالطبري وابن الخطاط
وابن شقير ، وكان عدد الذين روى عنهم من البغداديين لا يقل عن روى
عنهم من بصريين أو كوفيين . وحدثت الزجاجي عن هؤلاء يطلعننا كيف حصل
التأرجح ، وكيف نشأت هذه الطبقة ذات العقلية المعتدلة ، والآراء القائمة
على الانتخاب والاختيار .

فبعض هؤلاء كان كوفياً ، بل من أعلام الكوفيين ، ثم أخذ عن البصريين
حتى أحاط علماً بالمذهبين ، يقول الزجاجي « ومن علماء الكوفيين الذين أخذت
عنهم أبو الحسن بن كيسان ، وأبو بكر بن شقير ، وأبو بكر بن الخطاط ،
لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا
علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين » وقصة تحول الزجاج عن نعلب
الى المبرد ليست بعيدة عنا .

وتربنا رواية الزجاجي لآراء البغداديين كيف قامت طريقتهم على انتخاب الرأي الموافق ، دون النظر الى نزعة صاحبه ، وأنهم كانوا أحراراً في اختيارهم . كما تربنا أي النحوين البصري والكوفي كان أكثر نفاذاً وسيورة بين المعتدلين من العلماء . وإذا كان نحو البصرة هو الذي غلب فيما بعد ، وكان حظه من الحياة أوفر ، فإن هذا لا يعني أن نحو الكوفة أهمل ، بل لقد كان من البغداديين من يميل الى رأي الكوفيين في كثير من المسائل ويقول به ، ففي بحث المستحق للإعراب من الأسماء والأفعال والحروف كان رأي الخليل وسيبويه وجميع البصريين أن المستحق للإعراب من الكلام هو الأسماء . وأما الأفعال والحروف فستحقة للبناء . وكان رأي الكوفيين أن الإعراب للأسماء والأفعال وأما البناء فللحروف فقط . وكان من أدلة الكوفيين على صحة رأيهم أن قالوا : اذا كانت الأسماء قد استحققت الإعراب لاختلاف معانيها حتى أننا أعربنا الفعل المضارع لمضارعه الأسماء ، فإن الأفعال أيضاً تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء فتكون ماضية ومستقبلية وموجبة ومنفية ومجازية بها ، ومأموراً بها ، ومنهياً عنها ، وتكون للمخاطب والمتكلم والغائب ، ولذكر والأنثى فاذا كان اختلاف المعاني أوجب للأسماء الإعراب عندهم فاختلف هذه المعاني في الأفعال يوجب إعرابها لأنها مثل ذلك أو أكثر . وإلا فما الفرق ؟ يقول الزجاجي « وكان ابن شقير يعتل بمثل هذا الاعتلال ويردده كثيراً ، وكان شديد التعصب مع الكوفيين مع اعتقاده مذهب البصريين . . »

فابن شقير كان عالماً بغدادياً قال بأكثر آراء البصريين ، ولكن هذا لم يمنعه أن يقول برأي للكوفيين استحسنه في مسألة ما . وعلى مثل هذا المزج والاختيار قام مذهب بغداد .

أما الزجاجي نفسه ، فكان يعرض أقوال البصريين والكوفيين وحججهم ،

وكان الميل الى البصريين هو الغالب عليه . وموقفه من هذين الطرفين ، وآراؤه هو آخر ما نتحدث عنه في تأريخنا لمواد كتاب الايضاح .

لقد كانت نظرة الزجاجي الى النحو نظرة تقوم على الاجلال والقداسة ، لأن النحو هو العلم الذي تعرف به لغة القرآن الكريم وتدرج به أحاديث النبي . فما زالت العربية - إلى أيام أبي القاسم - شديدة الصلة بالدين ، فهي لغة القرآن وآلة علومه ، وهو الباعث على حفظها وخدمتها .

وليس في كتاب الايضاح ما يدلنا على مفهوم « النحو » عند الزجاجي أو عند أهل عصره سوى ما كان من أمر الإشارة الى أخذ معناه من كلمة أبي الأسود الدؤلي حين وضع شيئاً منه ثم قال : انحوا هذا النحو . وأما حده عند الزجاجي فهو اسم لهذا الجنس من العلم . . . بل ان مدلول النحو قد يضيق عنده حتى يصبح قاصراً على الإعراب فيقول « ويسمى النحو إعراباً . والإعراب نحواً ، سمياً لأن الغرض طلب علم واحد » ولعله يريد بذلك أن يبرز انا اهتمام النحاة بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة . وعلى كل فإن هذا الباب الذي نتحدث فيه الزجاجي عن حدود النحو واللغة والإعراب والغريب يعطينا فكرة عن وضع المصطلحات واستعمالها في ذلك العصر ، فهي مصطلحات ما زالت ملتصقة بالمعنى اللغوي للمصطلح ، لم تنبت عنه ، فالنحو من « انحوا » أي اقصوا ، والإعراب من أعرب أي أبان ، ثم سميت الحركات إعراباً لأنها تبين عن المعاني . . . وأما اللغة فهي العربية . . .

ومثل هذه البدائية في التعريف والقرب في التعليل ما نجده عند الزجاجي حين يتحدث عن معنى الرفع والنصب والجر أو الخفض ، فيجعلها مأخوذة من حركة الحنك عند التلفظ بها .

على أن الأمر الذي يجب أن نقف عنده ، ونعظم شأنه ونحن نؤرخ لعمل الزجاجي هو تأليفه في المال ، وحديثه عنها هذا الحديث النظري المجرد .

فقد دارت العلة على أسن النحويين منذ القديم ، قبل الزجاجي وبعده ، ولكن لم يتحدث عنها أحد من الذين سبقوه ، نعم لقد كانوا يملأون بعض أحكامهم ويلتصمون العلل للظواهر اللغوية أو النحوية التي وجدوها ، ولكنهم لم يتحدثوا عن التعليل نفسه من أين استقوه ؟ وما هي أنواعه ومساكنه ؟ وعمل أبي القاسم الزجاجي هو أول خطوة في هذا السبيل إن صح أنه أول من ألف في العلة كما ذكر هو عن نفسه .

ولست أقصد هنا إلى الحديث عن تاريخ العلة في النحو العربي ، ولكني أريد أن أذكر أن خطوة الزجاجي هذه - وإن لم تكن الأولى - يمكن اعتبارها بدء التطور في تاريخ العلة ، وفاصلاً بين مرحلتين اثنتين : مرحلة التعليل بأعقاب الأحكام النحوية كما هو الأمر عند صيبويه ومرحلة الحديث عن التعليل ذاته ؛ مصادره وأنواعه ومساكنه كما هو الأمر عند ابن جني . وبعبارة أوضح يمكن اعتبار عمل الزجاجي فاصلاً بين مرحلة التعليل ومرحلة تأريخ التعليل ، كما يمكن اعتبار حديثه عن العلة أول حديث نظري مجرد وصل إلينا .

مصادر ترجمة الزجاجي

- ١ - اشارة التعيين الى تراجم النحاة اللغويين لأبي المحاسن عبد الباقي الشافعي .
(مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم / ١٦١٢ تاريخ)
الورقة : ٢٦
- ٢ - الاكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى
والأنساب لابن ماكولا . (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة .
رقم / ٨ مصطلح حديث) ج ٢ ورقة : ١١
- ٣ - إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ٢ : ١٦٠
- ٤ - الأنساب للسمعاني : ٢٧٢
- ٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٩٧
- ٦ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠
- ٧ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . (مخطوط في المكتبة الظاهرية
بدمشق . رقم / ٨ تاريخ) ج ٩ : ٤٣٢
- ٨ - الجمل للزجاجي . فيه مقدمة لمحققه الشيخ ابن أبي شنب .
- ٩ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوي : ٤٢٥
- ١٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٣٥٧
- ١١ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي : ١٢٩
- ١٢ - طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شبة (مخطوط في الخزانة التيمورية
بدار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم / ٢١٤٦ تاريخ تيور) ٢ : ٦٥
- ١٣ - عيون التواريخ لابن شاكر الكتيبي . (مخطوط في دار الكتب المصرية
بالقاهرة . رقم / ١٤٩٧ تاريخ) . وفيات سنة ٣٤٠

- ١٤ - فهرسة ابن خير الاشبيلي : ٣٤٤
 ١٥ - فهرسة ابن النديم : ٨٠
 ١٦ - الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٤
 ١٧ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي ٢ : ٣٣٢
 ١٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٣ : ٣٠٢
 ١٩ - نزهة الألبا في طبقات الأدباء لابن الأنباري : ٢٧٩
 ٢٠ - وفيات الأعيان لابن خلكان } طبعة باريس ١ : ٣٨٩
 طبعة بولاق ١ : ٣٤٩

مآنه المبارك



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي



جمال الدين القاسمي

(١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ)

ثقافته العامة

روى الامام القاسمي في ترجمته لنفسه مصادر العلوم الأساسية التي كانت عدة طالب العلم في ذلك العصر ، والتي قرأها على مشايخه . فالقصد الأصلي عند علماء الدين هو خدمة الشريعة ، بدراسة الكتاب والسنة وفهما ، والعمل بهما . فكان طالب العلم يبدأ بحفظ القرآن الكريم ، منذ الطفولة المبكرة . ثم يأخذ بأطراف العلوم الأخرى تباعاً ، وفقاً لتوجيه أستاذه ، ولاستعداده الشخصي . وكان لابد لفهم الكتاب والسنة من اتقان علوم أخرى ، كاللغة والنحو والصرف والأصول والبلاغة والبديع والبيان وغير ذلك . ولهذا كان كل ماعدا الكتاب والسنة يسمى علوم الآلة ، أي أنها آلات لفهما .

درج الإمام القاسمي على الطريقة نفسها ، ثم أخذت الملكية الأدبية تنمو لديه بتوجيه من والده رحمه الله ، وباستعداده الشخصي . فأخذ بالاطلاع على أمهات كتب الأدب ودراسة بعضها دراسة تعمق وإتقان . ثم دفعه ولعه بالاطلاع ، وغرامه بالمطالعة الى اقتناء معظم ما أنتجته المطبعة العربية في عصره ، سواء أكان ذلك من مطبعة الجوائب في القسطنطينية أم المطابع المصرية أم المغربية أم الهندية أم الشامية أم غيرها .

ولعل أوضح عنوان لثقافته العامة مؤلفاته ومكتبته الخاصة التي ما زالت محفوظة حتى اليوم ، والتي بدأ بتأسيسها جده المرحوم الشيخ قاسم ، والتي ضمت

كثيراً من المخطوطات ووسعها أبوه ، ثم أضاف إليها هو نفسه ما استطاع اقتناؤه من مخطوط ومطبوع .

ولم يكن لرجال الدين في عصره أي اهتمام بغير كتب الفقه والآلة . أما الإمام فقد صرف اهتمامه الى جميع أنواع المعرفة التي أخذت في الانتشار ، وعزم على أن يتعلم في شبابه وكهولته ما فاتته تعلمه في صغره .

ففي مكتبته الخاصة كتب شتى ، لم يخل واحد منها من تصحيح أو تعليق أو إشارة الى قراءته على أحد الاختصاصيين . فالى جانب كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والأصول وغيرها ، ترى كتب الفلسفة القديمة والحديثة ، وكتب الاجتماع ، وكتب الرياضيات القديمة والحديثة . وقد رأيت في مكتبته أنه قرأ أحدها على المرحوم صادق النقشبندی كما وجدت كتاباً في الرياضيات ، مطبوعاً على الحجر ، اسمه شرح أشكال التأسيس لموسى قاضي زاده ، صححه على نسخة شيخه الشيخ محمد الخاني والمقروءة على شيخه الشيخ محمد الطندتائي ، وذلك عام ١٣٠٨ ، وكتب الجغرافيا ، وقد قرأ أحدها على المرحوم عبد الوهاب الانكليزي . وكان كل من النقشبندی والانكليزي أصغر منه سناً ، ومن شباب الجيل الذين أخذوا العلم في المدارس الحديثة العالية .

أضف الى ذلك رغبته في الاطلاع على الدراسات القانونية الحديثة ، التي ألقت في مطلع هذا القرن ، وأخرجتها المطابع المصرية ، فترى في مكتبته «مقابلات» وهو أحد الكتب الذي قارن الشريعة الإسلامية بشرائع اليهود ، والقوانين الفرنسية الحديثة .

ولم تخل مكتبته من كتب الفرق الإسلامية ، كالشيعة والزيدية والمعتزلة والظاهرية وغيرها وأخذ عنها في تأليفه ما وجد فيه تأييداً لفكرته ، أو نقوبة لطريقته . ورد على بعضها في بعض مؤلفاته .

كما أنها لم تخل من كتب الديانات الأخرى ، كاليهودية والنصرانية ^(١) .
ففيها مجموعة قاربت مئة كتاب ، قرأها كلها ، ودرس مضامينها ، وانتفع بكثير
منها لتأييد آرائه وأفكاره .

ومن الآثار الواضحة لثقافته العامة ، مؤلفاته العديدة . فقد ألف في مواضيع
نادرة ومتعددة . وبكفي أن تلقي نظرة على أسماء الكتب التي ألفها ، سواء
أكان في صباه أو في كهولته ، لترى من هذه الأسماء ، شغف الإمام بفنون
المعرفة وألوانها ، ورغبته الواسعة في تناول العلم والإحاطة فيه ، لو أن الإحاطة
ممكنة . فإلى جانب مؤلفاته في التفسير والحديث والأصول ، ترى كتاباً في
تاريخ دمشق ، ورسالة في الجن ، وكتيباً في الشاي والقهوة والدخان ،
ومقالة عن القلب ، وسفراً في دلائل التوحيد ، ومباحث في أحكام الشريعة
في الجماعة المتألثة بالواحد ، وكتاباً في الآداب والأخلاق ، إلى غير ذلك
بما تراه واضحاً في عناوين كتبه وأسمائها .

وترى آثار ثقافته العامة في هذه الكتب نفسها أيضاً ، وتعجب لهذا الشيخ
الذي عرف قبل أكثر من نصف قرن ما هي الاشتراكية ، وما مدلولها
وما معناها . وكان ذلك في زمان ما أظن أن في البلاد الشامية كلها ، لا بل
وفي العالم العربي ، أكثر من أفراد معدودين قد سمعوا بالاشتراكية ووعوا معناها .
اسمعه يقول ^(١) :

« ان العالم لما أخذ الله عليه الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي
عن المنكر ، وأن لا يخاف في الله لومة لائم ، كان معرضاً من أعداء أنفسهم ،
وعبيد أهوائهم ، للشأن والتبذ بالألقاب ، فتراهم ان وجدوه يميل للنظر سيف

(١) في مفكرة عام ١٣٢٤ - ٢٠ جادى الأولى = ١١ تموز ١٩٠٦ : (وأرسل

لي في النهار الشيخ طاهر الجازيري عدة كتب من كتب التصارى هدية) .

(٢) الفتوى في الاسلام ص ٦٦ .

الأدلة على الأحكام ، والوقوف على مآخذ المذاهب والأقوال ، وتحري الأقوم والأصالح ، بدون تعصب لإمام ، ولا تحيز لآخر ، نبزوه بالاجتهاد ، وسموه (مجتهداً) تمكياً ، مع أنه بذلك لم يقم إلا بواجبه .

«وان أبصروا ميله لعلوم الحكمة والرياضيات ، وتشوبقه لاقتطاف ثماره سموه (طبيعياً) .

«وان رأوا حثه على البذل والانفاق في سبيل الله ، ودعواه المومنين للعطف على البؤساء ، لقبوه اشتراكياً»

ولو قرأت كتابه «دلائل التوحيد» ، لرأيت فيه حصيلة حسنة من علوم الفلك والجغرافيا والحيوان والنبات والجيولوجيا ^(١) . وينقل عن الفارابي بحثاً فيرى أنه قد استعمل كلمة (اثولوجيا) فيصححها في المامش ويقول ^(٢) : كذا في الأصل ، وصوابه (تثولوجيا) ومعناها علم الآلهيات .

وبوم ألف في موضوع الجن رسالته الشهيرة «مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن» ، لم تفتئه الاستعانة بطلابه الذين أتقنوا الفرنسية والانكليزية ، فنقلوا له - على ما يظهر - ما جاء في معجم لاروس وفي دائرة المعارف البريطانية ، ما جاء فيها تحت كلمة «جن» ^(٣) .

ثم يؤلف كتابه «إرشاد الخلق الى العمل بخبر البرق» ، فيجعل خاتمة (في طرف تاريخية ولطائف أدبية) ، يبحث فيها عن «التلغراف» ^(٤) ومعناه ، واشتقاقه من اللغة اليونانية ، وأول من استعمل الكهرباء في المخبرة عن بعد ،

(١) ص ٤٨ وغيرها .

(٢) ص ٦٤ .

(٣) ص ٤٧ - ٤٨ .

(٤) ص ٧٥ .

وكذلك « التلفون » ثم يحيل المطالع الى دوائر المعارف والمعاجم . ولا يغيب عن ذهنه أن يشير في بضعة أسطر الى (التلفراف الاسلامي) الذي كان حديث العهد بالظهور ، يوم وضع هذا الكتاب ، حيث لم يمض على تجاربه الأولى أكثر من ثلاث سنوات .

ويحدث أن يصاب عام ١٣٢٠ بمرض « البواسير » ، فيتألم ، ويدفعه ألمه الى البحث عن هذا المرض بحثاً علمياً ، ويضع في ذلك رسالة معروفة سماها : « ما قاله الأطباء المشاهير ، في علاج البواسير » التي قال عنها الأستاذ الدكتور عزرة مریدن عميد كلية الطب وأستاذ علم الأدوية وفن المداواة ، بعد أن اطلع عليها : « رسالة جامعة لكل ما يريد الباحث معرفته مما قبل عن هذا المرض قديماً وحديثاً . » واثن كانت الرسالة لم تتضمن من الأدوية ما عرفت تأثيراته في الأيام الأخيرة ، فلأن المؤلف رحمه الله لم يلحق عهد المرديات ، وعهد النهضة الطبية الحديثة . ومع ذلك فإن الرسالة نفل تحمل قيمتها العلمية والأثرية ، فضلاً عما تحمله بين طياتها من معاني الدأب ، والدقة في البحث ، والحرص على الاطلاع »

ويبدو له أن يؤلف كتاباً في « شرف الأسباب » ليؤكد فيه أن الاتصال من ناحية الأم ، هو كالاتصال من ناحية الأب ، لا فرق بينهما من الوجهة الشرعية ، ويروي أدلته من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، والأئمة ، ثم يضيف الى هذا كله ما قاله علماء (البيولوجيا) ^(١) - علماء الحياة - من موافقة الأولاد للوالدين في بعض الأوضاع الجنسية ، والصفات النفسية ويعقد في كتابه « تطهير المشام » في مآثر دمشق والشام ، فصلاً عن « الزراعة في الشام والدرائع لاصلاحها » ، فتراه يشير الى السمادات الكيميائية

وأنواعها : الفسفورية ، والبوتاسية ٠٠٠ والى ضرورة استعمال الآلات الميكانيكية في الحرث والحصاد ، والى الآفات والأمراض والحشرات الزراعية وطرق مكافحتها ^(١)

وبؤلف كتاباً يسميه «جوامع الآداب» ، فيتحدث فيه عن (أدب النائب في مجلس المبعوثين ^(٢)) . فترى في هذا البحث من معاني الديمقراطية ، ما لم يكن معروفاً ولا مألوفاً في ذلك الزمان ، فالنائب « لا يطلب بين خزائن النقود ، ولا من وراء مخوف النعمة ورغد العيش ، فان من ترفع عنك لا يهبط اليك » .

ولا يفوته حين يشير الى صفات النائب أن يشترط تضلعه في علم الحقوق ، ومعرفته لحركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ، وإدراكه علائق حكومته بحكومات أوروبا ، وما نالته منها من الامتيازات ^(٣) ، وأن يكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والإدارة والقضاء بأحدى اللغات الأجنبية .

وبدرك ببصيرته النافذة ما للمخترعات الحديثة من خطر في تطوير المجتمع ، وما ينتظر لها من تقدم وارتقاء فيعلم أن « ما ظهر من التلفاز هو قطرة من بحر ما سيظهر في العصور التالية من المكشفات والمخترعات (ويخلق ما لا تعلمون) مما فيه مرتفق للناس ، ومتنفع لهم ، وخدمة لعامة طبقاتهم ^(٤) »

ويضيف الى هذا ضرورة الاستفادة منها فيقول : « فاذا لم تطبق أمورها على الأصول المقررة بالاستنباط أو القياس ، فهل نحمد في الدين ، ونخالف طريقة المتقدمين والمتأخرين ، ونضيق ما وسعه الله من الفهم والاستنباط أبد الأبدين ^(٥) . »

(١) تعطير الشام : ج ٣ (مخطوط) .

(٢) ص ١١٢ .

(٣) يلاحظ أن هذا البحث كتب في ظل الحكم العثماني .

(٤) إرشاد الخلق ص ٤ .

ولم يقف رحمه الله عند حدود كتب الشريعة واللغة والأدب والتاريخ ، وإنما تعداها الى كتب القوانين الحديثة وشروحها ، والمبادئ التي أخذت بها ، فيستشهد بقانون التجارة وشروحه ، وقوة المراسلات - منها البرق - في الاثبات بين الخصوم ^(١) .

ولا يتردد في تقرير كروية الأرض ، في وقت كان الناس يرون القول بها كفرًا ^(٢) .

ويؤمله جمل المفتين ، فيدعو لا الى ضرورة احاطتهم بعلوم الشريعة فحسب ، بل الى وجوب معرفتهم بالعلوم الرياضية ، فيعقد لذلك فصلاً هاماً في كتابه « الفتوى في الإسلام » ^(٣) .

ومن مشاكل العالم الكبرى في العصر الحديث « التمييز بسبب العنصر أو العرق أو اللون » وقد استأثرت هذه المشكلة بأبحاث الكثيرين من العلماء في الشرق والغرب ، كما كانت وما زالت موضوعاً رئيسياً من مواضيع المؤتمرات والهيآت الدولية ^(٤) . وقد نهج حين تعلم أن القاسمي قد عالج هذا الموضوع عام ١٣٢١ - ١٩٠٤ فقرر أن « منشأ هذه الخرافة استبعاد الزوج ، وأنت من أحنى قامة الذل والهوان ، نهض يطالب بحقوقه المضمومة ، وينافش ظُلَامَهُ الحساب » ^(٥) .

ويرى أن « السياسة مصابرة المكاره ، ومسايرة الأهوال والمصاعب ،

(١) إرشاد الخلق ص ٥٧ .

(٢) دلائل التوحيد ص ٣٥ .

(٣) ص ٥٠ .

(٤) راجع قرارات مؤتمر الحقوقين الآسيويين الأفريقيين المنعقد في دمشق بين ٧ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٧ ص ١٥٦ وقرارات مؤتمر التضامن الآسيوي الأفريقي المنعقد في القاهرة .

(٥) دفتر أواخر شوال ١٣٢١ (مخطوط) الورقة ٣٩ .

وركوب الأُسنة ، وتخبّين الفرص والظروف . وأنت أصارع القوي وأنا الضعيف ، وأكافح السكيّ وأنا الأَعزل .^(١) «

وقد أولع عام ١٣٢٤ = ١٩٠٢ بفقّه اللغات (فيلولوجيا) ، وأخذ يبحث عن أصول بعض الألفاظ المعرّبة من لغاتها الأصلية : اليونانية ، والسريانية ، والعبرية ، والفارسية ، والقبطية ، والألمانية ، والإيطالية والفرنسية وغيرها . وقيد في مفكرته اليومية^(٢) لذلك العام بعض دراسته في هذا الموضوع الفني ، مشيراً أحياناً الى مصدرها .

وعلى الجملة فقد كان رحمه الله آخذاً بأطراف المعرفة من كل سبب ، لم يمنعه عن ذلك مخالفة في الدين أو المذهب أو العقيدة أو الطريقة . وأتاحت له حربيته الفكرية أن يحوّل في آثار عقول الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم ، يحدوه الى ذلك رغبته في خدمة الشريعة ، وهدفه في الإفادة والاستفادة .

ظافر القاسمي

مركز تحقيق كاتوير علوم إسلامي



(١) المصدر نفسه الورقة ٤٢ .

(٢) ٢١ - ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٢ .

متنبى ايران في الشام

سعدى الشيرازى

سعدى الشيرازى ؛ مصلح الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن مشرف بن مصلح
ابن مشرف ؛ أكبر شعراء ايران ، وإمام الأدب الفارسي في كل العصور .
لقب بالشيخ سعدى^(١) ؛ انتساباً الى الأمير الشاهزاده^(٢) الأتابك ، مظفر الدين
(سعد)^(٣) بن أبي بكر سعد بن زنگي ، حاكم شيراز^(٤) . فقد تعود
الشعراء غير العرب ، وبعض الشعراء العرب المتأخرين - أيضاً - التلقب في
شعرهم بأسم يختارونه ، ويشتهره الناس ، يستعملون (التخلص) . وهم يذكرونه
عادة في آخر أبيات القصيدة والغزل أو ما قبله^(٥) .

ولد سعدى في شيراز^(٦) - مدينة البلب والورد - في العشر الأول من
القرن السابع الهجري^(٧) . وذاق ألم اليم وهو طفل ، وحرم ظل الأبوة

(١) تلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٢) الشاهزاده : أي ؛ ابن الملك . تراجع المتنبى وسعدى ص ٥

(٣) تاريخ كزیده ج ١ ص ٨٢٠ ، وتلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٤) توفي سنة ٦٥٨ هـ - تراجع تاريخ كزیده ج ١ ص ٥٠٨

(٥) لاحظ « التخلص » في : فضولي البغدادي ص ٩ وفردوسار ج ٢ ص ٨٢٩ ،

وفرهنگ نظام ج ٢ ص ٢٢١ ، وتاريخ الشعر العثماني ج ١ ص ١٠٣ - ولم يوفق

صاحب كتاب « مباحث عراقية » ج ٢ ص ٢٢٣ إلى الصواب في شرح

معنى التخلص .

(٦) گلستان ص ١٣٦ : « سألتني عن مولدي ؛ قلت : ارض شيراز »

(٧) سعدى نامه ص ٧٩ - ٨٠

وهو صبي^(١) . وقد كان رجال أسرته كلهم علماء^(٢) فشدوا مقدمات العلوم في بلدة شيراز^(٣) . وفارقها أيام اضطراب بلاد فارس ، قبل سنة ٦٢٣ هـ^(٤) ، فأتى العراق -^(٥) وهو في ريعان شبابه .

وقد كانت بغداد - حينئذ - دار العلم ونبوع الآداب^(٦) . فقرأ في معبدها القرآن والحديث والكلام ، وسمع في مدارسها التفسير والأدب والفقه ، وتعلم في مساجدها الوعظ ، وتلقن في مجالسها الحكمة والشعر^(٧) .

وأقام بالمدرسة النظامية^(٨) ، ودرس فيها ، وعين معيداً بها^(٩) وانصل بأساتذتها ، فاغترف من علمهم ، واستفاد من أدبهم ، واجتمع مع كثير من الصوفية والعارفين ، ولا سيما الشيخ شهاب الدين السهروردي^(١٠) ، والشيخ جمال الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن محيي الدين أبي محمد يوسف بن جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ، ابن الجوزي^(١١) .

(١) قال في بوستان ص ٧٠ : « أنا أعرف ألم الأيتام ؟ فقد حرمت ظل الوالد وأنا طفل »

(٢) قال في غزليات ص ١٨ : « كل اسرتي علماء »

(٣) مقدمة قريب صفحة / ل

(٤) سعدي نامه ص ٧٧

(٥) سعدي نامه ص ٧١

(٦) المتنبي وسعدي ص ٤٠ - ٤٧

(٧) المتنبي وسعدي صفحة يو - يج

(٨) سعدي نامه ص ٧١

(٩) قال في بوستان ص ١٨٦ : « كنت اعيد الدروس في النظامية ليلاً ونهاراً ، وأعطى فيها ادراراً »

(١٠) شد الازار ص ٤٦١ . وقال سعدي في بوستان ص ١٧٥ : « محضني الشيخ

العالم المرشد الشهاب نصيحتين . . »

(١١) گلستان ص ٦٥ : « أمرني الشيخ الأجل ابو الفرج ابن الجوزي — رحمة الله

عليه — بترك السماع »

ثم سافر من بغداد إلى الشام ، وأقام بها ، واعتكف في جامعتها ^(١) ،
وصديق أفاضلها ^(٢) ، ولبت فيها سنين ، وجوَّب في بلادها . فقد وعظ في
جامع بعلبك ^(٣) ، وأمر مع الافرنج في خندق طرابلس ^(٤) ، وتزوج ابنة
بعض رؤساء حلب ^(٥) ، ووصف دمشق لما أمنت ، وقحط مطرها ، وأصاب
أهلها الجذب ^(٦) ؛ في عصره - في أواسط القرن السابع الهجري .

وذكر تجارة حلب في أيامه ؛ فقد كان تجار جزيرة كبش في الخليج الفارسي -
كما يقول - يتسوقون فيها ، فيأتون بالفولاذ الهندي ، ويحملون الزجاج
الحلي إلى اليمن ^(٧) وقد ذكر سعدى سورية في ١٦ موضعاً ^(٨) من (السكيات)
- عدا ديوان الغزل - وتحمل ديوانه منها اسم بعلبك ^(٩) ، وحلب ^(١٠) ،
ودمشق ^(١١) ، والشام ^(١٢) ، وطرابلس ^(١٣) ، ولبنان ^(١٤) .

(١) گلستان ص ٢٥

(٢) گلستان ص ٧٤

(٣) گلستان ص ٦٠

(٤) گلستان ص ٧٤

(٥) گلستان ص ٧٤ - ٧٥

(٦) بوسنان ص ٣٦ - ٣٨

(٧) گلستان ص ١٠٠

(٨) سيأتي تبيانها في ختام المقالة

(٩) گلستان ص ٦٠

(١٠) گلستان ص ٧٤ و ٨٨ و ١٠٠

(١١) گلستان ص ٢٥ و ٥٩ و ٧٤ و ١٤٦ - وبوسنان ص ٣٦ - ٣٨

(١٢) گلستان ص ٦٩ و ١٥٥ و ١٦١ - ومواعظ ص ٨٤ و ٣٩٥ .

(١٣) گلستان ص ٧٤

(١٤) گلستان ص ٥٩

وغادر الشام فوراً أرض الروم (تركيا) وسار في الآفاق ، وزار كثيراً من الممالك الإسلامية ؛ فالتقى برجال العلم والثقافة في ذلك العصر ^(١) .
 أدرك سعدي سقوط الخلافة ، فبكى على بني العباس ، ورثى بغداد والمدرسة المستنصرية بقصيدة طويلة ^(٢) في ٩٣ بيتاً ، وتمنى لو مات قبل أن يرى خراب مدينة السلام ، وشبه نفسه بالخنساء في كثرة البكاء على بغداد ^(٣) .
 ولم يستطع أن يبقى في العراق بعد داهية المغول ؛ فرجع إلى شيراز - في أواخر عهد سعد بن زنگي ^(٤) . ولكنه ظل وفياً للعراق ؛ بلهج به ، وبثني عليه ، ويحييه . وقد ذكره في ٥٧ موضعاً من ديوانه ^(٥) ، وكان يقول :

لم تطب لي الإقامة

في أي مكان

بعد العراق ^(٦)

وقال :

ضاق صدري في شيراز

فاذكروا لي بغداد ^(٧)

وهكذا كان شأن الشام ، التي لم تلتق إلا بذكرها شفتاه ، ولم ير مثلها دار إقامة - إذا ضاق صدره بالحياة في وطنه ، وملّ فارس ، وصنم شيراز .

(١) المتنبي وسعدي ص ٦ ، وتراجع منتخبات أدبيات فارسي ص ٢٢١ ، وسعدي نامه

ص ٧١ ، ومقدمة قريب صفحة / له

(٢) ديوان « مواعظ » ص ٩١ - ٥

(٣) المتنبي وسعدي صفحة / بيج ، وتراجع ص ٧٣ - ٧٧

(٤) سعدي نامه ص ٧٧ ، والمتنبي وسعدي ص ٦

(٥) تراجع - المتنبي وسعدي ص ٦٦ - ٧٧

(٦) ديوان « غزليات » ص ٣٢٨ ، والمتنبي وسعدي ص ٧١

(٧) ديوان « غزليات » ص ٢٠٤ ، والمتنبي وسعدي ص ٧٠

وكان سلطان شيراز وابنه يحترمان سعدى ، ويعظانه ، ويستفيدان من أدبه ، ويقننسان من حكمته ^(١) .

وأضفى هذا الحكيم النابعة أواخر عمره في الإرشاد ، والموعظة ، وهداية الناس ، والدعوة إلى المثل الإنسانية ، ومكارم الأخلاق ^(٢) . حتى توفي في سنة ٦٩٤ هـ ^(٣) ودفن في خانقاهه بشيراز ^(٤) .

وقد أحاطت به قدسية عريضة بعد موته ، وما زال قبره مزار الناس كافة ، يقيمون به ويبتكرون ^(٥) .

أحب سعدى العراق ، وأحرم بالتنبي فيه ، وهناك تلقى ديوانه ، وأولع به ، وأعجب بشعره ^(٦) .

ولا يتعجب أحد من عنابة سعدى بدبوان المتنبي ، فان المتنبي مكاناً مرموقاً في الأدب الفارسي ^(٧) ، وأثر أفكاره واضح شديد في كتب المؤلفين ، ورسائل الكتاب ، ودواوين الشعراء .

فقد اقتبس منه فحول شعراء إيران ؛ كالمعصرى البلخي ^(٨) والمنوچهرى الدماغانى ^(٩) ، وفخر الدين السركرگانى ^(١٠) ، والأُسدي الطومى ^(١١) ، ومسعود

(١) منتخبات ادبيات فارسي ص ٢٢١

(٢) المتنبي وسعدى ص ٧

(٣) الحوادث الجامعة ص ٤٨٩

(٤) شد الازار ص ٤٦٢

(٥) المتنبي وسعدى صفحة / بيج

(٦) المتنبي وسعدى صفحة / بيج

(٧) المتنبي وسعدى ص ١٠ - ١٧

(٨) توفي سنة ٤٣١ هـ

(٩) توفي سنة ٤٣٢ هـ

(١٠) توفي بعد سنة ٤٤٢ هـ (ظ ؟)

(١١) توفي بعد سنة ٤٦٨ هـ (ظ ؟)

سعد سلمان (١)، والامير المعزي (٢)، والأديب صابر الترمذي (٣)، والانوري (٤)،
وجمال الدين الاصفهاني (٥)، وظهر الدين الفاريابي (٦) (٧) وهم أركان الأدب
الفارسي . ولا يتخلو كتاب فارسي من التمثل بأبياته (٨) (٩) .

ترك معدي كتاب (گلستان) وثلاثة دواوين في ١٣٠٠ صفحة ، تشتمل
على ١٧٠٠٠ بيت أو أكثر .

(١) توفي سنة ٥١٥ هـ

(٢) توفي بين سنة ٥١٨ و ٥٢١ هـ

(٣) توفي سنة ٥٤٦ هـ

(٤) توفي سنة ٥٦٥ هـ

(٥) توفي سنة ٥٨٨ هـ

(٦) توفي سنة ٥٩٨ هـ

(٧) وتراجع المتنبي وسعدي ص ١٨ - ٣٢

(٨) ككتاب كشف المحجوب للجويري ، وتاريخ يهقي لأبي الفضل البيهقي الكاتب ،
ومكاتب فارسي غزالي للغزالي ، وتحييدات لعين القضاة الهمداني ، وكتيله ودمته
الفارسي لنصر الله بن محمد بن عبد الحميد المنشي ، وجهار مقاله للعروضي السمرقندي ،
وعتبه الكتبة لمؤيد الدولة بديع اتابك الجويني ، وتاريخ يهقي لابن فندق ،
وسندبادنامه للظهري السمرقندي ، وحدائق السحر للوطواط ، وعقد العلي لأفضل الدين
الكرماني ، والتوسل إلى الترسل لبهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي ، وروضة
العقول للسلطوي ، وراحة الصدور للراوندي ، وترجمة تاريخ اليميني للجرقادقاني ،
ومرزيبان نامه للورائيني ، ولباب الألباب للعوفي ، والمعجم في معايير اشعار العجم
لشمس الدين الرازي ، وبدائع الأزمان ، والمضاف الى بدائع الأزمان لحميد الدين
الكرماني ، وتاريخ طبرستان لبهاء الدين بن اسفنديار الكاتب ، ونقطة المصنوع
للزبدري ، ومرصاد العباد لنجم الدين الرازي ، وتاريخ جهانگشاي لعلاء الدين
الجويني ، وطبقات ناصري للجوزجاني ، ومكتوبات ، ومجالس سبعة ، وفيه ما فيه
للمولوي ، والأدب الوجيز للخواجه الطوسي ، وتاريخ نامه هراة للهروي ... الخ
(٩) تراجع المتنبي وسعدي ص ٣٣ - ٣٧

أما (گلستان) فلا نعرف كتاباً فارسياً بلغ ما بلغه هذا الكتاب من الانتشار والاشتهار وبعد الصيت ، فإنه يوجد في كل بيت ، ويقرأه كل من أظلمه سماء ايران .

وشعره هنالك محفوظ ؛ ترويه الألسن ، ويتداوله الناس أجمعون ، ويتمثل به الأدباء والعامة في كل أمر .

هذا - ودبوانه مرآة تبين أثر الثقافة العربية ، التي تلقاها سعدي في العراق ، ولا سيما معاني المتنبي ، الذي حفظ سعدي دبوانه ، وكان كثير النظر فيه معجباً به . وقد قال فيه :

كنت أطلع جزءاً من دبوان المتنبي

سفينة بحر المعاني الحافل بالدر النفيس

فاحتقرت شعري

ولبس للسهي نور تجاء الشمس^(١)

وما زال تراث سعدي الإنساني حياً يعني به رجال الفكر في الشرق والغرب ، سواء منهم القدماء والجدد .

وهو الثاني من أعلام الأدب العالمي الذين أحيا الاتحاد السوفيتي ذكراهم ؛ فقد أقامت موسكو مهرجانه في صيف سنة (١٩٥٨) واحتفت به .

وغزله المخلصم انموزج عال لأدب الحب والصبابة ورقة الشوق . والعناية الزائدة والرغبة الشديدة - الآن - منصبة إلى كتابيه (گلستان) و (بوستان) . يحتوي (گلستان) على ثمانية أبواب :

- الأول — في سير الملوك .
 - الثاني — في أخلاق الصوفية والفقراء .
 - الثالث — في فضيلة القناعة .
 - الرابع — في فوائد الصحة .
 - الخامس — في العشق .
 - السادس — في الضعف والشيخوخة .
 - السابع — في تأثير التربية .
 - الثامن — في آداب الصحبة .
- ويشتمل بوستان على ١٥٩ حكاية في عشرة أبواب :
- الأول — في العدل والتدبير والرأي .
 - الثاني — في الإحسان .
 - الثالث — في العشق والسكر .
 - الرابع — في التواضع .
 - الخامس — في الرضا .
 - السادس — في القناعة .
 - السابع — في عالم التربية .
 - الثامن — في الشكر على العافية .
 - التاسع — في التوبة وطريق الصواب .
 - العاشر — في المناجاة .

وترك سعدى أيضاً - ديواناً صغيراً بالعربية ؛ قوامه ٣٥ قصيدة وغلزلاً ومقطعة ، في ٣٧٤ بيتاً ، عدّها عمّا في ديوان شعره الفارسي ، من الشعر العربي ،

في مطالع القصائد ، ومقطعات الغزل ، وأثنائها على سبيل التلخيص ^(١) .
ويحتوي ديوان غزله الفارسي على ٦٣٧ غزلاً ، وترجييع بند طويل في
٢٥١ بيتاً و ٢١ مقطعة ، و ١٤٧ رباعية .

وفي ديوان المواعظ ٥٥ قصيدة و ٧ مرثي و ٥٩ غزلاً ، ومثلثات مئمة
و ٢٢٧ مقطعة ، و ٥٦ رباعية ، ومثنوي في ٤٦ بيتاً ، و ٧٩ بيتاً مفرداً .
وقد طبعت جميعاً في ديوان كبير يسمى (كليات سعدي) في طهران
سنة ١٣١٦ — ١٣٢٠ الشمسية .

ومن رقيق شعره العربي :

يا نديمي قم بليل واسقني واسق الندامى
خلي أسهر ليلى ودع الناس نياما
اسقنيها وهدير الرى — عد قد أبكى الغماما
وشفاه الزهر — رن من الضحك ابتساما
في زمان يجمع الطير — ر على الغصن رخاما

(١) تراجع ؛ گلستان ص ١٣ و ٢٩ و ٥٦ و ٦٩ و ٧١ و ٧٦ و ٨١ و ٩٣
و ٩٦ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٣ و ١٠٦ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٠ و ١٣٥ و ١٣٦
و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٥٠ و ١٧٥ .
وبوستان ص ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ٤٧ و ٩١ و ١٠٧ و ١٨٣ و ٢٠٣ و ٢٤٢ .
وغزليات ص ٥ و ٢٩ و ٤٧ و ٩١ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٤
و ١٩٥ و ٢٥٢ و ٢٦٣ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩
و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٤ .
ومواعظ ص ١ و ٢ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و ٥٢ و ٦١ و ٦٢ و ٨١
و ٩٢ — ١١٢ و ١٥٠ — ١٥١ و ١٥٣ — ١٥٤ و ١٨٩ .
وبهدام اقتدى حافظ في ديوانه ص ١١ و ١٧٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١١
و ٢١٢ و ٢٩٥ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٨ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥
و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٤٤ و ٣٦١

وأوان كشف الور د عن الوجه اللثاما
 قل لمن غير أهل السحب بالحب ولاما
 ما عرفت الحب ههنا ت ولا ذقت السقاما (١)
 ومن معانيه الجميلة بالفارسية ، قوله :

اسأل عمّا تجهل

فإن ذل السؤال

دليل طريقك إلى عزّ العلم

وهو أول من جهر بأخوة البشر ، والمعاني الإنسانية من شعراء الشرق ،
 في كتاب گلستان ؛ فقال :

« بنو آدم بعضهم أعضاء بعض »

وم في الخلقة سواء .

فإذا تألم عضو ؛

تألمت جميع الأعضاء » (٢) (٣)

وبعد سعدي رسول الأدب العربي إلى الأدب الفارسي ؛ فقد ترجم كثيراً
 من نتائج الفكر العربي . اقتبس ١٠٢ آية (٤) و ٩٧ حديثاً (٥) ، ونقل

(١) مواعظ ص ١٠٨

(٢) گلستان ص ٢٥

(٣) مقتبس من الحديث الذي رواه نعمان بن بشير ، قال : « سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : إنما المؤمنون كجسد رجل واحد ، إذا اشتكى عضو من أعضائه ، اشتكى جسده أجمع ، وإذا اشتكى مؤمن اشتكى المؤمنون — تراجع عوارف المعارف

ج ١ ص ٢٢٤ — ٢٢٥

(٤) المتنبي وسعدي ص ٨٠ — ١٠٢

(٥) المتنبي وسعدي ص ١٠٣ — ١٣١

٨٦ مثلاً (١) ، و ١٤ قصة (٢) . وأخذ ١٠٠ معنى من المتنبي (٣) ، في ٣٠٠ موطن تقريباً (٤) ، واستمد من دواوين ١١٥ من الشعراء العرب (٥) . وجاء بكل أولئك في كلامه ، وعمل عمل السحر في سلاسة اللفظ ، ونقاء العبارة ، وجمال العرض ؛ حتى لنقضي أن تلك المعاني له ، ومن اختراعه (٦) .

هذا - وأما مواطن ذكر الشام في (گلستان) ، فها هي ذه ، أثبتها نقلاً من كتاب (ترجمة الجلستان) الذي ترجمه الخواجه جبرائيل بن يوسف ؛ الشهير بالخلع إلى العربية ، وطبع بمصر سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١ .

وسأشير إلى مظانها في الأصل الفارسي ، انكلاً على طبعة محمد علي فروغي ، التي تقدم ذكرها .

- ١ -

(حكاية) اعتكف في سنة ما ، على رأس تربة يحيى النبي - عليه السلام - بجامع دمشق الشام . فاتفق أن ملكاً من ملوك العرب ، كان موصوفاً بالشقاق ، والقول بعدم انصافه كلمة اتفاق . فجاء للزيارة وصلى ، ودعا وطلب حاجة من المولى

ذو العبد والمثري عبيد رحابه
وأخو الغنى أوفى احتياجاً وافرا

(١) المتنبي وسعدي ص ١٣٢ - ١٥٩

(٢) المتنبي وسعدي ص ١٦٠ - ١٦٩

(٣) المتنبي وسعدي ص ٢٢٥ - ٢٧٩

(٤) المتنبي وسعدي صفحة / يط

(٥) المتنبي وسعدي ص ١٧٠ - ٢٢٣

(٦) المتنبي وسعدي ص ٦٣

وبعد ذلك التفت بوجهه إلي ، ودنا مقبلاً عليّ ، وقال من هذا المقام ،
الذي هو همة الدرويش الكرام ، وصدق معاملتهم مع الملك العلام .
وجه الخاطر يرافقتي ، فأنني متفكر من العدو الصعب ، سيف مضابقتي ؛
فقلت له : ارحم ضعيف الرعدة ، حتى لا ترى مشقة من الأعداء القوية
جور القوي على الضعيف بيأسه
خطأ وفقد مروءة وتعسف

... الخ « (١) (٢)

(٢)

(حكاية) اتفق لواحد من صلحاء جبل لبنان ؛ وقد كان من الكمل
الاعيان ، ومقاماته في ديار العرب مذكوره ، وكراماته كثيرة مشهوره ؛
انه دخل جامع الامويين في دمشق الشام ، وأقبل على الوضوء باهتمام . فبينما
هو على حرف بركة الكلاسة بذلك الجامع ، إذ زلقت رجله ، فسقط في
الحوض الواسع ، وما خلاص من تلك الشدائد ، إلا بعناء زائد ... « (٣) (٤)

(٣)

(حكاية) كنت في جامع بعلبك أقرر كلمات وعظية ، إلى جماعة كالصخر

(١) ترجمة الجلسان ص ٤٢ - ٤٣

(٢) گلسان ص ٢٥

(٣) ترجمة الجلسان ص ٧٣

(٤) گلسان ص ٥٩

في الجودية ؛ فلوهم ميتة ، وعقولهم مشنتة . ماأمالوا طريقها من عالم الصورة إلى جانب المعنى ، ولا استضاءوا بكل ما ألعنا . . . » (١) (٢)

(٤)

« سألو واحدًا من مشايخ الشام ، عن حقيقة التصوف في الاحكام ؛ فقال : قد كان أهله قبل هذا الأوان طائفة متفرقين بالمبنى ، مجتمعين في المعنى ، والقوم في هذا اليوم ، يجمعهم الظاهر ، وتشتتهم السرائر » (٣) (٤)

(٥)

(حكاية) ظهر لي في بعض الأعوام ، ملل من صحبة الأصدقاء في دمشق الشام . فهمت برأمي في صحراء الوادي المقدس ، واخترت الانس بالوحش عن من تأنس . فما شعرت إلا وأنا في خندق طرابلس مع الافرنج ، أسيراً أسيراً في القيود ، وقد كلفوني بعمل الطين مع الاسود ، فاتفق أن جاز عليّ واحد من رؤساء حلب الشهباء ، وقد كان بيننا معرفة فيما مرّ من الدهر ونبا . فقال ما هذه الحال ، وكيف وقعت في هذه الأنقال ؟ فقلت :

وكنت عن الأنصار مرت مهاجراً . . . الخ

فرق لحالي الفقير ، وخلصني من قيد الافرنج بعشرة دنانير ، وأخذني معه الى حلب ، في المسار ، وكان له بنت فعقد لي نكاحها بصدّق مائة دينار . . . » (٥) (٦)

(١) ترجمة الجلستانق ص ٧٤

(٢) گلستان ص ٦٠

(٣) ترجمة الجلستان ص ٨٢

(٤) گلستان ص ٦٩ - ٧٠

(٥) ترجمة الجلستان ص ٧٤

(٦) گلستان ص ٦٠

(٦)

(حكاية) ان أحد المتعبدين في الشام ، أقام يؤدي العبادة دهرآ طويلاً ،
في غابة من الاسكام « (١) (٢) »

(٧)

(حكاية) سائل مغربي كان ينادي بحلب في سوق البرازين : يا أرباب
النعمة لو كنتم منصفين ، وكنا مقتنعين لرُفع رمم السؤال من الدنيا ،
ولا ذكر اسمه في الاحيا « (٣) (٤) »

(٨)

(حكاية) نظرت تاجراً عنده وقر مائة وخمسين جملآ في المتاجر ، وأربعون
عبداً وخادماً . . . وكان من جزيرة كيش . . . أخذ الكبربت الفارمي الى
الصين ، لأنني سمعت أنه هنالك ثمين ، ومن هناك أخذ القماش الهندي ،
وأحضره الى الروم . وأخذ الأقمشة الرومية الى الهند ، للربح المعلوم . وأتى
بالفولاذ الهندي الى حلب ، فأخذ الزجاجات الحلبية الى اليمن ، ولومع الشعب ،
وأحضر الأقمشة البمانية لأرض فارس الزهيه . . . « (٥) (٦) »

(١) ترجمة الجليستان ص ٨٧ - ٩٠

(٢) گليستان ص ٧٥ - ٧٧

(٣) ترجمة الجليستان ص ٩٧ - ٩٨

(٤) گليستان ص ٨٨

(٥) ترجمة الجليستان ص ١٠٨ - ١٠٩

(٦) گليستان ص ١٠٠

(٩)

(حكاية) كنت في مباحثة مع طائفة من العلماء ، في جامع دمشق الشام ؛ إذ دخل من الباب شاب ، وقال بعد السلام : هل فيكم من يعلم اللسان الفارسي . فأشاروا إلي فقلت خيراً ؟ كفيت ضراً . فقال ان شيئاً في سن المائة والخمسين ، في حالة النزاع والأنين ، يتكلم باللسان الفارسي ونحن منه لسنا بفاهمين . فمن كرمك ، جد بنقل قدمك ، لتجد ثواباً بتفهيمنا القضية ، إذ لربما يوصيه بوصية . فلما انتهيت الى وسادته ، سمعته يقول في لوعته :

توهمت أن العمر طبقى إرادتي

فياحسرتني إذ حان قطع طريقي

مددت لألوان الخوان به يدي

فغات سريعاً واغتصصت بربقي

ترجمت ذلك بالعربي للدمشقيين ، فتعجبوا من نأسفه على الحياة الدنيا بعد المائة والخمسين . « (١) (٢)

(١٠)

وقعت بأرض الشام حمرة فتنة

فتفرقت من خوفها السكان

فسرى بأبناء المعارف عقلم

لوزارة يزهو بها السلطان

(١) ترجمة الجلستان ص ١١٩ - ١٥٠

(٢) گلستان ص ١٤٦ - ١٤٧

ويجهل أبناء الوزير تكففوا
أهل القرى وعلام حرمات^{(١)(٢)}

(١١)

«... وبعد ذلك مرث أعوام ، سافرت فيها ورجعت من دمشق
الشام»^{(٣)(٤)}

* * *

ثبت المراجع :

بوسنان / كليات سعدي

تاريخ الشعر العثماني^(٥)

تاريخ كزبده - حمد الله مستوفى فزوبنى

ترجمة الجلستان - جبرائيل بن يوسف الخلج

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب / كتاب اللام

والميم - ابن الفوطي

الحوادث الجامعة - ابن الفوطي (?)

ايدن ١٣٢٨

مصر ١٣٤٠

لاهور ١٩٤٠

بغداد ١٣٥١

(١) ترجمة الجلستان ص ١٥٥

(٢) گلستان ص ١٥٥ - ١٥٦

(٣) ترجمة الجلستان ص ١٦١

(٤) گلستان ص ١٦١

(٥) E. J. W. GIBB; A History of Ottoman Poetry, London 1900.

- دیوان حافظ طهران ۱۳۲۰ ش
- سعدی نامه - محمد بن عبد الوهاب القزويني طهران ۱۳۱۶ ش
- شد الازار في حط الأوزار عن زوار المزار - معين الدين
- أبو القاسم جنید شیرازی طهران ۱۳۲۸ ش
- عوارف المعارف - السهروردي (هامش إحياء علوم الدين) مصر ۱۳۰۶
- غزليات / کلیات سعدی
- فرنودسار / فرهنگ نفیسی - علی اکبر نفیسی طهران ۱۳۱۸ - ۱۹ ش
- فرهنگ نظام - سید محمد علی داعی الاسلام حیدرآباد الدکن ۱۳۵۱
- فضولي البغدادي - الدكتور حسین علی محفوظ بغداد ۱۳۷۸
- کلیات سعدی - محمد علی فروغی طهران ۱۳۲۰ ش
- گلستان / کلیات سعدی
- مباحث عراقیة - یعقوب سرکسی بغداد ۱۳۷۴
- المتنبی وسعدی - الدكتور حسین علی محفوظ طهران ۱۳۷۷
- مقدمة قریب - میرزا عبد العظیم خان گرگانی (قریب) طهران ۱۳۱۰ ش
- منتخبات ادبیات فارسی - بدیع الزمان خراسانی / ج ۲
- مواظ / کلیات سعدی طهران ۱۳۱۴ ش

الدكتور حسین علی محفوظ

اتجاه الشعر العربي الحديث

إن نهضة الأدب العربي الحديث بما يتميز به من اتجاهات تختلف تماماً عما كانت عليه الأعمال الأدبية في القرون الطويلة الماضية ، وتعتبر ظاهرة مدهشة ولكنها تسير الوحي الوطني والعقلي للشعوب الإسلامية بوجه عام . فبعد أن خلق الإسلام علماء وأدباء وفناً خلال القرون الوسطى أنقذ ثقافة القدماء من الفسيان وزادها ونقلها إلى الشعوب الأوروبية التي تنبعت وشيكا من عالم الحمجية وبهذا قدم الإسلام ولغته العربية خدمة جليلة للإنسانية . ولا يعرف التاريخ نظيراً للانطلاق الفجائي والمستوى الرفيع الذي بلغه المسلمون في العلم والأدب والفن . ولكن الظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية والفكرية . وقفت هذا التطور الفذ فاقصرت اللغة العربية طوال قرون على مجرد التعليقات والشروح . ولا أريد أن أتحدث عن أسباب تدهور الشعوب الإسلامية لأنني سبق أن وضعت كتاباً في هذا الموضوع نشرته في لاهور باللغة الانكليزية عام ١٩٥٣ .

فعندما أضاعت الشعوب الإسلامية استقلالها السياسي فنت بموقفها ، إلى أن أبقتهم حملة نابليون من سبائها العميق . وفي خلال بضع عشرات من السنين قامت اللغة العربية ملكة اللغات السامية والتي كانت قد أوشكت أن تموت فبعثت من جديد بكل أمجاد ماضيها ، مزينة بكل ما حققته المدنية الحديثة واستطاعت أن تواجه أعداءها القدماء بكل فخار .

وقد أنيحت لي الفرصة أن أكون على اتصال وثيق بحركة التجديد والنهضة

التي شملت الشرق الإسلامي . ففي فجر شبابي الثمقتُ بكاية الحقوق في استانبول قبل ٥٥ عاماً وقذفتُ بنفسي وقتئذٍ في معارك النضال الاجتماعي للدولة العثمانية . وعاصرتُ البيئة الخائقة لحكم السلطان عبد الحميد وشاهدتُ الفرح الفاسر بعد خلعهِ عن عرشهِ . ثم شاهدتُ الآلام التي كانت تعانيها الشعوبُ خلال الحرب العالمية الأولى ثم مولد الجمهورية التركية الجديدة وهي الجمهورية الوليدة التي قطعت جميع ارتباطها القديم بالعالم العربي وبقية المسلمين عندما أعلنت أنها دولة لادينية .

لقد شهد القرن العشرون تغيرات بعيدة المدى في الحياة السياسية للشعوب جعلتها تختلف اختلافاً ينفك عما كانت عليه طوال القرون . فقد تحولت ألمانيا والنمسة وروسيا وتركيا الى جمهوريات ، وحتى الصين البعيدة قد ألقت عن كاهلها عرش ابن السماء كل هذه الأحداث كان لها أثرها العميق في أدب الأتراك .

إن الأدب هو التعبير عن أفكار الشعب ومشاعره وهو يصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب ، وهو يتأثر متأثراً عميقاً بالاتجاهات السياسية للعصر ، ويؤثر بدوره في اتجاه السياسة . وصورة أدب ما ، مجردة عن بيئة الاجتماعية والسياسية هي صورة باهتة مضطربة .

وقد كان الأساس الاجتماعي والسياسي للأدب العربي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الأولى يرجع الى بيئة الدولة العثمانية التي كانت مكونة من متعدد القوميات والديانات والعناصر والمستويات الثقافية ، والتي كانت كل عنصر فيها يحقد على العناصر الأخرى ، وقد كان المسيحيون من رعايا السلطان من الصرب والبغاريين واليونانيين والأرمن والمارونيين يتطلعون على الدوام ، الى حماية حكومات أجنبية . وكانت حكومة تركية تلجأ بين الحين والحين الى اتخاذ اجراءات عنيفة ضد الخارجين عليها من القوميات الثورية .

ولو كانت الدولة العثمانية ، التي يحكمها أمير مسلم ، قد طبقت الشريعة الإسلامية التي تفرض عليها أن تمنح الحقوق المدنية الكاملة لغير المسلمين من رعاياها - كما كانت الحال في دولة العباسيين وفي الأندلس - لكانت أول دولة تطبق مبدأ اللاعنصرية في التاريخ الحديث . وكان في الامكان أن تطبق هذا المبدأ دول أخرى بالمثل .

ولكن الروح الغربية الداعية الى التعصب العربي ، طغت على إمكانية تطبيق مبدأ اللاعنصرية وجعلت كل قومية تتعصب لعرقها وتعادي القوميات الأخرى . نرى من تتبع التواريخ أن الاعتبارات النظرية والأفكار الاجتماعية ، معها أوتيت من منطق فلم تكن لها القوة الحاسمة التي تستطيع أن تغير المشاعر والأفكار السائدة في ذلك العصر ، وهي التي كانت تدفع تلك الشعوب دون هواده إلى العمل على تحقيق أحلامها معها كانت وعورة الطريق الذي تسلكه ١٠٠٠ . وقد حاول الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد ، بكل جبروته وأساليبه الارهابية أن يقف في وجه التيار الفكري لتلك الحقبة من الزمن ومن ثم سعى ذلك الحكم إلى إقامة امبراطورية لاعنصرية مؤسسة على المبادئ السياسية للإسلام ، حتى انها قد وسعت دائرتها الدينية الى المستعمرات الهولندية والبريطانية والفرنسية التي تفوق المسلحون فيها عدداً على العناصر الأخرى . ودون أن تتفق مع حكومة عبد الحميد في أساليبها البغيضة التي اتبعتها لتحقيق أهدافها ، نستطيع أن نقول انها كانت تبذل جهداً نهائياً - لا يستهان به - في وجه مصاعب مروعة ، في سبيل إقامة دار الاسلام المثالية في العصر الحديث . وقد كان المنتسبون الى حزب : تركيا الفتاة ، وكذلك أنصار الفكر الوطني في مصر ينبعون من الطبقة المتوسطة القليلة العدد ، وهي الطبقة التي كانت ترغب في تنفيذ مطالبها الثقافية والاقتصادية عن طريق اكتسابها للحرية .

لم تكن في الدولة العثمانية أية صناعة آلية ، ولم تستطع هذه العناصر التقدمية ذات الأفكار الثورية أن تكتسب تأييد الجماهير الزراعية الواسعة من الفلاحين أو جماهير الفقراء . ولهذا انحصرت الاتجاهات الثورية بين مثقفي المدن ، وكانت نتيجة الضغط الذي جاء من أعلى ظهور رد فعل ثقافي وهو الذي خلق أدباً وطنياً . وقد خلفت مجلة « ثروت فنون » التركية كثيراً من الأدباء الذين تطوَّروا بالرواية التركية حتى أصبحت تناقش المشاكل الاجتماعية بلفظ سهل يفهمها القارئ المتوسط الثقافة .

وعلى أي حال فإن الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد لم يقتصر على إلهام الشعراء والكتاب الأتراك للتعبير عن إحساناتهم الوطنية فحسب ، بل امتد هذا الإلهام أيضاً إلى أتباع السلطان من الناطقين بالضاد الباقين على ولائهم للخليفة ، والذين لم يستطيعوا أن يجسوا دموعهم لرأى الحالة الدليّة التي أصبحت عليها البلاد . وكانت مصر تفتن بحيرة نسبية لأنها لم تكن تحت حكم السلطان بطريقة مباشرة ، ولهذا وجد فيها عدد من الكتاب العرب المضطهدين ملجأ على ضفاف النيل . وقد كان استبداد عبد الحميد هو الذي أوجد ذلك الطراز الجديد من الشعر العربي الذي يختلف تماماً عن القصائد التقليدية القديمة .

وكان من بين الضحايا العديدة لحكم السلطان عبد الحميد ولي الدين يكن المولود في اسطنبول والذي كان يفتخر بجنسيته المصرية ، فقد سار ضد الطغیان قائلاً :

يبكي بنوك ويضحك الزمن	ماذا أصابك أيها الوطن
ما أوشتك أن تنفعي من	إلا وجاءت بعدها محن
أما الرسوم فإنها دُرست	أما الرجال فإنهم دُفِنوا
العصر ، راجت سوق باطله	فالحق فيه ماله ثمن
يا قوم هبوا من مضاجعكم	طال المدى حتّام ذا الوسن

وقد كان الشعور بالاضطهاد الذي أثار ولي الدين يكن في استانبول هو نفس الشعور الذي عبر عنه جميل الزهاوي في العراق في قوله :

نحن في غفلة نيام وعنا نائبات الزمان غير نيام
نحن في دولة تداركها الله تبيح المحظور للحكام
وعدها بالاصلاح جم ولكن لا يجوز الاصلاح حد الكلام
نحن قوم على إرادة شخص واحد ان نعيش كالانعام

وقد اقتطع طمع الحكومات الغريبة ولاية بعد أخرى من جسم الدولة العلية ، اليونان ، ورومانية ، وبلغارية وكريت وقبرص ، ولم تبد أي ولاية منها رغبة ما في العودة الى الحكم العثماني ، حيث ينظرها فيض من الاضطهاد والتقتيل .

وما أكثر الحزن الذي ألهم الأبيات الآتية :

رعى الله شعباً أمهلتهم رُعائهم وملكا كبيرا ركنه متزعزع
تقطع منه كل يوم مدينة وما الكف إلا إصبع ثم اصبع

وقد نفي ولي الدين يكن الى مدينة سيواس بالاناضول ، حيث بقي بنظر بقاب كسير الى المصير المر لمواطنيه . وكان اليأس يغلب عليه أحيانا في أشعاره التي منها قوله :

يقول أحبتي صبراً وهل في النار يصطبر
ونحن أماننا وطن تراه اليوم يمتصر
فمن يميز فمذور ولكن قل من عذروا
فيا أفنى التهب حزناً وجد بالدمع بامطر

ولكن الآمال المحطمة تحققت آخر الأمر ، فقد سار الجيش التركي تحت قيادة نيازي وأنور نحو العاصمة في عام ١٩٠٨ وأرغم عبد الحميد على إعلان الدستور .

وهنا عانق الأتراك والعرب والأكراد والشراكسة ، المسلمون منهم والمسيحيون ، بعضهم بعضاً ، وظهر أن شعباً متجداً جديداً قد نشأ من الأشلأ الممزقة التي كانت من قبل ، وبلغ الفرح أطراف أمربكا البعيدة حيث هاجر الكثيرون من العرب الفقراء .

وأقيمت الأعياد والأفراح في شتى أنحاء الدولة وظهر الشعراء كما تظهر الزهور البرية ، ففي سورية ولبنان ظهر عبد الله البستاني ومحبي الدين الخياط وشكيب أرسلان ، وإلياس فياض ، وشبلي ملاط . وفي مصر التي اهتمت بالانقلاب الجديد بطريقة غير مباشرة ظهر أسعد رسن وسعيد شقير وغيرهما . وفي العراق ظهر الزهاوي ، والرصافي والدجيلي والعبادي والمهنداوي ، الذين مجدوا قدوم الحرية . وقد وصف الزهاوي شعور بغداد في ذلك الوقت قائلاً :

وقفتُ والعينُ تبكي من مسرتها أمام شعبٍ من الأفراح عجايب

امام مجرٍ من الأفكار مضطرب امام جيش من الأصوات دحراج

إن الشعوب إذا هاجت عواطفها كالبحر يضرب أمواجاً بأمواج

أما مصر التي كانت بعيدة عن الاضطراب الذي مارسه الحكومة العثمانية ، فكانت لا تزال مرتبطة بتقاليد الخلافة . فترى أحمد شوقي الشاعر الشهير في قصيدته التي كتبها بمناسبة اعلان الدستور يتدح حاكم السلطان عبد الحميد قائلاً :

أمدى الينا أمير المؤمنين بدأ جلّت كما جل في الأملاك مسديها

بيضاء ما شابهها للأبرياء دم ولا تكدر بالأيام صافيتها

وليس مستعظماً فضل ولا كرم من صاحب السكة الكبرى ومنشيتها

ولكن الشاعر لا ينسى مطلقاً شعوره الوطني الغريزي فيقول :

يا شعب عثمان من ترك ومن عرب حياك من يبعث الموتى ويحييها

صبرت للعق حين النفس جازعة والله بالصبر عند الحق موصيها

نلت الذي لم ينله بالقضاء أحد فاهتف لأنورها واحمد نيازها

وقد عبر الشاعر الكبير حافظ ابراهيم عن حسن نية السلطان عبد الحميد
فامتدح كرم أخلاقه :

أثنى الحبيب عليك والحرمان وأجلّ عيد جلوسك الثقلان
أرضيت ربك إذ جعلت طريقه أمناً وفزت بنعمة الرضوان
وجمعت بال دستور حولك أمة شتى المذاهب حمة الاضغان

أما سعيد شقير فيقارن بين سعادة الحاضر وآلام الماضي في أبياته الآتية :

اليوم نمرح أحراراً بفضلكم نغدو وننسى ولا هم ولا نصيب
قد أطلق الحر من سجن أهين به وعاد للوطن المحبوب مغترب
فلا جواسيس نخشى من وشايتهم ولا جرائد تأتينا فترتعب
ننام في الليل لا الأحلام تقتلنا وننفض الصبح لاخوف ولا رعب
كم بين حال أتننا كلها طرب وبين حال عدتنا كلها رهب

ولكن ههنا ، فلم يبق الفرح طويلاً . إذ عاد عبد الحميد فقبض على
السلطة من جديد وألغى الدستور ، واستأصل حزب تركيا الفتاة من البلاد .
ولكن محمود شوكت باشا الذي ينحدر من أسرة الخليفة عمر ، قاد الجيش
مرة أخرى الى استانبول وبعد قتال عنيف هزم القوات الموالية للسلطان
وخلع عبد الحميد من عرشه .

وقد صادف خلعه ارتياح جميع العالم الإسلامي الذي شهد سلسلة من
الأشعار حول هذا الأمر ، وقد شبه فارس الخوري في قصيدة له فقال :

شادوا لك العزة القمساء من قديم فحنت تهدم ما شادوا وما رسموا
كانت لهم دولة بالسيف ناهضة هدمت ما رفعوا بعثرت ما نظحوا

وأعلن معروف الرصافي الشاعر العراقي في افتتاح :

انما نحن أمة ندرأ الضيم ولا تستكين يوماً لوال
أمة سادت الأنام وطابت عنصراً من أواخر وأوال

فاذا ما علا الغشوم نهضنا فقدفناه سافلاً من عال
نجن من شعلة الجحيم خلقتنا لأولي الجور ، لامن الصالح
وتقرأ علامات التهديد في الآيات الآتية :

يا ملوك الأنام هلاً اعتبرتم بملوك تجور في الأفعال
فاتركوا الناس مطلقين وإلا عشتم موثقين بالأحوال
لقد فتح الشعراء السوربون والعراقيون قلوبهم وتركوا مشاعرهم تسيل في
انطلاق . ولكن مصر للأسباب التي سبق ذكرها - استقبلت سقوط
عبد الحميد بمشاعر متضاربة . وقد ظهر لبعض الكتاب أن الاحتلال الأجنبي
أكثر ضرراً من حكم السلاطنة عبد الحميد لأنه كان على أي حال
أمير المؤمنين .

وقد طلع القرن العشرون على الشعوب الشرقية وهي مصابة بمر كَبّ النقص .
وقد ذُقتُ بنفسي مرارة هذا الشعور الذي كان يعانيه إخوتي في الإسلام .
وقد كان انتصار اليابانيين في مانشورية على الروس عام ١٩٠٥ أول تشجيع
أحيا شعور جميع الشرقيين . وتواترت الأنباء وقتئذ بأن اليابان ستعقد
مؤتمراً إسلامياً في طوكيو مما ألهب شعور الشعوب الشرقية .

وقد أدخلت الامتيازات الأجنبية التي فرضت على المسلمين ، والمدارس
التبشيرية المسيحية في روع الشرقيين المستغلين ، الفكرة الزائفة من أن كل
أوربي هو ضرب من السويمان ، أي الإنسان المحتاز .

* * *

وقد أبقظ سليم البستاني الوعي في قلوب مواطنيه السوريين كما كتب الزهاوي
في العراق الآيات الآتية لتعويض مر كَبّ النقص :

كفى الغرب فخراً أنه متقدم وأنت له مالاّ به بتنعم
 وإن له في البر جيشاً عرماً يماثله في البحر جيش عرمرم
 ترقى فلما اشتدّ ساعده عنا وبات يُغيظ الشرق والشرق بكظم
 يُطبل على إجحافه بحقوقه سكوناً كأن الشرق ليس له فم
 فيا أيها الغرب المدلّ بنفسه رويدك ما هذا الغرور المذمّم
 أنزعّم أن الشرق يلبث صاعراً أمامك مغصوباً وأنت المكرّم
 وتبقى عليه هكذا منسبطراً تمصّ دم الأموال منه وتهضم!

وشمل الوعي الوطني جميع المسلمين الذين عاشوا تحت الحكم العثماني حتى
 المسيحيين في لبنان قد شعروا أيضاً بشعور الجنسية العثمانية بعد اعلان الدستور .
 وقد دعى خليل زنبية المسيحي الى عقد اجتماع بالاسكندرية قال فيه :

فلتسعدوا أيها العثمانيون لأنكم اكتسبتم الدستور . فقد جاء أخيراً اليوم
 الذي يستطيع فيه جميع الأتباع أن يتحدوا في عناق أخوي . فبواسطة
 الدستور أصبحنا عثمانيين ونحن نفتخر بوصفنا عثمانيين . اننا عثمانيون قبل كل
 شيء الى آخر عمرنا . وشعارنا الحرية والوطنية وفخرنا راية الهلال وملجأنا
 الدولة العلية .

وتغلغل هذا الخمس طوال سنتين في كل شعوب الدولة من أتراك وشركسة
 وأكراد وعرب ، مسيحيين ومسلمين . كما لو كانوا قد اتحدوا ضد الاتجاهات
 الاستغلائية للغرب وسعوا الى خلق دولة عثمانية متحدة مستقلة . وقد خلّد
 الأدب العربي المعاصر هذا الشعور في كثير من آثار الشعر والنثر .
 ولكن الفرح العظيم سرعان ما تبعته هموم ثقيلة ، فان الغرب الطامع لم يقابل
 هذه الأشعار بأشعار مثلها ولكنه أطبق بقضته على أجزاء جديدة من جسم
 الرجل المريض ، فضمت النمسة أول الأمر ولاية بوسنة ، فيئس الرأي

العام العثماني وقاطع البضائع المنسوبة ، وبمنحبه شبلي الملائم اللبناني بمرارة
في هذه الأبيات :

ألا من يبلغ النمسا كلاماً نسج له ونورته البنينا
بأن عهودها كانت سرايا وكان ودادها بآفاً مينا
فلا تجدد السنون الى التصافي سبيلاً ما تعاقبت السنونا
أو النمسا تكفر عن ذنوب جنتها فارتدت عاراً وهونا
أحسب جارة الدانوب أنا نذل لملها أبداً جينا

واستوات بعد ذلك ايطالية على طرابلس الغرب واليونان على كريت ،
وانطلق أمين ناصر الدين اللبناني في سخط يقول :

أظن بنو اليونان أن سيوفنا تثلن أم أخفى علينا التأخر
ألم يذكروا بالأمس ما كان بيننا على حين خضنا الموت والموت يزخر

لقد هزم الجيش العثماني تحت قيادة أدهم باشا في عام ١٨٩٧ الجيش اليوناني
هزيمة منكرة وكان ذلك تحت الحكم غير الشعبي للسلطان عبد الحميد ،
فما كان أخرى الدولة بأن تكون أقوى وهي متمتعة بحريتها الوطنية .

وخلفه توالي الظلم اورث شعبنا خملاً وأصبحنا على الظلم نصبر
قهرناكم والمملك قد كان ذاوباً فكيف وروض الملك فينان أخضر

أما الرصاص العراقي فانه يهجم ايطالية بالعار عندما اجنحت طرابلس الغرب
ونفمة قصيدته اسلامية وعثمانية معاً :

ألا انقض وشمير أيها الشرق للحرب وقبل غرار السيف واسل هوى الكتب
ولا تغتر إن قيل عصر تمدن فان الذي قد قال من أ كذب الكذب
ألت ترام بين مصر وتونس أباحوا حي الإسلام بالقتل والنهب
وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدهم ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب

أما شعراء العراق الآخرون ، مثل رضا الشبيبي وحبيب العبيدي وخبري الهنداوي وعزيز الجواهري ، فقد أبدوا السلطان الجديد وحفزه على درء العدوان . وفي حلقة الأدب العربي باستانبول ألقى حبيب العبيدي قصيدته ذات الخمسة مقطع التي تضمنت تاريخ الإسلام كله والتي تستثير الشعور الوطني الإسلامي ، وربما كانت بعضُ سطورها كافيةً كنموذج :

كيف ترضى يا شرق أن يمشي الغر ب' أماماً وأنت تمشي وراء
أفلم بأن أن تجدّد عهداً شهد الصبحُ فضله والمساء
انسامُ الهوانِ دون المنايا انما الموت والهوان سواء

وذكر حافظ إبراهيم في مصر الهجوم الفادر على طرابلس الغرب في قصيدة طويلة .
والآن تسمحوا لي أن أذكر بعضَ الشؤون الاجتماعية ، وقد قرأت
التقاليد التاريخية وكذا الدين الإسلامي بين أعضاء الطبقة المتوسطة . أما الطبقة
العامة وأصحاب الحرف والفلاحين فلم يكونوا قد تيقظوا الى الوعي الاجتماعي
فتبعوا كالعبيات الاتجاهات الفكرية للمثقفين . كان هناك حلم حول قيام
التعاون الوطني تحت حكم آل عثمان الذي تقوده الشريعة . ولكن هذا
الحلم تمزق شراً ممزق تحت وطأة النظرية التورانية ، وهي النظرية التي كانت
تعمل لضمان الدور القيادي للجنس التركي وحده ، لا الأتراك العثمانيون فحسب
بل وكل الشعوب التي تتحدث باللغة التركية التتارية سواء في سيبيريا أم في غيرها .
كانت النظرية التورانية نظريةً وطنيةً عرقية تعمل على الإضرار في دولة
مكونة من عروقٍ مختلفة وكان رنين التورانية يحكي نذير الموت للدولة
العثمانية الدستورية .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى كان أعضاء حزب تركية الفتاة
يحاولون أن يربطوا بين قوتين متعارضتين في سبيل المحافظة على الكيان السكلي .

فقد أعلنت الحكومة الجهاد الذي كان فريضةً واجبةً على كل مسلم ، وكانت تعمل في ضمان مؤازرة مسلمي الهند وفي أن يهب المسلمون في إفريقيا ضد الفرنسيين ، ولكنها حاولت في نفس الوقت أن تضمن للطبقة الحاكمة التركية ، القيادة المطلقة .

اتجاه أتباع الباب العالي من غير الأتراك كان مقسمًا : كان الفريق المتحدث باللغة العربية يؤمن بانتصار الحلفاء ، إذ لم تكن ألمانية قد ظهرت على مسرح السياسة العثمانية إلا حديثًا . أما الفريق الآخر فكان يتألف من تلك العناصر التي كانت تظاهر حزب تركية الفتاة لأسباب شخصية .

ولم نستطع أحكام الإعدام التي أوقعها جمال باشا على الوطنيين السوريين أن تُطفئ اللهب الذي امتد مع الوقت إلى الجزيرة العربية أيضًا . وقد سقط عدد كبير جداً من الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الحرية ، وقد قامت القومية العربية قويةً وكأنها قد طُعمت بدماء أولئك الشهداء الشرفاء . وقد ندب خير الدين الزركلي الشهداء في أبيات تمسُّ أوتار القلب فقال :

نعي نادب العرب شبَّانها فجدِّدْ بالنعمي أحزانها
بكي كل ذي عزَّةٍ تربةُ فهاج تزاراً وعدنانها
فمن للمدامع أن لا تفـ ض وتوصل كالسيل هتانها
فجائعُ هنَّ حديثُ القلوب به وهيمات تستطيع سلوانها

إلا أن نهاية الحرب أتت على حزب تركية الفتاة ، ورفرف العلم العربي الجديد على تلك البقاع التي كانت تقام فيها المشائق قبل سنتين ، وقد حيا الأدب العربي النفير الجديد بحماسة بالغه . وعبر مصطفى الغلاييني عن آمال المستقبل السعيد بهذه الأبيات :

راية العرب راية المدينه راية الجهد راية الحريه
 أنت مهوى آمالنا الوطنيه ومنارته مهوى السبيل السويه
 دُمتَ فينا مدى الزمان عليه

بك نحمي الحمي المفقدي ونحمي ثمرات نُحيي القلوب ونُغني
 ونُرَجِّي الحياة في روض أمن وارف ظله خصيباً أغنَّ
 في رحى دولة العلي العربيه

ولكن هذا الحلم المقدس تبعثر بقسوة تحت وطأة الأطماع الأنانية ، فقد
 روع النجاح حكومات الحلفاء وتغلبت الروح الاستعمارية فتذكر الحلفاء لوعودهم
 التي بذلوها أثناء شذنتهم ، واقتسموا تلك المساحات الشاسعة فيما بينهم كغنائم
 حرب على مذبح مصالحهم ، فصارت سورية وفلسطين تحت الانتداب ،
 أما الأردن ومصر والعراق فبقيت تحت الحماية البريطانية .

وكانت خيبة آمال الرأي العام العربي غاية في الماراة ، فقد أثبتت
 الأيام أن المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ولسون لم تكن
 إلا خداعاً . فقد أطبق أخطبوط الرأسمالية الطامعة على ذوي النيات الحسنة
 وداسهم بالأقدام .

وقد احتج خير الدين الزركلي والغلاييني في سورية وحتى شعراء المهجر
 من وراء البحار مثل جورج صوايا والياس فرحات في البرازيل ضد الغصب
 الأجنبي . وهاجم الغلاييني في جراءة خداع المستعمرين وفتحهم في السطور
 التالية عام ١٩٣٠ ، قال :

هبوا فأمنكم أضحت على خطر
 جارت عليها الأعادي جور منتقم
 حتى تسيل ربوع الشام مفعمة
 دماً يسيل الردى في سيله العرم

وذمة العرب والأيام شاهدة
 لنضرم الوغى في السهل والظلم
 حتى يخلوا بلاد العرب أجمعها
 من ساحل الروم حتى ساحل المعجم
 لقد كان الشعراء في كل مكان أبواقاً للثورة العامة . وقد أبقى الأدب
 العربي الوعي القومي حياً ، ثم قاد القضية أخيراً في طريق النصر . والآن ،
 ونحن في دولة حُرّة لا تزال في حاجة إلى الكفاح ، فلسنا نستطيع أن نلقي
 سلاحنا وهو القلم إذ علينا أن ندافع عن حرية الشعب ضد الاستغلال ، وأن
 نحرّر الفقراء من همومهم وأن نرفع الجماهير إلى مستوى الحياة السعيدة .

عبد الكريم جرمانوس



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ١٠ ل ٠ كليرفيل

نقله الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٦ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

3474 Coxa plana, arthrite déformante,juvénile,os-téochondrite déformante infantile, épiphysite fé-morale supérieure,luxa-tion congénitale larvée	٣٤٧٤ فَيْخَذٌ مُسَطَّحَةٌ ، التهاب المَفَصِلِ
Caput planum, maladie de Perthes de Legg - Calvé, de Walden - Ström	المُشَوِّهُ الشَّبَابِي ، التهاب العظم والغضروف المشوِّه الطفلي ، التهاب
	مُشَاشَةُ عَظْمِ الفَخْذِ العُلْيَا ، خَلْعٌ
	ولادي مقعص ، داء بروت لينغ
	كالفه والدين ستروم

وأرجح أن يقال في ترجمة اللفظات : حرقفة ^(١) مسطحة ، التهاب المفصل المشوِّه ، الشَّبَابِي ، التهاب العظم والغضروف المشوِّه الطفلي ، التهاب مُشَاشَةُ الفخذ العلوية ، الخلع الولادي المُسْتَنَر ، الرأس المسطَّح (وقد أهملت اللجنة ترجمته) داء برتهس (هكذا بلفظ في الألمانية لأن صاحب الاسم ألماني) ، لينغ كالفه ، والدانستروم (ألماني) .

(١) تراجع الشرح في الكلمة السابقة (الصفحة ٩٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والتلاتين من هذه المجلة) .

- ٣٤٧٥ التهاب المفصل الحرقفي الفخذي ،
Coxarthrie, Arthrite
التهاب المفصل الشيخوخي
sénile
- وأرجح أن يقال العلة الحرقفية ، أو علة المفصل الحرقفي الفخذي ، التهاب
المفصل الشيني . وذلك لأن اللجنة قد ترجمت بـ (Coxite) التهاب المفصل
الحرقفي الفخذي أيضاً (اللفظة ٣٤٧٧) وأرى للتمييز بينهما أن يقال عن الأولى
العلة باعتبارها علة تنكسية تحدث بسائق التقدم بالسن .
- ٣٤٧٦ فخذ فخجاء
Coxa valga
- ٣٤٧٧ فخذ رخواه ، فخذ مقربة الخ
Coxa vara
- ان اللجنة قد ترجمت Coxa بـ بورك (٣٤٧٢) ثم بحرقفة (٣٤٧٤) وهنا
بفخذ ، وجاءت لفظة فخذ ترجمة لـ Cuisse (اللفظة ٣٦٢٦) . فأرى أن تترك
حرقفة لـ Coxa و Ischion لـ لوترك وفخذ لـ Cuisse منعاً للالتباس المذكور .
- ٣٤٧٩ قشع مدثر
Crachats nummulaires
- ويقصد منه القشع التي تكون قطعه مستديرة . وقد درجت على ترجمته
بالقشع الدرهمي ^(١) وهو الشائع ، والدرهم أهم من الدينار وجاء في الترجمة
الانكليزية (Coin shaped) بينما لفظة مدثر تفيد معنى آخر .
- ٣٤٨٦ معص ، تشنج
Crampe, spasme
- ٣٤٨٧ معص الكتبة
Crampe des écrivaines
- ٣٤٨٨ معص المعدة ، انجوار
Crampe de l'estomac
- المعدة ، تضوّر

(١) في اللسان ، ورجل مدثره كثير الدلائر ، ودينار مدثر مضروب ، وفرس
مدثر فيه تدنيره سواده يخالطه شبيهة ، وبرذون مدثر اللون أشهب على
متنبيه وعجزه سواده مستدير يخالطه شبيهة .
(لجنة المجلة) اقترح : قشع فغسي . النظر اللسان (غي) .

- 3489 Crampe de la jambe مَعْصُ الساق ٣٤٨٩
- 3490 Crampes utérines مَعْصُ رحمي ٣٤٩٠
والصحيح مَعْصُ بالتحريك ^(١) .
- 3493 Crâne natiforme جمجمة كالين ٣٤٩٣
وأرجح جمجمة التيسية الشكل . والقصد من هذا المصطلح التغير الطارئ
على شكل الجمجمة باحتوائها انخفاضاً في منتصف مؤخرتها فيجعل منظرها شبيهاً
بمنظر الألية ^(٢) .
- 3495 Cranioclaste مشدخ ٣٤٩٥
وتعني اللفظة الفرنجية نوعاً ثقيلاً من ملقط الجنين يستعمل لتفتيت الجمجمة .
لذا أرجح أن يقال في ترجمتها مُفَتِّتُ الجمجمة أو مشدخ الجمجمة إذا شئت
لأن الشدخ هو الكسر إطلاقاً .
- 3534 Crétin قميء ، قديم ٣٥٣٤
- 3535 Crétinisme قماء ، قدامة ٣٥٣٥
- وتطلق اللفظة الأولى على حالة شخص ، مصاب بما تعني اللفظة الثانية من
تأخر أو توقف في النمو بدناً وفكراً ، ومردّد هذه الحالة الى الحياة الجنينية
أو الطفولة الأولى بقصور أصاب الدرق . ويمتاز في الشكل النموذجي بكبر
اللسان وتخن ماتحت الجلد وجفاف الجلد وعظم البطن ، مع تأخر بين بين في
الملكات العقلية وقزَم . تكثر في البقاع التي تسود فيها السلعة القريئة
(Goitre endémique) وقد تبدو فيما ندر بشكل انفرادي (Blackiston's) .

(١) في اللسان مَعْصٌ مَعْصاً فهو مَعْصٌ ، ومَعْصٌ ، ومَعْصٌ فدمه مَعْصاً التوت

من كثرة المنى وقيل : المَعْصُ وجع يصيبها كاللحم والنخ .

(٢) في اللسان : والألية بالفتح المجيزة قناس وغيره .

واللفظة مشتقة من (Christianus) في اللاتينية وكان يقصد منها الخط من المسيحيين في إبان اضطهادهم في ذلك العهد . ومثل هذه الحالة المرضية لم تعرف في بلاد العرب قاطبة . لذلك أرجح تعريب اللفظتين بقولنا كَرَتَيْن و كَرَنِيَّة . ولكلتي قِي و قِمَاء و القَدَم و قدامة معان أخرى ^(١) .

٣٥٤٥ مَصْرَاخُ خَلَنْجِي Cri hydrencéphalique 2545

وأرجح صيغة استسقاء الرأس ، وهي توافق اللفظة الفرنجية ، إذ لا يشترط فين يبدئ هذا العرض أن يكون ذا اختلاج .

٣٦٠٧ سِهَاءُ اللوزة ، حَفِيرَات اللوزة Cryptes amygdaliennes, 3607
نَقِيرَات اللوزة fossettes amygdaliennes

lacunes amygdaliennes

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ الكهوف أو المغاور اللوزية ، حفيرات اللوزة ، فَجَوَات اللوزة .

٣٦٠٨ سِهَاءُ طبقة المعدة المخاطية Cryptes de la tunique 3608
muqueuse de l'estomac

وأرجح مغاور قميص المعدة المخاطي .

حرف D

٣٧٤٤ دَرْتَرِة Dartre 3744

وقد عرّفها معجم بلاكتون ^(٢) بأنها اندفاع من الاندفاعات الجلدية

(١) - قَتَا الرُّجُلُ وغيره ، وَقَتُو قَتَاةً وَقَاءً وَقَاءةً : قَتَلَ وصَغَرَ وصَارَ قَيْتًا . ورجل قِيءٌ : ذليل على فعل ، والجمع قِيَاء ، وقَاءُ الأخيرة جمع عزيز ، والألهم قَيْتة .

(٢) (Tetter) في معجم بلاكتون (Blakiston's New Gould Medical Dictionary)

المختلفة ولا سيما المقبولة (Herpes) والأكرزما وداء الصدف (Psoriasis) مما يدل على أن اللفظة لا يعنى بها علة جلدية معينة . والقوباء يجدر أن تبقى ترجمة للفظ (Impetigo) وقد استعملتها اللجنة كذلك في المصطلح ذي الرقم (٧١٠٨) .

وعليه أرى الأفضل أن تكون ترجمة اللفظة طَفَح (لغة مولدة ان لم أقل عامية) أو تَنَضُّ (١) .

3749	Débile	٣٧٤٩	واهِن ، مُتَل
3750	Débilitant, ante	٣٧٥٠	مُوْهِن
3751	Débilitation	٣٧٥١	إِهْيَان
3725	Débilité	٣٧٥٢	وَهْن

ودرجت على ترجمة هذه اللفظان نَبَاكَ ضَعِيف ، مُضْعِف ، إضعاف ، وضَعَف ، تَارَكَ الْوَهْن ترجمة للفظ (Asthénie) .

3778	Déchets	٣٧٧٨	أَنْقَاض ، حَثَالَات
------	---------	------	----------------------

وأرجح نُفَايَات أو نُفَاوَات (٢) .

3825	Décubitus latéral	٣٨٢٥	استلقاء جانبي
------	-------------------	------	---------------

وأرجح اضطجاع (٣)

(١) في اللسان : تَنَضُّ الجلدُ تَتَوَضَّ خارج عليه داء كآثار القوباء ثم تَقَشَّر طرائق . وفي التهذيب تَنَضُّ الحمار تَتَوَضَّ إذا خرج به داء فأثار القوباء ثم تَقَشَّر طرائق بعضها من بعض .

(٢) في اللسان : ونفاية الشيء ببقته وأردؤه وكذلك نفاوته .
النَيْقُض : اسم البناء المنقوض إذا هُدم والنَيْقُضُ ما نَقَضَتْ والجمع أَنْقَاض .
وحَثَالَةُ الطعام : ما يُخْرَج منه من زُرْوَان ونحوه مما لا خير فيه فيرمى به ، والحَثَالَةُ والحَثَالُ الردى من كل شيء .

(٣) الصفحة ٨٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٣٩١٩ هذيانٌ حُمي
3919 Délire fébrile وأرجح هذيانٌ حُموي .
- ٣٩٤٣ زَبَّانٌ ، مشية حلزونية
3944 Démarche en fauchant
démarche hélicopode
وبمعنى باللفظة الفرنجية اضطراب المشية البادي في المفلوج فالجاً تشنجياً ، بأن يمشي راسماً برجله قوساً جانبية ، وقد درجتُ على ترجمتها بالمشية المختلجة أو التخلجية ^(١) ، وكذلك الكسَح ^(٢) . أما الزَبَّان فهو الميل ^(٣) ولا أراها تفيد المعنى المطلوب .
- لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة المشية التخلجية والمختلجة أو الكسح والمشية الحلزونية .
- ٣٩٤٩ مشية سهامية مخيجية أو مخيجية
3949 Démarche tabéto-
-cérébelleuse ou cérébello-
spasmodique
والأفضل مشية تابسية ^(٤) مخيجية أو مخيجية تشنجية .
- ٣٩٥٠ مشية سهامية تشنجية
3950 Démarche tabéto-spasmodique أقول مشية تابسية تشنجية ^(٤) .
- ٣٩٥٣ عَتَه خلاعي
2953 Démence paranoïde
وقد سبق للجنة أن استعملت كلمة خلَاع ترجمة لـ Catatonie (اللفظة ذات الرقم ٢٢٤٣) (انظر الشرح الصفحة ٨٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس)
- (١) الصفحة ٦٣٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الكسَح ثقل في إحدى الرجلين إذا مشى جرّهما جرّاً .
(٣) في اللسان : الزَبَّان : الميل ، زاغ يزبغ زَبْنًا وزَبْنًا وزبوغاً وزَبْنُوعَة وأزغته أنا لإزاعة وهو زائغ .
(٤) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
- م (٨)

والثلاثين من هذه المجلة ، وشتان بين معنى (Catatonie) و (Paranoïde) .
وبعنى بهذه اللفظة حالة نفسية يجتمع فيها هذيان الكبرياء والاضطهاد مع التوهم
دون أن تكون الآراء الهذيانية المذكورة مرتبة ، وهذه الحالة قصيرة الأمد
لا تدوم طويلاً . لذا أرجح تعريبها فأقول هذيان بارانويدي .

3954 Démence précoce ، جنون متنافر ، عته بامر ، كدوي ، جنون متنافر ،
juvénile, folie discordante, فساد عقلي ، فساد البلوغ ،
hébéphrénie hébéphrénio ca-
tatonie, Schizophrénie

وأرجح أن يقال : عته بامر ، شبابي ، جنون متباين ، جنون المراهقة ،
جنون المراهقة الجودي ، الفصام . أما الفند ، فقد جاء في اللسان : الفند
الخرف وإنكار العقل من الحرّم أو المرض ، وقد يستعمل في غير الكبر
وأصله في الكبر ، وقد أفند . بينما الجنون هنا متعلق بالمراهقة .

3972 Démyélinisation إزالة النخاعين
وبقصد منها التجرّد من النخاعين في الألياف العصبية ، لذا أرجح أن يقال
في ترجمة اللفظة فقد النخاعين .

3974 Dendrite استطالات هيولية ، تشجرات
وأرجح الفصون ، وهي الفروع التي تصدر عن الخلية العصبية .

3975 Dendritique متشجر
وأرجح غصوني .

3986 Dentifrice مُنظف للأسنان
والأصح السنون . ففي فقه اللغة : السنون ما يُستاك به . وفي اللسان
السنون : ما استكت به ، وما تستن به من دواء مؤلف لتقوية
الأسنان ونظريتها .

- ٣٩٨٨ إسنان 3988 Dentition
وكذلك الإثغار . وأرجح الأخيرة لأن الإسنان تعني التقدم بالسن أيضاً ^(١)
- ٤٠٠٦ ضياع الشخصية 4006 Dépersonnalisation
وأرجح تبديد الشخصية .
- ٤٠٣١ قلع، جَذَر ، استأصل 4031 Déraciner, extirper
وكذلك جَذَر ^(٢) .
- ٤٠٣٣ إتلاف الجُرْذَان 4033 Dératisation
وأرجح إبادة الجُرْذَان .
- ٤٠٣٥ تحويل (ق . س . غ .) 4035 Dérivation (E C G)
ودرجتُ على ترجمة اللفظة باتجاه ، لأنها تشير الى الجهة التي يسير منها التيار الكهربائي الصادر عن القلب من منفذ الى آخر . وأشار الى E. C. G. بـ خ ق ك أي مخطط القلب الكهربائي . وكلمة تحويل التي اختيرت لها استعمال أخرى .
- ٤٠٦٧ جلد مُسنَن كَتَب ، اسنكنا ب الجلد 4067 Dermographie, dermographisme, شرى مُصنعي
خط وعائي حَرَكي ، شرى مُصنعي
raie vasomotrice, urticaire factice
وأرجح أن تكون الترجمة : الكتابة الجلدية ، خط عِرَاقِي حَرَكي ، شرى غير حقيقي .

(١) في اللسان : وأسن الرجل كبيراً وفي الحكم : كبيرت منه ، ميسن إسناناً هو مُسن وهذا أسن من هذا أي أكبر سناً منه .
وفي اللسان أيضاً : 'تغير الغلام ثَغَرَا سَنَته سقطت أسنانه الرواضع هو مَثْغور ، واثَغَر واثَغَر وادَغَر على البدل بقت أسنانه .

(٢) في اللسان : اسنَجْدُ القطع الوحي المتأصيل ، وبيل هو القطع المتأصل فلم يقيد بوحاء ، جذة يجذّه جذاً فهو مجذوف .

- 4079 Descendance ٤٠٧٩ نَسَبٌ ، نَحْتِدْ ، أصل
وأرجع الذرية والعقب .
- 4104 Désoxydation ٤١٠٤ خَسَفَدَة
وأرجع خسف الأوكسيد أو تفكيك الأوكسيد .
- 4156 Diabète azoturique ٤١٥٦ داء سكري تنرجي (مع
ازدياد البولة)
- تدل لفظة (Diabète) على الزَرَب ^(١) (مشتقة من اليونانية بمعنى السيلان)
وقد عرّفها أطباء العرب بقولهم ديايطس ، فن الخطأ ترجمتها بداء سكري .
لذا أرجح أن تترجم اللفظة بِزَرَب البيلة الآزوتية أو ديايط ^(٢) بالبيلة
الآزوتية . ولا صلة لهذه اللفظة بالداء السكري المعروف .
- 4158 Daibète insipide ou ٤١٥٨ داء سكري تَفِهْ أو مائي
hydrurique
- وأرجح بيلة تَفِهْ أو ديايطس تَفِهْ أو ذو البيلة المائية ، وليس من الصواب
أن تكون البيلة سكرية وتفه معاً .
- 4162 Diabète toxique ٤١٦٢ داء سكري مسمي
أقول ديايطس أو زَرَب مسمي .
- 4211 Diarrhée hydrique ٤٢١١ اسهال زَرَبِي
وأرجح إسهال مائي كما هي ترجمة اللفظة .
- 4214 Diarrhée de putrification ٤٢١٤ اسهال تدعمي
وأرجح إسهال بالتَفْسَخ .

(١) في اللسان زَرَب الماء ونحوه إذا سال .

(٢) وقد أقر يجمع اللفظة هذه اللفظة .

- ٤٢٣٢ نحال برغينيون الكهربائي (de Diélectrolyse (de Bourguignon)
وبقصد التحلل أو النشر البادي خلال مرور التيار الكهربائي من النُسج ،
لذلك أرجح أن تترجم اللفظة بالتحلل العابر الكهربائي (بورغينيون) .
- ٤٢٨٤ Dilué, ée ممدّد ، مرقّق
وأرجح مَذْبِق^(١) .
- ٤٢٨٥ Dimidié, ée مفلّج ، مشطور ، مُنصف ، نصفي
وتدل اللفظة على النسبة الى أحد الجانبين ، لذا أرجح أن تترجم بِشَقِي^(٢) .
- ٤٢٩١ Diphtérie خناق غشائي
أرجح خانوق ودقتريا^(٣) .
- ٤٢٩٣ Diphtérique مصاب بخناق غشائي ، متعلق بخناق غشائي
أقول خانوقي أو دقترائي .
- ٤٣٠١ Dipsomane périodique مهووس الشراب دورياً
٤٣٠٢ Dipsomanie هوس الشراب
أرجح في اللفظة الأولى وَلَعَ بالشراب دورياً وفي الثانية وَلَعَ الشراب .
- ٤٣٠٨ Discret, discrète مُنفرد ، مُنْعَزَل
وأرجح ترجمة اللفظة بـ"مخف" ، خاصة ونحن نستعملها للدلالة على الشكل
غير الواضح أو غير النموذجي من أحد الأمراض كقوانا الشكل التخفي من
البرداء ونقصد به الشكل الذي يشذ عن الشكل الاعتيادي الغالبة مشاهدته .
-
- (١) في اللسان : مَذْقُ اللَّبَنِ يَذُوقُهُ مَذْنًا فهو مَذْدُوقٌ ومَذْبِقٌ ومَذْقٌ خلطه .
(٢) في القاموس : الشَّقُّ من كل شيء نصفه ويُفْتَحُ والمَالُ بيني وبينك شِقٌّ الشَّعْرَةُ
ويُفْتَحُ نصفان سواء .
(٣) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٤٣٣٣ Dissociation albu- تفكك آحيني خلوي للمائع الدماغي
-minocytologique du L C R (م. د. ش) الشوكي
وأرجح التباين الآحيني الخلوي للسائل الدماغي الشوكي (س. د. ش)
لأنه بقصد من هذا المصطلح أن يزداد الآحين في السائل بينما عدد الخلايا
لا يباريه في الزيادة المذكورة وأرجح ترجمة Liquide بسائل تاركاً مائع
لـ (Fluide) .
- ٤٣٣٤ Dissociation auriculo- فرقان أذيني بطيفي
- ventriculaire
ودرجت على ترجمة المصطلح بالافتراق الأذيني البطيفي .
- ٤٣٥٠ Distomatose, disto- داء ذوات الفؤنمين ، داء
-miase hépatique ذات الفؤنمين الكبديّة
وأفضل تعريب اللفظة بدستوما الكبدي^(١) .
- ٤٣٦٦ Divagation مُشروذ تحقيقاً كأمور علوم
وقد عرفت اللفظة بالذهول في الكلام والتفكير . فيمكن ترجمتها بالذهول
أو المَرَج^(٢) أما الشروذ فالأفضل حصرها ترجمة لكلمة (Fugue) شأن ما فعلته
الجنة في ترجمة هذه اللفظة وإن قالت عنها مُشرد (اللفظة ذات الرقم ٦٠٩٢) .
- ٤٣٦٧ Divaguer, déraisonner هذى ، فند ، عسطل
وأرجح مَرَج .
- ٤٤٤٥ Douleur hystérique ألم هَرعي
وأرجح ألم هبستريائي^(٣) .

(١) وأفر جمع الفة معرباً اللفظة بالسيولا الكبديّة .

(٢) في الخصص سَرَج الأمر فهو سَرِيج التبس واختلط ، وبابه طرب ، ورجل
سراج يخلط أمره ولا يحكمه .

(٣) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 4480 Drastiques ماسطات ٤٤٨٠
وأرجح مسهلات شديدة^(١) .
- 4487 Dromomanie مَسُّ الشَّرد ٤٤٨٧
وأرجح وَلَع الشُّرود .
- 4494 Duodenum عَفْج ٤٤٩٤
والمشهور هو الاثنا عشري .
- 4516 Dysidrose, dyshidrose عُسر التمرُّق ، انحباس العَرَق ٤٥١٦
وأرجح عُسر العَرَق ، واحتباس العَرَق .
- 4520 Dyspepsie عُسر الهضم ، سوء الهضم ٤٥٢٠
- 4521 Dyspepsie acide, عُسر الهضم الحامض ، فرط ٤٥٢١
Hyperchlorhydrie حمض الكاوبدر
- والأصح التُّخمة^(٢) في اللفظة الأولى والتُّخمة الحمضية وفرط حمض كلور
المائي في الثانية .
- 4527 Dyspepsie par putréfaction عُسر الهضم من التَّدَّعُص ٤٥٢٧
وأرجح التُّخمة بالنفسخ .

(١) في اللسان : وماسط اسم مؤنثه ملح وكذلك كل ماء ملح يحيط البطون فهو
ماسط الى أن قال : مَسَطْتُ المِلي اذا خَرَطْتُ ما فيها بأصبعك ليخرج
ما فيها ، وماسط ماء ملح اذا شربته الايل مسط بطونها .

(٢) في اللسان : والتُّخمة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام اذا استوتخته ،
الى أن قال ووَحِم الرجل بالكسر أي انخم ، وقد نَخِمَ يتخيم وتَخِمَ وانخم
يتخَّم وانخمه الطعام . وطعام وتخم غير موافق وقد وَخِمَ وَخَامَةً وتَوَخَّمه
واستوخمه لم يستمره ولا سجد مقبَّته .

- 4541 Dystonie وَهْن ٤٥٤١
وأرجع سوء المقوبة ، وأن تبقى وَهْن ترجمة لـ Asthénie .
- 4542 Dystrophia حَثَلٌ اغْتِذَائِي ٤٥٤٢
- 4543 Dystrophie adiposo- حَثَلٌ شَحْمِي تَنَاسُلِي ، تَنَازِر ٤٥٤٣
génitale, Syndrome de بابنسكي - فروليخ
Babinski - Fröhlich
- وأرجع سوء التغذية في ترجمة (Dystrophie) لا حَثَلٌ ^(١) .

حرف E

- 4600 Ebauche (embr.) تَحْطِيط ، مَخْطُط (مُضَفَّة) ٤٦٠٠
- 4601 Ebauch foetale تَحْطِيطُ الْجَنِينِ ٤٦٠١
وأرجع في الأولى بقية وَمَسْحَةٌ ^(٢) وكذلك في الثانية .
- 4628 Echange, metabolisme تَبَادُل ، تَطَوُّر ، اِقْتِصَاد ٤٦٢٨
Economie
- وأرجع أن يقال : تَبَادُل ، تَطَوُّر ، اِنْسِجَامٌ حَيَوِي ^(٣) .
- 4629 Echanges d'Energie, échanges تَبَادُلَاتُ الْقُدْرَةِ ٤٦٢٩
energitiques
- وأرجع تَبَادُلَاتُ الطَّاقَةِ ، التَّبَادُلَاتُ الطَّاقِيَّةُ .

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في المان : وعليه مَسْحَةٌ من جال أي شيء منه .

(٣) في معجم لاروس : الانسجام بين الأجزاء المختلفة من الكل : الانسجام الحيواني

(Economie animale) ولا أظن أن ثمة صلة هنا بالاقتصاد .

- ٤٦٥٤ Eclat du deuxième bruit وقَعَ الصوت الثاني
 ويعني بهذا المصطلح شدة الدقة الثانية في إحدى بؤر القلب الاصطناعية .
 لذلك أرجح أن تترجم برنين الدقة الثانية ^(١) .
- ٤٧٢٥ Effort mental جهد نفسي
 وأرجح جهد فكري .
- ٤٧٧٩ Embarras gastrique (معق) اضطراب معدي
 indigestion وأرجح ارتباك المعدة ، نُجَمَّة .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)

مركز تحقيقات كميوير علوم إسلامي

— ٥٥٥ —

(١) الصفحة ٣٠٥ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

التعريف والنقد

كتاب

(أضواء وأنوار)

تأليف الدكتور عبد الرحمن الكيالي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

هو كتاب جليل ، وسفر نفيس ، في مباحث علم النفس ، وإقامة الدين ،
وسنن الاجتماع ، وفلسفة التربية ، وحفظ الصحة ، والمؤلف العلامة
لم يقتصر على تاريخ نشوء هذه العلوم والفنون وارتقاءها ، بل فصل الأَطوار
والأدوار التي مرت بها حتى بلغت عصرنا الحاضر ، وفسرها تفسيراً مستمداً
من قواه وحقائقه ، وعلمه ومعارفه ، فكانت هذه المباحث العالية جامعة بين
الآثار والأفكار ، وما مرّ عليها من قرون وأجيال ، ومنها بل أهمها تاريخ
الاديان ، ما كان منها وحياً سماوياً ، وما كان وضعاً إنسانياً ، وبها استبان
الفرق بين عبادة الرحمن ، وعبادة بني الإنسان ، أو الأوثان ، وقد شرحتها
الدكتور الكيالي شرحاً وافياً ، فهي «أضواء» في أسسها وقواعدها ، وأنوار
في مقاصدها وفوائدها . وليس لمثلي أن يخوض في التفصيل ، أو أن يطرق
باب التحليل والتعليل ، لاعترافي بالضعف والتقصير ، فليؤلف الجليل من
الشكر أوفره ، ومن الثناء أعطره .

محمد بريجة البطار



شفاء السائل لتهديب المسائل

رسالة لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

حققها الأب اغناطيوس عبد خليفة اليسوعي ونشرها معهد

الآداب الشرقية وطبعها المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام ١٩٥٩

وهي في (١٨٧) صفحة من قطع الوسط

إن كل دراسة عن الحضارة العربية وثقافتها تبقى مبتورة ومشوهة إن لم نستكمل نشر تراثنا العربي في جميع فنونه ومراحلها ، وإشاعته على الجمهور .

لم تزل هذه الثروة العلمية الضخمة التي تحتفظ بأسرارها محجوزة في خزائن دور الكتب العامة والخاصة ، محجوبة عن الأنظار لا تطلها أبدي أكثر الباحثين والمحققين . فمن ذلك هذه الرسالة النادرة التي ظهرت حديثاً للوجود بعد أن بقيت أصولها قروناً زمن محبسها .

لو أن مؤرخي ابن خلدون اطلعوا على هذه الرسالة في حينه ، لما قسا عليه بعض من رموه بالزندقة والانحلال الخلقي ، بل لأكبروا فيه إيمانه وأخلاقه .

لم يأت على ذكر هذه الرسالة أحد من درس سيرة ابن خلدون وآثاره من القدماء والمحدثين ، وأغفلها ابن خلدون في ثبت مؤلفاته . ولا يفتي هذا السكوت نسبتها لابن خلدون ، وجميع ما فيها يؤيد صحة ذلك ، ولا بدع مجالاً للريبة فيما ذهب إليه الأستاذ المحقق .

وقع في أيام ابن خلدون نزاع بين متصوفة الأندلس ، فيما إذا كانت المتصوف المرید يحتاج الى شيخ يرشده الى الطريق أو لا يحتاج . فتناظروا في هذه المسألة واستفتوا فيها علماء المغرب ، وأجابهم ابن خلدون بهذه الرسالة ، فبحث فيها عن المتصوف بحث المؤرخ المبدع ، والمحقق المنصف ، ميز بين الخبيث

منها والطيب ، وحمل على فرق الشعوذة والتضليل التي صغرت الصوفية لأهوائها
الدنيوية ، وحذر من غوائلها ، وقُدس الصوفية الصادقة في حسن العبادة ،
وصدق الطوبة ، وصفاء النية ، الخالصة من شوائب البدع ، المفضية الى طريق
المعرفة والسعادة . وزيف ما ذهب اليه بعض المتصوفة والمتكلمين في علوم المكاشفة ،
والقائلين بالقطب والأوتاد والابدال وبين فسادها . وسلك في كشف الغطاء
في طريق الصوفية وتمييزها من بين سائر الطرق سبيل من سبقوه كالغزالي ،
والحاسبي ، وابن عطاء الله ، والقشيري ، والسهروردي ، وابن الفارض ، وابن عربي ،
ومسئلة الجربطي وغيرهم .

ويرى ابن خلدون ان المتصوف : « هو نور يقذفه الله في القلب المزكى
بالمجاهدة ، المحاذي به شطر الحق ، فاذا اطلع به على سر إلهي ، أو حكمة
ربانية ، أو انضح له مبهم من مخاطبات الشرع ، ومثابه الكتاب والسنة ،
فلا يعتمد به ويقف عنده ، فان الاعتداد به حجاب قاطع ، بل يستمر على
سيره الى الله ، ولا يخلفه مع ذلك بالافشاء فسر الله أحق بالصوت » .
ويقرر أن هذا العلم الحاصل من المشاهدة والكشف لا يمكن أن يودع الكتب
وجعله علماً مدوناً ، وأن يقتبس من التصانيف ، بل اختص به شيوخ الرسالة
ومن اقتفى آثارهم ، فهم للمرشد وقاية وهداية وان لا بد للسالك من الشيخ المعلم
والمرابي الناصح في مداركه الوجدانية والدوقية التي لا يمكن التعبير عنها
إلا لمن شارك في وجدانها وذوقها .

وتشتمل الرسالة على مقدمة وستة فصول للمسائل التالية :

- ١ - الكلام في تحقيق طريق الصوفية وتمييزه على الجملة بين طرق الشريعة
ومدلول هذا اللقب من سلف منهم من الأمة .
- ٢ - الكلام في المجاهدات وأقسامها وشروطها .

- ٣ - الكلام فيما نقل المناخرون اسم التصوف اليه والرد عليهم في ذلك .
٤ - الكلام في اشتراط الشيخ في المجاهدة وفي أي المجاهدات يجب ،
وفي أيها بتأكّد وفي أيها لا يجب ، ووجه ذلك .

٥ - الكلام في الفصل بين المتناظرين وتعيين الحق في أقوالها والصحيح من أدلتها .

٦ - القول فيما سميت اليه مهم القوم من المجاهدات وما حملهم عليها من البواعث .
وقد جاءت هذه الرسالة رغم جهد المحقق دون الغاية المرجوة ، فقد أغفل ذكر من سبقه على نشرها ، وربما قد جهل وجودها . إن أول من نشر هذه الرسالة الأستاذ محمد بن تاووت الطنجي ، طبعها في القسطنطينية سنة ١٩٥٨ ، وتغلب على هذه الطبعة الصحة ودقة التحقيق ، ولو وقف عليها الأب خليفة لسهلت عليه كثيراً من العناء والجهد ، واستدرك منها الأخطاء والمفوات التي يتعرض لمثلها كل من عول على نسخة واحدة ، وحقق غابته من صحة المتن وأمانة الطبع ، ولم يكن الأستاذ المحقق أول من كبا في هذا الميدان .
عثر في المغرب الأستاذ الطنجي على نسخة ثانية من هذه الرسالة ، أعانته على إتمام نواقص النسخة التي اعتمدها الأب خليفة ، وضبط تسلسل صفحاتها المشوشة ، من ذلك :

نقص ثلاث صفحات بعد صفحة المخطوطة رقم [9^b] ثم بتسلسل بعدها الصفحات رقم [75^a] الى [84^b] ثم يليها الصفحات رقم [10^a] الى [74^b] ومن بعدها تأتي الصفحات رقم [85^a] الى [88^a] . ويصحح ترتيب أرقام المخطوطة على النسق الثاني :

[1^a] - [9^b] . . . [75^a] - [84^b] [10^a] - [74^b] [85^a] - [88^a]

ووقع في هذه الرسالة أخطاء مطبعية وأخطاء بقراءة بعض الألفاظ ، ومن أهمها :

الاصواب	الخطأ	صفحة
عباد	عباد	١٠
ادبايهم	اذيلهم	٢٦
بشيء وفر	بسر وفر	٣٠
الجنة	المحبة	٠
باستيلاء سلطان الذكر	باستيلاء الذكر	٠
حضور	وجود	٠
اتقى	اقصى	٣٤
استبأ	استبأ	٠
وصبة	وصفته	٣٥
القرآن	القرآن	٣٦
نفس	[×]	٠
هدانا	هدينا	٤٥
فاسقون	فسقون	٠
كبيثكم	كفيثكم	٤٦
اقوالاً	افعالاً	٥٠
فيلسوفي الاشارة	فلبسنوفي الشارة	٥١
الى أن ينتهي الى آدم	الى آدم	٠
المشاهدة	الشهادة	٠
فائتها	فآتها	٥٩
بشاهد	يشاهد	٠
الخلوة	الخلق	٦١
جدلاً	جمدة	٦٥

صفحة	الخطأ	الصواب
٦٩	رايد	رأبك
٧٨	لفشو	بفشو
٨١	خلق	منجر
٨٦	بهنعة	يصنع
٨٧ — ٨٨	(غير مقروء)	الأنوار وجذب عن
٨٨	(غير مقروء)	فهو لا يدري ما الكتاب

وبرغم الجهد الذي بذله الأستاذ بتحقيق هذه الرسالة فقد ترك فيها فجوات
قللت من قيمتها العلمية ، وبقيت طبعة الطنجي المرجع المفضل لهذه الرسالة .

مهمفر الحسني

نحن والتاريخ

تأليف الدكتور قسطنطين زريق

(٢٤٢ صفحة)

دار العلم للملايين — بيروت ١٩٥٩

صدر في هذه الأيام كتاب جديد بقلم الأستاذ الدكتور (قسطنطين زريق) ،
عنوانه (نحن والتاريخ) ، يتكلم فيه المؤلف عن الوعي التاريخي عند الأفراد
والشعوب ويحلل فيه موقفنا ، نحن العرب ، من ماضينا وبين أثر هذا الموقف
في حاضرنا ومستقبلنا .

والدكتور (قسطنطين زريق) لا يحتاج الى تعريف . فهو من أبرز أعلام
الفكر العربي في الوقت الحاضر ومن أخلص العاملين للقضية العربية . ولا شك
في أن قراء العربية سيرحبون بكتابه هذا كما رحبوا بكتائبه السابقين :
(الوعي القومي) و (معنى النكبة) .

تتكشف لنا أهمية كتاب (نحن والتاريخ) من مجرد استعراض عناوين فصوله التي تتضمن : ماهية التاريخ والغرض منه ؛ صناعة التاريخ وفوائدها ؛ التفكير التاريخي ؛ التعليل والحكم ؛ الثقافة التاريخية ؛ صنع التاريخ ؛ موقفنا من الماضي ؛ التاريخ العبء والتاريخ الحافز ؛ حكمنا في التاريخ وحكم التاريخ فينا . . .

وإذا كان المؤلف لم يقصد تقديم دراسة كاملة لقواعد علم التاريخ أو مسائل فلسفة التاريخ ، فقد تعرض الى موضوعات جوهرية تتصل بذلك واعتمد في بحثه على آراء ناضجة لمفكرين أمثال (فروشه) و (تويني) .

أما الغاية الأساسية من الكتاب فهي قومية . إنه يريد إثارة الوعي التاريخي في الأمة العربية حتى تقف الموقف الصحيح من ماضيها ، فتقوم بدراسة تاريخها دراسة علمية ، صحيحة ، انتقادية تربط بين أحداث الماضي وتكشف عن العوامل المؤثرة فيها وتحكم على نتائجها بموازين مضبوطة ، عادلة . انتبه المؤلف الى أن بعض الناس سينسأون عن جدوى البحث التاريخي في هذا الوقت الذي تنصارع فيه الأمم والشعوب ويسيطر فيه على الجميع الخوف من المصير قائلين : أليس الأجدى أن ننسى الماضي كلياً ونتطلع الى المستقبل وحده ؟

وقد أجاب على هذا التساؤل فأوضح لماذا يجب علينا أن نهتم بالتاريخ . ذلك لأن كل مشكلة من المشكلات التي تعترض البشرية في الوقت الحاضر لها جذورها وأصولها في تراث الماضي . ولا سبيل الى معالجة المشاكل على وجه صحيح ، حاسم إلا بعد معرفة العال والأسباب التي نجمت عنها . والأستاذ (قسطنطين زريق) يرحب بالثورة على الماضي ولكنه يلاحظ بأن ذلك لا يفنبنا عن ضرورة الاشتغال بالتاريخ ؛ إذ لا بد لنا ، على الأقل ، من أن نكون مدركين حق الإدراك لهذا الماضي الذي نشور عليه . فالتاريخ بذكرنا ،

شئنا أم أيننا ، بالنكبات والمآسي التي نزلت بنا في نصف القرن الماضي وفي مقدمتها نكبة فلسطين . ومن واجبتنا أن نقاسم عن أسباب هذه الأحداث التي توالى علينا وعن أصول العلل التي أضعفتنا وأوقفتنا زمناً طويلاً عن النهوض وأخضعتنا لغيرنا ونشرت في جسمنا الأدوية .

ثم ، من جهة ثانية ، لا بد لنا من أن نستلهم الماضي ونستمد منه عناصر القوة والفخر والاعتزاز . وكما فعلت الشعوب الأخرى التي سبقتنا الى النهضة في القرنين الماضيين يجب علينا ، نحن العرب أيضاً ، أن نتذكر ماضي أمتنا ونتغنى بأبجادنا ، وسير أبطالنا وفتوحاتنا وانتصاراتنا وتقاليدينا وما يشتمل عليه ميراث حضارتنا من روائع الفن والأدب ومآثر العلم . إنما يحذرنا الأستاذ (قسطنطين زريق) من الإغراق في التلطف الى الماضي ومن الانغماس فيه لأن ذلك قد يورث الضعف بدلاً من القوة ويشجع التواكل بدلاً من التوثب . وهو قد أجاد في إيضاح الأثرين المتناقضين للتأريخ ، فبين أن ثمة تأريخاً بثقل كاهل صاحبه - فرداً كان أم أمة - ويشل حيويته ويضعف همته ويعرقل سيره ، وأن ثمة تأريخاً آخر يحفز وينشط ويدفع الى الإبداع والتقدم . وفي الحقيقة إن التأريخ يصبح عبئاً ثقيلاً اذا سحرنا وقبض على نفوسنا وصرفنا عن مهام حاضرنا ومطامح مستقبلنا وحصرنا ضمن حدوده فضيق نظرتنا ومنعنا من المقارنة والمقابلة مع تواريخ الشعوب والحضارات الأخرى . والخطر كل الخطر في أن نكتفي بالماضي ونخضع لرسوباته ونرث عنه المفاصد من عصبية ومنازعات . لأجل أن نستفيد من التأريخ يجب أن نعرف الماضي معرفة صحيحة وننتقده ونميز عناصره الإيجابية من عناصره السلبية .

والتجارب تثبت لنا أن صانع التأريخ ليس ذلك الذي يتجه الى المستقبل ويسبح في الرؤى والأحلام أو الذي يفرق كل الفرق في الحاضر ومشكلاته

أو الذي يمين إلى الماضي ويرغب في أن يرجمه كما كان ، وإنما هو الذي يعيش في توتر دائم بين الحاضر والمستقبل والماضي . ولذلك فإنه أمين للماضي ، منساق عليه ، مغلوب على الحاضر ومخطط للمستقبل .

وأخيراً يبدي المؤلف اهتماماً كبيراً بفكرة الحرية ويقول : إن الإنسان لا يستطيع أن يصنع التاريخ إذا لم يشعر بقدرته على الاختيار وإذا لم يكن مستعداً لتنفيذ ما يختاره . « فالذي لا يرى السبل المختلفة المرتسمة أمامه ولا يحس أن عليه أن يختار بينها وأن يعتزم ويقرر وأنه قادر على هذا ومسؤول عنه في نهاية الأمر - إن الذي لا يتصف بهذه الصفات يعجز عن العمل التاريخي . » فالشعور بالحرية شرط أساسي من شروط الإقدام والابداع والتأثير في مجرى الحياة والتاريخ .

وبنتهي الأستاذ (قسطنطين زريق) إلى القول بأننا « في هبنا القومية التي تهدف إلى التحرر السياسي والوحدة والتضامن والعدل الاجتماعي والكسب الحضاري نصطدم بقوى خارجية هائلة تقف دون تقدمنا كما أن هناك في داخلنا قوى يدفعها الجهل أو التعصب أو الأنانية فتشدنا إلى الوراء أو تبث فينا التفرقة والانقسام . ولبس لنا من عدة في سبيل التغلب على هذه القوى إلا مبلغ ما نحمل به جميعاً من صحة نظر وسلامة فكر وحسن تخطيط وتنفيذ ومن إيمان وصدق وعزم وبذل وتضحية إن ضماننا هو في جلال طموحنا إلى العمل التاريخي المبدع . إنه في مدى ارتفاعنا إلى مستوى التحدي الرائع الجلل والرد عليه بما هو أجل وأروع » .

وهذه الإشارات والمقتطفات تكفي للبين لنا قيمة الكتاب وتحم علينا مطالعته بأبعاث الإفادة منه . . .
الدكتور محمد طامل عياد

تاريخ (تطوان)

— المجلد الأول —

تأليف الأستاذ محمد داود (٥٢٠) صفحة

(من منشورات معهد مولاي الحسن)

تطوان ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

تطوان (كما يسميها الفرنجة أو تطاون كما يقول أهلها - ويبدو أن الاسم معروف عن كلمة « تطاوين » التي تفيد العيون بلغة البربر) مدينة متوسطة من بلاد المغرب ، قريبة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، تقع الى الجنوب من صبتة على مضيق جبل طارق وإلى الشرق من (طنجة) . وقد اتخذها الاسبان عاصمة للمنطقة التي كانوا قد احتلوا من المغرب سنة ١٩١٣ وصارت مقراً لخليفة السلطان في عهد الحماية الفرنسية — الاسبانية .

يستدل من الأخبار والآثار القديمة أن مدينة (تطوان) كانت موجودة قبل الإسلام . ونرى المؤرخين والجغرافيين العرب يشيرون إليها في القرن الثالث الهجري وبذكرون تدميرها من قبل الأدارسة في سنة (٣٣٨) هجرية ؛ ثم يصفها (البكري) في القرن الخامس كمدينة صغيرة بينما يقول عنها (الشريف الادريسي) في القرن السادس إنها حصن تسكنه قبيلة من البربر . وبعد أن بنيت (تطوان) بناءً جديداً في أوائل القرن الثامن للهجرة ظلت مدينة عامرة ، محصنة الى أن خربت من قبل الاسبان في سنة ٨٠٣ هجرية (الموافقة لسنة ١٤٠٠ ميلادية) وبقيت مخربة حتى أواخر القرن التاسع .

وحوالي سنة (٨٩٠) هجرية وصل عدد من المهاجرين الفرناطيين تحت رئاسة المجاهد (أبي الحسن علي المنظري) ، أحد قادة بني الأحمر ، الى مكان (تطوان) القديمة وبدؤوا في بناء مدينة جديدة . وتتابع المهاجرون من الأندلس

ولا سيما من غرناطة واشبيلية ، وكان بينهم الكثيرون من المثقفين الذين حافظوا على طراز معيشتهم وتقاليدهم وعاداتهم . وهكذا أصبحت (تطوان) الحديثة مركزاً للحضارة الأندلسية وهي مازالت منذ خمسة قرون تلعب دوراً هاماً في تاريخ المغرب وحياته السياسية والفكرية . وقد امتاز أهلها بجههم للعلوم والآداب والفنون وإخلاصهم للعروبة والإسلام ودفاعهم عن الحرية والاستقلال وميلهم إلى التجديد والتقدم .

إن تاريخ مدينة مثل هذه من شأنه أن يكشف لنا عن صفحات هامة من أحوال المغرب وتطور حضارته كما يساعدنا على كتابة التاريخ العام لتلك البلاد . وقد قام بتأليف كتاب « تاريخ تطوان » الأستاذ الجليل السيد (محمد داود) وهو من أفاضل أبناء تلك المدينة وكبار علمائها العاملين ، بل أحد أعلام المغرب كله .

انصرف المؤلف بعد إتمام دراسته العالية في جامعة القرويين بفاس سنة ١٩٢٢ إلى التدريس والكتابة في صحف الشرق والمغرب العربي وكان المراسل الخاص لجريدة الاهرام المصرية أثناء حرب الريف ضد الاحتلال الأجنبي بزعامة بطل المغرب الخالد محمد بن عبد الكريم الخطابي . وإلى الأستاذ (محمد داود) يرجع الفضل في تأسيس أول مدرسة عربية - اسلامية حرة في عهد الحماية كانت النواة الأولى للتمهضة العلمية الحديثة والحركة الوطنية الاستقلالية في البلاد . كذلك اشترك المؤلف في تأسيس كتلة العمل الوطني وأنشأ مجلة (السلام) وجريدة (الأخبار) للدفاع عن العروبة والإسلام . ثم تولى مدة من الزمن مديرة المعارف في شمال المغرب وأصمهم في وضع مناهج التعليم الحديثة .

كان الأستاذ (محمد داود) منذ شبابه يفكر في كتابة تاريخ بلده . ففضى زمناً طويلاً وهو يجمع المواد اللازمة لذلك . والجزء الأول الذي بين أيدينا يشهد على أن المؤلف قد بذل جهوداً كبيرة في مراجعة مختلف الوثائق

التي استطاع العثور عليها في الزوايا والمساجد والمحاكم وبيوت الناس سواء في (تطوان) أو سائر مدن المغرب ، كما سعى الى نقل ماورد في المراجع الأجنبية من أخبار ووثائق عن بلده .

وفي الواقع فإن من أهم مزايا كتاب « تاريخ تطوان » اشتغاله على عدد من الوثائق التاريخية التي تكشف النقاب عن علاقات المغرب بالبلاد الأوروبية وعن دسائس الدول الاستعمارية وأساليب نشر نفوذها . وإذا كنا نتمتع بقراءة الأخبار الطريفة في الجزء الأول من الكتاب عن بعثة الحاج (محمد نعيم) حاكم تطوان الذي أرسله ملك المغرب مولاي اسماعيل في شتاء سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م . الى بلاط ملك فرنسا لويس الرابع عشر فلا شك في أننا ، من جهة أخرى ، نستخلص كثيراً من العبر بالاطلاع على التقارير التي كان يرسلها القسيس والياسوس الانكليزي « جون هاريسون » الى حكومة بلاده وبدعي فيها أنحكام (تطوان) يعرضون عليه خدماتهم وان سكان المغرب عامة يبدون استعدادهم للقتال مع الانكليز ضد اسبانيا . ويشير (هاريسون) الى امكان استغلالحكام (تطوان) للاستيلاء على (جبل طارق) و (سبتة) والسيطرة بذلك على المضيق .

كذلك يشتمل كتاب الأستاذ (محمد داود) على كثير من نصوص المعاهدات والرسائل السياسية والحجج الوقفية وصكوك البيع والشراء وغيرها . أضف الى ذلك طائفة من الصور الجميلة لبعض الأماكن والآثار التاريخية ولا بد أيضاً من التنويه بالفهارس المتعددة الدقيقة والمفصلة التي تساعد كثيراً على الاستفادة من الكتاب .

يتألف كتاب (تاريخ تطوان) من ثمانية أجزاء . ويتضمن الجزء الأول الذي ظهر على أربعة أبواب بتكلم فيها المؤلف عن (تطوان) القديمة قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي ثم عن (تطوان) الحديثة فيستعرض ولائها وقادتها

وقضايتها ومشاهير رجالها ويسرد الأخبار عن أهم الحوادث المتعلقة بها في كل من القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة . ويقول المؤلف أنه قد رتب كتابه على اعتبار كل قرن وحدة مستقلة يجمع أخباره في باب واحد تحته عدة فصول . ومع الاعتراف بأنه ليس هناك أي مبدأ متفق عليه لتحديد الأدوار التاريخية ، إلا أننا نعتقد بأن التقسيم حسب القرون لا يمكن اعتباره صالحاً . ويتبين من فهرست المجلدات الباقية من الكتاب أن المؤلف نفسه قد اضطر مثلاً إلى أن يبحث في الحرب بين المغرب وإسبانيا سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م . كموضوع مستقل في مجلدين كاملين ، في حين أنه لم يخص لتاريخ تطوان من عام ١٢٠١ إلى عام ١٢٧٦ سوى فصل واحد .

وعلى كل حال فإن الغاية الأولى للمؤلف إنما كانت جمع كل ما يستطيع من الأخبار والوثائق والمعلومات عن بلده وهو يفتنى أن يقوم غيره بمثل هذا العمل في سائر مدن المغرب حتى تتوفر بذلك المواد اللازمة لكتابه تاريخ المغرب كله . من هذه الوجهة يستحق كتاب « تاريخ تطوان » كل تقدير وثناء .

الدكتور محمد كامل عباد



« ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة

في دراسة التاريخ العربي وغيره »

(٢٩٤ صفحة)

أشرفت على إخراجه : هيئة الدراسات العربية

في الجامعة الأميركية . بيروت ١٩٥٩

درجت «هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية» على أن تعقد في كل سنة مؤتمراً يشترك فيه علماء معروفون من كل البلدان العربية للبحث في موضوع معين ، ثم تنشر هذه الأبحاث في كتاب خاص لتعم الاستفادة منها . وهذه عناوين الكتب التي نشرت في السنوات الماضية : (١) موقف العرب من الحضارة الحديثة ؛ (٢) مستقبل العالم العربي ؛ (٣) المجتمع العربي ؛ (٤) الأدب العربي الحديث ؛ (٥) مهجة الجامعة في العالم العربي ؛ (٦) البحث العلمي في العالم العربي ؛ (٧) التربية السياسية في العالم العربي ؛ (٨) الضائع من الموارد البشرية في العالم العربي .

أما المؤتمر التاسع الذي عقد في أيار سنة ١٩٥٩ فقد كان موضوعه : « ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره » .

وقد قسم الموضوع الى أجزاء يعالج كل واحد منها مؤرخ اختصاصي فبحث الدكتور (جورج حداد) من جامعة دمشق في « مؤلفات المؤرخين العرب في غير التاريخ العربي خلال المائة سنة الأخيرة » . ولم يقتصر الأستاذ (حداد) على استعراض الكتب فقط ، بل أضاف إليها المقالات والدراسات التي نشرت في المجلات أيضاً وعمد الى توزيعها على عشرة أبواب كما يلي :

(١) تاريخ العالم والموسوعات التاريخية ؛ (٢) فلسفة التاريخ وتاريخ التاريخ ومنهج البحث التاريخي ؛ (٣) الحضارة وتاريخها ؛ (٤) تاريخ الشرق الأدنى القديم والآثار ؛ (٥) تاريخ اليونان والرومان وبيزنطة والشرق المعاصر لهم ؛ (٦) التاريخ الكنسي ؛ (٧) تاريخ بلاد أوروبا ؛ (٨) تاريخ بلاد آسيا وأفريقيا والدولة العثمانية ؛ (٩) تاريخ بلاد القارة الأميركية ؛ (١٠) تواريخ خاصة . كذلك رأي الأستاذ (حداد) من المفيد أن يميز بين قترنين خلال المائة سنة ، تمتد الأولى من سنة ١٨٥٠ حتى سنة ١٩١٨ والثانية من ١٩١٩ حتى الوقت الحاضر . وقد اشتملت قوائم الكتب المؤلفة والمترجمة التي ألحقها الأستاذ ببحثه (٥٦٠) كتاباً منها ٢١٥ في الفترة الأولى والبقية في الفترة الثانية . أضيف الى ذلك قوائم المقالات .

كان هم الأستاذ (حداد) في دراسته أن يكشف عن العوامل التي دعت الى التأليف في الموضوعات التاريخية المذكورة وأن يبين القيمة العلمية للمؤلفات وأثرها في المجتمع العربي ، كما إنه تعرض الى أسباب الإقدام على التأليف في بعض الموضوعات والإحجام عن غيرها .

ثم عالج الأستاذ (محمد توفيق حسن) من الجامعة الأميركية المؤلفات في سيرة النبي محمد (ﷺ) فقال إن المؤرخين الأقدمين كانوا أصدق أخباراً وأصح أفهاماً وأسلم طريقة من الكتاب العرب الحديثين الذين اتبعوا أسلوب القصة التاريخية وهدفوا الى أغراض دينية .

وكان مقررأ أن يتكلم عن (تاريخ الدولة الأموية) الدكتور أحمد صالح العلي ، الأستاذ في جامعة بغداد ، ولكنه لم يستطع الحضور .

وبحث الدكتور (عبد العزيز الدوري) ، من أساتذة جامعة بغداد ، في المؤلفات عن الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤ هـ . فأشار الى أن هذه الفترة قد نالت قسطاً ملحوظاً من العناية ، لأنها فترة ازدهار الحضارة الإسلامية

وقرة «العصر الذهبي» بنظر الأجيال التالية وفي الخيال الشعبي . ولكن الأستاذ (الدوري) يأخذ على الكتب التي ظهرت حتى الآن قلة التحليل والنقد في معالجة المشاكل التاريخية وفقدان الآراء الجديدة والاقتصار على بعض النواحي السياسية والفكرية .

وتولى الدكتور (عبد المنعم ماجد) من جامعة (عين شمس) دراسة المؤلفات المتعلقة بالفترة الفاطمية من سنة ٣٥٨ حتى سنة ٥٦٧ . فتكلم عن المصادر العربية لذلك العهد والجهود التي بذلت لنشرها بطريقة علمية حديثة ثم عن الكتب الخاصة بالفترة الفاطمية في مصر مثل كتاب «كنوز الفاطميين» تأليف زكي محمد حسن وكتاب (الحاكم بأمر الله وأمرار الدعوة الفاطمية) تأليف محمد عبد الله عنان ؛ وكتابي (عبيد الله المهدي) و (المعز لدين الله الفاطمي) ، مؤسس الدولة الفاطمية في مصر) تأليف حسن إبراهيم بالاشتراك مع طه شرف ؛ وكتابي (نظم الفاطميين ورسومهم في مصر) و (الحاكم بأمر الله ، الخليفة المفترى عليه) تأليف عبد المنعم ماجد . .

وقد بحث الدكتور (قسنطين زريق) من أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، في المؤلفات عن فترة الحروب الصليبية فتكلم عن نشر الأصول مثل كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان و (الكامل) لابن الأثير والفتح القسي للعماد الكاتب الإصفهاني و (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) لأبي شامة وكتاب (الاعتبار لأمامة بن منقذ) وتاريخ ابن عساكر و (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لابن المديم و (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد و كلاهما بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدهاق) وأشار الى الشروط اللازم توفرها في النشر العلمي . ثم انتقل الى الحديث عن الكتب والمقالات التي وضعها المؤلفون العرب المحدثون في تاريخ الحروب الصليبية أو في بعض نواحيها وبين الأسباب التي دعت الى الاهتمام خاصة بتلك الفترة

كما أُلحح الى العوائق التي ما زالت تحول دون تقدم الأبحاث التاريخية في هذا الموضوع .

أما المؤلفات عن عصر المماليك فقد بحث فيها الدكتور (نقولا زيادة) أحد أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، الذي بدأ أيضاً باستعراض المصادر القديمة التي نشرت نشرأ علمياً . وانتقل بعدها الى الكتب القليلة الموضوعة حديثاً سواء عن عصر المماليك عامة أو عن شخصيات بارزة في العصر المملوكي وسمى الى تحليل كل منها وبيان قيمته .

واستعرض الدكتور (عفيف الترك) من بيروت ما ألفه المؤرخون العرب عن الأندلس في المائة سنة الأخيرة فذكر أولاً الرحلات التي قام بها أمثال الكاتب التونسي الورداني وأمير الشعراء أحمد شوقي والأستاذ محمد كرد علي والفنان اللبناني مصطفى فروخ ثم أشار الى كتب الأستاذ أنيس النصولي في تاريخ الأندلس وكتابي الأمير شكيب أرسلان : « خلاصة تاريخ الأندلس الى سقوط غرناطة » و « الحلال السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية » ؛ وأخيراً تكلم بإسهاب عن كتاب الأستاذ محمد عبد الله عنان : « دولة الإسلام في الأندلس » وعن كتاب الدكتور عمر فروخ : « تاريخ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط » .

ومن ذلك نرى أن ما كتبه المؤرخون العرب المحدثون عن الأندلس ضئيل جداً لا يمكن مقارنته مطلقاً بمؤلفات المستشرقين في هذا الموضوع .

وكان بين المشتركين في المؤتمر المستشرق الألماني المشهور (هلموت ريتير) الذي عاش في استانبول مدة طويلة وعهدت اليه الحكومة التركية برياسة لجنة تصنيف المخطوطات هناك . فتكلم عن بعض المخطوطات العربية في التاريخ الموجودة في مكتبات استانبول والتي تستحق النشر .

وأقدم كتاب تاريخ توجد مخطوطة منه في مكتبة (فاتح) هو (كتاب التاريخ) لأبي زرعة عبد الرحمن بن عامر المتوفى بدمشق سنة ٥٢٨٢ هـ . وفي مكتبة (رئيس الكتاب مصطفي) نسخة كاملة من (أنساب الأشراف) للبلاذري ، وهو بالحقيقة كتاب مهم جداً في التاريخ والتراجم وليس في الأنساب كما يوم عنوانه . كذلك يوجد خمس عشرة مخطوطة من تاريخ الطبري يمكن الاستفادة منها عند إعادة نشر الكتاب التي أصبحت ضرورية . ومن أهم المخطوطات التاريخية في مكتبات استانبول كتاب (مرآة الزمان) تأليف سبط ابن الجوزي . وهناك كتاب (الروضة الزاهرة في السيرة الظاهرة) وهو يبحث في سيرة الظاهر بيبرس ومؤلفه (ابن شداد) المشهور . ثم هناك في مكتبة (أباصوفيا) نسخة بخط المؤلف (أبي بكر بن عبد الله الدواداري) من كتابه (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر « قلاوون ») . ومن المخطوطات الهامة في مكتبة (أباصوفيا) أيضاً (٢٧) مجلداً من كتاب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري ، وهو أشبه بموسوعة جغرافية - تاريخية .

وبالاجمال فإن الأبحاث التي قدمت الى المؤتمر كانت مفيدة على الرغم من اختلاف مستواها في الإحاطة والتمحيص والحكم . وقد دلت المناقشات في المؤتمر على أن القوائم الملحقه بالأبحاث لا تشتمل على جميع المؤلفات والدراسات . وهذا طبيعي بسبب الصعوبات التي ما زالت تعترض الباحثين في التعرف الى المؤلفات العربية الحديثة . وقد أشار جميع المتكلمين في المؤتمر الى فقدان المؤسسات التي تعنى بإحصاء المؤلفات وفهرستها .

لذلك فإن الكتاب الذي أخرجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية والذي يشتمل على ما يقارب (١٥٠٠) من المؤلفات التاريخية يسد ثغرة كبيرة ويستحق كل الشكر
الدكتور محمد كامل عباد

طريق الوحدة الاقتصادية

والبلاد العربية

تأليف الأستاذ بونس صالح الحريثي

طبعة بيروت ، عدد صفحاته ٢٢٨ بالقطع الوسط

لقد أخرج الأستاذ بونس صالح الحريثي كتاباً ، بعنوان : « طريق الوحدة الاقتصادية في البلاد العربية » أوضح فيه مفاهيم الوحدة الاقتصادية ، والطريق التي سارت عليها بعض البلاد الأجنبية ، وقد استعرض الاتحاد الجمركي بين النرويج والسويد (١٨٧٤ - ١٨٩٧) واتحاد السبنلو كس الذي تم بين بلجيكا واللكسمبرج وهولندا ونفذ اعتباراً من كانون الثاني سنة ١٩١٨

ثم حلل أغراض هذا الاتحاد الجمركي ، وشروط الاتفاقات الاتحادية ، وقضية موارد الجمارك والتفضيل التجاري الجمركي والضرائب غير المباشرة بين المتحدين ، وتسيق السياسة الاقتصادية ، والاتحاد النقدي ، وقد توسع في بحث الكتلة الاسترلينية ، ونسبة تجارة بريطانيا مع أقطار كتلة الاسترليني ، وتسيق السياسات النقدية ، والسياسات المالية ، ومشاريع التنحية الاقتصادية في الاتحادات ، الى غير ذلك من المباحث الهامة .

ويبحث أيضاً حركة رؤوس الأموال وازدواج الضرائب ، ولم يستحسن ذلك الازدواج ، إذ قال عنه :

« فمن المعلوم أن ازدواج الضريبة ، له أثر غير ملائم اقتصادياً ، حيث يعمل في جميع الأحوال على تقييد انتقالات رؤوس الأموال لأغراض الاستثمار الاقليمي ، مادام الأفراد ملزمين بدفع الضريبة في البلد الذي يمارسون أعمالهم فيه ، وملزمين بدفعها أيضاً ، الى سلطات الضريبة في البلد الذي ينتهون اليه رسمياً » (ص ١١٢) .

إن الأستاذ لم يعذر بعض الدول التي اضطرت الى تنفيذ ذلك ، عندما عجزت عن منع تصدير رؤوس الأموال ، التي يقوم به أفراد ، بدافع المنفعة الخاصة من بلادهم بطرق مشروعة أو غير مشروعة ، الى الخارج ، لاستثمار تلك الأموال هناك ، اقله الضرائب ، أو لكثرة الأرباح ، ويتركون بلادهم بدون أموال تساعد على القيام ببعض المشاريع المنتجة .

لقد كان على الأستاذ أن يعذر تلك الدول في إيجادها لقاعدة الضرائب المزدوجة ، التي تحمي مصالح مجتمعها .

ثم دخل في بحث الاتحاد الاقتصادي بين البلاد العربية ، وبين ضرورته ، وذلك لتوسيع السوق وتنسيق الصناعة الجديدة ، واستثمار الأنهر في الزراعة والكهرباء ، وتحسين طرق المواصلات وتنقل الأفراد .

واستعرض ميثاق الجامعة العربية ، وعلق عليه بأنه لم ينسق السياسات والنظم والمشروعات الاقتصادية (ص ١٢٣) وأن لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية للجامعة لم تسهر على وضع قواعد واسعة للتعاون الاقتصادي (ص ١٩٤) .

وفي الحق ان ميثاق الجامعة ، ناقص من نواح عدة ، ومن الضروري تعديله لصالح البلاد العربية ، لينسنى للجامعة القيام بما يجب عليها .

وبحث أيضاً عن الاتحاد الاقتصادي بين سورية ولبنان ، وكيف كان وكيف انتهى ، واني أعتقد أنه كان من الضروري أن يبقى بعد تعديله لفائدة الفريقين : القومي والسيامي والاقتصادي .

ثم انتهى الى القول : « ان حاجة البلاد العربية الى الوحدة الاقتصادية أمر واضح يسلم به الجميع ، وحقيقة يجب ألا يرق اليها الشك » (ص ٢٠٥) .
« ويجدر أن نصارح بمضنا بعضاً بأن طريق الوحدة ليس بعيداً ، كما يبدو لأول وهلة وهذا كما نعلم شرط لازم من شروط النجاح في معترك

الحياة في عالمنا الحاضر» (ص ٢١٨) ان هذه الكلمة التوجيهية لا يختلف فيها عربي يفهم معناها وفوائدها .

ولو ان حضرة الأستاذ المؤلف توسع في بيان : الطرق اللازمة لتأمين الوحدة العربية وفوائد تلك الوحدة من الوجهة القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بوصفنا أمة عربية واحدة : بالقرابة والدم واللغة والمصالح والمحيط الواحد والتاريخ ، وان بلادنا هي في حاجة ملحة للوحدة ، لانها أقرب البلاد للدول الاستعمارية التي تنطلق اليها بعين الشراقة والغدر ، لكان أنهى الموضوع على الوجه الأكمل ، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة هذا الكتاب ، الذي بذل الأستاذ جهوداً طيبة في اخراجه ، يشكر عليها .

منير الشريف

الأساس الاقتصادي للحضارة الأمريكية

تأليف الدكتور شيبارد كلاو

ترجمة أحمد حلمي حجاج

طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م (ص ١٩٩)

الدكتور شبرد كلاو هو من علماء الاقتصاد في الولايات المتحدة ، واسع الثقافة ، والخبرة ، وكتابه هذا يحوي على اقتصاديات الولايات المتحدة ، فيما يتعلق بالصناعة ، والمواد الطبيعية ، وفنون الصناعة وعوامل النمو الصناعي ، والتوسع في الزراعة ، والنقل ، والتجارة ، والنقود والبنوك ، والسكان والقوة العاملة والحركة المالية ، وتنظيم الأعمال ، والثورة الاصلاحية ، وتركيز الثروة ، والدورات التجارية ودولة الرفاهية ، والماضي والحاضر والمستقبل ، وألحق بفصوله هذه جداول تتضمن أرقاماً ، يدعم فيها مواضيعه .

وقد كتب الدكتور كتابه بعاطفة وطنية أمريكية ، لذلك فقد قال في صدر كتابه :

«وفي الحق انه لم ينعم شعب قط بمثل الفيض من الوفرة المادية في معيشته ،
مما نشاهده الآن في متناول الشعب الأمريكي» (ص ٧)

ولما يبحث المؤلف عن الصناعة في الولايات المتحدة ، وازدهارها ، قال ان دخلها القومي الذي كان في عام ١٨٧٩ عبارة عن ١٣٥٩ ٪ من مجموع الدخل العام ، قد ارتفع في عام ١٩٥٠ الى ٣٠٥٧ ٪ (ص ١٠) على ان الدخل القومي من الزراعة قد هبط من ٢٠ ٪ في عام ١٨٧٩ الى ٧٢ ٪ في عام ١٩٥٠

وبين مالدى أمريكا من المحروقات ، والمعادن ، والقوى الكهربائية ، والمعادن الكيميائية ، والغابات والآلات الصناعية ، وبيع الاستهلاك ، وقد أحسن صنعا في ذكر ذلك ولو انه دعاية لشعبه .

وبين انتاج القطن في الولايات المتحدة ، وكيف انه ارتفع من مليوني بالة عام ١٨٦٦ الى ١٨ مليون بالة في عام ١٩٢٦ ثم هبط الى ١٢ مليون بالة بعدئذ لاشتداد المنافسة الأجنبية .

وقد أوضح أن الحكومة الأمريكية ، كانت تباع الأراضي ، قطعاً كبيرة بداعي (أن بيع القطع الصغيرة كان عقياً ومعقداً) وان الأراضي الزراعية في عام ١٩٤٥ كانت ملياراً و ٩٠٥ ملايين فدان تملك الحكومة منها ٥٦٠ مليون فدان والباقي يملكه الأهليون (ص ٥٧ - ٦٠) وكان عليه أن يذكر عدد المالكين ، لأن ذكرهم يظهر حماية الحكومة للأفراد ، أكثر من الجماعة .

وقد بين ما للآلات من تأثير كبير في الزراعة ، وان الزراعة صاروا يؤسسون الجمعيات التعاونية ، وقد استفادوا منها (ص ٧٦) وهذا صحيح ، لأن التعاونيات الزراعية من أضر ما يكون وخاصة للشؤون الزراعية .

وبين تدخل الحكومة في الشؤون الزراعية ، وذلك بمساعدة الزراعة وتسليفهم ،
والعناية بمساكنهم (ص ٧٨ و ٧٩) وهذا عمل حسن ، من حكومة أسست
على الرأسمالية .

وبين اهتمام الحكومة بأسر طرق المواصلات البرية والجوية والبحرية ، والبنوك
ونشاطها ، واهتمام الأمريكي بالادخار ، وقد قال المؤلف عن الادخار :
« وينبغي على كل نظام اقتصادي سواء كان حراً أو شيوعياً أو اشتراكياً ،
أن يشجع الادخار والتمثيل لتحقيق التقدم الاقتصادي » (ص ١١٤) وهذا حق
لأن كل عمل منتج يحتاج الى رأس المال ، ولا يتكون رأس المال إلا بالعمل
والادخار ، ثم باستثمار المدخر .

وبين حالة تزايد السكان الذي ارتفع عددهم من ٤ ملايين عام ١٧٩٠
الى ١٥٠ مليون عام ١٩٥٠ ونسب أسباب تكاثر السكان السريع الى ارتفاع
معدل الزيادة الطبيعية ، ثم الى الهجرة .

والحقيقة أن الزيادة نتجت عن الهجرة أولاً ، ثم تناسل المهاجرين هناك ،
وكان عليه أن يذكر عدد المهاجرين الى أمريكا الذين بلغ عددهم منذ عام ١٩٣٠
الى عام ١٩٥٠ مقدار ٣٣٩ و ٣٤٦ و ٣٣٠ نسمة . (عن كتاب اقتصاديات
الولايات المتحدة المطبوع عام ١٩٥٢ ص ٩٧) . وقد كان الرخاء في أمريكا
السبب الأول في تلك الهجرة .

ويبحث عن تنظيم حياة العمال في أمريكا وعدد أعضاء الاتحاد العام للعمال
عام ١٩٤٩ .

ويبحث عن سوق الأوراق المالية التي أنشئت في نيويورك عام ١٧٩٢ ،
وعن الشركات الصناعية والمالية التي أحدثت في الولايات المتحدة ، وقد بلغ
عددها عام (١٩٣٣) ٥٤٠٠٨٠ شركة مساهمة .

وبحث عن قضايا الاحتكار في الولايات المتحدة ، وانه قد صدر قوانين بمقاومة الاحتكار في عام ١٨٩٠ وعام ١٩١٤ وفي عام ١٩٣٥ حيث حلت بعض الشركات ، وحددت الأسعار لبعض الانتاج (ص ١٦٤ - ١٦٦) وهذا يعني أن الدولة الرأسمالية ، قد أصبحت تفكر بمصير المجموع .

وقد بحث عن الدخل القومي ، والضريبة الصناعية ، وبين أن واحداً في المئة من السكان حصلوا على ٢٠٪ من مجموع الدخل القومي في عام ١٩٢٩ ، وان الضريبة التصاعدية قد فرضت أثناء الحرب الأهلية (أي في أعوام ١٨٦١ - ١٨٦٥) لأول مرة ثم أبطأت ، وفي عام ١٩١٣ عدل الدستور (للمرة السادسة عشرة) وفرضت الضريبة التصاعدية من جديد ، ويقول ان أعلى حد لهذه الضريبة هو ٦٣٪ (ص ١٧١) ولكن كتاب احصاءات الولايات المتحدة الصادر عام ١٩٥٢ يقول ان نسبة تلك الضريبة القصوى كانت في عام (١٩٤٤) ٨٨ و ٩٪ وفي عام (١٩٥١) ٨٦٪ بينما لم تكن في عام ١٩١٣ الا خمسة بالمئة . ثم بحث عن تقلبات الحركات التجارية ، والأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ، وسقوط قيمة أسهم الشركات ، وازدياد قضايا الإفلاس ، بمقدار الثلث ، وارتفاع عدد العمال العاطلين عن العمل الى ١٢ مليوناً .

الحق أن تلك الأزمة ، كانت فريدة في نوعها ، في الولايات المتحدة ، وكان سببها قلة التدبير على أن الرئيس روزفلت عالجها بدقة .

ويبحث عن التأمين والضمان الاجتماعي ، ذلك الضمان الذي لم يظهر في الولايات المتحدة إلا عام ١٩٣٥ بينما ظهر أثره في القرن التاسع عشر ، وهذا الضمان قد أمن الحياة للملايين من الناس هناك .

كما أنه يبحث عن ضريبة الأبلولة (الميراث) التي فرضت لأول مرة في

الولايات المتحدة عام ١٩١٦ ، وقد فرضت على الهبة أيضاً للجيلولة ، دون تهرب المتقدمين في السن من الضريبة ، عن طريق وهب ثروتهم الى من يريدونه ، وهي تصاعدية ، ولم يبين المؤلف نسبتها ، ومقادير مايجب منها ، لذلك أقول أن نسبة ضريبة الميراث التصاعدية التي تستوفيها الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة ترتفع الى ٧٧٪ وذلك بحسب قرابة الوارثين من المتوفى ، وفي الوقت نفسه فإن ضريبة الولايات هناك من ذلك الميراث أيضاً تبلغ ٢٠٪ في الولايات المتحدة الأمريكية .

وأما ضريبة الهبات فهي ترتفع الى ٥٧٪ ، وذلك كما جاء في كتاب :
(المال الأمريكي لعام ١٩٥٣ من ٦١٢ - ٧٥١) .

هذا ملخص كتاب المؤلف ، الذي أوضح فيه أن الولايات المتحدة كانت سائرة في طريق الرأسمالية الفردية ، ثم بدأت تعدل أنظمتها ، لتتأقلم الطبقة المتوسطة والعاملة .
وقد ختم المؤلف كتابه بقوله :

« والانتقاد مستمر لبعض المساوئ كالفساد في مصالح الحكومة ، وانتشار العصابات ، وتفشي المخدرات بين الأحداث ، والأساليب الملتوية ، التي يلجأ اليها رجال الأعمال ، ولكن هذا الانتقاد ليس إلا مظهرآ من مظاهر العمل على استئصال الشر » (ص ١٩٣) .

ثم يبحث عن المخاطر التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة ، ثم خرج الى القول :
« لأن مواردها الطبيعية آخذة في الاضمحلال ، ولأننا غير واثقين من قدرتنا على الاستمساة عما لدينا بما نستورده من الخارج » (ص ١٩٨) .

وهو كأمريكي يحب لبلاده ، يجلب النظر الى تلك الهبات في قومه ، والى تلك المخاطر الاقتصادية المقبلة ، ثم يقول ان بإمكان أمريكا استبقاء

تلك الرفاهية إذا تجنبت الحروب الطاحنة ، ولكن لم يذكر كثرة ما استورده بلاده من الخارج ، عند بحثه عن المستورد عام ١٩٥٠ بينما قد بلغ مقدار ثمانية مليارات و ٥٦ مليون دولار ، مع أنه لم يصدر شيء تلك السنة إلا ما قيمته عشرة مليارات و ٢٧٢ مليون دولار . (عن احصاء الحكومة الأمريكية الذي قدمته الى جامعة الأمم) .

كما أن الولايات المتحدة مدبونة الى شعبها بمبالغ ضخمة ، قد بلغت في عام (١٩٥٠) ٢٥٦ مليار دولار بينما لم تكن في عام ١٩٤٠ سوى ٤٣ مليار دولار ، وذلك ميراث الحرب العامة الثانية ، ومن الصعوبة بمكان تسديد هذه الديون مع فوائدها ، التي تتزايد سنة بعد أخرى .

وصفة القول . ان هذا الكتاب ، جدير بالقراءة ، لأن مؤلفه من علماء الاقتصاد ، وقد درس اقتصاديات بلاده ، وكتب عنها كرجل محب لقومه ، ومتفائل أكثر من منشائم بمستقبل بلاده .

منير الشريف

آراء وأنباء

قرار في موضوع

«مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد»

ألقى رئيس المجمع العلمي العربي في المؤتمر السادس والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثاً نشرناه في هذا العدد من المجلد (١٧٧ - ١٨٥) . وقد أحاله المؤتمر على لجنة الأحياء والزراعة ، فالتحذت فيه القرار التالي :

اجتمعت لجنة علوم الأحياء والزراعة (في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ١٤ من رجب سنة ١٣٧٩ هـ الموافق ١٣ من يناير سنة ١٩٦٠ م) بحضور السادة الأساتذة : الدكتور علي توفيق شوشة والأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والدكتور عبد الجليم منتصر (أعضاء المجمع) ، والدكتور عبد العظيم حنفي والدكتور حامد عبد الفتاح جوهري والدكتور أحمد محمد مجاهد والدكتور أحمد حماد الحسيني (خبراء اللجنة) . واعتذر عن التحلف الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو المجمع .

ونظرت اللجنة في بحث الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي وعنوان البحث «مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد» وهو السابق إحالته من المؤتمر الى اللجنة (في جلسته السابعة بتاريخ ٤ / ١ / ٥٩) .

وبعد أن تباحت أعضاؤها ملياً في هذا الموضوع ، وفي مدى الترجمة والتعريب والنحت في ألفاظ تصنيف المواليد من نبات وحيوان وجماد ، رأيت

أن القواعد المقترحة لا تتخالف القواعد العامة التي وضعها المجمع وصار عليها حتى الآن ، وأن في تلك القواعد المقترحة تفصيلات يفيد منها واضعو المصطلحات العلمية في علوم الأحياء .

وبعد المداولة فيها رأت اللجنة أن تقترح على المؤتمر الموافقة على القرارات الآتية :

١ - ترجمة الألفاظ العلمية بعمانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشعب^(١) والطوائف^(٢) والرتب^(٣) .

٢ - أسماء الفصائل^(٤) والقبائل النباتية^(٥) تكون عربية أو عربية على حسب اسم النبات الذي تنسب إليه .

٣ - أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وترجم بعمانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة صائفة . وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجِحَ تعريبها .

٤ - لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات إلى أعلام ، وترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

٥ - يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات^(٦) وعلى الأصناف (الضروب)^(٧) .

٦ - لا مجال للنحت ولا للتركيب المزدوج في تصنيف المواليد ولا حاجة إليهما .

٧ - تجمع أسماء الشعب^(١) والطوائف^(٢) والرتب^(٣) جميعاً . وثناً سالماً (بالأنف والبناء) ، وتجمع أسماء الفصائل^(٤) والقبائل^(٥)

١ - Phylum (Embranchement Fr.)

٢ - Class (Classe Fr.)

٣ - order (ordre Fr.)

٤ - Family (Famille Fr.)

٥ - Tribe (Tribu Fr.)

٦ - Strain (Souche ou race Fr.)

٧ - Variety (Variété Fr.)

صَوغ «مَفْعَلَة» من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف مما وسطه حرف علة

كان رئيس مجتمعنا ذاكر أعضاء لجنة المجلة في موضوع صوغ «مَفْعَلَة» من كلمات تُوت وُوت وُوت وأشباهها مما وسطه حرف علة ، للمكان الذي تكثر فيه تلك الأعيان .

ونسأل الأعضاء هل يُكتفى بقاعدة الإعلال فيقال مَتَانَة ومَخَاحَة ومَنَانَة ، أم يجوز التصحيح فيقال أيضًا مَتَوْنَة ومَخَوْنَة ومَتَبْنَة ؟

ورأى رئيس المجمع أنه من الضروري طرح هذا السؤال على مجمع اللغة العربية في القاهرة لما له من قرارات مفيدة في قياسية بعض القواعد تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققها .

(١) وافق مؤتمر جمع اللغة العربية على قرار اللجنة دوغما تعديل ، وذلك في جلسته المقبودة في الرابع عشر من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٠ .

ويلاحظ أن اللجنة أضافت على القواعد التي وضعها رئيس المجمع العلمي العربي (تراجع في ص ١٨٥) قاعدة سابعة تميز في الجمع حلقات التصنيف العليا وهي الشعب والطوائف والقبائل من الحقتين اللتين تتلوانها وهما حلقة الفصائل وحلقة القبائل . فيقال مثلاً في طائفة الحشرات : رتب مستقيمت الأجنحة ومغمدات الأجنحة وعصبيات الأجنحة الخ . (بالالف والتاء) . أما الفصائل في تلك الرتب فتجمع بالتاء المربوطة فيقال في فصائل مستقيمت الأجنحة مثلاً : الجرادية والجندبية والسرغوية وهكذا .

وقد أحال مجمع اللغة العربية هذا الاستفسار على لجنة الأصول فالتحذت فيه القرار الآتي :

« القاعدة في صوغ مفعلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، فيقال في مثل نوت وخوخ وتين متتاة وسخاخة ومتتاة ؛ ولكن وردت في اللغة ألفاظ كثيرة بالتصحيح لا الإعلال ، مثل مشوبة ومشورة ومصيدة ومقودة ومبولة . ويرى النحاة أن الاحتفاظ بالأصل 'بلجأ إليه أحياناً' . ولا شك أن بقاء الكلمة من غير إعلال أبين في الدلالة على المعنى . والإعلال في هذا الباب غير مستحكم . وقد نقل عن أبي زيد الفخوي إجازة التصحيح في أفعال واستفعل ، كأغيم وأغيل واستجوز واستقوم واستجوب واستنوب . وإذا أُجيز التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة ، لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال » .

وفي جلسة السابع عشر من كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٥٩ وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار لجنة الأصول هذا . ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ « مفعلة » من أسماء الأعيان الثلاثة الأحرى التي لبس لها أفعال كنوت وخوخ وتين وأشباهها .

ويؤاوه ابن عُنِين

تعليق على استدراك

- ٢ -

تابع الأستاذ الميمني استدراكه في مقاله المدرج في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة «المجمع العلمي» مبتدئاً بقصيدة لابن عنين ، مدح بها الملك المعظم وقد قتل أسداً بالفور . جاء فيها :

ماذا حلوا عنك عند قتلتك الليث ولبس العيان كالخبر

وعلق في الحاشية على كلمة «حلوا» . . كذا

نقول : قد يكون الأصل : (حكوا) بالكاف من حكى « يحكى » كما يقتضيه ظاهر اللفظ والمعنى .

وبعد هذا البيت :

من وثبات ومن سلى وثبات قل ما يجتمعن في بشر

وعلق في الحاشية على كلمة «سلى» بقوله : «سلى أخلت به المعاجم ولعله الواوي لو ثبت» . ولم أتبين المراد من هذه العبارة . و (سطا) أثبتتها المعاجم فهذا لسان العرب ، شغلت فيه (سطا) صفحة كاملة . قال : «السطو القهر بالبطش . والسطوة المرة الواحدة . وجمعها (سطوات) وقد يكون ابن عنين جمعها على (سلى) من قبيل التجوز .

وبعد هذه القصيدة ، أبيات في رجل من أصدقائه أهدى إليه صابوناً وماء ورد ، بعد نبوة كانت بينهما :

فنى أهدى اليّ اليوم صابوناً وماء ورد

ليفضل عرضه مما بدا منه وما يجدي

ولو بالجعر أو بالقطر أو بالنيث ان اهدي

ولا ترى محلاً هنا لقوله « ان اهدي » واعلمها « ما يهدي » فيكون المعنى :
« ان هذا الرجل لا يغسل عرضه ماء البحر ولا القطر ولا الغيث فلا يهدي
ما يهدي . أي لا يجديه ما يهديه ، وبهذا يستقيم المعنى .

وفي الصفحة ال ٤٧ — ٤٨ : انه ابل من مرض ، واحتاج الى فتائل
عنبر . . فكتب الى الشيخ تاج الدين . . يطلب منه شيئاً من ذلك :

يا أيها المولى الذي عرفه بضوع كالمسك مع الغالية
مبدل وقد ألبسه الله (كذا) من لطائف البرء 'حلى حاله
ورأى الأستاذ أن البيت مكسور ، فوضع بعد كلمة « الله » (كذا) على
ما أُنبتناه هنا . وكان عليه أن يضم هذه الاشارة بعد (وقد) التي كانت
سبب (العلة) فلو حذفنا لاستقام البيت :

مبدل ألبسه الله من لطائف البرء 'حلى حاله
والمبدل : المغير من حال الى حال .
وفي صفحة ال ٥٤ :

لي حبيب الخلد ماشين بالعدار منه ذلك الطرس (كذا)
وضع (كذا) على جاري عادته في البيت الذي لا يراه صحيحاً وزنه .
وقد يكوّن هذا البيت :

ولي حبيب الخلد ماشين بالعدار منه ذلك الطرس
وفي الصفحة ال ٥٥ لغز في شبل :

نقطوا رأسه بنصف الثريا ولعانيه رافص الشين (كذا)
ويستقيم الوزن لو قيل « بالشين » غير أنه لم يتضح لي معنى له .
وفي الصفحة ال ٥٦ وكأنه يصف عذار فق :

وروضة من أديم اللحم منبتها أزري (?) بكل حرير حيك بالذهب

وضع بعد كلمة (أزرى) علامة استفهام . والبيت صحيح الوزن ويصح معناه على روايته هذه . وجائز أن يقال «أزرت» فيعود الضمير على الروضة .
وفي الصفحة الـ ٥٨ :

كالجائليق على عصيته بعدو ودار خلفه القس
وعلى في الحاشية على هذا البيت :

«وأصلنا: (أي في نسخته) داير خلفنا كذا . قال : والنسختان فيهما سقم» .
والذي نراه أن الصواب : بعدو ودار وراءه القس .
وأصوب منه : بعدو وبعدو خلفه القس .

هذا ما تنبهنا له ، فوقفتا عنده تلفت نظر الأستاذ له .

وفي الصفحة الـ ٥٩ سطرها الثاني بيت أعيد بنصه مرة ثانية في الصفحة الـ ٦٠ ، كنا نريد أن ننزهه مجلة «الجمع» عن نشره . وهي هفوة تؤخذ على الأستاذ ، وعلى لجنة المجلة .

ومن المفيد في خدمة هذا الديوان ، أن ينشر البيتان : بيت المطبوعة ، وبيت المخطوطة ، لتجوز المقارنة بينهما لأن يكتفي بالكلمة أو الكلمتين ، لأن المفاضلة في مثل هذه الحالة متعذرة إلا بالرجوع إلى الديوان وهي مراجعة تطول .
ففي أبيات النسخة المطبوعة أبيات تفضل المخطوطة ، وفي هذه ما يفضل تلك .
من أمثال ذلك ما جاء في الصفحة الـ ١٥٣ لغزاً في الميزان . ففي المطبوعة :

لنا حاكم أعمى سديد قضاؤه ولو كان ذاعين لما سدّد الحكم
وفي المخطوطة :

لنا حاكم أعمى سديد قضاؤه ولو كان ذاعينين ما سدّد الحكم

ورواية المطبوعة في هذا البيت خير من المخطوطة سبكاً ومعنى . فالميزان ذو العينين يصح حكمه ولا يصح حكمه إذا كان ذاعين واحدة

وبعد هذا البيت يت آخر في اللفظ نفسه . وروايته المخطوطة أفضل من المطبوعة .
 والبيت على ما جاء في طبعة الديوان :
 إذا خرّ منه الرأس ثم نكسته غدا نارياً فاعجب وصف لك الاسما
 وأشار الأستاذ المردعي رحمه الله في الحاشية الى رواية ثانية لهذا البيت وهي :
 إذا جر منه الرأس ثم نكسته غدا نارياً فاعجب وصف لك الاسما
 والروايتان دون رواية المخطوطة وهي :
 إذا خرّ منه الرأس ثم نكسته غدا نازياً فاعجب وصف لك الاسما
 فالميزان اذا خرّ رأسه أي حذف الميم منه وعكس غدا « نازياً » .
 فالمضي في هذه المقارنات والموازنات تقتضي نشر البيتين كليهما - على ما قلناه -
 والرأي بعد للأستاذ الميمني وفقه الله .

عارف النكدي

مركز تحقيق كاميون علوم إسلامي

تصحیحات

في المقالين المدرجين في الجزء الأول المجلد الـ ٣٠

الصفحة الـ ١٣	قاعدة معروفة	ضوايها : قواعد معروفة
الـ ١٤	لا يستقيم لها انشاق	الانشاق
الـ ١٦	حدد ذكر مصادرها	فقد ذكر
الـ ١٦	وجاء له	جاء له
الـ ١٧	ان يمر به	ان تمر

ملاحظة

في الصفحة الـ ١٢٨ في مقال الأستاذ عبد الله كدون صدر بيت من الشعر :
 « قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت »
 وعلقت لجنة المجلة على كلمة (فؤادي) حاشية قالت فيها :
 « كذا . ولعل (قلبي) بدل (فؤادي) ليستقيم الوزن » .
 وحاشية اللجنة من قبيل السهو . فالشعر مستقيم وزنه مع كلمة (فؤادي)
 ولا يستقيم مع كلمة (قلبي) .
 عارف السكدي

استدراك

قرأت في المجلة (الصفحة ١٧٤ جزء كانون الثاني ١٩٦٠) احتياج الأستاذ
 الجبائي لدعواه أن الفصحاة لا تزال في بعض قبائل العرب بمقاتلي (الأعراي
 والشعر) المنشورة في الرسالة سنة ١٩٣٩ والتي هي في كتابي (صور وخواطر)
 مع أنها قصة أدبية كل ما فيها من عندي ، فلا لقيمة (السوالم) ولا للأعراي
 ولا لشيء مما كان وجود .
 علي الطنطاوي

خطأ مطبعي

جاء في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين في الصفحة ٨ والسطر ١٢ :
 ان الابدال اللغوي والصواب حذف (اللغوي) .

حول ديوان ابن عنين

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلد ، القسم الأول من مقال مفيد للأستاذ العلامة عبد العزيز الميني في وصف نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين الذي نشره الأستاذ الرئيس الراحل خليل مردم بك رحمه الله سنة ١٣٦٥ عن ثمان نسخ خطية توجد في مكاتب مختلفة من بلاد العرب وأوربا . ولما كانت المخطوطة الهندية التي وصفها الأستاذ الميني تحتوي على ٣٤ زيادة ، ما بين مقاطيع وقصائد فانت النسخ المطبوع عليها ، وبعض أخبار وروايات لا يتخلو استدراكها من فائدة ، فقد ضمن الأستاذ مقالته هذه الزيادات والاستدراكات خدمة للديوان المذكور ، وإفادة لعموم القراء

وأثناء قراءتي للمقال ، لاحظت بعض الهفوات في بعض الأبيات مما لم يكن الميني بتصحيحه أو لم يتوفر عليه جهته المعروفة في التحقيق ، فأحببت أن أنبه عليها ، واخترت أن يكون ذلك بعد نشر أقسام المقال كلها . وإذا بالجزء التالي من المجلد يحمل تعليقا في الموضوع بقلم الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع العلمي . فلما قرأته ، وجدته قد أشار إلى ما وقع في نفسي من تلك الهفوات وصححها على الوجه الصواب فيها ، إلا بعضاً منها غفل عنه أو لم يوافق نظري في تصحيحه نظره ، فها أنا أبادر بما عن لي في ذلك مشاركا الزميلين الكريمين في خدمة هذا الديوان الذي بعد من أنفس الآثار الأدبية في لغة الضاد .

في قصيدة ابن عنين الأولى التي استدركها العلامة الميني (ص ٥٨٩) من جزء المجلد المذكور وقع هذا البيت :

فما الخضم الطامي غواربه ولولا الغيوث الموائل النطف

وهو هكذا لا يتزن ، وقد صوبه الأستاذ النكدي بمحذف الواو من (ولولا)
ولكن هذا التصويب يقيم اللفظ ولا يقيم المعنى ، فالظاهر أن صوابه هكذا :
فما الخضم الطامي غواربه ولا الفيث الموائل النطف
أي بمحذف لو . والمعنى أنه بعد أن دعا طالبى العارفات الى الاغتراف من ندى
الممدوح في البيت قبله استشعر عظمة ذلك الندى فجعل البحر والمطر مما يصفر
عنده فقال منكراً : (فما الخضم ؟) .

وفي القصيدة الثانية من المستدرك (ص ٥٩٠) جاء المطلع في المخطوطة
الهندية هكذا :

حلومك أرمى من شمام وأرسخ ومجدك أعلى من (جبال) ل وأشمخ
وهذا يعني أن الحروف الواقعة بين المعقفين من زيادة المستدرك ، وقد نبه في
الحاشية على أن محملها من المخطوطة مأروض . وعلق الأستاذ النكدي على هذا
المطلع بقوله : « على ما في هذا البيت من ضعف تزبده هذه (الحلوم) جمعاً
لحم التي تصدرت في رأس هذا المطلع ، مع هذا : لا نظن أن ابن عنين يقول
بمجدك أعلى من جبال ، بفضل مجد صلاح الدين على (جبال) وهي نكرة
لا يصح معها تفضيل » ثم رجح أن يكون أصل الكلمة جبلاً معروفاً مثل
تعار أو فغار .

وملاحظة الأستاذ على هذا البيت في محملها ، فأما كلمة حلوم فيجوز أن بعض
الناحنيين أبدلها من كلمة حلم لما رأى البيت لا يتزن بحلم مفرداً ، ويكون
الشاعر قال : (حلك أرمى من شمام) بثلم التفعيلة الأولى على مذهب القدماء .
والعروضيون وإن اختلفوا في جواز الثلم للمحدثين فإن هؤلاء لم يبالوا بخلافهم
وارتكبوه كلما دعتهم لذلك ضرورة . وأما كلمة جبال فاني أوافق الأستاذ على
عدم مناسبتها للمقام ، ولكني لا أوافق على أن يكون اسم الجبل المقصود تعاراً

أو فغاراً أو غيرهما ، مما (لام) الكلمة فيه غير لام ، كيف وهذا هو السبب الذي جعل الأستاذ الميمني يقدر أنها (جبا) ل ؟ . .

والذي يظهر لي أن اسم هذا الجبل هو إلال المذكور في شعر النابغة :

يَزُرْنَ إلالاً سيرهن تدافع

ولا أذكر اسم جبل بهذا الوزن آخره لام إلا هذا . . وإليكم ما ورد عنه في معجم البلدان :

(إلال) بفتح المهملة واللام وألف ولام أخرى بوزن حمام ، اسم جبل يعرفات . قال ابن دريد : جبل رمل يعرفات عليه يقوم الامام . وقيل إلال جبل عرفة نفسه . قال النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع
بمصطحات من لصف وثيرة يزرن إلالاً سيرهن التدافع

وقد روي إلال بوزن بلال . قال الزبير بن بكار : « إلال هو البيت الحرام والأول أصح » وأورد بعد ذلك اشتقاقه وشعراً للشريف الرضي يقول فيه :

فأقسم بالوقوف على إلال ومن شهد الجمار ومن رماها

وهو يشهد لكونه الجبل .

وفي رحلة العلامة ابن رُسَيْد الفهري السبكي المسماة ملء العيبة ، فيما جمع بطول العيبة ، في الوجهين الكريميتين إلى مكة وطيبة ، الموجود مخطوطها الوحيد بمكتبة « الاسكوريال » في اسبانيا ، وصف دقيق لهذا الجبل ، وضبط وثيق لاسمه ، أقتل هنا بعضه . قال رحمه الله : « وهي أعني هذه الصخرات عند الجبل الذي يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة وجبل الدعاء ، واسمه في لسان العرب إلال على وزن فعال بكسر المهملة ، وذكره صاحب الصحاح في اللغة بفتح المهملة ، وهو خلاف المحفوظ . وبالعكس ضبطه أو علي

في البارع وقال : هو جبل بعرفات . وكذلك حكاها بالعكس صاحب المحمل والمحكم وأبو عبيد وغيره من أئمة هذا الشأن . قال أبو عبيد : إلال بكسر أوله على وزن فعال كأنه جمع آلة جبل صفيير من رمل عن يمين الامام بعرفة قال النابغة :

بمصطحيات من اصاب وثيرة 'يزرن' الإلآ سهرن تدافع
وقال طفيل :

فزرن الإلآ لا ينسحبن غيره بكل ملتب أشعث الرأس محرم
وفي البارع الإلآ جبل رمل بعرفات . هكذا ذكره بلفظ المفرد على وزن فعل . قال وكتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده : «أما بعد فاذا ورد كتابي فامض الى الإلال فقم بأمر الناس» فلم يدروا أي ولاية هي حتى جاء أبو بكر الهذلي فقال له : هي ولاية الموسم وأنشده بيت النابغة المذكور :

يزرن الإلآ سهرن تدافع

وهذا الذي قاله أبو عبيد ونقله كله صحيح ، إلا قوله انه جبل رمل فلبس كذلك ، وإنما هو جبل مرتفع من حجر صلد ، وقد نبئت منه أجبل بعضها أكبر من بعض يسمى بعضها النبعة ، وبعضها النبيعة بالتصغير جريا على خيالات العرب في تسمياتها كأنها نبعتا منه « هذا الذي تعلق به الغرض من كلامه ، ولتنظر بقية في الحلقة ١٨ من سلسلة «ذكريات مشاهير رجال المغرب» التي خصصناها بترجمة ابن رشيد .

ومما يناسب ذكره هنا أن صاحب متن الكافي في علمي العروض والقوافي عند تعرضه لحركات القافية وذكره للاشباع قال : «وهو حركة الدخيل ككسرة لام سالم وضمة فاء التدافع وفحة واو تطاوالي» فكتب محشيه العلامة الدمنهوري على قوله وضمة فاء التدافع ما يلي : «أي من قول النابغة

(يزرن ألاّ سبرهن التدافع . .) وألا أداة استفتاح وتنبيه ، ومقصوده الإخبار والتنبيه بأن هؤلاء الفسوة حين يروهن من الخدر ليس عندهن في السير تدافع ، كذا قال بعضهم ، لكن الذي في شرح العيني والألال بفتح المحزة جبل بعرفات ، والألال مصدر أيضاً يقال أل الفرس ألاّ كمد مدّاً بمعنى أسرع فتأمل .
وإنما نقلت كلام الدهمهوري هنا لأنني رأيت بعض من ألف في العروض حديثاً نقل خطأ وأغل صوابه ، وإنما التوفيق من الله .
ونرجع الى قصيدة ابن عنين فنقرأ فيها هذا البيت :

بلام على بذل المواهب والندی وبلحى على إحسانه وُيرنج

والم يرنج هذه تحريف مطبعي عن يورنج بالواو .

وبعده : « فيعرض إعراض الكريم بسمته . . » وعليه تعليق بقول ان الأصل بسمه . وفي ظني أن اصلاحه (بسمه) يكون أوفق .

وفي صفحتي (٥٩٤ و ٥٩٥) أورد الأستاذ حكاية ابن عنين التي اتهم فيها بعض أشراف مكة بسرقة قماشه والشعر الذي قاله في ذلك ، وأعرف رواية أخرى لهذه الحكاية ذكرها الشريف محمد بن الصادق بن زيسون في كتابه « فتح العلم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير » (مخطوط خاص) وأنا أنقلها عنه تقيماً للفائدة ، قال : « وفي جواهر العقدين في فضل الشرفين ، شرف العلم الجلي والنسب العلي للإمام جمال الدين عبد الله الحسيني السهمودي رضي الله عنه ورحمه مانصه : ومن العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرفة ومعه مال وقماش فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفراء فأخذوا ما كان معه ، وجرحوه فكذب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلبه ليقم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج فزعمه ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن وحرّضه على الأشراف المذكورين وأول القصيدة :

أغنت^(١) صفات نذاك المصقع اللسنا وحزت في الجود حد الطسُن والحسنا
وما تربد بجسم لا حياة له من خلص الزبد ما أبقى لك اللبنا
ولا نقل ساحل الافرنج أفنحه فما يساوي اذا قايسه عدنا
وإن أردت جهاداً فادن^(٢) سيفك من قوم أضاعوا فروض الله والسفنا
طهر بسيفك بيت الله من دنس وما أحاط به من خسة وخنا
ولا ثقل انهم أولاد فاطمة لو أدر كوا آل حرب حاربوا الحسننا
فلما نظم هذه القصيدة رأى في النوم مولانا وسيدتنا فاطمة رضي الله عنها وهي
تطوف بالبيت وسلم عليها فلم يجبه ، وتضرع اليها وتذلل ، وسألها عن ذنبه
الذي أوجب ذلك فأشده رضي الله عنها :

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة تعرض أو من خنا
وانما الأيام في غدرها وفعلها سوء أساءت بنا
فتب الى الله فمن يقترف إثمًا بنا لا بأمنن ماجنى
أن أسا من ولدي واحد يجعل كل الذنب عمداً لنا
فكل ما نالك منهم ، غدا تلقى به في الحشر منا منى
قال أبو الحسن بن عنين فأنهت من منامي مرعوباً جزعاً وقد أكمل الله عافيتي
من الجرح والمرض فكتبت الأبيات وحفظتها ، وتبت الى الله تعالى وقطعت
تلك القصيدة وقلت :

عذراً الى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب محب جنى
وتوبة تقبلها من أخي مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أر ما يفعله سيثاً بل انه في الفعل قد أحسنا

(١) في الديوان : أعيت وهي أشعر .

(٢) كنا فيقرأ بخذف الهزة وفي الديوان رَوَ .

ففي هذه الرواية زيادة بيت في القصيدة الأصلية على ما في الديوان وهو قوله :
(ولا تقل ساحل الافرنج البيت) وسقوط بيت من القطعة المنسوبة للسيدة فاطمة
وهو : (واكرم لأجل المصطفى الخ) واختلاف في ألفاظ بعض الأبيات كالبيت
الآخر من القطعة التي اعتذر بها ابن عنين . وهو على هذه الرواية واضح المعنى
صحيح التركيب لا يرد عليه شيء .

وفي (ص ٥٩٨) بيت مستدرك هو :

فالملك عين خاطبته كأن بها رمداً فكان لما عراها أثمدا
ويرى الأستاذ النكدي أنه غير متزن ، وبقية على هذا النحو :

فالملك عين خاطبته كأنها رمداً فكان لما عراها أثمدا
أي رمداء مؤنث أرمدا بالقصر للضرورة . ولو قرأ الأستاذ (كأن) بالتخفيف
لما اختل وزن البيت ، ولا احتاج الى هذا الإصلاح . وكان مخففة تعمل
عملها مشددة وشاهده عندهم قول الشاعر :

ويوم توافينا بوجه 'مقسم' كأن ظبية تعطو الى وارق السأم

عبد الله كنون

تذييل

ذكرت في آخر الجزء المشار اليه من المجلة أسماء كتب أهدت الى المجمع
من بينها : شرح الحكم لمحمد بن عباد النفري بالراء وهو بالزاي ، وشرح
أرجوزة محمد العربي بن يوسف الفامي في الزكاة وهي الذكاة بالذال المعجمة
أي الذيج ، والفتح المبين سيف شرح الأربعين بدون ذكر اسم المؤلف وهو
ابن حجر الهيتمي وشرحه هذا مطبوع بمصر ، والدر الحسان ، وهي الدرر الحسان ،
وحواش على عمدة أهل التوفيق شرح عقيدة أهل التوحيد للحسن بن مسعود
البوسي وهي حواش على عمدة أهل التوفيق والتسديد لليوسي بالياء المثناة ،
وعنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لابن نلكور ، وهو ابن زاكور الأديب
المغربي المعروف . . فوجب التنبيه على هذه الأخطاء .

كما أنه في المقال الذي نُشر لي بالجزء الأول من السنة الحالية للمجلة معنوناً بالنبس والفاظ أخرى وقع خطأ في أرقام التاريخ الذي نشرت فيه كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور وهو سنة ١٩٤٢ فجعله الطابع سنة ١٩٢٢ ولو أن حضرته رأي رؤية عين لحكم بأني أشبُّ من السن التي جعلني فيها! ونصحف امم الفشتالي بالفاء الى الفشتالي بالقاف ، وكثيراً ما يقع ذلك في الكتب التي تطبع في المشرق ويكون فيها امم واحد من الفشتاليين فيظنونهم منسوباً الى فشتالة الاسبانية ولبس كذلك وانما نسبته الى فشتالة بالفاء قبيلة مغربية معروفة . وفيما أعلم لبس عندنا امم شخص عربي منسوب الى فشتالة فليعلم .

وعلفت لجنة المجلة على البيت الوارد في مقالي هذا :

قدت^(١) فؤادي من الشباك إذ نظرت الخ بهذه العبارة : « كذا ولعل قلبي بدل فؤادي ليستقيم الوزن » ويقطع النظر عن كون البيت كما هو ، متزناً لا غبار عليه ، فاني حادلت أن أزنه على إصلاح اللجنة فلم يتزن لي .

وكذلك علفت اللجنة على اقتراحي لكلمة الزليج واحلاها في المعجم العربي محل الفسيفساء والقاشاني أو إردافها لها فقالت : « الفسيفساء غير القاشاني . وكلمة زليج تنطبق على القاشاني المشرقي وحده وهي خليقة بدخول معاجنا العربية . » واني بعد شكر اللجنة المحترمة على تأييدها لاقتراحي أستدرك أننا في المغرب لانعرف اللفظين المذكورين كما قلت في مقالي ، واننا نطلق الزليج على كل منهما ، وقد جربت على هذا الاطلاق فلم أفرق في اقتراحي بين اللفظين . ومن رأي الزليج المغربي قطعاً صغيرة جداً ورأي تأليفها ببحث 'تكوّن' رسوماً جميلة متناصبة في اللون والتنزيل لم يبعد به عن الفسيفساء ، كما أن من يرى ألواح الزليج الكبيرة الحجم المتنوعة الصور لم يبعد بها عن القاشاني فيما نفهم منه ، ولا نكره أن يتفضل أحد أعضاء المجمع الفنيين فيشرح لنا الفرق بين الفسيفساء والقاشاني المشرقيين ليزداد علماً وفائدة .

عبد الله كنون

(١) يعني قطعت ومزقت .

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية

منذ ما أولعت - عن رغبة ملحة في نفسي - بمطالعة كتب اللغة العربية كان القاموس المحيط للفيروزبادي هو الوحيد على منضدي خلال الدراسة التجهيزية وما بعدها . فكنت أقاب صفحاته وأطالع مسطورها بامعان وشوق ، لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي أفيد منها للمصطلحات العلمية . وكنت أقع على مئات من الكلمات على أوزان جماعتي أجزم بأنها خصت بالدلالة على بعض العلل (وزن فَعَلَ) ، أو بعض الأمراض أو الآفات (وزن مفعول) ، أو بعض الحركات والاضطرابات (وزن فَعَلَات) ، أو بعض البقايا والنفائات (وزن فَعَالَة) ، أو ما يدل على الذي بفعل (وزن مَفْعَلَة) ، أو ما يفيد القابلية للفعل (وزن فَعُول) ، وأجد كلمات وسمت بحرف الميم زيادة ، للمبالغة في حالة مقصودة بعينها (وزن فَعْلُم - أو فِعْلِم - أو فَعْدُم) أقول كنت أجد كل ذلك فأدونه في صحيفة خاصة جمعتها لهذا الغرض ، وما لبثت كذلك حتى اجتمع لدي الكثير من الكلمات وحصلت عندي قناعة بفائدة اتخاذها مقياساً أقيس عليه لوضع كثير من المصطلحات العربية لما جهله العرب القدماء من هذه العلل والأمراض والآفات التي تشعبت كثيراً بالاكتشافات الحديثة ، أو من البقايا والشوائب التي لم تحظر لهم في بال . ولم أتردد - بعد قناعتي هذه - في مباشرة العمل ، فوضعت من المصطلحات ما بلغ حتى الآن بضع مئات .

وها أنا ذا أذكر بعضها على صفحات مجلة مجتمعنا مع شرحها الوافي . ففي نشرها فائدتان : فائدة الاقتباس للمشتغلين بالتأليف والترجمة ، وفائدة قبول القياس في وضع مصطلحات جدد لكلمات افرنجية هي كل يوم في ازدياد .

وزن فَعَلَ :

استعمل العرب القدماء هذا الوزن للدلالة على العلل أو بعض الحالات غير الطبيعية التي كانوا يعرفونها ، أو ماردؤ مما كان يقع تحت سمعهم وبصرهم ، وماكم عدداً كبيراً من أسماء هذا الوزن عثرت عليها في المعجمات :

جَرَبَ : علة معروفة — حَدَبَ : خروج الظهر ودخول الصدر —
حَقَبَ : عسرة البول — خَزَبَ : ورم وتنهيج في الجلد — كَنَبَ : خنان
في الأنف — ذَرَبَ : فساد المعدة ، فساد الجرح أو سيلان صديده —
شَجَبَ : تغير اللون من هزال — عَكَبَ : غلظة في الشفة أو تداني أصابع
الرجل — عَلَبَ : داء يأخذ في الأطباء أي عصبي عنق الحيوان — غَرَبَ :
داء يصيب الشاة — كَلَبَ : جنون الكلاب وشبه جنونها المعنوي الإنسان من
عضها وهو مشهور — وَصَبَ : المرض — جَوَثَ : عظم البطن في أعلاه واسترخاء
أسفله — لَثَ : العطش — شَنَجَ : تقبض في الجلد — عَرَجَ : إصابة في
الرجل وهو معروف — صَلَجَ : الصمم — فَجَجَ : تداني صدور القدمين وتباعد
العقبين — فَجَجَ : أسوأ الفحج — فَلَجَ : تباعد ما بين القدمين — لَحَجَ : أسوأ
الفحص — نَعَجَ ، ثَقَلَ في القلب من أكل لحم الضأن — نَهَجَ : البهر وتتابع
النفس — هَبَجَ : ورم خصر الناقة — جَلَجَ : انخسار الشعر عن جانبي الرأس —
رَصَحَ : قلة لحم الهجز والفخذين — رَصَحَ : قرب ما بين الوركين — رَوَحَ :
سعة بين الرجلين دون الفحج — صَفَحَ : الصامع — فَلَحَ : شق في الشفة
السفلى — فَلَحَ : صفرة الأسنان — كَشَحَ : داء في الكشح يكوى منه
أو ذات الجنب — لَجَحَ : لخص في العين أو غمص — وَضَحَ : البرص —
بَزَخَ : خروج الصدر ودخول الظهر (كالقفس) — فَنَخَ : استرخاء المفاصل
ولينها — فَنَخَ : استرخاء الرجلين — بَدَدَ : تباعد ما بين الفخذين — ثَرَدَ :
تشقق في الشفتين — دَرَدَ : ذهاب الأسنان وهو مشهور — رَمَدَ : هيجان العين

وهو مشهور - فند : الخرف - كمد : مرض القلب من الحزن - جرد : كل ورم في عرقوب الدابة - بثر : خراج صغير - بخر : التثني في الفم وهو مشهور - ثعر : كثرة التأليل - جشر : خشونة في الصدر وظل في الصوت - جبر : القصر والقناة - حصر^(١) : ضيق الصدر - حفر : سلاق في أصول الأسنان - ختر : الخدر^(٢) يحصل عند شرب دواء أو مم - خدر^(٣) : امدلال يفتش الأعضاء - خزر : حول إحدى العينين - زور : عوج الزور أي الصدر - شتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل أو انشقاقه واسترخاء أسفله ، وانشقاق الشفة السفلى - صعر : ميل في الوجه أو في أحد الشقين ، أو داء في البعير يلوي عنقه منه - صفر : داء في البطن يُصفر الوجه - ظهر : الشكاية من الظهر - عمر : الجرب وصفر السنم أو ذهابه - عور : ذهاب حس إحدى العينين - غبر : فساد الجرح وداء يبطن خف البعير - قتر : الضعف - قدر : قصر العنق - قور : العور - مدر : فخم البطنة - نجر : عطش الإبل والغنم - وفر : ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله -

(١) angouisse, anxiété

(٢) الخدر ، وذكر الأستاذ الكاتب لها كلمة Anesthesia في الفرنسية ، ولاروس يسميها بقوله « فقدان احساس تام أو فاقس » فلعل كلمة (الإرقاد) التي استعملها العرب أدق . و (المرقد) كما في التاج : دواء يرقد شاربته وينومه ، واستعمل كلمة الخدر لضعف الاحساس الذي يعمرو الرجل مع وجود الاحساس ليعين خدوت رجله ، والفرجة وضعوا الخدر كلمة Angourdir ، ثم رأى الأستاذ وضع كلمة ختر بدل خدر ولا بأس بتخصيص الأولى بلفظة Anesthesia والثانية باللفظة الفرنسية الثانية على أنها من باب الإبدال كما سيجي . (لجنة المجلة)

(٣) أيضاً عرف الخدر بتعريف القاموس : امدلال يفتش الأعضاء ، وهو من تعبير الجلي بالحق ، وهو في القاموس كثير ، ولو انه فسر الامدلال بالخدر لكان أجلى وأولى ؛ وقبل لفظة خدر مرت لفظة (ختر) وفسرها بأنها الخدر ، فهما لفظة واحدة من باب الإبدال بين التاء والهال لتقارب مخرجيهما . (لجنة المجلة)

رجز : داء يصيب الأول في اعجازها - خرز : تقلص الفكين بحيث لا يستطيع أن يفرج بين الحنكين - عز : قلق وهلع يصيب المريض - خرس : انعقاد اللسان عن الكلام - خفس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرتبة - شوس : النظر بمؤخر العين - طفس : قذر الإنسان إذ لم يتعهد نفسه - فطس : تطامن قصبة الأنف وانتشارها أو انفراس الأنف في الوجه - قفس : خروج الصدر ودخول الظهر - قوس : الانحناء في الظهر - نجس : ضد الطهر - هوس : طرف من الجنون - برش : نكت صفار في شعر الفرس تخالف لونه - خفش : ضعف البصر خلقة أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو - ربش : بياض يبدو في أظفار الأحداث - طرش : أهون الصمم - عمش : ضعف البصر خلقة مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات - غطش : العمش - غفش : غمص في العين - غمش : سوء بصر عارض - مدش : ظلمة العين من جوع أو حر - مشش : شيء يشخص في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم - نمش : نقط بيض وسود أو يقع تقع في الجلد تخالف لونه - وبش : الرقط من الجرب يتفشى في جلد البعير - برص : بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج - حصص : قلة شعر الرأس - خوص : غوذر العين - رمص : وسخ أبيض يجتمع في الموق - شوص^(١) : مثل الشوس في العين ، وهو أيضاً الوجع - غمص : ماسال من الرمص - غمص : ضيق الصدر - قفص : حرارة في الحلق وحموضة في المعدة - لحص : تغضن كثير في أعلى الجفن - غلص : غلظت الجفان أو ورم في الجفن الأعلى - ممص : التواء في عصب الرجل كأنه يقصر عصبه فيتموتج ، أو وجع في العصب من كثرة المشي - ممص : وجع في البطن -

(١) وردت لفظة (شوص) وفسرت بالشوس وهما لفظة واحدة من الإبدال بين السين والصاد كالصراط والصراط .
(لجنة اللغة)

وقص : قصر العنق - هرص : الحصف في البدن - حبض : اضطراب العرق
أشد من النبض - حرض : الفساد في البدن والعقل - مرض : اظلام الطبيعة
واضطرابها بعد صفائها واعتدالها - مضض : وجع المصيبة - هرص : الحصف
على البدن من الحر - حبط : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء ، ووجع
بطن البعير ينتفخ منه - سقط : ما لاخير فيه - شبط : يياض الرأس يخالطه
سواد - قسط : يئس في العنق ، واعوجاج في العظام - قطط : قصر الشعر
وجمده - لبط : الزكام - بشع : ظهور الدم في الشفتين خاصة - بشع :
كراهة ريح الفم من عدم الاستيأك - بقع : في الطير والكلاب كالبلقي في
الدواب - تلح : طول العنق - جدع : انقطاع الأنف - خرع : لين
المفاصل والرخاوة - خفع : استرخاء المفاصل - رسم : فساد في الأجفان -
رمع : اصفرار وتغير في وجه المرأة من داء يصيبها - زلع : شقاق في ظاهر
القدم وباطنه وفي ظاهر الكف أو تفتقر الجلد - زمع : الزيادة في الأصابع -
صلع : البرص وتشقق القدم - صتمع : النواء رأس الظليم - صلح : انحصار
شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة وقصورها عنها - ضلع :
الاعوجاج خلقة - فدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف
أو القدم الى انسيها ، أو هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها
وأكثر ما يكون في الأرساغ - قلع : ما على جلد الأجر كالفشر -
كلع : شقاق ووسخ بكون في القدم - كوع : اقبال الرسغين على المنكبين -
لطح : يياض في وسط الشفة وأكثر ما يكون ذلك في السوداء ، وتحات
الأسنان الا اسناخها - وجع : المرض - رسغ : استرخاء قوائم البعير وغيره -
وتغ : الهلاك والوجع - حصف : الجرب اليابس - حنف : اعوجاج في
الرجل ، أو أن تقبل احدى ايهامي رجله على الأخرى ، أو ميل في صدر
القدم - خرف : فساد العقل - دنف : المرض الملازم - ذاف : سرعة

الموت — ذلف : صغر الأنف واستواء أرنبته ، أو غلظ واستواء في طرفه —
 صقف : طول في البناء (كالنعام مثلاً) — سهف : شدة العطش — عجب :
 ذهاب السمن — غضف : استرخاء في الأذن — غطف : طول الاشفار وكثرة
 شعر الحاجب — قشف : فذر الجلد — قصف : انكسار الثنية من النصف —
 قصف : التخافة — قطف : الأثر والחדش — كتف : ظلع يأخذ من وجع
 الكتف — كلف : شيء يملأ الوجه كالسحسح وحمرة تملأ الوجه — وكف :
 الميل والعيب — هقف : قلة شهوة الطعام — هبف : ضمير البطن ودقة الخاصرة —
 ارق : الدهر بالليل — بهق : بياض رقيق يعترى ظاهر البشرة لسوء مزاج
 العضو — حرق : أثر الحرق — خرق : اللحم — خلق : البالي — خوق :
 الجرب — سرق : ضعف المفاصل — شدى : سعة الشدى — شرق : الغصص
 بالريق — شقى : مريح الجنون — صنى : شدة ذفر الابط — عرق : رشح
 جلد الحيوان — قلقي : الانزعاج — مطق : داء يصيب النخل — بلك :
 الكزازة في الجسم والغليظ — دىك : اللحم والرعونة — فكك : انفساخ
 القدم وانكسار الفك — الل : اليل^(١) — نعل : دخول من تحت أخرى في
 اختلاف البنت — حثل : سوء الرضاع والحال — حول : اقبال الحدة على
 الأنف ، أو تكون العين كأنها تنظر الى الحجاج — خبل : فساد الأعضاء
 والفالج — خلل : منفرج ما بين الشبثين — دخل : ما داخلك من فساد في عقل
 أو جسم — دغل : دخل في الأمر مفسد — سدل : الميل — شلل :
 اليبس في اليد أو ذهابها — صحل : خشونة في الصدر وانشقاق الصوت —
 صهل : الصحل — غلل : داء في الغنم — قزل : أسوأ العرج — نقل :
 داء في خف البعير — وجل : الخوف — بلل : قصر الأسنان العليا وانعطافها

(١) مرت لفظة (ألكل) وفُسرَت بلفظة (يلل) وهما شيء واحد من باب الإبدال
 والتعاقب بين الهززة الأصلية والياء .
 (لجنة اللغة)

الى داخل الفم كالآل - ألم : الوجع - بشم : القحمة - بكم : الخرس
أو مع عي وبله - بلم : ورم الشفة - دق : ذهاب مقدم الأسنان - دلم :
كالهدل في الشفة - سرم : وجع في السرم وهو طرف المعى المستقيم - شرم :
انشقاق ما بين أروبة الأنف - صمم : انسداد الأذن وثقل السمع - ضجيم :
عوج في الفم والشدق - عدم : الفقدان - عسم : ييس في مفصل الرسغ
تعوج منه اليد والقدم - علم : شق في الشفة العليا - قزم : صغر الجسم -
قهم : انكسار الثنية من النصف - قعم : ميل وارتفاع في الاليتين - لبم :
اختلاف الكتف - لسم : السكوت عيلاً لا عقلاً - لمم : الجنون - نخم :
الأمعاء - نهم : افراط الشهوة في الطعام - وحم : شدة شهوة الحبلى للمأكل -
وخم : داء كالباصور في الناقة - وذم : ثأليل في رحم الناقة تمنعها من الولد -
ورم : نتوء وانتفاخ - هرم : أقصى الكبر - بطن : داء البطن - نفث :
داء في الثفنة (الركبة من البعير) - حبن : داء في البطن يعظم منه ويرم -
حجن : الاعوجاج - حفن : أن ينقلب قدماء كأنه يمشو بها اذا مشى - خفن :
استرخاء البطن - خمن : النتن - درن : الوسخ وتلطخه - دنن : انحناء في
الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق - شجن : الهم والحزن - شزن : شدة
الاعياء من الحفا - غرن : السرطان والضعف - كثن : الوسخ والدرن -
وهن : الضعف - بله : اللحم والغفلة - تله : التلف والوله - دله : ذهاب
الفؤاد من هم ونحوه - سبه ^(١) : ذهاب العقل من الهرم - سفه : خفة الحلم
أو تقيضه - عمه : التردد في الضلال - قره : في الجسد كالقلمح في الأسنان -
قله : القره - قمه : قلة شهوة الطعام - كمه : العمى بولد به الإنسان -
مقه : بياض في زرقه مدموم - وله : ذهاب العقل حزناً - جوى : شدة
الوجد والسل - كسوى : دقة العظم وقلة الجسم خلقة أو المزال - عمى :
ذهاب البصر كله ، وذهاب بصر القلب .

وبعد لا أظن أن أحداً سبقني إلى ذكر مثل هذا العدد الكبير من الأمثلة على المصادر التي جاءت على وزن فَعَلْ ودلت على الأدواء وما شاكلها . وهي وحدها كافية لقبول قياسية هذا الوزن .

المصطلحات :

fourmillement	نمل	albugo de la cornée	برج
hémorragie	نزف	anesthésie	ختر
hypertrophie staturale	سحق	asthénie psychique	نفه
hypertrophie	عبل	athrèpsie	جحن
ménorragie	طمث	botulisme	يخص (السمام)
miasme	فغم	chorée	رقص
nostalgie	أب	crique	صدع
surménage corporel	نصب	diplopie	شفع
surménage des yeux	قدع	dissonnance	صحل
inappétance	قهم	douleur lombaire	عنج
gâtisme	طفس	éléphantiasis	فيل
		engelure	ثلج

البرج — تخصيصاً لذلك المرض الذي يصيب قرنية العين .

الختر — تخصيصاً للغدر الذي يحصل عند شرب دواء أو سم ومنها (مخدرات) وزان (مفعلة) لما يوافق anesthésiques للأدوية التي يحدث عنها ختر كالأنثر والكورفرم والمورفين .

النفه — من (نفهت نفسه أعيت وكَلَّت) يرادفها بالفرنسية psychasthénie وكان الزملاء الأطباء أطلقوا عليها (وهن نفساني) تعريباً . وكلمة خير من كلمتين كما لا يخفى على المشتغلين بالتأليف والترجمة ، لسهولة الوصف والإضافة بالكلمة

الواحدة ، فيقال مثلاً : نفسي psychasthénique بدلاً من (متعلق بوهن نفسي) بكلمات ثلاث .

الحجن — من (حجن الصبي حجناً مآء غذاؤه وأججته غيره) وكذا (السخل) ،
(ضده : مَرَهْدَة ، من مرهدت الصبي أحسنت غذاؤه ، وكذا العَلَهْدَة : من علهدته) .
الجنص والجنصية — من (الجنص) وهو لحم يخالطه بياض من فساد فيه .
تخصيصاً للانسام الذي يحصل من أكل هذه اللحوم أو المحفوظات ، بدلاً من
(انسام باللحم المتفسخ) .

الرقص — من الرقص بسكون القاف . لذلك الداء المعروف بمركات
اختلاجية متواترة ؛ بدلاً من (داء الرقص) لأن (فَعَلَ) كما رأيت دال على
علة أو داء أو مرض ، أو سوء حال أو رداءة .

الصدع — من (الصدع) بسكون الدال ، وهو الشق في شيء صلب ؛
لشق الذي يشاهد على سطح سبيكة ونحوها حين تبردها .

الشفع — من قولهم (عين شافعة تنظر نظرين . وشفعت لي الأشباح
أرى الشخص شخصين) ، أليست كلمة شفيع هذه خيراً من (رؤبة مضاعفة) ؟
الصحل — تخصصياً لانشقاق في الصوت غير مستقيم .

العنيج — من (أعنج اشتكى من صلبه) وهو وجع الصلب .
الفيل^(١) — من (الفيل) ذلك الحيوان المعروف . كما قيل كلب بفتح اللام

(١) الحقيقة أن الداء هو للانسان يصاب به ليضخم طرفاه السفليان ضخامة يشبهان
مهما ساق الفيل . وأنا على يقين من أن العربي القديم لو وجد في العهد الذي
وضَعَ فيه الافرنج كلمة (éléphantiasis) لداء الذي يصاب به الإنسان وشاهد
الداء بعينه لما تردد — بسلبته الطائفة — في قول (قَبِلَ) كما قال (كَلَبَ) .
فا رأي الزملاء القائلين بعدم التمريب ؟ هل يستسيغون لفظ (ألفنتيازيس)
وهي كلمة عالمية شائعة في جميع اللغات شعوب (الأروتميا) ؟ ولا يخفى أن
جميع المصطلحات العلمية الطبية الافرنجية شائعة دائرة على ألسنة الأطباء . فهل —

لداء السكاب بسكون اللام) للداء المعروف في الطب . ولا يزال الزملاء يسمونه (داء الفيل) وهو خطأ إذ ليس للفيل داء يصاب به مثلاً للسكاب لتصح التسمية بـ (داء الفيل) .

الثلج — من (الثلج بسكون اللام) لذلك الانتهاب الذي يحدث بسبب البرد . والعامة تسميه التثلج من الثلج ككتابة عن البرد .
النمل — من (نَمِلَتْ يده خدرت) للحالة التي 'يشعر معها' بوخز كأن نملًا تدب على الجلد .

النزف — من ('نَزَفَ فلان دمه كعني اذا سال حتى يفرط) تخصيصاً للعلة والداء . وأما النزف بسكون الزاي فله مصدر . واشتقاق (نَزَفَان) وزن فعلان الدال على الحركة والاضطراب أولى لأن hémorragie هو في الحقيقة سيلان الدم) ففيه معنى الحركة والاضطراب .

السمق — من (سَمِقَ سموقاً علا وطال) ، لفرط الطول . والعامة تقول (ساموق) للطويل جداً .

— في هذا الشبوع ما يجر قبولها كما هي واستعمالها تكليماً وكتابةً في المؤلفات ؟ لماذا يؤخذ على الزملاء المصريين إذن استعمالهم المصطلحات الافرنجية كما هي مكتوبة بالحروف العربية ، مثال : اوديميا (للخزب) — دفتريا (للعفانق) — نومونيا (لغات الرئة) — رخيطس (للعنخ) — أنيميا (لفقر الدم) — روماتيزم (لرؤية) — بكتيريا (لتجرثم الدم) — أكليسيا (للارجاج) — 'جوتر (للسلة) — اسقربوط (للعف) — سمناوي (للودي) — تنكروز (للعنخ) — متابوليسم (لقتطو أو الاستقلاب) — النخ . النخ . وكلها غائع شيوخ (الازوتيميا) على لسان الزملاء الأطباء ؟

وهل يقول الأدباء والشعراء بلوم استعمال الكلمات (بونجور — بولنوار — باي باي — اوكة — مدام — موسيو — النخ . .) لشيوخها لفظ على السنة المتشدقين ، بدلا من (أسمد الله صابك ، أو مساءك — أستودعك الله — بلى ، أجل — السيدة — السيد . . النخ) ؟ فالمصطلحات الطبية هي من هذا الفيل لا أقل ولا أكثر .

العبل — من (عبل ككروم ونصر وفرح ، أي ضخم ، وأعبل غلظ ،
والعبل الضخم من كل شيء) . فالعبل إذن يوافق المعنى المطلوب من الكلمة
الافرنجية .

ملاحظة : اطلع على هذا المصطلح الزميل المفضل الدكتور الأستاذ مرشد خاطر
فراى تخصيصه لما يوافق الكلمة الافرنجية (acromégalie) ، فوضعت عندئذ
كلمة (ضخم) لما يقابل (hypertrophie) فاستحسنها كذلك .

الطمث — من (طمث كنعصر وسمع حاض) تخصيصاً لليلة والداء . أما
الطمث بسكون الميم فهو المصدر ، والمس ، والدنس .

الفغم — من (أفغم مكانه ملاءً بريجه) لتلك التصعدات التي تنطلق من
أجسام الموجودين في بهو أو غرفة مغلقتين فتتلاهما وينشأ عنها تسعم . وكذا
(المذح) ، اشتقاقاً من قولهم : (ما أمدح ريجه أي ما أنقنها) . وكذا (القشب) ،
اشتقاقاً من قولهم (قشبي ريجه أي آذاني) .

الأب — الحنين والاشتياق إلى الوطن . وقد كان بعض الزملاء يسمونه
(داء الوطن) .

النصب — من (نصبه المهم أتعبه ونصب كفرح أعيا) ، تخصيصاً
للاوعياء الجسدي .

القدع — من (قدعت عينه كفرح ضعفت من طول النظر الى الشيء)
وهو المعنى المطلوب من الكلمة الافرنجية . وكذا (الكهم) اشتقاقاً من
(أكهم بعمره ، كل ورق) وهو بلائم المعنى المطلوب أيضاً .

القهم — من (قهم كفرح قل شهوته للطعام ، وأقهم عن الطعام لم يشته) .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٦٠ م

٧ المحرم سنة ١٣٨٠ هـ

ألفاظ زراعية حضارية^(١)

كنت منذ بضع سنوات ألقيت على الزملاء الأفاضل بحثاً بعنوانه «توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية» دعوت فيه إلى قيام تأزر بين مجمع اللغة العربية وجامعة الدول العربية، ورهط من العلماء المختصين بمختلف العلوم ومصطلحاتها، لتأليف معجم أعجمي عربي في مصطلحات العلوم الحديثة وألفاظ الحضارة.

وفي مؤتمر الجامع اللغوية العلمية العربية الذي عقد في دمشق في ٢٩ من أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٦ عدت إلى التحدث في الموضوع نفسه، فاتخذ المؤتمر فيه التوصية الآتية :

«يوصي المؤتمر بوضع معجم إنكليزي فرنسي عربي شامل، للمهم من

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة.

المصطلحات العربية والمعرية ، على أن تعرف الألفاظ فيه بالعربية تعريفاً موجزاً ،
وتقوم الأمانة العامة (لجامعة الدول العربية) بالتعاون مع اتحاد المجمع
لاخراج هذا المعجم .

وكانت نتيجة هذه التوصية ما نعرفونه من عدم قيام الاتحاد ، ومن بقاء
التوصية المذكورة جملاً جميلة على القرطاس ! ^(١)

وخلل مؤلفو المعجمات والكتب العلمية في البلاد العربية يضعون المصطلحات
على حسب ما عند كل منهم من معرفة بلغتنا وبخصائصها . ولا شك أن جميعهم
لهم حرص محمود على التعبير عن العلوم بلساننا ، ولكن معظمهم يجهلون في
وضع المصطلحات من دون أن يتصل بعضهم ببعض ، ومن دون أن يطلعوا
على المصطلحات الكثيرة التي وضعها مجتمعنا هذا .

وهناكم دليلاً واحداً على ذلك : فقد عنّ على بالي مراجعة الألفاظ التي
وضعت لكلمة (Frein) الفرنسية ، ومن المعروف أنها أداة على أشكال شتى
تستعمل لجعل وسائل النقل أو غير النقل 'تبطي' أو تقف . فهذا المجمع الموقر
كان وضع لها ، في سنة من سنواته الأولى ، كلمة «الكسّاحة» ، وهي في
نظري كلمة حسنة اشتقت من الكسح أي ردّ الفرس بالجمام .

وعدم اطلاع كثير من المؤلفين عليها أدّى الى وضعهم عدة كلمات أخرى
لهذه الأداة نفسها ، ففي المعجم العسكري العراقي 'سميت الموقّف' . وفي معجم
عسكري كان وضع للجيش السوري (الجيش الأول للجمهورية) 'سميت الماصك
في المدفعية ، والكتّنج في السيارات المختلفة . وهي اللجام في المعجم الفرنسي
العربي للتجاري ، والحكّمة في معجم بلو البسوعي ، والضابطّة والكابحة في

(١) 'صرف النظر عن إنشاء الاتحاد عندما اتجه الرأي الى توحيد مجمي القاهرة ودمشق ،
على أن يضم المجمع الموحد أعضاء عاملين من سائر البلاد العربية .

المعجم الإنكليزي العربي لأنطون الياس ، والميتقف في أحد الكتب الصناعية ، والفرملة في مجموعة المصطلحات التي أصدرها الجمع ، والمعروفة في الجزء الحادي عشر من مجلة الجمع ، وهي اقتراح لأحد زملائنا الأفاضل في هذا الجمع ، وأخيراً الثمران (وتلفظ بالإمالة) وهي الكلمة المعربة الدارجة على ألسن الناس في الشام .

هذه أحد عشر اسماً عربياً أو عربياً أطلقت على أداة واحدة معروفة ومشهورة . وربما فأنني لها أسماء أخرى في معجمات أد في كتب لم أطلع عليها . ولذلك ما برحت أقول إن اختلاف المصطلحات العلمية يكاد يصبح داء من أدواء لغتنا العربية ، وإن أنجع دواء لهذا الداء الإمبراع الى وضع المعجم الأعجمي العربي الذي أملت إليه وإلى نشره في البلاد العربية .

ولكن بلوح لي أن هذه الأمتية لن تتحقق في زمن قريب ؟ وأسهل من ذلك ، على ما أعتقد ، أن ينظر الجمع الموقر في اتخاذ طريقة تبسّر وجود مجلته ومجموعات مصطلحاته في المؤسسات العلمية والأدبية ، وفي المكتبات العامة والتجارية ، لاني الإقليم المصري وحده ، بل في سائر الأقطار العربية .

فقد لاحظتُ ولا حظ غيري أن معظم العلماء والأدباء العرب يرجعون مصطلحات الجمع على غيرها كلما أمكنهم الحصول عليها . وسيكون ذلك الترجيح بارزاً عندما يصدر القرار المرتقب بتوحيد مجمي القاهرة ودمشق في جمع واحد ، لأنه سيكون في جملة أعضائه ممثلون للأقطار العربية ، ولأن توحيد المصطلحات العلمية هو غرض من أهم أغراضه .

وبعد فإن في الزراعة الحديثة كلمات أعجمية كثيرة يدل بعضها على علوم زراعية ، وبعضها على صناعات زراعية ، وأخرى على أماكن تزرع فيها صنوف النبات ، وأماكن تربى فيها الحيوانات الدواجن .

ومعظم هذه الكلمات الأعجمية لا مقابل لها في المعجمات العربية . وبعضها يُعد من ألفاظ الزراعة وألفاظ الحضارة على السواء .

وكانت فيما مضى من السنين وضعت أو اخترت لها ألفاظاً عربية مشتقة ، وذكرت في «معجم الألفاظ الزراعية» أنه من المفيد إقرار تلك الألفاظ ، بعد عرضها على هذا المجمع الموقر ، لكي لا يظل هنالك مجال لأن يضع كل مؤلف أو مترجم للمعنى الواحد لفظاً يختلف عما وضعه الآخر . وحاولت على قدر الاستطاعة أن أنقيد في وضعها بثلاثة قرارات للمجمع منشورة في الجزء الأول والجزء الثاني من مجلته . فالقرار الأول منها يختص بالاشتقاق من أسماء الأعيان ، والثاني يختص بصياغة مصدر على وزن «فَعَّالَة» بالكسر للدلالة على الحرفة أو شبيهاً ، والثالث في صياغة «مَفْعَلَة» من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

وها أنذا أعرض على الزملاء الأفاضل جملة من هذه الألفاظ :

الكلمة العربية الكلمة الفرنسية ملاحظات

(١) كلمات فرنسية تدل على حرف زراعية أصبحت علوماً

غراسة	Arboriculture	زراعة الشجر . ولم ترد الغراسة في المعجمات . ولكنها وردت عرضاً في مادة «حرج» في اللسان والتاج . ووردت في كتب زراعية قديمة .
حراجة	Sylviculture	زراعة الحراج . علم الحراج . من حَرَجَة بمعنى Forêt ج حراج وأحراج
زهارة	Floriculture	زراعة الزهر أي نباتات الزهر

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
كرامة	Viticulture	زراعة الكرم
كثانة	Trufficulture	زراعة الكمّ
بستنة	Horticulture	زراعة البساتين • وشاعت البستنة
نحال	Apiculture	تربية النحل • وشاعت النحال
قزازة	Sériciculture	تربية القزّيّة اي دودة القز
سمكة	Pisciculture	تربية السمك
بحارة	Ostréiculture	تربية المحار
نباذة	Vinification	صناعة النبيذ • ووردت النباذة
تفاحة	Pomologie	في المعجمات زراعة التفاح

* * *

(٢) كلمات فرنسية لها معنيان الأول للصناعة والثاني للمصنّع

(١) لبانة (٢) ملبنة	Laiterie	الأولى صناعة الألبان والثانية مصنع الألبان • وفي الشام يقولون حلاّبة ومعلبة •
(١) جبانة (٢) مجبنة	Fromagerie	الأولى صناعة الجبن والثانية مصنع الجبن
(١) قطانة (٢) مقطنة	Colonnerie	الأولى زراعة القطن والثانية مزدراع القطن
(١) صبانة (٢) مصبنة	Savonnerie	صناعة الصابون ومصنع الصابون
(١) إشاة (٢) منشاة	Amidonnerie	صناعة النشا ومصنع النشا

* * *

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
(٣) كلمات فرنسية تدل على أمكنة بكثرة فيها النبات أو الحيوان		
مَرْزَعة	Rizière	مَرْزَعة الرَّز
مَوْزَدة	Roseaie	حدبة الورد
مَنْفَحة	Pommeraie	بستان التفاح (بلاحظ أن لفظ التفاح غير ثلاثي)
مَنَانَة أو مَنَوَنَة	Mûraie ou Mûreraie	بستان الثوت
(على الأعلال أو التصحيح)		
مَقْصَبة	Roselière	غضة القصب
مَأْسَلَة	Jonchère	أرض بكثرة فيها الأصل
مَقْرَعة • حَرْبِسة	Haras	مكان تربية الفرس والأصل الكلمة الفرنسية بحث طوبل
مَطارة أو مَطَيرة	Volière	بيت دواجن الطير
(على الأعلال أو التصحيح)		
مَبْقَرة	Bouverie	حظيرة البقر • والصَّيرة حظيرة الغنم والبقر

* * *

(٤) كلمات مختلفة

مَرْبَدة	Beurrerie	مصنع الزبد
(١) مَقْشَدة (٢) مَلْبَنة	Crèmerie	الأولى مصنع القشدة ، والثانية الدكان يباع فيه اللبن والزبد والجبن والبيض

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
مَبْقَلَة . مَبْقَلَة . بِقَالَة	Potager ou jardin	البستان الذي يُتخذ لزراعة البقول .
	potager	والعريبات الثلاث صحبحة . وقد شاعت
مَشْمَرَة . مَشْمَارَة	Fruitier ou Jardin	البستان الذي يُتخذ لزراعة الفواكه .
	fruitier	وهو أيضاً المكان الذي تحفظ فيه الثمار
رَوْضَة . رَيْبَة	Parc	حديقة واسعة للزينة تكون عامة أو خاصة
بَنَانَة	Square	البنانة في اللغة الروضة النضيرة
زَهْرَاء	Parterre	جزء الحديقة المختص بالزهر
شَجَرَاء	Massif	جزء الحديقة المختص بالشجر
عَضْرَاء . عَضِيرَة	Pelouse	أرض مخضوضرة عشبها الأخضر كثيف قصير وهي جزء من الروضة
خَضِير . مَخْضَرَة	Gazon	تدل الفرنسية على عشب كثيف أخضر من التجيليات خاصة . وتدل توسعاً على أرض ذلك العشب . وشاعت العربيات
مَخْضِير	Gazonnement	سيف المعجمات خَضُر الشيء جمعه أخضر . وهو هنا إيجاد المخضر إما بيزر البزور وإما بقطع الخضير من أحد المروج ونقله كتلاً إلى الحديقة .

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
عَمْرِيش	Berceau ou Tonnelle	وهي العُرُش والعُرُوش . وفي المخصص ج ٥ ص ١٣٥ العريش الظُلَّة من شجر أو نحوه . وقد شاعت .
ظُلَّة زَهَار . زَهْرِي	Pergole ou pergola Fleuriste	ضرب من العُرُش . وقد شاعت بستاني الزهر وبائعه . ولم أجد كلمة زهار بهذا المعنى . وهي على وزن شَجَّار التي استعملها ابن البيطار في مادة « قرصنة » وهي موافقة لقرار المجمع . أما حَرْهَرَة فهي على وزن مَفْعَلَة للمكان الذي يميل مستنبأً للزهر أصيص الزهر وإناء الزهر وهي إجانة أو إناء يُسْتَنْبَت أو بوضع فيه الزهر . وقد شاعت الزهرية وأعتقد أنها مرت على المجمع فأقرها . وضع الأشياء في الأَكياس كالجوب ، أو كالعنايد ، لصَدَّ الحشرات ، أو كالكبائس لتنظيم إثمار البُسْر (وهذا يسمى القَمَ والفعل والفحن ولكنها كلها
تَكْبِيْس	Ensachage ou Ensachement	

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
		مهجورة ومحدودة المعاني) . والتكليس عامة وشائعة في الشام . وهي مشتقة من الكبس ، وليس لها هذا المعنى في كتب اللغة ، فيفيد تضمينها إياه .
'مكتس	Ensacheur	واضع الأشياء في الأكياس
'مكتبة	Ensacheuse ou Ensachoir	آلة 'تبقى' الأكياس مفتوحة أثناء ملئها .
تأصيص	Empotage ou Empotement	وضع النبات في أُرصيص ، وهو عمل مشهور في حدائق البيوت خاصة . والتأصيص مشتق من الأصيص ، والأصيص وعاء من خزف 'تزرع' فيه يزور الأزهار ، أو 'تنقل' اليه نباتاتها .
تعشيب	Sarclage	المعنى المراد إبادة الأعشاب في الحدائق والحقول لينمو النبات المزدرع نمواً حسناً . وليس لكلمة التعشيب هذا المعنى في المعجمات ، فيفيد إقراره ، وقد شاع في الشام ، وأعتقد أنه شائع في مصر أيضاً .

بين العربية والفارسية^(١)

القسم الأول

إذا سلمنا بأن اللغة ظاهرة اجتماعية وجب علينا أن نقول إنها أبرز الظواهر الاجتماعية ، وأعلها شأنًا وأعظمها قدرًا ، وأن نقول أيضًا إنها ضرورة اجتماعية لا غنى عنها ، لأنها أداة التعليم والتعلم والتفاهم ونقل العلوم والمعارف من جيل إلى آخر ، وصرامة صادقة للمجتمع ، وسجل أمين لتطوراتها في مختلف عصور حياتها .
وأن نقول مع هذا وفوق هذا إنها كائن حي يعترها ما يعترى الكائن الحي من قوة وضعف ، وتقدم وتأخر ، وفتوة وشيخوخة . وهي تتأثر في أطوار حياتها بما يتأثر به الكائن الحي من عوامل ومؤثرات في مقدمتها الوراثة والبيئة ، فلكل لغة سمات أو خواص تراثها عن أصلها أو أصولها التي انحدرت عنها ، وكل لغة تتأثر بالبيئة التي تعيش فيها ، طبيعية كانت تلك البيئة أو اجتماعية ، فليست لغة البدو كلغة الحضرة ، وليست لغات سكان الأقاليم الاستوائية كلغات سكان المناطق المعتدلة أو الباردة ، ولغات القبائل البدائية محدودة لبس فيها من الألفاظ والعبارات ما يكفي للتعبير عن تجارب الإنسان المتشابهة المتنوعة ، وعلومه ومعارفه الراقية ، وظروف حياته المتغيرة المتقلبة . أما لغات الأمم والشعوب الراقية الناهضة فتساير نهضتهم ، وتوسع للتعبير عن احساساتهم الدقيقة وعواطفهم

(١) بحث ألقاه الأستاذ الأدب الفؤي حامد عبد القادر عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) لمؤتمر المجمع ، ووافق على نشره في هذه المجلة .

الريقة ، ولتسجيل علومهم ومعارفهم ، ونقل ثقافتهم ومظاهر حضارتهم من جبل الى جبل .

ونستطيع أن نسير في تشبيه اللغة بالكائن الحي الى أبعد من هذا فنقول : إن اللغات قد تشعبت واختلفت فانقسمت الى طوائف أو سلاسل كما انقسم النوع الانساني الى أجناس ؛ وقديماً كانت اللغات تنقسم الى سامية وحامية وبافنية تبعاً لانقسام النوع الانساني الى ساميين وحاميين وبافنيين أيضاً . ولا يزال تقسيم اللغات 'يبني في عصرنا هذا على أساس تقسيم الجماعة البشرية الى طوائف تؤلف بين أفراد كل منها روابط مختلفة منها رابطة اللغة .

ونخطو خطوة أخرى في هذا التشبيه فنقول : إن كل لغة تتكون من أفراد هي ألفاظها أو كلماتها ، فهي بمثابة الجماعة ، وألفاظها بمثابة الأفراد ، وإن كل كلمة لها شخصية قائمة بذاتها ذات ناحيتين هما الناحية اللفظية أو الصوتية ، والناحية المعنوية ، فلفظ الكلمة أو صوتها بمثابة جسم الإنسان أو مادته التي يتكون منها ، ومعناها بمثابة روح الإنسان التي تسري في جسمه وتكسبه الحياة . وكما يتطور الإنسان جسماً وروحاً تتطور الكلمة لفظاً ومعنى .

واللغات تتصارع وتتغالب كما تتصارع الشعوب ، فيغلب القوى منها الضعيف ، ولا يزال يصصره حتى يقضي عليه .

ونذهب الى أبعد من هذا كله فنقول : إن بعض أفراد اللغة أو ألفاظها قد تنتقل أو تهاجر من لغة الى أخرى كما يهاجر بعض الناس من بلد الى بلد ؛ وعوامل الهجرة اللغوية تكاد تكون هي عينها عوامل الهجرة البشرية التي تشمل العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية والتجارية والحرية .

وكما تتصل الأمم والشعوب بعضها ببعض ، ويتأثر كل منها بالآخر ، تتصل اللغات بعضها ببعض ، وتتأثر كل منها بغيرها ، نتيجة لهذا الاتصال . وكذلك

نجد أن اللغات أو اللهجات المختلفة قد تندمج بعضها في بعض ، فتتحد وتعتبر لغة واحدة ، حين تتحد الشعوب وتكون جماعة بشرية واحدة ، كما في الدول الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية . ويمدنا التاريخ بمثل يؤكد لنا هذه الحقيقة بصورة بارزة : ذلكم هو مثل اللغة الأردية التي ولدت في عهد الإمبراطور أكبر إمبراطور الهند (١٥٥٦ - ١٦٠٥ م) نتيجة لاجتماع طوائف مختلفة من الجنود في معسكر واحد جمع بين الفارسي والهندي والأفغاني والتركي ، ومن ثم كانت هذه اللغة خليطاً من العربية والفارسية والهندية والأفغانية والتركية ، فما أشبه هذه اللغة بأصحابها ! .

هذا هو شأن اللغة أمة لغة . وليست اللغة العربية بدعاً من اللغات ، بل إنها قد خضعت في نشأتها وتطورها لما خضعت له لغات غيرها من أسباب التطور ، وعوامل القوة أو الضعف ، ولولا القرآن الكريم كتاب العربية المقدس ومنار المسلمين في جميع أقطار الأرض لكان مصير العربية كصير اللاتينية والسنسكريتية وغيرهما من اللغات القديمة التي فُتيت أو حلت محلها فروعها .

والئن كانت اللغة العربية قد اتصلت في عصور حياتها المختلفة بعدة لغات فإن اتصالها باللغة الفارسية كان أقوى وأظهر . وبيان الصلة بين هاتين اللغتين هو الموضوع الذي نتحدث فيه .

وانه لموضوع طويل متعدد النواحي ، لا يكفي لتفصيل القول فيه جلسة واحدة ، تتلى فيها صفحات معدودات ، ذلك لأنه بحث يعطّل عرض ما كان بين العرب والفرس من علاقات سياسية وتجارية وغيرها قبل الإسلام وبعده . وغني عن البيان أن هذه العلاقات هي أساس ما حدث بين الشعبين العربي والفارسي من صلة لغوية وثيقة قبل الإسلام وبعده .

ولا ريب أن تفصيل هذه الصلة وبيان تلك العلاقات حقيق بأن يملأ صفحات وصفحات ، ومن ثم أراني مضطراً إلى التزام جانب الإيجاز المعتدل ، والاكتفاء

أحياناً بالإشارة الى المراجع المطولة ، ليرجع اليها من بود التوسع في البحث والإسهاب في التحصيل .

ولابدأ اليوم بالكلام على صلة العربية بالفارسية قبل الإسلام مرجعاً الى جلسة أخرى الحديث عن هذه العلاقة بعد الإسلام .

لست أشك في أنكم على يقين من أن بلاد العرب لم تكن بمعزل عن العالم قبل الإسلام ، فالواقع الذي لا مراء فيه أن جزيرة العرب وبخاصة أطرافها كانت على صلة بما حولها وما جاورها من البلاد .

كانت على صلة وثيقة ببلاد فارس الواقعة في شمالها الشرقي ، وكانت العراق أو بعبارة أدق كانت الحيرة مملكة المناذرة حلقة الاتصال بين العرب والعجم ، وكانت بلاد العرب على صلة ببلاد الروم الواقعة في أقصى شمالها الغربي ، وكانت مشارف الشام مملكة النساطيين حلقة الاتصال بين العرب والروم .

وفي القرون الأخيرة قبل الميلاد ، والقرون الأولى بعده ، كان العرب على صلة بالأنباط ^(١) الذين امتدت بلادهم من شبه جزيرة طور سبنا الى ما حولها في الركن الشمالي الغربي من جزيرة العرب .

وقدما قامت في الجزء الجنوبي من بلاد العرب دول بمنية قوية كان لكل منها شأن عظيم في مجرى الحوادث التاريخية ، منهم الميعينيون ، والسبثيون ، والحيريون ، والحضرميون . وكانت اليمن حلقة الاتصال بين العرب والأحباش بطريق « بوغاز » باب المندب ، وبين العرب والهنود والصينيين عبر البحر العربي وبحر الهند وغيرهما .

(١) كانت دولة الأنباط بين فلسطين وبلاد العرب ، وكانت دولة ذات مدنية وحضارة اشتهرت بالزراعة ، وقيل إن العرب أخذوا عنهم الكتابة ، واستمرت هذه الدولة من القرن الرابع ق . م الى أن استولى عليها الرومان سنة ١٠٦ م .

وكان اليهود يجاورون العرب في فلسطين . وكانت لهم جالية بالعراق وأخرى في الحجاز .

وكان اليمن تمتاز في العصور القديمة بموقع جغرافي يصل بينها وبين أمم العالم القديمة ، ويمجملها حلقة الاتصال التجاري بين الشرق والغرب ، فكان الهنود يحملون إليها من بلادهم ومن الصين البضائع التي يحتاج إليها المصريون والآشوريون والفينيقيون والروم ، كالذهب ، والقصدير ، والأحجار الكريمة ، وال عاج ، وخشب الصندل ، والقطن والتوابل والأفاديه كالفلل والزنجبيل وبعض أنواع من الحرير . وكان التجار يأتون من بلاد إفريقية الشرقية بالمطور وخشب الآبنوس وريش النعام والعاج والذهب ويحملونها إلى اليمن . فكان اليمنيون ينقلون هذه البضائع وتلك إلى الأمم المذكورة آنفاً بطريق البر أو بطريق البحر ، وكانوا يحملون إلى هذه الأمم ما تخرجه بلادهم من المر والبخور كالعود والند ، وبعض الأحجار الكريمة كاللشب والعقيق .

وكانت قوافل التجارة تسير في قلب الجزيرة مخترفة طرقاً خاصة بعيدة عن الجبال ومفاصات الرمال ، ذات مراحل ومرافق يقوم على حراستها أشخاص يختارون من البدو .

وكان أهم هذه الطرق طريق عمان أو حضرموت ، وكان يمر بالهنداء فجند ، ويصل إلى الحجاز ، فيمر بمكة فالمدينة فبظرا ، ثم يمتد شمالاً إلى فنيقية وفلسطين وتدمر ، أو غرباً إلى مصر .

وكما كانت قوافل التجارة تنقل بضائع الصين والهند وبلاد إفريقية الشرقية من الجنوب إلى الشمال كانت قوافل أخرى تنقل بضائع البلاد الشمالية إلى اليمن ومن ثم إلى الهند والصين وشرقي إفريقية ، أو تنقل بضائع أخرى مخترفة قلب الجزيرة من الغرب إلى الشرق أو العكس .

فقد هُيئت طرق القوافل منذ القدم بين مكة والشام ، وبينها وبين اليمن ، أو العراق ، أو مصر . وكان لتجارة الحبشة طريق معبد يبدأ من جدة على البحر الأحمر وينتهي بالقطيف على خليج العرب ببلاد الأحساء .

ويروي المؤرخون أن كسرى برويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) كان يجهز كل سنة لطبقة أي قافلة تجارية تباع بمكاز ، وأن بني عامر بن صعصعة غزوا طبقة في بعض السنين ، فكان ذلك سبباً في نشوب حرب بين النعمان بن المنذر أبي قابوس (٥٨٥ - ٦١٣ م) صديق كسرى وعامله على الحيرة وبين بني عامر . وتسمى هذه الحرب يوم السلان وفيها انهزمت جيوش النعمان . ويشير القرآن الكريم الى انتشار التجارة في بلاد العرب فيقول : « أَوَلَمْ تَتَكُنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ^(١) » ويقول : « لا يُبْلَغُ قُرَيشٍ إِلَّا بِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ » .

ويروي المؤرخون أيضاً أن القدماء من المصريين والآشوريين غزوا بلاد العرب في عصور مختلفة تمتد من أوائل القرن السابع عشر الى منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، وأن الفرس خلفوا البابليين في الاستيلاء على العراق في عهد كيروش حوالي سنة ٥٣٨ ق م . ويقال ان العرب أو فريقاً منهم كانوا يؤدون له الجزية ، وأنهم كانوا عوناً لقمبيز خليفة كيروش حين أغار على مصر (٥٢٩ - ٥٢٢ ق م) .

ويروون كذلك أن الأحباش غزوا اليمن سنة ٥٢٥ م وظلوا يحكمونها حتى سنة ٥٩٩ م ، وأن الفرس حاربوا الأحباش وأخرجوهم من اليمن سنة ٥٩٩ م في عهد كسرى برويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) .

(١) القصص : ٥٧ . والمراد بالحرم الآمن بيت الله الحرام بمكة وكان العرب يقدسونه ويحجونه ويأتون اليه رجالاً وركباناً من كل جانب حاملين اليه الخيرات المختلفة الأصناف والبضائع المختلفة الأنواع ليشهدوا منافع لهم بالتجارة ونحوها فكانت حركة البيع والشراء تفتد في أيام الحج في سوق عكاظ .

وقد نشبت بين العرب والفرس قبل الإسلام حربان عظيمتان كان النصر فيها للعرب الأولى حرب استخلاص الملك لبهرام كور ، وسيأتي الكلام عليها ، والأخرى حرب ذي قار (يوم ذي قار) وكانت في عهد كسرى برويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) وإياس بن قبيصة ملك الحيرة (٦١٣ - ٦١٨ م) ، وفيها دارت الدائرة على الفرس فانهمزوا بصفوفهم وخيلهم على كثرة عددهم . وقد وقعت هذه الحرب سنة ٦١٤ م أو في السنة الثالثة من البعثة المحمدية .

وتدل بعض الروايات التاريخية على أنه كانت بين الفرس والعرب بعض صلات اجتماعية ، فمن ذلك أن كسرى برويز كتب الى المنذر الرابع أن يبعث له يقوم من العرب بترجمون الكتب له فبعث له بهدي بن زيد الشاعر وأخوين له فكانوا بين كتابه بترجمون له .

وقيل ان الأكاسرة كانوا في أوائل عهد دولة المناذرة بمحبون بنشاط العرب وأنقهم ، ويعهدون اليهم بتربية أولادهم وتثقيفهم وذلك كما في حال بهرام كورين يزد كرد التي سنقص قصتها فيما بعد .

وقيل أيضاً إن كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٨) تمّ بتزويج بعض أولاده من بنات العرب ، فاستشار في ذلك زيد بن عدي الشاعر المعروف ، فأشار عليه أن يطلب من النعمان بن المنذر بعض بنات عمه ، وأثنى على جمالهن ، فأمره أن يذهب في طلبهن . ولذلك قصة لا يتسع المقام لذكرها .

كل هذه الحوادث وغيرها مما لا قبل لنا باستقصائه تدل دلالة فاطمة على حقيقتين لا مناص من التسليم بصحتها :

أما الأولى فهي أن العرب قد اتصلوا في عصور حياتهم المختلفة قبل الإسلام بجميع الدول التي شاع أمرها في العصور القديمة ، وأن هذه الصلة كانت متعددة النواحي شملت السياسية والاقتصادية والحربية والاجتماعية .

وأما الثانية فنناشئة عن الأولى ، وخلاصتها أن اللغة العربية قد احتسكت بأسماء اللغات القديمة وتأثرت بها . ومن بين هذه اللغات : الفارسية واليونانية ، والنبطية والآرامية ، والعبرية ، والحبشية ، والهندية .

ومن ثم نعرف السبب الأصامي في أننا نجد في اللغة العربية كلمات أو أصولاً لغوية منقولة أو مهاجرة من هذه اللغات ، حتى لقد قيل إن معظم الألفاظ الدالة على الحضارة والملك والأثاث والرياش منقولة عن الفارسية ، وإن معظم الألفاظ المتصلة بالعلم والفلسفة منقولة عن اليونانية ، وإن كثيراً من الكلمات الدالة على النباتات وشؤون الزراعة منقول عن النبطية ، وإن ما يدل على طقوس دينية أكثره منقول عن العبرية أو السريانية أو الحبشية ، وإن ما يدل على التوابل والأقايمة والعقاقير والأطياب والأشجار الكريمة فأصله في الغالب سنسكريتي أو هندي .

وقد ذكر علماء اللغة من الألفاظ اللاتينية أو اليونانية الأصل : القسطاس والدرهم والقطار والقبان والاضطرلاب والترباق والطريق والفترة ، ومن الألفاظ العبرية الأصل : الملكوت والرحموت والجبروت والمشتهاء واللهم وحنبز وكاهن وعاشوراء ومعظم أسماء الأنبياء ، ومن الألفاظ الحبشية الأصل : كفلين ومشكاة ومهرج ومنبر ونفاق وحواري (رسول) وبرهان (منبر واضح) ومصحف ، ومن الكلمات السنسكريتية الأصل : صبح وبهاء وضياء ومسك ، ومن الألفاظ الهندية الأصل : كافور وزنجبيل وفلفل .

دخلت العربية هذه الألفاظ وغيرها من مثات الكلمات فصقت بالمصقلة العربية ، وصارت عربية الصبغة ، ودخلت في كيان اللغة العربية ، ونزل القرآن الكريم فاستخدم كثيراً منها^(١) ، ولم يقدح ذلك في أنه أنزل بلسان عربي مبين .

(١) راجع في هذا الموضوع الإتهان في علوم القرآن ، والمزهر للسيوطي ، والأصل والبيان في معرب القرآن للشيخ حمزة فتح الله .
م (٢)

أما ما نقل من الفارسية الى العربية من الألفاظ فكثير لا يكاد يحصى ، ذلك لأن علاقة العرب بالفرس كانت قبل الإسلام أوثق وأبعد مدى مما يعتقد كثير من الناس . لذا أرجو أن 'يسمح لي بالتوسع في بيان هذا الموضوع . قلت من قبل إن المناذرة ملوك الحيرة كانوا حلقة الاتصال بين العرب والفرس ؛ ومع أنهم كانوا يحكمون العراق بالنيابة عن الفرس فقد كان ملوكهم ذوي حول وطول وأصحاب سلطان ونفوذ ، وكان لكل منهم مكانة صرّوقة ومنزلة رفيعة لدى الأكامرة .

ولقد بلغ من ثقة الأكامرة بملوك المناذرة واعتمادهم عليهم في مهام أمورهم أن كان بعضهم يرسلون أبناءهم الى البادية لينشؤوا بها في رعاية ملوك الحيرة وتحت إشرافهم . وتلك حقيقة تجلّى بأجلى مظاهرها فيما كان من أمر يزدگرد الأول بن بهرام الاثيم (٣٩٩ - ٤٢٠ م) وابنه بهرام كور (٤٢٠ - ٤٣٨ م) الذي أجمع مؤرخو العرب والعجم على أنه تربى في بلاد العرب .

وبعد بهرام هذا أبرز حلقة اتصال بين العرب والفرس ثم بين العربية والفارسية قبل الإسلام . ويذكر المؤرخون في سبب تربيته في بلاد العرب أن أباه يزدگرد كان لا يعيش له ولد ، فلما ولد له بهرام هذا أصابته علة في صغره ولما بزل رضيما ، فأشار عليه الأطباء أن يخرجوه الى بلاد العرب ليعيش في مكان هواؤه طلق نقي يساعد على شفائه ، فدفعه الى أحد ملوك الحيرة ليربيه ويشرف على علاجه .

وهنا نسأل : من كان ملك الحيرة الذي أشرف على تربية بهرام كور ؟ فنجد أن المؤرخين قد اختلفوا في الجواب عن هذا السؤال ، فقال فريق منهم وعلى رأسهم حمزة الأصفهاني انه كان المنذر بن النعمان بن امرئ القيس (٤٣١ - ٤٧٣ م) الذي تولى الملك بعد أن تركه أبوه النعمان السائح وتزهد . وقال فريق آخر انه كان النعمان بن امرئ القيس (٤٠٧ - ٤٣٠ م) .

وببدو لي أن الرأي الثاني هو الصواب ، لأن الرأي الأول لا يستقيم وما ذكره المؤرخون عن تاريخ حكم المنذر للحيرة وحكم بهرام افارس ، فالمنذر تولى ملك العراق سنة ٤٣١ م ، وبهرام جلس على عرش فارس سنة ٤٢٠ م ، ومعنى هذا - إذا صح هذان التاريخان - أن المنذر تولى الملك في العراق بعد أن تولاه بهرام في فارس بنحو احدى عشرة سنة ، ومن ثم لا يمكن أن يكون هو الذي تولى تربية بهرام وساعده على استرداد عرشه بمن اغتصبه كما سنذكر فيما بعد .

ومما يمكن من أمر هذا المربي فما لا شك فيه أن بهرام كور تربى في بلاد العرب ، وربما كان ذلك في مكان قريب من بادية الشام ، وقد عني ملك الحيرة بعلاجه حتى برأ من علته . ويقال انه أحضر له ثلاث مراضع إحداهن فارسية والأخرى عربيستان ، وأنه هبأ له وسائل التربية الصحية والعقلية ، وأعد له عدداً كافياً من المربين والمعلمين ، فعلموه القراءة والكتابة والرمابة والفروسية . وكان لبيباً فطناً ، فأجاد التعلم في صغره ، وطلب من المشرف على تربيته أن يأتيه له بمعلمين آخرين ، لأنه قد استوعب جميع ما لدى معلمه من علم ومهارة .

وقد أله ذكاؤه النادر لأن يجيد تعلم اللغة العربية وبقرض الشعر العربي الموزون المقفى الذي لم ير له نظيراً في الفارسية .

يقول محمد عوفي في كتابه « لباب الألباب » الذي ألفه بالفارسية في الأدب الفارسي في أوائل القرن السابع الهجري ما خلاصته مترجمة :

« نشأ بهرام كور بين الأعراب ، وتعلم العربية ، وألم بأسرارها ، ووقف على دقائقها . ويقال إنه كان في صباه متوقفاً الدكاء مريباً الخطاير مرهف الحس ، وكان شجاعاً مقداماً بزز السابقين من أبطال المعجم . وُبروى أنه كان ينظم شعراً جيداً بالعربية . »

ويمضي محمد عوفي فيقول انه اطلع في إحدى دور الكتب على ديوان شعر لبهرام يحتوي على قصائد باللغة العربية ، وانه قرأ بعض هذه القصائد وكتبها وحفظها ، وبذكر من بين تلك القصائد واحدة نظمها بهرام في رفضه الزواج بعد أن عاد الى بلاده وساعده العرب على الجلوس على عرش أبيه يزد كورد . وسبب ذلك أن جماعة من أقاربه ورجال دولته مثلوا بين يديه وقالوا له : أيها الملك العظيم إن أيام الشباب هي موسم انتهاز الفرص لتحقيق الرغبات . ولبس من المقبول أن تقضيها في عزلة ووحدة ، وإن ماء الحياة إذا شربه الشاب من كأس العزوبة يفقد ما قد يكون فيه من عذوبة ، فهل تفضل فتأذن لنا أن نختار إحدى الخدّرات من أكفاه الأميرات لتكون لك زوجاً تؤانسك وتذهب بوحشتك ؟ فما كان منه إلا أن أجابهم بقطعة من الشعر منها هذان البيتان :

برودون تزويجي من الكف طاباً وما لي من جنس الملوك عذبل
أرى أن مثلي كالحال وجوده ولبس الى مثل الحال سبيل
وبروي العوفي لبهرام بيتين آخرين وهما :

فقلت له لما نظرت جنوده كأنك لم تسمح بصولات بهرام
فإني لحامي ملك فارس كله وما خير ملك لا يكون له حام
ولبهرام كور أشعار كثيرة بالفارسية كان بعضها المعني الفارسي الشهير المسمى « باربد » في بلاط كسرى برويز ، ولكن هذه الأشعار لم تكن موزونة مقفاة كالشعر العربي ، بل إنها كانت خالية من الروي والقافية ، ولم تخضع لنظام البحور الذي اتبعه العرب .

وبروي أن أول بيت نظم بهرام على مثال الشعر العربي هو قوله :
منم آن شیر كله منم آن بیل به نام من بهرام كور وكنیتیم بوجبه
« أنا ذلك الليث الكاشم أنا ذلك الفيل الشائر اسمي بهرام كور وكنيتي أبو جبه »

ويروي دولتشاه السمرقندي في كتابه «تذكرة الشعراء» الذي ألفه بالفارسية في الأدب الفارسي حوالى سنة ٨٩٢ هـ في بيان السبب في نظم هذا البيت ما خلاصته مترجمة :

«لم يجد العلماء والأدباء شعراً نُظم باللغة الفارسية قبل الإسلام ، ولم تقع أنظارهم على أسماء الشعراء في ذلك العصر .

بيد أنه قد شاع على ألسنة الناس أن بهرام گور كان أول من نظم الشعر بالفارسية . وسبب ذلك أنه كان يعشق فتاة اسمها دلآرام جنكى (جذابة القلوب في ميدان الحروب) ، وكانت عمشوقة القوام ، مستقيمة الطبع ، رشيقة الحركات ، حاضرة البديهة ، طريفة الفكاهة . ولما كان بهرام لا يصبر على فراقها فقد كان يصحبها كلما خرج للصيد والقتل .

وذات يوم خرجا للصيد فرأى بهرام أسداً في إحدى الغابات ، فطارده وظفر به ، فأخذ بأذنيه ، وربط أحدهما بالأخرى ، وعاد به الى عشيقته . وقد بلغ من إعجابه بنفسه واعتباطه بشجاعته أن جرى على لسانه قوله :

منم آن بيل دمايت منم آن شيريله
«أنا ذلك الفيل الثائر أنا ذلك الليث الكاسر»

وكانت عادة دلآرام أن تعلق على كل عبارة يقولها بهرام بما يناسبها ، فحين جرت على لسانه العبارة السابقة قال لها : ماذا لديك يا دلآرام في مناسبة هذا الكلام ؟ فأجابت :

نام بهرام ترا وپدردت بوجيله
«فبهرام لك اقرب وبوجيله لك الأب»

فوافق هذا الكلام ذوق بهرام ، وحسن وقعه على نفسه ، وعرضه على الادباء ، فقرروا أنه موزون مقفى من النوع الذي عُرف فيما بعد باسم المثنوي في الفارسية والمزدوج في العربية .

ومن ثم يرى مؤرخو الأدب الفارسي أن بهرام كور كان أول من نظم الشعر الموزون المقفى بالفارسية ، وأنه هو الذي ابتكر نظام المثنوي .
هذا وإن رواية دوانشاه للبيت ليست كرواية محمد عوفي له . فليت شعري هل أخذت بهرام نشوة أدبية حينما سمع كلام دلآرام فقال مررداً لما قاله في صورة جديدة :

منم آن شير كله منم آن بيل بيله
نام من بهرام كور وكنينم بوجيله ؟

وكان لبهرام كور مغامرات في أثناء إقامته في بلاد العرب منها ما رواه المؤلف حسين الواعظ الكاشفي في كتابه « أخلاق محسن » الذي ألفه بالفارسية في أواخر القرن التاسع الهجري حيث يقول ما ترجمته :
« لقد أقام بهرام كور بعض الوقت في بلاد العرب في صحبة النعمان بن المنذر ^(١) ، وكان النعمان هذا يقوم على تربية بهرام بناء على طلب أبيه يزدكرد ، فحدث ذات يوم أن خرج بهرام لصيد الظباء ، فلاحته له ظبية ، فقصد الى رميها ، فقفزت وفرت هاربة ، فطاردها واقتفى أثرها ، واشتد الحر فأدرك الظبية شيء غير يسير من الجهد والنصب من العطش ومتابعة العدو ، فاضطرت الى أن تأتي الى ديار إحدى قبائل العرب . »

« ودخلت خباء أعرابي اسمه قبيصة ، فأخذها وعقلها ، وما إن فعل ذلك حتى رأى رجلاً يصل الى باب خيمته ، متنكباً قوسه ، متلفهاً يطلب الظبية ، ويصيح بأعلى صوته : يا صاحب هذه الدار ههنا صيدي فاخرج به الي . فقال قبيصة - ولم يكن يعلم من الواقف بياحه - « أيها الفارس الطلق الحميا ليس من المروءة في شيء أن أسلم حيواناً احتمى بداري ، ولجأ الى جوارى الى يد إنسان ليقتله . »

(١) لل صواب : بن اسرى القيس كما بينا من قبل .

«وسمع بهرام هذا الكلام فاستشاط غضباً ، وأخذ بكلم قبضة في غلظة ، فقال قبضة : لا تكثر من الكلام ، فما دمتُ حياً ولم يصبني أذى من سهمك الذي في قوسك فلن تمتد يدك بسوء الى هذه الظبية ، ولئن قتلتني لينبعك قومي ليأخذوا بثأري ويستردوا الظبية منك ، فأربأ بنفسك وتخلّ عن هذه الظبية ، وإذا أردتَ عوضاً عنها فأمامك جوادى العربي مسرجاً ملجأً مقيداً أمام خيائي ، فخذ هديةً مني اليك ، واركبه واجمل جوادك جنيبه من ورائك ، والحق بأهلك وديارك .»

«فأعجب بهرام بهذا الكلام ، وأكبر في الأعرابي حمايته لجارته الضعيفة ، ولم يلتفت الى جواد الأعرابي ، بل إنه لوى عنان جواده هو ، وأغذّ السير حتى وصل الى موكبهِ .»

«ولما جلس بهرام على عرش أبيه (على النحو الذي سنشرحه) ، ودخل في طاعته أبناء وطنه ، أرسل في طلب قبضة ، ولما وفد عليه أكرم وفادته ، وأطلق عليه لقب «مجير الأطباء» فصارت مثلاً .»

وبينما كان بهرام گور يرتع ويلعب في رحاب البادية ، وليستمع بهوائها الطلق النقي ، إذ بلغه أن أباه يزدكرد قد مات ، وأن الفرس قد ملّكوا عليهم رجلاً اسمه كسرى من سلالة أردشير بن بابك ، وعلم أن السبب في ذلك هو أن عطاء الفرس وأشرفهم تعاهدوا فيما بينهم على ألا يملكوا عليهم أحداً من نسل يزدكرد بعد وفاته لسوء سلوكه فيهم ، ولأن ابنه الأكبر بهرام نشأ بين العرب ، وتخلق بأخلاقهم الجافة في نظرم ، ولا علم له بسياسة الملك ، ولأن ابنه الأصغر محب لنفسه ، يؤثر مصالحته الخاصة على مصلحة الوطن ، فقد كان والياً على أرمينية ، ولما بلغته وفاة أبيه تركها وشأنها دون أن ينبب عنه من يراها ، وأمرع في العودة الى عاصمة الدولة ليجلس على عرش أبيه قبل أن يسبقه اليه أخوه الأكبر بهرام .

علم بهرام بذلك فجن جنونه ، وهرع الى النعمان بن امرئ القيس يستعديه على قومه ، ويتوسل اليه أن يعاونه على استرداد عرشه المسلوب ، فاجب النعمان طلبه وقال له : لا يهولنك ذلك حتى ألطف الحيلة فيه ، ثم جهز جيشاً ضخماً اقتحم به أرض فارس ، ورآه الفرس فأزعجتهم كثرة عدده وعدده ، وانتهى الأمر بانتصار العرب واذعان الفرس لبهرام وجلوسه على العرش ، وعاد الجيش العربي منصوراً مؤزراً ، وكانت للنعمان منزلة عظيمة لدى بهرام ، وأدرك الفرس ذلك فتوسلوا اليه أن يخاطب بهرام في أن يعفو عن عظمائهم وأشرافهم الذين كانوا قد خرجوا عليه ففعل .

وكان للجيش العربي موقف مشرف آخر مع بهرام كور ، وذلك حين نشبت الحرب بين الفرس والروم ، وحاصر الروم مدينة نصيبين من أرض الجزيرة ، فاستنصر بهرام بالمنذر بن النعمان بن امرئ القيس (٤٣١ - ٤٤٣ م) ، فاجب طلبه ، واضطرب أهل القسطنطينية ، فاضطر ملك الروم الى طلب الصلح ، وعاد الجيش العربي ظافراً منصوراً .

هذه هي قصة بهرام كور ، وأذكر هنا على سبيل الاستطراد أن كلمة بهرام معناها الماربخ ، وأن كلمة كور معناها الحمار الوحشي . وقد لقب بهرام بهذا لأنه كان مولعاً بصيد الحمر الوحشية ، وقد ظل على هذه العادة طول حياته حتى كانت سبباً في هلاكه ، ذلك أنه بينما كان يطارد حمراً وحشياً ، إذ عدا جواده الى نهر من الرمل ، فقاصت فيه قوائمه ، فهلك وهلك معه راجبه . وإنما أطلت في سرد هذه القصة لأقرر :

- ١ - أن بعض الأكاسرة كانوا يرسلون أبناءهم الى بلاد العرب ليتعلموا بها .
- ٢ - أن الأكاسرة كثيراً ما كانوا يستعدون العرب ، ويستعينون بالجيش العربي ، في تحقيق أغراض عسكرية يعجزون عن تحقيقها .

٣ - أن بهرام كور أجاد العربية ثراً ونظماً ، ونقل الى الفارسية نظام الشعر العربي المنظوم ، المقفى ، وابتكر نظام المتنوي أو المزدوج .

٤ - أن الاتصال الوثيق بين العرب والعجم لكل ما ذكرت من الأسباب قد أدى الى أن يدخل العربية في العصر الجاهلي كثير من الألفاظ الفارسية . وجاء الإسلام ، ونزل القرآن الكريم وقد صقل هذه الكلمات الصيقل العربي ، واندجبت في كيان اللغة العربية ، فاستعمل القرآن بعضها مثل سندس وإستبرق وإبريق لاعلى أنها كلمات أعجمية بل على أنها كلمات عربية الصيغة والصيغة .

ولم يكن بهرام كور هو وحده الذي تعلم العربية ، فإن بعض التراجم ورجال الدولة من الفرس كانوا يعرفونها أيضاً ، يؤيد ذلك ماورد في قصة وفود النعمان على كسرى ومعه عدد كبير من خطباء العرب ، وكذلك مارؤوي من أن كسرى أرسل زيد بن عدي الى النعمان بن المنذر ليفي طلب بنات عمه ليكن زوجات لأبناء كسرى ، وأنفذ معه سفيراً يعرف العربية ليسمع جواب النعمان .

وكما كان بعض الفرس يجيدون العربية كان بعض العرب يجيدون الفارسية وبخاصة من كانوا يسكنون الحيرة وما حولها . وقد ذكرنا من قبل أن بعض الكتاب والمترجمين في بلاط كسرى كانوا من العرب .

من هذا كله نستطيع أن نستخلص حقيقة لا مجال للشك في صحتها هي في الواقع خلاصة هذا البحث : تلك هي أن صلة العرب بالعجم قبل الإسلام قد أدت الى أن اتصلت العربية بالفارسية ، وتأثرت كل منهما بالأخرى .

أما تأثير العربية بالفارسية فيؤيده ما دخل العربية من كلمات فارسية ذكر بعضها معرباً في القرآن الكريم . وأما تأثير الفارسية بالعربية فأمر طبيعي معقول على الرغم من أنه ليس بين أيدينا الآن من المراجع أو الأدلة البقينية ما يثبت ،

لأن لغة فارس قبل الإسلام كانت اللغة الفهلوية التي حلت محلها العربية ، كما حل الإسلام محل الزرادشتية ، وحل القرآن الكريم محل الزند والأبستاق . على أن تأثر كل من العربية والفارسية بالأخرى قبل الإسلام كان في حدود نطاق ضيق ، ذلك لأن الفرس تأثروا في العصر الساساني بالآرامية التي كانت لغة شبه رسمية في الشرق الأوسط جميعه ، وقد ثبت أن الفرس قد استبدلوا بالخط المسماري الخط الآرامي ، وأنهم اتبعوا في الكتابة والقراءة طريقة المَزَوَارِش أو الزوارش أو ما يسميه ابن النديم الزوارش ، ذلك أنهم كانوا يكتبون كثيراً من الكلمات بالآرامية ويقرؤونها كلمات فارسية تؤدي معانيها ، كأن يكتبوا بالحروف الآرامية ملكان ملكاً (ملك الملوك) ويقرؤوا شاهان شاه ، أو يكتبوا كلمة بسر (لحم) ويقرؤوا كوشث ؛ أو يكتبوا كلمة زانا (ذلك) ويقرؤوا آن ، أو يكتبوا لحا (خبز) ويقرؤوا نان^(١) .

إن هذا يرجع أن تأثر الفرس بالآرامية كان أشد من تأثرهم بالعربية قبل الإسلام ، أما فيما بعد الإسلام فقد تغيرت الأوضاع فتعلم الفرس العربية التي حلت محل الآرامية في الانتشار . ولما جدد الفرس في إحياء لغتهم وآدابهم في القرن الثالث الهجري اتخذوا الأجدبة العربية .

ويبدو أن تعصب العرب لغتهم قد جعلهم ينفرون من تقبل الكلمات الفارسية التي لم يشعروا بحاجة إليها فأننا إذا نظرنا في هذه الكلمات وجدنا :

١ - أنها قليلة لا تكاد تذكر بجانب الكلمات الأصلية ، لأنها دخلت العربية بعد أن نمت وأثبتت صلاحيتها للبقاء ، ولم تكن في حاجة لأن تقتبس من غيرها إلا القليل النادر من الألفاظ التي تدل على معان مستحدثة أو على مسهيات لم يكن لها نظائر في بلاد العرب .

(١) راجع كتاب : قصة الأدب الفارسي : ٨٤ - ٨٦ .

٢ - أنها أسماء ، إذ لم يأخذ العرب عن غيرهم حروفاً ولا أفعالاً ، وإنما أخذوا عنهم أسماء . غير أن العرب بما طبعوا عليه من مرونة لغوية كانوا كثيراً ما يشتقون من الأسماء الدخيلة أفعالاً ، فاشتقوا من زركش (الراسم بالذهب) زَرَكَشَ أي نقشَ أو رسمَ بالذهب ، ومن كهرباء كَهَرَبَ ، ومن مضاطيس مَفْطَسَ ، ومن قسطاس قَسَطَ بمعنى ظلم وأقسطَ بمعنى عدل ، ومن لجام الْجَمَ ، ومن مهر (خاتم) مَهَرَ الكتاب بمعنى ختمه أو ذبله بتوقيعه ، ومن ديوان دَوَّنَ وهكذا ، ثم اشتقوا من هذه الأفعال أفعالاً ومشتقات أخرى كما لا يخفى .

٣ - أنها أسماء من أنواع خاصة ، كأسماء النبات أو الحيوان أو المعادن أو الآلات أو المأكولات أو المشروبات أو الملابس أو غيرها مما يدل على معان فلسفية أو على أشياء لم يعدها العرب من قبل .

على أن العرب قد نقلوا إلى لغتهم ألفاظاً محدودة العدد لها نظائر في لغتهم إما خلفتها على اللسان أو السمع ، وإما ليدلوا على صفة اطلاعهم على الفارسية وشدة اتصالهم بالفرس . فمن النوع الأول الكلمات : ورد ، ومسك ، وتوت ، وهاون ، ورصاص ، وميزاب ، فقد استعملها العرب بدلاً من حَوْجَم ، ومشحوم ، وفِرْصاد ، ومِهْرَاس ، وصَرَفَان ، ومَثَعَب .

ومن النوع الثاني : بُوصِي (معرب بوري) ، وجَرْدَقَة ، وسَجَنْجَل ، وموزج ، فقد استعملت بدلاً من : سفينة ، ورغيف ، وصرّاة ، وخف .

٤ - أنها تنقل عن شعوب عرفتوا بالمهارة والاختصاص أو السبق في استعمال مدلولاتها ، فقد أخذ العرب عن الفرس كلمات يدل معظمها على أنواع من الطعام أو الشراب أو الملابس أو الزهور وما إليها ، وأخذوا عن اليونان بعض كلمات تدل على معان فلسفية ، وعن الأنباط ألفاظاً تتصل بالزراعة وآلاتها . وهكذا كما سبق شرحه .

وللسبب نفسه أخذت اللغات الأوربية عن العربية بعض المصطلحات الرياضية مثل : الجبر والصفر واللوغاريتمات (الخوارزميات) ^(١) وبعض المصطلحات الكيميائية كالكلحل والقلويات وبعض كلمات أخرى كتعريفه وقالب .

• — أنها كثيراً ما تخضع في أصواتها وموازينها الصرفية لما هو متبع في العربية ، وهنا تظهر مهارة العرب واعتزازهم بلغتهم ، فإنهم لم يخضعوها للموازين والصيغ الغريبة عنها ، وإنما أخضعوا لها ما كان غريباً عنها من أصوات أو موازين متبعين في ذلك قواعد معينة أهمها :

أولاً : قلب هاء السكت المنطرفة جيماً كما في كوسج (أي الامرد) ، وموزج (الخلف) وطازج (الغض الطري) ، وبنفسج ، فأصولها على الترتيب هي : كوسه ، وموزه ، وتازه ، وبنفشه . وقد تقلب هذه الهاء فاقاً كما في جوسقى (أي القصر) ، وجردقة (الرغبة أو الكمك) ، وكربق (الخانوت) ، وبرق (الحمل) ، وباشقى (صقر الصيد) ، فأصولها على الترتيب هي : جوسه ، وكرده ، وكربه ، وبره ، وباشه .

وإذا كان ما قبل هذه الهاء دالاً قلبت الدال ذالاً ، والهاء جيماً ، كما في : ساذج ، ونموذج ، وفالودج ، فأصولها هي على الترتيب : ساده ، ونموده ، وبالوده .

وإذا كان قبل الهاء تاء قلبت دالاً ، وقلبت الهاء فاقاً ، كما في بودقة فأصلها بوتته .

وإنما قلبوا هذه الهاء لأنه ليس في العربية اسم ينتهي بهاء السكت أي لبست من أصول الكلمة ، وإنما قلبوها جيماً لأنها تقلب كافاً فارسية عند الجمع أو النسب أو اشتقاق اسم المعنى في الفارسية كما في بندكان (عبيد) مفردة بنده ، وبندگی (العبودية) . والجيم من أقرب الحروف إلى الكاف ، ويليهما الكاف ثم القاف كما سنرى بعد .

(١) نسبة إلى أبي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب « الجبر والمقابلة » .

ثانياً : قلب الكفاف الفارسية جماً كما في لجام ، وبنج ، وجريز (المكار
الخداع) وجورب وجلنار (زهر الرمان) فأصولها : لگام ، وبنك ، وگريز ،
وگورب ، وگلنار .

وقد تقلب الكفاف كافاً كما في كوش (الأذن) وكردن (العنق) ،
وکنز ، ویرکار . فأصولها : گوش ، وگردن ، وگنج ، ویرگار .

وقلماً 'تقلب هذه الكفاف كافاً أو غيناً كما في قريز (جريز) ، وقندفیر
(المعجوز الشحطاء المحطمة) وضربال ، فأصولها : گريز ، وگنده پير ، وگوبال .

ثالثاً : قلب الپاء الثقيلة فاء أو باء خفيفة كما في فرند السيف (جوهره)
وفالودج ، وفستق وفيرودج ، وبندي (المأكول المعروف) ، وبيدي (الجندي

الماشي) ، فأصولها : پريد ، وپالوده ، وپستی ، وپيروزه ، وپندي ، وپياده .
رابعاً : قلب الشين مبنياً في بعض الحالات كما في : بنفسج ، ودست

(السهل) ، وسكر ، وسكر ، وسروال ، وصالجم (الالف) ، فأصولها :
بنفشه ، ودشت ، وشکر ، وشلوار ، وشلغم .

خامساً : قد 'تقلب السين صاداً كما في سرمد (البرد) وصنجة فأصلها : سرمد ،
وصنج أوسنك . هذا وقد دخل العربية كثير من الكلمات الفارسية المركبة مثل

الزركشة : (زر = ذهب + كش = الراسم) ، والجلنار : (گل = زهر +
نار = الرمان) ، والسرداب : (سرمد = بارد + آب = الماء أي ذو الماء البارد) ،

والميزاب : (ميز = مسيل + آب = الماء) ، والسراب (سير - مملوء +
آب = الماء ، ثم استعمل فيما يظن الرائي من بعد أنه ماء) ، والجلاب :

(گل = زهر أو ورد + آب = ماء) ، وخشایف : (خوش = حلو +
آب = الماء) ، ومربوش : (مر = الرأس + پوش = غطاء) ، وبابوج أي

الخف : (پا = القدم + بوج = پوش = غطاء) ، والمهردار أي صاحب الختم

أو حامل أختام الدولة : (مهر = خاتم + دار = صاحب) ، والمهاندار أي المضيف أو من يقوم بشؤون الضيوف : (مهان = ضيف + دار = صاحب) .
ومن يرجع الى المطولات من معاجم اللغة العربية يجد كلمات كثيرة من هذا النوع .

* * *

(القسم الثاني)

بعد الإسلام

بينت في القسم الأول من هذا البحث ما كان بين العرب وغيرهم من الأمم المجاورة لهم من صلات وعلاقات سياسية وتجارية وغيرها ، وأوضحت ما ترتب على هذه العلاقات من صلات لغوية أدت الى تسرب كثير من الكلمات الأجنبية الى اللغة العربية ، وقلت ان القرآن الكريم نزل وقد صقل هذه الكلمات الصيقل العربي فاستعمل بعضها ، لا على أنها أعجمية ، بل على أنها كلمات عربية عربية الصيغة والصيغة .

كان هذا قبل الإسلام أما بعده فقد بلغت صلة العرب بالفرس منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد الفرس ، وامتزجت الثقافة العربية بالثقافة الفارسية ، وتكونت منها ثقافة اسلامية واحدة موطدة الأركان شائعة البنيان .

وكان دخول الإسلام بلاد الفرس إحدى نتائج انتصار العرب على الفرس انتصاراً نهائياً في عهد عمر بن الخطاب ، وكانت الموقعة الفاصلة بين الفريقين موقعة نهاوند (سنة ٢١ هـ = ٦٤٣ م) التي لم يقع للعرب مثلاً ولذا سميت :

« فتح الفتوح » .

وقد كان من الطبيعي أن يتبع الفتح العربي لبلاد الفرس انتشار الإسلام بها ، وأن يتعلم الفرس اللغة العربية لغة القرآن والدين ، وأن تقل الأبيدية العربية محل الأبيدية الآرامية ، وأن يحدث في إيران انقلاب أخذ بقوة شيئاً ثباتاً حتى شمل جميع مظاهر الحياة ، وتغيرت العقلية الفارسية ، فأخذت تنظر نحو الحياة الدنيا والحياة الأخرى نظرة جديدة ، ولم يكن في استطاعة الفرس أن يقاوموا القوة المادية الروحية الإسلامية التي غمرتهم وأحدثت بهم من كل جانب .

غير أن آثاراً من دينهم القديم وتقاليدهم السابقة ظلت عالقة بأذهانهم ، فأثرت - دون شعور منهم - في عقائدهم وتقاليدهم الجديدة ، وبقيت آثار من لغتهم وآدابهم كامنّة في صدرهم ، أو مدونة في بطون كتبهم ، أو متداولة فيما بينهم في منازلهم ، إلى أن ظهر أمرها حين قامت قائمتهم ، وتآلق نجمهم في أفق التاريخ مرة أخرى ، فحاولوا إعادة صالفيهم وإحياء مدارس من علومهم وآدابهم .

أما الآثار الدينية فقد تجلت في مذهب الشيعة الذي ظهر أمره بعد قتل الإمام علي كرم الله وجهه . وأما التقاليد القديمة فقد ظهرت آثارها في بعض الأعياد التي استمرت في عهد الدولة الإسلامية ، وأما الآثار اللغوية الأدبية ففنها إدخال كثير من الألفاظ الفارسية في اللغة العربية التي تعلموها .

ولا يعرف الا قليل عن أحوال إيران الداخلية في أثناء المائة والخمسين سنة التي تلت الفتح الإسلامي ، إذ كانت البلاد من الوجهة السياسية جزءاً من الخلافة الإسلامية يؤدي الزكاة أو الجزية ، ويراقب مراقبة شديدة طبقاً لنظام دقيق وضعه معاوية أول خلفاء بني أمية . وقد قضى الخليفة عمر على البقية الباقية من أنواع الآداب الأجنبية الأخرى ، بحجة أنها زائدة على حاجة المسلمين ، وأنه من الممكن الاستغناء عنها بالقرآن الكريم الذي يجب أن يكون مرجع جميع الآداب ، ومستقى جميع المعلومات ، ومن ثم كانت اللغة

العربية هي اللغة الرسمية في هذا العصر وفيما تلاء الى عصر الدولة السلجوقية .
يقول دولتشاه السمرقندي في كتابه تذكرة الشعراء ما خلاصته مترجمة : ^(١)

« لما أخضع العرب بلاد فارس أرادوا نشر الشريعة الإسلامية ، والقضاء
على كل ما كان من النقايد والآثار الفارسية ، وقد لقيت اللغة والشعر والآداب
الفارسية المصير نفسه ، ونسي الفرس أو تناسوا شعرهم وآدابهم . وكان حكم
ايران من العرب في عهد الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية بأبون الا أن
يكون الشعر والكتابة الفنية والحكم والأمثال باللغة العربية . »

« يقول نظام الملك وزير السلاجقة في كتابه « تاريخ الملوك » إن الوثائق
والقوانين والفشرات والأمثال كانت كلها تصدر من بلاط السلاطين مكتوبة
باللغة العربية من عهد الخلفاء الراشدين الى عهد السلطان محمود بن سبكتكين
الغزنوي (٣٨٨ - ٤٤٣ هـ) ، وكانوا يعيرون على السلاطين أن يكتبوا الرسائل
ونحوها بالفارسية . »

« وفي أيام وزارة عميد الملك أبي نصر كندري (٤٥٠) وزير ألب أرسلان
ابن طغرل بك السلجوقي أصدر هذا الوزير أمراً الى الكتاب أن يفسروا
صنفًا عن هذه العادة ، وأن يكتبوا الرسائل ونحوها بالفارسية . »

ومن ثم يمكن أن يقال إن الأدب الفارسي كان في عصر صدر الإسلام
في حالة ركود تام وظلام دامس .

وفي أواخر الدولة الأموية ، تذمر العرب والعجم من سوء تصرف الخلفاء ،
فأجمعوا أمرهم على أن يخرجوا عليهم ، وبلغ التذمر فتنه بقيام ثورة عامة ضد
حكم بني أمية كان للفرس فيها النصيب الأوفر بقيادة أبي مسلم الخراساني ،
وانتهت الثورة بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٣ هـ و ٥٧٠ م ،

(١) انظر ص ٢٩ من هذا الكتاب .

وحت بغداد محل دمشق فكانت عاصمة الخلافة العباسية ، وكان انتصار المأمون على أخيه الأمين (٨١٩٨) انتصاراً آخر للفرس أنصار الأول على العرب أنصار الثاني .

ويمتاز القرن الأول من الخلافة العباسية (١٣٢ - ٨٢٣٢) - الذي يوصف أحياناً بأنه العصر الذهبي للخلافة الإسلامية - من الوجهة السياسية بقوة نفوذ الفرس ، وتوليهم زمام الحكم ، وفي مقدمتهم البرامكة الذين كانت لهم الغلبة في إدارة شؤون الخلافة زهاء خمسين سنة ، ومن الناحية الثقافية الفكرية بانعقاد مجالس الحوار والمناقشة في قصور الخلفاء ، تلك المجالس التي كان يحضرها الخليفة ، ويشارك فيها في البحث والجدل ذوو العبقرية الممتازة من العلماء والأدباء ، وبكثرة الكتب المترجمة من اللغات الأخرى وبخاصة من اليونانية والفارسية والنبطية ، ومن الناحية الدينية بقوة سلطان الشيعة ، وتغلب مذهب المعتزلة الذين كانوا يصفون أنفسهم بأنهم « أهل العدل والتوحيد » ، ويصفهم الفرنجة بأنهم « أرباب التكفير الحر في الإسلام » ، ومن الناحية الاجتماعية بشيوع بعض التقاليد الفارسية كاحتفال بعيد النيروز (يوم ٢١ / ٣) والمهرجان (يوم ٢١ / ٩) ، ولبس القلنسوة والملابس الفارسية المزركشة في قصور الخلافة ، وقبل إن أباجعفر المنصور كان أول من لبس القلنسوة ، ومن الناحية اللغوية الأدبية باهتمام الفرس بدراسة اللغة العربية وآدابها ، وعنايتهم بدراسة علوم اللغة والشريعة حتى صاروا في طليعة الكتاب والمؤلفين .

ومن يدرس تاريخ التدوين والتأليف في الإسلام يجد أن معظم السابقين في هذا الميدان كانوا من الفرس ، فليس من ينكر فضل هؤلاء حتى في أشد العلوم اتصالاً باللغة العربية ، والقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشريعة الإسلامية ، فمنهم معظم أئمة اللغة والمفسرين وجامعي الأحاديث وعلماء الفقه .

وفي هذا الموضوع يقول ابن خلدون :

« من الغريب الواقع أن حملة العلم الإسلامي أكثرهم المعجم ، إلا في القليل النادر ؛ وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي سيف مرباه ومشيخته ، مع أن اللغة عربية وصاحب شريعتها عربي . فكان صاحب صناعة النحو صيبويه (١٨٠ هـ) والفارسي من بعده (٣٧٧ هـ) والزجاج (٣١١ هـ) من بعدهما ، وكلهم عجم في أنسابهم ، وإنما ربوا في اللسان العربي ، فاكْتَسَبُوهُ بِالرَّجَبِ وَمَخَالَطَةِ الْعَرَبِ ، وصيروهُ قَوَانِينَ وَفَنًّا مِنْ بَعْدِهِمْ ^(١) ؛ وكذلك حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة والمربي ؛ وكان علماء أصول الفقه كلهم عجمًا كما يُعرف ^(٢) ، وكذا أكثر المفسرين ، ولم يَقمَ بِحِفْظِ الْعِلْمِ وَتَدْوِينِهِ إِلَّا الْأَعْجَمُ » .

« وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وصوقها ، وخرجوا إليها من البداوة فشغلتهم الرئاسة في الدولة العباسية ، فانهم كانوا أهل الدولة وحماتها ، وأولي سياستها ، مع ما يلحقهم من الأنفة عن النحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن الصنائع والمهنة وما يجري إليها ، ودفعوا ذلك إلى من قام به من المعجم والمولدين » . ^(٣) .

ومع أن الفرس قد حذقوا العربية ، وأتقنوا علومها ، وكانت لهم الأسبقية

- (١) هكذا يقول ابن خلدون . والمعروف أن أبا إسحق إبراهيم الزجاج توفي سنة ٣١١ هـ أي قبل أبي علي الفارسي بنحو ٦٦ سنة ، فهو متقدم على الفارسي لا متأخر عنه كما يقول ابن خلدون . ويؤيد ذلك ما ذكره السيوطي في « بنية الوعاة » وهو أن الفارسي أخذ عن الزجاج ومبرمان وابن السراج .
- (٢) هكذا قال ابن خلدون ، ولا يخفى ما فيه من مبالغة ، فالمشهور أن الإمام الشافعي « عالم قريش » كان أول المؤلفين في أصول الفقه ، وليس هنالك من يشك في عروبه .

- (٣) المقدمة ص ٣١٢ — المطبعة الخيرية لعمر حسين الحشاش سنة ١٣٢٢ هـ .

في التأليف في كثير من علوم اللغة والشريعة فقد مارس كثير منهم صناعة الشعر بالعربية ، ولم يزالوا يمارسونها حتى نبغوا فيها .

وقد عني العلامة الشعالبي في كتابه « بتيمة الدهر » بهذا الموضوع ، فحدث عن كثير من شعراء العربية من الفرس الذين نشؤوا في أحضان الدولة البويهية في بغداد والعراق العربي وأداسط فارس ، وفي رعاية الدولة الزيارية بطبرستان ، وبخاصة في عهد شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وفي حماية الأمراء السامانيين في خراسان وخوارزم .

فهذا الكتاب الأدبي القيم يعطينا فكرة واضحة عن حالة الأدب العربي من سنة ٣٥٠ هـ حتى سنة ٤٠٣ هـ في بلاد إيران كلها من بغداد إلى خوارزم ، ومنه نعلم أن أدباء الفرس قد مهروا في صناعة الشعر العربي ، وأن سوق هذا الشعر كانت نافقة في طول إيران وعرضها ، حيث كان الشعراء من الفرس ينظمون القصائد بلسان عربي فصيح ، ويقدمونها لسادتهم من بني وطنهم فيعجبون بها ويميزونهم عليها . تحقيق قاسم نور محمد

وخلاصة القول أن قوة النفوذ الفارسي في العصر العباسي لم تضعف من شأن اللغة العربية وآدابها ، بل إن هذه اللغة قد بقيت على ما كانت عليه من قبل لغة الدين والسياسة والعلم ، واتخذها علماء الفرس وأدباؤهم أداة للتعبير عن أفكارهم ، وتسجيل آرائهم ، وتصوير أخيلتهم وعواطفهم .

أما اللغة الفارسية فقد بقيت قابعة في عقر دارها خلال القرنين الأول والثاني من التاريخ الهجري ، وجاء عصر المأمون فأخذت هذه اللغة تنفَس الصعداء وتنفخ للظهور في ذلك العصر الذي غلبت عليه الصبغة الفارسية .

يقول محمد عوفي في كتابه « لباب الألباب » ما خلاصته مترجمة :

« لقد ظل الشعر الفارسي مجرداً من الوزن والقافية ، غير خاضع لنظام البحور الشعرية العربية إلى أن دخل الإسلام بلاد الفرس ، وحقق أدباء الفارسية

اللغة العربية ، ودرسوا نظام الشعر العربي ، وعرفوا بحوره ، وفهوا معنى الروي والقافية ، والزحاف والعلّة ، وكيفية تقطيع الأبيات ، وغير هذا وذاك ، ما هو مذكور في علمي العروض والقافية . حينئذ أخذ أدباء الفرس ينظمون في أول الأمر الشعر بالعربية ، ثم أخذوا ينظمون الشعر بالفارسية على نحو ما هو متبع في الشعر العربي » .

وقد سلكوا في الأمرين مسلك التدرّج ، لذلك نجدهم حين بدؤوا نظم الشعر بالعربية يلحنون أو يخطّثون في النطق بالحروف العربية كالحاء والعين ، ويدخلون في شعرهم العربي بعض كلمات أو عبارات فارسية .

ويروى أن أول من نظم الشعر الموزون المقي بالفارسية بعد الإسلام أديب يسمى خواجه زاده عباس ، وكان شاعراً ماهراً ، بصيراً باللغتين العربية والفارسية . وأول قصيدة فارسية من نظمه كانت القصيدة التي أنشدها سنة ١٩٣ هـ بمدينة مرو أمام الخليفة المأمون بن هرون الرشيد ومطلع هذه القصيدة :

أي رسانيده بدوات فرق خود تافر قدین کسترا نیده بچود و فضل در عالم بدین
مر خلافت را تو شایسته چو مردم دبد را دین یزدان را تو بایسته چو رخ را هر دو عین
(یا من سمع بدولته حتی ناطح بر آسمه الفرقدین یا من بسط بالجود والفضل والعالم کلتا الیدین
ان الخلافة منك کالإنسان من العین وان حاجة دین الله الیک کحاجة الرخ الی العینین)
وفیها يقول :

گس برین منوال پیش از من چنین شعری نگفت

مرزبان پارسی راهست تا این نوع بین

لیک زآن گفتم من این مدحت ترا تا این لغت

گبرد از مدح و ثناء حضرت توزیب وزین

(لم ينسج أحد من قبلي شعراً على هذا المنوال
وكان بين الفارسية وهذا الشعر بعد المشرقين
ولكنني مدحتكم على هذا النمط الشعري
كي تكتسب هذه اللغة من مدحكم كل بهاء وزين)

ولما انتهى الشاعر من إنشاد قصيدته أطراه المأمون وأمر بالإنعام عليه
بألف دينار من الذهب ، وأن يُختص بكثير من العطف والعناية .
وعلم الأدباء بالشعر والشاعر فأقبلوا يطرونها ، ويشيدون بذكرها ، وأخذوا
بمحاولة نظم الشعر بالفارسية .

ولكننا لا نعرف أن أحداً نظم الشعر بالفارسية بعد هذا إلى أن جاء العصر
الذي استقلت فيه بعض الأوطان الفارسية ، وأخذ أمراءها يتنافس بعضهم بعضاً
في نظم الشعر ، ويحبسون إليهم العلماء والشعراء ، ويشجعونهم على أن ينظموا
الشعر بالفارسية يسجلون به مآثرهم ويخلدون ذكركم . فحينئذ أخذت اللغة الفارسية
وآدابها تهب من سباتها ، وجاءت الدولة السامانية فاتحته عناية أمرائها إلى
إحياء الثقافة والآداب الفارسية القومية ، فنهضت تلك اللغة والآداب نهضة
لم تهبها من قبل .

وقد بدأ استقلال الأوطان الفارسية في عهد المأمون وبرغبته ، فقد أراد
أن يكافي كبار أعوانه وأنصاره من القواد فجعلهم ولاية على أقاليم يستقلون
بإدارة شؤونها . وكان طاهر بن حسين أول من حظي بهذا الشرف فأسس
الدولة الطاهرية في خراسان ، وامتد حكمها لهذا الإقليم من سنة ٢٠٦ هـ إلى
سنة ٢٥٩ هـ أي ما يزيد قليلاً على نصف قرن ، ثم حلت محلها الدولة الصفارية
(٢٥٤ - ٢٩٠ هـ) والدولة السامانية (٢٦١ - ٣٨٩ هـ) .

وكانت الدولة الطاهرية عريضة النزعة حريصة على التقاليد والثقافة العربية
فلم تنتشر في عهدها التقاليد والآداب الفارسية .

يروى دولتشاه السمرقندي في كتابه «تذكرة الشعراء» ^(١) ما ترجمته أن عبد الله بن طاهر بن حسين أحد أمراء الدولة الطاهرية بخراسان (٢١٣ - ٢٣٠ هـ) كان ذات يوم بنبشابور فجاء رجل وقدم إليه كتاباً على أنه هدية أثرية ، فقال عبد الله : أي كتاب هذا ؟ فقال : هذه قصة وامق وعذراء ، وانها لقصة طريفة ألفها الأدباء باسم الشاه نوشيروان . فقال الأمير : نحن قوم نقرأ القرآن ، ولا نقرأ شيئاً آخر غير القرآن الكريم والحديث الشريف ، فليس لهذا الكتاب ولا لـ ما يشبهه قيمة ولا فائدة لدينا ، هذا الى أن مؤلفه مجوسي ، ومن ثم كان مردوداً في نظرنا .

ثم أمر عبد الله بالكتاب فرمي في النيران ، وأمر من كانوا في إمارته أن يحرقوا كل ما لديهم من الكتب وغيرها من مخلفات المعجم . وفي عهد الدولة الصفارية ظهر نظام شعري جديد شاع أمره في الشعر الفارسي ثم في الشعر العربي ذلك هو نظام الدوبيت أو الرباعي .

يقول دولتشاه السمرقندي في كتابه الأنف ذكره في بيان ذلك ما ترجمته : «يحكى أن بمقوب بن الليث الصفاري (٢٥٤ - ٢٦٥ هـ) أول من شقوا عصا الطاعة من الفرس على بني العباس كان له ابن يحبه حباً جما ، وكان هذا الطفل يلعب في أحد الأعياد لعبة الجوز مع غيره من الأطفال ، وجاء الأمير بمقوب ووقف بعض الوقت على فاعة الطريق يتفرج على ابنه وهو يلعب ، فرآه يلقي الجوز على الأرض فتقع سبع جوزات في الحفرة ، ولم تلبث إحداها أن قفزت وخرجت من الحفرة ، فأسف ابن الأمير وفقد الأمل في عودة الجوزة الى الحفرة . ولكنه رآها تعود مسرعةً وتتحرك نحو الحفرة فسر الأمير الطفل ، واشتد اغتباطه وحينئذ جرى على لسانه هذه العبارة : «

(١) راجع ص ٢٩ من هذا الكتاب .

غلطات غلطان همى رود تالب گو

«متدحرجة متدحرجة جاءت تسعى نحو الحفرة» .

«وقع هذا الكلام موقفاً حسناً على مسمع الأمير يعقوب ، فاستدعى اليه الأُدباء والوزراء ، وقال لهم إن هذا الكلام جيد ، جاري على نمط شعري . وتناول أبو دلف وابن الكعبي هذه العبارة بالبحث والدرس ، وبعد تقطيعها وجد أنها يمكن أن تكون شطر بيت من بحر المزج في إحدى صورهِ أو أضربه ، فأكدلا البيت بالشطر الثاني ، ثم نظما بيتاً ثانياً من البحر والضرب نفسه ، وبذلك أكدلا بيتين . وجرى الأُدباء على أن يطلقوا على هذه الصورة الشعرية ، أي القطعة المكونة من بيتين في نظام معين اسم «دويت» وبعد ربح من الزمن عدلوا عن هذه التسمية وسَمُوا مثل هذه القطعة «الرُباعي» .

ويروي شمس الدين محمد بن قيس الرازي - من رجال القرن السابع الهجري - في كتابهِ «المعجم في معاير أشعار المعجم» رواية أخرى في نشأة الرباعي فيقول : إن بعض شعراء الفرس - ويظنه الرودكي - اخترع الرباعي حين مر في يوم عيد على صبية يلعبون ضرباً من اللعب بالجوز وفيهم غلام صبيح نشيط ألقى جوزه فلم تستقر في الحفرة وخرجت منها ثم تدحرجت ورجعت اليها فصاح الغلام : غلطان - غلطان . همى رود تالبن گو

فأعجب الشاعر هذا النغم ، وما زال يعالجه حتى بنى عليه أنغام الرباعي . والروايان متقاربان . وليس لدينا من الأدلة ما يرجح إحداهما على الأخرى . على أنها تنفقان على أن الرباعي من مستحدثات الفرس . مثله في ذلك مثل المثنوي الذي اتفق الرواة على أنه من ابتكار بهرام گور - كما بينا في القسم الأول من هذا البحث .

ويمكن أن يقال على وجه الإجمال أن النهضة الأدبية الفارسية الحديثة قد بدأت في عهد الدولة السامانية ، فاليها يرجع الفضل في تشجيع أدباء الفرس

وإغرائهم بالمال والسلطان أن ينهضوا باللغة الفارسية وآدابها بجانب العربية وآدابها . ولم يحل اشتغال أسراء هذه الدولة بالحروب المتواصلة دون عنايتهم بالفنون والآداب ، ومن ثم نجد كثيراً من المؤرخين والشعراء يلتفتون حولهم يدونون انتصاراتهم ويتغنون بمفاخرهم . وكان كثير من شعرائهم يجيدون الشعر بالعربية والفارسية ، وإن هذا الدليل على أنهم كانوا على علم تام بلغة العرب ، ويجوز الشعر العربي ، ونظام تكوين القصيدة ، بالإضافة الى ما ابتكروه من الجور والصور الشعرية . وقد طرقت أبواباً أو فنوناً متعددة من فنون الشعر في مقدمتها الوصف والمدح . وكان وصف الخمر والتحدث عن آثارها في النفس موضوعاً محبوباً لديهم أجاده أياً إجادته ، وجاءوا فيه بضروب من التشبيهات المستطرفة ، وأنشأوا بأنواع من المعاني المبتكرة ، فكان وصفاً خلابة جذاباً لم يحل من الغلو والإغراق في المبالغة . فن هذه المعاني قول أبي شكور البلخي : إن الخمر حين بمصرها البستاني روح مشرقة ، ولو رأى قطرة منها من لآعين له لقال هذه عيني ، ولو رآها الميت لقال هذه روحي ، وإنها كاللؤلؤ حين 'نصب من القنينة الى الكأس ، وكالبدر حين تستقر في الكأس . ومنها قول الرودكي : إن تأثيرها يصل الى أعالي المخ قبل أن تذاق ، ولو سقطت قطرة منها في نهر النيل لظل التمساح ثملاً من رائحتها مائة عام ، وإن غزال السهل الوداع لو شرب قطرة منها لصار أسداً عربيداً لا يكثر بالفهد .

ويبدو أن دلع هؤلاء الشعراء بذكر الخمر والتغني بها يرجع الى بيئتهم الفنية ببساتينها الفيحاء وحدائقها الغناء المليئة بأنواع الأزهار والفواكه التي تفتقر منها الخمر .

كما يرجع إقبالهم على المدح والمبالغة فيه الى شدة اتصالهم بأسراء الدويلات المختلفة وولائهم ، والى تنافس هؤلاء الأسراء والولاة في اجتذاب الشعراء والأدباء بنجوم باغداد والعطايا والهبات عليهم ليشيدوا بذكورهم ، ومن ثم نشأ

التكسب بالشعر ثم شاع أمره بين الشعراء ، وها هو ذا أبو زراعة الجرجاني
بقرر أن تلك العطايا والهبات هي التي تغري الشعراء وتطلق ألسنتهم بعذب
الكلام وجيد المدح . وذلك حيث يقول ما ترجمته :

أعطني جزءاً من ألف مما نال الرودكي من عطايا الملوك أعطك شعراً أعذب
من شعره ألف مرة .

وقد سلكوا في المدح أيضاً مسلك الغلو والمبالغة ، وتكاد مدائحهم تنحصر
في وصف الممدوحين بالسخاء والشجاعة وحسن السياسة وإحكام التدبير .

وقد طرق هؤلاء الشعراء أبواباً أخرى من أبواب الشعر كالثناء ، والحث
على طلب المعالي ، وعلى الإيثار والشحم وعلو النفس ، وعلى العدل وحسن المعاملة ،
والدعوة إلى توحيد الله تعالى وتنزيهه ، وإلى القناعة والصبر والتوكل على الله
والرضا بقضائه وقدره . ولا شك أنهم تأثروا في كثير من هذه بالدعوة
والتعاليم الإسلامية .

ويبدو أن هذه النهضة الأدبية الفارسية التي شملت الألفاظ والأصايب
وأغراض الشعر وفنونه تشبه ما جدّ في الأدب العربي في العصر العباسي وبخاصة
أشعار بشار (ت ١٦٧ هـ) ، وأبي نواس (١٤٥ - ١٩٩) ، وصريع الفوافي مسلم
(ت ٢٠٨) ، وأبي تمام (١٩٠ - ٢٣١) ، والبهتري (٢٠٦ - ٢٨٤) ،
وابن الرومي (٢٣١ - ٢٨٣) ، ومن أتوا بعدهم وحاكوا في الاهتمام بالزخرف
اللفظي والمبالغة في المدح والوصف ، واتخاذ الشعر وسيلة للتكسب والتقرب إلى
الخلقاء والأمراء وقادة الجيوش .

وهنا نسأل : أي الأدبين تأثر بالآخر في هذه المظاهر اللفظية والمعنوية ؟
ويبدو أن أصح جواب عن هذا السؤال هو أن نهضة الأدبين كليهما كانت وليدة
الظروف الجديدة وإحدى نتائج امتزاج الشعبين العربي والفارسي بعد الإسلام ،

فهذه قد أدت الى تغير العقلية لدى كل من الفريقين ، وقد وجد هذا التغير متنفساً له في الأدب العربي ثم في الأدب الفارسي ، لأن تلك النهضة كانت في الأدب العربي أسبق منها في الأدب الفارسي .

ونسأل مرة أخرى فنقول : ماذا كانت العناصر المتطلبة في هذا المزيج ، أكانت العناصر العربية أم كانت العناصر الفارسية ؟ وبكاد يكون من المرجح في نظري أن العناصر الفارسية كانت لها الغلبة وإن كانت للعناصر العربية فضل السبق ، شأن الأدب في ذلك شأن التدوين والتأليف في العلوم والفنون المختلفة .

وقد يؤيد ذلك ما نراه من فروق واضحة بين الأساليب والمعاني الأدبية العربية قبل الإسلام وبين نظائرها بعد أن اختلط العرب بالعجم . وفي هذا المعنى يقول بعض الظرفاء : لغة العرب علم ، أما لغة الفرس فعمل .

ومن مظاهر الصلة بين العربية والفارسية الترجمة من إحدى اللغتين الى الأخرى نثراً أو شعراً : فقد ترجم الطبري الى الفارسية أبو علي محمد البلعمي وزير منصور الأول بن نوح الثاني الساماني (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) ، وفي العصر نفسه ترجم فريق من العلماء تفسير الطبري للقرآن الكريم من العربية الى الفارسية ، وكذلك « كتاب الأبنية عن حقائق الأدبية » لأبي منصور الموفق الهروي (حوالى سنة ٣٦٢) . .

وترجم كلية ودمنة الى الفارسية شعراً أبو جعفر الرودكي شاعر الدولة السامانية (ت ٣٢٩) ، ويروى أن بدیع الزمان المحدثاني (٢٩٨) كان يجيد اللغتين ، فقد طلب اليه صاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) ذات يوم أن ينظم له قصيدة فقال بدیع الزمان : تفضل فافترح عليّ ما تريد . فأشاد صاحب ثلاثة أبيات بالفارسية ثم قال : ترجم هذه الى العربية شعراً . فقال بدیع الزمان : تفضل فمبين القافية التي تريد ، فاختار صاحب قافية الطاء ، فقال بدیع الزمان :

هل تفضل فتعين البحر كما تشاء ؟ فقال الصاحب أمرع يا بدبع في البحر السريع .
فأنشد بدبع الزمان على البدية :

سرفت من طرته شعرة حين غدا يمشطها بالمشاط
ثم تدلجت بها مسرعاً تدلج النمل يحب الخنات
قال أبي من ولدي منكما كلا كما يدخل مم الخياط
ويروى أيضاً أن أبا الفتح البستي (ت ٤٠٠) كان يجيد اللغتين كذلك
فقد ذكر أنه ترجم الى العربية بيتين في الغزل نظمهما أبو شكور البلخي من
شعراء الدولة السامانية معناهما :

نظرت من بعد كي أراك فخرجت وجنتك ذات الحسن والملاحة
فنظرت بطرفك المليل فخرجت قلبي وهذا عدل فان الجروح قصاص
وهذه هي ترجمة أبي الفتح للبيتين :

ربيتك عن حكم القضاء بنظرة ومالي عن حكم القضاء مناص
فلما جرححت الخلد منك بمقلاني جرححت فؤادي والجروح قصاص
وغني عن البيان أن في الترجمة شيئاً من التعسف وسوء التعبير .

وقد ترجم بدر الدين الجاجرجي (من الطبقة الرابعة من شعراء الفرس)
الى الفارسية شعراً قصيدة أبي الفتح التي مطلعها :

زيادة المرء في دنياه نقصان فلا يفر بطيب العيش إنسان

* * *

ومن مظاهر تأثر كل من اللغتين بالأخرى استعمال العرب الكثير من
الكلمات الفارسية بعد تعريبها تبعاً للقواعد التي ذكرناها من قبل ، واستعمال
الفرس لعدد أكبر من الكلمات العربية في لغة الخطاب ولغة الأدب في كلتا الحالين .
أما الظاهرة الأولى فقد شاعت بين العرب في القرن الأول الهجري وبخاصة

بين سكان الكوفة والبصرة والمدينة الذين اختلطت بهم جاليات فارسية كثيرة العدد ، فقد قيل إن سيلاً من التجار والصناع وغيرهم كانوا يردون البصرة والكوفة ، وسرعان ما كوّنوا مع أمرى الحرب الكثيري العدد ذوي الأصل الفارسي أغلبية السكان .

ففي البصرة كانت اللغة الفارسية حينئذ لغة الخدمة في الجيش ، وقد تأثر بعض العرب بطريقة النطق الفارسية ، فقد قيل ان عبد الله بن زياد (٣٠ - ٦٧ هـ) كان يقلب الحاء هاء والقاف كافاً . وفي قصة يزيد ^(١) بن ربيعة ابن مفرغ الحميري أنه غلا في هجاء آل أبي سفيان فحكم عليه بأن يُسقى نبيذاً حلواً خلط بالشبزم فأسهل بطنه ثم أمر به فجر في طرق البصرة في ثياب مهلهلة مشدوداً الى هرة وخنزير ، وكان الصبيان يستخرون منه ويسألونه بالفارسية : اين جيبست ؟ (ما هذا ؟) فكان يجيبهم بالفارسية أيضاً ويقول :

آب است - نبيذ است - عصارت زيب است - سميّه روسفيد است (أو روسبي)

(هو ماء - هو نبيذ - هو عصارة الزيب - سميّة مشهورة أو بغي)

وقد حذا الكوفيون حذو البصريين فكانوا يؤثرون استعمال كلمات فارسية على استعمال نظيراتها العربية ، فكانوا يقولون : خيار (قثاء) وباذرُوج (حَوْك ، حَبَق) وفيدى (مجذوم) ووازار (بازار ، سوق) وچهار سوك (چهارسو ، مربعة أي سوق على مقطع طريقين) .

وفي سنن ابن ماجه ما يفيد أن أبا هريرة رضي الله عنه مرض فالتفت اليه الرسول ﷺ وقال شكّم درد ؟ فقال : نعم . فقال : قم فصل فان في الصلاة شفاء . ومعنى شكّم : معدة ومعنى درد : ألم ، فعنى الجملة : هل وجدت معدتك ؟ ^(٢) وقيل انه عليه الصلاة والسلام قال : العنب دُودو ، والتمر بك بك =

(١) البيان والتبيين : ١٤٣ - ١ تحقيق الأستاذ عبد السلام هرون .

(٢) شفاء القليل ص ٥

كلوا العنب اثنتين اثنتين ، وكلوا التمر واحدة واحدة ^(١) وفي البيان والتبيين
أن أهل المدينة نزل بهم ناس من الفرس فعلقوا بألفاظهم فسموا البطيخ الخُزْبِز
والسحيط (أي المنتوف الوير) الروزق ، والمصوص (أي الهزيل) المزوز . ^(٢)
وقد ورد في الشعر العربي بعض كلمات فارسية فقد استعمل جرير (ت ١١٠ هـ)
كلمة روزق بمعنى الحمل المنتوف الوير في قوله :

لاخير في غضب الفرزدق بعدما سلخوا عجانك صلخ جلد الروزق
كما استعمل كلمة ييدق (إحدى قطع الشطرنج) بمعنى الشيء التافه في قوله :
سبعون والوصفاء مهر بناتنا اذ مهر جعثن مثل حر اليبق
واستعمل الفرزدق الكلمة نفسها مفرداً وجمعاً في قوله يخاطب جريراً :
ونحن اذا عدت تميم قديمها مكان الذواصي من وجوه السوابق
منعك ميراث الملوك وناجهم وأنت لدرعي ييدق في البياذق ^(٣)
يقول الجاحظ في هذا الموضوع :

وقد بتلمح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية كقول
العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها :
من يلقه من بطل مُسرَّند في زَعْفَة محكمة بالسرد
تجول بين رأسه والكَرْد ^(٤)
يريد العنق . وفيها بقول أيضاً :
لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأُسْدِ وصار في كَفِ الْمَزَبِرِ الْوَرْدِ
أَلَى يَذُوقِ الدَّهْرِ آبَ مَرْدِ

(١) شفاء الغليل .

(٢) المصدر نفسه ص ٣ — ٤ .

(٣) راجع كتاب «الربيع» تأليف بوهان فوكترجة الدكتور عبد الحليم النجار ص ٢٠-٢١ .

(٤) المرندي : المتغلب ، والزعفة : درع واسعة محكمة ، والسرد : سمر الزرد .

و كقول الآخر :

ودلفني وقع الائمة والقفا وكافر كوبات لها 'عجر قفد'
بأبدي رجال ما كلامي كلامهم يسموني مرداً وما أنا والمرد^(١)
و كقول أسود بن أبي كريمة :

لزم العرّام ثوبي 'بكرة' في يوم صبت
فتأملت عليهم مثل زنگي بمتي
قد حسا الداذي صرقاً أو عقاراً بايخت
ثم گفتم دورباد ويحكم آن خرگفت
إن جلدي دبغته أهل صنعا بهفت
وأبو عمرة عندي أن كوربد نمت

جالس اندر مكناد أبا عمدة بهشت ولعل الصواب : «أيا مرد»^(٢)
(أمسك الغرماء بثوبي يوم صبت صباحاً — قلت عليهم كما يميل الزنجي
الثل وقد احسنى شراب الفساق الخالصة أو الخمر المخلوطة بقليل من الماء ،
ثم قلت : معاذ الله ويحكم لقد قال هذا الحمار ان جلدي قد دبغه أهل صنعا
بشر البلوط ، وما أبو عمرة عندي الا أعمى . وليس ثللاً حاشا لله أن يجلس
في الجنة أيها الرجل) .

ومما يتصل بهذا الموضوع أن يتظرف الشاعر الملم بالفارسية فيذكر في شعره
بالعربية بعض إشارات أو عبارات لا يفهمها إلا من يجيد الفارسية ، كما في قول
أبي علي الساجي بمدح مدينة مرو :

(١) كافر كوب = المقرعة ، والعبرة : العقدة في الحشب ونحوه ، والاقعد : الغليظ العنق .

(٢) البيان والتبيين السابق ذكره ١٤١ — ١/١٤٢ .

بلد طيب وماء معين وتري طيبه يفوق العبير
وإذا المرء هم بالسير عنه فهو ينهائ باسمه أن يسيرا
يشير الشاعر بالبيت الثاني الى امم مدينة مرو فانه اذا 'قري' (مرو) كان
معناه بالفارسية : لا تذهب .

وكما في قول أبي القاسم العلوي الأطروش في بعض رؤساء جرجان :
خليلي 'فرا من الدهخدا خذا حذراً من وداده خذا
'يكنني بسعد ونحما حذا وكل الخلائق منه كذا
فالدخدا معناه : عميد القرية وبينه وبين وداده خذا جناس تام .
ويشير الشاعر في البيت الثاني الى المعنى الاصل للامم «دهخدا» وهو
عطية الله ، ويقول ان هذا الامم على غير مسمى لأن العميد يسي
معاملة رعيته . (١)

ومما تأثر به الشعر العربي في الشرق الاكثار من ذكر عيدي النيروز
(٣/٢١) ، والمرجان (٩/٢١) الذي يسمى رام روز ، أي يوم الرام . (٢)
يقول الثعالبى : ومن عجيب ما يروى عن أبي الطيب الطاهري أنه كتب
الى أخيه أبي طاهر الطيب بن محمد بن طاهر بكرة يوم الرام بهذين البيتين :
واني والمؤذن يوم رام لختلافات في هذي الغداة
أنادي بالصبح كه كباداً اذا نادى بجي على الصلاة
واذا برصول من أبي طاهر جاء برقة فيها :

واني والمؤذن يوم رام لختلافان في هذا الصباح
أنادي بالصبح كه كباداً اذا نادى بجي على الفلاح

(١) يتيمة الدهر : ٤٧ ، ٦٧ ، ٤/٧٦ .

(٢) رام : اليوم الحادي والعشرون من كل شهر ، هذا هو الأصل ، ولكنه اختص
بالحادي والعشرين من سبتمبر «ايلول» أو بالملك الذي يشرف على هذا اليوم .

وكان التقاء رسولها بالرقعتين في منتصف الطريق !^(١)

وفي كل من الرسالتين نجد كلمتين فارسيتين هما كه = أن ، وكبادا أي كباده بمعنى الخمول أو الكسل ، فالمعنى : أنادي بالصبح قائلاً : خملاً أو حي على الخمول .

أما عيد النيروز فقد ورد ذكره في كثير من القصائد المسماة « بالديروزيات » ، فن ذلك قول أبي محمد الحسن بن علي بن مطران في إحدى نيروزياته :
قد أتاك النيروز وهو بعيد مرّاً من قبله قريباً رسيلاً
سل سبيلاً فيه إلى راحة النفس — س يراح كأنها سلسيل
وهدايا النيروز ما يفعل النا س ولكن هديتي ما أقول^(٢)

وأما الظاهرة الثانية وهي استعمال الكلمات العربية في الفارسية فأمرها يتّين ، فقد كانت القاعدة المقررة لدى أدباء الفرس هي أنه يسوغ لكل أديب أن يقتبس في نثره أو شعره ما يشاء أن يقتبس من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول والحكم والأمثال بنصوصها العربية ، وأن يستعمل في حديثه وكتابته ما يختار من ألفاظ اللغة العربية الفصحى . ونكتفي أن نمثل لهذه الظاهرة من الشعر الفارسي بقول سمعي الشيرازي في البوستان (٥٨٠ — ٦٩١ هـ) : يمدح الرسول :

كريم السجايَا جميل الشيم	نبي البرايا شفيح الأمم
إمام رُسل بيشواي سبيل	أمين خُدا مهبط جبرئيل
شفيح الوري خواجة بعث ونشر	إمام الهدى صدر ديوان حشر
چه نعت پستديده گويم ترا	عليك السلام اي نبي الورا

(١) اليقينة : ٤/٦٩ .

(٢) اليقينة : ٤/١٢٩ .

ويقول حافظ الشيرازي (ت ٨٧٩١ هـ) في مطلع قصيدة من غزلياته :
ألا بأبها الساقى أدر كاساً وناولها كد عشق آسان غودأول ولي أفتادمشكها

* * *

وقد تأثر الشعر الفارسي بنظام الشعر العربي الموزون المقفى ، وقد بينا في القسم الأول من هذا البحث أن بهرام گور كان أول من أدخلوا هذا النظام في الشعر الفارسي . غير أن أدباء الفرس لم يحاكوا البحور الشعرية العربية العريضة كما هي ، بل انهم أدخلوا فيها بعض التعديلات ، فأطالوا بعضها فجعلوا المزج من مفاعيلن ثماني مرات ، والرجز من مستفعلن ثماني مرات ، والرمل من فاعلاتن ثماني مرات أيضاً ، وأهملوا الطويل والبسيط والوافر والكامل . واستحدثوا بحوراً أخرى أهمها المشاكل (فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن) ، والجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، والقريب (مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن) . وأكثروا من اختصار «مفاعيلن» في أول المصراع أو وسطه أو آخره في بحر المزج فجعلوه أخرم (مفعولن) ، أو أخرب (مفعول) أو أشرت (فاعلن) أو أهتم (فعلول) .

وقد أكثروا من اتباع نظام الرباعي وهو من اختراعهم كما قلنا من قبل ، وكذلك المتنوي أو المزدوج وهو من اختراعهم أيضاً ، وكانوا يلتزمونه في الشعر القصصي كما في الشاهنامه (٦٠ ألف بيت) للفردوسي (٣٢٣ - ٤١٦ هـ) ، والكنوز الخمسة (بنج كنج) للنظامي الكنجوي (٥٣٥ - ٥٩٩ هـ) ، وفي الشعر النصوفي كما في حديقة الحكيم السنائي (ت ٤٥٥ هـ) ، والمتنوي (٢٦ ألفاً) لجلال الدين الرومي (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ) .

* * *

ويمتاز الشعر الفارسي بنظام خاص بلغ فيه تزاوج الاغتين أقصى مدى ، ووصل فيه اثلاثهما الى أبعد غاية ، ذلك هو نظام المثلّمع ، وهو أن يأتي م (٤)

الشاعر بيت من الشعر من احدى اللغتين ، ثم 'يتبعه بأخر من اللغة الأخرى جارٍ على نظام البيت الأول ، وهكذا بحيث يتكوّن من مجموع الأبيات قصيدة طويلة أو قصيرة متصلة المعاني سلسلة الأفكار متحدة القافية والروي .
وتمثل لذلك بقول رابعة بنت كعب القزداري (في عصر الدولة الغزنوية) :

- ١- شاقني نأخ من الاطيار هاج مقمي وهاج لي تذكاري
 - ٢- دوش برشاخك درخت آن مرغ نوحه ميكرد وميگريست يزاري
 - ٣- فلت للطير لم تنوح وتبكي في دجى الليل والنجوم دراري
 - ٤- من جدایم زياراز آن می نالم توجه نالی كه یا مساعد ياري
- (٢ = أمس - كان ذلك الطائر بنوح ويبكي متألماً وهو على غصن شجرة) .
(٤ = اني بمعزل من الحبيب ولذا أنن وأتألم فلم تثن أنت يا من سعدت بصحبة الحبيب ؟)
ويقول نثر الدين محمد السرخسي :

- ١- اخلائي اخلائي فديتكم اخلائي أعينوني أعينوني على همي وبلواي
 - ٢- شدم از دست يكباره من مجنون شيدائي خداوند اخلاصم ده زدست هجر وفتهاي
 - ٣- ألا باعبرني سيلي ألاباه جني ذوبي فقد أصبحت مرحوماً لا حبابي وأعدائي
 - ٤- ألا ای دلبر عاشق كش خوار و خواره وقت آمد كه بر جان و جواني من يبدل بخشائي
 - ٥- تموج أبحر العبرات في خدي وآماقي إذا ما أوقد المجران ناراً بين أحشائي
 - ٦- ألا ای چشم گر بنده چه بيني بی رخس عالم بر آي ای جان غم كشته درين قالب چه می پائي
 - ٧- ترفق أيا القامي على وجددي وآلامي وحق الله خلصني من المجران مولائي
- (٢ = لم ألبث أن أصابني جنون العشق دفعةً واحدةً فيارب نجني من يد المجران والوحشة) .

(٤ = ألا يا من تخطف قلب العاشق وتقتله وتشرب دمه - لقد آن الاوان لأن تعطف على روحي وشبابي الفاقد القلب) .

(٦ = ألا أيتها العين الباكية كيف تزين العالم بدون (أن تري) وجنته ؟ وأنت أيتها الروح التي أهلكك الهم اخرجي لم تبقي في هذا القالب الجسماني ؟)

ويقول عبد الواسع الجيلي (ت : ١٥٥٥) الملقب بذي البلاغتين من ملمع ذكر منه العموي ٢٣ بيتاً^(١) :

- ١- أيا قرة العين هات المدام فها العيش إلا السرور المدام
 - ٢- شرابي كه ازغيايت صفوتش نه بيني چو بر كف نهى جز حسام
 - ٣- إذا فاح طيبك أراح الحشا وإن لاح ليلاً أزاح الظلام
 - ٤- كند شخص ليچاره رازورمند كند طبع غمخواره راشاد كام
 - ٥- إذا ماعلاه الحجاب التقى عقبى مذاب ودر توام
 - ٦- منه يرزمان وجهان دل كه نبست زمان را قرار وجهان را مقام
 - ٧- فما لبث برق مبرى في الدجى وما مكث طيف يرى في المنام
 - ٨- مخور ناتواني غم روزگار همی خور بشادی می لعل فام
 - ٩- وقم نستطب عيشنا ساعة بقرب الغواني وشرب المدام
- (٢) = الشراب الذي بلغ غابة الصفاء حتى انك اذا وضعته على كفك لا ترى غير حسام « براق »
- (٤) = انه يجعل الجبان شجاعاً والمخزون مسروراً .
- (٦) = لا تركز الى الزمان ولا الى العالم فليس للزمان قرار ولا للعالم بقاء .
- (٨) = لا تأبه ما استطعت بهجوم الدهر . وواظب على شرب الخمر الحمراء في نشوة ومردور .

* * *

وقد حاكى العرب الفرس في نظم المثنويات والرباعيات ، ويقال ان أول من نظم المثنويات باللغة العربية كان إبان بن عبد الحميد اللاحي (ت ٢٠٠ هـ) الذي نظم كليلة ودمنة في مثنويات أولها :

(١) لباب الألباب ١٠٨ — ٢/١١٠ .

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذي يدعى كلية دمنه
فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند
ومن ثم يكون اللاحقي هذا أصبق الى نظم كلية ودمنه في مثنويات من
الرودي الذي نظم هذا الكتاب بالفارسية .
وقد حذا حذو اللاحقي الوزير الشرف أبو يعلى أحمد الحسين المعروف
بأبن المبارية المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ في كتاب سماه : « نتائج الفطنة في نظم
كلية ودمنه » بدأه بقوله :

الحمد لله على ما خولا من نعمة جاد بها تطولا
وفيه يقول يزكي نفسه :

متبعاً فيه إبان اللاحقي وليس وهو سابقي بلاحقي
فإن يكن أقدم مني عصرا فأنني أحسن منه شعرا
ما قدم العصر مفيد فضلا قد بفضل الفرع الزكي أصلا
وقد اشتهر أبو الفضل السكري بترجمة الأمثال الفارسية في مثنويات عربية منها^(١) :

- ١- من رام طمس الشمس جهلاً أخطا الشمس بالتطيين لا تُفطس
- ٢- نال الحمار بالسقوط في الوَحْل ما كان يهوى ونجا من العمل
- ٣- أحسن ما في صفة الليل وَجِدْ الليل حبل لبس بدري ما يلد

وهذا بالفارسية : شب آستن است فرداجه زايد ؟

- ٤- إذا الماء فوق غريق طما فقاب فقاو وألف سوا
- وهذا بالفارسية : جواب ازمر در کشت چه يك نيزه چه صد نيزه
(اذا جاوز الماء رأس (الغريق) فما (الفرق بين) رمح ومائة رمح ؟)

* * *

أما الرباعي فهو وحدة شعرية مكونة من أربعة مصاريع متحدة في البحر والقافية ، ولا بد من اتحاد الأول والثاني والرابع في الردي . وقد التزم فيه الفرس بحر المزج ، وتوسعوا في المزج ، فجعلوا له حوالي ٢١ ضرباً . وأشهر الرباعيات الفارسية رباعيات عمر الخيام .

ولم ينبع شعراء العربية هذا النظام إلا نادراً ، ولم يلتزموا فيه بحر المزج . وقد ذكر الثعالبي ^(١) رباعيين من شعر أبي العلاء السريدي أحدهما في وصف

الترجس وهو :

سحيّ الربيع فقد حياً بيا كور من نرجس بهاء الحسن مشهور
كأنما جفنه بالغنج منفتحاً كأس من التبر في مندبل كافور

والآخر في وصف تفاعلة وهو :

وتفاعلة قد همت وجداً بظرفها فما شعرُ ذي حذق يحيط بوصفها
أشبهه بالمعشوق حمرةً نصفها وبالعاشق المبهور صفرةً نصفها
ولعمر بن الفارض (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) بعض رباعيات نذكر منها قوله :
ما جئت مني أبغى قرى كالضيف عندي بك شغل عن نزول الخيف
والوصلُ بقيتنا منك ما يقمنى هيهات فدعني من محال الطيف

وقوله :

باليلة وصل صبيها لم يُلح من أولها شربته في قدحي
لما قصرت طالت وطابت بلقا بدرٍ يحني في حبه من منحي

وقوله :

أهوى رشاً كل الأمل لي بعثا مذ عابنه تصبري مالبتا
ناديت وقد فكرت في خلقته سيجانك ما خلقت هذا عبثا

حامد عبد القادر

~~~~~

# الاصطلاحات الفلسفية

- ٩ -

## الباطل

|        |               |
|--------|---------------|
| Falsus | في اللاتينية  |
| Faux   | في الفرنسية   |
| Fals   | في الانكليزية |

البطلان نقيض الحق ، ويرادفه الخطأ والكذب والفساد والعدم ، تقول  
بطل الشيء بطلاناً أي ذهب ضياعاً وخسراناً ، وبطل الشيء سقط حكمه ،  
وأبطل فلان جاء بكذب وادّعى باطلاً .

والباطل على مذهب بعضهم هو عدم مطابقة الحكم للاعتقاد ، وهو في نظرنا  
عدم مطابقة الفعل الذهني لموضوعه الخارجي ، سواء أكان ذلك الفعل حكماً أم  
تصوراً . ومعنى ذلك أن الحق والباطل لا يستعملان في الاعتقاد والتصديق  
فحسب ، بل يستعملان أيضاً في التصور ، على الرغم من أن التصور لا ينطوي  
بالفعل على الإيجاب أو النفي .

والباطل اجمالاً هو الذي لا يكون صحيحاً بأصله ، على أن له في الاصطلاح  
عدة معانٍ منها :

( ١ ) الباطل هو عدم مطابقة الفعل للأمر الذي تريده ، فتفعل فعلاً لأمر ما  
وذلك الأمر لا يكون من ذلك الفعل .

( ٢ ) والباطل أيضاً هو ما أبطل الشرع حسنه ، وعند الفقهاء من الخفية هو  
كون الفعل بحيث لا يوصل الى المقصود الديني أصلاً ، وذلك الفعل يسمى

باطلاً ، ولذا قالوا : الباطل ما لا يكون مشروعاً بأصله ولا بوصفه (راجع كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

٣ ) والباطل هو ما لا فائدة منه ولا أثر ولا غاية له ، قال ( ابن باجه ) : « إن من الأمور التي يجب أن يعترف بها ان الطبيعة لا تصنع أمراً باطلاً ، ولا في الوجود أمر باطل أصلاً . وكل موجود إما أن يكون لأجل غيره أو لأجله ، وما هو لأجل غيره فغايبته اتصاله بذلك الشيء الذي وجد له » ( ابن باجه ، كتاب النفس : ص ٧٠ ) .

٤ ) والباطل من الأعيان ما فات معناه المخلوق له من كل وجه بحيث لم يبق الا صورته .

٥ ) والباطل من الكلام ما بلغى ولا بلغت اليه ، لعدم الفائدة في سماعه ، وخلوه من معنى يعتد به ، وان لم يكن كذباً ولا فحشاً .

٦ ) والباطل عند الصوفية عبارة عما سوى الحق .

والبطلان بالجملة ضد البقاء . قال ( ابن سينا ) : « وليس اذا وجب حدوث شيء مع حدوث شيء يجب أن يبطل مع بطلانه . انما يكون ذلك اذا كانت ذات الشيء قائمة بذلك الشيء وفيه . وقد تحدث أمور عن أمور وتبطل هذه الأمور ، وتبقى تلك الأمور اذا كانت ذواتها غير قائمة فيها » ( النجاة : ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ) .

## الباطني

في الفرنسية Esotérique

في الانكليزية Esoteric

والكلمة من اليونانية (Esoterikos) ومعناها الداخل والباطن .

الباطن خلاف الظاهر . وهو من أسماء الله عز وجل . وفي التنزيل هو

الأول والآخر ، والظاهر والباطن . وقيل : الباطن هو علم السرائر والخفيات ، وقيل : هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم ، وقيل : هو العالم بكل ما بطن ، يقال : بطنت الأمر اذا عرفت باطنه .

والباطني هو الرجل الذي يكتم اعتقاده ، فلا يظهره إلا لمن يثق به ، وقيل : هو المخصص بمعرفة أسرار الأشياء وخواصها . وقيل هو الذي يحكم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلاً . فانظ ( الباطني ) يدل إذن على ثلاثة معان :

( ١ ) الباطني هو الداخلي ويطلق على التعليم الذي يلقي داخل المدارس على طلاب بلغوا من العلم درجة تمكنهم من تفهم مسائله العويصة ، كالدروس التي كان أرسطو يختص بها طلابه صباحاً ، فلا يتكلم فيها إلا على المسائل البعيدة عن أفهام العامة ، خلافاً للدروس التي كان يلقيها مساءً على الجمهور فلا يعالج فيها إلا المسائل الخلقية والسياسية القريبة من الأفهام .

( ٢ ) والباطني هو الخاص ، ويطلق على كل تعليم يختص به عدد محدود من السامعين ، فلا تظهره إلا لنفسك أو للذين يقومون منك مقام نفسك ، لاعتقادك أن الحق مضمون به على غير أهله ، وأنه يجب أن يصان عن المتبذلين والجاهلين ، فلا يبلّغ إلا إلى من رزقه الله فطنة وقادة ودربة وعادة . والى ذلك أشار ( ابن سينا ) بقوله : « فان وجدت من تثق بنقاء سريرته واستقامة سيرته ، وتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وتنظره الى الحق بعين الرضى والصدق فأنه ما يسألك منه مدرجاً مجزأً مفرداً . . . وعاهده بالله وبإيمان لا يخرج لما ليجري فيما تؤتيه مجراك ، متأسياً بك ، فان أذعت هذا العلم وأضعته فالله بيني وبينك ، وكفى بالله وكيلاً » ( الإشارات ص ٢٢٢ ) .

(٣) والباطني عند المعاصرين هو المخصص بمعرفة الأسرار والخفيات كعلم الجفر أو علم الحروف ، وهو علم يدعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث الى اقراض العالم ، أو كالقبالة ( Cabale ) وهو اسم يطلقه اليهود على تفسير التوراة السري بالأرقام والحروف ، أو كعلوم السحر والطلسمات ، وعلوم التنجيم والعرافة وغيرها .  
والعقل الباطن عند المحدثين من علماء النفس هو اللاشعور . والاسديطان أو التأمل الباطني هو تأمل الإنسان نفسه (١) إما لمعرفة النفس الفردية من حيث هي فردية (٢) وإما لمعرفة النفس الفردية من حيث هي مثال دال على النفس البشرية عامة أو على النفس مطلقاً .

والباطنية فرقة تحكم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ، ولم ألقاب كثيرة فيسمون الباطنية والقرامطة والمزديكية والتعليمية والإسماعيلية ، وقد يطلق هذا الاسم أيضاً على بعض المتصوفة .

وقد خلط قدماء الباطنية كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهج ، فقالوا اننا لا نستطيع أن نشبه صفات الله بصفات الإنسان ، ولأن نقول هو موجود ولا لا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، وكذلك في جميع الصفات ، فاذا قلنا انه تعالى عالم قادر فعني ذلك انه وهب العلم والقدرة ، لا انه قام به العلم والقدرة أو وصف بها ، وقالوا انه تعالى أبدع بالأمر العقل الأول الذي هو تام بالفعل ، ثم بتوسطه أبدع النفس وهي غير تامة . وكما ان في العالم العلوي عقلاً كلياً ونفساً كلية ، فكذلك يجب أن يكون في هذا العالم عقل ونفس ، فالعقل هو الناطق أو النبي ، والنفس هي الأساس أو الوصي ، بل النبي والوصي يحركان النفوس والأشباح بالشرائع كما يحرك العقل الكلي والنفس الكلية الأفلاك السماوية ، وغاية هذا التجريك أن تبلغ النفس كمالها ، وكمالها الحقيقي هو بلوغها درجة العقل واتحادها به . ( راجع الملل والنحل للشهرستاني ) .

## البيغائية

Psittacisme في الفرنسية

Psittacism في الانكليزية

ولفظ ( Psittacisme ) مشتق من لفظ ( Psittakos ) اليوناني

( في اللاتينية Psittacus ) ومعناه الببغاء .

البيغائية هي الحكم والاستدلال بالألفاظ دون أن تكون المعاني حاضرة في الذهن ، وقد سمينا ذلك بالعربية ( بيغائية ) نسبة الى الببغاء ، لأن الببغاء طائر يسمع الكلام فيعيدده دون أن يفهم معناه <sup>(١)</sup> .

قال ( ليبنيذ ) : « كثيراً ما نفكر بالألفاظ دون أن تكون الأشياء نفسها حاضرة في أذهاننا . ان هذه المعرفة لا تؤثر في ( القلب ) . وهكذا ، اذا كنا نفضل الاسوء على غيره ، فرد ذلك الى أننا نشعر بالخير الذي يحبوه دون أن نشعر بالشر الذي فيه أو بالخير الذي في ضده . فنفرض ونعتقد أو بالأحرى نردد ، لجرّد ثقتنا بغيرنا أو لثقتنا على الأكثر بما نذكره من استدلالتنا المماضية ، أن أعظم الخير في الجانب الأحسن وان أعظم الشر في الآخر . ولكن أفكارنا واستدلالاتنا المضادة للشعور هي ، عند عدم نظرنا فيها ، نوع من البيغائية التي لا تؤدي الى الذهن في الحاضر شيئاً » ( Leibniz, Nouveaux Essais, II, XXI, 31 ) . وهذا القول يدل على أن ( ليبنيذ ) أطلق لفظ البيغائية على الاسمية ( Nominalisme ) المفرطة التي ترجع المعاني الى الألفاظ الدالة عليها ،

(١) قال أبو اسحق الصابي في وصف الببغاء :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| ألتهمنا صبيحة مليحه      | ناطقة باللغة الفصيحه    |
| تسهي إلى صاحبها الأخبارا | وتكشف الأسرار والأشعارا |
| بكاء إلا انها سميعه      | تعيد ما تسمعه طيعه      |

فلا تفرق بين كلام الإنسان وكلام الببغاء ( Psittacus ) . أما الاسمية المعقولة فهي بعيدة كل البعد عن البيغائية ، لأنها تجعل معنى الاسم قائماً على عدد غير معين من الصور . ومع ذلك فإن هنالك بيغائية واقعية عظيمة الخطورة ، ذلك أننا كثيراً ما نفكر بالإشارات ( وهي في معظم الأحوال أبدال Substituts ) دون أن تكون الصور التي تؤلف معانيها حاضرة في أذهاننا ، فنظن أننا نفكر ونحن في الواقع لا نفكر ، بل نردد ألفاظاً لا نفهم معناها . هذا الذي أشار إليه ( ليبينز ) بقوله : أننا كثيراً ما نستبدل بلباب الأشياء قشورها . فنتنقل بالحكم الماثورة والآليات المشهورة دون أن تكون معانيها حاضرة لدينا .

### البداهة

Evidentia في اللاتينية

Évidence في الفرنسية

Evidence في الانكليزية

البداهة في اللغة أول كل شيء ، وما يفتجأ منه ، تقول لحقه في بداهة جريه أي في أول جريه ، والبده أن تستقبل الإنسان بأمر مفاجأة ، والاسم البدئية أي المفاجأة ، تقول فلان صاحب بدئية أي يصيب الرأي في أول ما يفتجأ به ، وأصاب على البدئية أي من غير تفكير . ويقال هذا معلوم في بدائه الأمور أي يفهم ويدرك من دون حاجة الى أعمال الروبة والفكر .

والبداهة في اصطلاحنا هي الوضوح التام الذي تنصف به المعرفة عند حصولها في الذهن ابتداء . وقد عرفوها بقولهم : « هي المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لا بسبب الفكر » ( كليات أبي البقاء ) .

والبديهي ( Evident ) هو الذي لا يتوقف حصوله في الذهن على نظر وكسب ، سواء احتاج الى شيء آخر من حدس أو تجربة أو غير ذلك أو لم يحتاج ،

(تعريفات الجرجاني) ، وهو بهذا المعنى مرادف للضروري . ولكن قد يراد بالبديهي ما لا يحتاج العقل في التصديق به الى شيء أصلاً فيكون أخص من الضروري لعدم شموله التصور .

والبديهيات قضايا أولية صادقة بذاتها يجوز بها العقل من دون برهان كقولنا : الكل أعظم من الجزء ، والأشياء المساوية لشيء واحد متساوية الخ . . . وقد سميت بديهيات لأن الذهن يلحق بمحمول القضية بموضوعها من دون توسط شيء آخر . وهي أساس العلم ، لأن العلم إما بدعي وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور الحرارة والبرودة ، وكالتصديق بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يفترقان ، وإما نظري وهو الذي يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور المفاهيم العلمية وكالتصديق بقوانين الطبيعة .

لقد زعم (ديكارت) أن البداهة معيار الحقيقة ، وإن المعاني لا تكون بديهية إلا إذا كانت واضحة ومتميزة . ومع أن البداهة التي يتكلم عليها (ديكارت) هي البداهة العقلية لا البداهة الحسية ، فإن شرط البداهة وحده لا يمكن أن يكون معياراً صادقاً للحقيقة . هذا الذي أشار اليه (كانت) و (رينوفيه) بقولهما ان هنالك بداهة شخصية خداعة ومضللة . ألا ترى أن المعاني التي نجزم ببداهتها هي المعاني الموافقة لميولنا وآرائنا ومعتقداتنا ، فنفهمها بسهولة ، ونمنحها قيمة موضوعية تامة ، دون أن تكون مطابقة للحقيقة ؟ . فليس كل ما توجبه بديهة الإنسان بصادق ، بل كثير منها كاذب ، إنما الصادق بديهة العقل المؤيدة بالحس والتجربة .

### البدل

|             |               |
|-------------|---------------|
| Substitutus | في اللاتينية  |
| Substitut   | في الفرنسية   |
| Substitute  | في الانكليزية |

البدل لغة العوض ، وبدل الشيء غيره والخلف منه . قال سيبويه : ان بذلك زيد أي ان بديلك زيد ، قال : ويقول الرجل للرجل اذهب معك بفلان ،



فيقول معي رجل بدله أي رجل يغني غناه . ويكون مكانه . وتبديل الشيء تغييره وان لم تأت يبدل . والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله ، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر . يقال أبدت الخاتم بالحلقة اذا نجيت هذا وجعلت هذا مكانه ، وبدت الخاتم بالحلقة اذا أذبتة وسويته حلقة . وحقيقته ان التبديل تغيير الصورة الى صورة أخرى والجوهرة بعينها ، أما الإبدال فهو تسمية الجوهرة واستثناء جوهرة أخرى .

وبالبدل في اصطلاحنا هو الشيء الذي تجعله مكان غيره أو تأخذه عوضاً عنه . وقد استعمل الفيلسوف تين ( Taine ) لفظ الإبدال ( Substitution ) في كتاب الذكاء ( De l'intelligence ) فجعل عنوان الفصل الأول : في الاشارات عامة والإبدال ( Des Signes en général et de la substitution ) ، وعنوان الفصل الثاني : في المعاني العامة والإبدال البسيط ( Des idées générales et de la substitution simple ) الخ . وأطلق هذا اللفظ على الصور والعلامات الحسابية والجبرية وخصوصاً على الألفاظ باعتبارها صالحة للاستدلال على الأشياء استدلالاً غير مباشر .

وإذن البدل إشارة أو علامة تساعدك على إجراء أعمال ذهنية مختلفة دون أن تحتاج الى التفكير في الشيء المدلول عليه . ان الحروف التي نستعملها في علم الجبر أبدال تقوم مقام الكميات ، والألفاظ كما قال ( تين ) ابدال تنوب عن الصور أو عن مجموعات مختلفة من الصور الممكنة ، دون أن تكون هذه الصور حاضرة في الذهن .

وبالبدل أيضاً هو الشخص الذي يقوم مقام غيره ويغني غناه . والابدال عند بعضهم قوم من الصالحين ، هم يقيم الله الأرض ، اربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر ،

فلذلك سموا أبدالاً . ( راجع كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، الجزء الأول ، حققه وشرحه الأستاذ عز الدين التنوخي ، المقدمة : ص : ٤ - ٤٢ ) .

### البرهان

|               |               |
|---------------|---------------|
| Demonstratio  | في اللاتينية  |
| Démonstration | في الفرنسية   |
| Demonstration | في الانكليزية |

البرهان الحجة الفاصلة اليقينة ، يقال برهن يبرهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة للحدِّ الخصم ، وبرهن بمعنى يثبت ، وبرهن عليه أقام الحجة ، وفي الحديث : الصدقة برهان ، البرهان هنا الحجة والدليل .

والبرهان عند الأصوليين ما فصل الحق عن الباطل ، وميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه ( تعريفات الجرجاني ) ، أما عند الفلاسفة فهو القياس المؤلف من اليقنيات سواء كانت ابتداء ، وهي الضروريات ، أو بواسطة وهي النظريات ( تعريفات الجرجاني ) قال ( ابن سينا ) : « البرهان قياس مؤلف من يقينيات لانتاج يقيني » ( النجاة ص ١٠٣ ) والحد الأوسط في هذا القياس لابد أن يكون علةً لنسبة الأكبر الى الأصغر ، فإذا أعطاك علة اجتماع طرفي النتيجة في الذهن فقط سمي برهان الاثر ، وإذا أعطاك علة اجتماع طرفي النتيجة في الذهن والوجود معاً سمي برهان الهم . قال ( ابن سينا ) : « البرهان المطلق هو برهان الهم وبرهان الاثر . أما برهان الهم فهو الذي ليس إنما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق بها فقط حتى تكون فائدته ان القول لم يجب التصديق به ، بل يعطيك أيضاً مع ذلك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود » ( النجاة ص ١٠٣ ) . « وأما برهان الاثر فهو الذي إنما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق » بها فقط ( النجاة ص ١٠٤ ) .

والقدماء لا يطلقون لفظ البرهان إلا على الاستنتاج العقلي أي على الاستنتاج الذي تلزم فيه النتيجة عن المبادئ اضطراباً . أما المحدثون فيطلقون هذا اللفظ على الحجة العقلية والحجة التجريبية معاً . والمقصود من الحجة التجريبية الحجة التي تستند إلى التجارب والأشياء والحوادث ، كحجة الأستاذ الذي يبرهن على صحة القانون العلمي بإقامة التجارب في الصف ، أو كحجة المحامي الذي يثبت صحة دعواه بإبراز بعض المستندات أو تبين بعض الحوادث .

وأكمل أشكال البرهان البرهان الرياضي لأنه استنتاج مؤلف من يقينيات لا نتائج يقيني . وينقسم إلى برهان التحليل وبرهان التركيب .

فبرهان التحليل ( *Démonstration analytique* ) هو الصعود من النتائج إلى المبادئ أي من القضية المراد إثباتها إلى قضية صادقة أبسط منها . قال (دوهامل) : « نسمى هذه الطريقة تحليلاً ، وتبنى على تأليف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها وآخرها القضية المعلومة ، فإذا مرت من الأولى إلى الأخيرة كانت كل قضية نتيجة لتلك التي بعدها ، وكانت القضية الأولى نفسها نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها » ( *Duhamel, Méthode dans les Sciences* ) .

• ( *de raisonnement I ch. V* )

وإذا كان هذا التحليل المباشر غير ممكن سلك الرياضي طريقاً غير مباشر فحل نقض القضية بدلاً من القضية نفسها ، ثم استنتاج من هذا التحليل أن النقيض كاذب وإن القضية بالتالي صادقة . ويسمى هذا البرهان برهان الخلف وهو برهان إلزام لا برهان إيضاح ، ونعني بذلك أنه يرغم العقل على التسليم بالنتائج من غير أن يرجع القضية المراد إثباتها إلى الأوليات الواضحة .

وأما برهان التركيب ( *Démonstration synthétique* ) فهو على عكس التحليل نزول من المبادئ إلى النتائج ، كاستنتاج الرياضي الذي تلزم فيه النتيجة عن المبادئ اضطراباً ، والمبادئ هنا هي البديهيات ، والتعريفات ، والموضوعات ،

وسلسلة القضايا المنتظمة في سلك التحليل والتركيب واحدة ، إلا أن اتجاه التحليل مضاد لاتجاه التركيب .

وقصارى القول ان البرهان على الأمر هو استنتاج ذلك الأمر من المبادي العقلية الضرورية ، وكل علم يبني حقائقه على الأوليات العقلية فهو علم برهاني ، كالرياضيات فان حقائقها نهائية على خلاف العلوم الطبيعية فان حقائقها غير نهائية ، ولا تصبح العلوم الفيزيائية برهانية إلا اذا أمكن استنتاج قوانينها من المبادي الكلية الضرورية كمبادي الميكانيك وقوانين الحركة ، قال ديكارت : « ان هذه السلاسل الطويلة من الحجج البسيطة والسهلة التي تعود علماء الهندسة استعمالها للوصول الى أصعب البراهين أتاحت لي أن أتخيل أن جميع الأشياء التي يمكن أن تقع في متناول المعرفة الانسانية تتعاقب على صورة واحدة ، وانه اذا قمنا بالمرء أن يتلقى ما لبس منها بحق على أنه حق ، وحافظ دائماً على الترتيب اللازم لاستنتاجها بعضها من بعض ، فانه لا يجد من تلك الأشياء بعيداً لا يمكن ادراكه ولا خفياً لا يستطيع كشفه » ( مقالة الطريقة ص ٢٦ ) ، فالرياضيات عنده هي المثل الأعلى للمعرفة وبراهينها أدق البراهين ، لأنها مؤلفة من يقينيات لاننتاج يقينيات .

### البسيط

|         |               |
|---------|---------------|
| Simplex | في اللاتينية  |
| Simple  | في الفرنسية   |
| Simple  | في الانكليزية |

بسط الثوب نشره واليد مدها ، وبسط يبسط بساطة كان بسيطاً . والبسيط من الأرض كالبساط من الثياب ما بسط . والبسيطة الأرض العريضة الواسعة

يقال مكان بسيط وبساط . والبسيط المطر المتسح ، والرجل البسيط المنبسط  
بلسانه ، وبسيط اليدين منبسط بالمعروف مساح ، وبسيط الوجه متبهل .  
والبسيط جنس من العروض سمي به لانبساط أسبابه ، قال أبو اسحق انبسطت  
فيه الأسباب فصار أوله ( مستغلن ) فيه سببان متصلان في أوله .

والبسيط عند المهندسين السطح ، قال ( ابن سينا ) : « الجسم ينتهي ببسطه  
وهو قطعه ، والبسيط ينتهي بخطه وهو قطعه ، واخط ينتهي بنقطته وهي قطعه ،  
والجسم يلزمه السطح ، لا من حيث تقوم به جسميته ، بل من حيث يلزمه  
التناهي بعد كونه جسماً ، فلا كونه ذا سطح ، ولا كونه متناهيًا أمر يدخل  
في تصويره جسماً » ( الاشارات ، ص : ١٠٢ ) .

والبسيط في اصطلاح الفلاسفة هو الشيء الذي لا جزء له أصلاً كلوحة  
والنقطة ، وهو لفظ مولد يقابله المركب بمعنى الشيء الذي له جزء . قال أبو حيان  
التوحيدي : « وأقبل علي وقال : أيها الرجل ، ان هذه النقطة شيء لا جزء له ،  
فقلت : أضللتني ورب الكعبة ، وما الشيء الذي لا جزء له ؟ فقال : كالْبسيط ،  
فأذهلني وحيرني ، وكاد يأتي على عقلي ، لولا أن هداني ربي ، لأنه أتاني بلغة  
ما سمعتها من عربي ولا عجمي ، وقد أحطت علماً بلغات العرب ، وقت بها واستبرتها  
جاهداً ، واختبرتها عامداً ، وصرت فيها إلى ما لا أجد أحداً يتقدمني الى المعرفة به ،  
ولا يسبقني الى دقيقه وجليله ، فقلت . . وما البسيط فقال كالله والنفس ، فقلت له :  
إنك من الملحدين » ( معجم الأدباء لياقوت ، الجزء الرابع ، ص ١٦٦ ) .

ويسمى الشيء الذي لا جزء له أصلاً بالبسيط المطلق كالمناد عند ( لينز )  
فهو جوهر بسيط لا جزء له أصلاً . قال ( ابن سينا ) : « وكل شيء بسيط في  
الحقيقة والماهية فلا مقومات له » ( منطق الشرقيين ، ص ١٤ ) ، وقال  
( ابن رشد ) : « وأما البسيط المطلق فهو الذي يدل على ما لا ينقسم أصلاً  
لا بالقوة ولا بالفعل » ( تفسير ما بعد الطبيعة ، جزء ٣ ص ١٦٠٣ ) .

والبسيط الحقيقي هو الشيء الذي لا تستطيع أن تميز فيه صفات مختلفة قابلة للتجريد ، كالأنوان البسيطة في الطيف الشمسي ، فإن كونها بسيطة لا يمنع تكرار صفاتها في أجزاء مختلفة من مدرك حسي واحد .

والبسيط الحقيقي أيضاً هو الشيء الذي لا جزء له بالفعل ، كالأجسام البسيطة ، فإن كل جزء مقداري منها مساو للكل بحسب الحقيقة وإن كان قابلاً للانقسام بالكم والكيف .

والبسيط العقلي هو الذي لا يلتئم في العقل من أجزاء كالأجناس العالية والفصول البسيطة ، وذلك على تقدير امتناع تركيب الماهية من أمرين متساويين .

والبسيط الخارجي هو الذي لا يلتئم من أجزاء في الخارج كالعقول المفارقة والنفوس عند فلاسفة العرب . قال ( ابن سينا ) : « فإن كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم إلى مادة وصورة » ( النجاة ، ص : ٣٠٧ ) . وقال أيضاً : « وما لا شك فيه أن ههنا عقولاً بسيطة مفارقة وتحدث مع حدوث ابدان الناس ، ولا تفسد بل تبقى » ( النجاة : ٤٥٨ ) وقال ابن رشد : « الصور منها ماهي جوهرية ومنها ماهي غير جوهرية ، والتي هي جوهرية منها ماهي هيولانية ومنها ما ليست هيولانية . وهذا المعقول الأول هو داخل تحت هذا الجنس وهو الذي دل عليه بقوله البسيط والذي بالفعل ، وذلك أنه أراد بالبسيط ( الكلام على أرسطو ) الصورة التي لا تشوبها الهولي » ( تفسير ما بعد الطبيعة الجزء ٣ ص ١٦٠٣ ) ومعنى ذلك كله أن البسيط روحاني وجسماني فالروحاني كالعقول والنفوس المجردة ، والجسماني كالعناصر والذرات .

والبسيط العرفي هو الذي لا يكون مركباً من الأجسام المختلفة الطبائع ( تعريفات الجرجاني ) .

والبسيط الإضافي هو الشيء الذي تكون أجزاؤه أقل بالنسبة الى الآخر كالآلات البسيطة ( المحل والدولاب والبكرة وغيرها ) والمعادلات البسيطة ، والقضايا البسيطة ( كالحلية بالنسبة الى الشرطية ) ، والساق البسيطة ، والزهرة البسيطة في علم النبات بمعنى أن أجزائها أقل من غيرها . والبسيط الإضافي أيضاً هو الأمر المؤلف من عدد قليل من الأفعال العقلية كما في قول ( ديكارت ) : « ان أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل الى معرفة أكثر الأمور تركيباً » ( القاعدة الثانية من قواعد الطريقة ) . وقد يدل أيضاً بالبسيط الإضافي على الأمر الذي لا يتضمن عناصر زائدة على الأصل كما في قول ( كانت ) : الدين في حدود العقل البسيط . والقضية البسيطة في المنطق خلاف المعدولة ، فالبسيطة هي التي موضوعها اسم محصل ومحمولها اسم محصل . أما القضية المعدولة فهي التي موضوعها أو محمولها اسم غير محصل . فقولنا زيد نصير قضية بسيطة ، أما قولنا اللانسان أبيض فقضية معدولة .

والبسيط عند العامة هو الرجل الطيب القلب الساذج الفكر ، ولعله ضد المركب بمعنى أن طبعه لا يشوبه مكر ولا دهاء .

### البصر

|             |               |
|-------------|---------------|
| Visus       | في اللاتينية  |
| Vue         | في الفرنسية   |
| Sight, View | في الانكليزية |

البصر إحدى الحواس الخمس المعروفة ، وهو يشمل جميع الإحساسات التي تدركها العين :

- ١ - أول الاحساسات البصرية الاحساس بالمضي والمظلم ، وهو ينشأ عن الانطباع الذي يحدثه الضوء في عصيات (Bâtonnets) شبكة العين .
  - ٢ - ومن الاحساسات البصرية الاحساس باللون وهو متعلق بمخاريط الشبكة .
  - ٣ - ومنها الاحساس بالشكل وهو يتولد من تبدلات الصورة الشبكية المضافة الى حركة كرة العين .
  - ٤ - ومنها إدراك المسافات أي إدراك القرب والبعد وهو عند التولد بين (Nativistes) ادراك مباشر ، وعند التجريبيين (Empiristes) إدراك مستنبط (راجع كتابنا علم النفس ، الطبعة الثانية ، ص ٣٤٢ - ٣٥١) دمشق ١٩٤٨ .
- ومدركات حاسة البصر تسمى مبصرات . والبصر أيضاً نفاذ في القلب ، وبصر القلب نظره وخطره .
- والبصيرة الفطنة والذكاء ، وهي بالنسبة الى النفس كالْبَصَر بالنسبة الى العين لا بل هي استقصاء النظر الى الشيء والتبصر فيه وتأمله ، فكأنها رؤية عقلية تستقصي بها حقائق الأشياء وبواطنها ، أو حدس تدرك به المعقولات .
- والبصير العالم الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافئها بغير جراحة . والتبصر التأمل والتعرف ، وتبصر في رأيه واستبصر تبين ما يأتيه من خير وشر ، واستبصر في أمره ودينه اذا كان ذا بصيرة . وجميع هذه المعاني متصلة بفعل البصر الذي هو حس العين ، أبدال معناه فنقل من الحس الظاهر الى الحس الباطن ، ودل على إدراك الشيء والاحاطة بحقيقته لا على مجرد رؤيته بالعين .
- صميل صليبا



# كتاب المثني

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي به نستهدي وبه نستعين ، وأزكى سلامه على النبي العربي المبين ، وعلى آله وصحابه الغر الميامين ، مداره العرب وفحولها وحبج العربيه وأصولها . *بحقيقه قايمة علوم* أما بعد فإن النبي العربي يقول : « من أحب العرب فبحبي أحبهم <sup>(١)</sup> » ، ومن أحب العرب أحب العربية بحبهم ، ومن أحب العربية أحب بحبها إحياءها وإثراءها ، فعلم على حفظها بحفظ مادة لسانها وأداة بيانها ، وعمل

(١) حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان خال حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ، ومما قاله في هذا الحديث : « . . . واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار ، فن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم » ورواه الطبري محمد بن جرير عن ابن عمر أيضاً وكذا الطبراني في معجميه الكبير والأوسط ، وترى هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة في فضل العرب في كتاب ( اقتضاء الصراط المستقيم ) لمحي السنة الإمام ابن تيمية رحمه الله .

على حياتها بإحياء أساليب كلامها في النثر والشعر ، أو نشر ذخائر مخطوطاتها اللغوية والعلمية ، فهي تراث العلم والأدب ، وعنوان حضارة الإسلام والعرب .

وإن من نوادر هذه المخطوطات والذخائر مجموعة لغوية عثرنا عليها في خزانة مفتي الاقليم السوري صديقنا الأستاذ العليم السيد محمد أبي اليسر عابدين ، وقد اشتملت هذه المجموعة على كتب نادرة ثلاثة : أولها : كتاب المثنى هذا ، والثاني كتاب الإتياع وهما لطيفان ، والثالث كتاب الإبدال الذي نشره بتحقيقنا المجمع العلمي العربي في هذه السنة المباركة ، وقد عزم على نشر الكتابين الآخرين مرقن : إحداهما في مجلته العلمية ، والثانية في رسالة منسولة من المجلة تطبع على حدة خدمة لفقهاء لغتنا العربية ، ولتعميم نفعه بإعادة طبعه منفرداً ، وهاتان الرسالتان أو الكتابان اللطيفان هما على ما نعلم من المخطوطات البتية الفريدة التي لم نظفر لها في خزائن الأرض بنسخ ثانية لأجل معارضتها وتصحيحها .

**وصف نسخة المثنى .** — في وصف نسخة الإبدال ذكرنا كيف عثرنا على المجموعة الخطية النادرة في مكتبة آل عابدين بدمشق يوم رافقنا في زيارتها عالم المهندسين<sup>(١)</sup> وصديقي الحميم الأستاذ عبد العزيز الميسني ، ورأينا في صفحة الطثرة عنوان الرسالة الأولى من هذه المجموعة وهي ( كتاب المثنى ) لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، وظنننا يومئذ أن هذه المجموعة لا تشتمل إلا على كتاب المثنى ، ثم أذن لي صديقي العلامة السيد أبو اليسر محمد عابدين بنسخ هذا الكتاب في منزله ، فما أتممت المثنيات حتى انتقلت إلى كلام في الإتياع ، بمقدار كلام المثنى ، ثم انتقلت إلى كلام في الإبدال ، وهو نحو ثلاثة أرباع هذه المجموعة اللغوية ، وعزمت يومئذ

(١) أي الهند والسند على طريقة المثنى التعليلي في هذا الكتاب .

على نشر ما فيها من اللغة ، ولكن الأيام شغلني عن تحقيقها بشواغل التربية والتعليم ، فلبثت في خزانة كتي راقدة إلى أن استرحت بالتقاعد من عناء التدريس ، وكنت نشرت في مجلة المجمع أني ظفرت بكتاب المثنى لأبي الطيب اللغوي ، وكتبت يومئذٍ إلى أصدقائي من العلماء بالكتب ليعثوا معي عن نسخ أخرى لهذا الكتاب في خزائن الأرض فكانت الأجوبة تؤكد لي أن النسخة الدمشقية التي ظفرت بها هي اليتيمة الفريدة ، ثم راجعت فهارس المكاتب المشهورة في العالم فلم أجد للمثنى فيها ذكراً ، وأحمد الله على أن ( كتاب المثنى ) هذا كان واضح العنوان في صفحة الطثرة ، وأنه لم يكبتني عرق القرية في معرفة مصنفه كما كبتني كتاب الابدال ، الذي يشر الله لي بأخرة إقامة الدلائل الناطقة بصحة نسبته إلى أبي الطيب اللغوي .

إن خط ( كتاب المثنى ) كخط كتاب الابدال من النسخي المتقن الذي يميل إلى القاعدة الأندلسية ، ولإزالة التباس في الحروف المتشابهة وضع الناسخ كحذاق الكتاب في مقر النقطة من الجيم حاء صغيرة ليؤكد أن الحرف حاء مهملة ، ووضع عيناً صغيرة تحت العين أو في بطنها للتأكيد بأن الحرف عين ، وإذا كان للكلمة ضبطان كالفتحة والكسرة ، أو الضمة والكسرة ضبطها بهما جميعاً ، وخط المثنى والمجموعة كلها خط ناسخ واحد ، يرجع إلى القرنين السادس أو السابع الهجري .

أما حواشي كتاب المثنى فهي كحواشي الإبدال بعضها (١) بخط الشيخ عبد القادر بن مكتوم القيسي ( ٦٨٢ - ٥٧٤٩ هـ ) تلميذ الإمام أبي حيان الأندلسي ، وهي الرموز لها بالكاف المفردة المبسوطة ( ك ) ، وبعضها بخط المحب محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة الصغير ( ٨٠٤ - ٩٨٠ هـ ) ،

(١) كما جاء في الزاوية اليسرى العليا من صفحة طرّة المثنى .

وهي الرموز لها بحرف الشين (ش) ، ورمزنا بحرف (ع) لما فات المصنف من المثنيات التي ذكرها ابن السكيت في المثني والمكثي ونقل أكثرها الإمام السيوطي في مزهره ، أو التي ذكرها ابن سيده في محصصه ، والتي أوردتها المحبي في جنى الجنتين ، أو ما التقطناه من دواوين اللغة والمجلات ، وبذلك يكون كتاب المثني هذا قد يسر لعلماء اللغة الاطلاع على أكبر عدد مما تفرق من المثنيات التي لا نظائر لها في سائر اللغات .

إن مَقاس كتاب المثني كمَقاس كتاب الإبدال ( ٢٥ × ١٦ ) ، والسطرة تشتمل على ١٩ سطراً ، والسطر على نحو عشر كلمات ، والورق صقيل يضرب إلى الصفرة قليلاً ؛ ومما هو حَرِيّ بالذكر أن خط المجموعة كلها واحد لا يختلف ، فاعل ناسخها كان من المحبين للغة ولأبي الطيب اللغوي ، فأراد أن يجمع في مجموعة واحدة ما عثر عليه من آثار أبي الطيب كما يصنع أحدنا اليوم إذا أراد أن يجمع آثار مؤلف واحد في مجلدة واحدة .

هذا ، وقصة كتاب المثني من قصة كتاب الإبدال التي تصورناها في مقدمته تصوراً يحتمل الوقوع ، وخلاصتها أن كتاب المثني بعد أن اطلع عليه في المجموعة الخطية ابن مكتوم وابن الشحنة ، لم يطلع عليه فيما علمناه غير الأديب المحبي ( ١١١١ - ) الذي ذكر أبا الطيب اللغوي في كتابه ( جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين ) في مواضع كثيرة ؛ بل نقل منه لكتابته هذا ستة عشر سطراً متوالية من باب ( الإثنين في اللفظ يُراد بهما واحد ) ؛ ثم لم يذكر هذه المجموعة بعد المحبي الدمشقي أحد من علماء دمشق إلى أن تم انتقالها بإحدى الطرق إلى مكتبة حجة المذهب الحنفي في عصره السيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشية المشهورة ، ومنها بعد وفاته انتقلت إلى خزانة كتب مفتي الشام السيد أبي الخير عابدين ، ولعله قد كتب لباعث النهضة العلمية والروح القومية في ديار الشام شيخنا العلامة الشيخ طاهر الجزائري أن يزور يوماً مكتبة السيد أبي الخير عابدين ، وكان من خلطائه ، فأطلعه على هذه المجموعة الخطية النادرة لأنه كان يعلم

أنه من أعلم الناس بالمخطوطات وما فيها ، فرأى الرسالة الأولى منها وهي ( كتاب المثني ) ، وتحت عنوان ' طرته ' : تأليف الإمام العلامة حجة العرب أبي الطيب عبد الواحد بن علي الغوي الحلي ، ثم رأى تحت هذا العنوان ترجمة المؤلف للسيوطي صاحب بغية الوعاة ( ص ٣١٧ ) ، وقد نعته بالإمام الأوحـد كما نعتـه الصـفـدي بأنـه أحد العلماء المبرزين المتقنين لعلمي اللغة والعربية ؛ (١) ولما رأى كتاب المثني وما كتب في ' طرته ظن ' هادي الرأي (٢) مثلنا أن هذه المجموعة اللغوية المخطوطة لا تشتمل على غير المثني ، وكان مستشار المخطوطات لمجلة المقتبس ، فوصف على عجل هذا الكتاب فيها ، ونقل كثيرًا من أمثله وأمثلة كتاب الاتباع ، ثم بدت له ورقات بيضاء أربع فقال ما نصه :

« وجاءت بعده قطعه أخرى في اللغة على تلك الشاكلة ، لكنها تتجاوز ثلاثة أرباع الكتاب » ، ولم يتبين واصل المثني أنه انتقل بعد البياض إلى كتاب آخر ، وأن كلامه ليس على شاكلة كلام المثني والاتباع ، لأنه من باب الإبدال ، ولا بحث عن مؤلف هذه القطعة اللغوية ، ثم ختم وصف كتاب المثني بقوله :

« وهكذا نجد الكتاب من أوله إلى آخره سلسلة فوائـد لغوية حرّية بالتدبر والاستظهار ، فعسى أن تصح عزيمة بعض الطابعين أو المؤلفين على نشره ليضاف إلى المجموعة اللطيفة التي طبعت مؤخرًا من كتب اللغة » قلت : ومن عوائق نهضة العرب وبوائقها أنه لم تقع عزيمة أحد من الطابعين أو

(١) نجد هذه الترجمة الوجيزة في صورة طرة المثني رقم ( ١ ) ، ولذلك لم نذكرها هنا لعدم الحاجة إليها بعد أن ذكرت في الصورة ، ومن أراد الاطلاع على أوسع ترجمة له فعليه بالرجوع إلى ( التعريف بأبي الطيب ) ص ٤٣ من مقدمة كتاب الإبدال .

(٢) هذا إن كان الشيخ طاهر رحمه الله هو الذي وصف كتاب المثني في الصفحة ٤١٥ من المجلد الخامس من مجلة المقتبس سنة ١٣٢٨ هجرية .

المؤلفين على نشر هذه المجموعة اللغوية اليتيمة ، فحرم العرب وفقهاء اللغة من تدبرها واستظهارها مدة نصف قرن إلى أن أذن الله بنشرها فصحت عزيمة مجمعنا العلمي العربي على بعثها من مرقدتها في عام الناس هذا .

**المقصود من المثنى .** — إن المراد بالمثنى هو ما دلّ على اثنين بما تكلم به عرب الجاهلية ، أو نزل به القرآن المبين ، أو رواه الحديث أو ورد في كلام صدر الإسلام ، ولا يفهم ما جاء من ذلك كله شعراً أو نثراً إلاّ بفهمه حق الفهم ، ويعدّ هذا المثنى من لطائف العربية وحسن بيانها ، وله في الشعر من الرتبة ما يستهوي الفؤاد ، ولذا 'عدّ' من محسنات البديع (١) ، وقد عدّه بعض الفرنجة من خصائص اللغات غير المنقّحة (٢) كما جاء في دائرة معارف لاروس القرن العشرين إذ قال ما ترجمته :

« إن ( العدد ) في كثير من اللغات إنما يدل على معنى الوحدة أو الكثرة ، فالفرنسية مثلاً لها عددان مفرد وجمع ، أما المثنى (٣) فتختص به بعض اللغات الآرية كالسنسكريتية واللاغريقية والهورونية الامريكية ، وبعض اللغات السامية كاللغة العربية » .

إن ما ذكر في هذا المعجم الفرنسي من أن اللغات المثقفة لا تشتمل على المثنى ، أو أن المثنى من خصائص اللغات غير المثقفة أي المنقّحة كاللغة العربية هو من المزاعم الخاطئة : لأن التعبير بالمثنى إنما هو تعبير عن حالة طبيعية تبعث انتباه الانسان إلى التثنية ، ذلك أن له عينين وأذنين ويدين ورجلين ، ومثنيات الطباق من حوله لا تحصى كالقمرين الشمس والقمر

(١) كالتوشيع وهو أن تؤتى بمثنى مفسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول كقول النبي ﷺ : اقتلوا الأسودين : الحية والعقرب ،

(٢) Larousse XX siècle ( 5 / 105 ) : non cultivées

(٣) المثنى بالفرنسية Le duel وبالانكليزية The dual number

والسما والارض والليل والنهار والبر والبحر والنار والماء من المجتمعات ،  
أو كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والجهل والعلم والحرب والسلم من المجتمعات .  
وقد يدعو إلى التثنية حاجة الانسان الاجتماعية إلى التعبير عن التثنية  
أو الزوجية : لأنه يقضي جل حياته مع رفيقة عمره ، وهما زوج أو  
مشى ، فقد كان كل من الرجل والمرأ فردًا فأصبح زوجًا ، ومن ذلك  
جاء اسم الزواج في العربية ، والانسان مع صديقه اثنان ، وهو أكثر  
اجتماعًا به من اجتماعه بالجمع في المحافل والمجامع والجامعات والجوامع وغيرها،  
لذلك كان العربي المدني بطبعه في حاجة ماسة إلى التعبير عن الشخص الثاني  
الذي لا يكاد يفارقه بعدد هو ( المثنى ) .

إن الغالين أجداد الفرنسيين قد اتخذوا للتعداد ( العشرين ) أساساً  
بعدد أصابع اليدين والرجلين ، وهو ما يسمى بنظام الأعداد المركبة ، ولا  
تزال بقية من اللغة الغالية في الفرنسية المثقفة ، ففيها لا يعبر الفرنسي عن  
عدد ( الثمانين ) في أواخر القرن العشرين إلا بقوله : أربع عشرينات<sup>(١)</sup> ،  
وعن التسعين يقول : أربع عشرينات وعشرة ، ثم أربع عشرينات وأحد  
عشر إلى أربع عشرينات وتسعة عشر أي تسعة وتسعون ، وكان سلفهم  
الغالي إذا أراد أن يقول : مائة وعشرين مثلاً قال ( ستة عشرينات ) ،  
ويقول : ( خمسة عشر عشريناً ) بدل ثلثائة ، فليس إذن ما زعموه من أن  
اللغة العربية التي تنطق بالمثنى هي لغة غير مثقفة أي غير منقحة ، وأن  
الفرنسية ذات الاعداد المركبة هي المهذبة الراقية .

**تعريف المثنى في العربية .** — المثنى في العربية ما دل على اثنين بزيادة  
في آخره ، وصالح للتجريد ، وعطف مثله عليه ، فإذا قلت : ( كتابان )  
مثلاً فقد دل هذا اللفظ على اثنين بزيادة في آخره : ( ان ) ، ويصلح أن

يجرد من الزيادة فيغدو ( كتاب ) وأصل ( كتابان ) كتاب وكتاب بعطف الثاني على مثله : فالكتاب مثل الكتاب ، يجمع بينهما وجه الشبه وهو اشتغال كل منهما على أوراق مضمومة مؤلفة في موضوع ما ، ووجه الشبه هذا بتعبير آخر هو القدر المشترك الجامع بينهما .

وللمثنى إعراب مخصوصه ، فيعرب بالألف مفتوحاً ما قبلها في حالة الرفع ، وبالياء المفتوح ما قبلها في خالتي النصب والجر ، وبعد الألف والياء نون مكسورة في الأحوال الثلاثة ، وهي لغة جمهرة العرب ؛ وقد تلزم الألف المثني في حالاته الثلاث في لغة الحرث بن كعب .

وإن ما ذكرناه من تعريف المثني الحقيقي النحوي يوجب أن يكون الاثنان من جنس واحد : أي متماثلين مبنئ ومعنئ ولو تغليباً ، ( فالعُمران ) يراد بهما أبو بكر وعمر بن الخطاب من جنس بشري واحد ، يجمع بينهما الحيوانية الناطقة أو الانسانية الفاضلة ، وهي القدر المشترك بينهما ، كما يجمع بين ( الآخرين ) الحمر والحمم قدر مشترك واحد هو ( الحمرة ) في كلٍّ ، وهو كوجه الشبه في علم البيان ، فلو قلت : اللحم كالحمر ، كان وجه الشبه هو الحمرة أيضاً ، ولم يختلفوا في عدّ مثنيات التغليب من المثني ؛ وإنما اختلفوا في مثل ( القرأين ) فهما من المثني الحقيقي - إن أريد بهما الطهران أو الحيضان : لأنها من جنس واحد ، وبينهما قدر مشترك ، لا بمعنى طهر وحيض معاً ، فانها حينئذ لا يكونان متماثلين ولا من جنس واحد ، فهو لا يشبه المثني الحقيقي بمعناه ، وإن أشبهه بالمبنى وأعرب إعراب المثني .

**أنواع المثني .** — يمكن أن يُقسم المثني إلى نوعين منه ما يُفرد وما لا يفرد ، فالنفر منهن ما صح إطلاقه على كلٍّ من المسميين مثاله ( كتابان ) : إذا أفرد هذا المثني كان مفرده كتاباً ، وكتاب يطلق على كلٍّ من



المسمين أي الكتابين ؛ وأما ( ما لا يُفرد ) فيقسم إلى قسمين أو نوعين هما التلقيني والتقليبي<sup>(١)</sup> .

فالمنتى ( التلقيني ) هو ما إذا أُفرد لم يُفد المعنى الموضوع له في التثنية ، ولذلك لا يصح إطلاقه على أحد المسميين مثاله ( البحران ) لبحر القلزم وبحر الروم ، فإنه إذا أُفرد هذا المثنى يجذف الألف والنون لم يصح إطلاقه على أحد منها ، فلا يقال ان ( البحر ) هو بحر القلزم أو بحر الروم ، ومثله ( الرافدان ) لدجلة والفرات وما أشبهها .

والمنتى ( التقليبي ) هو الذي إذا أُفرد صح إطلاقه على المتغلب من الاثنين مثاله ( العُمران ) لأبي بكر وعمر ، مفردهما ( عمر ) وعمر بصح إطلاقه على ابن الخطاب . وهو المتغلب من الاثنين ، ومثله ( القمران ) وما أشبهها .

ومن أنواع المنتى ما هو جاهلي وقرآني ونبوي وإسلامي :  
فمن ( الجاهلي ) : الدُخْرُضَان ، وهما موضعان : أحدهما دُخْرُض ، والآخر وسيع تغلب الأول على الثاني فقيل لهما ( دُخْرُضَان ) على التغليب مثاله قول غنوة :

شَرِبَتْ بَاءَ الدُّخْرُضَيْنِ ، فَأَصْبَعَتْ زوراء تنفير عن حياض الدَّيْلَمِ  
ومن ( القرآني ) : قوله تعالى في سورة الرحمن : ربّ المشرقين وربّ المغربين ، وقوله في سورة الزخرف : حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين .

ومن ( النبوي ) ما رواه الترمذي وغيره : أكثر ما يدخل الناس النارَ الأجوفان الفم والفرج ، وقوله : اقتلوا الأسودين : الحية والعقرب ،

(١) وقسمها المحي في ( جنى الجنين في تمييز نوعي المشنين ) إلى الثنى الحقيقي ، والثنى الجارى على التغليب .

وقد مرّ بنا ( ص ٤٢٦ ) أن هذا المتن هو نوع من البديع يقال له التوسيع .

ومنه ( الاسلامي ) وهو ما قيل من المثنيات في صدر الإسلام على ألسن الصحابة والتابعين وأتباعهم فتناولته ألسنة الشعراء وأقلام أهل الإنشاء ، أو ما اشتملت عليه عبارات العلماء .

وأما شيخنا أبو الطيب اللغوي فقد صنف هذه المثنيات أصنافاً عشرة ، ورتبها فيها ترتيباً علمياً جميلاً كما تراها في مقدمة كتاب المتن ، تغمده الله برحمته ، وأحسن إليه في دار الكرامة بمقدار ما أحسن إلى لغته وأمنه .

وكتبه محققه

عز الدين بن أمين الشروحي  
لطف الله به

دمشق الجديدة في { غرة ذي الحجة ١٣٧٩  
٢٧ أيار ١٩٦٠ }

مركز تحقيق كاتوير علوم راسدي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على محمد ، وعلى آل محمد وسلّم  
قال أبو الطيّب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ : إنّهُ ليسَ  
شيءٌ من كتبنا ، وإن قصرت أبوابهُ ، وقلّت أوراقهُ وضمُر  
حجمهُ وصغر جسمهُ بأقلّ فائدةٍ في معناه للمتعلّم ، ولا أنزَر  
عائدةً <sup>(١)</sup> في مغزاه على المتفهم من غيرهِ ، وإن أسهبنا فيه  
وأغرقنا في معانيه حتّى أطادت <sup>(٢)</sup> أصولهُ ، وانشرحت فصولهُ ؛  
بل كلُّ واحدٍ بحمدِ الله على غاية ما يُمكننا من الكمال فيما  
اقتصرنا به عليه ، ونهاية التمام فيما انتهينا به إليه ، وما شيءٌ

(١) أي معروفًا يقال : عاد بمعرفة عودًا من باب قال : أفضل ،  
والاسم العائدة بمعنى الفائدة والمعروف .

(٢) الفراء : طاد الشيء ثبت ، من باب قال ، وأصل (اطّاد)  
اطتود على اقتعل ، وبالإعلال صارت (إطّاد) ، وقلبت التاء طاءً  
لأن التاء أخت الطاء في الطعية ، فلما تجاوزتا في الخرج ، وأرادوا أن  
يكون العمل من وجهٍ واحدٍ ، قلبوها طاءً وأدغموها في الطاء قبلها  
فصارت (إطّاد) ، فقلوبه (اطّادت أصوله) بمعنى ثبتت ورسخت أصوله .

تَوْخِينَاهُ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَعْمَدْنَاهُ إِلَّا لَغَرَضٍ فِي الْإِفْهَامِ  
تَحْرِيْنَاهُ ، وَحِرْصٍ عَلَى الْإِعْلَامِ الَّذِي أَرَدْنَاهُ ، وَكُلٌّ مِنْ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ وَبِهِ ؛ فَإِذَا كَانَتْ بَغْيَتُنَا<sup>(٢)</sup> فِيمَا تُعَانِيهِ ، وَإِرَادَتُنَا  
فِيمَا نُعِيدُهُ وَنُبْدِيهِ مَعُونَةَ اللَّقْنِ<sup>(٣)</sup> الْمُسْتَفِيدِ ، وَالتَّقْرِيبِ  
عَلَى ذِي الْفَهْمِ الْبَعِيدِ ، وَالْحَاقِ الْكَهَامِ<sup>(٤)</sup> الْبَلِيدِ بِالذِّكْرِ الْحَدِيدِ ،  
وَكَانَ ذَلِكَ لَوَجْهِ اللَّهِ خَالِصًا مَوْفُورًا ، لَا نُرِيدُ بِهِ جَزَاءً وَلَا  
شُكُورًا ، فَإِنَّا غَيْرُ قَانِطِينَ مِنْ تَفْضَلِهِ جَلَّ اسْمُهُ عَلَيْنَا بِالْإِرْشَادِ ،  
وَتَوْفِيقِهِ إِيَّانَا لِلسَّدَادِ ، وَاللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ ، وَكَافِلٌ لِمَنْ  
اسْتَرْشَدَهُ بِرُشْدِهِ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَنَحْنُ قَاصِدُونَ فِي كِتَابِنَا هَذَا قَصْدَ مَا وَرَدَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ

(١) تقول : تَوْخِينَا الشَّيْءَ تَحْرِيْنَاهُ ، وَأَصْلُ التَّحْرِيْ قَصْدُ الْحَرَا  
وَفِي الْأَسَاسِ : وَمِنْ الْمَجَازِ : هُوَ يَتَحَرَّى الصَّوَابَ .

(٢) تقول : لِي عِنْدَهُ بَغْيَةٌ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْحَاجَةُ الَّتِي تَبْغِيهَا ،  
وَضَمُّهَا لُغَةٌ .

(٣) لَقْنُ الشَّيْءِ وَتَلَقَّنَهُ : فَهَمَهُ ، وَلَقْنٌ كَفْطَنٌ مِنْ صِيغِ الْمُبَالَغَةِ :  
سَرِيعُ الْفَهْمِ .

(٤) يُقَالُ لِلسَّيْفِ الْكَلِيلِ وَاللِّسَانِ الْعَتِيّ وَالْفَرَسِ الْبَطِيّ كَهَامٍ  
كَسْحَابٍ ، وَكِهِم أَيْضًا .

مُشْتَى فِي الاستعمال تَشْنِيَةً لازِمَةً ، وَمُبْتَدِئُونَ بِشرحِ وُجُوهِهِ  
وَتَقْصِيئِهَا ، وَذَكَرَ ضُرُوبَ تَوْسِعِهِمْ فِيهَا فَنَقُولُ :

إِنَّ جَمِيعَ مَا وَرَدَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَشْرَةُ أَصْنَافٍ :

الْاِثْنَانِ غَلَبَ اسْمُ أَحَدِهِمَا عَلَى اسْمِ صَاحِبِهِ ،

الْاِثْنَانِ جَمَعَهُمَا فِي التَّشْنِيَةِ اتِّفَاقَ اسْمَيْهِمَا ،

الْاِثْنَانِ غَلَبَ نَعْتُ أَحَدِهِمَا عَلَى نَعْتِ صَاحِبِهِ ،

الْاِثْنَانِ جُمِعَا فِي التَّشْنِيَةِ لَاتِّفَاقِ نَعْتَيْهِمَا ،

الْاِثْنَانِ غَلَبَ عَلَيْهِمَا لَقَبٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ،

الْاِثْنَانِ يَجْمَعُهُمَا لَقَبٌ وَاحِدٌ ،

الْاِثْنَانِ ثُنْيَا بِاسْمِ أَبِي أَوْ جَدٍّ ، أَوْ أَحَدُهُمَا ابْنُ الْآخَرِ

فَغَلَبَ اسْمُ الْأَبِ ،

الْاِثْنَانِ اللَّذَانِ لَا يُفْرَدَانِ مِنْ لَفْظِهِمَا ،

الْاِثْنَانِ فِي اللَّفْظِ يُرَادُ بِهِمَا وَاحِدٌ ،

الْاِثْنَانِ يُشْنِيَانِ ، وَإِنْ اكْتَفِيَ بِأَحَدِهِمَا لَمْ يَنْقُصِ الْمَعْنَى ؛

وَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ فَصِنْفَانِ :

الْفِعْلُ الْمَبْنِيُّ عَلَى صِيغَةِ التَّشْنِيَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ تَكَرُّرُ الْفِعْلِ ،

الْفِعْلُ يَجِيءُ لَفْظَةً لِاثْنَيْنِ وَمَعْنَاهُ لِوَاحِدٍ .

ونحن نُتَوَّبُ هذه الأبوابَ ، ونأتي على ما فيها أو جُمهورِهِ  
إِنْ شاءَ اللهُ

\*\*\*

✧ هذا بابُ الاثنينِ غلبَ اسمُ أحدهما على اسمِ صاحبه ✧  
قال الأصمعيّ وأبو عبيدة قولهم : سارَ في الناسِ سيرةُ  
العُمَرَيْنِ ، إنما يُريدونَ أبا بكرَ وعمرَ رضيَ اللهُ عنهما ،  
وقال الفراءُ نحوَ ذلك ، وسَمِعَ مُعَاذًا الهَرَاءَ يقولُ : لقد قيلَ  
سنةُ العُمَرَيْنِ قبلَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وجاءَ في حديثٍ  
أنهم قالوا لعُثمانَ رضيَ اللهُ عنه : نطلبُ منك سيرةَ العُمَرَيْنِ <sup>(١)</sup> ،  
فهذا يدُلُّك على صحّةِ ما قلنا .

والْحَنْتَفَانِ : حنْثَفَ والحُرْثُ ابنا أَوْسَ بنِ سيفِ ابنِ

(١) وفي رواية : تسلكُ سيرةَ العُمَرَيْنِ ؛ الأزهرِيّ : العُمَرانِ أبو بكرٍ  
وعمرُ غَلَّابَ عمرُ لأنَّهُ أخفُ الاسْمَيْنِ ، قال فإن قيل : كيف بُدِئَ بعمرٍ  
قبلَ أبي بكرٍ وهو قبله وهو أفضلُ منه ، فإنَّ العربَ تفعلُ ذلك يقولونَ  
ربِعةً ومضرَ ، وسُلَيمَ وعامرَ ، ولم يتركوا قليلاً ولا كثيراً ؛ وفي ل (عمر) :  
وروي عن قتادة أنه سُئِلَ عن عتقِ أمّهاتِ الأولادِ : فقال : ( قضى  
العمرانُ فما بينهما من الخلفاء بعتقِ أمّهاتِ الأولادِ ) ، نفى قولَ قتادة : العمرانِ  
عمرُ بنِ الخطّابِ وعمرُ بنِ عبدِ العزيزِ : لأنَّهُ لم يكن بينَ أبي بكرٍ وعمرَ خليفة .  
( \* ش ) ابنُ السكيتِ : الحنْثَفانِ الحنْثَفُ وأخوه سيفُ ابنِ أَوْسَ ابنِ  
حِمْيَرِ بنِ رياحِ بنِ يَرْبُوعَ .

قلت : والْحَنْتَفُ في اللغةِ الجرادُ المنتَفِ للطنخِ وبه سُميَ الرجلُ .

حميري ابن رياح ، هكذا قال أبو عبيدة ، وقال :  
الأقراع<sup>(١)</sup> : الأقرع وفراس ابنا حابس بن عقال بن  
محمد بن سفيان بن مجاشع :

والزهدمان : زهدم وقيس ابنا حزن<sup>(٢)</sup> بن وهب بن رواحة

(١) وفي ل ( قرع ) : الأقراع : الأقرع بن حابس وأخوه مرثد ،  
وكذا في التخصص والزهر .

(★ ش) الأقرع بن حابس وأخوه مرثد كذا في الصحاح ، وفي  
الاصلاح نقله 'رحمة الله عليه من خط رضي' الدين الشاطبي 'أبقاه الله تعالى .  
(٢) الزهدم : الصقر أو فرخ البازي أو الأسد ، وقوله (ابنا حزن)  
هو قول الكسائي ، وأبو عبيد يقول : هما ابنا جزء ، وفي قوله ( وهب  
ابن رواحة ) يقول ابن الكلبي : وهب بن عويمر (أو عوير) بن رواحة  
ابن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس بن بغيض ؛ قلت :  
فالزهدمان أخوان عبيتان ، وهما اللذان أدركا حاجب بن زُرارة يوم  
جبله ليأسراه فغلبها عليه مالك ذو الرقبة القشيري ، وفيها يقول قيس  
ابن زهير الشاهد ( جزاني الزهدمان ... ) ؛ وأخطأ ابن سيده في تخصيصه  
(٢٢٧/١٣) إذ قال في نسب الزهدين زهدم وقيس « ابنا جزء بن  
سعد العشيرة » قال الشنقيطي : لأن سعد العشيرة من مذحج لا من قحطان ،  
والزهدمان عبيتان غطفانيان من قيس عيلان من عدنان بالاتفاق .

(★ ك) وقد وهم في هذا أبو عبيد في الغريب المصنف فقال : زهدم  
وقيس ابنا جزء وغلظه في ذلك علي بن حمزة البصري ، وقال : انما  
هو حزن لا جزء .

قلت : وانظر ترجمة هذا الامام البصري اللغوي في البغية ( ٣٣٧ ) ،  
فقد اشهر برودده على جماعة من أئمة اللغة ( - ٣٧٥ ) ، ورواية (ابنا حزن)  
الصحيحة هي قول الكسائي وأبي الطيب اللغوي وأبي الحسن السكري  
في شرح ديوان الخطيئة وغيرهم .

ابن عباس ، وقال أبو عبيدة مرةً أخرى : هما زهْدَمٌ وكَرْدَمٌ ،  
وأُشْدَ غَيْرُهُ لقيس بن زهير :

١ جزاني الزَّهْدَمَانِ جزاءً سَوْءَ      وكنتُ المرءَ يُجْزَى بالكِرَامَةِ  
والشَّعْثَمَانِ : شَعْثَمٌ وشُعْثَمٌ<sup>(١)</sup> ابنا معاوية بن ذهل ،

(١) وفي الأصل شعيب ، والإصلاح من ت ( شعثم ) ، وذكر السيوطي  
في الزهر ( ١٠١/١ ) بأنه لم يكن يقال لواحد منها شعثم ، ولكن 'نسبا  
إلى شعثم أبيها ، وهما شعثم الأكبر حارثة بن معاوية ، وشعثم الصغير  
شعث بن معاوية ؛ أما البكري في شرحه لقول مهمل :

فلو 'نبش المقابر' عن كليب      فيخبر بالذئائب أي زير  
يوم الشعثمين لقرء عينًا      وكيف إياب' من تحت القبور

فقد قال مانصّه : ( السط ١١٢ ) : الشعثمان شعثم وشعث ابنا  
معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، واسم شعثم حارثة عن ابن السكيت ،  
وجاء في ت عن كتاب المثنى أن الشعثين غائطان ، وأخطأ ابن السكيت  
بذلك كما أخطأ المجد اللغوي مرتين بقوله : « وقول مهمل ( يوم الشعثين )  
لم يفسروه ، والظاهر أنه موضع كانت به وقعة » ، وقد رأينا أن البكري  
فسره ، وأخطأ الثاني قوله : إنه موضع ، وعجب أخونا الميني لذلك ولتغافل  
البكري عن تفسير القالي لشعث بأنه موضع معروف قائلًا : ( والعجب  
أن البكري تغافل عنه ، ولعل ذلك لأنه لم يثبت ، ولذلك لم يذكره في  
معجمه هو ولا ياقوت ، وكلام البكري هو الحجة ) ، وقد سبقهم جميعًا  
إلى الصواب حجة العرب أبو الطيب في تفسير الشعثين ، وفي التاج : وقد  
أوسع الكلام فيه العلامة عبد الفادر البغدادي ، أثناء شرح الشاهد ٤٢٣  
من شواهد المغني واختار أنه اسم لرجلين ، على حذف مضاف أي يوم  
قتل الشعثين ، ويؤيد ذلك ما جاء في السط : قال ابن اسحق  
( البسوس ٥٣ ) وقتل مهمل [ يوم واردات ] الشعثين ابني معاوية ،  
وهما سيدا ذهل وفارساها ، وفيها يقول : ويوم الشعثين الخ .



والبَحِيرَان<sup>(١)</sup> : بَحِير و فِرَاس ابنا عبد الله بن عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْر ،  
والْعُتْبَتَان : عُتْبَة وَعِثْبَان من بني زُهَيْر بن جُشَم بن ثَغْلَب ،  
والْعَبْدَان<sup>(٢)</sup> : عَبْد بن جُشَم بن بكر ومالك بن حبيب ،  
والمرَوَّتان<sup>(٣)</sup> : الصَّفَا والمرَوَّة ،  
والأَبَوَان<sup>(٤)</sup> : الأبُ والأُم ،

(١) كما جاء في الزهر (٩٩/٢ بولاق) : مجير بالحاء المهملة ، وسلمة هو المعروف بسلمة الخير ، وأحمد تيمور في بحث (المثنيان) من مجلة الجمع العلمي العربي (١٥٠/٤) نقل من طبقات السبكي أن البجيرين هما مجير وفارس ابنا عبد الله بن سلمة ، وناسخ الطبقات لا أحمد تيمور هو الذي أخطأ خطأين في أن مجيرًا بالجيم وأن جده مسلمة وهو سلمة ، وارتأى صديقي التيموري رحمه الله في ضبط الاعلام قائلًا : (ولتحقق هذه الأسماء) وبما ذكرناه تم حقيقتها .  
(٢) وجاء في المخصص (٢٢٩/١٣) : وفي بني قشير (العبدان) عبد الله بن قشير وهو الأعور ، وهو ابن 'ليثي وعبد الله بن سلمة ابن قشير وهو سلمة الخير ، ومرّ الآن بنا أنه أبو البجيرين ، وليس (العبدان) هنا من التغليب ، في جمعها في التثنية إلا اتفاق اسميها .

(★ ش) في الصحاح : العبدان في بني قشير : عبد الله بن قشير ، وهو الأعور ، وهو ابن 'ليثي وعبد الله بن سلمة بن قشير وهو سلمة الخير اه . قلت : (فالعبدان) على هذا من الصنف الثاني الذي ذكره أبو الطيب وهو (الاثنان جمعها في التثنية اتفاق اسميها) .

(٣) والمروتان أكتان ذكرهما الحبي في جنى الجنتين ص ١٠٥ ،  
(٤) وهو من التغليب القرآني فقد جاء في النساء : ورثه أبواه فلأمه الثلث ، وفي يوسف : وآوى إليه أبويه ، غلب فيها الأب على الأم ، وفي الجنى للمحبي ص ١٤ : هما كذلك عند الفرّاء أبو عمرو وأبو بكر ابن عاصم .

وَالسَّلَهِينَ (١) : سَلَهْبٌ وَأَبُو سَلَهْبٍ مِنْ بَنِي عَجَلٍ بْنِ لُجَيْمٍ ،  
قال رجلٌ من بني أسد :

٢ ونحن قتلنا السَّلَهِينَ كَأَيِّهِمَا      أبا سَلَهْبٍ يَوْمَ الْكَثِيبِ وَسَلَهْبًا  
والْحَيْدَانِ : حَيْدَةٌ وَوَازِعُ أَبْنَاءِ مَالِكِ بْنِ خَفَاجَةَ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ ،  
وَالْعَقَامَانِ : الْعَقَامُ وَالْعَقِيمُ أَبْنَاءُ جَنْدَبِ بْنِ أُحَيْمَسِ ابْنِ  
عَفَّانَ ابْنِ كِنَانَةَ :

وَالنَّافِعَانِ : نَافِعٌ وَنُفَيْعٌ أَخَوَا زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ مِنْ أُمِّهِ سُمَيَّةَ ،  
وَالشَّرِيفَانِ (٢) : الشَّرْفُ وَالشَّرِيفُ ، وَهُمَا مَاءٌ أَنْ لَعَبَسَ ،  
وَالْأَذَانَانِ : الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ (٣) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَيْنَ

(١) السَلَهْبُ فِي اللَّغَةِ الطَّوِيلِ ، وَلَمْ أَجِدْ لِلْسَّلَهْبِيِّينَ ذِكْرًا فِي كِتَابِ  
اللُّغَةِ وَلَا فِي مَرَاجِعِ الْمَثْنَى ، فَهُوَ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ ، وَمَا كَانَ مِنْ  
هَذَا الْقَبِيلِ أَوْ كَانَ جَلِيًّا وَاضِحًا فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْلِيلٍ .  
( \* ش ) فِي الصَّحَاحِ : الشَّرِيفُ مَضْغَرًا مَاءٌ لَبَنِي نُمَيْرٍ .

(٢) جَاءَ فِي ل ( شَرَف ) : شَرِيفٌ أَطُولُ جَبَلٍ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ ،  
وَشَرَفَ جَبَلٌ آخَرُ بِقَرَبِ مَنْهُ ؛ ابْنُ السَّكَيْتِ : الشَّرْفُ كَبَدٌ نَجْدٌ ،  
وَكَانَتْ الْمُلُوكُ مِنْ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ تَنْزِلُهَا ، وَفِيهَا حِمَى ضَرْبِيَّةٌ ، وَضَرْبِيَّةٌ بَثْرٌ ،  
وَفِي الشَّرْفِ الرَّبْدَةُ وَهِيَ الْحِمَى الْأَمِينُ ، وَالشَّرِيفُ إِلَى جَنْبِهِ ، يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا  
وَادٍ يُقَالُ لَهُ التَّسْرِيرُ ، فَمَا كَانَ مُشْرِقًا فَهُوَ الشَّرِيفُ ، وَمَا كَانَ مَغْرِبًا  
فَهُوَ الشَّرْفُ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَقَوْلُ ابْنِ السَّكَيْتِ فِي الشَّرْفِ وَالشَّرِيفِ  
صَحِيحٌ ، وَيَوْمَ الشَّرِيفِ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ .

(٣) وَهُوَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ : يَرِيدُ بِهِمَا  
السَّنَى وَالرَّوَاتِبَ الَّتِي تَصَلِّي بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ قَبْلَ الْفَرَضِ .

كلّ أذنين صلاة :

والعشاء آن : المغرب والعشاء ، وفي الحديث : أحيوا ما بين

العشاءين : أي المغرب والعشاء .

والأقعسان <sup>(١)</sup> : الأقعس وهبيرة أبنا ضمضم الجاشعيان ،

والحران <sup>(٢)</sup> أخوان ، يُقال لأحدهما الحرث وللآخر أبي ،

وإياهما عني الشاعر بقوله <sup>(٣)</sup> :

٣ ألا من مبلغ الحرّين عني مُغلّلةً وخصّ بها أئيباً

يسوق بي عكب في معدّ ويضرب بالصمّلة في قفياً

(١) وجاء في ل ( قعس ) أبو عبيدة : الأقعسان هما أقعس ومقاعس

ابنا ضمرة بن ضمرة من بني مجاشع .

(٢) جاء في ل ( حرر ) : وإذا كان أخوان أو صاحبان ، وكان

أحدهما أشهر من الآخر سُمّيّا جميعاً باسم الأشهر قال المنخل البشكري :

(الامن مبلغ الحرين ... ) وبعده :

فإن لم تتأرا لي من عكبٍ فلا أرويتما أبداً صديّاً

يطوّف بي عكب في معدّ ويطعن بالصمّلة في قفياً

قال وسبب هذا الشعر أن المتجرّدة امرأة النعمان كانت تهوى المنخل

البشكري وكان يأتيها إذا ركب النعمان ، فلاعبته يوماً بقيد جعلته في

رجله ورجلها ، فدخل عليها النعمان ، وهما على تلك الحال ، فأخذ المنخل

ودفعه إلى عكب اللخمي صاحب سجنه فتسلّطه فجعل يطعن في قفاه

بالصمّلة ، وهي حربة كانت بيده .

(٣) ش : الشعر للمنخل البشكري ، واسمه أبي ، وبعده : —

والقَرَبَانِ<sup>(١)</sup> : القَرَبُ والَطَّلُقُ ، قال الأصمعيُّ : إذا كان بينك وبين الماء يومان وليلتان فهو الطَّلُقُ ، وإذا كان بينك وبينه يومٌ وليلةٌ فهو القَرَبُ ، قال أبو النجم :

٤ يَطْرُقُ بينَ القَرَبَيْنِ المَنْهَلَا يَكشِفُ عَنْهُ بالعِرَاقِيِّ الدَّلَا  
قَطَائِفَ الأَنْجَنِ الَّذِي تَخْلَلَا

والقَمَرَانِ : الشمسُ والقمرُ قال الفرزدق :

٥ أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَمَّا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ  
وقال :

٦ لَمَّا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَغَابَا<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو عبيدة قوله : ( لَمَّا قَمَرَاهَا ) أَرَادَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ ،  
وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ ( المهاجرون ؛ وقال غيره : أَرَادَ النَّبِيَّ ﷺ

— فَإِنْ لَمْ تَنَارَا لِي مِنْ عَكَبٍ فَلَا أُرَدِّمُهَا أَبَدًا صَدِيتَا  
يطوف بي عكب ... البيت ، ويُروى : ( مغلغةٌ وقد قتلتوا أبتيا ) ؛  
وزعموا أن اسم المنخل أبتى ، والذي ذكره يعقوب غير ذلك ،  
و ( صَدِيتِي ) كَسَمِيَّ اسم ماء ، ويُروى : فلا أُرَوِّبُهَا أَبَدًا صَدِيتَا ) :  
بالحرين ، و ( الصُّمْلَةُ ) : الحربة ، والصُّمْلُ : الشديد من الرجال ،  
يستغيث والأنثى صُمَّة .

(١) قال الخليل : والفارب طاب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطاب  
الماء نهاراً .

(٢) وجاء في الهامش : الغاب : الآجام وهو من الباء ..

وعلياً رضي الله عنه ، والنُّجُوم الطَّوَالِع : الخلفاء <sup>(١)</sup> .  
والمِرْبَدَان : المِرْبَدُ ، والطريقُ الَّذِي وَرَاءَهُ <sup>(٢)</sup> ، قال  
الفرزدقُ :

٧ عَشِيَّةَ سَالِ المِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةٌ مَوْتٍ بِالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
وَالطَّلِيحَتَانِ <sup>(٣)</sup> : طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الأَسَدِيِّ وَأَخُوهُ مَالِكُ ،  
وَالْحِيرَتَانِ : الْحِيرَةُ وَالْكُوفَةُ قال الشاعر :

٨ نَحْنُ سَبَيْنَا أُمَّكُمْ مُقَرَّبًا يَوْمَ صَبَحْنَا الْحِيرَتَيْنِ الْمَنُونِ  
وإِنَّمَا غَلَبَ اسْمُ الْحِيرَةِ لِأَنَّهَا أَقْدَمُ ،

(١) وجاء في الزهر ( ١٠١/٢ بولاق ) : ان الرشيد سأل الفضل  
الضبي عن قول الفرزدق : ( لنا قراها والنجوم الطوالع ) فقال للرشيد :  
أراد بالشمس إبراهيم خليل الرحمن ، وبالقر محمدًا ﷺ ، وبالنجوم الطوالع  
الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين ، قال فائزاًب أمير المؤمنين ، ثم قال :  
يا فضل بن الربيع : إحمل إليه مائة ألف درهم ومائة ألف لقضاء دينه !

(٢) والجوهري في صحاحه ( ربد ) يقول : وأما قول الفرزدق :  
( عشيّة سأل المربدان ... ) فإنه عني به سكة المربد والسكة التي تليها من  
ناحية بني تميم ، جعلها المربدين كما يقال : الأخوصان ، وهما الأخوص  
وعوف بن الأخوص .

(٣) قال ابن المكرم : ل ( طلع ) : والطليحتان طليحة بن خويلد  
الاسدي وأخوه وكذا جاء في الصحاح ، وفي الزهر ( ٢ / ١٨٦ دار الاحياء ) ؟  
إلا أن السيوطي قال : ( وأخوه حبال ) لا ( مالك ) كما ذكر المصنف .

والبَصْرَتان : الكوفة والبصرة <sup>(١)</sup> قال الشاعر :

٩ فَقُرَى الْعِرَاقِ مَسِيرُ يَوْمٍ وَاحِدٍ      وَالبَصْرَتانِ وَوَاسِطُهُ تَكْمِيلُهُ  
وَأَبَانانٍ : اسم جَبَانَيْنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا أَبَانٌ ؛ وَلِلْآخَرِ سَلْمَى <sup>(٢)</sup> ،  
قال بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ <sup>(٣)</sup> :

١٠ يَوْمٌ بِهَا الْحُدَاةُ مِيَاهَ نَخْلٍ      وَفِيهَا عَنْ أَبَانَيْنِ أَزْوَارُ  
وقال أبو نصر : أَبَانانِ جَبَلَانِ : جَبَلٌ أَيْضُ لَبْنِي فَزَارَةَ ،  
وَجَبَلٌ أَسْوَدُ لَبْنِي ذُبْيَانٌ <sup>(٤)</sup> ، وَفِيهِ مَاءٌ لَبْنِي أَسَدٌ يُقَالُ لَهُ :  
مُحَيًّا ، وَهُوَ مَاءٌ عَذْبٌ ، يَمُرُّ بَيْنَهُمَا وَادٍ يُقَالُ لَهُ : الرُّثْمَةُ <sup>(٥)</sup> .

(١) وفي اللسان والصاح قبل ذلك ، وغلبت البصرة لأنها أقدم من الكوفة ،  
وفي الزهر ( ١٧٤ / ٢ دار ) : والمصران : الكوفة والبصرة أيضا وهما العراقان .  
(٢) وفي ل ( ابن ) وإنما قيل أَبَانانِ وَأَبَانِ أَحَدُهُمَا ، وَالْآخَرُ مَتَالَعٌ  
كما يقال القمران ، قال لبيد .

درس المنا 'بمتالع' وَأَبَانٍ      فَتَقَادَمَتْ بِالْحَبْسِ فَالْشُّوبَانِ  
(٣) الأَسَدِي يَصِفُ الظَّعَائِنَ ، وَالشَّاهِدُ هُوَ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ مِنَ الْقَصِيدَةِ (١٥)  
مِنْ دِيْوَانِهِ ( ص ٦٢ ) : وَفِيهِ 'يُرْوَى الصَّدْرُ ( تَوْمٌ لَهَا الْحُدَاةُ ... ) وَمَطْلَعُهَا :  
أَلَا بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يُزَارَوْا      وَقَلْبِكَ فِي الظَّعَائِنِ مُسْتَعَارُ'  
والقصيدة في المفضليات ١٣٨ / ٢ .

(٤) وفي اللسان : فَالْأَيْضُ لَبْنِي أَسَدٌ وَالْأَسْوَدُ لَبْنِي فَزَارَةَ بَيْنَهُمَا  
نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ : الرُّثْمَةُ 'بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ' ، وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ، وَهُوَ  
اسْمٌ عَلِمَ لَهَا قَالَ بَشْرٌ يَصِفُ الظَّعَائِنَ : ( يَوْمٌ بِهَا الْحُدَاةُ ... ) .  
(٥) فِي الْأَصْلِ بَضْمُ الرَّاءِ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ ، وَفِي الْهَامِشِ بِجَذَاءِ (الرُّثْمَةُ) :  
الرُّثْمَةُ مَعًا : أَيِ بَضْمِ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ وَفَتْحِهَا .

والنيران<sup>(١)</sup> : النير والسدى ، قال أبو حية النميري يصف خيلاً :

١١ ترى آثارهنَّ وقد علَّتْها بنيرَها البوارحُ والشَّيولُ

يريد : أنارتها الريح وسدَّها المطر ، وقال قوم :

المشرقان : المغربُ والمشرق ، وقد حكى ذلك أبو عبيدة

وأشد للفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك :

١٢ رجالُ المشرقينِ لكلِّ عانٍ وأرملةٍ وأصحابِ الثُّغورِ

وقال الأصمعيُّ في قول العجاج :

١٣ وبالنباجينِ ويومِ مَذْحِجٍ

أراد : بالنباجِ ويُثْمَلُ فغلبَ النباج ،

والضمَّران<sup>(٢)</sup> : جبلانِ يقال لأحدهما الضمُّ وللآخر الضَّائِن ،

وهما في بلادِ عُليا قيس قال لبيد :

١٤ جَلَبْنَا الخَيْلَ سائِلَةً عِجَافًا مِنْ الضُّمَرَيْنِ يَخْبِطُهَا الضَّرِيبُ

(١) ليس النيران في اللسان ولا التاج بهذا المعنى ، وإنما فيه : ثوب ذو نيرين : إذا نسج على خيطين ، ونسجه ( المتأمة ) وأما الذي نير خيطاً واحداً فهو ( السَّخْل ) ، فإذا كان على خيطين أبيض وأسود فهو ( المقناة ) ، ونسجه على خيطين أصفى وأبقى ، وعلى التشبيه يقال : رجل وناقة ورأي ذو نيرين أي شديد .

(٢) في الأصل الضمَّرين بفتح الضاد .

والدُّحْرُضَانُ <sup>(١)</sup> : ماءٌ ان يُقال لأحدهما : الدُّحْرُضُ وللآخر  
وسيع <sup>(٢)</sup> ، قال عنترة :

١٥ شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْراً تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ  
والكيران <sup>(٣)</sup> : اسم موضعين يُقال لأحدهما : كبير وللآخر  
حزان قال الشاعر :

١٦ لِلْأَنْفِ مِنْ كَيْرَيْنِ فَلَا نَاعِمَهُ <sup>(٤)</sup>  
وقالوا في قول كثير :

١٧ إِلَيْكَ ابْنَ لَيْلَى يَمْتَطِي الْعَيْسُ صُحْبَتِي تَرَامِي بِنَامِنْ مَبْرُكَيْنِ الْأَنْعَامِ

(١) وفي الهامش إلى جانبها : وشيع معاً ،

(٢) وقال الجوهري : الدُّحْرُضَانُ اسم موضع وأنشد بيت عنترة  
وقال بعده : ويقال : وسيع ودحرض ماءان ثناهما بلفظ الواحد كما  
يقال القمران ، قال ابن بري : الصحيح ما قاله أخيراً وهو قول  
أبي الطيّب ؛ وحكي عن أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود : الدُّحْرُضَانُ  
هما دحرض ووسيع ، وهما ماءان : فدحرض لآل الزبرقان بن بدر ، ووسيع  
لبنى أنف الناقة .

(٣) وجاء في التاج ( كبير ) : الكبير جبل بالقرب من خربة ، وهو  
جبل أحمر فارد قريب من إمرة في ديار غني ، قال عروة بن الورد :  
إذا حلت بأرض بني غني وأهلك بين إمرة وكبير  
(٤) وفي ق ( النعم ) : والأنعمان واديان ، أو هما الأنعم وعقل :  
أي على التغليب ، ولعل ( الاناعم والانعمة ) باعتبار ما يجاور من  
المواضع ومثله كثير .



أراد : من مَبْرَكٍ وَمُنَاخٍ ،

والمَوْصِلان : المَوْصِلُ والجزيرة ، قال الفراء أنشدني رجل من

طَيِّيء :

١٨ فَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا فَالْعِرَاقُ لَنَا      وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَّا مِصْرُ وَالْحَرَمُ

وقال الأصمعي في قول العجاج :

١٩ بَيْنَ ثَبِيرَيْنِ بِجَمْعِ مُعْلَمٍ

قال يريد حِراءَ وَثَبِيرًا<sup>(١)</sup> ،

وقال الأحمر : سأل أعرابي عن رجل يُقال له : غُصَيْنُ

وَأَخٌ لَهُ ، فقال : ما فعل الغُصَيْنان ؟ فغَلَبَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ ،

وقال أبو عبيدة : الْأُصْلَانِ<sup>(٢)</sup> : الْغَدَاةُ وَالْعَشِيَّةُ ، وَإِنَّمَا

الْأُصْلُ اسْمُ الْعَشِيِّ ، فغَلَبَ عَلَى اسْمِ الْغَدَاةِ ، قال :

وَالْمَسِيَّانِ : الصَّبَاحُ وَالْمَسَاءُ ، قال أبو الطيّب : وكان الواجبُ

أن يُقال : الْمَسَاءَانِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَذَا حَكَاهُ كَأَنَّهُ تَشْنِيَةٌ مَقْصُورٌ ،

(١) وفي ل ( ثبر ) : وَثَبِيرُ جَبَلٍ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَثْبِيرَةٍ : ثَبِيرُ

غَيْنَاءٍ وَثَبِيرُ الْأَعْرَجِ وَثَبِيرُ الْأَحْدَبِ وَثَبِيرُ حِراءَ .

(٢) الْأُصْلُ جُ أَصِيلٌ بِمَعْنَى الْعَشِيِّ ، وَفِي ل ( اَصْل ) : وَيَجُوزُ أَنْ

يَكُونَ أَصْلٌ وَاحِدًا كَطَنْبٍ ، وَلَيْسَ ( الْأُصْلَانِ ) بِمَعْنَى الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

فِي الْقَامَرَسِ وَالصَّحَاحِ وَلَا الْإِسَانِ ، وَلَيْسَ بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ هَذَا فِي الذِّبْوَانِ .

والصَّبَاحانِ : الصَّبَاح والمَساء ،

والغَدَوانِ : الغَداءُ والعَشيّ ،

واللَّيلانِ : الليل والنهار ،

والفُرَاتانِ<sup>(١)</sup> : الفُرات ودِجْلَة قال الفرزدق :

٢٠ حَواريّةٌ بين الفُرَاتين دارُها لها مَقعدٌ عالٍ بَرودُ الهَواجِرِ

والمَطْرانِ : المطرُ والريّح ، قال أبو عبيدة تقول العربُ :

هاج المطرانُ : أي المطر والريّح ، و- البردُ بالمطرينِ : أي

بالمطر والريّح ، وأنشد للهلدي<sup>(٢)</sup> :

٢١ وبالمطرينِ يَأْذَى السَّفَرُ فيها ومنها يُوحِشُ البَطْلُ الأَنْيسُ

يَأْذَى من الأَذَى ، والأَنْيسُ الذي فيها من يُؤْنِسُهُ ،

وقالوا يقال للحمّة المُتَدَلِّيَةِ في وَسَطِ الشَّقَةِ العُلَيَا : الطُرْمَةُ ،

ومثلها من الشَّقَةِ السُّفْلَى : التُّرْفَةُ ، فاذا تَنَيَّتَهُما جَمِيعاً قلتُ :

لفلانٍ طُرْمَتانِ ، ولم تقلُ : تُرْفَتانِ ، يُغْلَبُونَ الطُّرْمَةَ على

(١) وفي اللسان والصاح ( فرت ) والزهري ( ٢ / ١٨٧ دار ) :

والفُرَاتانِ : الفُرات ودُجَيْل ، لا دجلة ، ودجيل نهر صغير ينقطع من دجلة .

(٢) لم نعثَر على هذا الشاهد في ديوان الهلديتين .

الثَّرْفَةُ (١) .

وكانت العربُ في الجاهليَّةِ تُسمِّي المحرَّمَ وصَفَرَ : المحرَّمينِ والصَّفرينِ (٢) ، قال أبو عُبَيْدَةَ : ومنهم من كان يسمِّي المحرَّم : صَفَرَ الأكبرَ ، ويُسمِّي صَفَرًا : المحرَّم الأصغرَ .

\*\*\*

هذا بابُ الاثْنَيْنِ جُمْعًا في التَّثْنِيَةِ لا تَفَاقٍ أَسْمِيَهُمَا ✕  
قال أبو عُبَيْدَةَ العَامِرَانِ : عامرُ بن صَعْصَعَةَ وعامرُ ابنِ ربيعة بن عامر بن صعصعة (٣) ،  
والسَّعْدَانِ : سعد بن زيد مناة بن تميم ، وسعد بن مالك

(١) قال ابن المَكْرَم في ل ( ط ر م ) : والطَّرْمَةُ والطَّرْمَةُ والطَّرْمَةُ : 'تَوء في وسط الشفة العليا، وهي في السفلى التَّرْفَةُ ، فإذا جمعوا قالوا : طَرْمَتَيْنِ ، فغلَّبوا لفظ الطَّرْمَةُ على التَّرْفَةِ .

(٢) وجاء في ل ( ص ق ر ) : وقول أبي ذؤَيْب :

أقامت به كَمُقامِ الحَنيفِ شَهْرِيَّ جُمَادَى وشَهْرِيَّ صَفَرِ  
أراد المحرَّم وصَفَرًا ، فإذا جمعه مع المحرَّم قالوا صفران ؛ وحكى الجوهري في صحاحه ( صفر ) عن ابن دريد : الصَّفَرَانِ شهران من السنة سمي أحدهما في الإسلام المحرَّم .

(٣) والعَامِرَانِ أيضًا : عامر بن مالك بن جعفر ، وعامر بن الطَّفِيلِ

ابن مالك بن جعفر ، حكاه السيوطي في مزمهره ( ١٨٧/٢ دار الإحياء )  
عن ابن السكيت في المثني والمكثي .

ابن زيد مناة بن تميم<sup>(١)</sup> .

والمروان : مرو الشاهجان<sup>(٢)</sup> ومرو الروذ قال الشاعر :

٢٢ فلا مَطْرًا مَرَوَانٍ بعدك قَطْرَةٌ ولا اخضرٌ فيها بعدَ عزِّكَ عودٌ  
وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

٢٣ فَإِنَّ تَكُ هَامَةً بِهَرَاةٍ تَرْقُو فَقَدْ أَزَقَيْتُ بِالْمَرْوِينَ هَامًا  
والناظران<sup>(٤)</sup> : عرقان يكتنفان الأنف ،

(١) الجوهري في الصحاح ( سعد ) : وفي العرب سعود قبائل شتى منها سعد تميم وسعد هذيل وسعد قيس وسعد بكر قال الشاعر ( طرفة بن العبد ) :  
رَأَيْتُ سَعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ  
الأزهري : وأكثرها عددًا سعد بن زيد مناة بن تميم بن ضبيعة  
ابن قيس بن ثعلبة ؟ قلت : ( وسعد بن مالك ) الذي مدحه طرفة هو  
ثاني السعديين ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) وهي مرو العظمى قصبة خراسان ، والنسبة اليها مروزي على  
غير قياس ، والثوب مروزي على القياس ، وأما ( مرو الروذ ) فبلدة  
تبعد عنها بخمسة أيام ، والنسبة اليها متروثذي ومروثذي ، والروذ  
بالقاسية النهر فمعناها مرو النهر ، ومرو الشاهجان هي التي ذكرها  
مالك بن الرئب في قوله :

وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوٍ مَنِيَّتِي وَحَلَّ بِهَا سَقْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا  
(٣) أنشده ابن برقي كما في ل ( زقا ) .

(٤) وفي ل ( نظر ) : ابن السكيت : الناظران عرقان  
مكتنفا الأنف وأنشد لجبر :  
وَأَسْنَفِي مِنْ تَخْلُجٍ كُلِّ جَنٍّ وَأَكُوِي النَّاطِرَيْنِ مِنَ الْخُنَّانِ

والخنان داء يأخذ الناس والابل أو كالزكام ، وقال أبو زيد : هما عرقان  
في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه ، وانظر المزهري ( ٢ / ١٧٥ دار ) .

فَإِذَا صَارَا إِلَى الْحَلْقِ فَهُمَا الْوَرِيدَانِ وَالْوَدَّجَانِ <sup>(١)</sup> ،  
فَإِذَا اسْتَظْهَرَا الْقَفَا فَهُمَا الْأَخْدَعَانِ <sup>(٢)</sup> ،  
فَإِذَا اسْتَبَطْنَا اللِّسَانَ فَهُمَا الصَّرْدَانِ <sup>(٣)</sup> ،  
فَإِذَا انْحَدَرَا فِي الْعَضْدَيْنِ فَهُمَا الْأَلْفَانِ <sup>(٤)</sup> ،

(١) الجوهري ص (ودج) : الودج والوداج عرق في العنق ، وهما وودجان ، والجمع أوداج . وفي ل (ودج) الأوداج ما أحاط بالخلق من العروق ، والودَّجان : عرقان غليظان عريضان عن يمين نُقرة النحر ويسارها ، والوريدان يجنب الودجين .

(٢) وجاء في ل (خدع) والأخدعان عرقان خفيّتان في موضع الحجابة من العنق ، وربما وقعت الشرطة على أحدهما فينزف صاحبه : لأن الأخدع شعبة من الوريد ، والأخداع الجمع ، ومثله جاء في جنى الجنتين ص ١٧ .

(٣) وفي الزهر (٩٤/٢ بولاق) الذي ينقل عن الثني والمكنى : الصردان : عرقان مكثتفا اللسان ، وجاء مثله في ل (صرد) وأنشد بعده ليّزید بن الصّعيق :

وَأَيُّ النَّاسِ أَعْذَرُ مِنْ شَأْمٍ لَهُ صُرْدَانٌ مُنْطَلِقَا اللِّسَانِ  
أَيُّ ذَرَبَانٍ ، قَالَ اللَّيْثُ : الصَّرْدَانُ عِرْقَانِ أَخْضِرَانِ - أَيْ وَرِيدَانِ -  
أَسْفَلَ اللِّسَانِ فِيهِمَا يَدُورُ اللِّسَانُ وَمِثْلُهُ فِي جَنَى الْجَنَّتَيْنِ ص ٧٠ .

(٤) وفي ل (لف) والألفان : عرقان يستبطنان العضدين ، ويفرد أحدهما من الآخر قال :

(إِنَّ أَنَا لَمْ أَزُورِ فَشَلَّتْ كَفِّيْ وَانْقَطَعَ الْعِرْقُ مِنَ الْأَلْفِ) <sup>(٥)</sup>  
ليساً في الزهر ، وهما في الجنى (ص ٢٢) وزاد بأنها في مستبطن العضد إلى الذراع .  
م (٧)

فَإِذَا انْحَدَرَا فِي الذَّرَاعَيْنِ فَهَمَا الْأَكْحَلَانِ <sup>(١)</sup> ،  
 فَإِذَا انْحَدَرَا فِي الْمَتْنَيْنِ فَهَمَا الْأَبْهَرَانِ <sup>(٢)</sup> ، يُرَوَى عَنْ  
 النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لِلْأَنْصَارِيَّةِ : الْأَكْلَةُ الَّتِي أَكَلَهَا ابْنُكَ مَعِيَ  
 لَمْ تَزَلْ تُعَادِنِي إِلَى أَنْ انْقَطَعَ أَبْهَرِي <sup>(٣)</sup> . وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :  
 عُرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالْمُؤُونِ

٢٤

وَالْأَبَاهِرُ جَمْعُ أَبْهَرٍ ، وَالْمُؤُونُ جَمْعُ مَأْنَةٍ ، وَهِيَ مَا حَوْلَ الشَّرَّةِ ،  
 قَالَ : فَإِذَا انْحَدَرَا <sup>(٤)</sup> إِلَى الْفَخْذَيْنِ فَهَمَا النَّسِيَانِ <sup>(٥)</sup> ،  
 فَإِذَا انْحَدَرَا إِلَى السَّاقَيْنِ فَهَمَا الصَّافِنَانِ <sup>(٦)</sup> ، قَالَ الرَّاجِزُ  
 يَصِفُ فَرَسًا :

(١) قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : يُقَالُ لَهُ النَّسَا فِي الْفَخْذِ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ  
 وَقَبْلَ الْأَكْحَلِ عَرَقُ الْحَيَاةِ يَدْعَى نَهْرَ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ  
 لَهَا اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ ، فَإِذَا قُطِعَ فِي الْيَدِ لَمْ يَرَوْا الدَّمَ ، لَيْسَ فِي الزَّهْرِ ،  
 وَهِيَ فِي الْجَنْبِ ( ص ٢٢ ) عَرَقَانِ مَنْحَدِرَانِ فِي الذَّرَاعَيْنِ .  
 (٢) وَفِي ل ( بهر ) : وَالْأَبْهَرُ عَرَقٌ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ ، وَهِيَ  
 أَبْهَرَانُ يُخْرِجَانِ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ يَنْشَعِبُ مِنْهَا سَائِرُ الشَّرَايِينِ .  
 (٣) وَيُرَوَّى هَذَا الْحَدِيثُ فِي اللِّسَانِ : مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْرٍ تَعَاوِدُنِي  
 فَبِذَا أَوَانُ قَطَعْتَ أَبْهَرِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ : انْحَدَرَ ، وَهُوَ مُسْنَدٌ إِلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَى مَثْنَى .  
 (٥) وَفِي النَّسَا ، وَمَنْ جَعَلَ أَلْفَهُ مُنْقَلِبَةً عَنْ وَאו قَالَ نَسْتَوَانِ فِي تَنْبِيهِ .  
 (٦) أَبُو الْهَيْثَمِ : الْأَكْحَلُ وَالْأَبْجَلُ وَالصَّافِنُ هِيَ الْعُرُوقُ الَّتِي تَنْقُصُ ،  
 وَهِيَ فِي الرَّجْلِ ( السَّاقِ ) صَافِنٌ ، وَفِي الْيَدِ أَكْحَلٌ ، ابْنُ شَيْمِلٍ : الصَّافِنُ  
 عَرَقٌ ضَخَمٌ فِي بَاطِنِ السَّاقِ حَتَّى يَدْخُلَ الْفَخْذَ .

٢٥ يَحْتَاجُ أَنْ تُقْتَحَ بُرَّتَاهُ نَعَمْ وَأَنْ يُقْطَعَ (١) صَافِنَاهُ  
وَالْعِلْبَاوَانِ : عَصَبَتَانِ تَكْتَنِفَانِ الْقَفَا (٢) ،  
وهما من الفرس العُرْشَانِ عليهما مَنْبِتٌ عُرْفُهُ (٣) ،  
وَالْمِرْزَمَانِ : مِرْزَمُ الْجُوزَاءِ وَمِرْزَمُ السَّمَاءِ (٤) ،  
وَالْحَزْنَانِ : حَزْنُ بْنُ خَفَاجَةَ وَحَزْنُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ خَفَاجَةَ (٥) ،

(١) في الأصل تقطع والصابن مذكر .

(٢) العلباء في ل (علب) عصب العنق ، الازهري : الغليظ خاصة ،  
الحياني : وهو مذكر لا غير ، وهما علباوان مينا وشمالاً بينهما منبت  
العنق ، وإن شئت قلت : علباآن : لأنها همزة ملحقة بسرداح شُبهت  
بهمزة التأنيث التي في حمراء أو بالأصلية التي في كساء ، والجمع العلابي .  
(٣) وفي ل (عرش) والعُرْشَاتُ من الفرس آخر شعر العُرف  
فوق العلباوين ، وعُرْشَا العنق لَحْمَانِ مُسْتَطِيلَتَانِ بَيْنَهُمَا الْفَقَارُ ، قال  
ذو الرمة الديوان (رقم ٣٠) .

وعبد يغوثٍ بِحَجَلِ الطَّيْرِ حَوْلَهُ قَدْ احْتَزَّ عُرْشِهِ الْحَسَامُ الْمَذْكُورُ  
يعني عبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وكان رئيس مذحج يوم الكلاب .  
(٤) وفي الصحاح (رزم) هما نجران أحدهما في الشعري والآخر في  
الذراع ، من نجوم المطر والبود ، وقد يُفرد كما قال الحياني :  
أَعَدَدْتُ لِلرَّزَمِ وَالذَّرَاعَيْنِ فَرَوْا عَكَظِيَّتًا وَأَيَّ نُخْفَيْنِ  
واطلع الحبي على مثنى أبي الطيب ونقل قوله إلى جنى الجنين ص ١٠٤ .  
(٥) الازهري : في بلاد العرب حَزْنَانِ : أحدهما حَزْنُ بَنِي يَرْبُوعَ  
وهو من مرابع العرب فيه رياض وقيعان ، وكانت العرب تقول : مَنْ  
تَرَبَّعَ الْحَزْنَ وَتَشَقَّى الصَّمَانَ وَتَقَيَّظَ الشَّرَفَ فَقَدْ أَحْصَبَ ، والحزن الآخر  
ما بين زباله فما فوق ذلك مصعداً في بلاد نجد .

والفرقدان : هذان النجمان <sup>(١)</sup> ،  
 والقُطبان : قطبا الفلك <sup>(٢)</sup> ،  
 والنَّسران : النَّسرُ الطَّائرُ ، والنَّسرُ الواقعُ  
 والشَّعْرَيان : الشَّعْرَى العبورُ والشَّعْرَى الغَمِيضاءُ <sup>(٣)</sup>  
 والأجدلان : مَلِكَان من مُلوكِ غَسَّانَ ،  
 والزُّبَانِيان : نَجْمَان ، وهما زُبَانِيَا الْعَقْرَبِ <sup>(٤)</sup> ،  
 والمَشْرِقان : مَشْرِقُ الشِّتَاءِ ومَشْرِقُ الصَّيْفِ ،  
 والمَغْرِبَان : مَغْرِبُ الشِّتَاءِ ومَغْرِبُ الصَّيْفِ ، قال الله تعالى :

(١) الفرقد ولد البقرة ، وفي ل ( فرقد ) والفرقدان نجمان لا يغربان ،  
 ولكنها يطوفان بالجددي ، وقيل هما كوكبان في بنات نعش الكبرى ،  
 يقال : لأبكينك الفرقدين أي طولَ طلوعهما فحذف اختصاراً واتساعاً .  
 (٢) الشمالي والجنوبي ، والقُطب قريب من الجدي وهو نجم القطب  
 الذي يدور الفلك عليه . قلتُ : وسمعتُ عرب البادية يطلقون الجدي  
 على نجم القطب ، وينعتونه بمسار الفلك .

(٣) وقد زعموا أنها أختا سهيل ، والعبور في الجوزاء ، والغَمِيضاءُ  
 في الدراع ، وسميت العبور لأنها عبرت السماء عرضاً وحدها ، وبكت  
 أختها على أثر عبورها حتى غمست فسميت الغَمِيضاءُ .

(٤) في الأصل : الزُّبَانِيان بكسر النون ، وهما تثنية زُبَانَى ؛  
 أبو زيد يقال : زُبَانَى وزُبَانِيان وزُبَانِيَات ، وهما قرنا العقرب ينزلها القمر .



«ربُّ المشرقين وربُّ المغربين»<sup>(١)</sup> ،

والسَّمَاكَانِ : السَّمَاءُ الرَّامِحُ والسَّمَاءُ الْأَعَزُّ<sup>(٢)</sup>

والبَائِعَانِ : البائعُ والمُشتري : لأنَّ المشتري أيضًا بائع ،

يُقال : بعتُ الشيء : إِذَا اشترَيْتَهُ ، ومنه حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ

«البائعان بالخيارِ ما لم يَفْتَرَقَا»<sup>(٣)</sup> ، وقال الراجز :

(١) وجاء في ل ( غرب ) : أحد المغربين أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف ، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء ، وأحد المشرقين أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف ، والآخر أقصى ما تشرق منه في الشتاء ، وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى ١٨٠ مغربًا وكذلك بين المشرقين ؛ قلت : وأما قوله تعالى «ياليت بيني وبينك بعد المشرقين» : أي ما بين المشرق والمغرب ، فهو من التغليب .

(٢) وهما نجمان نيران ، والذي هو من منازل القمر هو الأعزل ، وهو سَامٌ ، سمي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، كالأعزل لا رمح معه وهو من كواكب الأنواء إلى جهة الجنوب ، والرامح لا نوء له وهو إلى جهة الشمال ، وهما في برج الميزان ، ويقال لهما رجل الأسد . والنَّاطِرَانِ : عِرْقَانِ يَكْتَسِفَانِ الْأَنْفَ ، فإذا صارا إلى الخلق فيها الْوَرِيدَانِ وَالْوَدَّجَانِ ، فإذا اسْتَظَّهَرَا الْقَفَا فِيهَا الْأَخْدَعَانِ .

(٣) ورواية اللسان ( بيع ) للحديث ( المتبايعان ... ) واقتبس الشاعر من الحديث قوله :

‘ردوا الهدوء كما عهدت إلى الحشا      والمقلتين إلى الكرى ثم أهجروا  
من بعد ملكي وتمم أن تغدروا      ما بعد فرقة بانعين تحيروا

إِذَا الثَّرَيَّا طَلَعَتْ عِشَاءً  
فَبِعْ لِرَاعِي غَنَمٍ كِسَاءً

أَيِ اشْتَرَاهَا لَهُ .

والزَّابِيَانِ : الزَّابِي الصَّغِيرُ وَالزَّابِي الْكَبِيرُ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى  
الزَّابَ ؛ وَإِنَّمَا أَصْلُهُ الزَّابِي <sup>(١)</sup> ، قَالَ الْأَخْطَلُ <sup>(٢)</sup> :

٢٧ أَتَانِي، وَدُونِي الزَّابِيَانِ كِلَاهُمَا      وَدَجَلَةٌ أَنْبَاءُ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ  
وَالذَّرَاعَانِ : ذِرَاعَا الْأَسَدِ ، وَهُمَا الذَّرَاعُ الْمَبْسُوطَةُ  
وَالذَّرَاعُ الْمَقْبُوضَةُ <sup>(٣)</sup> ،

(١) وَفِي اللِّسَانِ : وَالزَّابِيَانِ نَهْرَانِ بِنَاحِيَةِ الْفَرَاتِ ، وَقِيلَ فِي سَافِلَةِ  
الْفَرَاتِ وَيُسَمَّى مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَنْهَارِ الزَّوَابِي ، وَرَبَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ فَقَالُوا :  
الزَّابَانِ وَالزَّابُ كَمَا قَالُوا فِي الْبَازِي بَاز .

(٢) الدِّبَوَانُ ٣٠١ ، بِرَوَايَةِ الْبُزْيَدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السَّكْرِيِّ عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَبَعْدَهُ :

أَتَانِي بِأَنْ ابْنِي نِزَارٌ تَنَاجِيًا      وَتَغْلِبُ أَوْفَى بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْرِ

وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ لِلْعَجْزِ ( .. مِنَ الصَّبْرِ ) وَفَوْقَ الصَّبْرِ صَح .

(٣) الْمَقْبُوضَةُ هِيَ الَّتِي تَلِي الشَّامَ ، وَالْقَمَرُ يَنْزِلُ بِهَا ، وَالْمَبْسُوطَةُ تَلِي  
الْبَعْنَ ، وَهِيَ أَرْفَعُ فِي السَّمَاءِ وَأَمْدٌ مِنَ الْأُخْرَى ، وَرَبَّمَا عَدَلَ الْقَمَرُ  
فَنَزَلَ بِهَا ، وَالذَّرَاعَانِ أَيْضًا : هَضْبَتَانِ فِي بِلَادِ عَمُرُو بْنِ كَلَابٍ ،  
قَالَ الشَّاعِرُ : « إِلَى مَشْرِيبِ بَيْنِ الذَّرَاعَيْنِ بَارِدٌ » ، وَالذَّرَاعَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ  
مِنْ طَرَفِ كُلِّ مَرْفِقٍ إِلَى طَرَفِ الإِصْبَعِ الْوَسْطَى ، وَمِنْ يَدَيِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ  
فَوْقَ الْكُرَاعِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « كَانَ يَعْجِبُهُ الذَّرَاعَانِ وَالْكَتِفُ » وَمِنْ  
الْبَعِيرِ وَالْحَيْلِ وَالْبُهْغَالِ وَالْحَمِيرِ مَا فَوْقَ الْوُظُفِ .

والمسجدان : مسجد مكة والمدينة قال الأسدي .  
 ٢٨ ولنا على الناس المكارم كلها والمسجدان كلاهما والمنبر  
 وقال الآخر (١) :

٢٩ لكم مسجد الله المزوران والحصي لكم قبضة من بين أثري وأقترأ  
 ومن هذا الباب العمران : فيمن قال : إنهما عمر بن الخطاب  
 وعمر بن عبد العزيز ، وإن كان ليس يُعَوَّل عليه (٢) ،  
 والمالكان : مالك بن زيد مائة الأكبر ومالك بن حنظلة  
 الأصغر ،

وقال الأصمعي : الذهلان (٣) : ذهل بن ثعلبة وذهل  
 ابن شيبان ،

والخالدان (٤) : خالد بن نضلة الفقعسي وخالد بن قيس

(١) وهو الكميت يمدح بني أمية ، والقبص العدد ، وقوله  
 (من بين أثري وأقترأ) يريد : من بين رجل أثري ورجل أقترأ ، أي لكم  
 العدد الكثير من جميع الناس المأثري منهم والمقترأ .

(٢) يدل على ذلك قول معاذ الهراء أول الباب الأول ص ٤٣٤ .

(٣) وفي الصحاح ( ذهل ) وذهل حي من بكر ، وهما ذهلان

كلاهما من ربيعة : أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، والآخر ذهل  
 ابن ثعلبة بن عكابة ؛ قلت : فالثاني على ذلك شقيق شيبان وعم ابنه ذهل .

(٤) كلاهما من بني أسد ، وأبو الأول نضلة بن الأستر بن حجون

ابن فقس ، والثاني جده المضلل بن مالك بن الأصغر بن منقذ بن طريف  
 ابن عمرو بن قعين .

ابن المِضَلَّ ، قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

٣٠ وقبلي مات الخالدان كليهما عميدُ بني حِجْوانَ وابنُ المِضَلَّ

والخراتان : نَجْمَانِ مِنَ الْأَسَدِ <sup>(٢)</sup> ، قال الشاعر :

٣١ ولم ينههم كدوكب في السما ۚ نحسُ الخراتين والعقربُ

والقودان والقِرنان <sup>(٣)</sup> : حرفا الهامة ،

★ ★ ★

(١) هو الاسود بن يعفر كما جاء في ل (خلد) ، قال ابن بري : صواب إنشاده ( قبلي ... ) بالفاء لأنها جواب الشرط في البيت الذي قبله وهو :

فإن بك يومي قد دنا وإخاله كواردة يومًا إلى ظمء منهل  
(٢) أي من نجوم الأسد ، وبينها قدر سوط ، وهما زبرة الأسد ، قيل سميا الخراتين [ من الخرت وهو الثقب ] لا نخراتها إلى جوف الأسد ، وقال كراع ل ( خرت ) : إنها 'معتلان' وأحدثها خراة وأنشد :  
إذا رأيت أنجمًا من الأسد جبهته أو الخراة والكتند

بال سهيل في التضيح ففسد وطاب ألبان اللقاح فبرد  
قال ابن سيده في المحكم : فإذا كان ذلك فهو من خري أو من خرو ، وقال : ولا يعرف ( الخراتان ) إلا مشى ، وناه الأصل والناء الزائدة في التثنية متساويتا اللفظ . اه قلت فيها كما يقال : فتاة وفتاتان .

(٣) وجاء في ل ( فود ) : القودان [ واحدهما فود ] قمرنا الرأس وناحيته ، يقال : بدا الشيب بفؤديه ، والقودان : العبدان قال معاوية للبيد : كم عطاؤك ؟ قال : الفان وخسمائة ، قال : ما بال

العلاوة بين القودين !

وهذا بابٌ يَفُوتُ الإحصاءُ ، ويدخل فيه :

الأُذنان ، والعَيْنانِ والجَبِينانِ والحاجبانِ والخذَّانِ  
والوَجَّتَانِ واللَّحْيَانِ والعارضانِ وما أشبه ذلك .

\*\*\*

هذا بابُ الاثنينِ غَلَبَ أَحَدُهُما على نعتِ صاحِبِهِ ❧  
قال أبو عُبَيْدَةَ : الأُسْمَرانِ <sup>(١)</sup> : الخبز والماء ، والماء ليس  
بأسْمَرَ ،

والأَسْوَدانِ : التمرُ والماء ، والماء ليس بَأَسْوَدَ ، قال  
الحَرْثُ بنُ حِلْزَةَ :

٣٢ فغَزَاهُمُ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمَرَ اللَّهُ بِلُغْ يَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ  
وقالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ والماءُ <sup>(٢)</sup> .

(١) والأُسْمَرانِ : البُرُّ والماء ، والرمح والماء ، والماء ليس معها بَأَسْمَرَ .  
(٢) الأصمعي : الأسْوَدانِ الماء والتمر ، وإنما الأسود التمر دون  
الماء ، وهو الغالب على تمر المدينة ، وقال ابن سيده : وعندي أنها (عائشة)  
إنما أرادت الحرّة والليل ، وذلك أن وجود التمر والماء عندهم شَبَعٌ وريٌّ  
وخصب لا يَحْضَبُ ؛ وإنما أرادت أن تبالغ في شدة الحال وتنهي  
في ذلك بأن لا يكون معها إلا الحرّة والليل وهو أذهب في سوء  
الحال من وجود التمر والماء .

والأخضران : البحرُ واللَّيْلُ ، واللَّيْلُ ليس بأخضرَ في الحقيقة<sup>(١)</sup> ،

وقالوا الأبيضان : الحُبْزُ والماءُ<sup>(٢)</sup> ، والحُبْزُ ليس بأبيضَ في الحقيقة ،

ويقال : اجتمعَ للمرأةِ الأبيضانِ ، قال قومٌ معناه : الشَّحْمُ والشَّبابُ ، والشَّبابُ ليسَ بذِي لَوْنٍ .

والبَاكِرانِ : الصُّبْحُ والمَسَاءُ ، وإِنَّمَا البَاكِرُ في الحقيقة الصُّبْحُ ، ويقال لهما : الرَّائِحَانِ ؛ وإِنَّمَا الرَّائِحُ في الحقيقة المساءُ ،

\*\*\*

مركز تحقيقات كاتو ر علوم ر س دي

(١) والأخضر عند العرب أسود : لأنه يبدو للعين كالأسود ، ومنه سواد العراق ، والحديد عندهم أخضر ، وقالوا كَتَبَ خضراء والليل أخضر في قول ذي الرِّمَّة :

قد أعسفَ النازحَ المجهولَ مَعْسِفُهُ  
في ظلِّ أخضرٍ يدعو هامتهُ اليومُ  
أي في ظلِّ ليلٍ أخضر .

(٢) أو الحِظَّة والماءُ ، أو الحُبْزُ والملحُ ، وليس من هذا الباب الأبيضان بمعنى الشَّحْمِ والبياض ، أو الشَّحْمُ واللَّبَنُ : إذ لا يغلب أحدهما على نعت صاحبه ، ولا بمعنى الماء واللَّبَنُ عند ابن السكيت وأنشد [هذيل الأشجعي] :  
ولكنه يأتي لي الحولُ كاملاً وماليَ إلاَّ الأبيضينِ شرابُ  
من الماءِ أو من دَرٍّ وَجَناءِ ثَرَّةٍ لها حالبٌ لا يشتكي وحلابُ

﴿ هذا بابُ الاثنينِ جُمعا في التَّشْنِيَةِ لا تَفْاقِ نَعْتِيهِمَا ﴾

الأَقْبَهَانِ : الفيلُ والجاموسُ قال رؤبة (١) :

والأَقْمَيْنِ الفيلَ والجاموسَا

٣٣

والأَحْمَرَانِ : الخمرُ واللحمُ ، وقال الأصمعيُّ يقال :  
أَهْلَكَ النِّسَاءُ الأَحْمَرَانِ وهما : الزَّعْفَرَانُ والذَّهَبُ : فإذا  
قالوا : الأَحَامِرَةُ أَرَادُوا ثَلَاثَةً وهي : الخمرُ واللحمُ والزَّعْفَرَانُ  
قال الشاعر (٢) .

٣٤

إِنَّ الأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكْتُ مَالِي وَكُنْتُ بَيْنَ قَدَمَا مُوَلَعَا  
الرَّاحِ واللَّحْمِ السَّمِينِ وَأَطْلِي بِالزَّعْفَرَانِ فَلَنْ أَزَالَ مُوَلَعَا  
وقال أبو عبيدة يُقال : أَهْلَكَ الرَّجَالَ الأَحْمَرَانِ ، وهما :  
اللَّحْمُ والخمرُ ، وَأَهْلَكَ النِّسَاءُ الأَصْفَرَانِ وهما : الذَّهَبُ

(١) يصف نفسه بالشدة ، وقبل هذا المشطور : ( لَيْثٌ يَدُقُّ الأَسَدَ المَوسَا )  
والقُبْبة كما قال الأصمعيُّ غُبْرَةٌ إِلَى سَوَادٍ ، وقال ابن الأعرابي  
الأَقْمَبُ الأَبْيَضُ الأَكْدَرُ وَأَنْشَدَ لَامِرِيءُ الْقَيْسِ :

وَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ كَعَيْشِ الْعَشِيِّ الأَقْمَبِ المَسْوُودِ  
(٢) الأعشى ، ويروى عَجَزُ الأول : ( مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُوَلَعَا )  
والبَيْتُ الثَّانِي : ( الحمر ... فلا أزال مُوَلَعَا ) أي مُلَوَّنًا بِالزَّعْفَرَانِ .

وَالزَّعْفَرَانُ ، واجتمع للمرأة الْأَبْيَضَانِ : الشَّحْمُ وَالْبَيَاضُ ،  
وفيه قول آخر قد تقدّم ،

وَالْأَصْمَعَانِ : الرَّأْيُ الْحَازِمُ وَالْقَلْبُ الذَّكِيُّ ، يُقَالُ :  
رَأْيٌ أَصْمَعُ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ <sup>(١)</sup> ،

وَالْأَيَّهَانِ : السَّيْلُ وَالْبَعِيرُ الْمُعْتَلِمُ <sup>(٢)</sup> ؛ وَيَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْهُمَا ،  
وجاء الْأَعْمِيَانِ أَيْضًا ، وَأَصْلُ الْأَيَّهِمِ الْأَعْمَى .

وَالْأَزْهَرَانِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ <sup>(٣)</sup> ،

وَالْأَطْيَبَانِ <sup>(٤)</sup> : النَّوْمُ وَالنِّكَاحُ ، وَيُقَالُ : الْفَمُ وَالْفَرْجُ ،  
تَقُولُ الْعَرَبُ : ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ <sup>(٥)</sup> أَيِ الْأَكْلُ وَالنِّكَاحُ ،

(١) الْأَصْمَعِي : الْفَوَادِ الْأَصْمَعُ وَالرَّأْيُ الْأَصْمَعُ : الْعَازِمُ الذَّكِيُّ .

(٢) هَذَا عَنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَالْأَيَّهَانِ فِي الْحَاضِرَةِ : السَّيْلُ وَالْحَرِيقُ ،  
وَفِي الْمَثَلِ : أَجْرًا مِنَ الْأَيَّهَيْنِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَيَّهَمَ لِأَنَّهُ مِمَّا  
لَا يَسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ، وَلَا يَنْطِقُ فَيَتَكَلَّمُ ، وَلِذَا قِيلَ لِلْفَلَاةِ يَهَاءُ قَالَ الْأَعْمَى :  
وَيَهَاءُ بِاللَّيْلِ غَطَّشِي الْفَلَاةَ يُؤْنِسُنِي صَوْتُ فَيَتَادَهَا  
وَفِي كِتَابِ الْمَقْصُورِ وَالْمُدَوَّدِ : الْأَيَّهَانِ السَّيْلُ وَاللَّيْلُ .

(٣) أَيِ الْقَمَرَانِ ، وَالزَّهْرَاوَانِ : الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ كَمَا جَاءَ فِي  
الْحَدِيثِ أَيِ الْمَنِيرَتَانِ .

(٤) يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ لِمَنْ قَدْ أَسْنَّ قَالَ تَهْشَلُ :

إِذَا فَاتَ مِنْكَ الْأَطْيَبَانِ فَلَا تَبَلْ مَنِ جَاءَكَ الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ

وَفِي الْحَدِيثِ : الْأَطْيَبَانِ التَّمْرُ وَاللَّبَنُ .



قال أبو زيد : والأبيضان <sup>(١)</sup> : الشحم واللبن ، وقال  
ابن الأعرابي : الأبيضان : الذرة والماء وأنشد <sup>(٢)</sup> :  
٣٥ الأبيضان أبردا عظامي الفث والماء بلا إدام  
وقال الأصفران : الذهب والطيب للنساء خاصة ،  
والأسودان <sup>(٣)</sup> : الليل والحرّة ، قال حجازي لرجل

(١) والأبيضان : عرقان في البطن لبياضها قال ذو الرمة :  
وأبيض قد كلفته بعد سقّة تعقد منها أبيضاه وحالبه  
والأبيضان عرقان في حالب البعير قال هيمان بن قحافة :  
قريبة ندوته من سمحه كأنما يجمع عراقي أبيضه  
(٢) أنشد أبو زيد ، وذرة البادية ، وهي ( الفث ) في الشاهد  
من أنواع الدخن أو الجاورس ، وفي معجم الألفاظ الزراعية لرئيس  
مجمعنا العلمي العربي الأمير مصطفى الشهابي : أن الجاورس هو نبات  
حبي عشي عتيق من فصيلة النجيليات اسمه الفرنسي Millet commun  
( Panicum miliaceum ) وعن ابن الأعرابي : الفث حب يشبه الجاورس ،  
وعن ثعلب : من تجل السباغ ، وقال أبو منصور : هو حب برقي  
يأخذه الأعراب في المجاعات يدقونه ويخبزونه ، وربما تبلّغوا به أيتاما .  
(٣) مرّ بنا ( الأسودان ) في الباب السابق ص ٤٥٧ ، وترى خبر هذا  
الحجازي في ( الزهر ٢ / ١٧٣ ) نقله من كتاب المنى لابن السكيت ،  
وروايته : ضاف قوم 'مزبدا' المدني فقال لهم : مالكم عندي إلا  
الأسودان ، فقالوا : إن في ذلك لمقنعة : التمر والماء ... وفي شرح  
الدريدية لابن خالويه : والأسودان [ ايضاً ] : الحبة والعقرب ، ومنه  
الحديث : أقتلوا الاسودين .

استضافه والله ما عندنا إلا الأسودان ، قال له : خير كثير ،  
 قال : لعلك تظنهما التمر والماء ، والله ما هما إلا اللبيل والحرّة !  
 والأيهغان<sup>(١)</sup> : النكاح والشبّع ، وهما الأطيبان أيضاً ،  
 والأمّران<sup>(٢)</sup> : الجوع والعري ،  
 والأنكدان : الشكّل والحرب<sup>(٣)</sup> ،  
 والأصرمان : الذئب والغراب<sup>(٤)</sup> ،

(١) وفي الزهر (١٢) : ويقال : إنهم لفي الأيهغان من الحصب  
 وحسن الحال ، قلت والأيهغان والأهيهغان واحد .  
 (٢) قال ابن خالويه : وحدثنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي  
 قال دعا أعرابي لرجل فقال : أذاقك الله البردين : يعني برد الغنى والعافية ،  
 ومات عنك الأمرين : يعني مرارة الفقر ومرارة العري ، ووقاك شرّ  
 الأجوفين : يعني فرجه وبطنه ، وفي الحديث : « ماذا في الأمرين من  
 الشفاء » يعني الصبر والثفاء : وهو حبّ الرّشاد .

(٣) والأنكدان أيضاً : مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويروى  
 ابن حنظلة ، قال بجير بن عبد الله بن سلمة القشيري .  
 الأنكدان مازن ويروى : ها إن ذا اليوم لشرّ مجموع  
 وأن بجيراً هذا أغار يوماً على بني العنبر وغنم ومضى ، فاتبعه قبائل  
 من تميم ولحق به بنو مازن وبنو يربوع ، ولما نظر إليهم وراهم قال :  
 هذا الرجز ، وله قصة في اللسان (نكد) .

(٤) قال ابن السكيت : لأنها انصرما عن الناس أي انقطعا قال :  
 ومومة يعار الطرف فيها إذا امتنعت عنها الأصرمان  
 والأصرمان : الليل والنهار لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه .

والأغزران : البحرُ والمطرُ ،

والأعميان<sup>(١)</sup> : الليلُ والسحابُ ، وبعضهم يقول : الأعميان :

السَّيْلُ والنَّارُ ، وأنشدنا محمد بن عبد الواحد<sup>(٢)</sup> :

٣٦ ولما رأيتك تنسى الصديقَ ولا قدرَ عندك للمُعْدِمِ  
وتجفو الشريفَ إذا ما أخلَّ وتُدني الدَّنيَّ على الدرهمِ  
وهبتُ إخوانك للأعميين وللأثرمين ، ولم أظلم

(١) أو الأجهان وقد مرَّ بنا الآن (ص ٤٦٠) وأصل الأهم الأعمى ،  
وفي الحديث : تعوذوا بالله من الأعميين : فسروه في البداية بالسَّيْلِ  
والفعل الهائج ، وفي الحاضرة بالسَّيْلِ والنار لأنها إذا وقعا لا يتقيان  
موضعاً ولا يتجنبان شيئاً كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك :

(٢) هو شيخ أبي الطيب اللغوي أبو عمر الزاهد ، كما ذكرناه في  
ترجمة أبي الطيب في كتاب الإبدال الذي حققناه ونشره المجمع العلمي  
العربي ، وأنشد ثعلب أيضاً هذا الشعر ( ل : ثرم ) وصدر البيت  
الأول على روايته ( ... تنسى الذُّمام ) ، ومعنى ( أخلَّ ) في البيت  
الثاني : احتاج ، والخلة الحاجة ، وأصل ( الثرم ) انكسار السن فهو أثرم  
وهي ثرماء ، والأثرم من أجزاء العروض ما اجتمع فيه القبض والحزم  
من المقارب والطويل ، وهذه الأبيات الثلاثة من المقارب ، وقد وقع  
القبض فيها كلها : لأنه حذف الخامس الساكن أي نون ( فعولن ) ،  
وفصلنا ذلك في كتابنا ( إحياء العروض ) ط . الهاشمية بدمشق .

وقال <sup>(١)</sup> الأثرمان : الدهرُ والموتُ ،

والأخبثان : البول والغائط <sup>(٢)</sup> ، وقالوا : بل الأخبثان :  
السَّهرُ والبَخَرُ ،

والأعقان : مخزومٌ وأُميَّةٌ ،

والأبران : تيمٌ وزُهرةٌ ،

والأصغرآن : اللسانُ والقلبُ ، يقال : إنما المرءُ بأصغريه

أي : بلسانه وقلبه ،

والحبيبان : الذهبُ والفضة <sup>(٣)</sup> ،

(١) أي شيخه أبو عمر الزاهد ، وقلت : وهما الليل والنهار أيضا .

(٢) وفي الحديث : « لا يصلين أحدكم وهو يدافع الأخبثين » ، والأخبثان

أيضا ( ل : خبت ) : الرجيع والبول ، والسَّهرُ والضرر ، والبَخَرُ  
والسَّهرُ ، وذكر الفراء أنها القيء والسُّلَّاح ، بضم السين .

والأخبثان هما الأطيبان عند لقمان ( الحكيم ) وهما القلب واللسان :

فقد أعطاه يوما سيده شاة ليزبجها ويأتيه بأخبث ما فيها ، فأثاه بالقلب  
واللسان ، ثم أعطاه شاة أخرى ليزبجها ويأتيه بأطيبها فجاءه بالقلب  
واللسان أيضا ، فلما سأله سيده عن هذا التناقض قال له في الجواب :

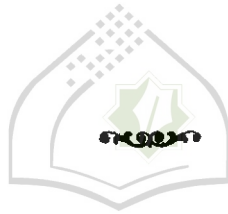
إنه لا أخبث منها إذا خبت الجسد ، ولا أطيب منها إذا ما طاب !

(٣) أو هما الكتاب ومحادثة الأحباب .

والأذلان : الحمارُ والوَتْدُ قال المتلمس (١) :

٣٧ ولن يُقيمَ على خَسَفٍ يُضامُ به إلا الأذلان : غيرُ الأهلِ والوَتْدُ  
هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمَّتهِ وذا يُشجُّ ولا يَأوي له أحدُ  
أي لا يَرِقُّ ، ويُروى ، فلا يرثي .

(للمثنى بقية)



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

(١) الضبعي من بني ضبيعة بن ربيعة ، وأخواله بنو يشكر ، واسمه جريز بن عبد العزّي ويُقال ابن عبد المسيح ، وُسِمِي المتلمس بقوله :  
فهذا أوانُ العِرْضِ حَيًّا ذبابُهُ زفابيوهُ والأزرقُ المتلمسُ  
وهذان البيتان في الباب السابع من حماسة البحتري من أبيات خمسة هي  
في كتاب الحماسة ( ط بيروت ص ٢٠ ) : ، قالهما في مقتل عُمر بن الحُباب :  
إن الموانَ حمارُ الحَيِّ يَعْرِفُهُ والحرُّ يَنكُرُهُ والرَّسْلَةُ الأَجْدُ  
ولا يُقيمُ على خَسَفٍ يُرادُ بِهِ وإلا الأذلان : غيرُ الأهلِ والوَتْدُ  
هذا على الخسفِ معقولٌ برُمَّتهِ وذا يُشجُّ فلا يَبْكِ له أحدُ  
فإن رَحلي لِمِ والٍ ومُعْتَدُ وفي البلاد إذا ما خَفَتِ نائِرَةُ  
مكروهةٌ عن ولادة السوءِ مُنْتَفِدُ

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

## الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كبرفيل

نقله الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط  
ومحمد صلاح الدين الكواكبي  
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

-٧-

### رقم المصطلح

4617 Ecart de régime

### رقم المصطلح

٤٦١٧ انحراف عن التدبير الغذائي

وأرجع صدوف عن الحمية<sup>(١)</sup>.

4791 Embryocardie, rythme

٤٧٩١ داء قلب مُضْغِي، أنظم

foetal

جنيني

وُيَقصد باللفظة الفرنسية الحالة المرضية البادية في بعض علل القلب (وفي التهاب عضلة القلب خاصة) حيث تتساوى الدفنان فيصبح النظم شبيهاً بنظم القلب البادي في الجنين . لذلك درجت على ترجمتهما بالقلب الجنيني والنظم الجنيني . أما المضافة فخري بهذه اللفظة أن تخصص بالطور البدائي من الحياة داخل الرحم ، حيث لا قلب ينبض أو يدق .

(١) ومن المشهور قول العربي :

صَدَفَ الطَّبِيبُ عَنِ الطَّامِ  
مَ وَفَالَ مَا كَلَهُ يَضْرُ  
وفي الاسان : الصَّدُوفُ المَيْلُ عَنِ الشَّيْءِ وَأَصْدَفَنِي عَنْهُ كَذَا وَكَذَا أَمَالِي .  
وَتَحَى الْمَرِيضَ مَا يَضْرُ حِمَّةً مِنْهُ لِأَنَّهُ وَاحْتَمَى هُوَ مِنْ ذَلِكَ وَتَحَى امْتَنَعَ .

٤٧٩٢ علم المصنفة 4792 Embryologie

وأرجح علم الأجنة وأقر جمع اللغة هذه اللفظة .

٤٩٦٤ تقوُّس 4964 Ensellure

٤٩٦٥ تقوُّس قَطَنِي 4965 Ensellure lombarie

وأرجح ( تقعر وتقر قَطَنِي ) ويراد بهذه اللفظة النشوء البادي في الناحية القطنية من العمود الفقاري بحيث يبدو مقمرًا <sup>(١)</sup> وعرفت اللفظة الفرنسية بالتقعر أو الانخفاض مع ارتفاع في الجانبين ( واللفظة مشتقة من مرج الخيل ( Selle وجاء في ترجمة اللفظة الانكليزية ( Hollow - Back ) ومعناها الظهر المقعر أو المجوف . وكلمة تقوُّس تدل على تقبض ذلك وهو الانحناء <sup>(٢)</sup> .

٥٠٥٥ عجْزِي ، فوق الامْجافِيَة 5505 Epidural, ale; sus - dure -  
-mérien, enne

أقول فوق الأم الجافية . أما عجْزِي فهي نسبة الى العجز وينبغي أن تخصص

بترجمة ( Sacral ) شأن ما فعلته اللجنة في هذه اللفظة ذات الرقم ١١٩٩٠

٥٠٦٠ صرَّع ، داء مقدس ، داء هرَّقْلِي 6060 Epilepsie, maladie

داء ذو هَلَمَة ، داء رَبَّانِي sacrée, herculéenne,

داء من جيل ، داء المنتدى lunatique, mal divin,

saint, de Saint Gilles,

Caduc, comitial, haut mal

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ نباعاً : الصرَّع ، الداء المقدس ،

(١) وما كان منه في الظهر يعرف بالقمَّس .

(٢) ففي اللسان : وشيخ أفوس منحنى الظهر ، وقد قوَّس الشيخ تقويساً أي انحنى

واستقوس وتقوَّس ظهره .

المِرْقَفي ، داء الخَبَاط <sup>(١)</sup> ، الداء الإلهي ، داء من جيل ، داء السقوط <sup>(٢)</sup> ،  
داء المنتدى <sup>(٣)</sup> والداء الكبير <sup>(٤)</sup> .

5078 Epispadias صمّاخ فوقاني ٥٠٧٨

والصحيح الإحليل فوقاني . وأقر جمع اللغة معرباً اللفظة بـ إبساد (فتح  
المبال بظهر القضيّب) . ففي اللسان : والإحليل والتّحليل مخرج البول من  
الإنسان ومخرج اللبن من الثدي والضرع ، الإحليل مخرج اللبن من طبي  
النافة وغيرها وإحليل الذكر "نقبة الذي يخرج منه البول وجمعه الأحاليل .  
أما الصمّاخ فهو الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس (اللسان) .

5092 Epouillage تنفلية ، إزالة القمل ٥٠٩٢

5093 Epouiller فُلّي نقّى القمل ٥٠٩٣

وأرجح أن يقال إبادة القمل ، وأباد القمل ، إذ المراد هنا القضاء على  
هذه الحشرات بالطرق الكيميائية لا التنفلية اليدوية .

5114 Epreuve de surcharge اختبار التحمل ، اختبار الوُسْع ٥١١٤

(١) الأصل في هذه اللفظات الدلالة عن الأسماء الكثيرة التي يعرف بها الداء ، فسميته  
بالداء المقدس والداء الإلهي سردها إلى الظن بصلته الطوية أو السماوية ، ولفظة  
( Lunatique ) التي جاءت بين الأسماء المترادفة للداء ترجع إلى الظن بصلته بالقم  
( نسبة إلى القمر ومنازله ) ، كما أن اللفظة ذاتها تشير بين مدلولاتها إلى الصفة  
الاعتباطية التي يظهر فيها الداء ، وفي الإنكليزية تشير اللفظة إلى حالة الجنون ،  
لذا آثرت أن تكون ترجمتها بالخَبَاط . فقد جاء في اللسان : والخَبَاط بالضم داء  
كالجنون وليس به ، وخبطة الشيطان وخبطه منه بأذى وأفسده . ويقال بفلان  
خبطة من مس ، وفي التنزيل كالذي يتخبطه الشيطان من المس أي يتوكله ليمرّعه . اهـ

(٢) ترجمة Caduc وقد أعملته اللجنة .

(٣) لأن المشهور عن الداء إذا أصيب أحدهم به وهو في أحد المتدبّات أو المجتمعات

أن ينفض المجتمع فوراً ومنه النسبة إليه .

(٤) ترجمة Haut mal وقد أعملته اللجنة أيضاً .



والصحيح اختبار الإثقال أو النّوء والنّواء<sup>(١)</sup> . ولفظة التحمل ينبغي حصرها في ترجمة Tolérance شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة ٥١١٥ (Epreuve de tolérance à l'effort) وكذلك في اللفظة ١٣٤٦٣ Tolérance فترجمتها باحتمال وتحمل .

٥١٩٤ كريات غير بالغة النضوج Erythrocytes non arrivées à maturité, immature

وأرجع كرياتٌ حمراء غير كاملة . فلا أرى لزوماً للفت في الكريات الحمراء الدارجة على الألسن والنضوج لم أعثر عليه في المعاجم والمستعمل هو النضج والنضج .

٥١٩٥ كريات معتدلة اللون Erythrocytes orthochromique

وأرجع كريات حمراء سوية الصباغ . والاعتدال ينبغي تخصيصها لترجمة لفظة neutre .

٥١٩٨ داء الكريات البدئية Erythrocytose primitive داء اسكوديرو maladie d'Eocudero

وأرجع داء الكريات الحمراء البدئي ، لأن النسبة هنا الى الداء لا الى الكريات .

٥١٩٩ حمى خريزية وبائية ، Erythroedème, épidémique, التهاب الجلد والأعصاب dermatopolynévrite, poly névrite pellagroide , acro سوبفيت العديدة ، داء سوبفيت سلتروفيير ، داء وردي - dynie infantile, trophoder - mato-neurose, maladie de Swift - Selter - feer, pink disease, maladie rose

(١) في افسان : وقد أثلله الحبلُ وقُتلَ الشهيء جملته ثياباً وأثلله حبله ثياباً . وناه بمجمله ينوء نوءاً ونواء نهض يجهد ومشقة .

لقد أهملت اللجنة ترجمة بعض الألفاظ الواردة في النص الفرنسي .  
وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : وَذَمَّة احمرارية وافدة ، التهاب الجلد  
والأعصاب العديدة ، التهاب الأعصاب العديدة نظير البلاغرا ، ألم النهايات  
الطفلي ، الشَّوَّاش العصبي الجلدي الاغثنائي ، داء سوبفت سلتريفير ، الداء الوردي .

٥٣٠٠ حمى مضمورية ، التهاب - Erythromélie, acroderma-  
الجلد المنتشر المزمن المضمر ، -tite chronique atroph-  
داء بيك هر كزايير -iante, dermatite chronique  
atrophiante, maladie de  
Pick Herxheimer.

وأرجح : احمرار الطرف ، التهاب جلد النهاية المزمن المضمر ، التهاب  
الجلد المزمن المضمر ، داء بيك هر كزايير .

٥٢١٩ 'فرجة تراو به نصف القمرية Espace semi - lunaire  
de Traube

والأصح فضاء تراو به الهلالاني .

٥٢٥٢ معدة Estomac  
(١) سدفة (1) Cardia

والمشهور فؤاد المعدة وقد أقر اللفظة بمجمع اللغة .

٥٢٧٧ حالة النوبة (صرع) Etat de mal (Epilepsie)  
والترجمة ينبغي لها أن تكون حالة الداء . والأصح أن يقال الصرع الدائم  
أو المستمر لأن الحالة تمتاز بتواتر نوب الصرع دون توقف . وترجمنا اللفظة  
الانكليزية والألمانية تؤيدان ما ذكرنا .

٥٣٣٣ علم اصلاح النسل Eugénie, eugénique, eugénisme  
وأرجح تحسين النسل .

- 5364 Eunuchisme (تَطَوُّش) خصاء ٥٣٦٤  
 وأرجع الطَوَّاشية (مولدة) تاركاً الخصاء ترجمة لـ (Castration) .
- 5337 Euphorie مَرَّاح ، بغز ٥٣٣٧
- 5338 Euphorique مَرَّاح ، بَغِيز ٥٣٣٧
- وأرجع الإرتياح في الأولى ومرتاح في الثانية . لأنه لا يشترط في هذه الحالة المرضية النفسية أن يبدو العليل مَرَّاحاً ، وإنما هو يبدي ارتياحاً ورضاء ، مع ما هو مصاب به من حالة غير طبيعية يلاحظها .
- 5360 Evolutif, ive مُنَمِّ ٥٣٦٠  
 وأرجع تطوري وتكاملي بحسب السياق الذي ترد فيه اللفظة .
- 5376 Examen d'urine فحص البول ٥٣٧٦  
 وأرجع التفسرة ، وقد استعملها الأطباء العرب <sup>(١)</sup> .
- 5374 Examen radiologique فحص إشعاعي ٥٣٧٤  
 وأرجع فحص إشعاعي تاركاً الإشعاع لـ Radiation و Radioactivité .
- 5393 Excitants producteurs مُتَبَّهَات المَرَّاح ، مُبَغِّزَات ٥٣٩٣  
 d'euphorie  
 وأرجع مثيرات الإرتياح .
- 5459 Exsanguino - transfusion آفَل الدم بالمبادلة ٥٤٥٩  
 والصحيح نقل الدم مع الاستنزاف ، لأن المراد بهذا المصطلح أن ينقل الدم الجديد الى العليل مع استنزاف دمه الفاسد تماماً .

(١) في القاموس : القَسْر ، نظر الطبيب إلى الماء ، وكذلك التفسير ، قال الجوهري وأظنه مولداً ، وقيل التفسير البول الذي يستدل به علي المرضي وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه علي علة العليل .

5466 Extase اختطاف ، اندهال  
وأرجح دَهْل وذُهُول<sup>(١)</sup> .

5500 Extramural, ale خارج النطاق ، خارج الحصار  
وأرجح خارج الجدار . لأن المقصود من هذه اللفظة الآفة أو التغير الباديين  
في الجزء الخارجي من العضو .

5501 Extrasystole, faux. طليعة الانقباض ، عَثْرَه القلب  
pas du cœur

ودرجت على استعمال الانقباض الخارجي ، لأن الانقباض البادي في القلب  
في هذه الحال انقباض غير نظامي وغير شرعي يقتحم انقباضات القلب الطبيعية .  
أما طليعة الانقباض فيستدل منها على بدء الانقباض وأنه سيتلوه انقباض آخر  
والأمر ليس كذلك .

5518 Facies adénoïdien مَخْنَعَة شَبْدِيَّة  
وأرجح السحنة نظيرة الغدبة أو الغُدَانِيَّة (المجمع اللغوي) .

5572 Faux - germe رجاء ، حمل كاذب ، رَحَى عِدَارِيَّة  
وكذلك حَبَل كاذب .

5621 Fermentation alcoolique اختِمار غولي  
وأرجح التخمّر .

5941 Feuilles de digitale ورق الخبيعية ، حشيشة الكشائبين  
ودعاها الأمير مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية رَقْمِيَّة وديجيتاليس .  
وإني أرجح تعريب اللفظة بديجيتاليس أو ديجيتال لأننا بحاجة الى أن نشق

(١) ولم أعثَر في القبان ولا في القاموس على اندهال .

- كلمة دَجَتَلَة Digitalisation وسبق للجنة أن عربتها في اللفظة ٤٢٧١ واستعملت الدَجَتَلَة ٤٢٧٢ .
- ٥٦٨٣ • جَذَعَة اللِّيف ( النسيج الضام ) Fibroblaste 5683 وأرجح الخلقة اللبفية لأن ( Fibrocyte ) من مترادفات هذه اللفظة أيضاً .
- ٥٧٠١ • مَحْمَى زَائِلَة أو بومية Fièvre éphémère ou diaire 5701 والمشهور فيها حمى يوم<sup>(١)</sup> .
- ٥٧٣٥ • خَاثِر ، جَامِس ، عَقِيد Figé 5735 وأرجح جامد ، لأن أكثر استعمال هذه اللفظة في داء باركنسون حيث يبدو المنظر جامداً ( Aspect figé ) .
- ٥٨٠٥ • قَارُورَة مُنَوِّذِيَّة Flacon échantillon 5805 وأرجح قارورة نموذج ، لأن المقصود هنا احتواؤها على أحد النماذج المأخوذة للفحص ، لا القارورة ذاتها .
- ٥٨٥٠ • إِسْرَاع أُذْبِي ، خَفَقَة بِالْإِسْرَاع ، Flutter auriculaire 5850 خَفَقَة أُذْبِيَة انقباضية Tachycardie permanente par Flutter, tachysystolie auriculaire
- وأرجح أن نترجم الألفاظ كما يلي : الرَّجْفَان الْأُذْبِي ، إِسْرَاع الْقَلْب المستمر بالرجفان ، اسراع الانقباض الأذبي .
- ٥٨٨٠ • مُجَرَّب غِرَاف Follicule de Graaf 5880 وأرجح مُجَرَّب دُغْرَاف .
- ٥٩٣٤ • شَكْل تَحَوُّل فِي الْجُرَائِمِ Forme d'involution ( des bactéries ) 5934 وأرجح شكل الارتداد ( في الجراثيم ) .

(١) انظر كامل الصناعة والقانون .

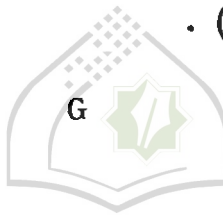
5946 Formule leucocytaire صيغة الدم الكريضية ، مخطط  
الكريات  
du sang, leucogramme

وأرجح صيغة الكريات البيض في الدم ، بيان الكريات البيض ، لأن  
إراءة نسبة الكريات البيض إلى بعضها تكون بيان كتابي لا بمخطط .

6047 Fréquence des battements نسرع الضربات القلبية  
cardiaque

والأصح تواتر دقي القلب ، إذ لا تدل لفظة Fréquence على الإسراع .

6054 Frigidité ( sexuelle ) برودة ( جنسية )  
وأرجح فتور ( جنسي ) .



6167 Gangrène مَوَات

والأفضل أن يقال غَنْصَرِينَا معربة وقد أقروها مجمع اللغة كما أن هذه  
اللفظة قد استعملها الأطباء العرب أيضاً ، وأن تترك لفظة موات ترجمة  
لـ Sphacèle .

6177 Gargarisme, bains de غرغرة ، غرور ، حمامات فم  
bouche

والأصح : الغَرْغَرَة والغرور ، المضغضة <sup>(١)</sup> .

6181 Gastralgie, cardialgie, ألم معدي ، ألم سُدي في  
gastrodynie

(١) في اللسان : والغَرْغَرَة والغَرْغَرَاءُ الماء في الحلق : أن يتردد فيه ولا يسفه .  
والغرور ، ما يتفرغ به من الأدوية مثل قولهم لعمق ولدود وسقوط .  
وغَرْغَرٌ فلانٌ بالدواء وتفرغر غَرْغَرَة وتفرغراً .  
وفي اللسان أيضاً ومَضْمَضَ الماء في فيه حرّكه ومَضْمَضَ .

وقد أهملت اللجنة ترجمة اللفظة الثالثة ، وأرى أن تكون الترجمة :  
 ألم المعدة ، ألم الفؤاد ، وَّجَع المعدة ( تمييزاً من ألم المعدة ) .

6262 Génie épidémique خاصة وبائية ٦٢٦٢

وأرجع خطّة الوباء .

6276 Géode حجر النسر ، حجر البُهت ، وقبة ٦٢٧٦

والكهف أفضل .

6351 Glandes surrénales كظور ، غدد قَوْ - كلوين ٦٣٥١

والأصح الكظوران لأنها اثنان لا ثلاثة .

6356 Glaucome زَرَق ٦٣٥٦

وأقر جمع اللغة تعريب اللفظة بفلوكوما والزَرَق قد يعني الحالة المصحوبة  
 بالزرق في أطراف البدن .

6372 Glossodynie, glossalgie ألم اللسان ٦٣٧٢

وقد أهملت اللجنة اللفظة الثانية وعليه تكون الترجمة : وَّجَع اللسان  
 وألم اللسان .

6390 Glycosurie meliturie بيلة سكرية ، تعسلن البول ٦٣٩٠

وأرجع بيلة سكرية وبيلة عَسَلِيَّة .

6421 Gonorrhéique تعقبي ، ذو حرقة بول ٦٤٢١

وأرجع سِيلَانِي نسبة الى داء السيلان وقد أقره مجمع اللغة ولا يشترط فيه  
 حرقة البول .

6484 Granulation تحشير ٦٤٨٤

وأرجع تحجب لكي تنسجم وترجمة الألفاظ التي تليها .

- 6485 Granulations métachro - 'حبيبات فائقة التلون' ،  
- matiques corpuscules 'جسيمات فائقة التلون'  
métachromatiques  
وأرجح حبيبات 'مبدلة الصباغ' أو اللون ، 'جسيمات' 'مبدلة الصباغ' أو اللون .  
وبمعنى باللفظة الفرغية تبدل اللون الطارئ على أحد العناصر الملوثة بحيث  
يصبح اللون فيه غيره في العناصر الأخرى <sup>(١)</sup> .
- 6496 Granulome péri - apical ورم حبيبي حول الجذر  
والصحيح حول القمة إذا أردنا الترجمة الحرفية لهذا المصطلح لأن  
apex معناها 'قمة' .
- 6534 Grippal, ale خَبْطِي ، نزلي وافدي
- 6535 Grippe خَبْطَة ، نزلة وافدة
- والأفضل أن نعرب اللفظة الأولى بأنفلونزي (وقد أفرها مجمع اللغة)  
والثانية بأنفلونزا . وفي اللسان : والخَبْطَة كالزُكَّة تأخذ قبل الشتاء ولا أظنها  
تفيد المعنى المطلوب .
- 6538 Gros mangeur 'نثرهوط' ، شديد الأكل ، فيّه ،  
جرواف  
وأرجح أكلول <sup>(١)</sup> .

(١) الغالب أن تأتي ترجمة الصدر Mété أو Meta بالمتبدل أو المتغير كقولنا : خطاب  
الدم المتبدل أو البخضور المتبدل في ترجمة ( Méthémoglobine ) والانسلاخ أو  
التحول وهو تبدل الشكل في ترجمة ( Métamorphose ) وغيرهما . وأرى في  
ترجمة اللجنة فائقة التلون دلالة من التلون المفرط لا المتبدل .  
(٢) في اللسان : ورجل أكلة وأكلول وأكليل كثير الأكل .



## H

- ٦٦١٩ 'بندقة الساحرة' ، شجرة الحمام Hamamélis 6619  
في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي مُشْتَرِكَة ، هاماماليس وإني  
أرجح التعريب .
- ٦٦٣٥ بَلَاهَة Hébétement 6635  
وأرجح بِلَادَة وُفُور تاركًا البَلَاهَة للفظَة Idiotie شأن ما فعلته اللجنة في  
ترجمة اللفظة الأخيرة الرقم (٧٠٢٣) .
- ٦٦٦٥ قَطْع (نقص نهاية الطرف) Hémimélie 6665  
ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالطَّرْف النِّصْفِي بمقتضى اشتقاق اللفظة من  
اللاتينية . ويعنى به التشوه البادي في الحياة داخل الرحم بتوقف النمو من أحد  
الأطراف ، وظهور الطرف ناقصاً دون أن يشترط في النقص أن يكون في  
النهاية . أما قَطْع فقد جاء في اللسان والأقطع المقطوع اليد والجمع 'قطع  
وقطعان مثل أسود وسودان وبد قطعاً مقطوعة وقد قطع وقطع قطعاً  
والقطعة' والقُطْعَة بالضم مثل الصلعة والصلعة موضع القطع من اليد وقيل  
بقية اليد المقطوعة . ولا أرى هذه تفي بالمعنى المطلوب .
- ٦٧٠١ كَبِيدِي Hépatique 6701  
أقول كَبِيدِي ومَكْبُود .
- ٦٧٠٤ كَبَاد خَمْجِي وبَائِي من غَط Hépatite infectieuse 6794  
شَبِيدِ بِالمصل  
épidémique du type  
serum homologue  
وأرجح : التهاب الكبد الالتهابي أو العفني الوافد من نموذج المصل المماثل  
ويعنى بهذا المصطلح نوع من التهاب الكبد بالحمية الراضية يكون انتقاله يحقن

- دم الانسان أو مصله وما حضر منه متى كان ملوثاً بالعامل الممرض <sup>(١)</sup> .  
 والتهاب الكبد أرجحه على الكبّاد الذي أفضل تخصيصه بوجع الكبد  
 أو ألمها قياساً على العُصاب والصُداع وغيره . ولفظة الخمج سبقت ملاحظتي عليها <sup>(٢)</sup>  
 ولفظة Homologue تعني مماثل وسباق الترجمة والمعنى في هذا المصطلح بدعو  
 الى استعمال مماثل لا يشبه لأن القصد دم الانسان ومصله لا ما يشبهه .  
 ٦٧١٠ وراثه واحده ( من ) Hérédité identique ( d' ) 6710  
 وأرجح وراثه مماثلة لـ .

- ٦٧٦٥ مختلف الاقتران ، مختلف الزوجين Hétérozygote 6765  
 وأرجح اللاقحة المخالفة ( معجم الألفاظ الزراعية ) .  
 ٦٧٧٢ اهتزاز حَدَقِي ، كَتَمَع حَدَقِي Hippus, athétose 6772  
 pupillaire

وقد درجت على ترجمة Hippus بتحريك الحدقة لأن هذا المصطلح يعني تراوح  
 حالة الحدقة ( والاضمح البؤبؤ ) بين التوسع والانقباض وعلى ذلك أرجح أن  
 تكون الترجمة : تحريك البؤبؤ ، كَتَمَع بؤبؤي <sup>(٣)</sup> .

- ٦٧٨٦ متجانس الجانب ، متجانس الجهة Homolatéral 6786  
 وأرجح موافق الجانب .  
 ٦٧٨٩ متجانس الاقتران ( الزوجين ) Homozygote 6789  
 وأرجح اللاقحة المتجانسة ( معجم الألفاظ الزراعية ) .

(١) معجم Blakiston's في شرح لفظه ( Hepatitis ) .

(٢) انظر إلى الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لقد أقر جمع اللغة ترجمة ( Pupille ) ببؤبؤ وهي كلمة دارجة على ألسنة الناس

عامية فصيحة فقد جاء في اللسان : البؤبؤ إنسان العين ، وإنسان العين المثال

الذي يرى في السواد . والحدقة السواد المستدير وسط العين وفي النحس :

الحدقة في العين هي السواد الذي في وسط البياض .

- ٦٧٩٤ مستشفى الجروح أو الرضوض Hôpital de traumatologie, d'accidents مستشفى الطوارئ  
وأرجح مستشفى الرضوض ، مستشفى الحوادث .
- ٦٧٩٧ حاثي ('هرموني) Hormonal, ale
- ٦٧٩٨ حاثات (هرمونات) Hormones  
وأرجح أن يقتصر في الترجمة على التعريب هورموني وهورمونات تاركين الحاثات لترجمة (stimulines) .
- ٦٨٠٧ ناقل Hôte, Vecteur  
وأرجح ضيف ، ناقل .
- ٦٨٠٩ ناقل Hôte définitif
- ٦٨١٠ ناقل متوسط ، عبر Hôte intermédiaire, transitoire  
وأرجح للأولى ناقل نهائي وفي الثانية ناقل متوسط ، وقي .
- ٦٨١٤ زيت<sup>(١)</sup> Huile  
والأفضل دهن وان يترك الزيت الى عصارة الزيتون .
- ٦٨٣١ زيت الزيتون Huile d'olive  
والأصح الزيت .
- ٦٨٤٣ مزاج Humeur  
وأرجح الطبع<sup>(٢)</sup> تاركاً لفظة مزاج ترجمة لـ Temperament شأن ما فعلته اللجنة في هذه اللفظة (الرقم ١٣١٩٨) .

(١) في اللسان: الزيت معروف 'عصارة الزيتون' ، والزيتون شجر معروف والزيت 'دهنه' .  
(٢) في اللسان: الطبع والطبيعة الخلقة والسجية التي جبل عليها الإنسان . مزاج البدن ما أسس عليه من رمة وفي التهذيب ومزاج الجسم ما أسس عليه البدن من الدم والمزجين والبلغم .

- 6895 Hydrothorax استسقاء غشاء الجنب ٦٨٩٥  
وأرجح استسقاء الصدر وهو الدارج .
- 6916 Hyperextensibilité فرط المَبسُوطِيَّة ٦٩١٦  
وأرجح فرط الانبساط .
- 6927 Hyperplasie تَنَسُّجٌ مَرَضِيٌّ ، استساج مَرَضِيٌّ ٦٩٢٧  
وأرجح فرط التكوّن وأقر بجمع اللغة فرط التكوين .
- 6928 Hyperpyrétique مُسَمَّقَر ٦٩٢٨
- 6929 Hyperpyrexie اصْحَقَرَار ٦٩٢٩  
وأرجح في الأولى مفرط الحمى وفي الثانية الحمى المفرطة .
- 6930 Hypersensibilité, hypers- فرط حسّي ، تحسس ٦٩٣٠  
- thésie, sursensibilité  
وأرجح الحس المفرط وفُورَط الحس ، والحس الفائق في ترجمة اللفظ  
الثلاث تباها .
- 6931 Hypersensibilité aux mé- فرط تحسس من الأدوية ٦٩٣١  
-dicaments  
وأقر بجمع اللغة التحساس من الأدوية .
- 6932 Hypertension artérielle فرط توتر شرياني ، فرط ٦٩٣٢  
hypertonie vasculaire توتر وعائي  
وأقر بجمع اللغة تضغط شرياني ، وأرجح في اللفظة الثانية فرط التقوي  
العَرَقِيّ لأنّه سبق ترجمة tonus بالقوية .
- 6934 Hyperthyroïse دُرّاق مُفَرَط ٦٩٣٤  
وأقر بجمع اللغة فرط الدراقية .

- ٦٩٣٦ زائد التوتر Hypertonique 6936 وأرجح مفرط التقوي أو المقوية ومفرط التوتر بحسب سياق الترجمة .
- ٦٩٤٧ نَوْمٌ مُفْتَعَلٌ Hypnoes 6947 ودرجت على ترجمة المصطلح بالنوم المحلوب .
- ٦٩٦٣ قلة هيوكيات الدم - Hypoprotéinémie, hypoprotéi- 6963 - dinémie وأرجح التعريب فأقول قلة بروتئينات الدم ، وإن اللجنة قد ترجمت بهيولي لفظة Protoplasma ( اللفظة ١١٠٥٧ ) ولفظة Plasma (الرقم ١٠٤٤٦) أيضاً .
- ٦٩٧٦ هَرَعٌ ، شِفَاءٌ بِالْإِفْتِنَاعِ Hystérie, pithiatisme 6976
- ٦٩٧٧ هَرَعُ الْعَوَائِدِ أَوْ الرَّبْعِ Hystérie des rentes 6977
- ٦٩٧٨ هَرَعِيٌّ ، مَهْرُوعٌ ، هَرَعٌ Hystérique 6978
- أقول في ترجمة هذه المصطلحات : هِستَريا <sup>(١)</sup> ، داء الامتثال <sup>(٢)</sup> أو الامتثالية ، هِستَريا الكَسْبِ ، وهِستَريائيٌّ

الدكتور حسني سبيع

( للبحث صلة )



(١) انظر الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
 (٢) وبني بهذه اللفظة الحالة المرضية البادية بإمكان حدوث الاضطرابات العصبية إثر الإيحاء وإمكان زوال تلك الاضطرابات بالافتناع . لذا أرجح ترجمتها بداء الامتثال لأن لفظة الامتثال تفيد المعنيين .  
 ٢ (٩)

# التعريف والنقد

مذكراتي

عن الثورة العربية الكبرى

للدكتور أحمد قدري

ط . دمشق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

لقد صدق صديقي المؤلف رحمه الله بما قاله في فاتحة مقدمته أن إيمانه بالوحدة العربية قوي كما يمانه بالله لا يتخلل منه ولا يميل ، وإن معنى كلمة العروبة عنده أن تنتظم بلدان العرب بأقطارها الناطقة بالضاد فأنها كلها أوطانه وبلاده ولها سعيه وجهاده .

وخشي المؤلف ، وعمره قد تقدم والتاريخ يتطور أبداً أن يضع ما يعرفه عن الثورة العربية الكبرى التي قام بها الحسين بن علي وأعوانه من أنصار الوحدة العربية ، وأن ينحرف التاريخ عن تسجيل الحقائق من أخباره فألف مذكراته هذه ، وهو من التحق بالثورة العربية والأمير فيصل في أبي الأسل (أو الأسل) من مشارف الشام ، وكنت يومئذ من رجال حملته العربية ، ومن أطبائها الذين أبلاوا أحسن البلاء حمدي حمودة ومرشد خاطر وعبد العزيز الكنفاني ، فالدكتور قدري يعرف كثيراً من الحقائق عن هذه الثورة ، وكان من الرعيل الأول في العمل القومي للوحدة العربية ، ولذا أرى أن هذه المذكرات من وثائق التاريخ العربي ، وقد تكلم في مقدمتها عن بدء نشوء الفكرة القومية ودواعيها ، وعن تأليف الجمعية العربية الفتاة ، وكان مركزها الأول

بياريس لأن أعضاء هيئتها الإدارية الأولى كانوا طلاباً فيها كعوني عبد الهادي وأحمد قدرى ورفيق التميمي ورستم حيدر ومحمد المحمصاني وتوفيق الناطور ، وانضم اليهم الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي وصبيحي الحسبي وغيرهم من رجال العرب وشبابهم كالأمير طاهر الجزائري والشيخ كامل القصاب والشهيد الأمير عارف الشهابي الذي حلف فخري البارودي اليمين بحضوره .

ويبحث عن جمعية الإخاء العربي والمنتدى الأدبي ( ١٩٠٩ - ١٩١٥ ) الذي كان من أقوى العوامل على نشر الفكرة العربية وقد انتظمت في سلك أعضائه ، ورئيسه يومئذ شهيد العروبة المخلص عبد الكريم قاسم الخليل ، وكان من أعضائه سيف الدين الخطيب وسامي العظيم ورفيق رزق سلوم وأحمد عزرة الأعظمي صاحب مجلة المنتدى الأدبي وغيرهم ، وكان مؤثلاً لطلاب العرب في الآستانة جمع شملهم وأضرم في صدورهم جذوة العروبة ، وبث فيهم فكرة الوحدة القومية الكبرى التي أرسل الله لتأييدها رائد العروبة الأكبر في هذا العصر ورئيس الجمهورية العربية المتحدة ( جمال عبد الناصر ) أنجح الله عمله ، وحقق للعروبة الخلاصة أمله .

كذلك بحث عن ( جمعية العهد ) العسكرية ، وهي جمعية سرية ضمت ضباط العرب ، ومن أعضائها ياسين الهاشمي ومولود مخلص وعزيز علي المصري ونوري السعيد وسليم الجزائري ، وكان رئيسها في حلب ياسين الهاشمي رئيس أركان الحرب لفخري باشا قائد الفيلق ( ١٣ ) ، وكنت يومئذ ضابط احتياط في حلب ، فانتظمت في سلكها بواسطة الضابط العربي الكبير يحيى كاظم أبو الشرف . ولم تكن هذه الجمعية في حلب قاصرة على الضباط بل انضم إليها رجال مخلصون لعروبهم في الشباب أمثال التاجر المحدث عبد الرحمن عوف ، وبحث أيضاً عن مؤتمر بارييس ، وحزب اللامركزية ، والجمعية الإصلاحية البيروتية ، كما بحث عن موقف الحكومة العثمانية من العرب والحجاز بعد مؤتمر بارييس ، وعن فرار الشهداء

الأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وتوفيق البساط وعمر حمد شاعر العروبة  
بيروت والتجائهم الى جبل العرب ، ومنها الى الجوف وأميره يومئذ نواف الشعلان ،  
وقد وصلوا الى الجوف ، و كنت يومئذ قد سبقتهم اليه أنا وأخي الشهيد جلال  
النجاري ففرحنا بهم الفرح كله ، وبعد قليل وصل الى الجوف «دومة الجندل»  
الشهيد البطل أحمد مربود وخاله ، وبعد وصولهم أوصيتهم أنا وأخي جلال ،  
بوجوب كتمان حقيقتهم عن نواف الشعلان ، لأنه يخشى غائلة جمال باشا إن  
علم بأن نواف آوى اليه أعداء دولته ، ونحن قد كتمنا أمرنا عن نواف عملاً  
بوصية أحمد مربود ، ولم يعمل عبد الغني العريسي بوصيتنا اجتماعاً منه بأن  
التصريح أصح ، وأطلع ثاني يوم الأمير نوافاً على حقيقة اخوانه وأنهم فارتون من  
جمال باشا ، فأوجس في نفسه خيفة نواف ، وأوعز اليهم بالرحيل الى أي  
جهة يريدونها بإعاز من أبيه نوري الشعلان ، فاختاروا الرحيل الى الحجاز  
للعمل مع الحسين بن علي وفيصل بن الحسين ، وأمدتهم نواف بالزاد والدليل  
و يبلغ عشرين ليلة عثمانية ، مع كتاب توصية الى شهاب شيخ عرب الفقير  
الذي قلده الحكومة العثمانية خفارة السكة الحجازية ، وبعد نحو سنة أيام من  
رحيلهم بلغوا مضارب الفقير على مقربة من مدائن صالح ، ونزلوا على الشيخ شهاب  
وأعطوه كتاب نواف الشعلان ، والشعلان والفقير يرجعان الى عنزة فهم أقرباء ،  
فوعدهم بتدبير أمرهم وطمع بركائبهم فزين لهم السفر الى الحجاز بالسكة الحجازية  
قائلاً : وأرسل معكم من حاشيتي من يركبكم القطار الى المدينة فتنجون من  
وعناء الأسفار ، واذا وقع القدر عمي البصر ، فوافقوه ، وذهبوا الى المدائن ،  
وطبيبها كما علمت من الميادات من عرق تركي ، فعرف عبد الغني العريسي  
بسنة الذهبية ، لا كما ذكر المؤلف من أن طبيب المحطة عرفهم بضحك الأمير الشهابي ،  
وأنه كان يعرفه ، ولما تأكد ذلك أخبر قائد الموقع فأحاط بهم جنده وأرسلهم  
الى دمشق ومنها أرسلوا الى عاليه .



هذه خلاصة أمرهم كما علمته بعد ذلك من الشهيد البطل أحمد مريود ببغداد ، ومن صديقي الأمير الجليل طاهر الجزائري بدمشق ، ولم يذكر الدكتور قدري في مذكراته ( ص ٤٢ ) رحلة هذه القافلة المجاهدة الى الجوف ( دومة الجندل ) ومنه الى مدائن صالح فقال مانعه : « أما الباقون - أي الأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وعمر حمد وتوفيق البساط - فسلكوا طريق الصحراء الى أن وصلوا الى تبوك ، فزبن لهم شيخ عرب الفقير سلوك طريق السكة الحديدية ، فأخذوا يرايه وركبوا القطار ، إلا أنهم بدلاً من أن يثواروا عن الأنظار جلسوا أمام نوافذ القطار ، وحدث أن ضحك الأمير عارف الشهابي فرآهم طيب الحظ ، وكان يعرف الأمير عارفاً ، فسعى الى أن تعرّف عليه ، ثم أخبر السلطة المحلية ، فألقوا القبض عليهم وسافوهم الى ديوان حرب عاليه .

إن إغفال المذكرات لرحلتهم الى الجوف بعد فرارهم الى جبل حوران ( جبل العرب ) ، ومن الجوف الى المدائن ، هو خطأ تاريخي مخالف للواقع ، فقد عشنا معاً في الجوف نحو أسبوع ، ومعنا الشهيد أحمد مريود وخاله وأخي جلال البخاري ، ولم يبق على وجه الأرض من يعرف هذه الحلقة التاريخية المفقودة غيري ، هذا نبأ القافلة الأولى ، وأما القافلة الثانية التي أوعز لها نواف ببغادة الجوف الى أبة بقعة بخنارونها فتتألف من أحمد مريود وخاله محمد وأخي جلال ، فسلكوا سبيل القافلة الأولى الى مدائن صالح ، واختارت أنا الرحيل الى العراق لأن هذه الرحلة أقل تعرضاً للخطر من الرحيل الى الحجاز ، وفي المدينة فيلق من الجيش التركي فلا فرق بينها وبين دمشق ، وحينما بلغت هذه القافلة الثانية المدائن وقابلوا شهاباً الفقير عرفوا منه مصير القافلة الأولى فارتدوا الى الجوف ، وكان نواف الشعلان رحل الى أبيه النوري النازل في ظاهر ضمير ، وكنت رحلت مع عرب صليب الى العراق ، ولما بلغوا الجوف

وعلموا برحيل نواف الى ضمير لحقوه اليها فوجدوا الأمير طاهراً الجزائري وقد حل ضيقاً على نوري الشعلان مخافة عدوان جمال باشا ، وكانت نبته السفر الى العراق .

وفي الصفحة ( ٧٥ ) يقول : « وقد وصل رضا الركابي بالوقت المناسب للسراي واستلم رئاسة الحكم وفقاً للقرار الذي تبليغه » قال هذا بعد هزيمة الأتراك وخروجهم من دمشق ودخول فيصل عاصمتها في ١٣ / ١١ / ١٨ ، وفاته أن يذكر أن القائد العربي الكبير رضا الركابي الذي عينه الجيش التركي قائداً عاماً للاستحكامات التي فكروا باقامتها حول دمشق دفاعاً عنها ، قد انفصل مع بعض جنده من الجيش التركي وانضم الى القوة الزاحفة من جبل العرب الى دمشق ، في دير علي ، وكنت يومئذ مع هذه الحملة العربية ، وجمعت بينه وبين قواد هذه الحملة سلطان الأطرش وابن عمه حسين الأطرش شيخ عفر لا مع الانكليز كما افترأ عليه بعض من يكتبون التاريخ بعواطفهم ، ويوم دخوله دمشق صعد الى قصر الحكومة ، وعلى كرمي الحكم الأمير سعيد الجزائري ، فألقيت على لسانه كلمة حماسية ، اقترح الركابي أن يكون مطاعها : « قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ثم سمأ فيصل الحاكم العسكري العام ، وكان أول ما قام به إعلانه بأن الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل العليا سيشنق كل من يجرؤ على الإخلال بالأمن ، وأمر بنصب المشنقة أمام قصر الحكومة ، فاستتب النظام وعادت الأمور الى مجاريها يجزم القائد الركابي الكبير ويجسن تدبيره وحكمته ، تغمده الله برحمته .

وفي الصفحة ( ٥٠ ) يذكر أن جمال باشا بعد أن أمر بتوقيف الشهيد عبد الكريم الخليل واعتقال الركن العربي أمين الطفي قائد الحامية الاسكندرونية أخذ يبعد المثقفين من ضباط العرب ، وأرسل جميع ضباط الخدمة المقصورة من

خريجي المدارس العالية الى جبهة شناق قلعة ، وفيلق الموصل الى القفاس  
 وباسين الهاشمي الى جبهة الكريات ( ٠٠٠ ) والحقيقة التاريخية أن جمالاً بعد حفلة  
 النادي العربي بدمشق التي حضرها جمال احتفاءً بعبد العزيز شاديش ، وسمع  
 شبان الخدمة المقصورة وبينهم الشهيد جلال الخياري ذو الصوت الرخيم ينشدون  
 في الفترات التي تخللت خطباء الحفلة « نحن جند الله شبان البلاد » وترجمت له  
 لينثذّر صمم على تمزيق شمل الخدمة المقصورة ، ولم يرسل جميع الضباط الاحتياط  
 الى جبهة شناق قلعة بل فرّقهم بعد هزيمة جيشه الزاحف الى قناة السويس  
 فلقظ بعضهم الى الأناضول ، وبعضهم الى حلب وغيرها ، وكنت يومئذ من  
 ضباط الاحتياط فأرسلني الى حلب مع بعض إخواني في الخدمة المقصورة ،  
 وفي حلب انتظمت كما ذكرت في سلك جمعية ( اخوان العهد ) التي كان  
 ياسين الهاشمي رئيساً لها .

إن أمثال هذه المذكرات التي يتعمى أصحابها ذكر الحقيقة ويحافون عليها من  
 النسيان هي التي تصون تاريخ نشوء الفكرة القومية في العرب ، وتحفظه من أن  
 نشوء الأباطيل وجهه الجليل ، وبمقابلة بعض هذه المذكرات القومية ببعض  
 بتبين وجه الصواب وعلى كل من عايش أصحاب المذكرات أن يصحح ما غفلوا  
 عنه وأخطأوا في تقريره ، فسرعان ما تنشوء الأخبار ، ويطرا النسيان على  
 الإنسان .

وقد وقع في هذه المذكرات شيء من الخطأ فقد ذكر ص ٣٤ أنه على أثر  
 دخول تركيا الحرب سنة ١٩١٤ استقال سليم البستاني من وزارة الزراعة والتجارة ،  
 والمستقيل سليمان البستاني لا سليم ، ومن خطأ التعبير ما جاء في الصفحة ( ٤٨ )  
 متحدثاً عن الشريفين عبد الله وفيصل بما نصه : « وبذلك يكون الأخان  
 رهيئتين في بد جمال باشا » ، وفي الصفحة ( ٦٥ ) قال ما نصه : « ولما لاح

الصباح غادرنا القرية قاصدين عنزة قرية حسين الأطرش» والصواب أن قريبه (عنز) لا عنزة ، وفي الصفحة (٧٠) : « فأخذناه وابنه محمد معنا الى الأزرق » والصواب محمداً ، وأمثال هذه الهفوات النحوية والتاريخية لا تذهب بما لهذه المذكرات من حسنات ، فنعمد الله الصديق المؤلف برحمته بمقدار ما أحب من الخير لأمته .

التوضي

### فقه اللغة

#### دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية

تأليف الأستاذ محمد المبارك عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

٢٠٤ صفحة من القطع المتوسط - مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠ م

« دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية في تركيب حروفها واشتقاقها ووزنها ومعناها ، في حركتها المتطورة ، تصل بين تراثنا اللغوي والنظرات الحديثة في فقه اللغة وتكشف عن جوانب أساسية من عبقرية اللغة العربية وخصائصها » بهذا الشعار الرائع استهل الأستاذ محمد المبارك كتابه الجديد ، ثم قدمه الى القراء خير تقديم يدفع الى متابعتها ، ومساابقة الزمن في قراءته ، وهو حقاً طريف في موضوعه ، رفيع في أسلوبه ، عميق في نظريته ، واضح الأهداف والغايات .

لقد جمع المؤلف ، في صفحات معدودات ، عناصر التقديم وأجزها أجمل وإيجاز ، فقال عن الباعث له على التأليف : « عهدت اليّ كلية الآداب في عام ١٩٤٩ تدريس فقه اللغة فيها ، فصادف هذا التكليف هوى في نفسي يرجع

الى عهد بعيد . . . » ثم حدثنا عن هواء القديم والبيئة التي عاش فيها ، والرجل الذي يدين له - ويدين له أبناء هذا الجيل - بحب العربية وتراثها العظيم - أبيه وأستاذنا عبد القادر المبارك - فقال : « كان رحمه الله لكثرة ما عانى من كلام العرب وروى من لغتهم وعرف من سيرتهم وأخبارهم وأولع بأدبهم ، يخيل الى جلوسه والمستمع الى حديثه أنه يصفي إلى واحد من رواة اللغة الأولين وعلمائها المتقدمين » ثم ذكر أسماء المعاصرين ممن اطلع على مؤلفاتهم في العربية أو في اللغات الأجنبية وأفاد منها .

ووصف المؤلف طريقة التأليف التي انتهجها فقال انها : « كانت دراسة اللغة العربية من خلال النظرات الحديثة والأبحاث المقارنة في فقه اللغة دون أن ندخل الضيق على العربية أو نلحق بأصولها وخصائصها غيباً أو ظلاً ، فلم نحاول أن تكون دراستنا تقليداً أو احتذاءً لدراسة اللغات الأخرى ، فإنّ للعربية عبقريتها وخصائصها ، لذلك لم نأخذ من النظرات الحديثة إلا اتجاهها ومناهجها أو بعضها ومسائلها العامة المشتركة بين اللغات » ، ثم ذكر المؤلف المصادر العربية القديمة التي نقل عنها بعض الشواهد مما سبق اليه علماء العربية من نظرات نافذة أو إبداع في البحث ذاكراً أنه يحاول في كتابه تقديم أساس لنظرية شاملة في فقه اللغة العربية في جميع عصورها على طريقة المقارنة والموازنة بين العربية واللغات الحديثة مع قصر الأمثلة غالباً على الفرنسية حتى جاءت أبحاث الكتاب سريجتاً من فقه اللغة العام والمقارن وفقه اللغة العربية » .

على أننا نلاحظ على تقديم الكتاب إغفاله الإشارة إلى سبب تفضيل المؤلف تسمية كتابه « فقه اللغة » على تسميته « علم اللغة » ، حقيقة إن المؤلف أشار إلى ذلك في الصفحة ٢٦ فقال « وإننا باستعمالنا هذه التسمية وإطلاقنا على هذا العلم أحد الاسمين نكون قد جاربنا قدماءنا الذين استعملوهما كليهما وأصابوا كل الإصابتة في ذلك » ولكننا لا نرى في هذا القول ، بالإضافة إلى أنه جاء

متأخراً ، تعليلاً كافياً بالنسبة لكتاب اختار مؤلفه « طريقة المقارنة والموازنة بين العربية واللغات الحديثة » وجعل « علم اللغة » عاماً يتناول اللغات المعروفة ، فإذا كان خاصاً بلغة من اللغات ينتبج ظواهرها وخصائصها وتطورها وقوانينها سمي حينئذ علم اللغة الخاص كعلم اللغة العربية - ص ٧ » ، وخير تسمية - في رأينا - لمثل هذا الكتاب بمباحثه المقارنة والغاية منها هي « المدخل إلى علم اللغة » أما تعبير « فقه اللغة » فترى أن يقتصر فيه على المباحث التي عالجها علماء العربية في موضوعه ، وهي ولا شك جزء من « علم اللغة » ، ونحن لسنا من مؤيدي استعمال لفظي « فقه » و « علم » أو لفظي « فقهاء » و « علماء » مترادفين في مواطن يحسن الاقتصاد فيها على إحداهما ، كما فعل المؤلف في مواضع كثيرة فهو يقول مثلاً : أورد علماء الصرف وفقهاء اللغة أبنية الجموع وجعلوها أقساماً ، كما أورد علماء اللغة الألفاظ التي شذت عن القاعدة ٠٠ ص - ١١٣ » .

ومما لفت نظرنا أثناء مطالعة الكتاب وقوف المؤلف متردداً في أمور مضي زمن التردد فيها ، من ذلك الإجابة على الأسئلة التي تعرض للباحثين في موضوع أوزان الألفاظ وصيغها فهو يقول مثلاً - ص ١٢٢ - « هل لنا أن نأتي بصيغ جديدة ونبتدع أوزاناً مستحدثة لأداء حاجتنا الفكرية الجديدة ، وما هي الطريقة إذا كان ذلك جائزاً ، وكيف تصاغ هذه الأوزان ؟ وهل لنا أن نحجي صيغاً حكم المتقدمون بجمودها أو موتها ، أو قالوا إنها سماعية لا يقاس على مثالها ، وإنما يكفي بما ورد عن العرب من ألفاظ على وزنها كجمع مفعول على مفاعيل أو جعل ( مفعلة ) للمكان الذي بكثرت فيه الشيء و ( فُعال ) للأمراض فهل لنا أن نجعلها قياسية ؟ وهل لنا أن نتوسع في معاني الصيغ والأوزان المعروفة فننقلها إلى معان أخرى أو نضيف إلى معناها معنى جديداً ؟ » ويحيب المؤلف على هذا التساؤل قائلاً : « إني سأقف هنا دون الإجابة على هذه الأسئلة لأنني أعتقد أن الجواب العلمي عليها سابق لأوانه لأنه يفترض انتهاء البحث في

أصول الأبنية وتطورها والحصول على معرفة واضحة كاملة لحاضرها وماضيها ، أما استعجال الجواب بالاستناد الى ما اوضح لدينا من معرفة وما انتفح أمامنا من آفاق وتجمع لدينا من آراء فذلك ما لا يستطيع التأمل في هذا البحث أن يجازف بالقائه وان كان الخروج من هذا الموقف أسراً لا بد منه لأننا أمام مشكلة لغوية لا نستطيع إلا أن نجلها على وجه وإن سكتنا عنها لم تسكت الألسنة التي تقول والأقلام التي تكتب لتعبر عن هذه الحياة التي أصبحت غنية بالمعاني خضبة كثيفة معقدة » .

والعصر الذي نعيشه اليوم لا يمتثل التردد في الإجابة عن الأمور التي تسأل المؤلف عنها ، إنما كل ما نحتاجه هو وضع القواعد لاستحداث الصيغ الضرورية واجتداع الأوزان اللازمة لمسايرة الحياة الفكرية ، ونحن لا ننكر جهود العلماء الذين نادوا بوضع كثير من القواعد ، كما لا ننكر قيمة القواعد الهامة التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنة ١٩٣٤ والتي تشفي بعض غليل النفوس الحجة للعربية<sup>(١)</sup> ، ومن أهمها القواعد التالية :

١ - « يرى المجمع أن الكلمات التي يستعملها قدماء النحويين والصرفيين وهي : القياس ، والأصل ، والمطرّد ، والغالب ، والأكثر ، والكثير ، والباب ، والقاعدة ألفاظ متساوية في الدلالة على ما ينقاس ، وان استعمال كلمة منها في كتبهم يسوّغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع ، وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب<sup>(٢)</sup> » .

(١) انظر كتاب المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشباني رئيس المجمع العلمي العربي ص ٦٢ وما بعدها ، القاهرة ١٩٥٥ - وانظر مقاله عن أم القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٤ م ٣٢ ص ٥٧٧ سنة ١٩٥٧ .  
(٢) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٤ وشرح الشيخ أحمد الإسكندري للقرار المذكور .

٢ - « قرر المجمع أن يقاس من فَعَلَ اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فُعَال للدلالة على المرض <sup>(١)</sup> » .

٣ - « أقر المجمع أن يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن مَفْعَل ومِفْعَلَة ومِفْعَال للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء <sup>(٢)</sup> » .

٤ - « أقر المجمع أن يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبيها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن مِفْعَالَة بالكسر <sup>(٣)</sup> » .

٥ - « أقر المجمع أن يقاس المصدر على وزن فَعْلَان لفَعْل اللازم المفتوح العين إذا دلَّ على قلب واضطراب <sup>(٤)</sup> » .

٦ - « أقر المجمع أن جمع الجمع مقبوس عند الحاجة كأقوال تجمع على أقاويل <sup>(٥)</sup> » .

وما لفت نظرنا أيضاً أن الأستاذ المؤلف عندما بحث في الاشتقاق - ص ٦٧ وما بعدها - أبعد النظرية التقليدية في أن الكلمة العربية ثلاثية الأحرف وردت على القائلين بالثنائية ؛ وبذلك تابع الأستاذ عبد الله العلايلي في كتابه ( مقدمة لدراسة لغة العرب ) فقال : « نوافق الأستاذ العلايلي في رأيه السديد الذي يتلخص باستقرار العربية على الأساس الثلاثي واعتبار الأصل الثنائي مرحلة تاريخية لم يعد البحث فيها مجدياً إلا ضمن هذا الاعتبار التاريخي » ثم أضاف إلى هذا قوله : « ولكنني أرى مع ذلك أن النظرية الثنائية عدا صفتها التاريخية لا تزال في بداية البحث والذين قالوا بها لم يبنوا أبحاثهم على أساس استقرار واسع ولا بكفي لإثبات صحة هذه النظرية في لغة عدد موادها لا ألفاظها تزيد

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ وشرح الشيخ الإسكندري - وانظر تعليق

الأمير مصطفى الشاهان في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ م ٣٢ و ج ٣ م ٣٣ .

(٢) و (٣) و (٤) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ القاهرة سنة ١٩٣٥ .

(٥) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٦ .



على ثمانين ألفاً صدقها في عشرات الأمثلة بل في مئات منها» وهذا القول مقبول إلا أننا نشعر بأنه يصدح القارئ لوروده بصيغة الاستدراك على تأييد رأي الأستاذ العلايلي من جهة ولأنه لم يحو تنوعاً بجهود بعض العلماء القائلين بالثنائية في خدمة الكلمة العربية .

ويشير المؤلف في مواضع كثيرة إلى علاقة معنى الكلمة العربية بنغمتها الموسيقية ، وإلى أثر النغمة أو الجرس في لفظ بعض الحروف أو إبدالها أو إدغامها ، وإلى آثار التبدلات الصوتية في كثير من اللغات ، وفائدة دراسة ذلك في معرفة علة تباعد لفظ بعض الكلمات في اللغة الواحدة أو في اللغات المتعددة ذوات الأصل الواحد ، ونضيف إلى هذا القول بأن دراسة موسيقا اللفظ قد تنهد السبيل إلى معرفة تطور كثير من الكلمات واختلاف لفظها بين قبيلة وقبيلة أو بلد وبلد أو شعب وشعب باختلاف آذانهم الموسيقية الناشئ بفعل الطبيعة الإقليمية أو الجغرافية أو بفعل الوراثة والاعتیاد ، كما قد تفيد كثيراً في دراسة أصول الكلمات العربية وخاصة المزيد منها رباعياً كان أو خماسياً ، ومن الأمثلة التي تفيد في تأييد هذا الرأي ما جاء في اللسان في مادة حفظ <sup>(١)</sup> : « ومن العرب من يقول ( حنظ ) وليس ذلك بمقصود ، وإنما هو غنة تلحقهم في المشدد ، بدليل أن هؤلاء إذا جمعوا قالوا ( حظوظ ) قال الأزهري : وناس من أهل حمص يقولون ( الحنظ ) فإذا جمعوا رجعوا إلى ( الحظوظ ) وتلك النون عندهم غنة ، ولكنهم يجعلونها أصلية ، وإنما يجري هذا اللفظ على ألسنتهم في ( المشدد ) نحو الرز يقولون ( الرز ) ونحو أتوْجَة يقولون أتوْجَة » .

والنون التي يشير إليها الأزهري ما زالت عند بعض أهل حمص إلى يومنا هذا ، وعجائزها ما زلن يطلقن على المدعي العام اسم ( المدعي العام ) ، وأهل (١) انظر ج ٧ ص ٤٤٠ من الطبعة الجديدة - وانظر مقال الأب انتاس ماري الكرمل من مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ٢٧٥ .

الشام مازالو يقولون ( انجاص ) بدلاً من ( اجاص <sup>(١)</sup> ) ، حتى إن الـأب الكرملي يرى أن ألفاظ ( الأنجانة <sup>(٢)</sup> ) و ( الخنزير <sup>(٣)</sup> ) و ( القنبرة <sup>(٤)</sup> ) وهي من لغات العرب أصلها الاوجانة والخنزير والقنبرة .

وما يتصل بهذا الرأي مثل في نقل اللغات بعضها عن بعض ، إذ يرى بعض العلماء <sup>(٥)</sup> ان لفظة ( العَجَل ) ككتف وهي عربية النجار وتفيد معنى السريع الحركة والانتقال نقلها اليونانيون إلى لغتهم هكذا aggelos ولفظوها angelos وأرادوا بها الرسول والملك والروح الذي يعمل بمشيئة الله ، وعن اليونانية انتقلت الكلمة إلى اللاتينية بلفظ angelus ثم إلى الانكليزية بلفظ angel وإلى الفرنسية بلفظ ange .

وما جلب انتباهنا في الكتاب أن المؤلف نقل في الصفحة ٨١ عن ابن جنبي قوله : « نعم ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة اعلى واضع .... »

(١) الإجاص البرقوق Prunier ويطلقه الشاميون خطأ على الكمثرى ، انظر معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي طبعة ٢ ص ٥٣٩ - وانظر مقاله « نظرة في التجدد » في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٣ سنة ١٩٥٧ ، ويلاحظ أن مؤلف المنجد لم يخطئ في تعريف الإجاص إنما الخطأ كان في تعريفه للكثرة بأنها الإجماعة ولو أضيف إلى هذا التعريف جملة - عند أهل الشام - ورفع خرج المعجم الصورة التي زين بها تعريف الاجاص ، لأصبح التعريفان صحيحين وانجبا مع تعريف المعجم للبرقوق بأنه إجاص بري .

(٢) الإجمانة والأنجانة المركان وهو انه تغسل فيه الثياب ، وفي اللسان الإجمانة أصبح وقال الجوهري ولا تقل لإنجانة .

(٣) جاء في اللسان في مادة خزر الخنزير من الوحش العادي معروف مأخوذ من الخَزَر ( الحَوَل ) لأن ذلك لازم له ، وقيل هو رباعي .

(٤) جاء في اللسان القنبرة والقنبرة طائر يشبه الحمرة والقنبرة لفة فيها ، ثم قال والعامية تقول القنبرة .

(٥) الأب الكرملي في المقال المشار اليه سابقاً .

وعلق على هذا القول في الهامش قائلاً : « هكذا وردت في طبعة دار الكتب المصرية ولعلها أجلى وأصع » ونحن نقول « لعلها - أعلى وأصنع - ففي اللسان : رجل صنع اللسان ولسان صنع » يقال ذلك للشاعر ولكل يين . وفي القاموس يقال ذلك لكل بليغ » .

وفي الكتاب بعض التطبيقات أشار المؤلف الى كثير منها ، وما لم يشر إليه لفظة وردت في قول لأعرابي بعلل اشتقاق لفظة الخيل من الخيلاء : « ألا تراها تمشي العرّضة خيلاء وتكبراً » فجاءت العرضة بفتح العين ، وفي اللسان : « العرّضة الاعتراض في السير من النشاط ، والفرس تعدو العرّضى والعرّضة » .

والمؤلف بعد كل هذا مشكور على جهوده العظيمة ، فكتابه جليل الفائدة ، يخدم العربية ، وينير السبيل إلى خدمتها ، لأنه - كما يقول في خاتمه - « دراسة شاملة تعطينا فكرة صحيحة عن اللغة العربية ومزاياها وخط تطورها » .

عبد الله الخطيب

مصر

### أنا والنثر

محاضرات ألقاها الأستاذ شفيق جبري على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية

في ( ١٨٢ ) صفحة من قطع الوسط ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٦٠

لقد طلع الأستاذ شفيق جبري على الأدب العربي بنوع خاص وطريف من الترجمة الذاتية بكتابه « أنا والشعر » و « أنا والنثر » . فعهدنا بالترجمة الذاتية أن تكون تأريخ حياة بأخذ شكل اليوميات أو المذكرات أو السرد المسترسل ، أو تكون اعترافات أو قصة أو حكاية أزمة من أزمات النفس الإنسانية في

بحسبها عن الحقيقة ، أو تكون ما يشبه كل ذلك . وقد نتعرف من لمحات في هذه الأنواع من التراجم الذاتية طريقة المبدع في إبداعه وأسلوبه في معالجة مادة فنه أو أدبه أو علمه أو فلسفته . ولكن الأستاذ جبري في كتابيه هذين يترجم لنفسه - أو يعبر عن تجربته الأدبية في صناعتي الشعر والنثر - بأسلوب قريب من النقد الأدبي بما يقتضيه من حد أدنى من الموضوعية .

ففي «أنا والنثر» ، بعد أن يبين أثر المدرسة الذي يوشك أن يكون شيئاً ، يعرض لمطالعاته وتجاربه الأولى في الكتابة ، ثم يستعرض أبواب النثر التي طرفها والتي لم يطرقها : أما الأولى فليكشف عن أسلوبه وطريقته ، وأما الأخرى فليسط الأسباب التي جعلته يعزف عن ولوجها ، ويعرج خلال ذلك على طريقته في القراءة وولعه باللغة ورأيه بحجرة الأدب ، ثم يختم كتابه بذكر مذهبه في النثر . وما له دلالة الكتب والكتاب الذين كان لهم الأثر الأول والأكبر فيه .

ففي العربية نجد ابن المقفع في كيلة ودمنة وابن خلدون في المقدمة ، وفي الفرنسية نجد أناتول فرانس في حديقة أبيقور . فابن المقفع في أسلوبه المحكم المشكوم المثقل بالأفكار ، وابن خلدون في أسلوبه المرسل وعقليته العلمية الموضوعية ، وفرانس في أسلوبه المترقق الواضح الساخر ، بدلون على ما كان يستهوي الشاب الأديب ، ويطبعون أسلوب أديبنا بطوابعهم ، وربما على نحو واع ، وطريقة الأستاذ جبري في القراءة (قراءة القليل مع التدبر والتأمل الطويلين) ، تؤكد ذلك .

فاذا تذكرنا اهتمامه المبكر بحروف التعدية ، وفي ذلك الدليل على التوقف عند المفصل في التفكير ، وبالتالي في التعبير ، والدقة في الربط - وفيه الدليل أيضاً على الميل الى التحليل ومن ثم الى التوبؤب والتصنيف ، ويبرز هذا الميل في كل كتبه النقدية وحتى في كتابيه في الترجمة الذاتية . وتذكرنا أيضاً استمساكه المتورع بروح اللغة ، حتى انه ليزهد - وفي هذا مبالغة - بالصور الرائعة يعثر عليها في كتب أجنبية اذا رأى أن روح اللغة العربية لا تأتلف معها -

أقول : اذا انتبهنا الى كل هذه العوامل والدلائل تجلّ لنا أسلوب الأستاذ جبري : الاحكام وقوة البنيان ومجانبة التزويق والوضوح والتصنيف والتبويب والتسلسل المنطقي ، تلك هي الخصائص الأساسية لاسلوب الأستاذ جبري . وبعد ، اننا مثبثون بوعده الأستاذ أن يضع لنا كتابه الثالث «أنا والناس» وعندئذ يبرز لنا الأستاذ جبري في موقفه من الناس والمجتمع والروابط الاجتماعية ، بعد أن استبان موقفه من اللفظة والتركيب والابيقاع العاطفي والصورة والفكرة والمنطق .

### تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام

تأليف : الدكتور شكري فيصل

في ( ٤٩٨ ) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٥٩

موضوع هذا الكتاب الضخم «دراسة تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام» . ولكي يبلغ الدكتور شكري فيصل هذه الغاية كسر الكتاب على ثلاثة أبواب : خصّ الغزل الجاهلي بالبَاب الأول منها ، فقسّمه الى أربعة فصول : حدّد في الأول مكان الغزل من الشعر الجاهلي ، وعالج في الفصول الثلاثة الأخرى خصائص هذا الغزل من وقوف على الأطلال وعرض لمشاهد التحمل والارتحال ووصف لمحاسن .

وتناول في الباب الثاني الغزل في صدر الإسلام ، فقسّمه الى ثلاثة فصول : عرض في الأولين لموقف الإسلام من الحياة العاطفة وبخاصة من الحب وموقفه من الشعر والشعراء ، وعالج في الثالث شعر الخمر ممثلاً بأبي محجن الثقفي وشعر الغزل ممثلاً بحميد بن ثور الهلالي .

أما الباب الثالث الذي يشغل أكثر من نصف الكتاب فقد درس فيه شعر الغزل في العصر الأموي فقسمه الى خمسة فصول : عالج في الأولين منها الشعر في هذا العصر والغزل في هذا الشعر ؛ وفي الثالث والرابع عالج الغزل العذري : أسباب نشوئه وماهينته والأحوال النفسية التي يعبر عنها ، ثم جميل بثينة كمثّل في حبه وشعره لهذه المدرسة من الشعر ؛ وقصر الخامس ، وهو أطول فصل في الكتاب إذ ينيف في صفحاته على المائة ، على عمر بن أبي ربيعة : حياته وحبه وشعره - كمثّل ، لا يقارب قفته شاعر آخر ، لما دعاه بالغزل العمري . ويبرر الدكتور فيصل وقفته الطويلة على عمر بأنه يعدّه رائد مدرسة شعرية منتطورة كثيراً وتشعب بها الطرق على أيدي الشعراء العباسيين ثم الأندلسيين .

أما النهج الذي نهجه الدكتور في الدراسة فهو البدء بالنصوص وتحليلها بمرونة ثم الانتقال الى النظرة الكلية التي « تلم الأجزاء وتجمع المتشابه وتشير الى النادر وتقع على السمات العامة والملامح المميزة » . والذي دفعه الى اتخاذ هذا النهج ضرورات التعليم الجامعي وما لاحظته على الطلاب من عزوف عن مواجهة النصوص الأدبية وضعف في القدرة على التحليل والتركيب .



## اللب في الإسلام والطب

تأليف : الدكتور شوكت الشطي

في ( ٣٥٣ ) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٦٠

ليس هذا أول كتاب عالج فيه الدكتور شوكت الشطي الطب وتاريخه في الإسلام وعند العرب ، فله قبله بضعة كتب في هذا الموضوع . ولا غرابة

فالدكتور الشطي - الى جانب أنه أستاذ الباثولوجيا والنسج والجنين - اشتغل بتدريس تاريخ الطب في كلية الطب بجامعة دمشق .

ويحتوي هذا الكتاب على بابين في الطب عند العرب والمسلمين في القرون الوسطى ، والثقافة الإسلامية العربية في العلوم الطبية ، وكل باب ينقسم الى فصول ، وكل فصل الى بحوث ، وقد ختم بمجموعة فهارس ، منها تذكرة بأطبائ العرب والإسلام وحكائهم مرتبة حسب أحرف المعجم .



### أندلسيات شوقي

تأليف : الدكتور صالح الأشر

في ( ٢٣٩ ) صفحة من القطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٥٩

بعالج الدكتور صالح الأشر أندلسيات شوقي بأسلوب مستطرف وصحيح . فقد حاول أن يتلبس التجربة التي عاها شوقي في منفاه . فاصطحب معه ديوانه ومضى الى الأندلس يتتبع خطواته . ولم يلبه ذلك عما تقتضيه الدراسة النقدية من شروط الرجوع الى المصادر وتحقيقها ومقارنتها ، وتحليل آثار الشاعر وتنبع الأطوار التي مرت بها :

فقد قسم كتابه الى تمهيد وثلاثة فصول . بسط في التمهيده منهجه في الدراسة . وتحدث في الفصل الأول عن حياة شوقي في المنفى . وعرض في الفصل الثاني لأدب شوقي في المنفى ، قسم بحثه الى أقسام ثلاثة : الفكرة الأندلسية عند شوقي قبل المنفى ، آثاره في المنفى ، خصائص أدبه في المنفى . وحين تعرض لآثار شوقي في المنفى وجد أنها تمر بأربع مراحل : الأولى الطريق ، الثانية

الإقامة في برشلونة ، الثالثة الرحلة الى الأندلس ، الرابعة العودة الى مصر .  
ولقد رأى ، حين حل قصائد شوقي وقارنها بنماذجها من الشعر العربي القديم ،  
أن ليس في شعر شوقي إلا أندلسيتان : السبئية ، وموشحة صقر قريش - ولذا  
قد يبدو أليق بالكتاب عنوانه الفرنسي الموضوع على ظهره من عنوانه العربي .  
وأما في الفصل الثالث فقد بين تأثير المتن في شاعرية شوقي ، ويجدده بثلاث  
انعطافات : ( ١ ) من شاعر القصر الى شاعر الشعب ، ( ٢ ) من شاعر القومية  
العثمانية الى شاعر العروبة ، ( ٣ ) من شاعر الخلافة الدينية الى شاعر الوطنية  
المصرية . وليس المتن وحده بالطبع الذي جعل شوقي يدخل بشعره في هذه  
المنعطفات ، فهناك أسباب أخرى : كسقوط الخلافة العثمانية وانطواء تركيا  
على نفسها وعلى حقد لا مبرر له على العرب والنضال ضد الاستعمار الغربي وانتشار  
فكرة القومية .

مركز تحقيق كاتوير علوم إمدى

علم الغرائز ( الفيسيولوجيا )

تأليف : الدكتور محمد شفيق البابا

يقع الجزء الأول منه ( الطبعة الرابعة ) في ( ٥٢٧ ) صفحة من قطع الوسط ،

مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٦٠

ويبحث هذا الجزء في الأغذية العضوية والفيتامينات والأغذية غير العضوية  
وجهاز الهضم والدم وجهاز الدوران . وقد اتبع فيه المؤلف ، كما يقول في  
المقدمة ، « سنن الشحول والإيجاز » للتخفيف على المطالع والطالب .



## مقام العقل عند العرب

تأليف : قدري حافظ طوقان

في ( ٢٤٠ ) صفحة من القطع الصغير ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٠

منذ أكثر من ربع قرن والأستاذ قدري حافظ طوقان يطالع هذه الأمة ببحوثه التي ينصب معظمها على تراث العرب العلمي . ولذلك ربما كان الأستاذ من أقدر الباحثين على إخراج كتب الخلاصات حول هذا الموضوع بأسلوب سهل التناول .

وكتابه هذا الذي يتناول في أبوابه الخمسة : العقل في الإسلام ، الاجتماع في الإسلام ، سلطان العقل عند المعتزلة ، مقام العقل عند بعض الفلاسفة والعلماء ، النزعة العلمية في التراث العربي - هذا الكتاب هو من هذا النوع من كتب الخلاصات ذات الفائدة الكبيرة في التثقيف العام وحث العقول .

عبد الكريم زهور

## حكاية مغترب

تأليف الشاعر الأستاذ جورج صيدح

ديوان من الشعر طبع في « دار مجلة شعر » سنة ١٩٦٠ بيروت

أول ما يلاحظ قارئ هذا الديوان الأستاذ جورج صيدح الشاعر المغترب هو هذا الإهداء الجميل الذي يطالعك في أولى صفحات الكتاب فقد أهداه الى ( كل عربي اللسان والوجدان ) ولنا نستغرب هذه العاطفة العربية الصادقة من شاعر قضى شطراً كبيراً من حياته في البلاد الأميركية لم يفتر أثناءها عن التشوق الى بلاده والاهف على سرايع طفولته وحياته . ولعل الديوان كله

يوشك أن يكون (حكاية) حياة هذا الشاعر المغترب كما يدل على ذلك العنوان نفسه وعدد صفحات الكتاب يبلغ أربعائة وأربعاً وخمسين صفحة والطبع جيد واضح الحروف .

قسم الشاعر ديوانه هذا الى فصول تسعة ، وسَمَّيَها مواضيع اذا شئت ، واختار لها العناوين التالية : آفاق وأشواق ، حكاية مغترب ، أصداء ، أهواء ، تراويح ، تباريح ، أكباد ، أزباد ، . ولكنك رغم اختلاف تسمية هذه الفصول ، تجد ان أغراض القصائد متقاربة في المعنى ، متشابهة في الفكرة ، وكان من الممكن مثلاً وضع قصيدة (وحشة) التي وردت في فصل (آفاق) الى جانب قصيدة (الخطوة الأولى) التي وردت في فصل (حكاية مغترب) أو الى جوار قصيدة (نسمة الشام) من فصل (أصداء) فالترسمية كما تبدو لنا إذن شكلية لا تدل على فارق أو اختلاف بين أغراض القصائد إلا في القليل النادر منها .

أما اللغة في شعر الشاعر فلفظة سليمة تدل على اطلاع وثقافة لغوية . وهذا في رأينا عنصر هام بالنسبة لكل شاعر عربي ، لا سيما إذا كان شاعراً يتوق الى وطنه ويتلهف على عروبته التي أبعدته عنها ظروف طارئة وأحوال جائرة . ولكن الشاعر يتسامح أحياناً في استعمال بعض الألفاظ والاصطلاحات الحديثة التي لم تعتمد على أصل لغوي كاستعماله كلمة (استمزج) وهي كلمة درج على استعمالها أصحاب الدوائر الرسمية بمعنى (أخذ الرأي) ولبس لها أصل في المعجم ينطبق على هذا المعنى ، كما جاءت عنده كلمة (شمخ) متعدية وهي لازمة في الأصل والمتعدي منها هو المضعف (شمخ وشمخ) وكذلك كلمة (رصيف) بمعنى الطريق المرصوفة ، وهي أيضاً مولدة حديثة ولم ترد على هذه الصورة في معاجم اللغة . ولكن الشاعر صيدح ، رغم هذه الهنات الهيئات محافظ على لفته ، أمين في اختيار التعابير القوية الأصيلة في الكثرة الكثيرة من شعره في هذا الديوان .

وشعره يشتمل على روح عاطفية تحرك النفس وتهيج الشجون ، مع نغمة حزينة صافية كما في قصيدته ( هذيان ) و ( صل المهملات ) و ( حاتم لبنان ) ولعله يذكرنا بالشعراء القدامى الذين وقفوا شعرهم على التشوق والحنين الى الأوطان .  
وانظر الى قوله مثلاً :

فرق الجفن عن أخيه اذكاري      فرقة الأهل واغتراب الديار  
طال ليلى وأبرم النجم سهدي      لا تطيق النجوم طول الحوار  
ان هذا السكون حرك شجوي      والنسيم البليل أشعل ناري  
واستبدت بالجسم روحي وهامت      لا تراعي للجار عهد الجوار  
أو فاستمع الى ما يقول في قصيدته ( حنين الى دمشق ) :

ذكرتها نائياً والدمع هتاف      أم تنامت بينها حالماً بانوا  
في قلبها من ندى أجوائها شيم      وفي فؤادي لذاك القلب نيران  
شقى الموارد يجري بين أنهرها      من الخنو على الأهلين غدران  
وأنت كيفما قلبت الديوان تجد شيئاً من هذا ( الحنين ) الذي يكاد يطفى عليه وبلونه بلونه الحزين وهو حنين عاقل مفكر ، لأنه ينبع من وطنية صادقة ومن شوق الى الوطن عميق صحيح ولا بدع في ذلك فالشاعر صيدح ابن دمشق البار .

وإذن فان شعر هذا الديوان شعر مطرب معجب في صوره وأخيلته ، رغم ما بلوح عليه من محاولة للتجديد ، على عادة شعراء المهجر المتأمركين . وهو يذكرنا بأنداده من أمثال القروي وفرحات ورشيد أبوب وعريضة ، والتجديد في كل شيء صعب المرتقى عسير المتال وإن بلغ شاعرنا فيه مبلغاً يصل الى حد الإعجاب .

أحمد الجندي

# آراء وأبناء

## تحقيقات لغوية ونحوية

كثيراً ما ترد المجمع أسئلة عن صحة تعبيرات لغوية ونحوية ، أو عدم صحتها ، فيجيب المجمع كل سائل بما يراه في موضوع سؤاله .  
ولما كانت الأسئلة ترد عفواً وفي تواريخ متباعدة ، كانت من المتعذر نشرها في هذه المجلة .

وفي سنة ١٩٥٧ جمع أحد مدرّسي اللغة العربية في إقليم مصر جملة من التعبيرات المختلف في صحتها ، وبعث بها دفعة واحدة الى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأحالها المجمع على لجنة الأصول ، فدرستها واتخذت في كل تعبير قراراً ، ثم أعادتها الى مجلس المجمع لاقرار ما يراه في كل تعبير .  
وفي مجلس مجمع اللغة العربية اشترك رئيس المجمع العلمي العربي في مناقشة قرارات اللجنة المذكورة ، وقد رأى اليوم مع لجنة هذه المجلة فائدة في نشر ما استقر الرأي عليه في المجلس الملحق اليه .

وهاكم بعد هذا عدداً من التعبيرات المذكورة ، مع تصويب السائل ، واحتياجه للتصويب ، ورأي لجنة الأصول ، وقرار مجلس المجمع فيها :

- (١) التعبير : وليس الإنكليز جادين في الجلاء عن مصر بل هازلين .  
تصويب السائل : وليس الإنكليز جادين في الجلاء عن مصر بل هازلون .  
احتياج السائل للتصويب : بل هنا للاضراب وذلك لنفي الخبر . ولذلك لا يجوز نصبه بالعطف لأنه موجب .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن ما ذكر من عدم انتقاض النفي هو في « ما » الحجازية . أما « لبس » فلا يشترط في العطف على خبرها ألا ينتقض النفي . فالعبر صحيح لا غبار عليه . وهذا رأي جمهور النحاة . ويخالف فريق قليل ، فيجعل « لبس » مثل « ما » .

قرار مجلس الجمع : الموافقة على رأي اللجنة .

(٢) التعبير : لا تجدد المشرّد إلا وقد حرم رعاية الوالدين .

تصويب السائل : لا تجدد المشرّد إلا قد حرم رعاية الوالدين .

احتجاج السائل للتصويب : يتعين الربط بالضمير فقط في الجملة الحالية الماضية بعد إلا نحو « ما بأنهم من رسول إلا كانوا عنه معرضين » .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أنه يصح ربط الجملة الحالية الماضية بالواو على قلة . فقد ورد في الشعر :

نعم اسراً حرم لم تعرّ نائبةً إلا وكان لمرئع بها وزراً<sup>(١)</sup>

وقال بعض النحاة : إنه شاذ ( ٢٢١ ، ابن عقيل ، حاشية الخضري ) . واللجنة لا ترى رأي هؤلاء وفاقاً لمن أجازه من النحاة . وفي الصبان : « وذهب بعضهم الى جواز اقترانه بالواو تمسكاً بقوله . . » ، وأورد البيت السابق .

وفي الرضي ص ٢٣١ ، الجزء الأول : وإذا كان الماضي بعد إلا فاكْتَفَاؤُهُ بالضمير من دون الواو وقد أكثر ، نحو ما لقيته إلا أكرمني ، لأن دخول « إلا » في الأغلب الأكثر على الأسماء ، فهو بتأويل إلا مكرماً لي ، فصار كالمضارع المثبت . وقد يجيء مع « الواو » و « قد » ، نحو قولك ما لقيته إلا وقد أكرمني ، لأن الواو مع إلا تدخل في خبر المبتدأ ، فكيف بالخال كما تقدم . ومثاله : ما رجل إلا وله نفس أمارة .

(٣) التعبير : كما ثاروا قدماء المصريين .

تصويب السائل : كما ثار قدماء المصريين .

الاحتجاج للتصويب : لا يجمع فاعلان على فعل واحد .

رأي اللجنة : ترى اللجنة التزام التعبير الأخير ، لا لأنه يترتب عليه الجمع لفاعلين ، بل لأن اللفظ الفصيحة جرت على تجريد الفعل حينئذ يسند الى الفاعل الظاهر مثنى أو مجموعا .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٤) التعبير : كان قانون الإصلاح الزراعي رحمة بهؤلاء الفلاحين البؤساء .

تصويب السائل : ... بهؤلاء الفلاحين البائسين .

الاحتجاج للتصويب : جمع فاعل على فعلاء يطرد في وصف مذكر عاقل دال على سببية مدح أو ذم على زنة فيل بمعنى فاعل « كرماء وبنجلاء » ، كما كثر في فاعل بدل على معنى كالغريزة ، في مثل عَقْلَاء وشعرَاء وصلحاء ، وشذ في جنباء وممحاء وحماء لأنها ليست على الوزنين « فاعل وفاعل » . ومع نص النحاة السالف فقد أجاز الجمع جمع بانس على بؤساء للتوسعة دون احتجاج لتصويب هذا الجواز .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن هذا التعبير قد أجازته الجمع قبل الآن

تطبيقاً لقبول السماع من المحدثين <sup>(١)</sup> .

قرار المجلس : إجازة « البؤساء » .

(٥) التعبير : تبارت مصر مع بعض الفرق الأجنبية .

تصويب السائل : تبارت مصر وبعض الفرق الأجنبية .

(١) كان يجمع اللغة العربية ، قرر قبول السماع من المحدثين مشروطاً بدرس كل كلمة على حدة ، واتخاذ قرار يميزها . وكان أجاز كلمة البؤساء التي استعملها المحافظ إبراهيم اسماً لكتاب معروف ترجمه عن الفرنسية .

الاحتجاج للتصويب : تعين واو العطف هنا لأن الفعل يدل على المشاركة ولا يقع إلا من متعدد .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن كلا التعبيرين جائز . وقد ورد في كتب النحو : استوى الماء والخشب والخشب ، والاستواء مثل التباري .

ويصح أن يقال : اجتمع زيد وعمرو ، واجتمع زيد مع عمرو . وقد أجاز الكسائي وأصحابه : اختصم زيد مع عمرو .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٦) التعبير : تمكث في القرية ثلاثة شهور .

التصويب : تمكث في القرية ثلاثة أشهر .

الاحتجاج للتصويب : عيّن الثلاثة الى العشرة يجب أن يكون جمعاً مكسراً من أبنية القلة ، ولا يكون من أبنية الكثرة إلا فيما أهمل بناء القلة فيه كرجال وجوار ، أو كان له بناء قلة شاذ قياساً كقراء ، وسماعا كشعوع إذ أن أشماعا قليلة الاستعمال .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن صيغ جمع القلة والكثرة تبدلات ، فتأتي أحدهما موضع الأخرى مجازاً ، وعلى هذا فكلتا التعبيرين صحيح ، وإن كان الأكثر ما رآه الأستاذ صاحب البحث .

قرار المجلس : عندما ناقش أعضاء المجلس هذا الموضوع اتضح أن كثيراً من الكتاب البازين لا يتقيدون بقاعدة الكثرة والقلة في الجوع ، وأن في القرآن الكريم نفسه جاء أحياناً جمع القلة مكان جمع الكثرة كما في : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » . ولذلك وافق المجلس على رأي لجنة الأصول .

(٧) التعبير : المصريون غيرون على وطنهم .

التصويب : المصريون غُيِرَ على وطنهم .

الاحتجاج للتصويب : فَعُول بمعنى فاعل فيما دل على وصف يطرد جمعه على فَعْل بضمين كصبور وضبر ، وغيور وغير .

رأي اللجنة : درست اللجنة هذا التعبير ، وترى أن اطراد جمع وصف على صيغة لا يمنع أن 'تجتمع تلك الصيغة جمع مذكر سالماً متى استوفت شروط هذا الجمع . وبناءً على هذا يكون كلا التعبيرين صحيحاً على رأي الكوفيين الذين لا يشترطون أن يكون الوصف مما لا يستوي فيه المذكر والمؤنث .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٨) التعبير : مديريات ومحافظات مصر .

التصويب : مديريات مصر ومحافظاتها .

الاحتجاج للتصويب : الفصل بين المتضايقين هنا غير جائز إذ أنه ليس من المسوغات التي نص عليها النخاعة .

رأي اللجنة : درست اللجنة هذا التعبير ، وقد رأت أن التعبير الأول جائز ، وإن كان التعبير الثاني أفصح . واستندت في جواز التعبير الأول الى قول ابن مالك في الألفية :

ويحذف الثاني فيبقى الأول كخاله إذا به يتصل

بشرط عطف وإضافة الى مثل الذي له أضفت الأول

ومثل الشارح لهذا بقوله : قطع الله يد ورجل من قالها ، على تقدير قطع الله يد من قالها ورجل من قالها .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٩) التعبير : وكانت المنفعة لهم والمستعمرون .

التصويب : وكانت المنفعة لهم والمستعمرون .

الاحتجاج للتصويب : لا يكثر العطف على الضمير المحفوض إلا بإعادة الخافض حرفاً كان أو اسماً نحو : قال لها وللأرض ، قالوا نعبد وإلهك وإله آبائك .



رأي اللجنة : ترى اللجنة أن أكثر مذاهب النخاة على أنه عند العطف على الضمير المحرور بحرف أو إضافة يجب تكرار الجار . وأجاز بعض النخاة العطف من دون إعادة الخافض . واستدلوا على ذلك بشواهد من القرآن الكريم والشعر . فما ورد في القرآن :

١ - واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام .

٢ - يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير . وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام . وما ورد في الشعر :

فالיום قد بتّ تهجوناً وتشتتناً فاذهب فما بك والأيام من عجب

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(١٠) التعبير : الأم تؤثر على أبنائها .

التصويب : الأم تؤثر في أبنائها .

الاحتجاج للتصويب : أثر فيه تأثيراً - ترك فيه أثراً ( ق ) . أثرت فيه

تأثيراً - جعلت فيه أثراً وعلامة فتأثرت أي قبل وانفعل ( ص ) .

رأي اللجنة الأول : درست اللجنة هذه الكلمة ، ورأت أن التعبير ( الأم

تؤثر على أبنائها ) جائز على معنى التضمين بمعنى تغلب عليهم .

قرار المجلس : لم يوافق المجلس على رأي اللجنة في جواز هذا التضمين لأن

المراد أن الأم تحدث أثراً في الأبناء لأنها تغلب عليهم . وعندئذ اقترح

أحد أعضاء اللجنة أن يكون رأيها على الصورة الآتية :

رأي اللجنة الثاني : درست اللجنة هذه الكلمة ورأت صواب التصويب وعدم

إجازة التعبير ( الأم تؤثر على أبنائها ) .

فوافق المجلس على ذلك .

(١١) التعبير : أنفَ مجالسته لفقره .

التصويب : أنف من مجالسته .

الاحتجاج للتصويب : أنف منه كفرح أنفًا وأنفًا (مركبتين) استنكف (ق) .

رأي اللجنة : تيجز اللجنة كلا التعبيرين ، فقد جاء في لسان العرب أنفه

كرهه واجتواه .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(١٢) التعبير : وضع على قبره باقة من الأزهار .

التصويب : وضع طاقة . .

الاحتجاج للتصويب : الباقة من البقل : حزمة منه ، والطاقة تكون من

الريحان (ق)

رأي اللجنة : لا مانع من استعمال أحد اللفظين مكان الآخر ، ولو أن

التصويب أفضل .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة . وقد لاحظ الأمير مصطفى الشهابي

أثناء المناقشة أنه وجد كلمة « باقة » مضافة الى الزهر في كتب قديمة كثيرة

منها كتاب الأغاني ولا سيما كتاب نهاية الأرب للنويري وغيرهما ، وذلك

خلافا لما ورد في المعجمات .

(١٣) التعبير : ينبخر بمشيتته .

التصويب : ينبخر في مشيته .

الاحتجاج للتصويب : ينبخر في المشي . وفلان يمشي بالمشية (م) .

رأي اللجنة : الشائع على الألسن ينبخر في مشيته ، وهو تعبير صحيح .

ولو استعمل ينبخر بمشيتته لجاز ، وتكون الباء بمعنى في ، ومنه « وإنكم لترون

عليهم مصبحين وبالليل » .

- قرار المجلس : الموافقة على قرار اللجنة .
- (١٤) التعبير : مَبَاذِلُ الملك السابق .
- التصويب : تبذل الملك السابق .
- الاحتجاج للتصويب : اللَّيْذَلَةُ أو المَبْذَلَةُ بكسر أولها ما يمتن من الثياب .
- وابتذال الثوب وغيره امتنائه . والتبذل ترك التصاون (م) . وفي الأساس خرج علينا في مَبَاذِلِهِ أي في ثيابه الرثة .
- رأي اللجنة : المَبَاذِلُ الثياب الرثة ، وليس ما يمنع من إطلاقها على الحالات السيئة التي لا تصون فيها . وعلى ذلك فالتعبيران صحيحان .
- قرار المجلس : الموافقة على قرار اللجنة . وجاء في محضر الجلسة أن الأمير مصطفى الشهابي لاحظ أن الأمير شكيب أرسلان سعى الكتاب الذي ترجمه عن حياة أناتول فرنس « أناتول فرنس في مَبَاذِلِهِ » أي في لباس البيت المهمل . وقد يكون لباساً غير رث .
- ووافق المجلس على رأي اللجنة في التعبيرات التالية : ( ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ )

- (١٥) التعبير : بعث برجالها السياسيين .
- بعث إليه هدية .
- التصويب : بعث رجالها السياسيين .
- بعث إليه بهدية .
- الاحتجاج للتصويب : كل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال : بعثته . وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال : بعثت به . وأوجز الفارابي فقال : بعثه = أَهْبَهْ ، وبعث به = وَجَّهَهُ .

رأي اللجنة : من الاحتجاج الذي أورده صاحب التصويب بتضح أنه يجوز بعثت برجالها السياسيين أي وجهتهم ، وعلى هذا فكلما التعبيرين صحيح .

(١٦) التعبير : ينبغي علينا أن نتخذ .

التصويب : ينبغي لنا أن نتخذ .

الاحتجاج للتصويب : انبغي الشيء : نيسر ونسهل ، وما انبغي لك أن تفعل وما ابتغي وما ينبغي ( ق ) ، هذا الفعل يستعمل بصيغة المضارع بمعنى الجواز أو الوجوب . ولم يُسمع عن العرب الا مقترناً باللام وهي لغة القراءات : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن التصويب صحيح إذ معنى لا ينبغي له : لا يليق به ، ولا يصح له . والمولدون استعملوا لا ينبغي بمعنى لا يجب فعدوها بعلی . ونص صاحب التصويب على أنها تستعمل بمعنى الجواز أو الوجوب يحتاج الى إثبات . وعلى أنه اذا صح ما زعمه من أنها تستعمل بمعنى الجواز أو الوجوب كان ذلك مبرراً لتعديتها بعلی .

(١٧) التعبير : بل وفي أيام السلم .

التصويب : بل في أيام السلم .

الاحتجاج للتصويب : بل حرف إضراب ، إذا تلتته جملة كان حرف ابتداء ، ومعناه حينئذٍ لإبطال معنى ما قبله . وإذا وليه مفرد كان حرف عطف . ولم يسمع مقترناً مع حرف آخر إلا مع لا فانها تزداد قبل بل لتوكيد الإضراب : ( وجهك البدر لا ، بل الشمس ) . وعلى هذا لا معنى لوجود الواو في هذا التركيب .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن الأسلوب السليم : بل في أيام السلم ، بغير واو . وجري على أفلام جماعة من المحدثين ، بل وكان كذا ، بقصدون الى نوع من التوكيد . ويمكن أن يقبل هذا الأسلوب على زيادة الواو على رأي الكوفيين .

(١٨) التعبير : تلاشت جهود مصر في عهد الطفيان .

التصويب : فنتت جهود . . . ، أو اختفت ، أو ضعفت .

الاحتجاج للتصويب : الكتابة الحديثة تستعمل الفعل الثلاثي في معنيين الفناء والضعف . وعبارة القاموس : لسا ، خس ، بعد رفعة ، والفعل واوي ( ق ) ، ولاشاه ملاشاة فتلاشى تلاشياً ضمحله وصيره الى العدم فصار كذلك ، وهما منحوتتان من لا شيء ( أقرب الموارد ) . وهذا النص فيه غرابة من وجهين : استعمال الفعل ضمحل متعدباً ، وجعل الفحت قياسياً في الأفعال أيضاً .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن الرأي الأول قد قبله بعض اللغويين مثل صاحبي القاموس وتاج العروس مادة لسا .

(١٩) التعبير : أجاب على السؤال .

التصويب : أجاب عن السؤال ، أجاب الى السؤال .

الاحتجاج للتصويب : جاببه مجاببة حاوره وأجاب سؤاله . أجابه وأجاب عن سؤاله والى سؤاله . . . : من تحقق كما متور علوم برمدى رأي اللجنة : ترى اللجنة أن استعمال بعض حروف الجر موضع بعض لنوع من التضمنين جائز . وقد ورد استعمال على بدل عن ، ونص على ذلك ابن مالك : . . . . .

وقد مثل لها ابن عقيل بقوله :

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

أي إذا رضيت عني .

وترى اللجنة . . . . والجواب ردّ السؤال ، فأجاب عليه أي ردّ عليه .

وقد أجاز المجمع إنابة حروف الجر بعضها من بعض على سبيل التضمنين .

(٢٠) التعبير : نجابه الحقائق .

التصويب : نجيّه أو نواجه الحقائق .

الاحتجاج للتصويب : جَبَّهَتْ كَنَمَه ، ضرب جَبَّهَتْ ، وَرَدَّهْ أو لَقِيَهْ  
بما يكره ، والماء وَرَدَّهْ ولا آله سقي فلم يكن منه إلا النظر الى وجه الماء ،  
والشأن القوم جاءهم ولم يتهيئوا له ( ق ) . ولعل المعنى الثاني يميز لنا استعمال  
نحيبه الحقائق أي نلقاها بما نكره ونواجهها كما يجب .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن إغفال المعاجم لذكر بعض المشتقات ليس بمانع  
من استعمال هذا المشتق ، ففاعلٌ يميء أحياناً للمبالغة في فَعَلَ ، وأحيانا  
للتكثير ، فيقال : جَبَّهَتْ وَجَبَّهَتْ وَجَابَّهَتْ .

ملاحظة : لاحظ بعض أعضاء مجمع اللغة العربية ، أثناء البحث في هذه  
التعبيرات ، أن لجنة الأصول حاولت أن تجد لكل تعبير ما يميز استعماله ،  
حتى لكان جميع تلك التعبيرات وأوجهها جائزة ومقبولة دونما تمييز . وبناء على  
هذه الملاحظة الوجيهة قرر مجلس المجمع أن يكتب الى صاحب الأسئلة بخلاصة  
رأي اللجنة في كل تعبير ، مع مراعاة التحديد والدقة ، وبيان التعبير الأصح  
والأصلح .

وهناك تعبيرات أخرى ربما أمكننا نشرها في جزء المجلة التالي لما فيها من  
فائدة للكتاب . ومن المعروف أن هؤلاء فريقان فريق المتشددين وفريق المتساهلين .  
وكلاهما حريص على نمو لغة الضاد ، ولكن الأول أحرص من الثاني على اتباع  
القواعد والأساليب العربية السليمة أو الراجحة ، وأكثر منه خشية لمغبة التساهل .

مصطفى الشرايبي

## استدراك

نشرنا في هذا الشهر ( كتاب الإبدال ) لأبي الطيب اللغوي ، وكتب البنا صديقنا العلامة الميني أنه اطلع على كتاب ( تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ) للصدر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف النهري اللبليّ النحويّ تلميذ أبي علي الشلوبين شيخ أبي حيان ، وذكر في مقدمته كتب أئمة اللغة ما نصه : ومنها ( كتاب الأبدال ) لعبد الواحد بن علي اللغوي ، والأبدال مضبوطة بفتح الحمزة ، وبعد أن زار الصديق دمشق في هذا الشهر بدعوة من وزارة الثقافة والإرشاد ، شكرته لغيرته على العلم وأهله ، وأخبرته بأن قول الصدر اللبليّ يصدق على أبواب كتاب الإبدال ، كتاب الجيم مثلاً لاشتتاله على أبدال ( ج بدل ) الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والزاي الى آخر حروف الباب ؛ وأما ( الإبدال ) بكسر الحمزة فهو اسم لمبحث التبادل والتعاقب بين الحروف كالتعاقب والنحت والاشتقاق ، وكل من بحث عن إبدال أبي الطيب من أئمة اللغة ضبطوه بكسر الحمزة ، وله في مؤلفه الإمام السيوطي باب خاص ، وكذا منتهى من قبله ( كتاب الإبدال ) لابن السكيت وغيره ، هذا تفسير لأبدال الصدر ، ولا منافاة بين أبدال الحروف المتعاقبة وبين مبحث الإبدال بكسر الحمزة إن شاء الله تعالى . ومن سهو الطبع ما جاء في خطبة الكتاب : « الحمد لله حمد الشاكرين » والأولى ( حمد ) بفتح الدال ، وإن كان لهذا السهو في الإعراب وجه صحيح ، ومثله ما جاء في فاتحة ( كتاب المننى ) الذي نشرناه في هذا العدد من مجلة المجمع العلمي : ( وصحابته الفرّ الميامين مداره العرب وغولها ) على القطع ، وهو صحيح الإعراب ، وإن كان كسر الهاء واللام على الإتياع أجلى وأولى ، على أن القطع وترك الإتياع كثير في كلام العرب . ومن هذا السهو في المننى شاهد الخالد بن ، فقد جاء في العجز ( عميد بني جحوان ) بتأخر نقطة الجيم الى الحاء ، والصواب : ( جحوان ) .

التنوخي

انشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة  
يندمج فيه مجع دمشق والقاهرة  
مذكرة

مرفوعة للسيد رئيس الجمهورية

بشأن انشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة

بعد أن تمت وحدة افليمي سورية ومصر، وأعلن ميلاد الجمهورية العربية المتحدة  
افضى الأمر توحيد القرارات المنظمة للمؤسسات العامة في كل من افليمين،  
ولذلك أعد مشروع القرار المرفق بانشاء مجمع موحد لعلوم اللغة العربية بالجمهورية  
العربية المتحدة يندمج فيه المجمعان القائمان في كل من القاهرة ودمشق مع بقاء  
كل منهما باعتباره مجعاً فرعاً •

وقد منح المجمع بقتضى هذا القرار الشخصية الاعتبارية وأفردت له ميزانية  
مستقلة وكفل له الاستقلال المالي والإداري •  
كما حددت أعضائه ورؤسائه، وعدد الأعضاء وشروط العضوية ومسقطاتها،  
وهيئات المجمع واختصاصات كل هيئة وسلطات رئيس المجمع وقائمه والأمين العام •  
وقد نص على أن تتكون موارد المجمع من الهبات والتبرعات والأوقاف  
والإعانات التي تقرر له في ميزانية الدولة •

وقد اعتبر القرار أعضاء مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي الحاليين في  
القاهرة ودمشق أعضاء في المجمع الجديد وجعل القاهرة مقره الدائم على أن  
يجتمع على هيئة مؤتمر مرة على الأقل كل سنة في أحد افليمي الجمهورية •  
وبشرف وزير التربية والتعليم بعرض هذا القرار مفرغاً في الصيغة التي أقرها  
مجلس الدولة على السيد رئيس الجمهورية للموافقة عليه وإصداره •

وزير التربية والتعليم

( كمال الدين حسين )



## قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

## بأنشاء مجمع للغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة

رئيس الجمهورية بالنيابة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت .

وعلى القانون رقم ٤٣٣ لسنة ١٩٥٥ بشأن تنظيم مجمع اللغة العربية

وعلى المرسوم التشريعي رقم ٩٠ الصادر بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٧

المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة الظاهرية .

وعلى ما ارتآه مجلس الدولة .

قرر

مادة ١ - ينشأ مجمع للغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة وبكون هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري ، مقره القاهرة وله فرعان أحدهما في القاهرة والآخر في دمشق ورئيسه الأعلى وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢ - أغراض المجمع ووسائله .

أولاً - الأغراض :

أ - المحافظة على سلامة اللغة العربية والحرص على وفائها بمطالب

العلوم والفنون في تقدمها وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر .

ب - توحيد المصطلحات في اللغة العربية .

ج - الدراسات العربية وأحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب

وعلاقة ذلك بتاريخ العرب وآثارهم وحضارتهم وصلتها بالحضارات

وأثرها فيها ، وتأثرها بها .

د - بحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية وما يعمد الى المجمع في مجته من دراسات ومشروعات .

ثانياً - الوسائل

أ - وضع معجمات للغة العربية ونشر بحوث في تاريخ بعض الكلمات وما طرأ على مدلولاتها من تغيير ، وتحديد ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

ب - الدراسة العلمية للهجات العربية الحديثة في الأقطار المختلفة ، والكلمات والأعلام العربية في اللغات الأجنبية وذلك لخدمة الفصحى والبحث العلمي .

ج - إصدار المجلات والنشرات لنشر بحوث المجمع وقراراته وما يلائم أعماله المجمعية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات .

د - توثيق الصلات بالجامع والمؤسسات اللغوية والعلمية .

هـ - نشر الوثائق والنصوص التاريخية والآثار التي خلفها أدياب العربية وعلمائها ومفكروها .

و - التنويه بأعمال المؤلفين والأدياب وأصحاب البحوث التي تستخدم أغراض المجمع ومنح جوائز تشجيعية .

ز - الدعوة الى المؤتمرات والمهرجانات والاشتراك فيها .

ح - التعاون بين المجمع ودور الكتب الوطنية للانتفاع بما ترضه من النصوص وكتب التراث .

ط - اتخاذ غير ذلك من الوسائل لخدمة أغراض المجمع .

ي - استصدار قرارات من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية تكفل اتباع ما ينتهي اليه المجمع من أمر اللغة العربية وألفاظها وتراكيبها .

مادة ٣ - يتألف مجمع اللغة العربية للجمهورية العربية المتحدة من ثمانين عضواً عاملاً على الأكثر هم :

أ - أعضاء المجمع الفرع بالقاهرة وعددهم لا يجاوز أربعين

ب - أعضاء المجمع الفرع بدمشق وعددهم لا يجاوز عشرين

ج - ممثلون للبلاد العربية الأخرى وعددهم لا يجاوز عشرين

مادة ٤ - هيئات المجمع هي :

أ - مؤتمر المجمع ويتكون من أعضاء الجمعيتين الفرعيتين وممثلي البلاد العربية

ب - المجمع الفرع في القاهرة

ج - المجمع الفرع في دمشق

د - المكتب الدائم

مادة ٥ - يشترط في عضو المجمع أن تتوفر فيه إحدى الصفات الآتية على الأقل :

أ - اطلاع واسع وعميق على علوم اللغة العربية وآدابها وأصالة في

البحوث اللغوية والأدبية .

ب - إنتاج لغوي أو أدبي أو علمي متداول .

ج - تخصص في أحد العلوم العصرية مع إتقان للغة أو أكثر من

اللغات الأجنبية القديمة أو الحديثة ، وإطلاع حسن على قواعد

اللغة العربية في الاشتقاق والتصرف والوضع والمصطلحات .

د - تخصص وتأليف في تاريخ الأمة العربية أو في آثارها أو في

تراثها الأدبي أو العلمي مع التمكن في علوم اللغة العربية .

هـ - اهتمام بارز بالخطوط العربية والتراث القديم ، والحفاظ على

مع معرفة وإطلاع على علوم العرب .

مادة ٦ - ينتخب أعضاء كل من الجمعيتين الفرعيتين من بين المرشحين للعضوية ،

ويتم الترشيح بتزكية اثنين من الأعضاء العاملين بالمجمع الفرع

ولا تكون جلسة الانتخاب صحيحة الا اذا حضرها الثلثان على الأقل من الأعضاء العاملين ويكون انتخاب المرشح صحيحاً اذا حصل على نصف الاصوات على الأقل ، ويكون التصويت سرياً ، ويصدر باعتماد العضوية قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٧ — يكون انتخاب الأعضاء الذين يمثلون البلاد العربية بترشيح من مكتب المؤتمر ويصوت على الانتخاب سرياً أكثرية الحاضرين من أعضاء المجمع ويصدر باعتماد العضوية قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٨ — لكل من المجمعين الفرعين رئيس ونائب رئيس وأمين ، يختارون بالانتخاب السري وبالأكثرية المطلقة من بين أعضائه لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ويصدر باعتماد انتخاب الرئيس قرار جمهوري بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية ، ويصدر باعتماد انتخاب النائب والأمين قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٩ — للرئيس الأعلى للمجمع نائبان هما رئيسا المجمعين الفرعين وللمجمع أمين عام ومكتب دائم ويختار الأمين العام من بين أعضاء المجمع لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد بقرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية ويرأس المكتب الدائم .

مادة ١٠ — يجتمع المجمع اجتماعاً عادياً على هيئة مؤتمر بناء على دعوة الرئيس الأعلى مرة على الأقل كل سنة في أحد اقليجي الجمهورية العربية المتحدة ويحدد مع الدعوة مكان الاجتماع وموعده ومدته وجدول أعماله . ويجوز أن يجتمع اجتماعاً غير عادي في غير الاقليمين بموافقة من رئيس الجمهورية .

مادة ١١ — لا تكون جلسات مؤتمر المجمع قانونية إلا اذا حضرها أكثر من نصف الأعضاء العاملين للمجمعين الفرعين ، ونفذ قراراته بأغلبية الأعضاء الحاضرين ، واذا تساوت الأصوات رجح جانب الرئيس .

مادة ١٢ — يختار مؤتمر المجمع بالأغلبية المطلقة بناء على ترشيح أحد فرعيه أعضاء مراسلين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة وغيرهم من يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه ويصدر باعتماد عضويتهم قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية . وتجوز دعوتهم الى جلسات المؤتمر بموافقة الرئيس الأعلى ولم حق المشاركة بالرأي والمشورة .

مادة ١٣ — يجوز منح لقب عضو فخري لأعضاء المجمع السابقين أو لمن يؤدي للغة والثقافة العربية خدمات جليلة ، ويصدر بمنح اللقب قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية بعد ترشيح المجمع .

مادة ١٤ — يختص مؤتمر المجمع بما يأتي :

أ — النظر فيما تم بحثه في المجمعين الفرعين من مصطلحات وألفاظ وقرارات تتصل بمادة اللغة العربية والتراث الثقافي وتوحيد الرأي فيها .

ب — النظر فيما تم من أعمال المجمعين الفرعين خلال الدورة السابقة واتخاذ قرار فيها .

ج — درس ما يعرض على المؤتمر من مقترحات وبحوث .

د — تقرير مشروعات العمل للدورة القادمة .

هـ — اقتراح وسائل الاتصال بالمجامع والهيئات العلمية في الأقطار العربية وغيرها ومتابعة نشاطها .

مادة ١٥ - يكون لكل مجمع من المجمعين الفرعين الهيئات الآتية :

أ - مجلس المجمع ، وتشكل من الرئيس وجميع الأعضاء .

ب - اللجنة الادارية ، وتشكل من الرئيس ونائبه وأمينه وعضوين  
بنتخاب لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

ج - اللجان الدائمة والوقفية ، وتبين اللائحة الداخلية تفصيل ذلك .

مادة ١٦ - يتألف مكتب مؤتمر المجمع من الرئيس الأعلى للمجمع ورئيس المجمعين الفرعين ونائبيهما والأمينين فيها والأمين العام للمجمع .

مادة ١٧ - مقر المكتب الدائم القاهرة ويرأسه الأمين العام للمجمع بمعاونه عدد من الموظفين الفنيين والاداريين ، والمستخدمين والعمال وترصد درجاتهم ورواتبهم ومكافآتهم في الميزانية .

ويختص المكتب الدائم بما يلي :

أ - تصرف أعمال المجمع ، وتنفيذ قراراته ومتابعتها .

ب - اقتراح مشروع الميزانية .

ج - تنسيق الاتصال بين المجمعين الفرعين .

مادة ١٨ - تعتمد في الميزانية العامة للجمهورية العربية المتحدة اعانة مالية سنوية

للمجمع . ومن هذه الاعانة وما يضاف اليها من غلة أموال المجمع

الثابتة والمنقولة والاعانات ووفور الإيرادات من السنين الماضية وسائر

الإيرادات الأخرى تتكون ميزانية المجمع والمجمعين الفرعين

وهي ميزانية مستقلة تجري عليها الأحكام الخاصة بالميزانية العامة

وحسابها الختامي .

مادة ١٩ - يعد المكتب الدائم مشروع الميزانية على الأسس الآتية :

أ - مشروع الميزانية الذي يقدمه المجمعان الفرعان .

ب - مشروع ميزانية المؤتمر أو المؤتمرات السنوية للمجمع وفقاً للمقررات وجدول الأعمال ، وما يتطلبه ذلك من نفقات .

ج - مشروع ميزانية المكتب الدائم

ويتولى مكتب المؤتمر رفع مشروع الميزانية العام الى وزارة

التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٠ - تسقط العضوية :

أ - إذا صدر ضد العضو حكم ماس بالشرف أو الأمانة .

ب - إذا أصدر مؤتمر المجمع فيما يخص أعضاءه من ممثلي البلاد العربية - أو إذا أصدر أحد المجمعين الفرعين - فيما يخص أعضاءه - قراراً مسبباً بالفصل بأغلبية ثلثي الأعضاء العاملين يعتمد من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

ج - إذا عجز العضو عن مباشرة أعماله لمرض أو لظروف أخرى ويكون اسقاط العضوية في هذه الحالة بقرار جمهوري بعد موافقة أحد المجمعين الفرعين فيما يخص أعضاءه ، أو بعد موافقة هيئة المؤتمر فيما يخص ممثلي البلاد العربية .

د - إذا تقرر قبول الاستقالة المقدمة من العضو .

مادة ٢١ - بدير كل من المجمع والمجمعين الفرعين أمواله في حدود ميزانيته ، وتبين اللائحة تفصيل اجراءات الصرف .

مادة ٢٢ - ينبع في حسابات المجمع والمجمعين الفرعين القواعد والتعليقات التي تجري عليها حسابات الحكومة وهو في حساباته خاضع لتفتيش ومراجعة الجهات الحكومية المختصة . ويجب أن يقدم اليها حسابات السنة المنتهية خلال شهرين بعد انتهاء السنة المالية .

## فهرس الكتب المخطوطة

التي أهدتها السيدة إسعاف حرم السيد محمد إلياس نور من بيروت

إلى دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

إن السيدة إسعاف النابلسية من أسرة دمشقية خدمت بدمشق العلم والأدب وهديتها هذه النفيسة تدل على فضل المرأة العربية بدمشق ورغبتها في صون تراث أمتها من ذخائر كتب السلف ، فلها الشكر على هذه الهدية العلمية .

١ - كتاب الأطول على المطول : تأليف الشيخ عصام الدين إبراهيم بن محمد

ابن عربشاه المتوفى سنة ٩٤٣ هـ .

٢ - أنوار التنزيل وأمرار التأويل : وهو المعروف بتفسير البيضاوي ، تأليف

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ .

٣ - التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل

ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الأول .

٤ - التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل

ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الثاني .

٥ - التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل

ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الثاني .

٦ - التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل

ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الثالث .

٧ - التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل

ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الرابع .



مادة ٢٣ - لمؤتمر المجمع أن يقبل التبرعات التي ترد إليه عن طريق الوقف أو الوصية أو الهبة وغيرها بشرط ألا تتعارض مع الغرض الأصلي الذي من أجله أنشئ المجمع وبموافقة وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٤ - ينبع في شأن أموال المجمع القواعد المتعلقة بأموال الدولة وإدارتها .

مادة ٢٥ - تجدد مكافآت الرئيس ونائيه والأمين العام للمجمع والأمين في كل من المجمعين الفرعيين ومكافآت الأعضاء والمكافأة على أعمال اللجان الدائمة والوقفية بقرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٦ - يعين بكل من المجمعين الفرعيين عدد كاف من الموظفين الفنيين والإداريين والمستخدمين والعمال ورئيس كل من المجمعين الفرعيين سلطة الوزير في شؤون هؤلاء الموظفين .

مادة ٢٧ - يقترح كل من المجمعين الفرعيين ، ورئيس المكتب الدائم ، اللوائح التي تنظم أعمال المجمع ونظام مكتبه الدائم ونظام العمل في المجمعين الفرعيين ، ويصدر بها قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٨ - تلتحق دار الكتب الوطنية ( الظاهرية ) بالمجمع الفرع بدمشق ويحدد نظام إدارتها بقرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٩ - تستمر عضوية أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق العاملين الحاليين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٣٠ - يعتبر الأعضاء في مجمع اللغة العربية بالقاهرة من البلاد العربية الأخرى أعضاء في المجمع وفقاً للمادة الثالثة من هذا القرار .

مادة ٣١ - الأعضاء المراسلون الحاليون في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق والأعضاء غير العرب في أحد المجمعين يعتبرون

أعضاء مراسلين للمجمع في الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٣٢ - يستكمل عدد الأعضاء في الجمع لأول مرة بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٣٣ - إذا تغيرت إقامة عضو في أحد الجمعين الفرعين بالإقامة الدائمة في الإقليم الآخر ، تنتقل عضويته الى الجمع الفرع بذلك الإقليم ، بشرط ألا يزيد مجموع الأعضاء في أي من الجمعين الفرعين على العدد المنصوص عليه في القرار .

مادة ٣٤ - يستمر جميع الموظفين والمستخدمين والعمال الحاليين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والجمع العلمي العربي بدمشق في وظائفهم .

مادة ٣٥ - يستمر كل من رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكاتم سره ورئيس الجمع العلمي العربي بدمشق ونائبه وأمين سره في الوظائف المقابلة لوظائفهم المنصوص عليها في هذا القرار لمدة تكل أربع سنوات من تاريخ تعيين كل منهم .

مادة ٣٦ - يستمر أعضاء اللجنة الإدارية ولجنة المجلة والمطبوعات في الجمع العلمي العربي بدمشق في الوظائف المقابلة لوظائفهم المنصوص عليها في هذا القرار لمدة تكل المدة المنصوص عليها فيه من تاريخ تعيين كل منهم .

مادة ٣٧ - يستمر العمل بأحكام اللائحتين التنفيذيتين لقانون مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمرسوم التشريعي بإنشاء الجمع العلمي العربي بدمشق فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القرار الى أن تصدر اللوائح المنفذة له كما يستمر العمل بالمرسوم رقم ٥٩٩ بتاريخ ٩/٣/١٩٤٨ الجمهورية السورية والمرسوم رقم ٢٣٥٠ بتاريخ ٦/١١/١٩٤٨ الجمهورية السورية فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القرار .

مادة ٣٨ - ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .  
صدر برئاسة الجمهورية في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ ( ١٥ يونيه ١٩٦٠ )

عبد اللطيف محمود البغدادى

- ٨ - كتاب تحفة الغريب : تأليف الشيخ شمس الدين بن أبي بكر الدماميني .
- ٩ - التلويح في كشف حقائق التنقيح : تأليف الشيخ سعد الدين مسعود  
ابن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ .
- ١٠ - شرح بعض مشكلات الموطأ : برواية الإمام محمد بن الحسن ، تأليف  
علي بن سلطان محمد القاري الحنفي .
- ١١ - شرح الشافية في التصريف .
- ١٢ - شرح الكافية في الفحو لابن الحاجب : تأليف الشيخ رضي الدين محمد  
ابن الحسن الاستربادي الفخوي .
- ١٣ - العناية في مختصر النهاية : وهو كتاب في الفقه ، تأليف محمد بن محمود  
ابن أحمد الحنفي ، الجزء الأول .
- ١٤ - العناية في مختصر النهاية : وهو كتاب في الفقه ، تأليف محمد بن محمود  
ابن أحمد الحنفي ، الجزء الثاني .
- ١٥ - مفتاح المفتاح : وهو شرح مفتاح العلوم ، تأليف قطب الدين محمود  
ابن مسعود بن مصلح الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ .

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين

### صفحة

|                                    |                                                 |
|------------------------------------|-------------------------------------------------|
| للأمير مصطفى الشهابي . . . . .     | ٣٥٣ ألفاظ زراعية حضارية . . . . .               |
| للأستاذ حامد عبد القادر . . . . .  | ٣٦٢ بين العربية والفارسية . . . . .             |
| للدكتور جميل صليبا . . . . .       | ٤٠٦ الاصطلاحات الفلسفية (٩) . . . . .           |
| للأستاذ عز الدين التنوخي . . . . . | ٤٢١ كتاب النشئ . . . . .                        |
| للدكتور حسني سبيح . . . . .        | ٤٦٦ نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٧) . . . . . |

### التعريف والنقد

|                                    |                                                |
|------------------------------------|------------------------------------------------|
| للأستاذ عز الدين التنوخي . . . . . | ٤٨٢ مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى . . . . . |
| للدكتور عدنان الخطيب . . . . .     | ٤٨٨ فقه اللغة . . . . .                        |
| للأستاذ عبد الكريم زهور . . . . .  | ٤٩٥ أنا والنثر . . . . .                       |
|                                    | ٤٩٧ تطور الفزل بين الجاهلية والإسلام . . . . . |
|                                    | ٤٩٨ اللب في الإسلام والطب . . . . .            |
|                                    | ٤٩٩ أندلسيات شوقي . . . . .                    |
|                                    | ٥٠٠ علم الفرائز (الفيسيولوجيا) . . . . .       |
|                                    | ٥٠١ مقام العقل عند العرب . . . . .             |
| للأستاذ أحمد الجهمي . . . . .      | ٥٠١ حكاية مفترب . . . . .                      |

### آراء وأنباء

|                                    |                                                                                       |
|------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| للأمير مصطفى الشهابي . . . . .     | ٥٠٤ تحقيقات لغوية ونحوية . . . . .                                                    |
| للأستاذ عز الدين التنوخي . . . . . | ٥١٥ استدراك . . . . .                                                                 |
|                                    | ٥١٦ انشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة يندمج فيه بمحاذ دمشق والقاهرة |
|                                    | ٥١٧ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية  |
|                                    | ٥٢٦ مخطوطات مهداة إلى دار الكتب الوطنية الظاهرية . . . . .                            |

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ م ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٨٠ هـ

## كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة

(١) أهم الكتب القديمة التي تحتوي على مصطلحات زراعية

يذكر مؤرخو الفلاحة في العالم العربي ، والمطلعون على المخطوطات العربية أن أقدم كتاب في الفلاحة ألف بلغتنا أو نقل اليها هو كتاب الفلاحة النبطية لأبي بكر أحمد بن علي بن المختار النبطي المعروف بابن وحشية ، وذلك في سنة ٢٩١ للهجرة تخميناً . وابن وحشية هذا كان شعوبياً بفاخر باننسابه الى الانباط أو الى قدماء الآراميين ، ويدعي أنه نقل كتابه عن مراجع كلدانية قديمة جداً ، وهو ادعاء مشكوك فيه .

والظاهر أن كتاب الفلاحة النبطية ليس أقدم كتاب عربي في بابه . فقد نشر الأب سباط في مجلة المعهد المصري ( المجلد ١٣ ، دورة ١٩٣٠ - ١٩٣١ )

أنه عثر على مخطوط عربي مؤلف من ١٦٨ صفحة ، عنوانه « كتاب فلاحة الأرض لأبترليوس » ، وهو منسوخ في سنة ٨٣٩ هـ ، وجاء في ذلك الكتاب أنه وضع سنة ١٧٩ هـ ليحيى بن خالد بن برمك ( ١٣٠ - ١٩٠ هـ ) ، وأن ناقله من الرومية الى العربية هم بطرك الاسكندرية ( بلطيان Politianus ) ، ومطران دمشق ، وأساطات الراهب . ومن الواضح أن هذا المخطوط الذي لم يتصل بنا أنه نُشر ، هو أقدم من مخطوط الفلاحة النبطية بأكثر من قرن من الزمن .

والكتاب الذي جاء بعيد كتاب الفلاحة النبطية ، أي في أوائل القرن الرابع الهجري ، هو كتاب الفلاحة الرومية ألفه قسطنطوس الرومي ( لا قسطا بن لوقا البعلبيكي ) ، وترجمه مرجس بن هليا الرومي ، وُطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . وفي كشف الظنون ( ج ٢ / ١٤٤٧ طبعة إسطنبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ ) جاء الاسم الكامل لقسطنطوس هكذا : قسطنطوس بن اسكور اسكينه . والراجح أنه هو المعروف عند علماء الغوب باسم قسطنطوس بتشوس Cassianus Bassus ، وهو رومي من كتاب القرن العاشر الميلادي ، ألف كتاب الفلاحة نقلاً عن قدماء اليونانيين والبيزنطيين .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أن كتاب الفلاحة الرومية لقسطنطوس بن اسكور اسكينه الملحق اليه قد ترجمه أيضاً بالعربية قسطا بن لوقا البعلبيكي وغيره ، وأن ترجمة مرجس بن هليا هي أكمل الترجمات وأصلحها . ومن المعلوم أنها هي التي طُبعت . ولم يصب طابعو هذا الكتاب وكذلك بعض المؤرخين في قولهم ان قسطا بن لوقا البعلبيكي هو مؤلفه . والمظنون أن ما ترجمه قسطا بن لوقا هو كتاب الفلاحة لأناطوليوس البيروني ، من رجال القرن الرابع المسيحي ، وأن مرجس الراسعيني ( أو الرُسْعيني ) ، أو الراسعيني نسبة إلى

رأس عين في الجزيرة ، ووفاته سنة ٥٣٦ م ) قد نقله الى السريانية ، ثم نقله بعد ذلك الى العربية قسطا بن لوفا البعلبيكي المتوفى تخميناً سنة ٣٠٠ للهجرة . وقد ضاعت نسخ هذه الترجمة .

ومها يكن من أمر فكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية لا يزال مخطوطاً على ما نعلم ، أما كتاب الفلاحة الرومية لقسطوس الرومي ( بن أسكوراسكيته ) الذي نقله الى العربية مرجس بن هلياً فقد طبع في القاهرة على ما ذكرنا . وكلاهما يشتملان على معلومات زراعية عملية مفيدة ، الى جانب خرافات كثيرة لا العلم بقرها ولا العقل .

وإذا انتقلنا في حديثنا إلى الأندلس نجد أن الخرافات قد قلت ، في أول كتاب زراعي عرفناه فيها ، وهو كتاب « الفلاحة الأندلسية » مؤلفه أبي زكريا يحيى بن محمد بن أحمد المعروف بابن العوام الإشبيلي ، من علماء القرن السادس للهجرة ( توفي في نحو سنة ٥٨٠ هـ ) . فهذا الكتاب هو خير كتاب زراعي ألف في القرون الوسطى ولم تذهب به عوادي الزمن . فقد وجدت نسخة منه في مكتبة الأسكريال ، فنقلها القس بانكيري Banqueri الى الإسبانية وطبعها سنة ١٨٠٢ م في قسمها العربي والإسباني ، فجاءت في مجلدين من القطع الكبير . ونقل الكتاب أيضاً إلى الفرنسية كلجان موله Clément - Mullet وطبع الترجمة في باريس سنة ١٨٦٤ - ١٨٦٧ في جزأين .

كان ابن العوام يقوم باخباراته الزراعية على جبل الشرف جنوبي إشبيلية . وقد نقل في كتابه كثيراً من المعلومات الزراعية عن مؤلفين أندلسيين عاشوا في الأندلس قبله ، وقال انه اعتمد على مصنفاتهم في تصنيف كتابه . ومن

هذه المصنفات الزراعية كتاب لابن وافد من أهالي طليطلة <sup>(١)</sup> ، وكتاب لابن البصّال ( الفصّال ) من أهالي طليطلة أيضاً <sup>(٢)</sup> ، وكتاب لابن الحجاج <sup>(٣)</sup> ، وكتاب للحكيم أبي الخير <sup>(٤)</sup> ، وكلاهما من إشبيلية ، وهنولاء الأربعة جميعاً هم من علماء القرن الخامس الهجري .

وجاء بعدهم في أوائل القرن السادس للهجرة عالم آخر ذكره ابن العوام ونقل عنه وهو الحاج الغرناطي <sup>(٥)</sup> . ونقل أيضاً عن كتب لم نعرف عنها وعن أصحابها شيئاً يذكر ككتاب ابن أبي الجواد ، وكتاب غريب بن أسعد وغيرهما .

وإذا عدنا من الأندلس إلى الأقليم المصري لا نجد فيه كتاباً قديماً يبحث في الزراعة وحدها ، على غرار الكتب التي تجدناها عنها ، ولكننا نجد ذكراً لنباتات ولبحوث زراعية في الموسوعات العلمية المشهورة مثل نهاية الأرب للنويري

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، يكنى أبا المطرف ، وقد تولى غرس جنة المأمون بن ذى النون الشهيرة بطليطلة ( عن التكملة لابن الأبار ) . وهو من علماء القرن الخامس : ( ٣٩٨ - ٤٦٧ هـ ) ، اختص في الفلاحة وفي المفردات الطبية ، وسمى كتابه الزراعي « المجموعة » . وقد عثر أخيراً على نسخة منه في المغرب .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن البصّال ، كان عالماً بالفلاحة ومعاصراً لابن وافد . وقد عثر أخيراً على كتابه مترجم بالإسبانية ، ونشره الأستاذ مياس بيكروسا والسيد محمد عزيمان ، في معهد مولاي الحسن بتطوان ، سنة ١٩٥٥ . وذكره ابن العوام كثيراً في كتابه ، ونقل عنه .

(٣) أحمد بن محمد بن الحجاج ، عاصر زميله المشار اليهما ، وكان عالماً بالنحو أيضاً ، وله كتاب « الفنع » لم ينشر ، وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه .

(٤) لم نثر على ترجمته ، وفي كتاب ابن العوام : الشيخ الحكيم أبو الخير الأشبيلي .

(٥) هو محمد بن مالك التجناري كان فقيهاً وزراعياً في غرناطة ، ألف كتابه لحاكمها أحد أولاد يوسف بن تاشفين . وقد ذكر بيكروسا أن مخطوطته ستطبع عما قريب .



(٦٧٧ - ٥٧٣٣) ، وصبح الأعشى للقلقشندي (توفي سنة ٥٨٢١) ،  
ونجدها أيضاً في الجزء الرابع من كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر لجمال الدين  
الوطواط (توفي سنة ٥٧١٨) .

وأجل تصوير اللاؤضاع الزراعية في مصر ، في أواخر عهد الفاطميين ،  
وفي زمن صلاح الدين الأيوبي ، نجده في كتاب «قوانين الدواوين»  
لابن عمّاتي (توفي سنة ٥٦٠٦) . وقد كان هذا الكتاب الثمين في أربعة  
أجزاء ضخمة ، فضاعت ، ولم يُعثر إلا على مختصر لها في جزء واحد اختصره  
غير مصنف الكتاب ، وطبعته الجمعية الزراعية في مصر سنة ١٩٤٣ ، بعد أن  
حققه الأستاذ عزيز سوريال عطية . وكنت كتبت بحثاً عن هذا الكتاب  
المختصر (مجلة المجمع : المجلد ٣٣ ، الجزء الرابع) ، وفي بعض مكاناته المولدة ،  
وما ذكرته ان الكتاب المذكور يشتمل على معلومات جد مفيدة عن مصر  
وأعمالها ونواحيها وضياعها وجزائرها وموانئها وخليجائها وترعها وجسورها وحراجها  
السلطانية وأصناف مزروعاتها وأدان زراعتها وإدارة مزارعها ومساحة أراضيها  
وأحكام مستغلاتها وما يزرع فيها من حبوب وقطاني وبقول وشجر ، ودواوين  
الحكومة ومجالاتها والضرائب التي تستوفي عن الفلات الخ .

أما في الشام فقد ظهر في القرن العاشر الهجري عالم دمشقي اسمه رياض الدين  
محمد بن محمد بن أحمد الغزي العاصري ، فألف كتاباً كبيراً في الفلاحة سماه  
جامع فوائد الملاحة في علم الفلاحة . ولم يتصل بنا أنه عُثر على نسخ منه .  
وقد اختصره الشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣) في كتاب سماه  
عَلَمُ الْمَلَّاحَةِ في علم الفلاحة ، طبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

هذه أهم الكتب الزراعية القديمة التي عرفناها . أما في الفروسية والبيطرة  
ففي الكتب القديمة كتاب «كشف الوبل في معرفة أمراض الخيل» لمؤلفه

أبي بكر بدر الدين البيطار . وقد بُدِّل اسم الكتاب فصار « كامل الصناعتين البيطرة والزرقطة » <sup>(١)</sup> . واشتهر باسم « كتاب الناصري » لأن مؤلفه كان بيطاراً لدى الملك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١ للهجرة . وقد نقله الى الفرنسية الدكتور برثون Perron ( ١٨٥٢ - ٦٠ ) في ثلاثة مجلدات . وفي المكتبة الظاهرية نسخة من المخطوطة .

ومن المعلوم أن بحوث كتب الفلاحة القديمة كلها مبنية على الملاحظات وحدها ، على حين أن نهضة الزراعة بالعلوم قد بنيت على المكشوفات الكيميائية والبيولوجية الحديثة ، بدءاً من أوائل القرن التاسع عشر للميلاد . ولذلك تكاد تقتصر فائدة الكتب القديمة المذكورة ، في زمننا هذا ، على ما فيها من مصطلحات عربية ، وعلى ما لها من مكانة في تأريخ العلوم البشرية .

ولا بد لنا من الانتقال الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لنشاهد بروز أقدم كتابين عربيين زراعيين بنيا على العلوم الحديثة ، وكلاهما بقلم العالم المصري أحمد ندى ، ممن درسوا في قصر العيني ثم في فرنسا ( توفي سنة ١٢٩٤ هـ ) . فالكتاب الأول هو « حسن البراعة في علم الزراعة ألفه الأستاذ فيجيري بك بالفرنسية ، ونقله أحمد ندى الى العربية ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين .

أما الكتاب الثاني فمؤلفه أحمد ندى نفسه وقد سماه « حسن الصناعة في علم الزراعة » ، وهو أيضاً في مجلدين طبعا سنة ١٢٩١ هـ في القاهرة ؛ وكان الأستاذ أحمد ندى يلقي مواضيعها دروساً على تلاميذ مدرسة زراعية ألحقت بالمدارس الحربية في زمن الخديوي إسماعيل . ومع أن هذا الكتاب قد بني

(١) الزرقطة ( والزردقة ) كلمة مولدة كانت أطلقت في هذا الكتاب على تربية الخيل Hippotechnie ويظن مترجم الكتاب أنها من Res Rusticas أي البيت الريفي ، ولا دليل على ذلك .

كما قلت على العلوم الزراعية الحديثة فقد شاء مؤلفه أن لا يقطع صلته بكتب الفلاحة القديمة ، فنقل بعض جل في موضوعات مختلفة عن كتب ابن وحشية وقسطوس الرومي وابن الحجاج وابن البصال والحكيم أبي الخير وابن العوام وغيرهم . ولم تصبح كتبنا الزراعية مبنية على الأسلوب العلمي وحده الا منذ الربع الأول من هذا القرن العشرين بعد افتتاح مدرسة الجيزة الزراعية العليا والمدارس الزراعية المتوسطة في مصر ، ومدرسة الغوطة الزراعية ( ١٩١٩ — ١٩٢٠ ) التي نقلت الى سكسنية في سورية . أما اليوم فقد أصبح عندنا عدد غير قليل من الكتب العربية المدرسية ، في مختلف العلوم الزراعية ، ولا سيما في الجمهورية العربية المتحدة .

## (٢) لغة كتب الفلاحة وألفاظها المولدة :

مما لاحظناه في كتب الفلاحة عامة أن مستوى لغتها يهبط مع الزمن من عصر الى عصر ، على حين أن الألفاظ المولدة فيها تكثر ، وأن الأوهام والخرافات تقل . ف لغة كتاب الفلاحة الرومية مثلاً أعلى وأصح من لغة الكتب التي ألقت فيما بعد في الأندلس . ولغة هذه الكتب أعلى من لغة الكتب التي ألقت في العصور التالية في مصر والشام . واعتقد أن السبب في ذلك كون نقلة كتب الفلاحة في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع للهجرة لم يكونوا على صلة بالفلاحين ومصطلحاتهم العامة ، وكون الفصحى في ذلك الزمن لم يكن قد دخل عليها كثير من الألفاظ الزراعية المولدة . أما المؤلفون في الأندلس ، في القرن الخامس والقرن السادس ، فقد كانوا زراعيين لهم صلة وثيقة بالزراع ، فكان لا بد لهم من استعمال ألفاظ شائعة مولدة وإن لم ترد في متون اللغة الفصحى . ومثل ذلك يقال في كتاب قوانين الدواوين لابن سمان . وأما الكتب الزراعية التي ألقت في عصرنا هذا فأقل ما يقال في معظم مؤلفيها أنهم

درسوا في مدارس زراعية عالية ، في جامعاتنا أو في جامعات الغرب . فأتقنوا العلم الزراعي الذي ألفوا فيه ، ولكنهم لم يتقنوا لغتهم ، ولم يعرفوا ما فيها من مصطلحات زراعية صحيحة ، ولم يتجروا صحة أسماء النباتات الزراعية ، فجاءت كتبهم ركيكة العبارة ، كثيرة الأسماء المحرفة ، أو العامية ، أو المعربة اعتباراً . وعدم العناية بسلامة اللغة في هذه المؤلفات جد مضر ، لأنها كتب مدرسية يلقى مضمونها على الطلاب ، فيحفظون الألفاظ والمصطلحات المغلوطة فيها ، وينشرونها على أنها من صحيح الكلام .

وعما يلاحظ أن العناية بالمصطلحات العربية في الكليات والمدارس الزراعية أقل منها في الكليات والمدارس السائرة . ففي كلية الطب بدمشق مثلاً أساتيد لم يتركوا شاردة ولا واردة في كتب الطب القديمة إلا اطلعوا عليها ، ولذلك تجد في كتبهم الطبية جملة من الألفاظ القديمة الصحيحة الى جانب ما وضعوه أو وضعه مجمع اللغة العربية من أسماء لمسميات حديثة . وفي هذا الحرص على سلامة اللغة خدمة للساننا لا تقدر بثمن . ومثل ذلك يقال في بعض أساتيد الكيمياء والفيزياء والرياضيات والهندسة والمواليد الثلاثة ، في إقليمي جمهوريتنا ، دع بعض أساتذة الحقوق الذين وجدوا في الفقه الإسلامي معيناً لا ينضب من المصطلحات ، فراجعوها وأفادوا منها .

أما في العلوم الزراعية فمن النادر أن تجد أستاذاً جمع بين معرفة العلم الذي اخص به ، ومعرفة المصطلحات الصحيحة لذلك العلم . ومعظم الأساتذة الزراعيين يهملون لغة مؤلفاتهم عن جهل ، أو عن عمد . ويحتجون لهذا الإهمال البادي في كتبهم بأن لغة الزراعة يجب أن تكون بسيطة في تناول مدارك الفلاحين . وغرب عن بالهم أنهم إنما يكتبون للطلاب ، ولمهندسي الزراعة ، وللمستثمرين من أرباب الزراعة ، أي لطبقة متعلمة ومثقفة ، ولا يكتبون للعامة من الفلاحين . فالعامة لها ألفاظها العامية . واست من القائلين بتجنب هذه الألفاظ في كتاب

زراعي ولكنني أقول بأنها إذا أثبتت فيه وجب أن توضع بين قوسين ، دلالة على عاميتها ، وأن يكون المقام الأول للألفاظ الصحيحة التي لا يجوز أن يجهلها أستاذ من الأساتذة .

وقد كنت مزعمًا على ذكر شيء من الألفاظ المولدة في كتب الفلاحة القديمة ، ولا سيما تلك التي ما برحت تستعمل في أيامنا هذه . ولكنني وجدت أنني كنت أشير إلى قسم منها ، في مقال عنوانه « نظرة في كتاب الفلاحة الاندلسية » نُشر في عدد نيسان سنة ١٩٣١ من هذه المجلة ، وكذلك في مقال عنوانه « كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن ممتّاني » نُشر في عدد تشرين الأول سنة ١٩٤٨ . وقد لاحظت أن مصطلحات ابن البصال في كتابه المنشور أخيراً فلما تختلف عن مصطلحات ابن العوام في كتاب « الفلاحة الاندلسية » . ومن الطبيعي القول بأن الألفاظ المولدة القديمة التي لا مقابل لها في الفصحى - ولا سيما التي ما برحت تستعمل في أيامنا هذه - يجب أن ينظر بجمع اللغة العربية في أمر إقرارها وإدخالها في معجمات لساننا ، كما كانت جارية على أقبسة الكلام العربي من اشتقاق أو مجاز أو نحو ذلك . أما الكتب الزراعية الحديثة فحسي دليلاً على إهمال شأن اللغة فيها أن أعتمد إلى كتاب كبير عنوانه « زراعة الخضر » فأفتمحه عرساً ، فأقع على بحث في اللوبيا لا يتجاوز أربع صفحات ، فإذا بها تشتمل على أغلاط كثيرة منها التي تلي :

« ٢٠٠ كيلو جراماً » . والصحيح كيلو غرام . وقد تكرر مثل ذلك الغلط في الممدود .

« تزرع اللوبيا إما صيني وإما فلي » . وهو تعبير عامي .

« الدرة النيلي » . والصحيح النيلة .

- « الجورة والجور » . والصحيح الحفرة والحفر .  
 « تعزق الأرض مرة أو اثنتين » . أو اثنتين .  
 « تعتبر مرعى جيدة للأغنام » . مرعى جيداً .  
 « تمباً في أجولة » . في أكياس .  
 « اللوبيا الأزمرلي » . اللوبيا الأزمرية .  
 « محصول الفدان من ٣ - ٣ طن » . من طنين الى ثلاثة أطنان .  
 « ١٠ كيلولوبيا و ٦ - ٨ كيلو من الدرة » ، ١٠ كيلوغرامات من اللوبيا و ٦ - ٨ كيلوغرامات من الدرة .  
 وفي الصفحات الأربع المذكورة تعبيرات عامية يستعملها الفلاحون في الإقليم المصري ، والمؤلف لم يفسرها ، ولم يذكر ما يقابلها بالعربية ، مثل العروة الصيفي ، والعروة النيلي ، والزرع الحراقي ، والريشة البحرية ، والريشة القبلية ، وربة الحماية وغيرها . وهذه التعبيرات وأشباهها قد فسرنا المتحف الزراعي في القاهرة في كتيب سماه « الاصطلاحات الزراعية » ، ومعظمها اصطلاحات عامية يَن المتحف ما تدل عليه لدى الفلاحين .  
 وإذا جاوزنا بحث اللوبيا في الكتاب نجد في كل صفحة من صفحاته أغلاطاً . ففي أسماء النباتات الزراعية مثلاً :

| الاسم الصحيح          | اسم النبات في الكتاب |
|-----------------------|----------------------|
| كَرَوِيَا . كرويا     | كَرَاوِيَة           |
| حَرْشَف ، حَرْشَف بري | كردون                |
| قُومي                 | سلسفيل - ساسفي       |
| سبسارون               | سبسرون               |
| كرات                  | كرات                 |

| اسم النبات في الكتاب | الاسم الصحيح                                  |
|----------------------|-----------------------------------------------|
| بنسون                | أنيسون                                        |
| لاوندا               | خزاعي                                         |
| حبان                 | حب المال • والنبات هو المال والهيل والقاذلة   |
| حسل - زوفه           | زوف • أشنان داود                              |
| التراجون             | الطرخون                                       |
| بردقوش               | مرّدقوش • سمنق                                |
| زعفر                 | سَعْتَر • صَعْتَر ، ولم ترد بالزاي            |
| سَدَب                | سَدَاب • قَبِجَن                              |
| كاموميل - بابونيك    | بابونج                                        |
| مرعية                | ناعمة • مرعية                                 |
| الفليا               | الفوتنج                                       |
| بصل الشالوت          | قُفَاوُط • كُرَّاث أنداسي                     |
| فاصوليا ملتيفلوار    | فاصوليا كثيرة الزهر                           |
| الحارة أو حب الرشاد  | رَشَاد • حُرْف • ثُفَاء                       |
| سي كيل               | كرنب بحري                                     |
| عيش الغراب           | غاريقون زراعي • فطر زراعي • وعيش الغراب عامية |
| انط •                |                                               |

والفصيلة النباتية عند المؤلف هي العائلة النباتية • فقد قال مثلاً  
العائلة الوردية ، والعائلة الزنبقية ، على حين أن لفظ العائلة لا معنى له في  
تصنيف النبات والحيوان • ولفظ الفصيلة مشهور منذ زمن الأستاذ أحمد ندي

في القرن الماضي حتى زمننا هذا . وقد أقره مجمع اللغة العربية قبل سنتين مع سائر ألفاظ التصنيف في المواليد الثلاثة .

وبذكر مؤلف الكتاب في طبعته الثالثة أنه وُضع الطلبة كلية الزراعة ، وللقائمين بزراعة الخضر المحترفين منهم والهوواة ، وللمدرسي الخضر في المعاهد الزراعية والمدارس المتوسطة الخ . أفليس من المؤسف أن يتعلم هؤلاء الناس جميعاً الألفاظ غير الصحيحة في مثل هذا الكتاب الثمين بغزارة مادته ، وأن يتناقضوا بدلاً من الألفاظ الصحيحة ؟

وبعد إن عندنا اليوم رقيقاً ملوساً في العلوم الزراعية وفنونها نظرياً وعملياً . ولكن عندنا أيضاً إهمالاً ملوساً للغة تلك العلوم وتلك الفنون ، أو جهلاً بارزاً بألفاظها وبمصطلحاتها الصحيحة . وهذا شيء يدعو إلى التفكير العبق ، إذ لا يفيدنا التفاخر بأننا نؤلف كتباً عربية في الفلاحة الحديثة ، وبأننا ندرسها في مدارسنا الزراعية ، ما دامت لغة تلك الكتب تخط في مستواها عن مستوى مادتها العلمية والفنية .

مصطفى الشهابي





السفر الأول من

## تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح

تأليف صدر الدين احمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي الخوي  
تلميذ أبي علي الشلوبين وشيخ أبي حيان قرأ عليه هذا الكتاب  
وغیره من مصنفاته ( كما في فهرست أبي حيان )  
التي بخطه آطف الله بهم

الدار ٢٠ ش لفة وهي بخط الشنقيطي من ١٦٨ س ١٩  
وينتهي على قول الفصيح ( وانقطع بالرجل فهو منقطع به ) وشرحه في صطرين  
بعد الحمد في س ١٩ ص ٣

وبعد فان الوزير الأجل القائد الأعلى الأئجد الأرفع الأئسب الأكل  
العماد الأشرف الأطول ذا الشيم الجميلة والفضائل الجزيلة والهمة السامية الى نيل  
كل منقبة واحراز كل فضيلة ابو بكر ابن الوزير الجليل الماخذ الأرفع الأئجل  
الأئحق كان بكل فضيلة الأول المبارك المعظم المقدس المرحوم أبي الحسن  
وصل الله سعوده وحفظ على المعالي والمآثر وجوده أشار عليّ اشارة النصيح  
بشرح كتاب الفصيح حين استحسن ما شاهده من تفسير لغريبه وشرحي لمعانيه  
واختصوب تنبيهي عند الإقراء على سهو من نسب السهو لمؤلفه فيه فأجبتة الى  
ما سأل وبادرت الى أمره الممثل وشرعت في عمله شروع من انشرح صدراً  
بما ندرت اليه وأكبت على تتبع ألفاظه وتبيين معانيه إكباب من بذل من  
الاجتهاد أقصى مالدبه فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكملت على

شواهد أبياته بما عن في معانيها من إغراب وفي ألفاظها من إغراب ، واستدركت ما يجب استدراكه مذبلاً لكلامه ، وقاصداً لا يكال ما تحصل الفائدة به وإتمامه ، وانصرفت له حيث أمكنني الانتصار ورددت على من تعقب عليه رداً يُرْتَفَى بحكم الإصناف ويختار وترتبت الكلام فيه أولاً على مدلول اللفظ ومعقوله ومسحومه ومقوله ، وإن كان فعلاً أثبت بلغاته وأنواع مصادره واسم فاعله ومعقوله وربما أثبت بالمرادف والمشارك ، وسلكت من التعليل في بعض المواضع واضح المسلك ، وأخذت ذلك من كتب أئمة اللغة المشهورين بالتبريز ونفخت فيه الدواوين ما بين المستوعب منها والوجيز ككتاب السماء والعالم لأبي عبد الله محمد بن أبان بن سيّد<sup>(١)</sup> القرطبي ، وموعب اللغة لأبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياتي ، وجامع اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر المعروف بابن القزّاز ، وواعي اللغة لأبي محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدي المحدث الأشبيلي ، والمخصّص<sup>(٢)</sup> ، والمحكم ، والعويص ، وشرح الغريب المصنف لأبي الحسن علي بن سيده ، والصحيح<sup>(٣)</sup> لأبي نصر اسمعيل بن حماد الجوهري ، والمبرز لأبي عبد الله محمد بن يونس الحجازي<sup>(٤)</sup> ، والجمهرة لابن دريد ، والجمل لابن فارس ، ومختصر العين للزيدي ، وأبنية الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، والأفعال لابن القوطية ، ولابن طريف ، والمنظم لكرّاع ، والمجرد والمنجد له ، والإصلاح ، والمثنى ، والألفاظ<sup>(٥)</sup> ، وأن ، والمثنى ، وفعلت وأفعلت ليعقوب بن السكيت ، والباقيات ، وغريب أسماء الشعراء للمطرز ، والفصوص<sup>(٦)</sup> لصاعد ، والغريب لأبي عبيد ،

(١) بالشد مضبوطاً .

(٢) بالفتح والكسر وعليها (معا) .

(٣) بالفتح والكسر وعليها (معا) .

(٤) بالكسر محققاً بلامه صح .

(٥) كذا وله والمكثي .

(٦) نسخته بالقرويين في فاس .

والزاهر لابن الأنباري ، وكتاب ليس لابن خالويه ، وكتاب اطرغش ، وكتاب  
أبنية الأفعال له أيضاً ، والآفاق له أيضاً ، وكتاب الوحوش لمشام الكثرنباني ،  
وكتاب صعاليك العرب لأبي الحسن الأخفش والمصادر للفراء ، وكتاب فعل  
وأفعل لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكتاب الأبدال<sup>(١)</sup> لعبد الواحد بن علي  
اللغوي ، وكتاب المصادر والنوادر لأم المهلول الفقعسية ، والفاخر لأبي طالب  
المفضل بن سلمة ، والألفاظ لأبي نصر البصري ، والمختب<sup>(٢)</sup> ، وشرح شعر المتنبي  
لأبي الفتح عثمان بن جني ، وفصل المقال في شرح الأمثال ، ومعجم ما استعجم  
لأبي عبيد البكري ، وكتاب المعانيات لابن الأعرابي ، والألفاظ له أيضاً ،  
وشرح الأمثال لابن أغلب المرومي ، وحلتي العلتى لعبد الدائم القيرواني ، ولحن  
العامة للزيدي ولأبي حاتم السجستاني ، وإصلاح المنطق لأبي علي أحمد بن جعفر  
الدينوري ، والأضداد لأبي بكر بن الأنباري ، والمقصود والممدود لابن ولاد  
ولأبي علي القالي ، وخلق الإنسان<sup>(٣)</sup> لثابت ولأبي حاتم واللاشمي أيضاً ،  
والفرق لثابت ولأبي حاتم ، والتذكير والتأنيث والحشرات لأبي حاتم ، والفرائر  
وحيلة ومحالة والهمز وفعلت وأفعلت لأبي زبد الأنصاري ، وفعلت وأفعلت أيضاً  
لأبي اسحق الزجاج ولأبي علي القالي ، والمثلث وشرح<sup>(٤)</sup> الكامل وشرح أدب  
الكتاب لأبي محمد بن السيد البطليموسي ، والمثلث أيضاً لأبي عبد الله القزاز  
والصواب لابن عديس وشرح ابن عليم ، والاشتقاق لابن النحاس ، والبهج للفراء ،  
وكتاب الأزمنة لقطرب ، وفعلت وأفعلت ونوادر<sup>(٥)</sup> القالي ، وإبي عبد الله<sup>(٦)</sup> ابن الأعرابي

(١) ففتح الهزة كذا سماه - وقد نشره المجمع العلمي العربي في هذا العام .

(٢) بالفتح والكسر معا .

(٣) رأيت منه نسختين .

(٤) عندي مع شرح الوقفي .

(٥) هي والألمالي شيء .

(٦) يوجد منه الأول فقط .

وأبي الحسن النخعي وبونس وأبي زيد وثعلب وأبي مسجل<sup>(١)</sup> وأبي موسى الحامض  
وأبي محمد البزبيدي - وما وقع في الأغرابة كغربي الهروي والقنبي وغيرهما  
وما سقط إلي من شروحاته ككتاب ابن دستوربه وابن خالويه والمطرز ومكشي  
والندميري وابن هشام السبتي وابن طلحة الاشبيلي وغير ذلك مما يطول إيراد  
ويوجد في أثناء الكتاب نقله عن قائله واسناده .

ولما استوفى هذا الشرح شرط صحته وكماله وتلخص منه الفريد الذي  
لم يُجَدِّ مثاله ولا نُسج على منواله رأى الوزير الأجلّ العباد الأطول أبو بكر  
أبقاه لئلا له من جميل الرأي وجليل السعي أن يكون هذا الكتاب مشرفاً  
يرفعه الى أسمى المحال وأعلها ونظريزه بأسم من نظرت به السيادة فراقت  
حلاها ، وهو نجل الشرف الذي ثبت أصله في قرارة السناء وسما فرعه في دوحة  
العليا ، ونجم الفخار الذي يطأ بأخمسه قمة السماك ومنكب الجوزاء شخص  
النفاسة وشمس الرئاسة ذو الوزارتين الهام الأسعد السيد الواحد الأبعد  
متلقي راية المفاخر يمينه المتألق نور الحسب الواضح في جبينه قطب المكارم  
أبو القاسم ابن ذي الوزارتين الشريفتين والرئاستين المنيقتين علم الأعلام  
ومساجل الغمام وجمال الدول والأيام وحامي الحق والحقيقة بالعزم والحسام .....  
أبي علي حرس الله وجوده الذي تبأى به الحامد . وكافاً جوهره الذي يعجز  
عن مكافأته الشاكر والحامد ، وأبقاهم للعلم يرفعون علمه ومناره ويجمعون منتفاه  
ومختاره ويؤمنون من اقتفى آثاره أو كانت عنده منه أثارة فعلمت بالرأي  
الأرشد في رفعه الى محلم العالي وشرفته بنسبته الى سيد تزهى به المآثر  
والمعالي فصار باسمهم المرفوع مجموعاً ولخزانتهم الجليلة مرفوعاً ، وكأن الدُخْر الأنفس

(١) عندي ، والمجمع العلمي العربي يقوم اليوم بنشره بدمشق .

سبق الى مستحقته ، وملكه من يعترف الفضل ' بأنه مالك رِقته ، وتشرف بذلك المؤلف والتأليف ، واعتز المجموع الغريب والتصنيف ، وعندما حمل المقصد ، وآن أن يتألف به السيد الأستاذ انتقلت له اسماً بوافق المسمى وينطق بالتحابة للمحل الأسمى فسحيت ( تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ) وإني لأرجو فيه أن يحل محل القبول والاستحسان ويرتضي منه صواب القول في علم اللسان إن شاء الله تعالى .

كنت نسخته سنة ١٩٣٥ م

العاجز عبد العزيز الميني

بدمشق ١٩ / ٧ / ١٩٦٠ م

مركز تحقيق كاتوير علوم اسلامی

المجلد الأول من كتاب

## العباب الزاهر واللباب الفاخر

تأليف الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني نظر الله  
اليه نظرة رحمة (من ١٩ مجلداً وفقية ٥٧٩٧ لغة ١٤١ الدار)

(اذا) بعد الحمد : قال الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد ابن  
الحسن بن حيدر بن علي بن اسمعيل العمري ثم الصفاني أماله الله الى الخير  
وأهله : هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب اللغة المشهورة والتصانيف المعتبرة  
المذكورة وما بلغني مما جمعه علماء هذا الشأن والقدماء الذين شافوا العرب  
العرباء وساكنوها في داراتها وسايروها في نقلها من مورد الى مورد ومن منهل  
الى منهل ومن منتجج الى منتجج ، ومن بعدهم بمن أدرك زمانهم ولحق أوانهم  
آتياً على عامة ما نطق به العرب خلا ما ذهب منها بذهاب أهلها من المستعمل  
الحاضر والشارد النادر مستشهداً على صحة ذلك بآي من الكتاب العزيز الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبغرائب أحاديث من هو بمنزل  
من خطل القول وخلفه ، فكلامه هو الحجة القاطعة والبينة الساطعة ، وبغرائب  
أحاديث صحابته الاختيار وتابعيهم الأخبار وبكلام من له ذكر في حديث أو  
قصة في خبر وهو عويس ، وبالفصيح (ق ٢ و) من الأشعار والسائر من الأمثال  
ذاكراً أصامي خيل العرب وسيوفها وبقاعها وأصقاعها وبرقها وداراتها وفرسانها  
وشعرائها آتياً بالأشعار على الصحة غير مختلة ولا مغيرة ولا مداخلة معزداً  
ما عزوت منها الى قائله ، غير مقلد أحداً من أرباب التصانيف وأصحاب التأليف ؛  
لكن مراجعاً دواوينهم ، معتمداً أصح الروايات ، مختاراً أقوال المتقنين الثقات .

وموجب ما ذكرت أني رأيت فيما جمع من قبلي أطلقوا في أغلب ما أوردوا وقالوا : « وفي الحديث » غير مبين النبوي من الصحابي والصحابي من التابعي ، وربما أطلقوا لفظ الحديث على المثل ولفظ المثل على الحديث ، وربما قالوا : « وقولهم » وهو من صحاح الأحاديث وقد مررت بالأحاديث الغريبة المعاني المشكلة الألفاظ تأمة مستوفاة ، فإن كان في حديث عدة ألفاظ مشكلة أثبت به تأماً وفسرت كل لفظة منها في بابها وتركيبها وذكرت أن تمام الحديث مذكور في تركيب كذا ليعلم سياق الحديث وبؤن التكرار والإعادة - وأقدم قبل الشروع في بيان اللغة فصلين .

الفصل الأول في معرفة أصامي جماعة من أهل اللغة لاغنى بممارسة هذا الكتاب وسائر كتب اللغة عن معرفتها ، فإن أهل اللغة ذكروا بعضهم بكنائهم وبعضهم بنسبهم وبعضهم بحرفهم .

الفصل الثاني : في أصامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورة فيها .

الفصل الأول : في أصامي جماعة من أهل اللغة ( ق ٢ ظ ) غير مراعى

ترتيب مواليدهم .

ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم أبو اسحق الحربي .

ابراهيم بن السري بن سهل أبو اسحق الزجاج .

ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن الملهب بن أبي صفرة

أبو عبد الله المشكي المعروف بـ *مَنَقَطُوطِيَه* (١) .

أحمد بن حاتم أبو نصر صاحب *الأصمعي* .

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب .

أحمد بن دؤاد بن عبد الله أبو حنيفة الدينوري .

(١) شكل في الأصل بفتح النون وكسرهما بلامه « معا »

- أبو الحسين الرازي
  - أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي
  - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي
  - أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس الشيباني المعروف بشعلب
  - اسحق بن مرار الشيباني أبو عمرو
  - اسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهرى النيسابوري
  - اسماعيل بن عباد أبو القاسم صاحب
  - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي
  - الحسين بن خالويه أبو عبد الله اللغوي
  - خالد بن يزيد أبو القاسم البزبدي مؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري
  - خال المهدى
  - خلف بن حيان أبو صالح الأحمر
  - الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفرهودي البصري
  - سميم بن حفص أبو اليقظان
  - سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري
  - سعيد بن مسعدة أبو علي ويقال أبو شعيب الأخفش الكبير البالخي الجاشعي
  - سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني
  - شمير بن أحمدويه أبو عمرو الهروي
  - عبد الرحمن بن 'بَرْزَج' (١) الفارسي
  - عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص أبو محمد الأموي أخو يحيى
  - عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الله النيسابوري
- (١) ذهب عليه ، بينا الصواب كما سيأتي في أسماء الكتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم .



عبد الملك بن قُريب بن (ق ٣ و) عبد الملك بن علي بن اصمغ ابو سعيد  
الاصمعي .

- علي بن حمزة ابو الحسن الكسائي الأُصدي .
- علي بن خازم ابو الحسن النخعي .
- علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الأُخفش الصغير .
- علي بن المبارك الحراني الأحمر .
- عمرو بن عثمان بن قنبر - سيبويه أبو يشر مولى بلحارث بن كعب .
- عمرو بن - كركرة أبو مالك البصري .
- الفضل بن خالد أبو معاذ الباهلي مولا لم الفهوي .
- القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي .
- الليث بن المظفر .
- محمد بن احمد بن الأزهر الأزهرى أبو منصور .
- محمد بن حبيب - حبيب أمه وكان ولد ملاءنة أبو جعفر .
- محمد بن الحسن بن دربد بن العتاهية ابو بكر الأزدي .
- محمد بن زياد ابو عبد الله مولى بني هاشم المعروف بابن الاعرابي .
- محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم ابو عبد الله الجعفي .
- محمد بن السري ابو بكر السراج .
- محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ابو عمر الزاهد اللغوي غلام نعلب .
- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري .
- محمد بن المستنير ابو علي المعروف بقطرُب .
- محمد بن مسلم بن قتيبة أبو عبد الله الدينوري <sup>(١)</sup> .

(١) بضمين وسكون الراء ، فارسية بمعنى : الكبير والشيخ .

- محمد بن يزيد أبو العباس الثمالي المعروف بالمبرد .
- محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري .
- معمر بن المثنى أبو عبيدة التميمي .
- المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب .
- المفضل بن محمد بن بعلی الضبتي الكوفي .
- نصير بن أبي نصير الرازي .
- النضر بن شميل بن خورشدة أبو الحسن المازني البصري أقام بالبادية أربعين سنة .
- يحيى بن زياد أبو زكرياء الفراء العبسي .
- يحيى بن العلاء بن زبّان أبو عمرو البصري وقيل هو ابن العلاء بن جزء .
- وقيل ( ق ٣ ظ ) زبّان بن العلاء وقيل اسمه كنيته .
- يحيى بن المبارك أبو محمد البزبي كان يؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري
- خال المهدي .
- يزيد بن عبد الله أبو زياد السكلابي .
- يعقوب بن اسحق أبو يوسف السكيت<sup>(١)</sup> .
- يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبتي .

\* \* \*

(١) الكسر بعلامة « صح » في الأصل ، كأنه يرى أن « السكيت » أبوه لا هو .

## الفصل الثاني في اسامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورة فيها ، وهي :

- غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .
- ولأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي <sup>(١)</sup> .
- ولأبي اسحق ابراهيم بن اسحق الحرابي .
- ولأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .
- ولأبي سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب بن طهمان
- ابن عبد الرحمن بن أنبوي هزاز بنده الخطابي النيسابوري .
- والمخلص في غريب الحديث لأبي الفتح عبد الواحد بن الحسن بن محمد
- ابن اسحق الباقري .
- والفائق لأبي القاسم محمود بن عمر بن ابن محمد الزمخشري .
- والغريب لأبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني .
- وجمال الغرائب لمحمود النيسابوري .
- والمنقى لأبي جعفر محمد بن حبيب <sup>(٢)</sup> .
- والمنعم له .
- والمجرب له .
- والموشى له .
- والمفوف له .

(١) هو وما سيأتي من « الأعرية » رأيت غالب نسخها في استنبول ، مع عدة

« أعرية » أخرى لم يعرفها ولا ألم بها .

(٢) وهو موجود ولكن .

- والمؤتلف والمختلف له .
- وما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه له .
- وكتاب أيام العرب له .
- الطير لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .
- النخلة له .
- الزينة له .
- المُفسد من كلام العرب والمُزال عن جهته له .
- المعمرين له .
- وجمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلبي .
- وكتاب المعمرين له .
- وأخبار كندة له .
- وكتاب افتراق العرب له .
- أسماء سيوف العرب المشهورة له .
- اشتقاق أسماء البلدان له .
- ألقاب الشعراء له .
- الأضنام له .
- أيام العرب لأبي عبيدة .
- والكتب المصنفة في أسامي خيل العرب .
- والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث .
- وفي المقصور والممدود .
- وفي أسماء الأسماء .
- وفي الأضداد .

( ورقة ٤ ظ )

- وفي أسامي الجبال والمواضع والبقاع والأصقاع .
- ودارات العرب .
- والكتب المؤلفة في النبات والأشجار .
- وفيما جاء على قَمَالٍ مَبْنِيَا .
- والكتب المؤلفة فيما اتفق لفظه واختلف معناه .
- وفي الآباء والأمهات والبنين والبنات .
- ومعاجم الشعراء لدَعِيل .
- والآمدي .
- والمرزباني .
- والمقتبس له <sup>(١)</sup> .
- وكتاب الشعراء وأخبارهم له .
- أشعار الجن له .
- التصغير لابن السكيت .
- البحث له <sup>(٢)</sup> .
- الفرق له .
- القلب والإبدال له .
- إصلاح المنطق له .
- الألفاظ له .
- الوحوش للأصمعي .
- الحمز له .
- خلق الإنسان له .

(١) يوجد في استانبول منتخب مختاره في مجلد .

(٢) منه نسخة حديثة ناقصة في الدار .

- وكتاب الحمز لأبي زيد .
- بافع وبقة له .
- حباقة له .
- أيمان عيان له .
- نابه ونبيه له .
- النوادر للأخفش .
- ولابن الأعرابي (١) .
- ولمحمد بن سلام الجحفي .
- ولأبي الحسن الحماني .
- ولأبي مسنجل (٢) .
- وللفراء .
- ولأبي زياد الكلبي .
- ولأبي عبيدة .
- وللكسائي .
- وكتاب المكنى والمبني لأبي سهل المروزي .
- والمثلث أربع مجلدات له .
- والمثاق له .
- وكتاب (ظ) معاني الشعر لأبي بكر ابن الشراح .
- والمجموع لأبي عبد الله الخوارزمي .

(١) بالخالدية في القدس مجلده الأول .

(٢) اكتشفت منه نسخة جلية باستانبول برواية ثعلب عن اخي ابن الأعرابي ،  
وكنتم أعلنت عن نشره قبل ٢٥ عاماً ولم أوفق إلى ذلك .

- وكتاب الآفق لابن خالدة .
- ليس له .
- اطرغش وايرغش له .
- النسب للزبير بن بكار .
- المعمرين لابن كعبة .
- والمجرّد للهنائي<sup>(١)</sup> .
- واليوافيت لآبي عمر الزاهد .
- والموشح له .
- والمداخلات له<sup>(٢)</sup> .
- ودبوان الادب للفارابي .
- ودبوان الادب وميدان العرب لابن عنيّز<sup>(٣)</sup> .
- والنمذيب للمجلي .
- والمحيط لابن عباد<sup>(٤)</sup> .
- وكتاب العين للخليل .
- وحدائق الآداب للآبهرري<sup>(٥)</sup> .
- والبارع للمفضل بن سلّمة .
- والفاخر له .
- واخراج ما في كتاب العين من الغلط له .

- (١) وهو موجود في الدار وفي استانبول .
- (٢) نصرته في مجلة الجمع .
- (٣) بزايين مصفراً مصروفاً .
- (٤) منه مجلدة في الدار وأخرى في استانبول ورأيتة كاملاً في النجف .
- (٥) منه نسخة جليّة باستانبول .

- والتمهيد للأزهري .
- وكتاب المدخل الى علم النحوت له .
- المقاييس له .
- الموازنة له .
- علل الغريب المصنف له .
- ذو وذاه<sup>(١)</sup> .
- الترفيض للأزدي .
- الجمهرة لابن دريد .
- الاشتقاق له .
- الزبرج للفتح بن خاقان .
- الحروف لأبي عمرو الشيباني .
- الجيم له تحقيق قاسم راسم .
- الزاهر لابن الأثير<sup>(٢)</sup> .
- والغريب المصنف لأبي عبيد .
- وكتاب التصحيف للعسكري<sup>(٣)</sup> .
- الجبال لابن شميل .
- وضالّة الأديب لأبي محمد الأسود .
- وفرحة الأديب له<sup>(٤)</sup> .

(١) على الماء السكون بلامه « صح » .  
 (٢) منه أصل قديم باستانبول ، ويقال إن اختصاره للزجاجي أحسن منه .  
 (٣) ثم في ثلاثة أجزاء في الدار وكان طبع أولها قديماً مصحفاً .  
 (٤) نسخته العتيقة بالدار وفيها أخرى منه بخط البغدادي .



ونزهة الأدب له .

وسقطات ابن دريد في الجهرة لأبي عمر .

وفائت الجهرة له .

وجامع الأفعال .

وسمينه العباب الزاخر واللباب الفاخر . ( ق ٥ و )

ولما كان مولانا المولى المالك الوزير الأعظم صاحب الكبير المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد سيد صدور العالم مؤيد الدنيا والدين عماد الإسلام والمسلمين عضد الدولة تاج الملة ركن الملك ظهير الخلافة المعظمة صفى الإمامة المكرمة ملك وزراء الشرق والغرب غياث الورى أبو طالب محمد ابن السعيد المرحوم كال الدين ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن العلقمي نصير أمير المؤمنين ذو الفضائل المشهورة والفواضل المشكورة والمنائح المبرورة والمآثر الماثورة الواقف على مصالح البلاد كهمه ولهاه البازل في حراسة نفائسهم ونفوسهم أقصى جهده ومنتباه الذي يُنحت الوزارة منه قطب الأمة وحبرها وأسدها وزهيت وصادتها علما بأنه أعلم من وطنها وأكرم من توسدها .

ان الوزارة لم يكن كفوًا لها إلا الوزير محمد بن العلقمي

الذي أخصب به ربيع الفضائل وكان دارسا ووضع بسعنيه معالم العلوم بعد أن كان طامسا وحسيت بسياسته المروية تغور الإسلام وكانت مخوفة وأصبحت<sup>(٤)</sup> بفوائض مكارمه جوامع الآمال وأصبحت نوافرها آلفة مألوفة وأفاض على حفدة الأدب سجال مواهبه القاسرة وحسبته اليهم بما أناله من منحه السابقة فأضحت رباعه بعد الدروس عاصرة فتنبت همهم أولي العلوم وكانت راقدة وفاضت شعاب الفوائد ( ق ٥ ظ ) فيض أياديه الغزار وكانت تلك الشعاب جامدة

(١) اتحدت وأضاف أنه في الأصل : « أصبحت » .

كأما قيل قد تناسى أرائنا كرمًا ما اعتدت إليه الكرام<sup>(١)</sup>  
لا زال الإسلام محروسًا بعوالي محممه والإيمان كحُمَيٍّ الجَنَابِ بماضي سيفه  
وقله والرعايا في ظل رعايته وادعين وملوك الممالك تظل أعناقهم له خاضعين  
نفتق بضاعتي من العلم بعد أن كانت كاسدة وأصلح بحسن نظره لي طوبى الدهر  
وكنت أعهدا فاسدة ، وشرفني بطلالة مصنفاتي وارتضاء مؤلفاتي ولقد أسفت  
على كل ساعة قضيتها في غير ظله وكلم عرشتها على غير فضله ووددت أن  
تلك الساعة لم تسعني وعلمت أن تلك الكلمة كانت تقول دعني . ولما نسيت في  
هذا الشرف أن ينقرض فيه ذكرى بعد انقضاء عمري لم أزل أفكر فيما يخلد  
لي مزية الانتماء الى مكرم جنابه ويجعل لوجودي خلفًا يقوم في الخدمة باحسان  
منابه الى أن أوعز إليّ أنفذ الله تعالى في الآفاق عالي أمره وعضد الإسلام  
وأهله بإفاضة البركة على عمره بأن أوّلف كتابًا في لغة العرب يكون إن شاء الله  
تعالى بمن تقبيلته وفق الأدب جامعا شنائها وشواردها حاويا مشاهير لغاتها  
وأوبدها يشتمل على أداني التراكيب وأفاصيها ولا يقادر منها سوى المهلة  
صغيرة ولا كبيرة إلا وهو يحصيا . فتبني مرسومه الشريف على ما كنت  
أرتاده وجربت في طاعته وتوختي كرم رِضاه على ما أنا معتاده وزفت هذه  
الخريدة الغيداء والفريدة العذراء الى أكرم كفؤ وخِطْب وأعلم كل ذي نُهية  
ولبّ فانه في استحقاق زفاف عقائل نتائج العقول اليه طبقة وفي المثل السائر  
وافق شئ طبقة ولعل من سماه الناس عالمًا<sup>(٢)</sup> ولم يغنّ في العلم يوما كاملاً  
أو بعض المتخلفين ومن هو دون القلتين يطالع هذا الكتاب ويطلع على ليت  
منه غير منسوب وهو في غيره من كتب اللغة كالتهذيب والصحاح والمجمل وغيرها

(١) البيت المتنّي .

(٢) كذا في الاصل بدل (عاملا) .

منسوب أو بيت منسوب الى غير من بسب اليه في هذه الكتب أو صدر بيت  
عجزه مغير فيها أو حديث وقد جعلوه مثلاً أو مثل وقد جعلوه حديثاً فظن  
أنه وجد ثمرة الغراب أو سبق المهجين العرب

هيهات تضرب في حديث بارد

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل  
صمى صمام .

أطرق كرا أطرق كرا إن النعام في القرى (١)  
انظر (٢) لرجلك قبل الخطوموقعها فن علا زلفاً عن غرة زلجا

رب كلمة تقول دعني إذا ناوت الرجال فاصبر ليس بعُشك فادرجي ما اسمك  
اذكر فلا يسي الظن بي بل غيري في ذلك أولى بأن ينسب الى التزييف  
أو يرمى بالتصحيح والتعريف فاني قد نخلت الكتب المتداولة بين الناس نخل  
محصلة وأثرت مبعثرة قص كل كتاب منها ومفصله فوجدتها مشاكة  
يحتمها الخافي وباعها العافي وفحصت عن بيت بيت وركت في ميادنها الكيت  
فوجدتهم قد خلطوا العمل بالرمعي ولم يكن بالرمعي عي وتناعسوا (ق ٦ ظ)  
فتبادى بهم النوم وطاب لهم الكرى ظل (٣) الدوم .

\* \* \*

(١) تكلم عليها البغدادي في الخزانة وأفاض .

(٢) في الحماسة .

(٣) ويقال : ان الدوم لا ظل له فوجه الكلام إذن « الظل الدوم » أي الدائم .

## هذا أبو منصور الأزهرى

شيخ عهده وزمانه وإمام عصره وأوانه والمشار إليه في كثرة النقل والمضروب  
إليه اكبادُ الأربل أنشد في كل ل للعجاج :  
حتى يَحْمَلُونَ الرُّبِّيَ كَلَاكَلَا  
وهو لرؤبة لا للعجاج والرواية قوماً يحملون ، وأنشد في ركض لرؤبة :  
والنسر قد يَرُكُضُ وهو هاف  
وهو للعجاج لا لرؤبة . وأنشد في كدس لعبيد :  
(وخيل تَكْدُسُ بالدارعين كمشي الوعل على الظاهره )  
وهو لمهلل لا لعبيد ، وأنشد في سكر لأوس :  
'خذتُ على ليلة ساهره فلبست بطنق ولا ساكره  
وهو مداخل الرواية .  
'خذتُ على ليلة ساهره بصحراء شمرج الى ناظره  
'تزداد ليالي' في طولها فلبست بطنق ولا ساكره  
وفي كتابه من هذا الجنس أكثر من ألف موضع .

## وأما أبو منصور اسماعيل بن حماد الجوهري

الذي تَحَرَّاهُ أهل الفضل وحُكِمَ له بمجازاة سبق والنَّضْلُ فقد قال  
في تركيب س ع ب قال ابن مقبل :  
يعلون بالتردُّوش الوردِ ضاحيةً على سمايب ماء الضالة اللّجيزِ  
ثم قال أراد اللّجيزَ فقبله وذكر في فصل اللام من باب الزاي اللّجيزِ  
قلب اللّجيزِ وأنشد البيت ، فلو كان هذا المقبل اطالع على ديوان شعر ابن مقبل  
لعلم أنه لبست له قصيدة زائفة وانها نونية وأول القصيدة :

قد فُتِق الدهرُ بين الحَيِّ بالطَّعَنِ وبين أهواءِ شربِ يومِ ذي يَـقَنِ  
وقبل البيت الذي ذكره :

يَدْنَيْنِ أَعْنَاقُ أَدَمٍ يَحْتَلِينَ بِهَا حَبَّ الْأَرَاكِ وَحَبَّ الضَّالِّ مِنْ دَنِّ  
يَعْلُونَ ، فقد أخطأ في اللفظ حيث قال اللججُ اللزج وفي الانشاد حيث جعل  
القافية النونية زائية . وقال في تركيب شرب قال الوقاف العقيلي :  
فقلت له حان الرواحُ ورُغْمُهُ بِأَسْمَرٍ مَلُويٍّ مِنَ الْقِدِّ شَاسِبِ  
وهو 'لِزَاحِمِ الْعُقَيْلِ لَا لِلْوَقَافِ' . وقال في تركيب رقى وفي الحديث لا نسبوا  
الإبل فإن فيها رَقْوَةً الدم وإنما هو قول أكرم بن صيفي في وصية كتب بها  
إلى طيء ، والوصية بطولها مذكورة في كتاب المعمرين لابن السكبي . وقال  
في تركيب خضم والخِضَمُ أيضاً في قول أبي وجزة السعدي : 'المِسْنُ' من  
الإبل وإنما هو 'المِسْنُ' بكسر الميم وفتح السين وهو الحجر الذي 'يُجَدُّ' به  
السكبين ولو لم ( ٧ ظ ) يقل من الإبل لحمل على الغلط من النسخ وبيت  
أبي وجزة الذي يذكره هو قوله :

شَاكَتْ رُخَامِي فَذَرَفَ الطَّرْفُ خَائِفَةً هَوْلَ الْجَنَانِ تَزُورُ غَيْرَ مَخْدَاجِ  
سَحَرْتَنِي مَوْعِدَةٌ مَاجِ الْبَنَاتِ بِهَا عَلَى خِضَمٍّ يُسْقَى الْمَاءَ عَجَاجِ  
وقال في تركيب زرر وإذا كانت الإبل سماناً قبل (بِهَازَرَةٍ) والصواب  
(بِهَازَرَةٍ) على مثال فَتَعَالَتِ ، والكلمة رباعية وفي هذا الكتاب ما يشاكل  
ما ذكرت منيف على ألفي موضع نهيت عليها كلها في كتابي التسكلة وجمع البحرين ،  
وقد صحح نسخته وحشاها من قرأ علي هذا الكتاب بالهند والسند واليمن والعراق  
وقد صححت نسخته وحشيتها بخطي بمدينة السلام حماها الله تعالى لخزانه الميمونة  
المعمورة الوزيرية المؤيدية زاد الله صاحبها من الارتقاء في درج الجلال  
ووفاء وذريته عَيْنَ السَّكَالِ فمن رام مصداق ما ذكرت فليُقَرَّ عينه بادارتها فيها  
وليرتع في رياض فرائدها وفوائد حواشيها .

وأما شيخ هذه الصناعة وفارس ميدان البراعة أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا الرازي فإنه مع كثرة تصانيفه وجودة تأليفه لم يسلم جواده في جواد هذا المصنار من الكتبة والعنار وقد ذكر في المجلد في تركيب ت م م والمتنم المكسر وهو في قول الشاعر :

(أو كانهياض المتعَب المتَّسِم)

فن كانت بضاعته في حفظ أشعار العرب منرجاةً وشداً طرقاتاً من علم العروض حكم أنه من البحر الكامل على وزان قول أبي كبير الهذلي :

أزهير هل عن شبية من متَّسِم أم لاخلود لبازل متَّكروم  
والرواية (كانهياض) بغير كلمة (أو) والبيت من الطويل وهو لذي الرثمة وصدره (١) :  
إذا نال منها نظرةً هيص قلبه ..... بها .....  
وقال في تركيب ث غ ر ثغرة النحر المتزومة في اللبنة قال :

وتارة في ثغرة النحور

وهو مغير والرجز للعجاج والرواية :

يَنشِطُنْ في 'كلّ' الخصور مَرّاً ومَرّاً ثَغَرِ النحور  
وتارة في طبق الظهور

يصف ثوراً وحشياً يطعن الكلاب بروقه . وقال في تركيب ج ل ل  
فعله من جلالك أي عظميتك قال : (واكرامي العدى من جلالها)

والرواية : (واكرامي القوم العدى ...) ،  
وصدره : (حياتي من اسماء وألحق دونها)

(١) اللبنة : ورواية اللسان :

(إذا مارآها رؤيةً هيص قلبه بها كانهياض المتعَب المتَّسِم)

وفي هذا الكتاب من هذا النوع حدود خمس مائة موضع ، وفي سائر تصانيفه من هذا الجنس من الخلل كثير وقد ذكر<sup>(١)</sup> في كتابه الموسوم بالصاحبي في فقه اللغة في حروف المعاني في ذكره كلمة رُوَيْد :

وقال ( ٨ ظ ) قالوا هو تصغير رود وهو المهمل قال :

( كأنها مثل من يمشي على رُوْد )

وهذا الإشاد مقولب محرف والرواية :

كانه يَمْشِي على الرُّود

وصدره : يمشي ولا تكليم البطحاء 'خطوته'

ويروى وطأته ، ويروى ( كأنه فاتن ) أي صبي ، وقيل جارية ، والبيت للجرير الطغفري قاله يوم تَبَط وهو يوم ذاه<sup>(٢)</sup> البشام وكذلك سائر تصانيفه وأكثرها عندي .

وأما شيخ شيوخ هؤلاء السلف الأوصاليات يعقوب بن اسحق السكيت فشار إليه في هذا الفن ، وكتابه ( الإصلاَح ) محتاج الى الإصلاَح ، وقد قال في باب قَعْل وفَعْل قال الراجز :

'مَهْرَ أَبِي الْحَبَاب لَا تَشْتَلْ بَارَكَ فَيْكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أُل'

والرواية ( مهر أبي الحارث ) وهو أبو الحارث بشر بن عبد الملك بن بشر ابن مروان الذي يقول فيه بشير بن النكت :

( بشر بن عبد الملك بن بشر كالنيل يسقي مَفْرَبَاتِ مَصْر )

والرجز لأبي الخضر اليربوعي ، وقال في باب قَعْل وفَعْل قال أبو ذؤيب :

ومُدَّعَس فيه الأنيضُ اختفيتُهُ  
بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

(١) في ص ١٢٤ .

(٢) ذاه بلامه صح بدل ذات المنتشرة غلطاً .

صدر البيت من قصيدة رائية وعجزه ( ٩ و ) :

يجرداء بفتاب التميل حمارها

وليس فيه شاهد على الوكف وعجزه من قصيدة بائية وصدره :

تدلى عليها بين ركب وخيطة

وقال في الباب : وقد أجرسني السبع إذا سمع صوت جرمي قال :

حتى إذا أجرس كل طائر قامت تغنطي<sup>(١)</sup> بك سمع الحاضر

وبين المشطورين مشطوران وهما :

والجأ الكلب الى المآخر تميز الليل لأحوى جائر

والرجز لجندل بن المتنى الطهوي . وقال في باب ما جاء مضموماً : الأبله

أيضاً القدره من التمر قال الشاعر :

فيأكل مارض من زادنا وبأبي الأبله لم تره خضر

والرواية من زادها ومن تمرها ، وهو الصحيح أي من تمر الظبية المذكورة

في البيت الذي قبله وهو :

لها<sup>(٢)</sup> ظبية ولها عكة إذا أنفض القوم لم تنفض<sup>(٣)</sup>

والشعر لأبي المثلث الهذلي . وقال في باب ما يفتح أوله وثانيه : ومن العرب

من يخفف ثانيه وقال : وفد علني ذرة بادي بدري

ورثية تنفض في تشددي وصار للفحل لساني وبدي

( ٩ ظ ) والرجز لأبي نجيعة السعدي والمشطور الثالث ليس في رجزه .

وقال في باب ما جاء على أعلت والعامة تقول بعلت قال الهذلي : ( وقد همت بإشجان )

(١) الى انه يروى بالامال والاعجام . وراجع السط .

(٢) وله ممأ .

(٣) بالياء والتاء ممأ .



والرواية (عمرأة بعد إشحان) والمذلي هذا هو أبو قلابة وأول البيت :  
 إذ عارت النبل' والتف اللّفوف' وإذ سكتوا السيوف . . . . .  
 وهلم جرا .

وأما صاحب بن عبّاد فإنه كتّابه المسمى بالحيط لو قيل انه أحاط بالأغلاط  
 والتصحيقات لم يبعد عن الصواب ، وكان علماء زمانه خافوا انهم لو نطقوا بشيء  
 منها قطع رسومهم وتسويغاتهم فلبّوا نداءه وأمنوا على دعائه ونجوا بالصمت .  
 ومن جملة نصحيقاته أنه قال في تركيب ن ز م : التزّم شدة العض ، والمزّم  
 السن ، والتزيم حزمة من بقل ، وكل هذا بالباء الموحدة  
 (وكم مثلها فارقتها وهي تصغر )

ولم أذكر ما ذكرت مما وقع فيه السهو او انحرف عن مسنّن الصواب ونهج السداد  
 والعياذ بالله إزراء بهم أو غصاً منهم أو تندبداً بالمفوات أو وضعاً من رَفِيعات  
 أفدارم بالسقطات ، وكيف وما استفدت إلا من تصانيفهم ولا انتفعت إلا  
 بتأليفهم ، وما اعتدبت إلا بأنوارهم ولا اقتفيت إلا لوارسب آثارهم ، وما حملت  
 ذلك إلا على الغلط من الناسخين لا من الراسخين أو أنهم لفرط اهتمامهم بالإفادة  
 لم يتفرغوا للمعاودة والمراجعة ، فهم القدوة وبهم الأسوة رحمتنا الله تعالى  
 وإياهم وجزام عن جدهم وجهدهم خيراً ، ولو ذكرت لكل كتاب مصنف في  
 اللغة نموذجاً لطال الكلام وسلس النظام ؛ فلما رايت مسلك التناول من  
 هذه الكتب شائكاً وعراً قلتُ لنفسي <sup>(١)</sup> « أطرّي فانك ناعلة » وسقت

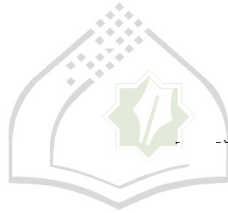
(١) في الأصل بالطاء والطاء معا ؛

(لجنة المحلّة) : وهو ممثّل جاء في اللسان (نعل) تفسيره بأنه أراد أدلي على المشي  
 فانك غليظة القدمين غير محتاجة الى النعلين ، وأحال الأزهري تفسير هذا المثل  
 علي موضعه في حرف الطاء .

هذا الكلام أمام شروعي في الكتاب مَرجرة لكل ناقص وقد قيل :  
 لَا تَهْنَأُ مِنْ تَمَنَّى مَعَ نَفْسٍ جَاهِلَةٍ      أَنْ يَسَاوِي مِنْ تَعَنَّى فِي نَفْسٍ الْجَاهِ لَهُ  
 وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه ومقرباً من رحمته فقد فسرت فيه عدة آيات  
 من كتاب الله تعالى وقطعة صالحة من غرائب أحاديث رسول الله ﷺ  
 وأحاديث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين وأرجو من عظيم  
 فضله أن يُسَيِّرَ هذا الكتاب في الآفاق ويُهِبَّ عليه قبولَ القبول  
 ويُبَصِّمَ من الزلل والخلل والخلط وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى  
 ونعم النصير .

عبد العزيز المهيني

بدمشق الفيحاء ١٧/٧/٦٠ م



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

# نصوص تاريخية

رسالة الكاتب ابن أبي الخصال

التي نال فيها من كرامة المرابطين

عريف المرابطون بالحلم والتسامح والإغضاء حتى انهم لم يُرَبِّقُوا بِمَحْجَمِ دَمٍ فِي فِيزِ سَاحَةِ الْقِتَالِ . وموقف يوسف بن تاشفين من المعتمد بن عباد معروف بل ومن غيره من ملوك الطوائف ورؤساء الأندلس الذين سَلَمُوا فَسَلِمُوا بِعَدِ أَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الشَّعْبِ وَالْخِلَافِ عَلَى أَثَرِ وَاقْعَةِ الزَّلَاقَةِ الشَّهِيرَةِ مَا كَادَ يُودِي بِحَيَاةِ الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ مَرَّةً أُخْرَى لَوْلَا مَسَارَعَةُ يَوْسُفَ بِتَلْبِيَةِ رَغْبَةِ هَذَا الشَّعْبِ فِي النُّجْدَةِ وَالْإِنْقَازِ .

وقد أدت نصفية ملك الطوائف على النحو المعروف في التاريخ إلى إثارة حملة شعواء على المغاربة عموماً والمرابطين خصوصاً من طرف العناصر الموقورة والفتات التي كانت تستغل الوضع الفاسد الذي كان قائماً في الأندلس لمصلحتها الخاصة . ومن هؤلاء جماعة من الأدباء المنحلي الأخلق الذين كانوا يجيدون ما يرضي غوايتهم عند سادة العهد البائد ، وآخرون من ذوي الطموح السياسي الذين لم يُرَضُوا التَّزْوِيَةَ الْكَافِيَةَ فَلَجَأُوا إِلَى التَّشْنِيعِ وَالتَّقْوِيلِ فِي الدَّوْلَةِ الْجَدِيدَةِ .

ولعل صاحبنا أبا عبد الله بن أبي الخصال كان من الفريق الثاني إذ لا نستطيع أن نصمه بأنه كان منحل الأخلاق وهو إلى أن يُعَدَّ فِي الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الرِّوَايَةِ وَالْحَدِيثِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ فِي الْأَدْبَاءِ فَضْلاً عَنْ اصْطِنَاعِ الْمُرَابِطِينَ لَهُ

واستكثابهم إياه من قديم ، وهم لم يكونوا يقرؤون إلا أهل المروءة والدين من العلماء والأدباء . يقول ابن الأبار في ترجمته من المعجم « محمد بن أبي الخصال واسمه مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة الغافقي أبو عبد الله ذو الوزارتين . . . سكن قرطبة وأوليته من قرية بشقورة تسمى فرغلط وبها نشأ ومنها تردد في طلب العلم والأدب » وذكر جملة من مشايخه ثم قال « وعني بالحدث فأثقفه ، وأما البلاغة فاليه انتهت وعليه قصرت وبوته فقدت » وصفه بهذا أبو القاسم ابن حبيش . وقال فيه ابن بشكوال « مفخرة وقته وجمال جماعته . » قال « وكان مفتتاً في العلوم مستبحراً في الآداب واللغات عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار والسير والأشعار أحد رجال الكمال » وسمعت شيخنا أبا الريح مومى يقول لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على رجل مثل أبي عبد الله بن أبي الخصال . . . وحكى لنا شيخنا أبو الحسين ابن السراج أن خاله أبا بكر ابن خير وأبا القاسم بن بشكوال وأبا القاسم بن غالب المعروف بالشرائط قصدوا ذات يوم قبر أبي عبد الله بن أبي الخصال وقد وعدوا أحد تلاميذهم أن يقرأ هناك عليهم قصيدته البائية التي سماها بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب قال « وكنت فحين صحبهم لأخذها عنهم فسمعتهم يترحمون عليه ويقولون عند انتهائهم السلام عليك يا زبْنَ الإسلام » قال ابن الأبار « ومع كماله ، لم يَحْظَ من أمراء عصره بآماله ، وهي عادة الأيام العادية في أمثاله توارى لما بهتر ، وخفي أضعاف ما ظهر ، وصار أخوه أبو مروان بالكثابة عنهم أشهر ، والذي قعد بأبي عبد الله هو قيام ابن الحاج أمير قرطبة على ابن تاشفين وثورته التي نكب عنها ، ونجا ولكن كيف منها ؟ وكان حينئذ أوثق حاشيته وأسبابه ، وألقى وزرائه به وكتابه ، مع أن اختصاصه لم يكن إلا بابنه أبي يحيى أبي بكر ابن أبي عبد الله حتى وسمه بذئ الوزارتين فجرت عليه تخصيصاً بعنايته ، ومكافأة لكفأته ، فكم جلئ من تلك الخطوب الجلائل ، وأبلى باليراع

والرسائل ، مكان ذوات العمود والحائل ، ولما استقل ابن الحاج وولي ماولي من أعمال المغرب . عاد ابن أبي الخصال لصحبته هناك هو وأبو بكر بن عبد العزيز وطائفة انضوت من حرمته الى الحصن الحصين والحرز الحريز . وذلك لشغوف هذا الأمير على أترابه وخفوف ذاته الراجعة في حقوق أصحابه ، ثم انهم انتقلوا بانتقاله الى مرسقطة أم الثغر الشرقي حين حلها ذاباً عن أرجائها ، وبجاهداً لأعدائها ، حلول البر التي وإذ حُتْ شهادته قافلاً من غزواته في التاريخ المرسوم كسد ما تَنَقَّى في أيامه من بضائع العلوم ، وناصع المنثور والمنظوم ، فلزم أبو عبد الله داره خائفاً من تلك الاُحقاد القديمة وراضياً بالاياب اليها من الغنيمة وفي أكثر عمره ارتدَّ على العقب مأمولاً ، وامتد بطول مدة ابن تاشفين 'خموله' . . . الى أن حُتْ منبته بالفتنة الحمدينية فاستشهد رحمه الله ودفن يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٥٢٠ . ومولده سنة خمسين وقيل سنة ٤٦٣ » .

فهذه الاُطوار التي تقلب فيها كاتبنا الكبير تدل على أنه كان ذا نفس قوية وانه لم يَسْتَعْنِ بالعلم بل تشوف الى الظهور عن طريق السياسة ، ومن ثم شارك في ثورة ابن الحاج بقرطبة . وابن الحاج هذا هو ابو عبد الله محمد ابن داود بن عمر الممتوني أمير قرطبة من رجالات يوسف بن تاشفين وذوي السابقة في الجهاد بالأندلس وكان قد دَفَعَ إمرة علي ابن يوسف وتلكاً عن بيعته لأول ولايته سلطان أبيه ومالاً الملا من أهل قرطبة ، مشيختها وفقهاها وذلك سنة ٥٠٠ ثم نُكِبَ وقبِض عليه وفُسد تدبيره وهرب من كان معه من الأعيان الى أن رضي عنه علي بن يوسف وولاه مدينة فاس وما اليها من الأعمال ثم نقله الى ولاية مرسقطة وبلنسية من شرق الأندلس حيث استشهد سنة ٥٠٨ ، وكان ابن أبي الخصال يصحبه في هذه المدة كلها

ويكتب له ويظهر انه صخب ابنه أبا بكر الملقب بأبي يحيى قبل صحبته لأبيه  
وخدمه كما خدم أباه وهو الذي لقبه بذي الوزارتين كما سبق عن ابن الأبار  
ثم التحق بعد ذلك بخدمة أمير المسلمين علي بن يوسف . وعلى ما يفهم من  
أسجاع الفتح بن خاقان كان تلقب الأمير أبي يحيى له بذي الوزارتين في  
حالة سُكْرٍ أيام قيامهم على علي بن يوسف . وابن خاقان وإن نوّه به كثيراً  
فإن كلامه عنه لا يخلو من مغالاة .

وعلى كل حال فنحن نعتقد انه بعد وفاة مخدومه الأول الأمير ابن الحاج  
خدم علي بن يوسف كاتباً مع أخيه أبي مروان عبد الملك كما عند (المعجب)  
وربما كان أخوه هذا هو الذي سعى في استدعاء أمير المسلمين له إذ يظهر من  
عبارة ابن الأبار انه كان محظوظاً عندهم وطالب المكانة لديهم وإذن فقد أخطأ  
ابن الأبار في قوله : إن صاحبنا لزم داره بقرطبة بعد وفاة ابن الحاج خائفاً  
من تلك الأحقاد القديمة الخ . . . . فان أمير المسلمين كان قد عفا عن ابن الحاج  
وعن جميع أتباعه وهو منهم فلم يكن لديه ما يخاف منه ولو كان يريد الانتقام  
منه لما امتنع عليه . وأعظم من هذا أننا نرى عبد الواحد المراكشي في (المعجب)  
بذكر انه كتب لعلي بن يوسف مع أخيه أبي مروان ولا يكون ذلك إلا بعد  
عطلته من العمل . وفي هذه الأثناء كتب رسالته المشهورة في التشجيع على  
المرابطين التي استفزت حلم أمير المسلمين فعزله عن كتابته وحينئذ يكون لزم  
داره مخوفاً من تلك الأحقاد على حق في هذا التخوف .

وسيق الخبر كما يستفاد من (المعجب) أن علي بن يوسف كان قد استدعى  
كاتبنا فبين استدعاهم من أعيان الكتاب الأندلسيين للكتابة عنه ، وأنه كان  
من أنبيهم عنده وأكبرهم مكانة لديه كما قال ابن الأبار في أخيه أبي مروان  
« فلم يزل أبو عبد الله هذا وأخوه كاتبين للأمير المسلمين إلى أن أخرج أمير »

المسلمين أبا مروان عن الكتابة لموجبة كانت منه عليه سببها أنه أمره وأخاه أبا عبد الله أن يكتبوا عنه إلى جند بلنسية حين تجاذلوا وتواكلوا حتى هزمهم ابن رزمير لعنه الله هزيمة قبيحة<sup>(١)</sup> وقتل منهم مقتلة عظيمة فكتب أبو عبد الله رسالته المشهورة في ذلك ، وهي رسالة كاد أهل الأندلس قاطبة أن يحفظوها ، أحسن فيها ما شاء وقد منعتني من إيرادها ما فيها من الطول وكتب أبو مروان رسالة في ذلك الغرض أغش فيها على المرابطين وأغلظ لهم في القول أكثر من الحاجة فن فصولها قوله (أي بني الأئمة ، وأعيان الهزيمة ، إلى م يُزَيِّفكم الناقذ ، ويردكم الفارس الواحد ؟

فليت لكم بارتباط الخيو ل ضائاً لما حالب قاعدُ )  
لقد آن أن نوسعكم عقاباً ، والآن قاتلوا على وجه نقابا ، واث نصيحتكم إلى صحرائكم ، ونظهر الجزيرة من رخصائكم) في أمثال هذا القول . فأحتمى ذلك أمير المسلمين وأخره عن كتابته ، وقال لأبي عبد الله أخيه كنا في شك من بغض أبي مروان للمرابطين والآن قد صح عندنا . فلما رأى ذلك أبو عبد الله استعفاه فأعفاه ورجع إلى قرطبة بعد ما مات أخوه أبو مروان بمراكش ، وقام هو بقرطبة إلى أن استشهد رحمه الله أول الفتن الكائنة على المرابطين<sup>(٢)</sup> .

وهذا النص ان كان أفادنا بسبب كتابة الرسالة التي نحن بصددتها فان فيه تخطيطاً على ما يظهر وبيانه :

(١) انظر عن حروب ابن رزمير والمرابطين ما أورده كتاب القرطاس أثناء ترجمة علي بن يوسف وبالحصوص حوادث سنتي ٥١٢ و ٥١٣ التي سقطت فيها مدينة سرقسطة بيد ابن رزمير وبلاد أخرى من شرق الأندلس وهي الحوادث المعنية بهذه الهزيمة التي صدرت فيها الرسالة على ما نظن . وابن رزمير هو القونس الأول ملك اراغون .

(٢) المجب ص ١٧٦ طبعة دار الكتاب .

١ - ان أمير المسلمين كلف الأخوين معا بأن يكتب كل منهما رسالة في الموضوع فكتبوا رسالتين مُقَدِّعَتَيْن ولكن التي كتبها ابو مروان كانت أفحش من التي كتبها ابو عبد الله . والعجيب ان التي اشتهرت وطارت كل مطار هي التي لهذا الأخير مع أن الأمر ينبغي أن يكون على العكس وهو أن تشتهر الرسالة التي هي أكثر فحشاً والتي كانت السبب في عزل صاحبها . ثم لم يكلف أمير المسلمين الكاتبين معا بكتابة هذه الرسالة ؟ أكان في شك من كفاءتهما فهو يريد أن يبعثهما ؟

٢ - إن الفصل الذي أثبتته المراكشي وقال انه من فصول رسالة أبي مروان هو في رسالة أبي عبد الله كما وجدناها في نصها الكامل بأحد الجامعات الأندلسية من مخطوطات مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٥٣٨ منسوبة الى أبي عبد الله وسيراه القاري في هذه الرسالة التي سنثبتها فيما يلي . وهو قد اقتضبه اقتضاباً وتصرف فيه بالتقديم والتأخير مما يدل على أنه أثبتته من حفظه وليس من نسخة كانت عنده .

٣ - ان أحداً من المؤرخين لم يذكر عن أبي مروان شيئاً مما يفيد كلام المراكشي وإنما يفيد كلامهم عنه انه كان يحمل من أمير المسلمين بمنزلة الحب المكرم ، وان الذي بنا به المنزل عنده هو أبو عبد الله وهو في قول المراكشي نفسه صاحب الرسالة المشهورة التي كاد أهل الأندلس أن يحفظوها . ثم هو الذي تزح باتفاق معه من مراکش الى قرطبة واتزوى بيته فيها خائفاً من نتيجة عمله على حين أن أبا مروان توفي بمراكش ، فلم لا يكون توفي وهو في خدمة أميره متمتعاً برضاه لأنه لم يعلق قط بما يوجب تنحيته عن الخدمة ويسبب له سخط رئيس الدولة ؟ . . .



٤ - ان المراكشي لم يُشر الى أن رسالة أبي عبد الله كانت مدحاً أو ذمّاً ومقتضي سيرورتها وحفظ الأندلسيين لها انها من القبيل الثاني فلمَ لم يُعاقب أبو عبد الله بشيء وهو صاحب السابقة في الخروج والنضام مع الثائر ابن الحاج ؟ . . . .

ففي نظرنا أن المراكشي وقع له وهم في هذا الخبر لأنه كتب من حفظه بعيداً عن وطنه . وليست هذه بأولى غلطاته التاريخية التي نهينا عليها في ترجمته من الذكريات . وان القريب إلى الصواب أن تكون الرسالة من إنشاء أبي عبد الله وانه هو الذي قال فيه أمير المسلمين لأخيه أبي مروان « لقد كنا في شك من بغض أبي عبد الله المرابطين والآن صح عندنا » لا العكس الذي جاء في عبارة المعجب واذ ذاك استعفى أبو عبد الله فأعفني ورجع الى قرطبة ولزم داره وبقي أبو مروان في منصبه حتى توفي .

والآن نرجع الى الرسالة التي قلنا اننا عثرنا عليها في مجموع أندلسي من مخطوطات المكتبة الاسكوريالية فنقول انها تقع في صفحتين من هذا المجموع وثلاث الصفحة وكل صفحة تحتوي على ٢١ سطراً ، وخطها كباقي المجموع الأندلسي واضح ، وان كان لا يخلو من تحريف وهي مسبوقة برسالة صادرة عن تاشفين بن علي الى أهل بلنسية لم يُسمَ كاتبها ومتبوعة برسالة أخرى من إنشاء كاتبنا ، مما كتب به عن أمير المسلمين عند جوازه من سبتة للجزيرة الخضراء . والمهم انه في نهاية رسالتنا هذه وردت هذه العبارة « كل ما كتب به الفقيه الأديب الكاتب البلخ ذو الوزارتين ابو عبد الله بن أبي الخصال عن أمير المسلمين » فلم يبق شك في أنها لصاحبنا أبي عبد الله لا لأخيه أبي مروان وبما أن العبارة التي أوردها صاحب المعجب ونسبها لأبي مروان هي من رسالة صاحبنا هذه فقد ترجح بذلك ان ليس هناك إلا رسالة واحدة في الموضوع وانها من إنشاء أبي عبد الله لا غير .

وسيرى القارئ لهذه الرسالة ان كاتبها أفحش فيها غاية الإفحاش ، وتناول

المرابطين بالقدح في دولتهم والطمع في أصلهم ، فجعلهم من بقايا بني الأصغر ،  
 وهم - كما علم - ينسبون في صنهاجة الى حمير . ثم عيّرهم بالجلين والبداوة  
 واللوؤ ، وجعل دخولهم للأندلس نكبة ووبالاً عليها ، وانها بحاجة الى التطهير  
 منهم ، ولم يدع سببة ولا كلمة تنال من كرامتهم نصرياً أو تلويحاً لإرمام بها ،  
 كأنه كان يهبل هذه الفرصة ليعبر عن حقد دفين عليهم ، ومع ذلك يقال  
 انه لم يحظ عندهم ولم يثل ما يستحقه من العطف والتقدير ، فالحجب كيف سلم  
 بجلده بعد هذه الفعلة الشنعاء ! واقتصار أمير المسلمين مع ذلك على إعفائه من  
 الكتابة عنه ؛ أهو في نظرنا مغرّب الاخبار في الحلم والسماحة والصفح فلو  
 صدر بعض ما في هذه الرسالة من الذم والهجاء من أحد كتاب الأندلس  
 أو شعرائها في أحد ملوك الطوائف الذين يقال أنهم كانوا يبرّون الأدباء  
 ويكرمونهم ويؤثرون لهم حقهم لما كان جزاؤه الا القتل لا أن يستعفي وبذهب  
 لحال سبيله فيأوي الى بيته خائفاً يترقب على ما قيل ؟ . . . وما يؤكد أن  
 صاحبنا كان نافذاً على القوم اسبب ما ، وربما كان هو خيبته السياسية كما قدمنا ،  
 انه توفي مختالاً في فتنة ابن حمدين الذي أراد أن يغتنم فرصة انحلال الدولة  
 المرابطة فدعا لنفسه في قرطبة ولم يتم له أمر بدخول الموحدين اليها وقضائهم  
 عليه وعلى رؤوس الفتنة جميعها . فهل شارك هو أيضاً في هذه الفتنة بما أوجب  
 اغتياله ؟ . . . .

وبعد فهذا نص رسالته رحمه الله وعفا عنه ؛ وكنا نود أن نشرحها بما  
 يوضح معناها للعموم فرأينا ذلك يطول وحبذا لو وقع ضبطها بالحركات في  
 الطبع على ما ضبطناها في الخط فذلك مما يبين القارئ المتوسط على فهم أغراضها  
 البعيدة المرمى ، ولا شك أن أمير المسلمين أدرك جميع معانيها الخفية حتى  
 تأثر بها وسرح كأنها من خدمته ، وهذا وحده ، مما يكفيها للدلالة على  
 ما كان عند الأمراء المرابطين من ثقافة عربية متينة :

( من أمير المسلمين وناصر الدين أما بعدُ يا فرقة خبيثت ضرائرها ،  
وانثكتت مرائرها ، وطائفة انتفخ سحرها ، وغاض على حين  
مدّه بحرّها ، فقد آن للنعم أن تفارقكم وللأقدام أن تطنأ  
مفارقكم ، حين ركبتوها جلواء عارية ، وأصبحتُم في اذراع  
عارها أمثالا سواسية ، واختلط الرعي منكم بالهمل ، فما يتميَّز  
الأقص من الأكمل ، فطأطأتم لها رؤوس عشائركم ، وقضيتُم  
بالفسولة على سائركم ، لا جرم أن قد صيرتم سمر الندي ،  
والأحاديث الملقنة بالغداة والعشي ، بما خامركم من الحبين  
والخوَر ، واستهواكم من لقاء عدوكم بالجانب الأزور ، لا تواجبهوهم  
طرفة عين ، ولا تعاطوهم حمة حين ، بل تعطوهم الضعة  
هنيئاً مريئاً ، وتتخذوهم وراءكم ظهرياً ، والرماح نحوكم لم  
تشرع ، والخنيل لم تسرع ، والنفوس في حياض النية لم تكرر ،  
فانكم ثلثة ذئابهم ، وقريبة أنبياهم ، قد تقيها في بوسيتكم ،  
وناهضوكم بلبوسكم ، وحاربوكم عاماً على إثر عام ، حتى ألزقوكم  
بالوعام ، وتركوكم أسلح من حبارى ، وأشرد من تعام ،  
فالآن حين ملائتم أيديهم متاعاً ، وواديهم سلاحاً وكراعاً ، قد  
غزوكم في عفركم ، وأذاقوكم وهال أمركم ، فلذتتم بالجدوران ،  
وبؤتتم بالندامة والحسران ، يا بقايا بني الأصقر ، وسجايا ذوات  
الدل والخفر ، أكرهتُم زحافتهم ، وكنتم - عليم الله - أضعافهم ،  
أنى لكم بالمعدرة وأين ، وقد قرض الله الواحد منكم بالاثنتين ،  
فقال « إن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » هذا  
وكلمتكم العلنيا وحلو بئكم الحياة الدنيا . ما شتمت من صارم  
وطرف ونحس وركائب وسوام ، ونضائد وخيام ، فيا أسفاً  
للحق يدمغه الباطل ، والحالي يبهته العاطل ، لا يا خفيفة تحرزتم ،

ولا إلى الحفيظة والإنبابة تحيّرتم ، لئنت شعري بماذا تقلدتموها  
 هندية ، واعتقلتموها سميرية خطية ، وركبتتموها جرداً  
 سوابق ، وملكتتموها مغارب ومشارق ، ثاوين في غير عداكم ،  
 منتزبن على أضدادكم ، يؤذون الإتاوة إليكم حين أشرفتمهم  
 بالمثوان ، وأنتم فيهم غرباء الوجه واليد واللسان ، وصبروكم  
 عبيد العصى ، ولبسوا بيالا كثر منكم حصا (١) بل شردمة  
 قليل تفعلها ، كثير نجعلها ، فباعجباً لذهولكم ، شبانكم  
 وكهولكم ، تأكلون تمرها ، ولا تصلون بحرهما ، وتذهبون  
 بحملواها ، ولا تصبرون على لأواها ، أي بني اللسيمة ،  
 وأغيار الهزيمة إلى م يؤبكم (٢) الناقد ، ويؤدكم الفارس الواحد  
 ألا هل أأها على نأها بما فضحت قومها غامد  
 تمثيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد  
 فليت لكم بارتباط الحيو ل ضأناً لها حالب قاعد  
 ومن لرعاة الإبل ، يالجد الثقيل ، لقدماً ما أذهبتهم التالد  
 والطارف ، وعجت عجياً من جذامي الطارف ، وأنتم قد قدحتم  
 في ملكينا ، وآذتتم بانتشار ملكينا ، فلو لا من لدينا من  
 ذوبكم ، وضراعتهم إلينا فيكم ، لألحقناكم عجلاً بصحرائكم ،  
 وطهرنا الجزيرة من رخصائكم بعد أن نوسعكم عقابا ، ونخذ  
 أن لا تلؤوا (٣) على وجه نقابا ، فاللؤم تحت عمايمكم ، والوهن

(١) بالأصل ولستم بالأكثرين منهم حصا ، والتصحيح من الطرة لكن ان ناسب المعنى

الذي قبله فليس يناسب الذي بعده . والعبارة على كل حال مقبسة من قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصاً وإنما الزرة للكثير

(٢) بالأصل يربكم والتصحيح عن المعجب فضلاً عما يقتضيه لفظ الناقد من التزييف .

(٣) بالأصل تلوا فمل الواو الثاني سقط عند النسخ وفي المعجب تلؤوا وهي أحسن .

وَالْفَشْلُ طَيِّبٌ عَزَائِكُمْ ، لَكِنَّ مَا نُجِيبُ لَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَنَاءِ ، وَتَوَخَّيْنَا  
 قَدَمًا مِنْ إِيْقَاطِ ذَوِي الْمَنَاتِ ، يَكْفُتُنَا عَنْ اسْتِصَالِكُمْ ، وَنَحْمِلُنَا  
 عَلَى شَحْدِ نَصَالِكُمْ ، فَاسْتَتْسِرُوا يَا بَنَاتَ الْهِتِجَاءِ ، وَاسْتَتْسِرُوا  
 بَعْدَ الْوَجَاءِ ، وَأَحْذَرُوا حُلْمًا أَغْضَبَتْهُ ، وَوَادِيًا مِنَ الصَّبْرِ  
 أَنْضَبَتْهُ ، وَتَوَقَّتُوا صَدْرًا أَخْرَجَتْهُ ، وَلَيْثًا مِنْ أَجْمَةِ  
 أَخْرَجَتْهُ ، وَأَنِيمُ اللَّهِ تُقْسِمُ لِنَذَارِ بِكُمْ وَإِعْذَارًا لَكُمْ ، لَتُورِدَنَّ  
 الْفَارَ مِنْكُمْ مِنَ الرَّحْفِ ، مَا عَافَهُ مِنْ مَوْرِدِ الْحَتْفِ ، وَلَتَنْتَجَاوِزَنَّ  
 السُّوْطَ إِلَى السَّيْفِ ، وَلَتَنْبَدِلَنَّ الْمَعْدِلَةَ فِيكُمْ بِالْحَتِيفِ ، فَلْيَعْلَمْ  
 الْمُخَنِمُ مِنْكُمْ عَنِ الْإِقْدَامِ ، أَنَّهُ سَلِمَ مِنَ الْحَتَامِ إِلَى الْحَتَامِ ،  
 وَتَحْطَى مَضْرَعُ الْأَسَدِ الْبَاسِلِ ، إِلَى جِذْعِ مَائِلِ ، وَشَهَادَةُ الْأَبْوَارِ ،  
 إِلَى مَشْهَدِ الذَّلِّ وَالصَّغَارِ ، كَمَا أَنَّ مَنْ أُصِيبَ مِنْكُمْ فِي حَرْبٍ ،  
 أَوْ أَبْلَى بَطْعَنٍ أَوْ ضَرْبٍ ، خَلَفْنَاهُ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ ، وَبِعْتَاهُ  
 الْأَثَرَةَ وَالْكَرَامَةَ يَدًا بِيَدٍ ، فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَعْقَابِكُمْ ،  
 وَانضُوا تَوْبَ الْحَزَنِيِّ عَنْ رِقَابِكُمْ ، وَالسَّلَامَ ، عَلَى مَنْ حَمَى الْإِسْلَامَ .

عبد الله كنون

٥٧٧

## كتب النبات

سمرّ التأليف العربي في اللغة بمراحل متعددة ، فلم تظهر المعاجم بالصورة التي نراها عليها اليوم ابتداءً ، ولم يرتب اللغويون كتبهم الأولى على الحروف ، وإنما بدأ التأليف اللغوي برسائل صغيرة ، جمع فيها مؤلفوها الألفاظ المتعلقة بأحد الموضوعات ، فكان الموضوع عندهم أساس الجمع لا الترتيب وفق الحروف . وتعددت الموضوعات التي ألف فيها اللغويون رسائلهم ، مثل الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، وغيرها من موضوعات البيئة العربية .

وقد سبق لي في كتاب « المعجم العربي » أن عالجت بعض الموضوعات التي أفرد لها اللغويون العرب رسائل خاصة ، أو خصصوا لها أبواباً وفصولاً في كتبهم العامة . وأعالج في هذا المقال أحد الموضوعات التي أعالجها هناك ، وعني بها اللغويون عنايتهم بغيرها من الموضوعات .

\* \* \*

تدل الآثار الباقية على أن التأليف اللغوي في النبات تأخر قليلاً عن التأليف في الحيوان ، وعلى أن نطاقه لم يتسع في الكتب المستقلة ، فيفرد كل نوع منه بكتاب ، كما حدث لأنواع الحيوان المختلفة . فكتب النبات يغلب عليها التعميم أكثر من التفصيل ؛ يظهر هذا من عناوينها ، وأغلبها : كتاب النبات أو كتاب الزرع ، أو كتاب الشجر ، أو كتاب النخل أو النخلة ، أو كتاب العشب ، أو كتاب البقل ، ويجمع بعض الرسائل بين نوعين من النبات أو أكثر .

وانتهت دراسة النبات عند العرب ثلاث وجهات : وجهة لغوية ، هي التي  
تعنينا في هذا البحث ، ووجهة طبية في كتب العقاقير ، التي تبين خصائص كل  
نبات في العلاج ، ووجهة عملية في الفلاحة ، ولا تعنينا الوجهتان الأخيرتان ،  
ولا نتحدث عنها ولا عن كتبهما .

ولعل أول من عني بالتدوين اللغوي في النبات النضر بن شميل  
( المتوفى ٨٣٠٤ ) ، الذي خصّ الزرع والكرم والبقول والأشجار والرياح  
والسحاب والأمطار بالجزء الخامس من مجموعته اللغوية المسماة « الصفات »  
( ابن النديم : الفهرست ٥٣ ليبسك ) .

أما أول من أفرد نوعاً من النبات بكتاب خاص ، فلهله أبو عمرو الشيباني  
( المتوفى ٨٢٠٦ ) مؤلف كتاب « النخلة » . وأعقبه في التأليف في النخل خاصة  
الأصمعي ( المتوفى ٨٢١٣ ) تحت عنوان كتاب « النخلة » ( ابن النديم ٥٥ ) .  
وقد نشر الأستاذ هفتر كتاباً نُسب إليه إلى الأصمعي تحت عنوان كتاب  
« النخل » ( البلغة في شذور اللغة ٦٤ - ٧٣ ، بيروت ١٩٠٨ ) . ويقع الكتاب  
في تسع صفحات ، حادل فيها المؤلف شيئاً من ترتيب ، فجعل كل فقرة أو  
أكثر من الكتاب ، خاصة بجانب من الجوانب المتصلة بالنخل . وأتى بهذه  
الجوانب على النحو التالي : صفار النخل - نعوت السعف والكرب والقُلب -  
حمل النخل وسقوطه - طَلْمُهُ وإدراك ثمره - تغير ثمره وفساده - نعوت طوله -  
نعوت حملة - أجناسه - عيوبه - نعوت عذوقه - إعرأؤه ورفع ثمره بعد الصّرام -  
نعوته في شربه ونباته - جماعته - أسماء الأماكن التي يزرع فيها . ومن  
الطبيعي أن معظم هذه الفقرات لم تتعد أسطراً معدودات . وبالرغم من محاولة  
الترتيب وصغر المادة ، اضطرب المؤلف في بعضها ، فوزعه في مواضع متفرقة  
دون سبب . واتبع الكاتب في تناول بعض الموضوعات منهجاً زمنياً ، ولم يتبع

في بعضها الآخر منهجاً خاصاً ، فكان في الموضوعات الأولى يصف ما يتناوله منذ بدايته متدرجاً به إلى النهاية ، مبيّناً أوصافه في كل مرحلة من مراحل حياته . والثفت في بعض الألفاظ التي ذكرها إلى ما فيها من لهجات ، ونسب كلاماً منها إلى من يتكلم به ، فأشار إلى لهجات بنطق بها أهل الحجاز ، ونجد ، والمدينة ، وبلخارث بن كعب . وكثيراً ما كان يشير إلى مفردات الألفاظ التي يذكرها ، وجوعها ، ومرادفاتها ، وبعض ما يشتق منها عامة ، والأفعال خاصة . ولم يرد في الرسالة من الشواهد غير بيتين من الشعر ، نسب أحدهما إلى قائله : طرفه بن العبد ، ولم ينسب الآخر ، مع التعليق عليه في اختصار . ونسبة الكتاب إلى الأصمعي مشكوك فيها . فقد ذكر محققه الدكتور أوغست هفتر أنه قد عثر عليه في كتاب محفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق يضم مجموعة من الرسائل ، وذكر أن الرسالة لم بدوت عليها اسم مؤلفها ، وإنما رجح هو أنها للأصمعي ، لأن صاحب لسان العرب قد نقل كثيراً منها ، بالحرف الواحد ، مع عزوه إلى الأصمعي . ( ص ٦٤ ) . ورجح في موضع آخر ( ص ٧٣ ) أن تكون الرسالة من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي . وعارضه في هذه الآراء لويس شيخو ، فذهب إلى احتمال كون الرسالة لأبي عبيد القاسم بن سلام ( المتوفى ٢٢٤ ) ، لأن ما فيها من شروح للمفردات يوافق ما جاء في لسان العرب والمخصص لابن سيده ، منسوباً لأبي عبيد . كما ذهب إلى احتمال كونها لأبي حاتم السجستاني تليذ الأصمعي ، رواه عن أستاذه وعن أبي عبيد أيضاً ، جمع فيه بين روايتهما . ( ص ٦٣ ) .

وتبين دراسة الكتاب ، ومضاهاته بما في الغريب المصنف لأبي عبيد ، أن الشاهدين الشرعيين ، وبعض ما فيه من لهجات ، مروى عن غير الأصمعي ، بل لقد صرح في الرسالة بالرواية عن الكسائي . ولا ينفي هذا عن الأصمعي



اهتمامه باللهجات ، وإيراده بعض الشواهد الشعرية الأخرى ، التي أسقطت من الرسالة ، وحفظها الغريب المصنف . والأمـر الذي لاشك فيه ، أن الرسالة بصورتها الحالية ليست خالصة للأصمعي ، إذ لعبت فيها أبدي الرواة بعده . وأميل إلى أنها من رواية ابن قتيبة ، لا أبي عبيد ، ولا أبي حاتم . فالرسالة موجودة مع مجموعة رسائل يُنسب بعضها لابن قتيبة ، مثل كتاب النعم . والمنهج الذي اتبعه ابن قتيبة في كتاب النعم هو المنهج الذي اتبعه مؤلف هذه الرسالة . فقد اعتمد كل منهما أساساً على الغريب المصنف لأبي عبيد ، فوضعه أمامه ، وأخذ يطالع فيه ، وكما مر أمامه اسم أحد اللغويين الذين بنقل عنهم أبو عبيد ، ضرب عليه ، وتخفف من الشواهد الشعرية الكثيرة . ولقد وقع في خطأ بدعّم هذا الرأي ، إذ حذف بيتاً من الشعر ، كان قد أوردّه أبو عبيد عن الأصمعي ، وأهمّل أن يحذف التعليق عليه ، فبقي في الرسالة قَلْبًا بعض الشيء . كذلك أورد كثيراً من الأقوال التي لم يروها أبو عبيد عن غيره . ومما تكن جلية الأمر ، فالغالبية العظمى من مادة الرسالة للأصمعي ، كما يبين من نصريحات أبي عبيد في الغريب المصنف .

وهذا مثال بوضح طريقة المؤلف في تناول مادته . قال : « الطَّلَع ، وهو الكافور ، وكذلك التي تتخذ من الطيب . ويقال : هو الكافور . والضَّحْك : حين ينشق . ويقال : الكافور : وعاء طلع النخل . ويقال له أيضاً : قَفْشور . فإذا انمقد الطلع حتى يصير بلجاً فهو السِّيَاب ( مخفف ) والواحدة سَيَابَة ، ويقال : وبها تُسمّى الرجل . فإذا اخضرّ واستدار قبل أن يشتد فأهل نجد يسمونه : الجَدَال . فإذا عظم فهو البُسْر . فإذا صارت فيه خطوط وطرائق فهو الخطم . فإذا تغيرت البصرة إلى الحجرة قيل : هذه سُقْحة ، وقد أشفح النخل . فإذا ظهرت فيه الحجرة قيل : أَرْمَى النخل ، وهو الزَّهْر ،

وفي لغة أهل الحجاز : الزُّهُو . فإذا بدت فيه نقط من الاضطراب قيل : قد وَكَّتْ ، وهي بُسْرَةٌ مُوَكَّتَةٌ . . . .

ثم ألف ابن الأعرابي ( المتوفى ٢٣١ هـ ) كتاب « صفة النخل » ( ابن النديم ٦٩ وياقوت : معجم الأدباء ١٨ : ١٩٦ ) . ولم يصل إلينا شيء عنه .  
وألف أبو حاتم السجستاني ( المتوفى ٢٥٥ هـ ) كتاب « النخلة » ( ابن النديم ٥٨ وياقوت ٢٦٥ : ١١ ) . وقد نشر الأستاذ برنليو لجومينا Bartolomeo Lagumina في روما سنة ١٨٩١ الكتاب . ويرى الناظر فيه ظاهرة فريدة لا تتكرر في كتاب آخر ، إذ ينقسم الكتاب الى قسمين واضحين ، يستهل كل منهما ببسلة وصلاة ، كأنه كتاب مستقل . وعالج المؤلف في القسم الأول مكانة النخلة ، وأورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصالحين في تفضيل النخل ، وبين مواطن وجود النخل من الدنيا . وكل ذلك أمور لم نر أحداً من اللغويين حاول أن يتكلم عليها في رسالة أخرى من الرسائل اللغوية . ولعلني لا أتعدي الصواب حين أعدها مقدمة للكتاب ، فهي لا تشغل غير خمس صفحات .

قال : « النخلة سيدة الشجر ، مخلوقة من طين آدم صلوات الله عليه . وقد ضربها الله جل وعز مثلاً لقول : « لا إله إلا الله » ، فقال تبارك وتعالى : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً « وهي قول : « لا إله إلا الله » ، « كَلِمَةً طَيِّبَةً » وهي النخلة . فكما أن قول : « لا إله إلا الله » سيد الكلام كذلك النخلة سيدة الشجر . . . . وإنما النخل قدره الله جل وعز للعرب في جزيرة العرب وفي المشرق ، ومنه شيء في المغرب ، وأكثره في العراق . فالذي بالمغرب بأفريقيه على خمس ليال منها ، بموضع يقال له قسطليلية ، ثم حتى يبلغ وادي طيب بقرب مصر ، واد فيه مسيرة أيام كثيرة . . . . »

وحاول المؤلف في أول القسم الثاني من كتابه شيئاً من ترتيب . فصدره بذكر النوى وأوصافه وأجزائه ومنافعه وطريقة زرعه وزمنه ، ثم تتبع حياة النخلة في مراحل نموها المختلفة . ولما خرج من هذا التتبع لم يلتزم ترتيباً ما ، وإنما أخذ بمعالج مجموعة من الجوانب المختلفة ، مثل أوصاف النخل وأجزائه ، ونضج البُسْر وأمراضه ، وأنواع التمر وجنيه ومرابده ، وجماعات النخل ، وخط كل هذه الأمور بعضها ببعض . ثم ختم الكتاب ببعض الأخبار عن الأراضي التي تنتج النخل .

والسمات الواضحة على الكتاب اهتمامه باللهجات ، والإكثار من إيرادها ، وخاصة لهجات طيِّ والمدينة ، لروايته عن ابن رُوَيْشِد الطائي والمحرر المدني وغيرهما ، والإشارة إلى الألفاظ المعربة . وذكر المؤلف بعض من روى عنهم ، كابي زيد الأنصاري والأصمعي ، من اللغويين ، وأبي مجيب وأبي الحجاج ومحمد بن عبد الملك الأسدي من الأعراب . واعتمد في بعض مواده على مدونات ، فذكر أحد كتب أبي زيد ( ص ١٣ ، ٢٢ ) ، وإن لم يصرح بعنوانه . وبنفرد الكتاب عن غيره من الرسائل اللغوية بالإكثار من إيراد الأحاديث النبوية إكثاراً لافتاً للنظر ، ورواية بعض الخرافات ، ثم يشارك غيره في الاستشهاد بالآيات ، والأشعار ، والأمثال ، والتعليق على بعض الشواهد ، وإهمال ذلك في بعضها الآخر .

ونمثل لتناول المؤلف لمادته في الكتاب بقوله : « قال الطائي : ويُزرع النوى في آخر الشتاء مستقبلاً الصيف . فإذا وجد النوى حراً الأرض نبت بإذن الله جل وعز ، وربما جعل على غرار واحد ، قال : يعني مسطر . قال الراجز : ( على غرارٍ ومثالي واحد ) أراد اطراد أبيات الرجز لأن قبله : ( ومن طرازِ الرجز الأجاد ) قال : وربما ضاقت الأرض ،

فصارت في الموضع اللفة . واللفة : المجتمع منه . قال : وفي كل زمان يُغرس  
إلا أن هذا الوقت أحب إليهم . فيمكث النوى تحت الأرض خمس عشرة  
ليلة إلى العشرين ، ودون ذلك . ويقال له : الزريعة ، والجميع الزرعان .  
ثم يطلع . فقال أبو مجيب والحارث بن دُكين : أول أسمائها النقيرة . والنقيرة :  
سرة العجمة . وقال أبو زيد : النقيرة : النقرة التي في ظهر النواة . . .  
قال أبو زيد : يقال للخنزير : المطو أيضاً . والمذق ، بالفتح ، عند أهل الحجاز :  
النخلة . وأما المذق ، بالكسر : فالخنزير . ويقال : القنا . والآنجم :  
الأقناء . ولغة طي : القنا ، بكسر القاف . وأهل الكوفة يسمون المذق :  
الكتابسة ، والجميع : الكبائس ، وثلاث كيباسات . . . »

وألف الزبير بن بَكَار ( المتوفى ٢٥٦ هـ ) كتاب « النخل » ( يافوت  
١١ : ١٦٤ ) . ولا معلومات لدي عنه .

وبنقضي القرن الرابع دون أن يصل إلينا أن أحداً من أهله ألف في النخل  
خاصةً أو تعرض له في أحد فصول كتبه اللغوية .

فإذا انتقلنا إلى القرن الخامس ، وجدنا ابن سيده ( المتوفى ٤٥٨ هـ ) قد  
جعل للنخل كتاباً في السفر الحادي عشر من المخصص ، يبتدئ من الصفحة  
١٠٢ ، ولا أدري نهايته على وجه اليقين ، إذ انتقل المؤلف من النخل إلى  
الأشجار والفواكه دون تنبيه ، ويحتمل أن يكون آخره في الصفحة ١٣٦ ،  
فيشمل بذلك ما قاله عن التمر . وقد خلط المؤلف فعلاً ، في الأبواب الأخيرة ،  
بين أبواب النخيل وأبواب التمر .

وسار ابن سيده مع النخل من ابتداء دورة حياته إلى نهايتها . فابتدأ  
بالغرس وصغار النخل ، فوصف أعضائه من الأصول والسعف والكرب  
والمذوق وترجيبيها ، فوصف طوله وقصره واصطفاه وشربه وجماعته ، ثم حمله  
وثمره وبكوره وتأخره ونضجه وصرامه وآفاته . ثم عالج التمر وأوعيته وجماعته

وطوائفه وعصيره ونعوته وآفاته وأجناسه وأسماءه . وقد اختل الترتيب منه في بعض الأبواب ، فوزع المادة الواحدة في أكثر من باب ، وفرق بينها أحياناً ، ووضعها في غير موضعها في أحيان أخرى .

واعتمد المؤلف في هذا الكتاب أساساً على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، فاتخذ الهيكل الذي ملأه ببعض المعلومات الإضافية ، التي استمدّها من الغريب المصنف لأبي عبيد خاصة ، ومن أبي علي القالي ثم من غيره من اللغويين الذين استمد منهم في كتبه الأخرى .

واتبع المؤلف النهج الذي كان يتبعه في كل كتب موسوعته «المخصص» ، فحاول أن يورد أقوال اللغويين في اللفظ الواحد ومشتقاته في موضع واحد ، والتفت إلى المفرد والجمع منها ، واستطرد إلى المسائل النحوية والصرفية المتصلة باللفظ ، وتختف من الشواهد الشعرية ، وأهل التصريح بأسماء اللغويين الذين روى عنهم أبو حنيفة وأبو عبيد وغيرهما ، حتى إننا لا نجد اسم الأصمعي عنده إلا نادراً ، بالرغم من المادة الكثيرة التي استمدّها من كتبه . ونظر إلى أبواب النخيل نظرته إلى غيرها من أبواب المخصص ، فعدّها كتاباً مكتملاً ، ولذلك بدأها بتفسير الألفاظ العامة التي يكثر دورانها في كلامه عن النخيل ، وحاول أن يجعلها مشتملة على كل ما يتصل بموضوعه لتغني عن غيرها .

قال المؤلف : «أبو عبيد : أنشفت الفسيلة : أخرجت قلبها . أبو حاتم : أنشفت . ابن دريد : أنشفت ، وقيل : التفسيح : إخراجها سفعاً فوق سعف . ابن السكيت : هو قلب النخلة وقلبها وقلبها . أبو زيد : سمي قلباً لبياضه . أبو حنيفة : والجمع القلبة والقلوب والأقلاّب . وقد قلبها : نزع قلبها . وقال : قلب النخلة : رأسها اللين الذي لم يشتد فيصير جذعاً . وقيل : قلب النخلة : الخوص الذي يلي أعلاها . واحدها : قلبة . ويقال لقلبها :

الْجَمْرَة . أبو عبيد : والجمع : الْجَمَار . ابن دريد : يقال للجمار : الجامور ،  
فصيحة . . . قال سيبويه : كَمْرَة وَتَمْر وَتُمُور وَتُمْرَان ، وليس كل جنس  
يجمع ، ألا ترى أنك لا تجمع البرّ ولا الشعير . قال : وقالوا : التمران ،  
فسمي على إرادة النوعين من التمر . وأنشد :

أَقْرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ بِالصَّيْفِ تَأَمَّرُ

أبو عبيد : تَمَرْتُ الْقَوْمَ أَتَمَرُهُمْ : أطعمتهم التمر . صاحب العين : وتَمَرْتُمْ  
كذلك . أبو عبيد : أَتَمَرْتُ الْقَوْمَ : كثر عندهم التمر . صاحب العين :  
التمير : تيبس التمر . أبو عبيد : الأسودان : التمر والماء ، وقد تقدم في  
الماء . غيره : العتيق : التمر . وخصص بعضهم القديم منه ، وقد تقدم . . .  
وفي القرن الخامس أيضاً عقد عيسى بن إبراهيم الرّبيعي (المتوفى ٤٨٠ هـ)  
باباً للنخيل في كتابه «نظام الغريب» ، شغل ثلاث صفحات (٢٠٧ — ٢٠٩) .  
فوصف السعف وأجزائه ومراحل نضج التمر . وأشار قليلاً إلى بعض أوصاف  
النخل . وأتى ببعض الشواهد من القرآن والشعر والأمثال . ولا قيمة للباب .  
قال المؤلف : «الباسقات والبواسق : هي النخيل . والسّحوق : أطول  
ما يكون من النخل . والودري : هو صغار النخل الملتف . والسهف :  
عيدان النخل إذا علاها الورق ، واحدها سَعْفَة . والورق : الخوص .  
والشّطّاب والأبْلُة : واحدة الخوص . . .»

ولا أعرف أحداً ألف في النخل غير السابقين ، ولكن المترجمين لأبي زيد  
الأنصاري (المتوفى ٢١٥ هـ) عزوا إليه كتاباً في «التمر» (ابن النديم ٥٥ ،  
وفهرسة محمد بن خير ٣٧١) . ولم يصف أحد هذا الكتاب ، لذلك لا أدري  
أهو قاصر على التمر أم يتحدث أبو زيد فيه عن التمر وعن النخل عامة كالكتب  
التي تناولتها . ومن اعتماد ابن سيده وغيره على أبي زيد ، في كلامهم على  
النخل ، وفي إيرادهم أقوالاً صادرة عنه ، ربما نستنتج أن أبا زيد وصف النخل

أيضاً ، ولكننا لا نزال غير قادرين على القطع بأنه فعل ذلك في الكتاب الذي نتحدث عنه ، وإن كان ذلك هو المظنون .

وَألف في الشجر خاصة محمد بن حبيب ( المتوفى ٢٤٥ هـ ) ثم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ( المتوفى ٣٧٠ هـ ) . وقد نشر صمويل ناجلبرج Samuel Nagelberg الكتاب الثاني سنة ١٩٠٩ ، ليحصل به على درجة الدكتوراه . وتبين دراسة الكتاب أن ابن خالويه قسم النبات الذي تناوله في كتابه إلى ثلاثة أنواع : الشجر الشائك ، والكلا ، والجزء . وصنف الأشجار في النوع الأول إلى صنفين : العِصماء ، وغير العِصماء . وجعل العِصماء في قسمين : العِصماء الخالص ، وهو ما عظم واشتد شوكة ، وعضاء القياس . ورأى في الأخير فرعين : العِصماء والشرس ، وهما ما صغر من شجر الشوك (عضاء القياس) ، وما ليس من العِصماء ولا الشرس ، وهو ما فيه مجز صغار كأنها الشوك .

وصنف الكلا صنفين : العشب ، وهو ما عظم منه وغلظ ، والبقل ، وهو مادق . أما النوع الأخير : الجزء ، وهو الذي يجوز به ( أي يستغني به ) المال ( : الإبل ) ، فلم يصنفه .

وسار المؤلف في الشجر الشائك على نظام الأقسام : فقدّم الكلام على العِصماء الخالص ( ص ١ - ٤ ) ثم ما ليس من العِصماء والشرس من عضاء القياس ( ص ٥ ) ثم العِصماء والشرس ( ص ٦ - ٨ ) ثم ما ليس بعضاء خالص ولا عضاء قياس ( ٨ - ١٠ ) . أما القسم الخاص بالكلا ( ١٠ - ١٨ ) فلم يفرّد كل صنف من صنفه عن الآخر ، وإنما اكتفى بالتنبيه على كون كل نبات يذكره : من العشب هو أو البقل . ومن الطبيعي أنه لا توجد تقسيمات في القسم الأخير ، والحق أنه غير خاص بشجر الجزء وحده ، بل ذكر فيه المؤلف

أشياء كثيرة - فبدأ باليابس من الشجر (١٩) ثم ما تكسر من عيدانه (١٩) ثم ما احمر منه (١٩) ثم المختلط يابس برطبه (٢٠) ثم ما كسر منه (٢١) ثم المواضع التي بكثرت فيها الشجر (٢٢) ثم بقية الشجر (٢٢) ثم شجر الجزء (٢٤) ويختمه بمتنوعات أخرى .

وبقوم منهج ابن خالويه في هذه الأقسام على ملء كل قسم منها بأسماء النباتات التي تنتمي اليه ، ووصفها في إيجاز . ويعنى في وصفه بالصورة الخارجية للنبات ، وإقليمه ، وموطنه من المرتفعات أو السهول أو الرمال أو ما إليها ، وأسماء زهره ، وزمن إنباته ، واستعماله وريحه أحياناً . وقد بلغت إلى الأفعال المشتقة من أسمائه وصفاته . أما الشواهد فغاية في القلة عنده . فميزته الصحيحة إنما هي في وصف النبات وبيان عائلته وموطن نموه وزمنه وزهره .

وهذا مثال من الكتاب ، قال : « فن العضاء السمر » وواحدته سمرة ، وهي شجرة حجازية نجدية شاكّة ، ومنبتها بكل مكان ما خلا حرّ الرمل . ويقال لنورها أول ما يخرج : البرمة ، ثم بأول ما يخرج من بدء : الحبلة . وكهنبوره : نحو بدء البسرة . فتبيك البرمة ينبت فيها زغب بيض هو نورها . فإذا خرجت فتبيك البلة والفتلة . فإذا سقطن عن طرف العود الذي ينبت فيه نبت فيه الحبلة في طرف عودهن وسقطن . والحبلة : وعاء الحب كأنها وعاء الباقلاء ، ولا تكون الحبلة إلا للسلم والسمر . وأما جميع العضاء بعد فالسنة مكان الحبلة ، وفيها الحب ، ومن عراض كأنها نصال غير الطنج ، فإن وعاء ثمرته العلف ، وهو سنة عراض إلا أن اسمها العلف . . . »

وألف في الكرم خاصة أبو حاتم السجستاني ( المتوفى ٢٥٥ ) ، كتاباً وصل إلينا ، وحققه الدكتور هنتر ( البلغة في شذور اللغة ٧٣ — ٩٤ ) ،



ورجح نسبته إلى الأصمعي ، لأنه وجدته مع كتاب النخل الذي سبق الكلام عليه . والحق أن الكتاب لأبي حاتم ، إذ نسب إليه ابن النديم كتاباً بهذا الاسم ( الفهرست ٥٨ ) ، ولم ينسب أحد كتاباً في الكرم إلى الأصمعي . أضف إلى ذلك أن الكتاب في المخطوط منسوب إلى أبي حاتم ، وأن سياق الكلام فيه يدل على أنه يستمد من الأصمعي أحياناً لا دائماً ، وأن نسبة كتاب النخل السابق إلى الأصمعي مشكوك فيها بل ضعيفة كما رأينا .

وبتناول هذا الكتاب كثيراً من الأمور المتصلة بالكرم ، مثل دورة حياته ، وضروبه ، وأوصافه ، ونضجه ، وحبه ، وأسماء الخمر ونوعيتها ، وعمل الرّثب والمربث والخل منه ، وبعض الأدوات التي تستخدم في زراعته وما مائل ذلك . ولكن المؤلف لا يراعي فيها الترتيب ، لأن الأهمية عنده ليست في هذه الأمور ، بل في أسمائها لدى القبائل المختلفة . ولذلك أتى برجلين : طائفي وجذامي ، لم يسمهما ، وبثالث جعدي كناه أبا علي ، ورابع كناه أبا الخطاب ولم ينسبه إلى قبيلة ما ، وربما كانت أبا الخطاب عمرو بن عامر البهذلي ( ابن النديم ٤٧ ) أو الأخفش الأكبر ، وأتى بجاعة أخرى من الطوائف غير من ذكرناهم أولاً ، وجعل كل واحد منهم يقص عليه قصة حياة الكرم والعنب وما يتصل بها ، ويعطي كل شيء اسمه عندهم ، وهو يدون ما يسمع . ولذلك تغلب على الكتاب الصبغة الشخصية ، وصيغة المتكلم ، والناحية العملية ، وخاصة في الفقرات التي نصف زراعة العنب ، والصناعات القائمة عليه . ونتج عن ذلك أيضاً أن تكررت قصة حياة العنب حوالي أربع مرات ، مع بعض اختلاف في المناحي التي التفت إليها في كل مرة ، وفي بعض الألفاظ . ولكن المؤلف كان أميل إلى الطائفي ، فأكثر من الاعتماد عليه في كل الموضوعات التي عالجها . وذلك أمر طبيعي ، لأن الطائفي موطن الكرم والفواكه في شبه الجزيرة العربية .

وورد في الكتاب بعض أسماء اللغويين ، لاسيما الأصمعي ، كما يبدو أن بعض الزبادات تسربت إليه عن غير أبي حاتم . وليس للمؤلف منهج واحد في علاجه للأمور السابقة ، إذ كان المنهج زمنياً في قصة الكرم ، وعندما عالج ضروب العنب قدّم قائمة بأسمائها ، ثم تناول كل ضرب منها بالوصف والتوضيح مع المحافظة على ترتيبه في القائمة . ولكنه لم يراع ترتيباً يذكّر في بقية الموضوعات . وكان في مادته يلتفت من حين إلى آخر إلى المفرد والجمع ، والأفعال المشتقة من الألفاظ التي يذكّرها ، ويروي بعض المعربات في أسماء الخمر عند الأصمعي ، وبعث على بعض الشواهد الشعرية القليلة التي بوردها .

ونمثل له بالفقرة التالية التي يتحدث فيها عن ضروب العنب : « فأما الجرشية فأبيض صغار الحب ، أول العنب إدراكا . وأما الأقماعي العربي فأبيض ، عظام الحب ( بتخفيف الباء ) ، كثير الماء . وأما الأقماعي الفارسي فأعظم حباً من العربي ، وأقل ماء ، وأكثر شحماً . وأما الشوكي فأبيض ، قليل الماء ، نحو من عظم الأقماعي ، ينشق حبه على شجرة . وأما الرازي فأبيض ، داخلته زرقاء ، طوال الحب . وأما أم حبيب فسوداء زرقاء تعظم عناقيدها وبمعظم حبها . . . »

\* \* \*

وأول من ينسب إليه كتاب عام في النبات أبو عبيدة ( المتوفى ٢١٠ هـ ) ، الذي قيل إنه ألف كتاب « الزرع » ( ابن النديم ٥٤ هـ ، باقوت ١٩ : ١٦١ ) . ولم يصل إلينا عنه شيء .

ونسب ابن النديم ( ٥٥ ) إلى الأصمعي ( المتوفى ٢١٣ هـ ) كتاب « النبات والشجر » . وقد عثر الدكتور هفتر على الكتاب وحققه ( البلغة في شذور اللغة ١٨ — ٥٩ ) . ويشغل هذا الكتاب أربعين صفحة ، ويختلف في تنظيمه عن

كتاب النخل للمؤلف نفسه كل الاختلاف . فقد صار فيه سيراً تحكيمياً ، يغلب عليه توارد الخواطر دون محاولة لتنظيم . وأراد المحقق أن يضع عناوين لبعض الفقرات ، ففجح آوثةً وأخفق أخرى . وأحاول أن أنظم الموضوعات التي تناولها ، مع غرض النظر عما في أقسامه من خلط كثير : وصف الأرض ذات النبات ؛ وصف بعض النباتات في مراحل حياتها المختلفة ، ويختلط هذان الموضوعان عنده تماماً ؛ أسماء أحرار البقول ، أسماء غير الأحرار منها ، ذكور البقول ، غير الذكور ، تقسيم النبات إلى شجر وحمض وخلة ، أسماء الحمض ، الشجر ، ما ليس بشجر ، النبات . ويختلط بين الأقسام الأخيرة جميعاً . وكان في الموضوعين الأولين بذكر صفة الأرض أو النبات ثم يطلق عليه اسمه الخاص ، وبكثير فيهما من الشواهد الشعرية التي ينسبها إلى أصحابها حيناً ويحملها حيناً آخر ، ويعلق عليها مرةً ويتركها ثانيةً ، ويشير إلى ما فيها من روايات في مواضع . والتفت في بعض الأحيان إلى الفعل المشتق من اللفظ الذي يعالجه . واستعمل قسمي أحرار البقول وذكرها بتعريف كل منها ، ثم سرد أسماء كل نوع ، ووصفها في بعض الأحيان وصفاً موجزاً ، أو أتى بمرادف آخر . وأدخل ابن دريد بعض إضافات في هذا القسم تَبَّهَ عليها . والشواهد في هذين القسمين قليلة . وحاول المؤلف في الأقسام الأخيرة أن يتخذ شيئاً من النظام ، فأراد أن يقسم النبات إلى حمض وشجر وغير شجر ، وأن يرتب كل نوع منها وفق الموطن الذي ينبت فيه : السهول ، أو الحجاز ، أو نجد ، أو الرمال . وفعل ذلك في الحمض ، ولكن اختل الترتيب في بقية الأنواع . وتتبع في بعض المواضع مراحل حياة بعض النباتات ، واستشهد فيها بالأمثال والنثر . فالكتاب إذن يقدم مادةً حسنة في الأسماء ، وفي مواطن كل نبات ، ولكنه قليل الوصف للنبات ، كثير الاضطراب .

ونُتخذ من الفقرة التالية مثلاً ، قال : « يقال : رأيت أرض بني فلان  
غُيبَ المطر وأعدة حسنة : إذا رُجي خيرها وقام نباتها في أول ما يظهر النبات .  
ويقال : وَكُثِمَتِ الْأَرْضُ : إذا رأيت فيها شيئاً من النبات . وأنشد :

كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَالْمَاهِ الْمُوشِمِ

وينشد : الْمُوشِمُ . وَأَرُكِمَتِ الْأَرْضُ كذلك . والمُوشِمُ : التي قد نبت لها  
وشم من النبات أي شيء يُرعى فيه . ويقال : أَبْشَرَتِ الْأَرْضُ : إذا حسن  
طلوعُ نباتها إشاراً . ويقال بَدَرَتِ الْأَرْضُ تَبْدُرُ بَدْرًا : إذا ظهر نباتها  
متفرقاً . ويقال : وَدَسَتِ الْأَرْضُ وَدَسًا ، وَودَسَتْ توديسًا حسناً في  
أول ما يظهر نباتها . قال البَيْهَقِيُّ :

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ طَائِفٍ خَلَّاهُ يَبْتِثْنُونَهُ الْقَصُوى عَذَابٌ مُؤَدِّسٌ

والعذاب : المكان اللين السهل ، وهو مستدق الرمل حيث ينقطع معظمه .  
وبارضِ النبات : أول ما يبدو منه . ويقال إذا ظهر نبات الأرض : قد بَرَحَتْ  
تبريضاً ، وتبرحت . فإذا ارتفع بارضِ البُهْمَى شيئاً فهو جَمِيمٌ ، فإذا ارتفعت  
وتمت من قبل أن تنفقا في الصَّمَاءِ . . . . . »

ونسب من ترجم لأبي زيد الأنصاري ( المتوفى ٢١٥ هـ ) له كتاباً باسم  
« النبات والشجر » ( ابن النديم ٥٥ ) . ووصفه ابن خلكان ( ١ : ٢٠٨ ) بأنه

كتاب حسن جمع فيه أشياء ضريبة . ويؤسفنا أننا لم نعثر عليه بعد .

ثم عقد أبو عبيد القاسم بن سلام ( المتوفى ٢٢٤ ) كتاباً في الغريب المصنف  
للشجر والنبات ، شغل ١٤ صفحة ، قسمها إلى ١٥ باباً . ولم يسر المؤلف  
في تبويبه على نظام مطرد ، ولكنه مال إلى تقديم الكلام على بعض النواحي  
العامة في الأشجار ، مثل أشجار الجبال فالسهول فالرمال ، فالعشاء والحض والخلّة  
وأجام الأشجار . ثم تناول أحوالها في دورتها من ابتداء نباتها وتوريقها ، وإثمارها

وما بقي منها ، ودورة حياتها ، وختم الأبواب بإيراد أسماء ضروب النبات المختلفة .

والتزم في أكثر هذه الأبواب طريقة إعطاء قوائم بأسماء النباتات ، مع الإشارة القاصرة إلى أنه نبت ، دون أن يحاول وصفه ، ووصف قليلاً مظهر النبات الخارجي من لون وصورة . فالتعريفات عنده قاصرة . ولكنه في الأبواب التي تتبع فيها حياة الأشجار سار فيها سيراً زمنياً مرضياً . وكثيراً ما التفت إلى إيراد المفرد والجمع من الألفاظ التي يوردها . وكان أكبر اعتماده في هذا الكتاب على الأصمعي ، الذي نجد اسمه في مقدمة كثير من أبوابه ، ثم على بعض اللغويين الآخرين كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زبد الأنصاري ، والكسائي ، وأبي عبيدة . وحافظ على أن ينسب إليهم أقوالهم صراحة . والشواهد عنده قليلة جداً ، لا تعتمد البيت من الشعر ، في البابين أو الثلاثة أو أكثر .

وهذا مثال منه ، قال : « الأصمعي : البرير : ثمر الأراك . والغض منه : المرد . والنضيج : الكتبات . والعلفت : ثمر الطلح ، واحدته علفة . والحلبة : ثمر الغضا . أبو عمرو في الحيلة مثله . قال : والبرم : ثمر الطلح ، واحدته برمة . الفراء : المصعة : ثمر العوسج ، وجمعها مصع . الأصمعي : العروة من الشجر : الشيء الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب ، وجمعه عرسى ، وهو قول مهمل : شجر العرسى وعراسر الأقوام .

قال أبو عبيدة مثله أو نحو إلا أنه قال : هذا البيت لشرحبيل رجل من بني تغلب . أبو عمرو مثل قولهما في العروة أو نخوه . . . الأموي : الحوأة : نبت يشبه لون الذهب . الكسائي : الذانين : نبت . والطرايث : نبت . الواحد ذوئون وطرثوث . ويقال : خرج الناس يتذأئون ويتطرثئون : إذا خرجوا يأخذون ذلك . ويستمتعقرون : إذا خرجوا يأخذون المغاير . . . »

ونسب ابن النديم (٦٩) وياقوت (١٨: ١٩٦) إلى ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) ثلاثة كتب من هذا اللوث ، هي «النبات» و «صفة الزرع» و «النبت والبقل» ولم يصل إلينا أحدهما ولا وصف لها .

كذلك نسب إلى أبي نصر أحمد بن حاتم (المتوفى ٢٣١ هـ) كتابي «الشجر والنبات» و «الزرع والنخل» (ابن النديم ٥٦ ، وياقوت ٢: ٢٨٤ - ٥) ، وإلى هشام بن إبراهيم الكرخي نليذ الأصمعي كتاب «النبات» (ابن النديم ٧٠ ، وياقوت ١٩: ٢٨٥) ، وإلى محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) كتاب «النبات» (ابن النديم ١٠٧ ، وياقوت ١٨: ١١٦) ، وإلى يعقوب بن السكيت (المتوفى ٢٤٦ هـ) كتاب «النبات والشجر» (ابن النديم ٧٣ ، وفهرسة محمد ابن خير ٣٨٢) ، وإلى الجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب «الزرع والنخل» (ياقوت ١٦: ١٠٦) ، وإلى أبي حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتب «الزرع» و «العشب والبقل» و «الشجر والنبات» (ابن النديم ٥٨) ، وإلى أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (المتوفى ٢٧٥ هـ) كتاب «النبات» (ابن النديم ٥٨ ، ونزهة الألبا ٢٧٤) . ولم يصل إلينا كتاب منها .

وألّف أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) كتابه المشهور «النبات» . ولم نعثر من هذا الكتاب إلا على مجلد واحد ، هو الجزء الخامس ، كما يذكر على الصفحة الأولى منه . وقد ذكر البغدادي في خزائن الأدب أنه رأى الكتاب في ستة أجزاء كبار . ويبدو أن التقسيم الذي أشار إليه البغدادي يتفق مع تقسيم النسخة التي عثرنا على جزئها الخامس . وهي نفسها تدلنا على وجود تقسيم آخر للكتاب ، إذ تصرّح بأن هذا الجزء الخامس يضم القطعة الأخيرة من الجزء السابع ، والأولى من الثامن ، من رواية أبي سعيد السيرافي . ولا عجب في اختلاف تقسيم الكتاب في النسخ والروايات المختلفة .

وقد عثرتُ على فقرة في ختام الجزء السابع ، وصف فيها المؤلف بعض مناجي منهجه ، تنير الطريق أمامنا كثيراً ، كما بنيره مقال الأمير مصطفى الشهابي الجزء الثالث ، من المجلد السادس والعشرين ، من مجلة المجمع العلمي العربي ( ١ تموز ١٩٥١ ) ، وعنوان المقال : أبو حنيفة الدينوري ، والجزء الخامس من كتاب النبات .

رأى أبو حنيفة أن يتناول النبات عامةً بدراسة أولى عامة ، فيبين أجناسه المختلفة ، وخصائصها التي تميزها عن غيرها ، ومتافع كل منها . وقدم هذه الدراسة العامة في كتابه ، ليقصر في وصف النباتات بعد ذلك على ما يختص بالنبات ، ثم يشير إلى نوعه فتغنيه الإشارة عن تكرير الأوصاف والمظاهر في كل نبات . وشغلت هذه الدراسة العامة الأجزاء السبعة الأولى من تصنيف السيرافي ، أو الأجزاء الأربعة الأولى وبعض الخامس من التقسيم الآخر ، أي القسط الأعظم من الكتاب . ثم تناول أفراد النبات واحداً واحداً بالوصف ، ورتبها وفقاً للحرف الأول منها وحده ، أصلياً كان أو مزبداً ، ولم يلتفت إلى ما بعده من حروف . وشغلت هذه الدراسة قطعة من الجزء الخامس الذي عثرنا عليه ، وباقي الجزء السادس في غالب الظن ، من التقسيم الذي أشار إليه البغدادي . ولست على معرفة بعدد الأجزاء التي وصل إليها تقسيم السيرافي .

وتناول المؤلف في القطعة الباقية من الدراسة العامة صنعة القسي ، ونعوتها في حال الرمي عليها ، وما تحلى به ، وصفات التنبُّل ، وأسماء أجزاء القِداح ، وما يُجعل عليها ، وأسماء السهام . واستطاع الأمير الشهابي من عبارات وردت صراحةً في الكتاب أن يصل إلى معرفة أربعة عشر باباً كانت تشتمل عليها هذه الدراسة ، وهي أبواب النخل ، والكرم ، والزرع ، والأصباغ ، وأجناس النبات ، وأوصاف النبات العامة ، والعشب ، والنبات الطيب الرائحة ، والثأ ،

والصمغ ، والكأمة ، وجماعات الشجر ، وأوصاف الشجر العامة ، والزناد والنيران والأدخنة ، والنبات الذي تتخذ منه الحبال والأرشية . ومن الطبيعي أن هذه الأبواب ليست كل ما كانت تشتمل عليه الدراسة العامة .

وتناول أبو حنيفة في القسم الثاني الخاص بأعيان النبات نباتاً نباتاً من حرف الألف إلى حرف الزاي . واتبع فيه أن يقدم أمم النبات ، وبين المفرد والجمع منه ، ثم يصفه ، ويشير إلى ما يشتق من أسمائه وصفاته من أسماء أعلام وتشبيهات ، وكان يقيم وصفه للنبات على إبراز صورته الظاهرية ، وثمره ، ورأيته ، وطعمه ، وجماعته ، وموطنه ، وأنواعه ، ومنافعه . وكان ينتمز أبة فرصة تمنح له الاستطراد ، فقد أشار مثلاً في تضاعيف كلامه عن الأثل إلى استخدامه في صناعة الأواني ، ثم اعتمد على هذه الإشارة وعقد باباً لأسماء الأواني وأنواعها وأوصافها . كذلك أكثر من الشواهد كل الإكثار ، حتى ليأتي أحياناً بثلاثة شواهد وأكثر على اللفظ الواحد ، ولم يمنع شواهد الكثرة حسب بل التنوع أيضاً ، بين القرآن والحديث والشعر .

واعتمد المؤلف فيما أورده من أقوال وأوصاف وشواهد على رواية كثيرين ، فظهرت عنده أسماء أكثر اللغويين . ولكننا نستطيع أن نثبت أنه حصل على القسط الأكبر من معارفه من ثلاثة مصادر رئيسية ، غير جماعة اللغويين : مشاهداته الخاصة ، والأعراب ، وأبي زياد الكلبي . فما أكثر المحاورات التي أوردها في الكتاب ، وكانت قد دارت بينه وبين الأعراب ، وهو يبحث عن نبات معين أو يدرس نباتاً معيناً . أما أبو زياد الكلبي ، فقد عرفنا المؤلف به ، وهو يزيد بن عبد الله ، أحد بني عبد الله بن كلاب . فهو إذن أحد الأعراب ، الذين عددهم مصدره الثاني في الحصول على المعرفة ، ولكن أبا زياد لما تردد اسمه في الكتاب أكثر من غيره من اللغويين ومن بقية الأعراب ، فبرز كل البروز بين من روى عنهم أبو حنيفة ، جعلته مصدراً مستقلاً .



ولم أكن في ذلك بدءاً أو مبتكراً ، بل اتبعت علي بن حمزة البصري الذي أفرد أبا زياد بالذكر من بين من روى عنهم أبو حنيفة .

وقد حصل هذا الكتاب على إعجاب الدارسين على مر العصور ، فدأبوا على عدّه القصة التي وصل إليها التأليف اللغوي في النبات ، وقيل عنه : « لم يؤلف في معناه مثله » . وقد أخذ عليه علي بن حمزة البصري ( المتوفى ٨٣٧٥ ) بعض الأخطاء ، وجعله أحد من أفرد لهم باباً في كتابه « التنبيهات على أغاليط الرواة » ( ص ٢٥ - ٤٢ ) من المخطوطة رقم ٥٠٢ لغة ، بدار الكتب المصرية ) . واختصره موفق الدين البغدادى ( المتوفى ٦٢٩ ) ، ( كشف الظنون ٥ : ١٦٢ ) .

وهذا مثال من كلامه عن أفراد النبات : « آس » ، والواحدة منه آسة : وهو بأرض العرب كثير ، ينبت في السهل والجبل ، وخضرته دائمة أبداً ، ويسمى حتى يكون شجراً عظاماً ، وفي دوام خضرته يقول رؤية :  
يخضر ما أخضر الأُلا والآس

وفي مناقبه من الجبال يقول الهذلي :

تالله لا يعجز الأُيام ذو حيدر بمشمتخير به الظيآن والآس

والآس برمة بيضاء طيبة الريح ، وثمره تسود إذا أبنعت وتخلو وفيها مع ذلك عذبة وتسمى الفطس ، ذكر ذلك بعض الرواة . وزعم قوم أن الآس يسمى الرند . وأنكر ذلك أبو عبيدة . وأنكره أيضاً غيره من العلماء ، وزعموا أن الرند شجر طيب الريح وليس بالآس . ومنذكره في بابه ، إن شاء الله . البُسْر : بُسر النخل ، والواحدة بُسرة . وكل غصن طري : بُسر ، حتى الغصن الذي لم يسبق إليه . وكل استعجال بشيء قبل إناه : ابتسار . ومنه ابتسار الفحل طروفته : إذا ضربها على غير احتياج منها ، وحتى قبل في

النخلة إذا لُفَّتَتْ قبل إتيان نلقيحها . وقال ابن مقبل في وصف نخل :  
طافت به الفرس حتى بذأ ناضها عمُّ لُقِحْن لفاحا غير مُبْتَسِرِ  
وقيل للبُهْنَى وهي غضة بعدُ : بَسْرَة . قال ذو الرمة في صفة عَيْر :  
رعى بارضَ البهي حَجِماً وُبْسَرَةً وَصَمَاءَ حَتَّى آفَتْهَا رِصَالُهَا  
وقال غيره فيما هو أبعد من هذا :

فَمَا لَيْنَ قَبْلَ الطَيْرِ وَالشَّمْسُ بُسْرَةٌ عَلَيْهَا الْوَلَايَا وَالسَّيْلُ الْمَرْقَا  
فجعلها في أول طلوعها وهي غضة قبل الترحل بسرة . . . .

ونُسب إلى أبي موسى الحامض ( المتوفى ٣٠٥ هـ ) كتاب « النبات » ( ابن النديم  
٧٩ هـ ، ونزهة الألبا ٣٠٦ ) ، وإلى المفضل بن سلمة ( المتوفى ٣٠٨ هـ ) كتاب  
« الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر » ( ابن النديم ٧٣ هـ ، ياقوت ١٩ : ١٦٣ )  
وإلى أبي عبد الله محمد بن أحمد المنجعي ( المتوفى ٣٢٧ هـ ) كتاب « الشجر  
والنبات » ( ابن النديم ٨٣ ) ، وإلى أبي القاسم البُسْتِي كتاب « الأشجار  
والنبات » ( ابن النديم ١٢٩ ) وكلهم لم نعثر على كتبهم .

وعقد الخطيب الإسكافي ( المتوفى ٤٢١ هـ ) خمسة أبواب من كتابه « مبادئ  
اللغة » للنبات ، شغلت ١٨ صفحة منه ( ١٧٠ — ١٨٨ ) . وعالج في الباب  
الأول أسماء أدوات الزرع وأجزائها وعملها ، ومراحل نضج الحبوب ، وآفات  
الزرع ، وأداة طحنه : الرحى ؛ وفي الثاني تعريف الشجر وأجزائه ، ومراحل  
نضج البلح والكرم ، والألفاظ التي تطلق على الأحوال المختلفة في حياة الأشجار ،  
وتعريف بعض الفواكه أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ، وأسماء المواضع التي تنبت  
فيها بعض أنواع الشجر ؛ وفي الثالث وصف بعض ضروب صغار الشجر أو  
مجرد ذكر اسمها الفارسي ؛ والأمْر نفسه في الرابع إلا أنه عالج فيه بقول  
بدلاً من الشجر ؛ ووصف في الخامس بعض الرياحين . وعلاج المؤلف لمادته

غاية في الاختصار ، ولذلك تقل فيه الشواهد ، ولكنها تنوع بين قرآن وشعر وأمثال . وقام منهجه على الإشارة السريعة للشكل الظاهري للنبات ، أو ذكر المرادف العربي أو المرادف الفارسي . وبين هذا أنه كان يضع نصب عينيه القراء من الفرس .

ونمثل لمنهجه بقوله : « الرطب » ، يضم الراء وتسكين الطاء الرَّعْبِي الأخضر . والرطبة : روضة الفيسفيسة مادامت خضراء . والقضب ، والفصفصة ، والقذاح : الرطب من القَت . والجُفافة : ورقه إذا جف . والخللا : الكلالُ الرطب . ويقال : رَطَبْتُ فُرْمِي رَطْبًا ، وَخَلَيْتُهُ : جززت له الخللا . وقصَلْتُهُ : من القصيل ، وجمعه قُصْلَان . والقُصْلَةُ منه : قدر ما تجزئه وتحمله . وخليت الخللا : قطعته . والحشيش : ما يبس منه . . . »

أما ابن سيده ( المتوفى ٤٥٨ ) فقد كان يجرأ مثلًا طم الأمواج ، نظر إلى النبات نظرة عامة ، فتناوله من جميع نواحيه ، ومن أبعدها ، حتى انعدمت عنده بعض الحدود الفاصلة بين الأشياء . فالسفر التاسع من كتابه يضم كتاب الأنواء ، وفيه أسماء عامة المياه والأشقية . ويمتد ذلك الكتاب إلى السفر العاشر ، فيعالج البحار والأنهار والآبار والحياض . ثم نجد به يعالج الأراضي المختلفة وصلاحياتها للنبات ، وجديها وخصبها . ويخرج من هذا إلى تناول العشب والأشجار . ويمتد كلامه إلى السفر الحادي عشر ، فيكمل حديثه فيه ، ويختتمه بأبواب الفاكهة والكرم والخمر . ويعقب هذا كتاب النخل ، الذي يضم في آخره - إلى جانب النخل - أنواعًا أخرى من الفاكهة والأشجار والأعشاب وما إليها . ويستمر ذلك إلى الصفحة ٢١ من السفر الثاني عشر . فابن سيده إذن حين أراد أن يتناول النبات ، نظر إلى الموضوع نظرة طبيعية ، فعالج الأمطار التي ترويه ، والأرض التي هي مهده ، ثم عالجها علاجًا شاملًا لجميع

أنواعه . فكان ذلك ميزة له ، يبدو أن أبا حنيفة شاركه فيها ، إذ ينقل ابن سيده كثيراً من أقواله عنه ، حتى في وصف الأرض . ولكن هذا التوسع أدى به الى الاضطراب والتكرير وعدم وضع الفواصل المميزة ، فلا نجد عنده كتاباً خاصاً بالشجر ، كما جعل للنخل مثلاً . وكتاب النخل نفسه ، أدخل فيه ما ليس منه ، ولا أدري أين انتهى منه . فالأشجار والأعشاب تأتي قبل كتاب النخل وبعده أيضاً .

وقدم ابن سيده الأبواب العامة أولاً ، كما فعل أبو حنيفة . فنجد أول الأبواب الخاصة بالنبات عنده أبواب الخصب ، فابتداء النبات وانتهائه ، ونعوت الكلال في القلة والتفرق ، واجتزازه ، وما يُجنى من النبات ، وفي الشجر أبواب أوصافه التي تعمه دون أن تخص واحداً واحداً ، وتوريقه وتنويره ، وأوصافه التي تعمه في كثرة ورقه والتفافه أو قلته ، والمخنات ورقه وصقوطه ، وأوصافه التي تعمه في عظمه ، وصغاره . ثم تناول المؤلف أسماء أجزاء الأشجار وما ينشفع بها فيه ، مع التعميم أيضاً ، مثل أبواب أسماء أصول الشجر وأعاليتها . واليابس والخشن ، وعيوب العود القادح ، وأسماء الأُخْن التي في العود ، وقشر لحاء الشجر ، وغيرها .

وكان عماده الأول في جميع هذه الأبواب أبا حنيفة ، ولم يتغير منهجه فيها ، عما ألف عنه في بقية كتبه من المخصص : من حشد للآراء المختلفة في الموضع الواحد ، وعناية بالأقوال النحوية والصرفية ، وحذف لأسماء من يروى عنهم ، وما الى ذلك . ولكن الأبواب الأخيرة التي جعلها لأشجار الجبال قلّ فيها الحشو حتى كاد ينعدم ، فظهر فيها طابع أبي حنيفة غالباً . فهو يصف كل نبات ، ويميل فصلاً خاصاً لأنواعه وأوصافها ، ثم فصلاً خاصاً للمواطن الصالحة له . وأدخل في هذه الأبواب كثيراً مما أتى أبو حنيفة به في القسم الثاني من كتابه ولكنه لم يستطع أن يتابعه في الترتيب على الحروف بحكم اختلاف الفرض من

الكتابيين . فما زال ابن سيده محافظاً على منهجه المعروف عنه في المخصص ، وعلى مزاياه فيه من جمع وشمول .

ونمثل لطريقته فيه بالفقرة التالية : « أبو عبيد : الرَبُوضُ : الشجرة العظيمة . وأنشد :  
تَجَوَّفَ كُلَّ أَرْطَاقٍ رَبُوضٍ .

أبو حنيفة : هي العظيمة الواسعة ، وجمعها رُبُوضٌ ، ومنه قيل للقربة العظيمة رَبُوضٌ ، أي ذات رَبَوضٍ ، يعني بالربض الناحية ، وأراد الجمع ، أي أنها ذات أرباض كأرباض المدينة . أبو عبيد : الدَّوْحَةُ : العظيمة . أبو حنيفة : هي المفترشة ، ومنه قيل للبيت الواسع دَوْحٌ ، ومظلة دَوْحُه ، وقيل للبطن إذا عظم : انداح . والرِّدَاح : مثل الدوحة . وأنشد :

أما ترى بكلِّ عَرَضٍ مَرَضٍ كُلَّ رَدَاحٍ دَوْحَةٍ الْخَوْضِ .  
محوضها : الشَّوْبَةُ التي تجعل حولها لتسقى فيها . ومنه قيل للمرأة البادن العريضة : رداح . وكذلك الكتبية العظيمة . والجمع رُدُوحٌ . وكذلك كل ضخم ثقيل . ابن السكيت : دوحة محلال : يُجَلَّ تحتها كالتلعة المحلال . أبو حنيفة : وإذا عظمت الشجرة فهي هَبْكَةٌ ، والجمع هَبَكَلٌ ، وأنشد :  
في هَيْكَلِ الضَّالِّ وَأَرْطَى هَيْكَلِ .

ومنه قيل للفرس العظيم التام الأوصال : هَيْكَلٌ . . . »

وجعل عيسى بن إبراهيم الربيعي ( المتوفى ٤٨٠ هـ ) للنبات والأشجار والمراعي باباً في « نظام الغريب » ، شغل قريباً من ست صفحات ، وختمه بأسماء الرياحين في نحو صفحتين . وأورد الربيعي أسماء الأشجار وفسرها بمرادفها أو بوصفها أو بوصف أوراقها أو لونها أو زهرها أو طعمها أو ما تستعمل فيه . وجمع أحياناً بين أكثر من واحد من هذه الصفات ، وترك الأسماء من غير شرح أحياناً أخرى . والباب كثير الشواهد الشعرية ، واعتمد على بعض الأمثال الثبيرة وعلى حديث لأبي بكر الصديق .

وهذا مثال منه : « العوسج : شجر ذو شوك وورق صغار ، يكون ارتفاعه عن الأرض قدر زراعين . والسمرّد : شجر ذو شوك معقّق . والمرخ والعشّير والطلّح والأراك : كل ذلك مرّاح . والسبّال : الطلح ، تشبه الأسنان به لبياض شوكه . والألاءة : شجرة صغيرة ، بوزن الفعالة . والسدر والضّال بمعنى والعُبْريّ : ما نبت منه على الأراك . . . »

ونُسب إلى أبي عبيد البكري ( المتوفى ٤٨٧ هـ ) كتاب « النبات » ( فهرسة محمد بن خير ٣٧٧ ) ؛ وإلى موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ( المتوفى ٦٢٩ ) كتاب « النبات » ( كشف الظنون ١٦٣ : ٥ ) . ولم يصل إلينا الكتابان .

وفي العصر الحديث ذهب الأستاذان عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى إلى تهذيب مخصّص ابن سيده . فأخرجوا في سنة ١٩٢٩ كتاب « الإفصاح في فقه اللغة » . ويعالج الباب السادس عشر منه الزرع والأشجار والثمار . ويضم ما في أصله المخصّص من أبواب وفصول ، فيتناول الزرع من مبدئه إلى منتهاه ، وحصد الزرع ودّرسه وتذريته وما إلى ذلك من أمور تعرض لها ابن سيده . ولكن المؤلفين تخففا من كثير من المادة والأقوال والشواهد التي كانت في المخصّص ، وأدخلا عليها بعض التنظيم الحديث . فكاد كتابها يشبه المعاجم الحديثة الصغيرة في خلوها من الشواهد ، وأسماء اللغويين المروي عنهم . والأقوال المتعددة المتفقة والمتضاربة ، ووضعها اللفظ المراد تفسيره في أول السطر . ولكنه لم يبلغ مبلغها في دقة التنظيم ، لأن بعض اضطراب المخصّص انتقل إلى الإفصاح .

وهذا مثال من الإفصاح : « النبات : الذي ينبت ، وقد نبتَ ينبتُ نباتا ونَبْتًا ، وأنبتَه الله .

النبات : أصل النبات الذي ينبت عليه .

المتنبت : المكان الذي ينبت فيه النبات .

أنتشَ النباتُ : إذا خرجت رءوسه من الأرض قبل أن يُعرَف ، والامم  
النتش . وأنتش الحَبُّ : إذا ابتل فضرِبَ نَدَشُه في الأرض . والنتش :  
ما يبدو منه أول ما ينبت من أسفل ومن فوق .

بقل النباتُ : بقل بيقُل بقولا : وذلك أول ما يطلع . . . »

وأخرج الدكتور أحمد عيسى في سنة ١٩٣٠ « معجم أسماء النبات » .  
وذهب فيه مذهبا حديثا حقا ، نظر إليه من جهة اختصاصه . فقد كان المؤلف  
طيبا ، ير أمامه كثير من أسماء النباتات المستخدمة في الطب ، ولكنها تمر  
في صورة أجنبية لا يعرف المرادف العربي لها . فبحث في كتب النبات القديمة  
والطب ، وتوصل إلى التوفيق بين كثير من النباتات العربية أو التي عرفها العرب ،  
والتي يعرفها الطب الحديث بأسماء أجنبية . فوضع هذا المعجم ليبين أسماء هذه  
النباتات الأجنبية بالعربية . وجعل الأسماء الأجنبية أساس الترتيب لأنها الأسماء  
التي يعرفها الدارسون ، ثم كتب أمام كل لفظ منها مقابله العربي . وأشار  
بالفرنسية إلى فصيلة كل نبات ، ومرادفه إن كان له مرادف طبي ، وذكر  
في بعض الأحيان اسمه في اللغتين الفرنسية والانجليزية . ومن الطبيعى أن  
الترتيب كان وفقا للترتيب الإفرنجي . ولكنه ألحق بالكتاب فهرسين كاملين :  
أحدهما للألفاظ الغريبة ( الفرنسية ) ، وثانيها للألفاظ العربية ، مما ييسر لغير  
المختصين بالطب معرفة مواقع الألفاظ أيضا .

وهذا مثال مأخوذ منه :

ششم - ششم - ششم ( وهو بذور هذا النبات ويسمى البندق أيضاً ) - حب العروس -  
عُفْرُوس • فُلْقُل • بُلَيْع ( اليمن )

Fam. Leguminosae

F. Liane à réglisse ; Arbre à chapelet.

a. Wild - liquorice ; Bead - tree »

وأخرج الأمير مصطفى الشهابي في سنة ١٩٤٣ « معجم الألفاظ الزراعية »<sup>(١)</sup>  
نحا فيه نحو الدكتور أحمد عيسى في التنظيم والترتيب ، إذ جعل الأصل الذي  
رتبه الأسماء الفرنسية للمواد التي عالجها ، ورتبها على حروف الهجاء الفرنسية .  
ولكنه لم يقصر حديثه على النباتات وحدها ، بل تناولها وتناول كل ما اتصل  
بالعلوم الزراعية من ألفاظ ، مثل مصطلحات أبحاث الأتربة والاسقاء وعلم  
الحراج وتربية الخيل والأعنام والفحل والأشماك والطيور الأهلية ، وما له صلة  
بالزراعة من حيوانات وحشرات وجويات وآلات وصناعات ومعدنيات  
واقتصاديات وغيرها . تحقيق دكتور عامر رضى

ولم يقصر المؤلف جهده على جمع الألفاظ العربية القديمة ، أو التي استعارها  
العرب القدماء من غيرهم من الأمم وأطلقوها على النباتات ، بل شارك في الوضع ،  
والتعريب ، والاستعارة . وقد شرح منهجه في ذلك ، فبين أنه رجح الكلمات  
العربية أو المولدة القديمة الموافقة أو المقاربة لمعاني الكلمات الفرنسية التي أتى بها  
على غيرها . وما لم يجد له مقابلاً عربياً من أسماء أجناس النبات ترجمه وفق  
معانيه في لغاته الأصلية ، كلما أمكن ترجمته في كلمة عربية واحدة سائفة .  
أما الأسماء الدالة على الأنواع النباتية فكلمها نعت وترجم ترجمةً في جميع

(١) طبع المعجم في القاهرة ، سنة ١٩٥٧ ، طبعة ثانية منقحة ومزودة نحو ألف  
لفظة جديدة ، فصار مجموع مواد المعجم عشرة آلاف مادة تقريباً . « لجنة الحملة »



اللغات . وما كان مسمى بأسماء أعلام اكنفى المؤلف بتعريبه ، لأنه لا سبيل إلى ترجمته .

ونهج في علاجه لمواد المعجم أن يقدم الاسم الفرنسي ، ثم يتبعه بمقابلته العربي القديم أو الذي وضعه هو له ، ثم يفسر هذا المقابل ويبين معناه ، ليوضح أسباب وضعه الاسم الذي وضعه له . ثم يذكر فصيلة النبات الذي يتكلم عنه . وألحق بالكتاب فهرساً مشتملاً على الألفاظ العربية والمعرية والمولدة والعامية التي أوردها في كتابه ، بصفتها الموافقة أو المرادفة للألفاظ الفرنسية ، ليسر لقرائه العرب البحث عما يريدون البحث عنه من ألفاظ عربية .

ويتبين لنا من ذلك أنه ربما كان أجمع كتب النباتات للألفاظ النباتية ، فالمؤلف يصرح بأنه يشتمل على قريب من ٩٠٠٠ لفظ فرنسي ، ويعني ذلك أنه يشتمل على أكثر من ذلك من الألفاظ العربية ، لأنه كان يضع أمام اللفظ الفرنسي أحياناً أكثر من لفظ عربي . ومن الطبيعي أنه أوسع هذه الكتب مجالاً ، لأنه لم يقصر جهده على الألفاظ النباتية الخاصة .  
ونمثل لطريقته في التناول بقوله : <sup>(١)</sup>

Lupin ( Lupinus )

نُورُوس

( جنس نباتات زراعية من الفصيلة القرنية « القطنية » ، والقبيلة الفراشية ، فيه نوع يزرع لحبه ، وأنواع تزرع لزهرها . وذكر مايرهوف أن نوروس من اليونانية Thérmos ، وأنها نقلت إلى القبطية والعبرية والآرامية ، ومنها إلى العربية والفارسية ) .

(١) عن الطبعة الثانية . « لجنة المحلة »

L. en arbre

ترمس شجري

( L. arboreus )

( يزرع للتزيين وكذا الأنواع التالية عدا الجرجير )

أي الترمس الشائع ) .

L, cultivé

ترمس زراعي أو شائع .

( L. tērmis )

جرجير مصري . بسيطة

( في المخصص البسيط الكريه ، وسمي البسيطة للمرارة التي فيه . وهو يزرع

لجبه . وفيه ضروب يزرعها الأوربيون للكلأ ) .

نخرج من هذه الجولة بأن اللغويين العرب تعرضوا للنبات في كتب خاصة به ،

وفي أبواب من كتب عالجت النبات وغيره من الموضوعات التي تعرضت لها الرسائل

اللغوية ، وبأن الذين أفردوا النبات بالتأليف كان منهم من عالج نوعاً معيناً منه ،

أو أخرج أكثر من كتاب جعل كلاً منها النوع ، ومنهم من تناول عامة النبات .

ونستطيع أن نعمم القول - في غير كبير خطأ - فنحكم بأن الذين خصوا

النبات بأبواب من كتبهم ، لم يوفوه حقه ، فكانت أبوابهم ضئيلة قصيرة قليلة

لا قيمة لها ، ما عدا المخصص لابن سيده .

ونستطيع أن نعمم القول أيضاً ، فنحكم بأن هؤلاء اللغويين كانوا يجادلون

شبهتاً من الترتيب الزمني خاصة ، عندما يتيسر لهم ذلك . فكانوا يفلحون

- على تفاوت - في الجوانب التي فيها تدرج ، ولا سيما في وصفهم لدورة حياة

النبات الذي يعالجونه . ولكن هذا الترتيب سرعان ما كان ينقرط من أيديهم ،

ويختل عليهم . ووصل الأسمعي في كتاب النبات والشجر ، وابن خالويه ، إلى

تقسيم محكم للشجر الذي عالجاه . وحاولا أن يلتزما هذا التقسيم ، فأفلحا كثيراً ،

واضطربا في أحايين . ثم التزم أبو حنيفة الترتيب على الحروف ، ولكنه كان

ترتيباً ساذجاً قاصراً لا ينظر فيه إلا للحرف الحرف . وانضج الترتيب عند الدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي ، ولكنه كان ترتيباً أجنبياً . وظهر لون من الترتيب عند صاحبي الإفصاح ، وخاصة في طبع الكتاب .

وانته كثير منهم إلى ما يشبه نظام القوائم ، فعل ذلك الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وأبو عبيد ، وابن خالويه ، والخطيب الإسكافي ، والرعي من القدماء ، وصاحبا الإفصاح والدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي من المحدثين . والآخر أعظمهم لزوماً لهذا النظام . وأتى هذا الشبه بالقوائم بسبب الاختصار الذي لجئوا إليه ، وقلة المادة عندهم ، وإيجازهم في وصف ما يصفون من نبات . أما أبو حنيفة - الذي رتب القسم الثاني من كتابه ترتيب القوائم - فقد بعد عنها بفضل المادة الغزيرة التي أوردها .

ويمكن القول بأن أكثر القدماء اتفقوا في علاجهم لموادهم على منهج يقوم على الإشارة إلى المفرد والجمع ، والمشتقات ، والإتيان بالشواهد . ولكنهم اختلفوا بعد ذلك كثيراً . فقد التزم أبو حنيفة الخطوة الأولى ، وأكثر من الشواهد جداً . ولا بدانيه أحد في الأمرين ولكن أبا حاتم السجستاني انفرد عنهم بالصيغة الدينية البارزة في الشواهد التي ذكرها في كتاب النخلة ، وانتزعها من القرآن والحديث والأخبار الخرافية .

واتفق الأصمعي وأبو عبيد وأبو حاتم وابن خالويه في الإشارة إلى مواطن النبات الذي يصفونه ، غير أن أبو حنيفة كان أشدهم التزاماً لذلك ، كذلك اتفق الأصمعي وأبو حاتم وأبو حنيفة في التنبيه على اللهجات المختلفة ، وكان آخرهم ينبه على الضعيف والفصيح منها ، كما نبهوا إلى بعض المعرب . واتفق أبو حاتم وأبو حنيفة في الاعتماد على الأعراب والاخذ عنهم .

وأعتقد أن كل ذلك يؤدي بنا إلى تصديق القدماء حين يثنون على كتاب أبي حنيفة ، والتحسر لضياح القسط الاء كبير ، فهو أغزرها مادة ، وأغناها بالامتنطارات النافعة ، وأكثرها شواهد أدبية ، وأجمعها لخصائص الجودة .  
ولما كان ابن سيده قد اعتمد كل الاعتماد على هذا الكتاب ، إلى جانب الزيادات النخوية والصرفية التي ينفرد بها المخصص ، فإني أعتقد أني على حق حين أجعل أبواب النبات فيه تالية في المرتبة لكتاب أبي حنيفة ، وإن فاتها حسن التنظيم ، ودقة التقسيم ، مما نراه في أبواب أخرى في المخصص .

الدكتور حسين نصار



مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي



# كتاب المثني

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

﴿ هذا بابُ الاثنين غلبَ عليهما لقبٌ واحدٌ منهما ﴾  
قال أبو عبيدة : البريكان : قرطٌ وعامرٌ ابنا سلمة ابن  
قشير ، وهما : البريك وبارك<sup>(١)</sup> ؛  
والشنتان : وهب<sup>(٢)</sup> بن خالد بن عبد بن تميم ابن

(١) قال ابن المكرم ل (برك) : والبريكان : أخوان من العرب ، وفي  
القاموس : من فرسانهم ، قال أبو عبيدة : أحدهما باريك والآخر بريك ،  
فقلَّبَ بريكُ إمَّا للفظهِ وإمَّا لسنته وإمَّا لحقة اللفظ ، ويومُ البريكن  
من أيامهم .

(٢) أو هو سنة بن خالد كما جاء في كتاب ( ما جاء اسمان أحدهما أشهر  
من صاحبه فسئيا به ) تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب ، وهو المنشور  
في مجلة المجمع العلمي العراقي ( ١٣٧/٤ ) ، ويقول المجد اللغوي ( سن ) :  
وسنة لقب وهب بن خالد ، فلا تنافي بينهما . وفي كتاب أبي جعفر :  
( بكر بن انسان ) والصواب ( بكر بن هوازن ) كما ذكر أبو الطيب ،  
وكما جاء في نقاض جرير والفردق وغيرها .

عامر بن مُعوية بن بكر بن هوازن ، وكان يُلقب  
الشَّئَة<sup>(١)</sup> ، والآخِرُ : الصُّدَيُّ بنُ عَزْرَةَ بنِ بشر بنِ إِذْخِرَةَ ،  
وبعضُهم يقولُ : ابنِ إِجْرَدَةَ ؛

★ ★ ★

(١) أو ذا الشَّئَة : وهي القرية الصغيرة الخَلَق ، وكان يقطع الطريق  
ومعه شئته ، فقبل له ذو الشَّئَة ، كما قيل لغيلان ذو الرُّمَّة ، وجاء  
في ق : وسُئِّتُ لقب وهب بن خالد الجاهلي ، وقال الزبيدي في تلجه :  
تبع (المجد) فيه شيخه الذهبي فانه قال : أظنه جاهلياً ، وصحَّح الحافظ  
ابن حجر أنه إسلامي جُشَمِي ، (والثاني) سُئِّتَ بن عذرة ، واسمه  
صُدَيٌّ ، وكانا شاعرين ، وجاء في شرح ديوان الفرزدق للصاوي (ص ٥٩٤) :  
وقال في رجلين من بني حرام من بني جُشم بن معاوية بن بكر ابن  
هوازن ، وكانا لصين في طريق البصرة ، وكانا يسميان الشَّئَتَيْنِ ، فتمتني  
الفرزدق لقاءهما فقال [ هذا الرجز ] والسُّطْر الثاني في الديوان :  
(يبلد لبس به من نَشَقِي)

وبعدهما : ( ثم يحاط حولنا بجندقِ ثم يقال : يا فرزدقُ اصدقِ )  
( ★ ش ) في النسب لأي عبدة : فمن بني عَزْرَةَ بن جُشم دُرَيْد  
ابن الصَّعَّة ، وذو الشَّئَة وهو وهب بن خالد ومنهم الشَّئَة أيضاً وهو  
الصُّدَيُّ بن عَزْرَةَ ولما يقول الفرزدق :

يا ليتني والشَّئَتَيْنِ نلتقي ثم يحاط بيننا بجندقِ

نقلته من خط رضى الدين الشاطبي أيده الله .

❖ هذا بابُ الاثنين يجمعُهما لقبٌ واحدٌ ❖

قال أبو عُبَيْدَةَ ، التَّوْأْمَانِ : جُشَمُ وزيد ابنا الخَزْرَجِ من  
الْأَنْصَارِ ؛ والتَّوْأْمَانِ أَيْضاً : عَائِدَةُ وتِيمِ اللَّاتِ ابنا مالِك  
ابنِ بَكْرِ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ ؛ والتَّوْأْمَانِ أَيْضاً : عَمْرُو وعامر  
ابنا قَطَنَ بنِ نَهْشَلٍ ؛ والتَّوْأْمَانِ أَيْضاً : بُرْجٌ من بُرُوجِ السَّمَاءِ ،  
وهو الْجَوْزَاءُ <sup>(١)</sup> ؛

(١) قال ابن الكرم ل (تأم) : التَّوْأْمُ من جميع الحيوان :  
المولود مع غيره في بطن ، وقد يستعار في جميع الزدوجات ، والجمع  
تَوَائِمُ وتَوَامٌ ، قال الأزهري : ومثل تَوَامٌ : غنم رُهاَبٍ وإبل طَوَارٍ ،  
وهو من الجمع العزيز ؛ قال ابن سيده : ويقال تَوْأْمٌ للذكر والأنثى  
تَوَامَةٌ ، فإذا جمعهما قالوا تَوْأْمَانِ وهما تَوْأْمٌ ؛ قال ابن بري :  
وذهب بعض أهل اللغة الى أن (تَوْأْمٌ) فتوعل من التوام وهو الموافقة  
والمشاكلة ، فالتوأم على هذا أصله (وَوَأْمٌ) فقلبت الواو الأولى تاء ،  
قال الأزهري : فالتوأم (وَوَأْمٌ) في الأصل ، وكذلك التولج في الأصل  
(وَوَلَجٌ) وهو الكناس ، وقد ذكره أبو الطيب في إبداله .

و (التَّوْأْمَانِ) أيضاً عَشْبَةٌ صغيرة لها ثمرة مثل الكَمَثُونِ كثيرة  
الورق تنبت في القيعان مسانطعة ، ولها زهرة صفراء عن ابي حنيفة ، وهي  
من قبيل ( الاثنين في اللفظ يُراد بها واحد ) ، ومثله : البَرَدَانِ بالتحريك  
موضع ، والحانيان عين ، وحصنان بلد ، والريحقان : الزعفران .

والغَمَامَتَانِ <sup>(١)</sup> : بُرْدُ بْنُ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ بْنِ إِيَادٍ ،  
وَعَيْلَانُ بْنُ دُعْمِيٍّ بْنِ إِيَادٍ ؛

وَالْحَوْفَزَانِ <sup>(٢)</sup> : عَمْرُو وَعَبَّادُ ابْنَا عَامِرٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ؛  
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،  
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ لَجْرِيرٍ <sup>(٣)</sup> :

٣٨ مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمْ      وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ

(١) (الغمامتان والحوفزان) من فوائت كتب اللغة المطبوعة ، وهما  
في (جنى الجنين) بلفظ كتاب المشي ، والمحي كثير الاقتباس من  
مشي أبي الطيب .  
(★ ش) عيلان بالمعجمة ليس إلا ، كذا قال الأئمة .

(٢) والحوفزان أيضاً بما ورد بلفظه مشي ومعناه مفرد ، قال  
الجوهرى : الحوفزان اسم الحوث بن شريك الشيباني ، وقال ابن سيده :  
سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته  
فخرج من تلك الحفرة فسمي حوفزاناً حكاه ابن قتيبة ، وأنشد سوار  
ابن حبان المقرئ مقتضراً :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة      سقته نجيعاً من دم الجوف أشكالاً  
(٣) هو في ديوان جرير بشرح الصاوي (ص ٢٦٣) من قصيدة يهجو بها  
الأخطل مطلعها :

قل للديار سقى أطلائك المطر      فدهجت شوقاً فماذا ترجع الذكّر



والرَدْفَان : قَيْسٌ وَعَوْفٌ ابْنَا عَتَّابِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ رِيَّاحٍ <sup>(١)</sup> :  
 وَالْحُرْقَتَانِ : سَعْدٌ وَتَيْمٌ ابْنَا قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ <sup>(٢)</sup> ؛  
 وَالْعَوْقَتَانِ : أَعْيَنُ وَقَيْسٌ ابْنَا طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَعَيْنَ ،  
 وَيُقَالُ أَعْيَا وَقَيْسٌ ؛

(١) وذكر المجد اللغوي (ق : الردف) ما نصه : والردفان في قول جرير :  
 منهم 'عتيبة' والحلُّ وقعبٌ والخنثقان ومنهم 'الردفان'  
 قيس وعوف ابنا عتاب بن هرمي ، وفي اللسان (ردف) ، وأما  
 قول جرير : (منهم عتبة ...) أحد الردفين : مالك بن نويرة والردف  
 الآخر من بني يربوع ، قلت وكانت (الردافة) في الجاهلية لبني يربوع ،  
 وهي أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه ، فإذا شرب الملك شرب  
 الردف قبل الناس ، وإذا غزا الملك قعد الردف في موضعه فكان خليفته  
 على الناس حتى ينصرف ، ويشبه اليوم نائب الرئيس في الجمهورية العربية المتحدة .  
 و (الردفان) في قول لبيد يصف السفينة :

فالتام طائنها القديم فأصبحت ما إن يقوم دَرَأُها ردفان  
 ملائحان يكونان في مؤخر السفينة ؛ والردفان أيضاً : الليل والنهار ،  
 كل واحدٍ منهما ردف للآخر ، وفي الشاهد مثني آخر هو : الخنثقان  
 وهما الخنثف وأخوه سيف ابن أوس الحميري .

(٢) ومثله في الزهر (١٠٠/٢) ، وفي المختص (٢٣٠/١٣) ،  
 وقال ابن السكيت : وما جاء مثني بما هو لقب ليس بامم (الحرقتان) :  
 تيم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة ، وجاء في ل (حرق) : ثعلبة بن عكابة ابن  
 مصعب رهط الأعشى قال (١٢٣/١٥٥) :

عجبت لآل الحرقتين كأنما رأوني نفيًا من إبادٍ وترخُمٍ

والأَضْجَمَان<sup>(١)</sup> : ضُبَيْعَة بن رُبَيْعَة بن نِوَار ، وَيَشْكُر  
بن بَكْر بن وائِل قال الشاعر :

٣٩ فمن مُبْلَغٍ خَيْرِ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَة قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَة أَضْجَمَا  
يُرِيدُ ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة رَهْطَ الْأَعْشَى ؛

وَالْأَفْكَلان<sup>(٢)</sup> : عَبْدُ اللَّهِ وَمُنَجَّى ابْنَا ذَهْل بن عَامِر بن عَنَزَة ؛

(١) الضُّجَم : عَوْجٌ فِي الْأَنْفِ ، وَرَبْمَا كَانَ مَعَ الْأَنْفِ أَيْضاً فِي الْفَمِ  
وَالشِّدْقِ ، وَهُوَ أَضْجَمٌ ، وَ ( 'ضُبَيْعَة' أَضْجَمٌ ) فِي اللِّسَانِ ( ضَجَم ) :  
قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ نَسَبَتْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَقِيلَ : قَبِيلَةٌ فِي رُبَيْعَةٍ مَعْرُوفَةٍ ؛  
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ( أَضْجَمٌ ) هُوَ 'ضُبَيْعَة' بن قَيْس بن ثَعْلَبَة ، فَجَعَلَ أَضْجَمٌ هُوَ  
ضُبَيْعَة نَفْسَهُ ، فَعَلِيَ هَذَا لِاتِّصَاحِ إِضَافَةِ ضُبَيْعَةٍ إِلَيْهِ : لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يُضَافُ  
إِلَى نَفْسِهِ ، قَالَ : وَعِنْدِي أَنَّ اسْمَهُ 'ضُبَيْعَة' وَلَقَبَهُ أَضْجَمٌ ، وَكَلَّا الْأَسْمِينَ  
مَفْرُودٌ ، وَالْمَفْرُودُ إِذَا لُقِّبَ بِالْمَفْرُودِ أُضِيفَ إِلَيْهِ كَقَوْلِكَ قَيْسٌ 'قَفَّةً' وَنَحْوَهُ ،  
قُلْتُ نَحْوَ سَعِيدٍ كُرُزٌ ، فَعَلِيَ هَذَا تَصَحُّحُ الْإِضَافَةِ .

(٢) ق ( الْأَفْكَل ) كَأَحْمَدِ الرَّعْدَةِ وَهُوَ مَفْكُولٌ ، وَفِي ل ( فَكَل )  
وَلَا يُبْنَى مِنْهُ فَعْلٌ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِي :

بَعِيشَكَ هَاتِي فَغَنَّتِي لَنَا فَإِنْ تَدَامَاكَ لَمْ يَنْهَلُوا  
فَبَاتَتْ تَغَنَّتِي بَغْرَاهَا غَنَاءَ رَوِيدًا ، لَهُ أَفْكَلٌ

وَالْأَفْكَلُ لَقَبُ الْأَفْوَى الْأَوْدِيِّ لِرَعْدَةٍ كَانَتْ فِيهِ ، وَالْأَفْكَلُ أَبُو بَطْنٍ  
مِنَ الْعَرَبِ يُقَالُ لِبَنِيهِ الْأَفَاكِلُ ، وَالْأَفْكَلان لَمْ يَذْكُرْهُمَا اللِّسَانُ ، وَهُمَا  
فِي الْمَزْهَرِ جَبْلَان .

والْحَنْشِيَانِ<sup>(١)</sup> : أَشْجَعُ بْنُ رَيْثٍ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ  
قال الشاعر :

٤٠. وَأَمَّا أَشْجَعُ الْحَنْشَى فَوَلَّتْ ثِيوساً بِالشَّظِيِّ لَهَا يُعَارُ<sup>(٢)</sup>  
والكْتِيبَتَانِ<sup>(٣)</sup> : نَاشِبٌ وَطَرِيفُ ابْنَا بُرْدِ بْنِ حَارِثَةَ ابْنِ  
عُوفِ بْنِ يَشْكُرَ ؛

وَالْأَسْيَانِ<sup>(٤)</sup> : حَبَّانٌ وَقَيْسُ ابْنَا فَرْوَةَ مِنْ بَنِي بَعْجٍ  
مَنْ تَغْلَبَ ؛

(١) أو هما كما في الجني : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ومحارب ابن  
حفصة ، ولم يذكرهما اللسان ولا غيره من كتب اللغة ولا المخصص  
والزهر .

(٢) وفي ل (يعر) : واليُعار صوت الغنم وقيل : صوت المعزى ،  
ورواية صدر الشاهد فيه : ( وأما أشجع الحنشى فولتوا ... )  
ولا ذكر فيه للحنشين .

(٣) لا ذكر لها في اللسان والصحاح والقاموس وجنى الجنين ،  
ولا المخصص ولا الزهر الذي نقل أكثر مثنيات ابن السكيت .

(٤) بضبط الأصل ، ولا ذكر ولا شرح لها في اللسان والصحاح  
والقاموس ، وأما الحبي فلعله قد نقلها بلا عزو من مُثْنَى أَبِي الطيب  
لتاتل العبارة ، ولم يذكرهما المخصص ولا الزهر ، ولولا ضبطه الأصل  
بسكون السين المهملة لتبادر الى الذهن أتها ( الْأَسْيَانِ ) بكسر السين ،  
وَالْأَسْيَى بمعنى المفعول : المأسوء أي المعالج جرحه .

والرأسان : مالكٌ وجُشمُ ابنا بكر بن حُبَيْب<sup>(١)</sup> ، وهما  
الروقان<sup>(٢)</sup> أيضا ؛

وأذن الحمار<sup>(٣)</sup> : عبد بن جُشم بن بكر ومالك بن حُبَيْب ،  
وهما العبدان أيضًا ، وقد مضى في بابه ؛

(١) من الأرقام من بطون تغلب بن وائل ، والأرقام ستة : جُشم  
ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن عمرو  
بن عَنَم بن تغلب .

(٢) الروق : القرن من كل ذي قرن ، ورأس الشيء ومقدمته  
كروق المطر والبيت والجيش والخيل ، على التشبيه لتقدم قرن الحيوان  
وقوته ، ومنه قرن القوم : أي رأسهم وسيدهم ، تقول : جاءنا روق من  
الناس كما تقول : رأس منهم وأنشد الأصمعي :

وأصعدَ روق من تميم وساقه من الغيث صوب أسقيته مَصارِه

أي رأس منهم ، ومنه أطلق القرنان على الرأسين مالك وجشم ،

(٣) و (أذن الحمار) كما في اللسان : نبت له ورق عرضه مثل الشبر  
وله أصل يؤكل أعظم من الجزرة عن أبي حنيفة ، ولعله قيل أذن الحمار  
وأذن الحمار على التشبيه ؛ وأذن الوعاء عروته ، وللسهم أذنان قال الطرماح :  
توهن فيه المضرحة بعدما مضت فيه أذنًا بلقيي وعامل

يقال : سهم بلقيي إذا كان صافي النصل ، وفي المثل : جاء فلان ناشراً  
أذنيه : أي طامعاً ، على الكناية ، ومثله جاء لابساً أذنيه أي متغافلاً ،  
أو لبس فلان لفلان أذنيه إذا تغافل ، وأنشد ابن الأعرابي لبعض بني فقعس :  
لبست لغالب أذنيه حتى أراد برهطه أن يأكلوني

وفي المثل أيضاً : أنا أعرف الأرنب وأذنيها ، أي أعرفه ولا يخفى عليّ  
كما لا يخفى عليّ الأرنب .

والمِلَّتَان : عَادِيَّةٌ <sup>(١)</sup> وَعُثْبَةٌ مِنَ الْاَوْسِ بْنِ تَغْلِبَ ؛  
والمِصْكَان : الحارث وعامر ابنا جَذِيْمَةٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَالْقَارِظَان : يَذْكُرُ بْنُ عَنَزَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ هَمَيْمٍ مِنْ عَنَزَةَ ،  
وَقَالُوا : مَنْ يَشْكُرُ ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَقَالَ الْمَفْضَلُ :  
الْقَارِظَان : يَذْكُرُ وَيَقْدُمُ رَجُلَانِ مِنْ عَنَزَةَ خَرَجَا يَطْلُبَانِ  
الْقَرَّظَ <sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَرْجِعَا ، قَالَ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

٤١ فَرَجَّيْ الْخَيْرَ وَاتْتَظِرِي إِيَّايَ إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنْزِيُّ آبَا

(١) وعادية من أسماء العرب ، لا عاوية كما جاء في جنى الجنتين :

ص ١٠٨ .

(٢) المِصْكُ : القوي الشديد من الناس والابل والخير ، وأنشد يعقوب :

تَرَى الْمِصْكَ يَطْرُدُ الْعَوَاشِيَا جَلَّتْهَا وَالْآخِرُ الْحَوَاشِيَا

وبنو جَذِيْمَةٍ مِنْ بَطُونِ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ مِنْ  
أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِمْ عُبَيْسِي . وَإِنْ شئتَ عُبَيْدِيُّ ،  
وَقَدْ تَعَبَسَ الرَّجُلُ كَمَا يُقَالُ : تَعَبَسَ وَتَقَبَّسَ : لَ ( قَيْس ) .

(٣) الْقَرَّظُ - قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ - شَجَرٌ عِظَامٌ لَهَا سَوْقٌ غَلَاظٌ أَمْثَالُ

شَجَرِ الْجُوزِ ، وَوَرَقُهُ أَصْغَرُ مِنْ وَرَقِ التَّفَاحِ ، وَهُوَ أَجْوَدُ مَا تَدْبَغُ بِهِ الْأَهْطُ  
فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَهِيَ تَدْبَغُ بِوَرَقِهِ وَغَرِّهِ ، وَيَفْهَمُ مِنْ مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَةِ  
لِلْأَمِيرِ الشَّهَابِيِّ أَنَّ الْقَرَّظَ مِنَ السَّنَطِ وَالْأَفَاقِيَا Acacia ، وَابْنُ الْبَيْطَارِ  
ذَكَرَ السَّنَطَ وَالْأَفَاقِيَا فِي مَادَّةِ الْقَرَّظِ ، وَاسْمُهُ الْعِلْمِيُّ A. arabica .

وقال أبو ذؤيب :

٤٢ وحَتَّى يُووبَ القَارِظَانِ كِلَاهُمَا وَيُنْشَرَفِي الْقَتْلِ كَلِيبٌ لَوَائِلِ  
وَالْأَجْدَانِ<sup>(١)</sup> : زُهَيْرٌ وَمُعَاوِيَةُ ابْنَا جَعْدَةَ ؛  
وَالْجَفَّانِ : بَكْرٌ وَتَمِيمٌ<sup>(٢)</sup> ؛

والقارظ كما في ل ( قرظ ) هو الذي يجمع القرظ ويحتنيه ، ومن أمثالهم : لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان ، وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر عامر بن تميم بن يقدم بن عنزة ، وقال ابن الكلبي : هما قارظان وكلاهما من عنزة . فالأكبر منهما : يذكر بن عنزة كان لصلبه ، والأصغر : هو رُهم بن عامر من عنزة ، وقال ابن بري : ذكر القزّاز في كتاب الظاء أن أحد القارظين يقدم بن عنزة والآخر عامر بن هيصم ابن يقدم بن عنزة .

قلت : وهناك خلاف في والد عامر ، فابن المكرم في لسانه يذكر أنه ابن تميم ، والقزّاز في كتاب الظاء يذكره ابن هيصم ، وشيخنا أبو الطيب ذكر أنه ابن هميم ، فلعل تصحيفاً وقع بين هميم وهيصم والله أعلم .  
(١) مرّ بنا ( الأجدان ) بمعنى الليل والنهار لتجددهما ، وأطلق الأجدان أيضاً على زهير ومعاوية من ملوك غسان .

(٢) جاء في الحديث : الجفاء في هذين الجفّين ربيعة ومضر ، قال ابن الأثير : الجفّ والجفّة : العدد الكثير والجماعة من الناس ومنه قيل لبكر وتميم : الجفّان ؛ والجفّة في الصحاح بالفتح والجفّ بالضم ، وفي الجفّين يقول أبو ميمون العجلي :

قدنا إلى الشام جيادَ المصريين من قيس عيلان وخيل الجفّين

والكرشان<sup>(١)</sup> : الأزْد وعبد القيس ؛

والأجربان : عَبْسٌ وذُيَّان ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

٤٣ وفي عَصَادَتِهِ اليَمْنَى بنو أسد والأجربان : بنو عَبْسٍ وذُيَّانُ

وابنا دُحان : غَنِيٌّ وبَاهِلَةٌ<sup>(٣)</sup> ؛

والحرمان : مَكَّةُ والمدِينَةُ<sup>(٤)</sup> ؛

والعِراقان<sup>(٥)</sup> : الكَوْفَةُ والبَصْرَةُ ؛

(١) أما الأزْد فهو أبو حنيفة من اليمن ، وهو أزد بن غوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وأسد بالسین أفصح ، يقال أزد شتوة وأزد عمان وأزد السراة ، قالوا : ومنهم غسّان واسمه مازن ابن الأزْد ، وإنا غسّان ماء نسبوا إليه ، ومنهم بنو جفنة رهط الملوك من غسان ، وقد مرّ بنا نسب عبد القيس آنفاً .

(٢) هو عباس بن مرداس السلمي .

(٣) وهما بطنان من بني سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وحكى ابن برقي أنهم إنما سُموا بذلك لأن ملكاً من ملوك اليمن غزا بلادهم فدخل هو وأصحابه كهفاً فتذرّت بهم غني وباهلة فأخذوا باب الكهف وجعلوا يدخنون عليهم حتى ماتوا ، ويقال : ابنا دحان جبلا غني وباهلة ، وفي غني وباهلة يقول الفرزدق يهجو الأصم الباهلي :

أجعل دارماً كابني دحان وكانا في الغنية كالزكاب

(٤) قال أبو الحسين أحمد بن فارس : من حفظ أخبار الحرمين والعراقين والحضرتين فقد برّز في الحفظ : يريد بالحرمين مكة والمدينة ، وبالعراقين البصرة والكوفة ، وبالحضرتين بغداداً ومصر من رأى .

والمسلبان <sup>(١)</sup> : عمرو وأبو عمرو من بني تميم اللات بن ثعلبة  
ابن عكابة <sup>(٢)</sup> ؛ وقال غير أبي عبيدة : هما عمرو وعامر ؛  
والقرينان : أبوبكر وطلحة لما أسلما أخذهما نوفل ابن  
العدوية <sup>(٣)</sup> فشدهما في حبل واحد ؛  
والهراران <sup>(٤)</sup> : النسر الواقع وقلب العقرب ، سُميا بذلك  
لأنهما يطلعان في أشد ما يكون من البرد ؛ قال الراجز <sup>(٥)</sup> :

كل برود الصيف في الشعار  
وسنى سخون مطلع النهار

٤٤

(١) من السلب والاختلاس ، ويقال لسيم اللات تيم الله ، قال  
الجوهري : تيم الله حي بن بكر ( بن وائل ) يقال لهم اللهازم ، وهو  
تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، ومعنى تيم الله عبد الله ، وقالوا : تيمه الحب :  
أي عبده وذلكه فهو منيتم .

(٢) وفي القاموس المحيط ( القرن ) : والقرينان أبوبكر وطلحة  
لأن عثمان أخا طلحة قرنها بجبل ، والقرينان جبلان من نواحي اليمامة : عن  
الحفصي ؛ وجاء في المثل « كالنازي بين القرينين » وأصله أن يقرن البعير  
الى بغير حتى تقل اذيتهما فمن أدخل نفسه بينهما خبطاء : يضرب لمن  
يوقع نفسه فيما لا يحتاج اليه حتى يعظم ضرره .

(٣) وهما الكانونان أيضاً ، وقد يفرد في الشعر .

(٤) هو أبو النجم العجلي يصف امرأة ، وقال شبل بن عذرة الضبعي :

وساق الفجر هرايره حتى بدا ضوآهما غير احتمال



والطَّرْفَان : اللسان والفَرْج ، وقولهم : ما يَدْرِي أَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ ؟ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ اللِّسَانَ والفَرْجَ ، وقال آخرون : الطرفان نَسَبُ الأبِ ونسب الأمِّ ، وقولهم : أَطْوَلُ أَيُّ أَشْرَفُ <sup>(١)</sup> ، قال الشاعر عون بن عبد الله بن عُتْبَةَ ابن مسعود <sup>(٢)</sup> :

٤٥ فكيفَ بأطرافي إذا ما شَتَمْتَنِي وما بعدَ شتمِ الوالدينِ صلوحُ

(١) قال ابن المكرم الخزرجي في لسانه ( طرف ) : والعرب تقول : ( لا يَدْرِي أَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ ؟ ) ومعناه : لا يَدْرِي أَيُّ والديه أَشْرَفُ . قال : هكذا قال الفراء ، وقال أبو الهيثم يُقال للرجل : ما يَدْرِي فلان أَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ ؟ أَيُّ أَيُّ نَصْفِهِ أَطْوَلُ ، آلطرف الأسفل أم الطرف الأعلى ؟ فالنصف الأسفل طرف ، والأعلى طرف ، والخصر ما بين مُنْقَطَعِ الضلوع إلى أطراف الركبتين ، وذلك نصف البدن والسواة بينهما ، كأنه جاهل لا يَدْرِي أَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ ! وقيل طرفاه إسنه وفمه لا يَدْرِي أَيُّهُمَا أَغْفُ ، وفي حديث قبيصة بن جابر : أن رجلا واقعَ الشراب الشديد فسُقِيَ فَضْرِي ، فلقد رأيتُه في النَّطْعِ ، وما أَدْرِي أَيُّ طَرَفِيهِ أَمْرَعُ ؟ أَرَادَ حلقه ودبره : أَيُّ أَصابه القيءُ والإسهالُ ، فلم أَدْرِ أَيُّهُمَا أَمْرَعُ خروجا من كثرتِه .

(٢) أنشده أبو زيد الأنصاري له .

والغاران : البطنُ والفرجُ <sup>(١)</sup> قال الشاعر :

٤٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى لِفَارِيهِ دَائِبًا  
وَالْأَنْكَدَانِ : مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويروى  
بن حَنْظَلَةَ <sup>(٢)</sup> ؛

(١) ابن سيدة : الغاران العظمان اللذان فيها العينان ، [ وكل منهما غارٌ ، فما هما من هذا الباب ] ، وقيل : هما البطن والفرج ، ومنه قيل : المرء يسعى لفاريه ، وقال : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ . . . ) الشاهد ، ولم يعزه اللسان ، وقد يطلق الغار على الجيش والجماعة ، قال ابن الأثير : وفي حديث عليّ قال يوم الجمل : مَا ظَنَنْتُكَ بِأَمْرٍ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَارَيْنِ ؟ أي الجيشين ، قال ابن الأثير : هكذا أخرجه أبو موسى في الغين والواو ، وذكره المروئي في الغين والياء .

(٢) كذا في اللسان ( نكد ) ، قال 'بجّير بن عبد الله بن سلمة القُشَيْرِيّ' :

الْأَنْكَدَانِ مَازَنٌ وَيَرْبُوعٌ هَا إِنَّ ذَا الْيَوْمِ لَشَرٌّ تَجْمُوعٌ  
وَكَانَ 'بَجَّيرٌ هَذَا قَدْ اتَّقَى هُوَ وَقَعْنَبُ بْنُ الْحَرِثِ الْيَرْبُوعِيّ' فَقَالَ 'بَجَّيرٌ :  
يَا قَعْنَبُ ، مَا فَعَلْتَ الْبَيْضَاءَ فَرَسَكَ ؟ قَالَ : هِيَ عِنْدِي ، قَالَ : فَكَيْفَ  
شَكْرَكَ لَهَا ؟ قَالَ : وَمَا عَسَيْتُ أَنْ أَشْكُرَهَا ، قَالَ : وَكَيْفَ لَا تَشْكُرَهَا  
وَقَدْ فَجَّحْتَ مِنِّي ؟ قَالَ قَعْنَبُ : وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ حَيْثُ أَقُولُ :  
تَمَطَّتْ بِهِ الْبَيْضَاءُ بَعْدَ اخْتِلَاسِهِ عَلَى دَهَشٍ ، وَخَلَعْتَنِي لَمْ أَكْذِبْ  
وَقَدْ مَرَّ بِنَا ( الْأَنْكَدَانِ ) ص ٤٦٢ من الجزء السابق .

والمزروعان<sup>(١)</sup> : عَوْفُ بْنُ سَعْدٍ، ومالكُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ ؛  
والكرْدوسان<sup>(٢)</sup> : مُعَاوِيَةُ وَقَيْسُ ابْنَا مالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ؛  
والأَجْهَلان<sup>(٣)</sup> : مُعَاوِيَةُ وَرَبِيعَةُ ابْنَا قُشَيْرٍ ؛  
والأَيَّهْمَانِ<sup>(٤)</sup> : صَخْرٌ وَقَرْمَلَةُ ابْنَا مُجَالِدِ بْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ  
مُعَاوِيَةَ بْنِ الْأَعُورِ بْنِ قُشَيْرٍ ؛  
والصَّمَّتَانِ<sup>(٥)</sup> : مُعَاوِيَةُ ومالكُ ابْنَا الحارثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ ،

(١) وفي اللسان ( زرع ) : والمزروعان من بني كعب بن سعد  
ابن زيد مَنَاةَ بن تميم هما : كعب بن سعد ، ومالك بن كعب بن سعد .  
(٢) الكراديس : كتاب الخيل واحدها كَرْدوسُ مُشَبَّهَةٌ بِرُؤُوسِ  
العظام الكبيرة ، والكرْدوسان بطنان من العرب ؛ وقال ابن الكلبي :  
الكرْدوسان : قيس ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاةَ  
ابن تميم ، وهما في بني قُقَيْمِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ دَارِمٍ .  
(٣) ليس ( الاجهلان ) في القاموس والتاج ، ولا في الصحاح واللسان .  
(٤) الأيهم : البلد الذي لا علم به ، قال عماره : اليهء : الفلاة التي  
لا ماء ولا علم فيها ، ولا يُهْتَدَى لطرُقها ، وهي العَيَاءُ : لَعَمَى مِنْ  
يَسْلُكُهَا كَمَا قِيلَ لِلْسَبِيلِ وَالْبَعِيرِ الْهَانِجِ : الْأَيَّهَانُ وَيُقَالُ لَهَا ( الْأَعْمِيَانُ ) .  
(٥) الصَّمَّةُ ، وتجمع على صَمَمٍ : الرجل الشجاع ، ومن أسماء الأسد ،  
والذكر من الحيات ، وقول جرير :

سَعَتِ عَلَيْكَ الْحَرْبُ تَغْلِي قَدُورُهَا فَهَلَا غَدَاةَ الصَّتِينِ تُدِيمُهَا  
أَرَادَ بِالصَّتِينِ : أَبَا دُرَيْدٍ وَعَمَّهُ مَالِكًا .

فهذا قول أبي عُبيدة ، وقال غيره : الصّمتان زيدٌ ومُعاويةُ ابنا  
كليب بن يربوع ؛  
والأخْسان<sup>(١)</sup> : ربيعةُ ورزّام ابنا مالك بن حنْظَلَة ،  
ويقال : الأخْسان ، ويُقال : الأخْسان ؛  
والأخْشبان : جبلا مكة المُطيفان بها<sup>(٢)</sup> ؛  
والأجْدلان<sup>(٣)</sup> : مَلِكان من اليمن من مُلوكِ غَسَّان ؛  
وقال أبو عبيدة الأصْبَعان<sup>(٤)</sup> : خالد بن جعفر بن كلاب ،  
وابن النعمان بن المنذر الذي قتله الحارث بن ظالم المُرِّي ،  
فقال فيه ابن مَيَّادة :

٤٧ ونحن قُتلنا الأصْبَعَيْنِ كليهما ونحن حملنا الألفَ إذْهاجَ داحِسُ

(١) لم يذكرهما اللسان ولا غيره من دواوين اللغة المطبوعة ولا  
(الاحسان) المذكوران .

(٢) وجاء في لسان العرب (خشب) : الأخْشبان : الجبلان  
المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، وهو جبل مشرف وجهه على  
مُفْعِيقان ، وفي الحديث في ذكر مكة : لا تزول مكة حتى يزول  
أخْشباها ، أخْشبا مكة : جبلها .

(٣) ق : والأجدل : الصقر كالأجدلي جمع أجادل ، وفرس أبي ذر  
الغفاري وغيره .

(٤) الأصْبَع في اللغة الفرس الأبيض الناصية والذنب ، وأصْبَع وصَبِغ من  
أسماء العرب ، ولا ذكر للأصْبَعين في دواوين اللغة المطبوعة ولا في المختص  
والزهر ، والأصْبَعان أيضاً الحُصْب وحسن الحال يقال : لهنم لفي الأصْبَعين .

والْحَجَرَانِ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ؛  
 وَالْأَرْقَمَانِ <sup>(١)</sup> : خَزِيمٌ وَمَالِكٌ ابْنَا جَعْفَرٍ ؛  
 وَالْمِلْحَبَانِ <sup>(٢)</sup> : رَجُلَانِ مِنْ بَكْرِ ؛  
 وَالْفَرَجَانِ <sup>(٣)</sup> : خُرَاسَانُ وَسِجِسْتَانُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
 زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي عَهْدِ <sup>(٤)</sup> الْحَجَّاجِ ( إِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى الْفَرَجَيْنِ  
 وَالْمِصْرَيْنِ ) ؛ فَالْفَرَجَانِ : خُرَاسَانُ وَسِجِسْتَانُ ، وَالْمِصْرَانِ : الْبَصْرَةُ  
 وَالْكُوفَةُ ، قَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ :

عَلَى أَحَدِ الْفَرَجَيْنِ كَانَ مُؤَمَّرِي

٤٨

(١) لَيْسَا فِي الْقَامُوسِ وَالتَّشَاجُّ وَلَا اللِّسَانُ وَالصَّحَاحُ ، وَالْأَرْقَمُ فِي الْلُغَةِ  
 الْحَيَّةِ فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ، وَالْأَرْقَمُ حَيٌّ مَنْ تَغْلِبَ وَهُمْ جُشْمٌ .  
 (٢) التَّهْذِيبُ : الْمِلْحَبُ اللِّسَانُ الْفَصِيحُ ، وَالْحَدِيدُ الْقَاطِعُ قَالَ الْأَعْشَى :  
 أَدَافِعْ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعْيُوكُمْ لِسَانًا كَمِقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مِلْحَبًا  
 وَالْمِلْحَبُ أَيْضًا : السَّبَّابُ الْبَذِيءُ اللِّسَانُ ، وَالْمِلْحَبَانِ لَيْسَا فِي كِتَابِ  
 الْلُغَةِ الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) الْفَرَجُ هُوَ الشَّعْرُ الْخَوْفُ ، وَمَوْضِعُ الْخُفَافَةِ قَالَ الشَّاعِرُ ( لَيْدٌ ) :  
 قَعَدْتُ كَلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْخُفَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا  
 وَسَمِيَ فَرَجًا لِأَنَّهُ غَيْرُ مَسْدُودٍ ؛ أَبُو عِيْنَةَ : الْفَرَجَانِ : السَّنْدُ وَخُرَاسَانُ ،  
 وَهُمَا عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ : سِجِسْتَانُ وَخُرَاسَانُ ، وَالْمَنْصَفُ ذَكَرَ قَوْلَهُ .  
 (٤) الْعَهْدُ كِتَابُ التَّوَلِيَةِ مِنْ عَهْدِ إِلَيْهِ : أَوْصَاهُ .

وقال عدي بن الرقاع :

٤٩ بمجامعِ المصْرين حيثُ تلاقيا فرعُ مجامعُ شُعْبَتِيهِ أَصِيلُ

وقال رجلٌ لرجل : عَلَامَ زَوْجِكَ فُلَانٌ ؟ فقال : على

الْهَامَيْنِ وَالْمَلْتَفَتِ وَالْعَيْرِ الْأَقْمَرِ<sup>(١)</sup> ؛ ( فالهامان من الإبل :

اللَّذانِ قد بَلَّغا ، و ( الملتفت ) : الذي إذا سمعَ الإبل تهديرُ

التفتَ إليها ، وهي هائِجة ، فيُعْجِبُهُ ذاك ، كأنه يُريد أن

يصنعَ صنيعَهَا .

والحليفان<sup>(٢)</sup> : أَسَدٌ وَطَيْيٌ ، وكان يُقال في الجاهلية

الحليفان : أَسَدٌ وَغَطَفَانِ لِأَنَّهُمَا كَانَا حَلِيفَيْنِ ؛

(١) ل ( قمر ) : الْقُسْرَةُ : لون إلى الخضرة ، وقيل بياض فيه كُدْرَةٌ :

حمار أَقْمَر ، و ( العَيْر ) الحمار ، والعرب تقول في السماء إذا رأوها كأنها بطن أتان : قمر ، فهي أمطر ما يكون .

(٢) ويقال أيضاً لفزارة ولأسد حليفان : لأن خُزَاعَةً لَمَّا أُجِلَتْ

بني أسد عن الحرم خرجت فعالفت طيئاً ، ثم حالفت بني فزارة .

( ★ ع ) : وفاته ( الحلفان ) ابن سيده : كل شيء مختلف فيه فهو

مُخْتَلَفٌ لأنه دَاعٍ إلى الخلف ، ولذلك قيل : حضار والوزن محلفان ،

وذلك أنها نجمان يطلعان قبل سهيل من مطلعته ، فيظن الناس بكل واحد

منها أنه سهيل ، ويخلف الآخر أنه ليس به .

( ★ ش ) الكاهنان قُرَيْظَةُ والنضير ، قال الخطابي : وكانوا أهل كتاب

وفهم وانكار ، في الحديث : يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة

لا يدرسها أحد من يكون بعده ، قيل : إن هذا الرجل محمد بن كعب القرظي .

والفرعان : عمرو ونصر ابنا قعين ،  
والكاهنان : حيان من قرينة .

\*\*\*

✂ هذا بابُ الاثنين ثنيا باسم أبٍ أو جدٍ  
أو أحدهما ابنُ الآخر ، فغلب اسمُ الأبِ ✂

المُضْران<sup>(١)</sup> : قيسٌ وخندف ؛  
والجَوْنان<sup>(٢)</sup> : معاوية بنُ شُرْحبِيل بنِ أخضر بنِ الجَوْنِ ،  
وحَسَّان بن عمرو بنِ الجَوْنِ ؛  
والمِسمَعان : مالك وعبد الملك ابنا مِسمَع بنِ سُفيان ابنِ  
شهاب الجَحْدَرِيّ<sup>(٣)</sup> ، هذا قول أبي عُبَيْدَةَ ؛ وقال غيره :  
هما مالك وعبد الملك ابنا مِسمَع بنِ مالك بنِ مِسمَع ابنِ

(١) أما قيس بن الناس بن مضر فبالنون ، وخندف امرأة الياس بن مضر .  
(٢) جاء في اللسان ( جون ) : والجَوْنان معاوية وحسَّان ابنا الجَوْنِ  
الكنديتان ، وإياهما عن جريز بقوله :  
ألم تشهدِ الجَوْنَيْنِ والشَّعْبَ والغَضِيَّ وشَدَّاتِ قَيْسٍ يومَ دِيرِ الجُمَاجِمِ  
(٣) وفي ل ( مسمع ) من قول أبي عبيدة : ابن شهاب الحجازي ،  
والذي أنشد الشاهد هو الأصمعي .

سنان بن شهاب ؛ وقال الأصمعي : المسمعان : عامر وعبد الملك  
ابنا مالك بن مسمع وأنشد :

٥٠ ثارت المسمعين وقلت : بؤءا بقتل أخي فزارة والخيار  
والأحوصان<sup>(١)</sup> : الأحوص بن جعفر ، وعمرو بن الأحوص ؛  
والمصعبان<sup>(٢)</sup> : مصعب بن الزبير ، وعيسى بن مصعب ؛  
والعمران<sup>(٣)</sup> : عمرو بن جابر وبدر ابنه قال الشاعر :

(١) ابن الكرم ل (حوص) : الأحوصان : الأحوص بن جعفر  
ابن كلاب ، واسمه ربيعة ، وكان صغير العينين ، وعمرو بن الأحوص  
وقد رأس وقول الأعشى :  
أتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيأبى عمرو لو نهيت الأحوصا  
يعني عتب بن عمرو بن شريح بن الأحوص ، وعنى بالأحوص من ولده  
الأحوص : منهم عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشريح  
ابن الأحوص ، وربيع بن الأحوص . وكان علقمة بن عثالة بن عوف  
ابن الأحوص نافر عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر فهاجها الأعشى علقمة  
ومدح عامراً ، فأوعده بالقتل .

(٢) وفي ل (صعب) : المصعب الفحل وبه سمى الرجل مصعبا ،  
والمصعبان : مصعب بن الزبير وابنه عيسى بن مصعب . وقيل : مصعب ابن  
الزبير وأخوه عبد الله .

(٣) وفي ل (عمر) : والعمران عمرو بن جابر بن هلال بن عقيل  
ابن مسمي بن مازن بن فزارة ، وبدر بن عمرو بن جؤية بن لؤذان  
ابن ثعلبة بن عدي بن فزارة ، وهما روقا (قرنا) فزارة ، وأنشد  
ابن السكيت لفرد بن حبش الأنصاري يذكرهما ، وأنشد البيهقي :  
( إذا اجتمع العمران ... ) ورواية صدر الثاني : ( ... الامور إليها ) .



١٥ إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍو خَلَّتْ ذُبْيَانُ تُبْعَا  
وَأَلْقَا مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا قِمَاءً كَارِهِينَ وَطُوعًا  
قِمَاءً : جَمْعُ قِمِيٍّ ؛

وقال الأصمعي : الشَّعْثَمَانُ <sup>(١)</sup> : من بني عامر بن ذُهَلٍ ،  
ولم يكن يُقال لأحدهما : شَعْثَمٌ ، ولكن نُسِبَا إِلَى شَعْثَمَ أَبِيهِمَا ،  
قال : وهذا كما يُقال : الْمَهَالِبَةُ وَالْجَعَا فِرَّةُ وَالْأَصَامِعةُ وَالْمَسَامِعةُ  
كَأَنَّهُ نُسِبَ إِلَى الْجَدِّ .



(١) الزبيدي في تاجه ( شعثم ) : قال ابن السكيت في كتابه المثنى :  
الشَّعْثَمَانُ غَائِطَانُ ، ونقل شيخنا عن أبي عبيد البكري في شرح أمالي القاضي :  
الشَّعْثَمَانُ : شَعْثَمٌ وَشَعْثَيْثٌ ابْنَا مَعَارِيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ،  
واسم شعثم حارثة عن ابن السكيت ، قال : ثم رأيت البدر الدماميني  
نقل كلام البكري في تحفة الغريب عقب نقله لكلام المصنف ، ثم قال :  
قلتُ فالظاهر أن هذا اليوم نسب إلى أحد هذين الأخوين لاختصاصهما  
بالغلبة فيه ، أو لغير ذلك ، لأنه أمم مكان أي كما توهم صاحب القاموس ؟  
قال شيخنا : وما نقله البكري عن ابن السكيت قد صرح ابن السكيت  
بخلافه في كتاب المثنى الذي سبق نقله ، وقد أوسع الكلام فيه العلامة  
عبد القادر بن عمر البغدادي أثناء شرح الشاهد ٤٢٣ من شواهد المغني ،  
واختار أنه أمم لرجلين ، وأنه على حذف مضاف : أي يوم قتل الشعثين ،  
وصوبه جماعة ، قال : ويجوز الجمع بين هذه الأقوال عند من له إلمام  
بكلامهم وأوضاعهم والله أعلم .

﴿ هذا بابُ الاثنينِ اللّذينِ لا يُفردانِ من لفظهما ﴾<sup>(١)</sup>

العصران : اللّيلُ والنّهارُ<sup>(٢)</sup> ، وهما المَلَوَانِ قال الشاعر :  
 ٥٢ أَمَا طَلَّهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمَلَّنِي وَيَرْضَى بِنَصْفِ الدِّينِ ، وَالْأَتَقُ رَاغِمٌ  
 وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

٥٣ وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ : يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا ، أَنْ يُدْرِكَ مَا تَيَمَّمَا  
 وقال تميم بن أُبَيِّ بن مُقْبِل :

(١) وهذا ما ذكرنا في المقدمة أنه المثنى التلقيني ، فالعصر لا يطلق  
 على اللّيل ولا على النّهار .

(٢) وفي ل ( عصر ) : والعصر اللّيلة والعصر اليوم . وقال ابن السكيت  
 في ( باب ما جاء مشئ ) : اللّيل والنّهار يقال لهما العصران ، قال ويقال  
 العصران : الغداة والعشي وأنشد : ( وأمطره العَصْرَيْنِ ... ) رواية أخرى  
 للشاهد الاول من الباب يقول : وإذا جاء في أول النّهار وعدته آخره ، وفي  
 الحديث : ( حَافِظٌ عَلَى الْعَصْرَيْنِ ) يريد صلاة الفجر وصلاة العصر ، مما هما  
 العصرين لأنهما يقعان في طَرَفَيِ العصرين ، وهما اللّيل والنّهار ، والأشبه  
 أنه غلب أحد الاسمين على الآخر كالعمرين لابي بكر وعمر ، والقمرين  
 للشمس والقمر .

(٣) هو حميد بن ثور .

٥٤ ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبْعانِ<sup>(١)</sup> أَمَلٌ عَلَيْهِمَا بِالْبِلَى المَلَوَانِ  
نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِمٌ مَلَوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالِ الدَّهْرِ يَخْتَلِفَانِ  
وَهُمَا الْجَدِيدَانِ وَالْأَجْدَانِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْفَتَيَانِ  
وَالْأَهْرَمَانِ<sup>(٣)</sup> وَالْأَحْدَثَانِ وَالْجَذَعَانِ<sup>(٤)</sup> وَالْقَارِحَانِ<sup>(٥)</sup> ،

(١) وفي ل ( سبع ) : السَّبْعَانِ : موضع معروف في ديار قيس ،  
ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعْلَانِ غيره ، والسَّبْعَانِ جِبْلَانِ قال الراعي :  
كَانَتِي بِصَعْرَاءِ السَّبْعِيَيْنِ لَمْ أَكُنْ بِأَمْثَالِ هِنْدٍ قَبْلَ هِنْدٍ مُقْبَجًا  
(٢) وفي اللسان ( جدد ) والأَجْدَانِ والجَدِيدَانِ : الليل والنهار ، وذلك  
لأنهما لا يبيلان أبداً ، و ( الفتيان ) الليل والنهار أيضاً ، يُقال : لَأَفْعَلُهُ مَا اخْتَلَفَ  
الْفَتَيَانِ يعني الليل والنهار كما يقال : مَا اخْتَلَفَ الْأَجْدَانِ والجَدِيدَانِ ، وَالْأَحْدَثَانِ  
بمعنى الأجدتين . وَالْأَجْدَانِ زهير ومعاوية ابنا جَعْدَةَ وقد مرَّ بنا .  
(٣) وفي النهاية لابن الأثير : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَهْرَمَيْنِ ،  
هكذا رُوي بالراء ، والمشهور بالبدال ( الأهدمين ) ، قيل في تفسيره :  
هو أن ينهدم على الرجل بناء أو يقع في بئر أو أهوية ، حكاة الهروي  
في الغريبين ، وَالْأَهْدَمُ أَفْعَلَ مِنَ الْهَدَمِ ، وهو ما تهْدَمُ من نواحي البئر  
فسقط فيها .

(٤) الْجَذَعُ لغةٌ الصغير السن ، والدهر يسمى جذعاً لأنه جديد ،  
وَالْأَزْلَمُ الْجَذَعُ الدهرُ جَدَّتَهُ قَالَ الْأَخْطَلُ :  
يَا بَشْرُ لَوْ لَمْ أَكُنْ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةٍ أَلْقَى عَلَيَّ يَدِيهِ الْأَزْلَمُ الْجَذَعُ  
أَي لَوْلَاكُمْ لَأَهْلَكَنِي الدَّهْرُ .

(٥) ليس القارحان في القاموس والتاج ولا اللسان .

( ★ ع ) وبما فات المصنف : الْقُرَاحَتَانِ بِالضَّمِّ الْخَاصِرَتَانِ :

والقرَّتان<sup>(١)</sup> والكرَّتان قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

٥٥ وحوازنٌ بيضٌ وكلُّ طِمِرَّةٍ يَعْدُو عليها القرَّتينِ غُلامٌ  
ويُقال لهما : الرَّدْفان<sup>(٣)</sup> والقرنان<sup>(٤)</sup> ، والصَّرعان<sup>(٥)</sup> ، والبردان  
والأبردان ، وقال بعضهم : المراد بهذا كَلِّهِ غُدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ ،  
قال ابن أحمر :

٥٦ وَسِرْنَ اللَّيْلِ وَالْبَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا أَظْهَرَ رَفَعْنَ الْجِلَالَ  
والصَّرعان : العَقْل والتَّقْيِيدُ<sup>(٦)</sup> قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

(١) والقرَّتان والكرَّتان بمعنى واحد على البدل ، وقال ابن بزرج :  
الكرَّتان القرَّتان وهما الغداة والعشي لغة حكاها يعقوب .  
(٢) هو ليبد بن ربيعة من الخضرين وأصحاب المعلقات ، ورواية  
اللسان للصدر : ( وجوارن بيض . . . ) بالجيم والجوارن : الدروع .  
(٣) وفي ل ( ردف ) والرَّدْفان : الليل والنهار لأن كل واحد  
منهما رَدَف صاحبه .

(٤) وليس القرنان في المطبوع من دواوين اللغة كالقاموس واللسان .  
(٥) يقال فلان يَأْتِينَا الصَّرْعَيْنِ : أي غُدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ .  
(٦) للابل ، فالعَقْل بالنهار ، وبالعِقَال تسكن الإبل من المرعى ،  
والتقيد بالليل لأنه يجشى عليها الشُّرَاد ، والتقيد أوثق وأضن ؛ والصَّرعان :  
إبلان ترد إحداهما حين تصدر الأخرى لكثرتها بالفتح والكسر ، وهما  
أيضاً : الليل والنهار والغداة والعشي : من الغُدُوَّة إلى الزوال صرْع ،  
وإلى الغروب آخر ؛ ويقال : أَتَيْتُهُ صَرْعِي النهار أي غُدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ .  
(٧) قال أبو عبيد البكري : هكذا يقول أحمد بن يحيى : صَرعان ،  
وفي رواية أبي علي : صَرعان بالكسر ، والشاعر هو ذو الرمة .

٥٧ كَأَنِّي نَارِعٌ يَثْنِيهِ عَنْ وَطَنِ صِرْعَانٍ رَائِحُهُ عَقْلٌ وَتَقْيِيدُ  
فَكُلُّ هَذَا لَا يُفْرَدُ .

ومن التثنية التي لا تُفْرَدُ ، قولهم : كِلَاهُمَا وَكِلْتَاهُمَا لِلْاِثْنَيْنِ ،  
وقولهم : اِثْنَانِ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ ،  
والمِذْرَوَانُ<sup>(١)</sup> : طَرَفَا الْأَلْيَةِ قَالَ عَنْتَرَةُ :

٥٨ أَحُولِي تَنْفِضُ أَسْتُكَ مِذْرَوِيهَا لِتَقْتُلَنِي فِهَاءِنْدَا عَمَارَا  
وَيُقَالُ : عَقَلَهُ بَشْنِيَايَيْنِ<sup>(٢)</sup> :

(١) وفي المثل : جَاءَ يَنْفِضُ مِذْرَوِيهِ : أَيِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ ، وَأَوَّلُ مَنْ  
قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَلَا يَكَادُ يُقَالُ هَذَا الْمَثَلُ إِلَّا لِمَنْ يَتَوَعَّدُ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ .  
(٢) الْجَوْهَرِيُّ : وَأَمَّا ( التَّنَاءُ ) بِمَدِّ الْوَاوِ فَعُقَالُ الْبَعِيرِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ  
حَبْلِ مِثْنِيٍّ ، وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ تَنْثِيهِ فَهُوَ تَنَاءٌ لَوْ أُفْرِدَ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ  
' يُقَالُ : عَقَلْتُ الْبَعِيرَ بَشْنَايَيْنِ ، يَظْهَرُونَ إِلَيَّ بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَهِيَ الْمَدَّةُ  
الَّتِي كَانَتْ فِيهَا ، وَلَوْ مَدٌّ مَادٌّ لَكَانَ صَوَابًا كَقَوْلِكَ : كِسَاءٌ وَكِسَاوَانٌ  
وَكَسَاآنٌ قَالَ : وَوَاحِدُ الثَّنَايَيْنِ تَنَاءٌ مِثْلُ كِسَاءٍ بِمَدِّ الْوَاوِ ، وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :  
الْحَبْلُ يُقَالُ لَهُ : الثَّنَايَةُ ، قَالَ : وَإِنَّمَا قَالُوا : ثَنَايَيْنِ ، وَلَمْ يَقُولُوا :  
ثَنَايَيْنِ لِأَنَّهُ حَبْلٌ وَاحِدٌ يُشَدُّ بِأَحَدِ طَرَفَيْهِ يَدُ الْبَعِيرِ ، وَبِالطَّرَفِ الْآخَرِ  
الْيَدُ الْآخَرَى . فَيُقَالُ : ثَنَيْتُ الْبَعِيرَ بَشْنَايَيْنِ ، كَأَنَّ الثَّنَايَيْنِ كَالوَاحِدِ ،  
وَإِنْ جَاءَ بِلَفْظِ اثْنَيْنِ ، وَلَا يُفْرَدُ لَهُ وَاحِدٌ ، وَمِثْلُهُ الْمِذْرَوَانُ : طَرَفَا  
الْاِثْنَيْنِ جُعِلَا وَاحِدًا ، وَلَوْ كَانَا اثْنَيْنِ لَقِيلَ مِذْرَوَانٌ ؛ وَأَمَّا الْعُقَالُ  
الوَاحِدُ فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ لَهُ ( ثَنَايَةُ ) ، وَلِئِنْ ثَنَايَةَ الْحَبْلِ الطَّوِيلِ ، وَمَنْهُ  
قَوْلُ زُهَيْرٍ يَصِفُ السَّانِيَةَ وَشَدَّ قَبْطَهَا عَلَيْهَا :

تَطُرُ الرَّشَاءُ وَتَجْرِي فِي ثَنَايَتِهَا مِنْ الْحَالَةِ قَبْطًا زَائِدًا قَلْبًا

وزعم الفراء أن الأليين والخصيين لا واحد لهما من لفظهما ،  
 إنما يُقال في الواحد : أليّةٌ وخُصيّةٌ بالهاء ، فإذا ثنّوا  
 أسقطوا الهاء <sup>(١)</sup> ؛ وأما اللحياني فحكى في الواحد : أليّ وخُصيّ ،  
 وأليّةٌ وخُصيّةٌ ، وفي التثنية أليان وأليتان وخُصيان  
 وخُصيتان ، وقال : هما لغتان ، والذي يُعمل عليه من هذا  
 أن الواحد بالهاء أفصح ، والتثنية بطرح الهاء أفصح في هاتين  
 الكلمتين أنشد الفراء :

كَأَنَّمَا عَطِيَّةٌ بِنَ كَعْبٍ

٥٩

ظَعِيمَةٌ وَاقْفَةٌ فِي رَكْبٍ

تَرْتَجُ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجَ الْوُطْبِ

(١) وقال الفراء أيضاً : كلٌّ مقرونين لا يفترقان فلاك أن تحذف منها  
 هاء التأنيث ومنه قوله : ( ترتج ألياه ارتجاج الوطب ) ، وقال ابن بري :  
 قد جاء خُصيتان وأليتان بالتاء فيها ، قال النابغة :

كَذِي دَاءٍ بِإِحْدَى خُصَيْتَيْهِ وَأُخْرَى مَا تَوَجَّعَ مِنْ سَقَامٍ

وقال عنترة :

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرَجُّفُ رَوَاقُ أَلْيَيْكَ وَتُسْتَطَارَا

أما ( الأليّة ) فهي الألية بلغة العامة ، وفي الفصحى عن ابن الأعرابي :  
 قرابة الرجل وخاصة ، وهي أيضاً : العود الذي يُستجر به وهو الألوّة ؛

٦٠ وأنشد : كَأَنَّ خُصْيِيهِ مِنَ التَّدْلُدِ

ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثَنَّتَا حَنْظَلٍ

وأنشد اللحياني :

٦١ يَا أَبَا أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَابِ

يَا أَبَا خُصْيَاكَ مِنْ خُصْيٍ وَرُبِّ

ويقال : جاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأُسْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ : إِذَا

جاءَ فَارِغًا <sup>(١)</sup> :

(١) وفي اللسان (صدر) والأصدران عَرَقَانِ يَضْرِبَانِ تَحْتَ الصَّدَغَيْنِ لَا يُفْرَدُ لَهَا وَاحِدٌ ، وَجاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ : إِذَا جَاءَ فَارِغًا يَعْنِي عَطْفِيهِ ، وَيُرْوَى أُسْدَرِيهِ بِالسِّنِّ ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَصْدَرَاهُ وَأَزْدَرَاهُ وَأَصْدَغَاهُ ، وَلَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا مِنْهُنَّ : وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ : يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ أَيْ مِنْكِبِيهِ ، وَيُرْوَى بِالزَّيِّ وَالسِّنِّ ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ثَعْلَبَةُ بْنُ يَرْبُوعَ ، كَانَ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ مَعْتَقِلٌ عِنْدَ الْعَدُوِّ ، فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُهُ إِلَى قَوْمِهِ وَالتَسُّسَ مِنْهُمْ مَا قَرَّرَهُ ثَعْلَبَةُ عَلَى نَفْسِهِ ، قَالَ أَبُوهُ يَرْبُوعُ : أَنَا فِي كَثْرَةٍ ، وَإِنْ أَدْبَيْنَا مَا طَلَبَ ثَعْلَبَةُ اخْتَنَطَقْنَا ذُؤْبَانَ الْعَرَبِ طَعْمًا فِي أَمْوَالِنَا ، فَلَمْ يَدْفَعْ يَرْبُوعُ إِلَى الرَّسُولِ شَيْئًا ، فَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى ثَعْلَبَةَ ، قَالَ ثَعْلَبَةُ : جَاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ ، أَيْ جَاءَ فَارِغًا ، فَذَهَبَ قَوْلُهُ مِثْلًا لِمَنْ يَرْجِعُ مِنْ وَجْهِهِ وَلَمْ يَنْجِ سَعِيهِ ؛ قُلْتُ : وَبَيْنَ الصَّادِ وَالسِّنِّ وَالزَّيِّ مِنْ رَوَايَاتِ هَذَا الْمَثَلِ تَعَاقُبٌ ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي لُغَتِنَا ؛ وَمِثْلُهُ الصَّرَاطُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ( اِهْدِنَا الصَّرَاطَ ) فَقَدْ قُرِئَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُتَعَاقِبَةِ الثَّلَاثَةِ .

وَيُقَالُ : هُمْ هَجَاجِيهِ<sup>(١)</sup> : أَي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ،  
 وَقَالُوا الْمِقْرَاضَانِ<sup>(٢)</sup> وَالْكَلْبَتَانِ يُرِيدُونَ : الْمِقْرَاضَ  
 وَالْجَلَمَ وَالْكَلْبَتَيْنِ مِنَ الْحَدِيدِ<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا يُقَالُ  
 مِقْرَاضٌ وَلَا جَلَمٌ وَلَا كَلْبَةٌ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ .

\*\*\*

(١) ل ( هجج ) : هَجَّجَ الرَّجُلَ : رَدَّه عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهَجَّجَ  
 السَّبْعَ وَ - به : صَاحَ بِهِ وَزَجَرَهُ لِيَكْفَ فَقَالَ : ( هيج ! ) أَي كَفَّ  
 عَنِ السَّيْرِ مَثَلًا ، قُلْتُ : وَعَامَّتْنَا لَا تَزَالُ تَقُولُ : ( هيش ! أَوْ هِش ! )  
 لَتَكْفَ الدَّابَّةَ عَنِ السَّيْرِ ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ : هُمُ هَجَاجِيهِ ، أَوْ  
 قَوْلُهُمْ : وَهَجَاجِيكَ هُنَا وَهُنَا : أَي كَفَّ ؛ اللَّحْيَانِي يُقَالُ لِلْأَسَدِ  
 وَالذَّنْبِ وَغَيْرِهِمَا فِي التَّسْكِينِ : هَجَاجِيكَ وَهَذَا ذِيكَ عَلَى تَقْدِيرِ الْاِثْنَيْنِ ؛  
 الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ لِلنَّاسِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ يَكْفُوا عَنْ الشَّيْءِ : هَجَاجِيكَ وَهَذَا ذِيكَ !  
 (٢) وَفِي ل ( قرض ) وَالْمِقْرَاضَانِ : الْجَلْمَانِ لَا يُفْرَدُ لَهَا وَاحِدٌ ،  
 هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَحَكَى سَبْيُوِيَه ( مِقْرَاض ) فَأَفْرَدَ ، وَأَنْشَدَ  
 ابْنُ بَرْتِي لَعْدِيَّ بْنَ زَيْدٍ :

كُلُّ صَعْلٍ كَأَنَّمَا شَقٌّ فِيهِ سَعْفٌ الشَّرِي شَفَرَتَا مِقْرَاضٍ  
 وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ :

وَجَنَاحٌ مَقْصُوصٌ تَحِيْفٌ رِيْشُهُ رِيْبُ الزَّمَانِ تَحِيْفُ الْمِقْرَاضِ  
 وَقَالَ ابْنُ بَرْتِي : فَقَالُوا مِقْرَاضًا فَأَفْرَدُوهُ ، وَمِثْلُهُ الْمِقْرَاضُ بِالْفَاءِ  
 وَالصَّادِ ، الْحَاذِي : قَالَ الْأَعْمَشِيُّ : ( لِسَانًا كَمِقْرَاضِ الْحَفَاجِيِّ مَلْحَبًا ) .  
 (٣) وَفِي ل ( كلب ) : الْكَلْبَتَانِ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْحَدَادِ يَأْخُذُ بِهَا  
 الْحَدِيدُ الْحُمَى ، يُقَالُ : حَدِيدَةٌ ذَاتُ كَلْبَتَيْنِ ، وَحَدِيدَتَانِ ذَوَاتَا كَلْبَتَيْنِ ،  
 وَحَدَائِدُ ذَوَاتُ كَلْبَتَيْنِ فِي الْجَمْعِ ، وَكُلُّ مَا سَمِيَ بِاِثْنَيْنِ فَكَذَلِكَ .



﴿ هذا بابُ الإِثْنينِ في اللَّفظِ يُرادُ بهما واحدٌ ﴾

تقول العرب : ماتَ حَتَفَ أَنْفِيهِ <sup>(١)</sup> ، والمراد حَتَفَ أَنْفَهُ :

أي ماتَ على فراشه ولم يُقتل قال الشاعرُ :

٦٢ إِذَا مَا الْغُلَامُ الْأَحْمَقُ الْأَمُّ سَاقِي بِأَطْرَافِ أَنْفِيهِ أَسْتَمِرَّ فَأَسْرَعَا

ومن ذلك قولهم : دعت المرأةُ أَلَلِيهَا : إِذَا صرخت وجَزِعت ،

وإنَّما الأَلَلُ رَفْعُ الصوت قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

٦٣ وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبَاءٍ مُظْلَمَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَلِيهَا السَّكَبُ الْفُضْلُ

(١) قال محمد بن المكرم في لسانه ( حَتَفَ ) الحَتَفَ : الموت والجمعُ

حَتُوفٌ ولا يُبْنَى من فعل ، ودوي في الحديث انه قال : ( من مات

حَتَفَ أَنْفَهُ في سبيل الله فقد وقع أجره على الله ) : قال أبو عبيد هو أن

يموت على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا سبع ولا غيره ، وفيه :

ومن قال : ( حَتَفَ أَنْفِيهِ ) احتمل أن يكون أراد سَمِّي أَنْفَهُ ، وهما

منخراه ، ويحتمل أن يراد به أَنْفَهُ وفمه فقلَّب أحد الاسمين على الآخر

لتجاورهما .

(٢) هو الكميث بن زيد الأسدي ( - ١٢٦ هـ ) الذي امتاز بكثرة

مطولاته الجياد ، وتصرف في المديح والهجاء ، وقوله ( إِذَا دَعَتْ أَلَلِيهَا )

يجوز انه أراد ( الأَلَل ) المصدر ثم ثناه قال في اللسان وهو نادر كأنه

يريد صوتاً بعد صوت ، ويكون قوله ( أَلَلِيهَا ) أنه يريد حكاية أصوات —

وقالوا : نزلَ القومُ عُنَيْزَتَيْنِ ، وإِنَّمَا أَسْمُ الموضعِ :  
عُنَيْزَةٌ <sup>(١)</sup> قالَ عَنَتْرَةٌ :

٦٤ كَيْفَ المَرَارُ ، وقد تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بُعْنِزَتَيْنِ ، وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ  
وَنَاطِرَةٌ : اسْمُ ماءٍ لَبْنِي عَبَسَ <sup>(٢)</sup> ، وقد جاءَ في الشعرِ بالتَّشْنِيةِ  
قالَ المَرَارُ :

٦٥ أُتِيحَ لَنَا بِنَاطِرَتَيْنِ عَوْدٌ مِنْ الأَرَامِ مَنَظَرُهَا جَمِيلٌ  
وقالَ الرَّاعِي <sup>(٣)</sup> :

٦٦ يُطِيفُنَ بِجَوْنِ ذِي عَثَانِينَ لَمْ تَدَعْ أَشَاقِيصُ فِيهِ وَالبَدِيَّانِ مَصْنَعَا

— النساءِ بالنَّبْطِيةِ إِذَا صرَخْنَ ؛ قالَ ابنُ بَرِّي قَوْلُهُ ( فِي غَبَاءِ ) فِي مَوْضِعٍ  
نَصَبَ عَلَى الحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِي الحَالِ مَا فِي قَوْلِهِ ( مَا أَنْتَ ) مِنْ مَعْنَى التَّعْظِيمِ ،  
كَأَنَّهُ قَالَ : عَظُمْتَ حَالًا فِي غَبَاءِ .

قُلْتُ : وَأَلَّا السَّكِينِ وَالْكَتِفِ وَكُلُّ شَيْءٍ عَرِيضٌ : وَجْهًا ، وَقِيلَ :  
أَلَّا الْكَتِفِ : اللَّحْمَتَانِ الْمُتَطَابِقَتَانِ بَيْنَهُمَا فَجْوةٌ عَلَى وَجْهِ الْكَتِفِ ، فَإِذَا  
قُشِرَتْ إِحْدَاهُمَا عَنِ الأُخْرَى سَالَ مِنْ بَيْنِهِمَا مَاءٌ .

(١) أَوْ هُمَا قَرْيَةٌ وَرَابِيةٌ أَوْ أُكْتَانٌ .

(٢) وَفِي ل ( نَظَر ) : وَنَاطِرَةٌ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ أَوْ مَوْضِعٌ .

(٣) الشَّيْرِيُّ ، وَاسْمُهُ عُيَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ... بْنُ غَيْرِ يَكْنَى

أَبَا جَنْدَلٍ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ ، وَالرَّاعِي لَقِبَ لِقَبِّ بِهِ لِقَوْلِهِ :

ضَعِيفَ الْعَصَا بِأَدْيِ العُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أَحْمَلَ النَّاسُ إِصْبَعَا

وإنما أراد : بالبديين موضعاً أسمه : البدي<sup>(١)</sup> ؛

ومثله قول الآخر :

٦٧ أعلقمَ با ابنَ المسهرينَ منحتني علالة نابٍ مستعارٍ ضريبها

وإنما هو : ابنُ مُسهر ؛

ومثله قول جرير<sup>(٢)</sup> :

٦٨ نحنُ الذينَ اقتسمنا جيشَ ذي نجبٍ والمنذرَينَ اقتسمنا يومَ قابوس

ومثله قولُ لبيد<sup>(٣)</sup> :

٦٩ فنكَبَ حَوْضِي ما يَمُّ بِورْدِها يميلُ بصحراءِ القنائينِ جادِلا

(١) وجاء في ل ( بدا ) : والبدي " وادي البدي " : موضعان

قال لبيد :

جعلن جِراجَ القرنَينِ وعالِجاً ميمناً ونكَبنَ البدي شِمالاً

وأما ( أساقيص ) فقد جاء في ل ( شقص ) انه اسم موضع ، وقيل :

هو ماء لبني سعد ، قال الراعي ( يطفن بجون . . . ) أراد به البقعة فأنته .

(٢) في ديوانه ( الصاوي ٣٢٥ ) وروى فيه :

نحن الذين هزمتنا جيش ذي نجب والمنذرين اقتسرتنا يوم قابوس

والاقتسار هنا القهر ، والمنذران : المنذر بن امرئ القيس والمنذر ابن

ماء السماء كانا ملكي الحيرة .

(٣) ابن ربيعة بن مالك في جعفر بن كلاب ، وكنيته أبو عقيل

مخضرم من شعراء الصحابة .

وإنما هي صحراء القنَّانُ أَسْمُ جَبَلٍ<sup>(١)</sup>؛

وَحَكَى الْفَرَاءُ : رَكِبَ الرَّجُلُ أَنْجَبَلِيَّهِ وَرَكِبَ أَتَحَرَّقِيهِ ،  
وذلك إذا ركب رأسه في الأمر ولم يتثبت<sup>(٢)</sup> ، وهذا من تَوْسِعةِ  
العرب في الكلام ؛ وعلى هذا ربما جاؤا بلفظ الجمع ، وهم  
يُريدونَ واحداً قال الشاعرُ :

٧٠ فجيئُوا بِالرَّوَايَا مِنْ بَعِيدٍ      فَرَّخُوا الْحَزْنَ بِالْمَاءِ الْعَذَابِ  
يُرِيدُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ<sup>(٣)</sup> ،  
وقال رُؤْبَةُ :

٧١      بِلَالُ يَابْنَ الْحَسْبِ الْأَمْحَاضِ

(١) اسم جبل بعينه لبني أسد قال زهير :

جعلنا القنَّانَ عن يمين وحرَّتهُ      وكم بالقنَّانِ مِنْ مُحَلٍّ وَمُحَرَّمِ

وفي التهذيب : جبل بعلية نجد ، و ( حَوْضَى ) في البيت : اسم  
موضع ذكره ذو الرمة بقوله :

كَأَنَّا رَمَتْنَا بِالْعُيُونِ الَّتِي نَرَى      جَاذِرُ حَوْضَى مِنْ عُيُونِ الْبَرَاقِعِ

(٢) وإلى جانب ( يتثبت ) . في الهامش : يلتفت .

(٣) وجاء في ل ( عذب ) : وفي حديث الحجاج : ماء عذاب ،

يقال : ماءٌ عَذْبَةٌ وماء عَذَابٍ على الجمع : لأن الماء جنس للماء .

يزيد : المَحْضَ ، وقال في هذه الأَرْجُوزة<sup>(١)</sup> :

٧٢ بَرَقَ سَرَى فِي عَارِضٍ نَهَّاضٍ

غُرَّ الذَّرَى ضَوَّاحِ الْإِيْمَاضِ

أَرَادَ أَغَرَّ الذَّرَى ضَاحِكِ الْإِيْمَاضِ ،

وقال أبو الزَّحَفِ<sup>(٢)</sup> :

٧٣ أَنَا أَبُو الزَّحَفِ وَابِرِي كَاوَانِ

أَكْوِي بِهِ أَخْرَاحَ أُمِّ الصَّبِيَانِ

يُرِيدُ : حَرَّ أُمِّ الصَّبِيَانِ ،

وقال كَثِيرٌ<sup>(٣)</sup> : مَرْحُوقٌ كَمَا يَتَوَرَّعُ عَدُوُّ

(١) التي مطلعها : « أَرَقَّ عَيْنِكَ عَنْ انْتِغَاضٍ » وفاعل ( أَرَقَّ )

برق من قوله ( برق سرى ... ) وبعد الشطر الذي يتلوه : « يُسْقَى بِهِ

مَدَافِعُ الْأَنْوَاضِ » و ( الأنواض ) الأودية الواحد نَوْضٌ .

(٢) هو ابن عم جرير بن الخطفي راجز اسلامي .

(٣) كثير عزة ( ٥٠ - ١٠٥ هـ ) وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ،

أبو صخر من شعراء أمية المتتبعين ، ودبوان شعره مخطوط ، ولزبير ابن

بكتار : اخبار كثير ، وترجمته في الأغاني ٢٥/٨ والوفيات ١/٤٣٣

والشذرات ١/١٣١ ، ومعاهد التنصيص ٢/١٣٦ ، والخزانة البغدادية ٢/٣٨١

والشعر والشعراء ١٩٨ ورغبة الآمل ٢/١٣٤ والسمط ٦١ وبيروكمن ١/٤٤

وفيه ١/٧٩ .

م (٨)

٧٤ بأحسنَ منها مُقَلَّةً ومُقَلَّدًا إذا ما بَدَتْ لِبَاتُهَا وَنَظِيمُهَا<sup>(١)</sup>  
يريد : لَبَّتْهَا ؛

وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ :

٧٥ إِنَّ سُلَيْمِيٍّ وَاضِحٌ لِبَاتُهَا لَيِّنَةُ الْأَطْرَافِ مِنْ تَحْتِ الشَّيْخِ  
يريد : اللَّبَّةُ ،

وَقَالَ الْأَعَشَى<sup>(٢)</sup>

٧٦ وَمِثْلُكَ بِيضَاءِ مَمْكُورَةٍ صَاكُ الْعَبِيرِ بِأَجْسَادِهَا  
يريد : بِجَسَدِهَا .

ومثله قول الآخر : كَأَنَّ قَبْرَ عَدُوٍّ رَسَدِي

٧٧ ضَخَمَ الثَّنَادِي نَاشِبًا مِغْلَامًا

(١) هذا الشاهد من قصيدة مطلعها :

عفت غيقة من أهلها فحريمها فبرة حسنا قاعها وصرمها  
ولم نجد في شعر كثير في الاغاني ، ولا في القصيدة ٤٧ من شرح  
ديوانه للمستشرق هنري بيرس من مطبوعات كلية الآداب بالجزائر حررها الله !  
(٢) ورواية اللسان ( صيك ) :

ومثلك مُعْجَبَةٌ بِالشَّبَا بِ صَاكُ الْعَبِيرِ بِأَجْلَادِهَا  
وفي ( صاك ) منه : ( بأجسادها ) ، وفي الصحاح ( بأجلادها ) ، ويقال :  
صاك به العير يصيك : أي لصق به .

يُريد : ضَخَمَ الشُّدُوَّتَيْنِ <sup>(١)</sup> ،  
وقال الآخر :

٧٨ رُكِّبَ فِي ضَخَمِ الذَّفَارَى قَنْدَلٍ  
يُريد : الذَّفَرَيْنِ <sup>(٢)</sup> ،  
وقال العجاج :

٧٩ على كَرَّاسِيَعِي وَمِرْقَقِيهِ  
وإِنَّمَا لَهُ كُرْسُوعَانِ <sup>(٣)</sup> ،  
ومثله قول الآخر :

- (١) تشبيه 'شُدُوَّة' ، وهي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة ، وقال الأصمعي :  
هي مغرز الثدي ، إذا ضُمَّتْ أولها همزت فتكون فَعْلُلَّةً ( 'شُدُوَّة' ) ،  
فإذا فتحت لم تهمز ، فتكون فَعْلُوَّةً مثل تَوَقُّوة وعَرَقُوة ، كذا في اللسان .
- (٢) وجاء في لسان العرب ( ذفر ) : والذَفَرَى من الناس ومن  
جميع الدواب : من لدن المَقَدِّ ( أصل الأذن ) إلى نصف القَدَالِ ، أو  
العظم الشاخص خلف الأذن ؛ وفي الصحاح : قال الأصمعي قلت لأبي عمرو  
ابن العلاء : الذفرى من الذفر ؟ قال نعم ، والمعزى من المعز ؟ فقال  
نعم ، وبعضهم ينوِّنه في النكرة ويجعل ألفه للحاق بדרهم وهجرع ،  
والجمع : ذَفَرِيَّاتٍ وذَفَارَى بفتح الراء ، وهذه الألف في تقدير الانقلاب  
عن الياء ، ومن ثم قال بعضهم : ذَفَارٌ مثل صَحَار .
- (٣) والكُوسُوع : حرف الزند الذي يلي الحنصر ، وهو الناقى  
عند الرِّمَح وهو الوشحي .

٨٠ ذَبَابٌ طَارَ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ كَذَلِكَ اللَّيْثُ يَلْتَهُمُ الذُّبَابُ  
وَإِنَّمَا هُوَ فِي لَهَاةِ لَيْثٍ ،  
ومثله قول الآخر :

٨١ تَمَدُّ لِلْمَشْيِ أَوْصَالًا وَأَصْلَابًا

يُرِيدُ ، صُلْبًا وَاحِدًا ،

ومثله قول الرّاجز :

٨٢ أَمِرَّ أَصْلَابِي وَأَكْنَبْتُ يَدِي<sup>(١)</sup>

أَيُّ : صُلْبِي .

وقال الأسودُ بنُ يَعْفَرٍ<sup>(٢)</sup> :

٨٣ فَلَقَدْ أَرْوَحُ إِلَى التَّجَارِ مُرَجَّلًا مَذِلًا بِمَالِي لَيْثًا أَجْيَادِي  
وَإِنَّمَا لَهُ جَيْدٌ وَاحِدٌ ،

(١) وفي الصحاح ( كنب ) : الكنب في اليد مثل المتجمل إذا صلب  
من العمل ، قال الأصمعيّ يقال : أكنبت يداه ، ولا يقال : كنبت  
يداها وأنشد أحمد بن يحيى :

قَدْ أَكْنَبْتُ يَدَاكَ بَعْدَ لَيْنٍ وَبَعْدَ دَهْنِ الْبَاتِ وَالْمَضُونِ

(٢) هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل التميمي ،  
شاعر جاهليّ يكنى أبا الجراح كذلك نقل ابن دريد ، ويكنى أبا نهشل ،  
قال البكريّ " الأونيّ " ( السط ١١٤ ) : وقد يكون للرجل منهم كنيّتان ،  
وهو أعشى نهشل ، وبما خاطب امرأته به :



وقال أبو ذؤيب<sup>(١)</sup>

٨٤ فالعينُ بعدَهمُ كأنَّ حَدَاقِهَا سَمِلَتْ بِشَوْكٍ فِي عُورٍ تَدْمَعُ  
يُريدُ : حَدَقَتْهَا ،

— إِمَّا تَرِينِي قَدْ بَكَيْتُ وَغَاضِي مَا نِيلَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي  
وعصبتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا وَأَطَعْتُ عَاذِلِي وَلَانَ قِيَادِي  
( فلقد أروح على التجار ... ) ، ويقال : مَتَدَلْ وَمَتَدَلْ : إِذَا لَمْ  
يَسْتَقِرَّ فِي مَكَانٍ ، وَقَوْلُهُ : ( لَيْتُنَا أَجْيَادِي ) يُرِيدُ : لَمْ أَكْبُرْ ، أَنَا شَابٌ ،  
وَقَالَ ( أَجْيَادِي ) وَإِنَّمَا لَهُ جِيدٌ وَاحِدٌ : لِأَنَّهُ جَعَلَهُ وَمَا حَوْلَهُ كَمَا يَقَالُ :  
شَابَتْ مَفَارِقُهُ ، وَإِنَّمَا لَهُ مَفْرَقٌ وَاحِدٌ ؛ وَالشَّاهِدُ مِنْ مَفْضَلِيَّةِ  
( ٨ / ٢ ) التَّحْدِثِ ( ١٣٢٤ ) مَطْلَعُهَا ( نَامُ الْحَلِيِّ وَمَا أَحْسَنُ رِقَادِي ) وَانْظُرْ مَلْحَقَ دِيْوَانِ  
الْأَعْيُنِ ٢٩٦ - ٢٩٨ ، وَالْأَغَانِي ١٢٩ / ١١ وَابْحَثِي ( ١١٧ ) التَّجَارِيَةَ الْكُبْرَى  
( ١٩٢٩ ) ، وَالسِّيَوطِي ١٨٨ .

( ١ ) الْهَذْلِيُّ ، قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ : هُوَ خُوَيْلِدٌ ... بَنُ تَيْمِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ  
هَذِيلَ بْنِ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ بْنِ نَزَارٍ ، جَاهِلِيٌّ " إِسْلَامِيٌّ " ، كَانَ  
رَاوِيَةً لِسَاعِدَةَ بِنِ جُوَيْتَةَ الْهَذْلِيِّ ، خَرَجَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي مَغْزَى  
نَحْوِ الْمَغْرِبِ فَمَاتَ .

وَالشَّاهِدُ دِيْوَانُ الْهَذْلِيِّ ( ط الدَّار ٣ ) هُوَ الْبَيْتُ الْعَاشِرُ مِنْ مَرثِيَّتِهِ  
الْعَيْنِيَّةِ الَّتِي رَثَى بِهَا أَوْلَادَهُ الْحَمْسَةَ وَمَطْلَعُهَا :

أَمِنْ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَوَجَّعَ وَالْدَهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ  
وَقَوْلُهُ ( حَدَاقِهَا ) جَ حَدَقَ بِالْتَحْرِيكِ ، وَهِيَ وَاحِدَةٌ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا  
بِاعْتِبَارِهَا وَمَا حَوْلَهَا ، وَيُرْوَى أَيْضًا ( جَفُونَهَا ) . وَ ( عُور ) جَ عَوْرَاءُ مِنْ  
الْعَوَازِ ، وَهُوَ مَا يَصِيبُ الْعَيْنَ مِنْ رَمَدٍ أَوْ قَذَى ، وَكَذَلِكَ الْعَاثِرُ .

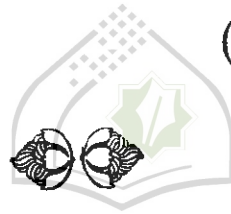
وأنشد أبو عُبيدة :

٨٥ وساقان كَغَبَا هُما أَصَمَّانِ أَعَالِيَهُمَا لُكَّتَا بِالزَّيْمِ  
وإِنَّمَا لَهُمَا : أَعْلَيَانِ <sup>(١)</sup> ،  
وقال الآخر :

(٢) . . . . .

عز الدين النوفلي

( انتهى )



مركز تحقيق كاتوير علوم اسلامی

(١) وفي اللسان ( صم ) وقال امرؤ القيس :

وساقان كعباهما أصمما ن لحم حماتيهما مُنبَتِرٌ  
وأراد بالأصم الضامر الذي ليس بمنفخ ، وقوله ( لُكَّتَا بِالزَّيْمِ )  
أي قُذِفَتَا بِالزَّيْمِ وهو اللحم المتعضل المتفوق ليس بمجتمع في مكان فيبدن  
قال زهير :

قد عوليت فهي مرفوع جواشئها على قوائم عَوَجٍ لَحمها زيمٌ  
(٢) وهنا انتهى الوجود من ( كتاب المثنى ) في النسخة المخطوطة ،  
ولا يعلم مقدار النقص أو البتر الأخير ، ويقدر بنحو ورقة ، وفي آخر  
كتاب المثنى المطبوع على حدة سنذكر من فوائده ما يُعوّض نقص  
هذا البتر بعونه تعالى .

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

## الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. ٠ كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

رقم المصطلح

رقم المصطلح

I

٦٩٨٧ يَرَقَان مَفَكَّكٌ ، مفروق Ictère dissocié 6987

وأرجح يَرَقَان متباين ، ويعنى به اليرقان الذي لا يجتمع فيه جميع الاعراض  
بل ينقص بعضها ومنه التباين في الاعراض .

٦٩٨٨ يرقان غير كبدي المنشأ Ictère extra - hépatique 6988

وأرجح خارج الكبدي .

٦٩٩١ يَرَقَان كَبَادِي Ictère hépatolytique 6991

وأرجح يرقان مذهب للكبد كما يفهم من الترجمة اللفظية لهذا المصطلح ، وسبق  
للجنة أن ترجمت بكباد التهاب الكبـد ( اللفظة ٦٧٠٤ ) . وبدعى اليرقان النزلي  
( اللفظة ٦٩٨٦ ) اليرقان بالتهاب الكبـد .

- ٦٩٩٢ Ictère infectieux du یرقان الوليد الخلجي ، داء  
nouveau né, maladie ونكل ، داء شبيهي یرقان  
de Winkel, Mélasictère, أسود ، اسوداد الدم  
Maladie bronzée hématique,  
Tubulhémie, ictère noir  
Mélanémie

وأرجع أن يقال في ترجمة هذه المصطلحات تبعاً : یرقان الوليد الانتاني  
أو العفني ، داء ونكل ، الیرقان القائم ( ترجمة Mélasictère وقد أهمته اللجنة )  
الداء الشبهى الدموي ( أهمات اللجنة اللفظة الأخيرة ) ! إدماء الاناييب  
( ترجمة Tubulhémie لظهور الكريات الحمر في الاناييب البولية ) ، الیرقان  
الأسود ، اسوداد الدم .

- ٦٩٩٦ Ictère par rétention, یرقان احتباسي ، یرقان مع  
cholostatique, cholurique, بيلة صفراوية ، یرقان صريح ،  
franc, vrai, biliphéique حقيقي ، أسر

وأرجع أن تكون الترجمة كما يلي : یرقان احتباسي ، بر كود الصفراء  
( وقد سميت عنه اللجنة ) بالبيلة الصفراوية ، صريح ، حقيقي ، یرقان أشهب  
( ترجمة biliphéique وقد سميت عنه اللجنة أيضاً ) .

- ٧٠٠٢ Idées contraintes, idées أفكار قسرة ، أفكار  
fixes, obsessions ثابتة ، وساوس

وأرجع أن يقال أفكار مشاكسة ، أفكار ثابتة ، وساوس .

- ٧٠١٠ Identique بعينه

وأرجع بمائل .

- 7014 Idiopathie علة ذاتية ٧٠١٤
- 7015 Idiopathique متعلق بالعلة الذاتية ٧٠١٥
- وأرجح في اللفظة الأولى علة عفوية أو أساسية وفي الثانية عفوي أو أساسي  
( لأن هذه اللفظة يغلب أن تقتنر بالأسامي ( Essentielle ) •
- 7017 Idiosyncrasie استعداد ذاتي ٧٠١٧
- وأرجح السجئة الخاصة •
- 7021 Idiotie amaurotique فُدومة كُمنية أمرية ، داء ٧٠٢١
- تاي 'سكس' familiale, maladie de Tay - Sacks
- وأرجح بلاهة عمومية <sup>(١)</sup> أمرية ، داء تاي - سكس •
- 7043 Illusion affective تخيل انفعالي ٧٠٣٤
- وأرجح تخيل عاطفي تاركاً انفعالي لـ ( Emotive ) •
- 7062 Imbécile ( développement أبله ، عَجْآن ( نمو الدماغ ٧٠٦٢
- mental entre 8 — 12 ans ) ما بين ٨ — ١٢ سنة )
- وقد درجت على ترجمة هذا المصطلح بالغبي تاركاً أبله لـ Idiot شأن
- مافعلته اللجنة ( اللفظة ٧٠١٨ ) وأقول نموّ العقل عوضاً عن نمو الدماغ •
- 7063 Imbécile privé de sens moral أبله لا أخلاقي ٧٠٦٣
- وأرجح غبي خلو من الحس الخلقي •
- 7064 Imbécilité, débilité أبلهة ، وَهْنٌ عقلي ٧٠٦٤
- mentale
- وأرجح غباوة ، ضعف عقلي •

(١) انظر الى الصفحة ٤٦٢ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلد .

- ٧٠٨٠ 'سكون الحدة' Immobilité de la pupille 7080  
وأرجح ثبات البؤبؤ<sup>(١)</sup> .
- ٧٠٨٢ 'مناعة ، تمنيع' Immunisation 7082  
وأرجح تحصين لأن هذه الكلمة مستعملة وتمنيع لم أعثر عليها .
- ٧٠٩٧ 'طهمل ، مالا'بلّس' Impalpable 7097  
وأرجح غير مجسوس كقولنا الطحال غير مجسوس ، وقد ترجت اللجّة  
( Palpable ) بقابل الجس ، جسوس ( اللفظة ٩٠٨١ ) .
- ٧٠٩٨ 'غزو'بردائي' ، إصابة'بردائية' Impaludation 7098  
وأرجح تلقّيح بردائي أو إحداث البرداء لأن ما يراد بهذا المصطلح هو  
إحداث 'نوب البرداء بتلقيح الشخص بعاملها المحرض بغية إثارة الحرارة المنقطعة  
في بدنه لشفائه من الشلل العام .
- ٧١٣٧ خواء ( الموت ) Inanition ( mort de ) 7137  
والمشهور عن ترجمة هذا المصطلح الخمصة ( الموت بال )<sup>(٢)</sup> . ويجدر تخصيص  
كلمة خواء لفراغ المعدة من الطعام .
- ٧١٤٦ 'انحباس' Incarcération 7146
- ٧١٤٧ 'انحباس الغائط' Incarcération stercorale 7147

( ١ ) انظر الى الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .  
( ٢ ) في لغة الامة : اول مراتب الحاجة الى الطعام الجوع ثم السقَب ثم القَرَوْت ثم  
الطوي ثم الخمصة ثم الضَرَم ، ثم السُّمار . اقول والاخيرتان لهما دلالة اخرى .  
وفي اللسان : الحَمْسُ والحَمَصُ والخمصة الجوع وهو خلاه البطن من الطعام  
جوعاً والخمصة المجاعة وقد تتخصه الجوع خصاً وخمصة . والخبواء خلو  
الجوف من الطعام .

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالحُصْر<sup>(١)</sup>، مخصصاً الاحتباس ( لا الانحباس )  
 Rétention ( شَأْنٌ ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة ذات الرقم  
 ١١٧٩٩ وقد قرنت معها كلمة حَصْر ) .

٧١٤٩ وُرود Incidence 7149

وذُكِر في المعجم الأصلي لهذه اللفظة معنيان : الأول يصح أن يترجم بـوُرود  
 كقولنا زاوية الوُرود ( Angle d'incidence ) والثاني نسبة أو كثرة أو مدى  
 ظهور أحد الأمراض ( Fréquence d'apparition d'une maladie )<sup>(٢)</sup> .  
 لذا أرجح أن تكون الترجمة ورود أو سقوط ثم كثرة الإصابة أو نسبة  
 الإصابة ( بأحد الأمراض ) .

٧١٥٠ وارد Incident 7150

وأرجح طارئاً .

٧١٨٤ سَلَسٌ فلجي Incontinence paralytique 7184

وأرجح سَلَسٌ شَلَلِي . فقد أقرت اللجنة الشلل في ترجمة ( Paralytie )  
 ( اللفظة ٩٧٢٣ ) و ( Hémiplegie ) بفالج ( اللفظة ٦٦٦٨ ) .

٧١٨٥ سَلَسٌ تصبباً ، سَلَسٌ متنافض ، Incontinence par 7185

أمر شاذ ، سَلَسٌ كاذب regorgement, incon-  
 -tinence d'urine paradoxale,  
 Ischurie paradoxale fausse  
 incontinence

وبعني بهذه المصطلحات الحالة المرضية التي يبدي فيها العليل سَلَساً بولياً

( ١ ) في القسان : الحُفْصُورُ والحُفْصُورُ احتباس البطن وقد حُصِرَ غايَظُهُ ( على ما لم  
 يسم فاعله ) وأحْصِرَ . الحُفْصُورُ من الفاعط والأسر من البول .

( ٢ ) وعلى ذلك جاء في الترجمة الانكليزية للمعنى الأول ( angle of 1. )

وفي الثاني The range of occurrence ( as a disease ) وفي الألمانية ( Einfall )

المعنى الأول وفي الثاني Häufigkeit des Vorkommens ( einer Krankheit Z. B. )

(عدم استمساك البول) مع امتلاء مثانته بالبول ، لأن الغالب في سلس البول أن لا يتيح للمثانة أن يبقى فيها بول . وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : سلس البول بالطمنح<sup>(١)</sup> أو بالفيض ، سلس البول العجيب (ترجمة لـ Paradoxale) والأسر العجيب ، سلس أو متسن<sup>(٢)</sup> كاذب .

٧٢٠٨ سو، هضم ، تخمة ، بشم Indigestion 7208

كذا وردت كلمة 'تخمة' في أقرب الموارد . وفي اللسان : والتخمة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام اذا استوتخمت . وفي القاموس المحيط والتخمة كهزمة الداء يصيبك منه وتسكن خاؤه في الشعر . إذن الأصح 'تخمة' .

٧٢١٧ تحريض (كهربا) Induction (Electr.) 7217

٧٢١٨ 'منحرض' Induit, uite 7218

وأقر جمع اللغة التأنيير للفظة الأولى ومتأثر للثانية (قرار الدورتين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة) *مركز تحقيق كميوير علوم رمدى*

٧٢٤٢ سخج ، انخاج Infection 7242

وأرجح أنان وعفونة<sup>(٣)</sup> .

٧٢٤٣ عدوى بالمواء انخاج بالمواء Infection par l'air 7243

وأفضل اثنان بالمواء ، لأن لفظة عدوى هي ترجمة لـ (Contagion) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة (ذات الرقم ٣١٤٧) .

(١) في اللسان : طلفح الإناء والنهر يطلفح طلفحاً وطفوحاً : امتلاً وارتفع حتى يفيض .

(٢) في اللسان : متسن الرجل بالكسر هو آمن بَيْنُ المتسن اذا كان لا يستمسك بوله . لذا أرجح المتسن على السلس .

(٣) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .



٧٢٥٦ تمَحْشُر ، تحَشْرَة Infestation 7256

ويراد بهذا المصطلح دخول أحد الطفيليات في البدن ، وقد درجت على ترجمته بالانثان الطفيلي أو العفونة الطفيلية وأكبر الظن أن اللجنة قد اشتقت لفظتي تمَحْشُر ومَحْشَرَة من حشرة واحدة الحشرات ، والحَشْرَة غير الطفيلي ، كما أن لمحْشَرَة معناها اللاغوي الخاص .

٧٢٦٢ مشفى Infirmerie 7262

٧٢٦٣ مَشْفَى عسْكَري Infirmerie militaire 7263

٧٢٦٣ مشفى في سفينة Infirmerie sur un navire 7263

ويراد باللفظة الفرنسية المكان المخصص للمرضى في إحدى المؤسسات .  
لذا أرجح أن تكون ترجمتها دار المرضى ، ومشفى الذي يعنى به مصنع الشفاء لكل من يرتاد اليه ، غاية لا تدرك حتى في المشافي ( جمع مستشفى ) المخصصة تخصصاً تاماً ، وقد ترجمت اللجنة لفظة ( Hôpital ) ( الرقم ٦٧٩١ ) بمَسْشَفِي وهو المفروض فيه أن يكون كامل العدة والعدد ، ومن الخطأ إطلاق مشفى عليه ، فكيف بالمكان الضيق وغير المستجوع لجميع الأدوات أن يكون مشفى يضمن به الشفاء لكل مريض ؟ وقدماً أطلق الأطباء الأقدمون كلمة بيارستان على ما ندعوه في أيامنا مسشفي وهي كلمة فارسية ترجمتها دار المرضى وهذا ينطبق على ما اقترح استعماله في ترجمة ( Infirmerie ) .

٧٣١٢ حَقْن عَجْزِي Injection épидurale, sacrée 7312

والأصح حقن فوق الأم الجافية ، عَجْزِي .

٧٣١٨ حَقْن ورِيدِي بكِيمة كبيرة Injection intraveineuse 7318

ري ورِيدِي massive, infusion intraveineuse

وأرجح : حَقْن ورِيدِي كَتَلِي وتقطير في الوريد .

7516 Iris

٧٥١٦ 'قزحية'

ولعل الأصح الحذقة<sup>(١)</sup> .

J

7600 Jumeaux

٧٦٠٠ تنوأم

والأصح توأمان وتنوأم<sup>(٢)</sup> .

K

7612 Kaolin

٧٦١٢ غضار ، كاؤلين

الأفضل استعمال اللفظة معربة ، وترك غضار ترجمة لـ Argile كما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة (الرقم ١٠٤١) .

L

7698 Lambdacisme

٧٦٩٨ ترأؤو

لقد عرفت اللفظة الفرنسية بأنها ضرب من عيوب اللسان يمتاز بصعوبة لفظ حرف اللام ، أو باستعمال حرف اللام عوضاً عن الراء<sup>(٣)</sup> . لذا أرجح ترجمتها بالثغفة<sup>(٤)</sup> ولم أعتز على منشأ ترأؤو .

(١) انظر الهامش رقم ٣ في الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) كثيراً ما تأتي ترجمة Jumeaux بنوأمين بصيغة المثني التي اختصت بها لغة الضاد وتأتي فيما ندر بصيغة الجمع . ففي اللسان : النوأم المولود مع غيره في بطن من الاثنين الى ما زاد .

(٣) معجم بلاكستون Blakiston's في شرح لفظة Lambdacism .

(٤) في لغة اللف في عيوب اللسان والكلام : الثغفة ان يصير الراء لاماً والسين ثاء في كلامه . وفي اللسان : الثغفة أن تدرج الحرف الى حرف غيره ، والألف الذي لا يستطيع ان يتكلم بالراء ، وقيل هو الذي يحمل الراء غيباً أو لاماً والنح .

- ٧٧٣٤ Lanoline hydratée graisse صوفين مائي، دسم الصوف  
de laine, graisse de suint دسم الزوفي المصفى  
purifiée  
وأرجح : لانولين مائي، شحم الصوف، شحم الرشح<sup>(١)</sup> المنقى .
- ٧٧٩٧ Leontiasis ossea جهم العظام  
والمشهور داء الأسد العظمي .
- ٧٨٢٦ Léthargie 'سبات
- ٧٨٢٧ Léthargique 'سباتي  
وأرجح في الأولى نوم وفي الثانية نومي<sup>(٢)</sup> .
- ٧٨٣٨ Leucocytose كثرة الكريات البيض  
وأرجح كثرة الكريات البيض .
- ٧٨٣٩ Leucopédèse, Diapédèse انسلاخ الكريات  
leucocytaire  
وأرجح انسلاخ الكريات البيض .
- ٧٨٤٠ Leucopénie قلة الكريات  
وأرجح قلة الكريات البيض أو نقصها .
- ٧٨٤١ Leucoplasie, leucokératose طلاوة، تقرن أبيض
- ٧٨٤٢ Leucoplasie buccale, psor- طلاوة الفم صدف الفم  
-iasis buccal, leucokérotose تقرن الفم الأبيض  
buccale

(١) معجم الألفاظ الزراعية .

(٢) انظر الصفحة ٩٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح أن يقال في اللفظة الأولى الطَّلَاءُ الأبيض أو الطَّلَاوة<sup>(١)</sup> (بالضم) البيضاء وتقرن أبيض . وفي الثانية طَّلَاوة الفم البيضاء ، داء الصدف الفمي تقرن الفم الأبيض .

٧٨٤٣ طَّلَاوة اللسان Leucoplasie de la langue 7843

وأرجح طَّلَا اللسان الأبيض أو طَّلَاوة اللسان البيضاء .

٧٨٧٤ خَلْفَةٌ ، إسهال خَلْفِي Lientérie, diarrhée 7874  
lientérique

وتدل اللفظة الفرنسية على نوع من الإسهال يحوي البراز فيه أجزاء غير مهضومة ، كما يكون في مرور محتويات المعى السريع أو عند حدوث ناسور يوصل به عرونتين معويتين بعينيتين عن بعضها ، فيمر ما تحويه الأمعاء دون أن تؤثر عصارته فيها . والكلمة مشتقة من كلمتين معنى الأولى Lien الأمْلَس والثانية المعى فتكون ترجمتها الحرفية ملوثة المعى ، وقد درجت على ترجمتها بزَلَق المعى<sup>(٢)</sup> ، لعدم بقاء محتوي الأمعاء وصروره السريع . أقول زَلَق المعى أو الأمعاء وإسهال زَلَقِي . وأما الخَلْفَةُ فلها معانٍ كثيرة<sup>(٣)</sup> ولا أراها تفيد المعنى المقصود .

(١) في اللسان : الطَّلَا والطَّلَاوة والطَّلُون والطَّلُون الرقيق ينتثر

ويصيب بالفم من عطش أو مرض ، وقيل الطَّلُون بضم الطاء الرقيق يحف على الأسنان لا جمع له وقال اللحياني في فقه طَّلَاوة أي بقية من طعام .

(٢) في اللسان : الزَلَق الزَلَق . زَلَق زَلَقاً وأزلقه هو . والزَلَق المكان

الزَلَق وأرض سَزَلَقَة ومَزَلَقَة وزَلَقَ وزَلَقَ لا يثبت عليها قدم وكذلك الزَلَاة ومنه قوله تعالى فتصبح حميداً زَلَقاً أي أرضاً مَلَساء لا نبات فيها أو ملساء ليس بها شيء .

(٣) من معانيها الكثيرة في اللسان : خَلْف الطعام والدم وما أشبهها بخلف خلواً

إذا تغير ، وأكل طعاماً فبقيت في فيه خَلْفَة فتغير فوه وهو الذي يسمى بين الأسنان وخلف لم الصائم خلواً تغيرت رائحته . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوف لم الصائم وفي رواية خَلْفَة لم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، الخَلْفَة بالكسر تغير ريح الفم .

- ٧٩٣٢ Linite plastique التهاب المعدة المهيكل
- وبعني بهذه اللفظة أحد أنواع التهاب المعدة بحيث يبدو الغشاء المخاطي منها بمنظر الكتان ويضخم ضخامة يضيق معها جوف المعدة بما كساها من نسيج مرعي . أرجح أن تترجم اللفظة بالتهاب المعدة الكتني الكامي أو بالتهاب الكتني الكامي .
- ٧٩٣٣ Lipase ferment lipolytique شحاز ، خميرة حالة الدم
- وأرجح تعريب اللفظة ليباز والخميرة الحالة الشحم .
- ٧٩٣٥ Lipodystrophie حثل شحمي ، حجب شحمي
- وأرجح سوء التغذية الشحمي<sup>(١)</sup>
- ٧٩٣٦ Lipoïdémie تدمم الدم
- وأفضل دُسومة الدم ، وبعني باللفظة نسبة الليبوييدات في الدم . وعندني الليبويديا معربة أرجح ، أما التدمم فله معناه اللغوي الآخر<sup>(٢)</sup> .
- ٧٩٣٧ Lipomatose nodulaire دشحام عُجري
- وأرجح تنكس شحمي عُقدي<sup>(٣)</sup> .
- ٧٩٥١ Liquide allantoïdien مائع وشيقي
- والأفضل السائل اللافاقي<sup>(٤)</sup> .
- ٨٠٠٥ Localisation توضع ، استقرار

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
(٢) في أساس البلاغة ودسم ثيابه فتدسمت ، وهو اسم الثياب وسيحها وقوم دُسم الثياب ، ودسم الحرق سدهم بالديسام وهو السداد .

(٣) الصفحة ٦٢٠ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
(٤) ينظر الصفحة ٣١٨ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

الأصح أن تكون الترجمة استقراراً • ولم أعر على التوضيح بهذا المعنى المراد هنا <sup>(١)</sup> •

٨٠٠٦ Lochies, suites des couches 'هلاية' عواقب الوضع

وبعنى باللفظة الفرنجية السائل المدمى البادي في النساء • لقد عُرِبت بلوخيا ويمكن ترجمتها بسائل النفاس ولم أعر على منشأ كلمة 'هلاية' في المعاجم التي بين يدي •

٨٠٠٧ Lochiométrie انحباس الهلاية

وأرجح احتباس سائل النفاس أو اللوخيا •

٨٠٤٠ Lumbago عجاج خَزْرَة

والمشهور عنه الألم القطني وإن شئت قلنا قطن على وزن 'فعال' قياساً على الآلام المماثلة • وقد استعملت اللجنة ألم القطن وقطن في اللفظة ذات الرقم ٨١٤٨ ترجمة لـ ( Mal aux reins ) •

٨٠٥٩ Lutéine, progestérone لوتئين، جَسْفَرُون

progestine جَسْفَرِين

وأرجح أن يقتصر على لوتئين ثم بروجسترون وبروجستين تعريباً •

٨٠٦٦ Lycopode (poudre de) الكبريت النباتي (مسحوق)

وهو رِجْل الذَّرَب في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي •

٨٠٦٧ Lymphadénie, lym- تَنَشُّو لنفاوي، داء الضخامة

phadénisme hymphadénomatose، اللنفاوية

diathèse lymphogène

وأرجح في ترجمة هذه المصطلحات: الحالة الغدية اللنفاوية، الغدية اللنفاوية،

(١) في اللسان : ووضِع الحائط القُطْن على الثوب والباني الحجرَ تَوْضِياً بضد بعضه على بعض والتوضيح خياطة الجُبَّة بدم وضع القطن •

الداء الغدي الالتهابي الضخامي والتأهب الالتهابي ( وقد أملت اللجنة  
المصطلحين الأخيرين ) .

٨٠٧٨ كريفاي 8078 Lymphocytiqne

٨٠٧٩ فرط الكريفافات 8079 Lymphocytose

أرجح في الأولى كريفوي لتهابي وفي الثانية فرط الكريفات الالتهابية .

٨٠٨٧ اقلع الحى البطئ 8087 Lyse, défervescence lente

وقع غلط مطبعي في المصطلح الثاني وصوابه Lysis وقد درجت على ترجمته  
بالتعطل<sup>(٢)</sup> فأقول بالتعطل ترجمة لـ en Lysis واقلع الحى البطئ .

M

٨١٣٨ مَصَح ، مَشْفَى ، مستوصف خاص 8138 Maison de santé,  
de cure clinique privée

سبق للجنة أن استعملت كلمة مَصَح ترجمة لـ Sanatorium ( الرقم ١٢٠٤١ )  
ومَشْفَى لـ Infirmerie ( الرقم ٧٢٦٢ ) وعندى لبس بوسع الإنسان حتى الآن  
إيجاد مكان يلبق بهذا الاسم ، ومستوصف لـ Dispensaire ( الرقم ٤٣١١ ) .  
وأرى أن تكون الترجمة : دار الصحة ، العلاج المنزلي ، أو المنزل  
الصحي الخاص دفعا للالتباس بالمصطلحات السالفة .

٨١٣٩ داء ( جَمْعُهُ أدواء ) آفة 8139 Mal (pl. maux) affection

أقول داء ( جمعه أدواء ) وعِلَّة أما آفة ينبغي تخصيصها بترجمة  
شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة الأخيرة ( الرقم ٧٨٠٥ ) .

٨١٤٥ مُقدام ثاقب ، ثخاص ثاقب 8145 mal perforant du pied,  
mal perforant plantaire

(١) في اللسان : ويقال تَحْتَلَّع إذا تحرك وذهب .

وبراد بالمصطلح قرحة تبدو في أخمص القدم يزداد عمقها باطراد وهي غير مؤلمة ، لذا درجت على ترجمته بداء القدم الثاقب والداء الثاقب الأنخصي ، وأقر مجمع اللغة القرحة الثاقبة ، ولا أدري مسوغاً لاستعمال 'قدام وخماس .

8163 Maladie par carence داء الفاقة

ودرجت على ترجمته بداء العتوّز ، لأنه يتأق عن عوز البدن لا أحد العناصر الغذائية الهامة ولا سيما الفيتامينات ، ولا أرى الفاقة نفي بالمعنى المطلوب .

8166 Maladie coeliaque, coeliaquie داء بطني، بطن، طفالة

هضمية أو معوية اسهال - infantilisme digestif ou in-

testinal, sprue non tropicale مداري سيلان الدمع

Stéatorrhée idiopathique , الدائي داء جي

maladie du Gee

وأقر مجمع اللغة الجواف ترجمة للمصطلح الأول كما أنه أقر سبرو معرباً للمصطلح Sprue وقد ترجمته اللجنة باسهال . لذا تصبح ترجمة هذه الالفاظ جواف طفالة هضمية أو معوية سبرو غير مداري الاسهال الدهني الالسامي داء جي .

8197 Maladie concomitante داء مُعاصر

وأرجح داء مرافق أو مصاحب .

8176 Maladie Kystique du foie كَبَاد كَيْسِي

وأرجح داء الكبد الكبسي وتخصيص كَبَاد لالم الكبد أو التهابها .

8184 Maladie mitrale داء تاجي

وأرجح داء إكليلي كما جاء في متن الكتاب قبل تصحيح الخطأ وأن

تخصص النسبة الى تاج بـ (Coronaire) .



- ٨١٩٢ داء من الدرجة الثانية Maladie seconde 8192 وأرجح داء اضافي .
- ٨٢٢٩ مَمْسُوس Maniaque 8229
- ٨٢٣٠ ما يتعلق بالمس Maniaque 8203
- ٨٢٣١ مس Manie 8231 وأقر مجمع اللغة المَوس ترجمة للفظه Manie وعندي تعريبها بمانيا أفضل . وعلى ذلك نصيحي ترجمة المصطلحات السابقة تباعاً مَوس<sup>(١)</sup> وَهَوسِي وَهَوس .
- ٨٢٤٦ دَنَف Marasme Tabescence 8246
- ٨٢٤٧ دَنَف التسمم الفنولي Marasme d'intoxication phénolique 8247
- ٨٢٤٨ دَنَف شَيْخُوخِي Marasme sénile 8248
- ٨٢٤٩ دَنَفِي Marastique 8249 ويراد بلفظة Marasme الذَوْبَان التدريجي لِنَسْجِجِ البدن من نقص الغذاء أو من سوء امتصاص الجيد منه<sup>(٢)</sup> . وسبق للمجمع اللغة أن أقر كلمة دَنَف ترجمة لـ Cachexie<sup>(٣)</sup> وإذا كان لكلمة دَنَف أن تدل على ما تأتى من هذه الحال المرضية عن غير الشيخوخة، فإن الهزال البادي في الكِبَر تنطبق عليه كلمة فُحُول كل الانطباق<sup>(٤)</sup> .

(١) في الأساس رجل مَوس يحدث نفسه .

(٢) مجمع بلاكستون Blakiston's في شرح كلمة Marasmus .

(٣) الصفحة ٦٣١ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة (اللفظة ١٩٤١) .

(٤) في القاموس : تَفْعَل الشَّيْخ تَفْعَلًا وَتَفْعَلًا إِذَا بَسَّ جِلْدَهُ عَلَى عَظْمِهِ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْكَبَرِ . وقد فَعَلَ فَعْلًا إِذَا تَرَقَّ جِلْدُهُ بِعَظْمِهِ مِنَ الْهَزَالِ وَالْبِلَى وَرَجُلٌ فَعَلٌ وَامْرَأَةٌ فَعْلَةٌ مُسْنَنَاتٌ وَرَجُلٌ لِنَفْعَلٍ وَامْرَأَةٌ لِنَفْعَلَةٍ بِكُسر الهمزة مُخْلَقَانِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ .

وعليه أقول بترجمة المصطلحات السالفة : قُحُول وقَحَل وقَحَلِي .

8269 Marron d'Inde كَسْتَنَّا الهند ٨٢٦٩

والأصح قَسْطَلَة <sup>(١)</sup> الهند .

8370 Mégacôlon, maladie كُولُون عَرَطَل (توسع ٨٣٧٠  
de Hirschprung الكولون) داء هرشبرنغ

وأقر مجمع اللغة ضخامة القولون .

8377 Mélanodermie, méla- قَتَام الجلد ، قَتَام البَشَرَة - ٨٣٧٧  
-noépidermie

8378 Mélanome وَرَم فُتَامِي ٨٣٧٨

وأقر مجمع اللغة مَلَانِيَه وَمَلَانُومَة - خال للفظتين الأولى والثانية .

8412 Méningisme, pseudomé- تَقَبَّةٌ سَحَائِي ، التهاب ٨٤١٢

-ningite صحابا كاذب

ودرجت على ترجمة اللفظة بالحالة السحائية وأقر مجمع اللغة شبه الالتهاب  
السحائي .

8430 Meralgie paresthésique أَلَم الْفُخْذ بِفَسَاد الْحَس داء ٨٤٣٠

Maladie de Bernhardt برنهرت

وأرجح أن يقال الْفُخْذ ذو تشوش الحس ، داء برنهرت ، وإن اللجنة قد  
ترجمت Paresthésie بتشوش الحس (الرقم ٩٨٥٧) .

الدكتور حسني سبيع

( للبحث صلة )

# التعريف والنقد

## العلاقات العامة فن

لإدوار بيرنز وغيره من الخبراء

نقله الى العربية الأستاذان وديع فلسطين وحسني خليفة ، طبع بدار المعارف في مصر سنة ١٩٥٩  
بالاشتراك مع مؤسسة فرنكاي للطباعة والنشر ، عدد صفحاته ٢٢٢ من القطع الوسط

عنوان هذا الكتاب في اللغة الانكليزية (The Engineering of Consent) ، وترجمته الحرفية (هندسة الموافقة) ، وهو علم تطبيقي يبين الطرق والوسائل التي يمكن الاعتماد عليها للتأثير في الرأي العام وتوجيهه الى تأييد قضية من القضايا أو مشروع من المشروعات ، ومن هذه الوسائل نقل المعلومات الى الجماهير بواسطة الصحف والمجلات والنشرات والاعلانات والكتب والخطب والمحاضرات والرسائل والمآدب وبرامج الراديو والسينما والتلفزيون وغيرها ، ومنها دراسة نفسية الجمهور ومعرفة حاجاته ومنافعه لمخاطبته على قدر عقله ، ومنها وضع خطة شاملة لمواجهة الموقف وترتيب الموضوعات والرموز المؤثرة في عقول الناس ، ومنها تنظيم العمل وتدبير وسائله وتنفيذها ، وهذا كله يعتمد على دراسة الدوافع النفسية والعوامل الخلقية والاجتماعية المؤثرة في سلوك الناس .

وقد أحسن الأستاذان وديع فلسطين وحسني خليفة بترجمتهما « هندسة الموافقة » بين العلاقات العامة لما في هذه الترجمة من دلالة واضحة على موضوع هذا الفن ، فنقلنا معاني الكتاب نقلاً صادقاً دون أن نخلا بالصياغة العربية ، ونخيرا المصطلحات هذا الفن أدق الألفاظ فلم يستعص عليها إلا لفظاً « الاستراتيجية »

و «التكتيك» لما لها في اللغات الأجنبية من معان يصعب التعبير عنها في العربية بلفظ واحد<sup>(١)</sup>.

(١) فالاستراتيجية ، كما جاء في معجم (وبستر) : هي العلم والفن الخاصان باستخدام القوة المسلحة في دولة محاربة لتحقيق أهداف الحرب ، أو هي العلم والفن الخاصان بالقيادة العسكرية لمواجهة العدو في معركة ناجحة ، أو هي ، كما قال « كلاوسفتر » : اتخاذ المارك وسيلة لكسب أهداف الحرب ، والاستراتيجية تصنع خطط الحرب ، وترسم الطرق العامة المؤدية الى النجاح في الحملات المختلفة ، في حين ان « التكتيك » ليس سوى أسلوب يتبعه القائد في تنظيم معركة معينة ، والمركة الواحدة قد تكون عملاً تكتيكياً أو استراتيجياً ، فاذا وضع القائد خطة المركة في ضوء الحرب بأسرها كان من أهل « الاستراتيجية » ، واذا أجل الأمر الى الميدان فرتب صفوفه ترتيباً خاصاً به كان من أهل (التكتيك) . ومعنى ذلك كله أن لفظي الاستراتيجية والتكتيك يدلان على معنيين متقاربين ، الا أن العمل التكتيكي ينتهي في ساحة القتال ، أما العمل الاستراتيجي فلا يقف عند الحدود ، بل يبدأ قبلها ويستمر بعدها . والفرق بين العاملين إنما يكمن في ذهن واضع الخطة ، فلا يصبح العمل التكتيكي عملاً استراتيجياً إلا اذا كان قائد المركة ينظر الى المسألة من ناحية عامة تتناول المشكلة بأسرها . وأصل الاستراتيجية في اللغة اليونانية ( Strategos ) وفي اللاتينية ( Strategus ) وهي لفظ من ( Stratos ) ومعناه الجيش و ( Agein ) ومعناه القيادة ، ثم توسع معناها فأطلق على قيادة كل معركة اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية ، وأصل التكتيك ( Taktikē ) وهو يدل على تدبير الجيش واستخدامه في الميدان ، ثم وسع معناه فأطلق على كل تطبيق عملي للوسائل المؤدية الى بلوغ هدف معين في السياسة والاقتصاد والتجارة والتربية وغيرها .

وفي اللغة العربية الفاظ كثيرة تدل على هذه المعاني كلفظة التعبئة أو التعبئة ولفظ الترتيب والتدبير والحشد وغيرها ، فلماذا لا نختار لفظ (التعبئة) للدلالة على معنى « الاستراتيجية » ولفظ الترتيب أو التدبير للدلالة على معنى « التكتيك » ؟ ان المسألة مسألة اصطلاح ، ويكفي لمطابقة اللفظ للمعنى الحديث أن يوسم شموله ومضمونه بعض الشيء . ومهما يكن من أمر فإن العبرة ، كما يقول الأديب البهانة الأستاذ وديع فلسطين ، هي في التداول ، وربما كان الخطأ الشائع أفضل من الصحيح المهجور . ( جميل صليبا )

### ملحوظة :

المعروف في بعض الجيوش العربية وفي كتبها التدريسية استعمال « السوقية » و « فن السوق » بمعنى ( Stratégie ) ، واستعمال « التعبئة » بمعنى ( Tactique ) . وعلينا أن لجنة المعجم العسكري أثبتت ذلك في المعجم ، وأضافت لفظة استراتيجية ، ولفظي تكتيك وتكتيكية لاشتهار هذه الالفاظ الثلاثة العربية . ( لجنة المجلة )

وبعد فان كتاب (العلاقات العامة فن) كتاب طريف وممتع ومفيد ، وهو يسد ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربية ، ويطلع رجال السياسة ورؤساء الأعمال التجارية والصناعية على أساليب التكيف والاتصال والافتناع . ولا غرو فان منطق الافتناع يختلف عن منطق العقل ، لأنه يستخدم جميع الدوافع الانفعالية في الإرضاء والإيحاء ، فطريقة المنطق العقلي هي طريقة العلماء ، أما طريقة الإرضاء والإيحاء فهي طريقة رؤساء الأحزاب والخطباء والسفراء والقادة ، أولئك يعلمون الحقائق بالبراهين العقلية ، وهؤلاء ينشرون آراءهم السياسية والاجتماعية بالتأثير في مخيلة الناس وميولهم وعواطفهم وأهوائهم .

لقد أحسن الأستاذان الفاضلان بنقل هذا الكتاب ، وأجادا في ترجمته كل الإفادة ، وإني لأرجو أن يتابعا نقل مثل هذه الكتب المفيدة الى لغة الضاد فيؤلفا مما يترجمان أدبا حديثا وطريفا بوسع أفنى القارئ العربي ويزيد معلوماته الفنية والأدبية على السواء .

جميل صليبا

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

الجامع الكبير

في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور

تأليف ضياء الدين بن الأثير الجزري

قام بتحقيقه والتعليق عليه : الدكتوران مصطفى جواد وجميل سعيد

إن للمجمع العلمي العراقي فضلاً على العلم واللغة العربية والأدب لا ينكر ، وحقيق بأن يشكر بما نشره من الكتب العلمية والأدبية الممتعة ، وبما حققه أعضاؤه الأفاضل من نفائس المخطوطات التي نشروها فأحيوا بها كثيراً من تراثنا العربي مما ألفه سلفنا الصالح للحياة ؛ ومن تلك المخطوطات كتاب (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) لصاحب (المثل السائر) ضياء الدين بن الأثير الجزري ، وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه من قدماء أصدقائي الدكتوران الجليلان مصطفى جواد وجميل سعيد ، وهما من أعلام العراق الذين لم ييئس الأبادي على العلم والأدب ولغة العرب .

إن هذا الكتاب الموسوم بالجامع الكبير هو صنو كتاب (المثل السائر) للضياء ابن الأثير الذي اشتهر به شهرة أدبية طفت على شهرته السياسية ، وعُرف بعلوم البلاغة والبيان أكثر مما عُرف بالوزارة والدبوان ، ولا أعرف أديباً له رأي في البيان وأساليبه إلا والمثل السائر أثر بين في تقويم أسلوبه وإرشاده إلى وسائل الملكة العربية ، ففيه من أصول (فن الكتابة) ما يكتبه علماء الإنشاء الغريون للشداة في الكتابة ليبينوا لهم أخصر الطرق وأقرب الوسائل لتحصيل ملكة الكتابة في لغاتهم ، وقد طبع المثل السائر مرات في مصر ولم يخدم الخدمة الواجبة في نشره ، والجامع أصبح بالتأليف من المثل السائر ،

لأن المؤلف في المثل أمّ بحثاً في بعض المواضع من الجامع أو أكثر توضيحاً لمقاصده منه ولأن شخصية ابن الأثير أشد وضوحاً في المثل ، فهو فيه كثير التهجّم على مخالفيه في آرائه ، وكثير الاعتداد ببلاغة رسائله والاستشهاد بها ، وأسلوب ابن الأثير في الجامع هو - كما يرى المحققان الفاضلان - هادئ ، وينقل عن تقدمه من علماء البيان ويشير الى مواطن النقل في كثير من الأحيات ، ويمجادل في الرأي جدالاً هادئاً ، ممّا لا نراه في المثل السائر إذ قلّما نراه يشير فيه الى رأي وهو لا يحاول تفنيده ، أو النبيل من صاحبه ، وهذا ما ألّب عليه الذين تصدّوا لنقد كتابه وتفنيد آرائه كعز الدين المدائني ( ابن أبي الحديد ) في كتابه الفلك الثائر على المثل السائر .

واعتمد المحققان في نشر الجامع الكبير على مصوِّرة شمسية من نسخة خطية بدار الكتب المصرية ( برقم ٢٧٠ بلاغة و ٣٠٠٦٤ عمومية ) ، ولكنها كما يقولان : « مع وضوحها في الكتابة كثيرة التصحيف ، وقد أجهدنا أنفسنا في الرجوع الى كتب البلاغة ، وكان أجداها نفعا وأكثرها معونة لنا كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للمؤلف نفسه . . . وكنا نوازن بين ما ورد هنا وورد في المثل السائر ورأينا كثيراً من الأخطاء جاءت في المثل ، وكان من الممكن أن تصلح بالرجوع الى هذا المخطوط ، وقد نهينا الى بعض ذلك في حواشي هذا الكتاب » .

قلت : وليته كان عند هذين الصديقين المحققين مع مصوِّرتها تلك النسخة المصورة عن مكتبة خدابخش ببنه فوهي ، فهي أقدم من نسخة الدار ( من القرن السابع ) ومكتوبة بخط نفيس مشكول ( تحت رقم ١٢٠٩٥ ج بلدية ) ، فلعلها كانت أشدّ معونة لها في التحقيق وإفادة من المثل السائر ، أذكر على سبيل المثل ما جاء في هذا الجامع منقولاً عن نسخته المصورة التي اعتمد عليها المحققان ( من ٢٠٨ / ١٢ ) : [ ومن دلائل معنى واحد لا غير وهو الحركة ] ، وهذه

العبارة في مصورة خدا بنخش الثانية : [ ومن دلالات على معنى واحد لا غير وهو الحركة ] ، ومثل هذه التباينات مما يساعد التحقيق ، ومع شدة نصحيـف المصورة التي اعتمدا عليها ، وهي المخطئة ، جاء الجامع الكبير بفضل ناشره من أصح ما نشرته مطابعنا ، ويشهد لذلك أن كثيراً من نواقص مخطوطته المصورة التي أتمها المحققان وأكملها بين الأقواس كانت صحيحة كما جاء في مصورة خدا بنخش ، مما يدل على صحة طبع الناشرين وقوة تحقيقها .

ونتمنى للطبعة الثانية أن تُضبط فيها بعض الألفاظ بالشكل الكامل توضيحاً للمعاني ، وأن يُشار في الحواشي وبالأرقام إلى مواطن البحث في المثل السائر ، وأن لا تُسمى مصورة خدا بنخش للمعارضة ، وأن تكون صلة صديقي الناشرين بالمطبعة وثيقة ، فلا يصح اعتماد الناشر على صفاتي الحروف الذين لا يهمهم الضبط أو صحة النقل كما يهمهم الإنتاج وكثرة الدخل ، يدل على ذلك ما جاء في الجامع الكبير من أخطائهم التي لا يغفروها لهم الاعتذار والاستغفار : [ الرّم الأول للصحيفة والثاني بعد الفاصل للسطر ] :

١٣/٧ : ( لم يحذف الفاء في مستقبل فَعِلَ وفَعَلَ ) والصواب : في مستقبل فَعِلَ وفَعَلَ ، وبدل على أن المطبعة مصدر الخطأ ما جاء بعد ذلك : بل يقول وَيَجَلَّ وَيُوجَلَّ ووضوً بوضاً ؛

٢٣/٣ من المقدمة : ( ولم أزل ساعياً في تقديم أوده ) من : في تقويم أوده ؛  
٢٤/٨ : ( والذين أصابهم البغي هم ينتصرون ) وصواب الآية الكريمة :  
والذين إذا أصابهم البغي . . . ؛

٢٤/١٦ : ( وأنا أدعوه الى كلمة سواء بيني وبينه أن يبني أحدنا على صاحبه )  
من : أن لا يبني . . . وعليه المعنى ؛



١٩/٣٤ : ( وكذلك فعل في حيث الرسول الكريم ) ص : في حديث الرسول الكريم ؟

١/١١٣ : ( فإنه قدم خبر كان عليها ) ص : خبر كان عليها ، من شطر ( كان قفرا رسومها قلما ) .

٢١/١٨٤ : ( وأزلفة الجنة للمتعين ) وحواب الكتابة : ( وأزلفت ) بناء التأنيث المبسوطة ( الشراء ٩٠ ) ؟

١٠/٢٠٥ : ( ما أطلب منكم من عبادة إلهين ) ص : من عبادة إلهي ، والمعنى عليه ؟

١٢/٢٠٨ : ( وهن دلائل معنى واحد ) ص : وهن دلائل أو دلالات على معنى واحد ؟

٣/٢٢٩ : ( جوائح قد أبقت أن قبيلة ) ص : ( . . . أن قبيلة ) وهو صدر البيت للناطقة عجزه : ( إذا ما التقى الجمعان أول غالب ) ، وبدل على أن الخطأ من الطابع وحده أن الناشرين ذكرا هذا البيت صحيحا في الصفحة ٢٤٦ ، وهنالك من السهو المطبعي غير ما ذكرنا على صيبل المثال ، ومع ذلك فأن كتاب الجامع الكبير لضيء الدين بن الأثير من أقل ما طبع في بلادنا خطأ ، ومن أكثرها نفعا ، وهو مما لا يستغني مدرس البلاغة والانشاء عن الرجوع اليه في تقرير مسائلها العلمية والأدبية وفي تصحيح المثل السائر ؛ ولولا قوة ملكة الصديقين الناشرين وسعة علمها وقوة صبرهما وجلدهما على التمهيس والتحقيق مع تصحيح المصورة التي اعتمدا عليها فقومأ أودها وسدأ خلها ، لولا ذلك لما ظفرتا بروية هذا الجامع الكبير قريبا من أصله ، فللناشرين المحققين منا أطيب الثناء ، ولها من الله غداً أفضل الجزاء .

## المنهاج في الأدب العربي وتاريخه

تأليف عمر فروخ الدكتور في الفلسفة وعضو المجمع العلمي العربي

جزآن : الأول للسنة الخامسة من المدارس الثانوية ببلنات يقع في نحو ٢٠٠ صفحة

والثاني للسنة السادسة في ٣٨٠ صفحة حسب المنهاج الرسمي ببلنات ( طبع بيروت )

كانت وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ببلنات فرضت على المدارس منهاجاً للأدب العربي مبنياً على فنون الأدب لاعتقادها أن دراسة الأدب حسب الفنون أحسن تقويماً للذوق وأوثق ربطاً للاغراض الأدبية ، والمؤلف يرى ذلك صحيحاً في الدراسة الجامعية ، ويفنقده في المدارس الثانوية ، وقد عالج في الجزء الأول الفنون التي يطلبها المنهاج مع الكلام على ممثلها من الكتاب والشعراء معالجة وافية بالمنهاج أو أوفى قليلاً ، ولكنه نسق تلك الفنون وأولئك الكتاب والشعراء نسقاً تاريخياً حسب العصور ؛ ثم ان هذا الجزء غير شامل للأدب العربي ولكنه يمثل لبعض وجوهه .

والجزء الثاني من المنهاج يضم منهاج السنة السادسة أو صف البكالورية اللبنانية في الأدب العربي وهو كما يقول المؤلف وإن كان مثل أخيه الجزء الأول في البحث إلا انه بني على أساس علمي بتعابير دقيقة وأحكام معتدلة من أقوال النقاد العرب مع الاستفادة من طريق التأليف التي عرفها الغرب ، ولم يستطع المؤلف أن يجعل هذا الجزء الثاني شاملاً لجميع مظاهر الأدب العربي ولجميع أعلامه بل اقتصر فيه على ما لا بد منه لطالب البكالورية اللبنانية في الفنون والاختصاص . وكثيراً ما استوفى البحث في هذا الجزء الممتنع لأنه يرجو أن يسدي خدمة لغير طلبة البكالورية أيضاً .

إن عضو مجمعنا العلمي العربي الدكتور عمر فروخ كثير التصنيف في الفلسفة والأدب العربي ، بعمر أوقاته كلها بالدرس والبحث والترجمة والتأليف ومن أعلام العروبة والإسلام ، بارك الله في جلائل أعماله وأكثر فينا من أمثاله .

## الأمة العربية في معركة تحقيق الذات للأستاذ محمد المبارك

من منشورات مؤسسة المطبوعات العربية بدمشق ، قطع وسط ، صفحة ٢١٣

منذ العهد الفرنسي المنصرم ، انشرت في دمشق قلب العروبة الخفاق ، عقيدتان :  
عقيدة دينية وبيشر بها الإخوان المسلمون ، وعقيدة قومية وكان أول من بشر  
بها القوميون من الرعيل الأول بقايا المشائخ التركية والأمير العربية المنقبة ،  
ثم من شمر من أتباعهم بشعورهم ، إما بدافع من صوت دمه العربي ، أو بدافع  
حزبي أو سياسي ، وانتقل هذان التبشيران الى كليتي الحقوق والآداب والى  
مدرسة التجهيز ، فكان جبهة الإخوان لا يقيمون للقومية وزناً ، وقد يراها  
بعضهم من الإلحاد ، وكان القوميون يردون عليهم ، وكل حزب بما لديهم فرحون .  
ومن الحق أن أقول أن الأستاذ المبارك كان يوافقني على وجوب التبشير  
بالإسلام الذي رفع الله به ذكر العرب « وإنه لذكر لك ولقومك ولسوف  
تسألون » ، وعلى وجوب التبشير بالعروبة المؤمنة لا الملحدة لتجتمع عليها كلمة طلاب  
العرب من مسلمين ومسيحيين ، وها هو ذا يقول في كتابه هذا : « ولئن كان  
الإسلام بالنسبة لمسلم دينه وعقيدته ، فهو بالنسبة للعربي المسيحي تراثه القومي-  
ومادة ثقافته ، ومن حسن الحظ أن الإسلام نفسه فسح المجال للنصرانية لتعيش  
معه والى جنبه ، وحى مقدساتها ومعتقداتها ، وصان معابدها وجعل بينه وبينها  
صعيداً مشتركاً ... »<sup>(١)</sup> ويقول في بحث ( الصلة بين العروبة والإسلام )<sup>(٢)</sup> :

(١) ص ٦٩ .

(٢) ص ٦٨ .

« لقد كان بين العرب والإسلام تجاوب خاص واتصال صميمي مما يدل على حكمة اختيار الله للعرب للتبشير بهذه الرسالة ، كما أن بينهم وبينه تلازماً تاريخياً طويلاً ، وارتباطاً مكانياً ووحدة في المصير ، فقد كانت كما قال الأستاذ ساطع الحصري : قوة دافعة بالنسبة اليهم وقوة واقية كذلك <sup>(١)</sup> ، فهو الذي دفعهم الى الانطلاق الى العالم لتحريره من الظلم والضللال والجهل ، فامتدوا في الأرض وانتشروا في أطرافها ، وهو الذي حفظ تماسكهم ولغتهم وأخلاقهم . »

ولو اتسع لي مجال النقل ، لنقلت كثيراً من آراء المؤلف الإسلامية والقومية الصحيحة التي تعلي كلمة الله وكلمة العرب دعاة الله الى الحق والأخلاق الكريمة ، والحضارة الإنسانية السعيدة ، وليني كنت أستطيع الكلام من أبحاث الكتاب على : الصلة بين العروبة والإسلام ، أو العناصر الخالدة من تراث الأمة العربية ، أو القرآن والأمة العربية ، أو مراحل البطولة العربية وخصائصها وغيرها من الأبحاث التي يحتاج اليوم الى إنعام النظر فيها شباب العرب والإسلام ؛

إن لغة الكتاب مبينة متبينة كسائر كتب المؤلف ، وعمله من التأليف والبحث المتواصل عملٌ يحب الإصلاح والداعي الى سبل الرشاد ، وفقه الله للحقيقة الإسلامية بكشف أمرارها ، وللعروبة الصادقة بطلان منارها .

التوضي

\*\*\*\*\*

(١) ساطع الحصري (ماهي القومية) : الفصل الأخير .

## مطبوعات المجمع العلمي العربي

## كتاب الإبدال

## لحجة العرب أبي الطيب اللغوي

بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (عضو المجمع العلمي العربي)

طبع الجزء الأول منه بمطبعة الترقى بدمشق ، وعدد صفحاته ٤٠٠ بقطع الوسط

لا غرو أن كتب المؤلفين الأقدمين التي جمعت شمل شذور اللغة وفرائدها ، قد كانت في مبدأ الأمر رسائل لغوية تفرقت شذراً مذرّاً في البلاد ، ومن جعلتها كتب ثعلب وأصحابه ، والذين صنفوا معاجمهم الأولى لم ينصفوا علماء الكوفة ، ولا قدّروا مؤلفاتهم حقّ قدرها ، ففاتهم بذلك جملة صالحة من اللغة ظلت كالضوال مبعثرة في هذه الرسائل الصغيرة ، يشهد لذلك أنه ليس بأبدينا اليوم نسخة كاملة يعتمد عليها من مجالس ثعلب <sup>(١)</sup> ، فما ظنك بما ألف بعد أبي العباس من مصنفات أصحابه كآبي علي القالي صاحب الأماشي وأبي القاسم ابن برهان ، وابن خالويه وابن مقسيم وأبي اسحق الطبري ، غلام أبي عمر الزاهد ، وأبي عمر الزاهد المطرّز صاحب اليواقيت وأبي موسى الحامض وأبي عبيد المرزباني صاحب الموشح وجعفر بن محمد الطيالسي صاحب المذاكرة عند المكاثرة ، وأبي سليمان عبد السلام بن السّحّاح راوي نأليف أبي عمر الزاهد ، وهو الذي أدخلها الأندلس ؛ أو من مصنفات أصحاب هؤلاء كحجة العرب أبي الطيب اللغوي ، أو ما صنف من بعده من كتب أئمة ثقات لم تقف لأكثرها على علم أو رسم .

ثم إن أصحاب المعاجم الضخمة التي ألّفت في القرن الرابع وما بعده قد انصرفوا عن الانتفاع باتباع مدرسة الكوفة اللغوية ، فلم يعشوا بهم ولا بآثارهم كما يجب ، وآثروا علم مدرسة البصرة وأشادوا بذكر علمائها وكتبهم ، ففاتهم

(١) والطبوعة غير منقحة ولا كاملة .

بذلك فرائد لغة خلت منها معاجهم بثّة ، ولا نعرف من المتأخرين الأئمة من عني بلغة الكوفة وجمع فرائدها وشواردها من أصولها ودواوينها الصحيحة المضبوطة إلا صاحب (الْعَبَاب الزاخر والألباب الفاخر) وهو الإمام الرضي الصاغاني العمري ، أما سائر علماء اللغة فكان هم أكثرهم النقل والترتيب والاختصار والتفسير أو الجمع بين كتابين أو أكثر من دواوين اللغة .

وتقدّم لي أن نبّهت في مقدّمة (المداخلات) لأبي عمر الزاهد<sup>(١)</sup> على ما فات صاحب اللسان من نوادر اللغة وشواردها التي وردت في هذه الرسالة الوجيزة ، فما ظنك بكتب جليلة أخرى من مصنفات أبي عمر الزاهد وأبي الطيّب اللغويّ مما لم تظفر بها أبدينا ، وظاهر أنها لو وصلت إلينا لوصل إلينا بها علم غزير مما فات هذه المعاجم كلّها أو جلّها ، وبما أوردناه من الشواهد يتحقّق لك أنا اليوم في حاجة حاقّة الى العناية بأمثال هذه المصنفات الجليلة والتنقيب عنها ، والعناية بما بقي من أجزاءها مبعثراً أو مرموساً في كثير من الخزائن الخاصة حتى نتمكن من جمع شذور لغتنا العربية وفرائدها التي يفيد منها التأليف الحديث .

هذا ، ولعلك كنت قد قرأت في رسالة ابن القارح أمراً تلك المسائل اللغوية التي سأل عنها سيف الدولة ابن خالويه وأبا الطيّب اللغويّ ، وكيف أجاب أبو الطيّب من فوره عنها بقلم الحُرّة ، وكيف عجز عن هذا ابن خالويه مع طول باعه ، وذلك لاعتماده في اللغة على شيخه ابن دريد وعلم مدرسة البصرة خاصة ، ولاعتماد أبي الطيّب على علم رجال الكوفة اللغويين الأثبات ، ومثل آخر ذكرته في مقدمة المداخلات<sup>(١)</sup> ، وهو أمر امتحان علماء اللغة ببغداد لأبي عمر الزاهد في ثلاثين مسألة أملاها على ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر ، وكيف أن القاضي عرض على علماء اللغة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (٩ / ٦١٠)

هذه المسائل فتوقف فيها كثير منهم ، وقال ابن دريد : هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا أصل لشيء منها في اللغة ، فبلغ ذلك أبا عمر فسأل القاضي إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيّنهم ، ففتح القاضي خزائنه وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يخرج لكل مسألة شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفىها كلها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدتهما ثعلب بمحضرة القاضي فكتبها بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فوجدتهما القاضي على ظهره وبخطه كما ذكر أبو عمر الزاهد المطرز ، وانتهت القصّة الى ابن دريد فلم يذكر أبا عمر بلفظة الى أن مات ، واعترفوا لأبي عمر بقوة الحفظ وسعة الاطلاع ، وما أجمع عليه العلماء أن من حفظ حجة على من لم يحفظ .

فأين ليت شعري ضاعت مصنفات مدرسة الكوفة ، أو سيف أبة خزائن الأرض لا تزال مدفونة ؟

ولا أدلّ على صدق أبي عمر الزاهد وتثبته بما ينقله عن الأئمة والدواوين الموثوقة من شهادة الإمام الأزهرى المحقق في ختام تهذيبه<sup>(١)</sup> حيث يقول :

هذا آخر الكتاب الذي سمّيته تهذيب اللغة ، وقد حرصت أن لا أودعه من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً من أعرابي فصيح أو محفوظاً لإمام ثقة ، وأما ما وقع في تضاعيف الكتاب لأبي بكر محمد بن دريد الشاعر والليث ابن المظفر مما لا أحفظه لغيرهما من الثقات ، فاني قد ذكرت في أول الكتاب أنني واقف في تلك الحروف ، ويجب على الناظر فيها أن يفحص عن تلك الغرائب التي استغربناها وأنكرنا معرفتها ، فان وجدها محفوظة في كتب الأئمة أو في شعر جاهلي أو بدوي إسلامي علم أنها صحيحة ، وما لم يصح له من هذه الجهة توقف عن تصحيحه .

وأما النوادر التي رواها أبو عمر الزاهد وأودعها في كتابه فإني قد تأملتُها ولم أَعثر منها على كلمة مصحفة ولا مُضالة عن وجهها أو محرفة عن معناها ، ووجدتُ معظم ما روي لابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني وأبي زبد وأبي عبيدة والأصمعيّ معروفاً في الكتب التي رواها الثقات عنهم والنوادر المحفوظة لهم ، ولا يخفى ذلك على من درس كتبهم وعني بحفظها والتفقد لها . ولم أذهب فيما ألفت وجمعت في كتابي هذا مذهب من تصدى للتأليف فجمع ما جمع من كتب لم يحكم معرفتها ، ولم يسمعها ممن أتقنها ، وحمله الجبل وقلة المعرفة على تحصيل ما لم يحصله وتكلمه ما لم يكلمه حتى أفنى به ذلك إلى أن صحف فأكثر وغير فأخطأ ، ولما تأملت ما ألفه عنها الطبقة وجنابتهم على لسان العرب الذي نزل به الكتاب ووردت السنن والأخبار ، وإزالتهم كلام العرب عما عليه صيغة أسنتها ، وادخلهم فيه ما ليس من لغاتها ، علمتُ أن المميزين من علماء اللغة قلّوا في أقطار الأرض ، وإن من درس تلك الكتب ربما اغتر بها واستعملها واتخذها أصولاً فبنى عليها ، وشهد الله أني قد خسرتنا بضياعها خسراً ثانياً لغوياً مبيتاً ، ثم ها هو ذا أبو العلاء المعري الذي لا يعلم له نظير في حفظ اللغة في مشارق الأرض ولا مغاربها ، يذكر لنا في غفرانه قوله : ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه ومصنفاته : لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب ، ويذكر أن كتابه في (الاتباع) صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين ، وهو دليل على أنه لم يطلع على الاتباع في غير بغداد وعلى أن سائر مصنفات أبي الطيب قد ضاعت ، وما وجد لها أثر في حلب موطنه ولا في دمشق ولا غيرها ، ومن علماء اللغة من ذكر أن إبدال أبي الطيب عشرة أمثال إبدال ابن السكيت مما يدل بدون تأمل عميق على قيمة كتب أبي الطيب ، أو ليس من حسن حظ اللغة العربية ومُبين طالعنا أن نعثر في هذه العصور العصيبة المتأخرة على كتب من أصول اللغة لم يعثر على مثلها من تقدمنا من علماء اللغة ، ولا كتب لهم



الاطلاع على فرائدها ؛ وذلك مما يوجب علينا أن نغنى بها العناية كلها فتعارضها بدواوين اللغة ، ونفبه على ما فات معاجم اللغة منها ، حتى تزيد في ثروة لغتنا التي نحن في أشد الحاجة إليها .

وهذا كتاب (مراتب اللغويين) لأبي الطيب اللغوي ، فهو والحق يقال قد امتاز على سائر كتب التراجم كـبغية الوعاة وكتابي السيرافي والزبيدي بما اشتمل عليه من أمرار العربية وتاريخها إذ تراءى مجدتك عن منشأ اللغة العربية . وما كان علماء المدرستين البصرية والكوفية من أثر بئس محمود في ترقية هذه اللغة ؛ بيد أنا نجد الإمام السيرافي في طبقات البصريين قد أشاد بعلماء البصرة وأوفى كبل الثناء عليهم ، وأعرض ونأى بجانبه عن الكوفيين بل أقام وراءه ظهرياً ؛ أما أبو الطيب اللغوي فلم يقصر كلامه في المراتب على الكوفيين ، بل اعترف بفضل كل من البصريين والكوفيين على السواء ، فلا يضاهيه أي كتاب آخر صنف في هذا الموضوع قبله أو بعده ، ولا يقاس به كتاب أبي بكر الزبيدي ولا كتاب السيرافي ، فإن هذا السيرافي العالم الكبير رحلة الطلاب وشارح الكتاب كان عفا الله عنه لا يرى علماء الكوفة من الأحياء الموجودين ، فهو لم يذكر أحداً منهم في شرح الكتاب ، لأنه كان لا يقيم لأحد منهم وزناً ، ولا يعترف بمكانتهم أو مكانتهم ، فهل يعد ليت شعري هذا من الانصاف ؟ أما صاحبنا أبو الطيب اللغوي فإنه لم يبغض الناس حقوقهم ، بل أعطى كل ذي حق حقه ، واعترف بالفضل حيث وجده لأصحابه .

كتاب اللغويين . — إن الاختلاف اللغوي فيما بين اللغات ، سامية كانت أم آرية ، يكون من جهتين : إحداهما جوهرية أصلية ، وهي المتعلقة بأصول الكلمات أي الحروف التي تتركب منها ، والثانية فرعية لما يقع من اختلاف في بعض أحرف الكلمات لا في سائرهما ، وإثنان كانت الجهة الأولى تفرق

ونشئت ترتيب الكلمات فتختلف مسافة حروفها ، ويتباعد أو يتقارب بعضها من بعض ، فان الكلمات في الجهة الثانية يأخذ بعضها بمجترز بعض ، وتدنيتها من صواباتها اللغوية ونظائرها البدلية ، فتتقارب في جميع اللهجات واللهجات واللهجات بحيث تتشابه ألفاظها وتأنف أشكلها وتراكيبها ، ونتجتماع فتكون أسراً لغوية مشحولة برعاية أم واحدة ؛ ولعل ابن السراج حين ألف كتابه في الاشتقاق الأكبر ، أو أبا الفتح ابن جني حين تابعه فتكلم على هذا الاشتقاق ، إنما كانا بئنا جيان حين ينحيان هذا النحى ، وهذا هو السبب الذي من أجله كان ( كتاب الإبدال ) لأبي الطيب اللغوي الكبير هو ضالتنا المنشودة . فكان عموداً قريبا مترابط الفقرات والحلقات ، بعد أن لبث حيناً من الدهر ، وكثير من حلقاته مفقودة ، ولم يبق منها إلا قليل ، فلولا لائقهم ظهر اللغة واختل من هذه الجهة أمرها ، لذلك يكاد الحزن يذيب شفاف القلوب حين نذكر ما صنعه الدمشقي بحلب ، أو ما صنعه من قبل هولاء كو بغداد فحسبنا ما خسرنا من كنوز اللغة وذخائر العلم والأدب .

وبما بيناه نرى لزأماً علينا - بعد أن فقدنا ما فقدناه من تراث العربية ، وبعد أن أحرق هولاء كو أمهات كتب اللغة والأدب وأصولها المضبوطة - أن نقدر مجهود الإمام الصاغاني حق قدره ، فهو الذي ارتشف لمصنفاته اللغوية من تلك المنابع اللغوية الثرة وعيونها الفيضة قبل إغراق كتبنا في دجلة ، وقد حرم من الاطلاع على تلك الأصول المضبوطة المروية عن الثقات الأثبات كل من جاء بعد الصاغاني أو عاصره من اللغويين ؛ ولقد ظلت بغداد مدينة السلام مركز العلم واللغة والأدب خمسة قرون متوالية ، ولم يستفد العلماء من هذه المدينة الفاضلة الاستفادة المرجوة ، ولذلك جاءت كتب الصاغاني وعابه الزاخر الذي اعتمد على تلك الأصول المضبوطة قبل غرقها بحريرة ومنقحة التنقيح كله .

هذ ، ولما زرتُ مكتبة آل عابدين بدمشق وقفت على مجموعة خطية فريدة نادرة ، والرسالة الأولى منها ( كتاب المثني ) لحجة العرب أبي الطيب اللغوي ، وكان رفيقي في هذه الزيارة العلمية أخي العزّ التنوخي المفتون باللغة وفنونها وشواردها ، وأردت يومئذٍ اشتراء هذه المجموعة فحال حرص الدكتور أبي اليسر عابدين على مخطوطات خزانته دون الظفر بذلك ، وكنت أعلم ما بين الأستاذ أبي قيس وبين أبي اليسر من الإخاء والمودة الموروثة من الآباء فقلت ، وقد نبهتُ به عمرًا : ليس لنشر هذه المجموعة وتحقيقها أحد غيرك ممن توفّرت له شرائط النشر العلمي ، بيد أن الأستاذ التنوخي ابث مشغولاً عن ذلك بمشاغل التدريس ومذاهله ، ومع ذلك ما يرحّض ، أنا وصديقنا سالم الكرنكوي ، نكتب إليه ونحثه على نشر كتاب المثني وسائر رسائل تلك المجموعة اللغوية ، ثم ألحّ المجمع العلمي العربي عليه بنشره بعد أن قرّر طبعه على نفقائه ، وما تمكّن مع ذلك كله من تحقيق رغبتنا ، ولا صحّحت له عزيمة على الشروع في التحقيق حتى أنعم الله عليه بتمعة التقاعد ( المعاش ) فتفرّغ له من بعد لأيٍ وطول عهد ، وقُوط حضّ منا وصدّ ، وجاءنا بأخيرة ( كتاب الإبدال ) من خير ما نُشر في هذه العصور المتأخرة التي قَلَّت فيها الرغبة الصادقة في درس اللغة والبحث عن فرائدها وشواردها : ذلك أنه ليس لها مغنم مادبة من ورائها ، ولكم بحث الأستاذ التنوخي في الكتاب عن شواهد الإبدال التي بلغت نحو ستمائة شاهد من كلام العرب ، ولا يوجد كثير منها في المصادر المعروفة ، وتمكّن بعد صدق البحث والتنقيب من عزوها إلى قائلها ، واهتمّ بتفسير غوامض التعبير ، واستدرك من حروف الإبدال كثيراً من الفوائد التي عثر عليها في أمهات كتب اللغة مما زادت به فائدة الكتاب ، ثم نُشر بأمانة جميع حواشيه وطُوره اللغوية المروية عن أئمة اللغة ، أو المنقولة عن كتبهم بخطوطهم ، وقد ضاع أكثرها ، أجلّ ، ما كان ليطلعنا على كل ذلك إلاّ من

ذاقَ لذة العلم ، وألف الصبر على مشاقه ، لذلك أهدى العزّ التنوخي على عمله هذا المبرور ، وعلى ما كابده في تحرير كتابه وتصحيحه بالاختلاف المستمر إلى المطبعة للأشراف على تجاربه التي لا ينبغي الاعتماد في تصحيحها على العمال ، ولا سيما كتب اللغة التي تفسد ألفاظها بطمس حرف ، أو انتقال نقطة إلى غير موضعها ، مما يجعل أمر التصحيح على أمثالهم عقبةً كؤوداً ، ونحن في زمن قل فيه الاهتمام بأمر الطبع ، وضعفت الصلة بين الناشرين والمطابع ، وفسد النشر باعتياد كثير من الأساتذة الناشرين على تلامذتهم الأغرار ، وجهاً العمال الأغمار ، فازداد بذلك التشويه والتصحيف والتحريف ، والنشر العلمي كما يبنّاه لا يضطلع به إلا من رزقه الله فهماً في اللغة دقيقاً ، وطبعاً عربياً صحيحاً ، وكان له عناية فائقة بتحصيص المسائل وتحقيق نصوصها ثم أوتي صبراً كبيراً أيوب ، مما اجتمع للعزّ التنوخي ، ولذلك كله جاء ( كتاب الإبدال ) على ما رأيت ، بربطاً من التصحيف سليماً من التحريف ، ما خلا هذات تعدّ من طباع الطبع ، وهو مما يشهد للمحقّق باضطلاعهم وصعّة اطلاعه على أسرار العربية ، ولا يجتمع ذلك إلا لقليل من علماء اللغة المحققين وفي مقدمتهم العزّ التنوخي ، فالحمد لله على ذلك ، وأنا مع هذه الكلمة المنصفة الصادقة أحسن من متابعة جهوده لنشر الجزء الثاني من الإبدال ، وما بقي من آثار أبي الطيب اللغوي الحلبي ، وحقيق به ذلك ، لأنّ أبا قيس التنوخي شاميّ كاشي الطيب فجّراه الله على تحقيقه هذا خيراً ، وأبقاه للعلم والأدب ، وخدمة لغة العرب .

العاجز

عبد العزيز الميمني

٢٩ / ٧ / ٦٠ م بدمشق

## الإسلام

تأليف : ألفريد جيوم

ترجمة : محمد مصطفى هدّارة ، والدكتور شوقي الياني السكري  
الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ ( القاهرة )

هذا الكتاب مؤلف من عشرة فصول ، أولها في عرب الجاهلية ، وثانيها في حياة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، والثالث في القرآن ، والرابع في الامبراطورية الإسلامية ، والخامس في حديث الرسول ( ﷺ ) والسادس إلى العاشر في الفرق الإسلامية ، والفلسفة ونشأة العقائد ، والتصوف ، والإسلام في العصر الحديث ، وختمها بصلة الإسلام بالمسيحية .

إن المترجمين الكريمين قد ملكا ناصية البيان العربي ، ولولا إشعارنا بأن الكتاب مترجم لظننا بأنه مؤلف بلغة الضاد ، من وضوح العبارة وسلاستها ، وقد قدّمنا له مقدمة عرّفا فيها القارئ بالمؤلف ، وأنه رئيس قسم الشرقيين الأدنى والأوسط بمدرسة اللغات الشرقية ، وأستاذ اللغة العربية بجامعة لندن ، وأنه خدم في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم عمل بالمكتب العربي بالقاهرة . ولا يخفى أن الأجنبي الذي لا يؤمن بالقرآن ، ولا بدين الإسلام ، ولا بتلقى العلم عن أهله ، يبقى علمه فيها ضعيفا ، فكيف إذا بدا له أن يمرض على ما ورد في القرآن من حكم وقواعد عامة لتنظيم الحياة ؟ وهذا هو الذي لاحظته الأستاذان المترجمان ، فقد قالوا في المقدمة : « وقد لاحظنا في هذا الكتاب خروج جيوم عن المنهج العلمي السليم في كثير من الأحيان ، لأنه كان يثبت بعض الروايات المفردة الشاذة ، ويبني عليها أحكاما ، ويرتب عليها نتائج ، فيقع بذلك في أغراض ظاهرة ، وهو من جهة أخرى لا يذكر المصدر الذي

أخذ منه هذه الرواية أو تلك . وهذا - إلى جانب خروجه عن المنهج العلمي - قد سبب لنا متاعب كثيرة في البحث عن هذه المصادر ، من أجل ذلك قام بالتعليق على الكتاب أحد المترجمين ، وهو الأستاذ محمد مصطفى هدارة . ولعمري إنها مآخذ على المؤلف لا يستغني عنها مستشرق تهتمه معرفة الحقيقة ، والوقوف عندها ، وقد دفع إليّ المجمع العلمي هذا الكتاب ، فقرأته بدقة وإمعان ، فوجدت ما تركه الأستاذ المعلق من الأغلاط أكثر مما ذكره ، فلم يسعني إلا أن أوجه أنظار المؤلف والقراء إلى تصويب الخطيئات التي لا يصح السكوت عنها .

وقد اقتدبت بالأستاذ هدارة بالاستعانة بالحكم الوجيز عن التطويل ، وبالله التوفيق .

ص : ٦ كان أجداد الرسول وأسلافه من الوثنيين .

ج : إنهم لم يعرفوا بعبادة الأوثان ، بل كانوا سادة قريش ، وسدنة البيت الحرام ، وقد قال تعالى خطاباً للنبيه « لتنذر قومك ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » يس : ٦ .

ص : ٨ والصلة غير واضحة بين هذا الاسم « الله » وبين الكلمة ( إله ) .  
ج : إن لفظ « الله » هو علم على خالق الكون ومسخره لعباده ، قال تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ، ليقولن الله » العنكبوت : ٦١ ، وأما لفظ الإله فهم يطلقونه على ما يعبدون من دون الله ، كما قال : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله » يونس : ١٨ .

ص : ٢٣ و ٢٤ تعرض المؤلف لسورة الفيل في القرآن وقصته .

ج : وجه العبرة في القصة أن يؤخذ من استعز بالفيل - وهو أضخم

حيوان من ذوات الأربع جسماً - وبهالك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ، حيث ساقه القدر ، فأوصل إلى الجيش المعتدي مادة الجدري أو الحصبة فأهلكته .  
 ص : ٥٢ والنتيجة المؤسفة التي تخرج بها من هذه الآيات أنها تميز إطلاق لفظ (مشرک) البغيض على اليهود والنصارى ، وكانت - حتى ذلك الوقت - تطلق على الكفار الذين يعبدون بنات الله ، ويشركون معه آلهة آخرين .  
 ج : لم يكن لفظ (المشرک) في القرآن عنواناً على أهل الكتاب ، وإنما هو عنوان على الوثنيين ، وقد قال «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، إن الله بفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شيء شهيد» الحج ١٧ ، وإنما وعظهم ونهاهم عن الشرك الذي طرأ عليهم بقوله : «يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وكلته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلًا» النساء ١٧١ .

ص : ٧٠ ومن الأعمال الهامة في الحج تقبيل الحجر الأسود الموضوع في جدار الكعبة .

ج : إن الطواف حول الكعبة من مناسك الحج ، والبدء من جانب الحجر الأسود ، ولكل شوط أدعية وأذكار ، فإذا أمكن الحاج أن يقبل الحجر أثناء مروره به أو يلمسه فحسن ، وإلا أشار إليه ، وهو من وضع أبي الأنبياء وإمام الموحدين (إبراهيم عليه السلام) ، فتقبله شوق إليه ، لا عبادة له ، إذ هو حجر لا يضر ولا ينفع .

ص : ١٠٠ في المملكة الوهابية (حيث يسود المذهب الوهابي) .

ج : ليس للوهابية ، ولا للإمام محمد بن عبد الوهاب مذهب خاص ،

ولكنه رحمه الله كان مجدداً لدعوة الإسلام ، ومتبعاً لمذهب الإمام أحمد  
ابن محمد بن حنبل .

ص : ١٥١ وقد كان تأثير مدرسته (أي سيد أحمد خان) التي أنشأها  
عظيماً جداً ، فن ذلك أنها أجبرت المسلمين الجادين على النظر بعين الاعتبار  
إلى الأضرار الاجتماعية الناجمة عن تعدد الزوجات والطلاق والرق . . . . الخ  
ج : لي ثلاث كلمات في هذه المسائل الثلاث ، تبين حكمة كل منها :

١ - إن تعدد الزوجات والطلاق لم يختص بهما الإسلام ، وإنما كانا شائعين  
عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم قبل الإسلام ، وقد أبحاث القوانين الأوروبية  
والأميركية الطلاق وتعدد الزوجات على ألا يجمع بينهما ، وأصبح ذلك عندهم  
مألوفاً ، من بعد أن كان محرماً ، ولكن التعدد في عرفهم يقصد به التنقل  
في اللذائذ ، والتمتع بأنواع الحياة والشهوات ، فكان ذلك من أكبر الدواعي  
لتناقص النسل ، لا لازدياده ، والسامة من الحياة الزوجية لا الرغبة فيها .

أما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها أن تكون الزوج عقيماً لا تلد ،  
أو عندها مانع من مرض أو زهد في الرجال ، أو دخلت في سن اليأس ،  
وهذه أسباب شخصية ، وأما السبب الاجتماعي العام في جميع الشعوب والأقوام ،  
فهو زيادة النساء على الرجال ، لاسيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين  
من المحاربين ، ويبقى الملايين من النساء بلا رجال ، فتعدد الزوجات هنا ضرورة  
اجتماعية ، لتجديد النسل ، وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء  
التي تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والأئومة .

٢ - الطلاق لا يكون إلا عن ضرورة وبصيرة ، وذلك بأن يكون  
الزوجان قانعين بأن لا سبيل لبقائها على الحياة الزوجية لموانع جسمية أو نفسية ،  
خلقية أو خلقية ، تجعل صفو العيش كدرا ، وتعرض النسل للمهانة والشقاء ،



فالفراق في هذه الحال نعمة لا نقمة ، والزوجان سعيدان به لاشقيان « وإن  
بتفرقا بفن الله كلاً من سمته » .

٣ - وأما رِق الأفراد فقد بطل ، ولكن استرقاق الشعوب هو باق عند  
بعض الدول ، وقد قال الشاعر :

قتل امريء في غابة جريئة لا تغتفر !  
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر !!

ص : ١٧٦ الآية المشهورة : « اقتلوا المشركين حيث نفقتهم » قيل  
انها نسخت ما لا يقل عن ( ١٢٤ ) آية تحت على التسامح والصبر .

ج : لا توجد آية بهذا اللفظ ، وإنما الآية « فاقتلوا المشركين حيث  
وجدتهم » التوبة : ٥ ، « واقتلوا حيث نفقتهم » ، وأخرجهم من حيث أخرجوكم ،  
والفتنة أشد من القتل « البقرة : ١٩١ .

والمسلم لا يقاتل ابتداءً ولا اعتداءً ، وهذه الآيات بفسرها قوله تعالى : « أذن  
للمذين بقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير  
حق إلا أن يقولوا ربنا الله » الحج ٤٠ ، فقد أذن الله تعالى لمن قاتلوا وظلموا وأخرجوا  
من ديارهم ، بأن يدافعوا عن أنفسهم وبلادهم ، أما آية : « لا ينهاكم الله عن الذين  
لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبرؤم ، وتقسطوا إليهم ،  
إن الله يحب المقسطين » أما هذه الآية وأمثالها من آيات المودة والعدل ،  
والتسامح والصبر ، فباقية على حكمها لم تنسخ ، فليطعن المؤلف .

ص : ١٨٠ فيجب أن يحمر النساء من هذا الإحصار الذي فرض عليهن حياة  
الجهل والظلمة ، وأن يؤذن لهن بالخروج إلى العالم ، ليأخذن المكافئ اللائق  
بهن في المجتمع .

ج : المرأة إنسان كامل كالرجل ، لها من الحقوق مثل ماله ، وعليها من

الواجبات مثل ما عليه ، قال تعالى : « ولمن - مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » البقرة ٢٢٨ ، وتلك الدرجة واضحة في قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » النساء ٣٢ ، وقد فضل بعضهم على بعض بما خص به الرجال من مزيد صبر وجلد ، وبما ينفقون من أموالهم على الأهل والولد .

ثم إن الفتيات في عصرنا يحملن الشهادات الابتدائية والثانوية والعالية في العلوم والحقوق والأدب والطب ، ويحملن الدكتوراه في فن التربية والفلسفة ، وقد شاركن الرجال في أكثر الأعمال ، وأخذن المكان اللائق بهن في الأسرة والمجتمع ، فما يطلبه المؤلف لمن هو تحصيل حاصل .

محمد براهيم البيطار

Stephan and Nandy Ronart  
Concise Encyclopaedia  
of  
Arabic Civilization  
The Arab East

دائرة معارف وجيزة في الحضارة العربية

تأليف استيفان وناندي رونار

( طبع في هولندا ، في ٥٩٠ صفحة من قطع الوسط )

هذا كتاب آخر جديد في الحضارة العربية . ولبس من الغريب أن نجد بين حين وآخر كتاباً جديداً يصدر في الشرق أو في الغرب يبحث في هذه الحضارة من ناحية أو أخرى ، وعلى نهج أو آخر . لأنها حضارة غنية ،

تنصف بالانساع والشمول . ولذلك يكثر فيها الكلام ويطول ، ولا ينتهي إلى مدى .

والمؤلفان إستيفان وناندي رونا ، وهما زوجان ، أقاما مدة طويلة في الشرقين الأدنى والأوسط ، واشتغلا في هيئة الأمم المتحدة ، واشتركا في أعمال المؤسسات الخيرية والاجتماعية ، فاكسبا بذلك معرفة وخبرة في الحياة العربية .

وقد بحث المؤلفان في الحضارة العربية من أقدم أزمانها في الجاهلية إلى عصرنا الحاضر ، في مجالاتها المختلفة في السياسة والفكر والاقتصاد والعادات وأنماط الحياة وغير ذلك مما يدخل في مفهوم الحضارة في معناها العام الواسع . ولذلك جاء الكتاب حافلاً بأبحاث في موضوع عادات الشعوب . مثال ذلك كلام المؤلفين على عبارة « أهلاً وسهلاً »<sup>(١)</sup> التي يستعملها العرب في الترحيب والتهية . ومثاله أيضاً كلامهما على عبارة « الله كريم »<sup>(٢)</sup> التي بقولها عامة الناس من العرب وطوائف من المسلمين أيضاً عند التصبر والتأسي ، وعبارة « الله وكيلك »<sup>(٣)</sup> التي يستعملها عامة الناس عندنا لدى التأكيد على الشيء ، ولا سيما في مجال البيع والشراء ، كما ذكر المؤلفان . ولا نريد الإطالة في إيراد الأمثلة من هذا القبيل .

وليس الكتاب أثراً علمياً في الحضارة العربية ، ولكنه موجز اشتمل على كثير من المعلومات المفيدة . وقد اعترف المؤلفان بهذا حين قالوا في مقدمة الكتاب : « ليس هذا الكتاب عملاً علمياً قام به عالم مستشرق ، وإنما الغاية

(١) ص ٢٧ .

(٢) ص ٣٦ .

(٣) ص ٣٦ .

منه هي خدمة هؤلاء الذين يودون الاطلاع «<sup>(١)</sup> على أحوال العرب ، وعلى أنماط الحياة العربية .

وتحقيقاً لهذه الغاية رتب المؤلفان مواد الكتاب على الحروف الأبجدية ، ولم يرتبها على الموضوعات المختلفة ، ولا على مراحل السنين والعصور التي تطورت فيها الحضارة العربية . وهذا الترتيب يسهل أمر مطالعة الكتاب على جمهور القراء في الغرب ، فيعطونهم ما يريدون في موضوع من الموضوعات مجموعاً مختصراً في مكان واحد .

بقي أن نذكر أن الكتاب مفيد لجمهور القراء ، إذ أنه يضم بين دفتيه مجموعة معارف في الحضارة العربية ، ومعلومات عامة في شؤون العرب وبلادهم ، نظمها المؤلفان ليقراها في الغرب خاصة هؤلاء الذين يرغبون في الاطلاع على بعض الأمور في الحضارة العربية ، وفي معرفة شيء عن البلاد العربية وعن أنماط الحياة العربية .

ولنا أن نشير في الأخير إلى أن في الكتاب أغلاطاً علمية ولغوية وإملائية تدارك المؤلفان كثيراً منها في مستدرك الحقائق بالكتاب .

الدكتور عزة حسن



# آراء وأنباء

## تيسير الكتابة العربية

منذ اثنتين وعشرين سنة أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة يعالج موضوع تيسير الكتابة العربية ، فقرر في ٢٣ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٨ تأليف لجنة تنظر في تسهيل كتابة الحروف العربية بنية تيسير القراءة الصحيحة ، وعلى ألا تخرج الحروف عن أصول أوضاعها العامة .

ويعرف الأدباء أن المرحوم عبد العزيز فهمي اقترح سنة ١٩٤٣ على مجلس المجمع إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، فلم يقبل اقتراحه .

وفي سنة ١٩٤٤ قرر مؤتمر المجمع وضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية ، وحدد آخر موعد لتقديم الاقتراحات الحادي والثلاثين من مارس (آذار) سنة ١٩٤٧ . وتلقى المجمع أكثر من مائتي اقتراح في هذه المسابقة . وعقب ذلك ألف لجنة من المختصين في الخط وفي الطباعة فدرست الاقتراحات المذكورة ، وكذلك درستها لجنة الأصول في المجمع ، وقدمت اللجنتان تقريراتها إليه .

ووردت بعد ذلك اقتراحات أخرى ، فألف مؤتمر المجمع في سنة ١٩٥١ لجنة من أعضائه تستعين بخبراء فنيين ، وبعد جلسات عديدة انتهى رأي اللجنة ورأي الخبراء الى أن جميع المقترحات الواردة لا تتحقق التيسير المنشود ، لأن منها ما يتخذ حروفاً جديدة ورفوماً مبتكرة ، ومنها ما يتخذ إضافات وزوائد للضبط نيابة عن الحركات ، ومنها ما يدمج التشكيل مع الحروف ، ومنها ما يقوم على

أساس الحروف اللاتينية ، ومنها ما يفصل الحروف بعضها عن بعض الخ .  
وتتابعت الاقتراحات الجديدة ، بعضها من أعضاء المجمع ، وبعضها من أنحاء  
البلاد العربية ، وامتدت دراستها ومعالجة الموضوع حتى سنة ١٩٥٨ ، إذ بعث  
السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي بكتاب الى المجمع  
ذكر فيه أنه مادام مؤتمر المجمع سينعقد في أواخر تلك السنة فن المفيد انتهز  
فرصة انعقاده لاتخاذ قرار نهائي في موضوع تبشير الكتابة العربية .

وكانت لجنة التبشير قد قطعت شوطاً واسعاً في مداورة الموضوع مع الخبراء ،  
واستقر رأيها على أسس 'عرضت على المؤتمر في جلسة ٢٥ / ١٢ / ١٩٥٨ فوافق  
عليها وهي :

أولاً : 'يلتزم الآن الشكل الضروري في الطباعة وخاصة في كتب المراحل  
الأولى للتعليم .

ثانياً : 'يترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية ، فتبقى على ما هي عليه ،  
فهي موجزة مختزلة ، ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثالثاً : 'الاقتصار الآن على تبشير حروف الطباعة والآلات الكاتبة ،  
باختصار صور الحروف ، والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

رابعاً : 'يلتزم الشكل في الطباعة . وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك في كتب  
التعليم في مراحل التعليم العام .

خامساً : 'يوضع النقط في موضع ثابت نفيًا للاشتباه .

سادساً : 'يوضع الشكل في موضع ثابت ، ويراعى فيه الفن الخطي بحيث لا يطول  
السطر أفقياً ، ولا بأس بأن يمتد قليلاً .

سابعاً : توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ، ويطلب الى لجنة اللهجات بالجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

ثامناً : تطبيق الطريقة المقترحة لتبشير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لإدخال التعديلات عليها تمهيداً لوضعها في الصيغة المقبولة .

وكان وزير التربية والتعليم المركزي قد حضر إحدى جلسات مؤتمر المجمع ، في أواخر سنة ١٩٥٨ ، وذكر للأعضاء الفائدة المادية الكبيرة التي تحصل عليها الوزارة وغير الوزارة من إنقاص صور الحروف في المطابع ، وقال إنه على استعداد لاتباع ما يقره المؤتمر في موضوع التزام الشكل الكامل في الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية على الأقل ، وإنه على استعداد أيضاً للاتفاق على ما تقتضيه الدراسات والاختبارات من نفقات .

وسار الموضوع بعد ذلك سيراً مستعجلاً ، فانضم الى لجنة تبشير الكتابة عدد من أعضاء المجمع ، وأربعة من الوزارة ، وعدد من خبراء الخط والطباعة . وشرعت هذه اللجنة بتطبيق الفقرات الملغ اليها من قرار المؤتمر . وأجمع أعضاؤها ، فيما يتعلق باختصار صور الحروف ، أن يقوم ذلك على أساسين أقرهما المجمع وهما :

أولاً : محاولة اختصار صور الحروف الى أقل عدد ممكن ، وذلك بتثيل الحرف بصورة واحدة ، على اختلاف مواقعها من الكلمة ، ما أمكن .

ثانياً : الاحتفاظ بطبيعة الخط العربي وفنه ، وتجنب المباعدة بين القديم والجديد .

وبعد دراسة وتجارب لكل حرف من حروف النسخ العربية المستعملة في مطابعنا ، وللحروف الكوفية المستعملة في العناوين ، ولصور المحزة ، ولعلامات

الشكل ، والعلامات الترقيم ، والأرقام ، تمكنت اللجنة من جعل الحروف الطباعية :

|    |                                        |
|----|----------------------------------------|
| ٧٢ | أصـور الحـروف عـلى اـختـلاف مـواضـعـها |
| ٢٣ | للهمزات                                |
| ٥٤ | لعلامات الشكل                          |
| ١٠ | لعلامات الترقيم                        |
| ١٠ | لعلامات الأرقام                        |

المجموع ١٦٩

وبلاحظ أن صور الهزة في حروف الطباعة قد بقيت كما هي ، أي ٢٣ صورة ، وذلك حتى ينتهي المجمع من نظر موضوع الهزة إملائياً . وبما يستوقف النظر أنه إذا استقر الرأي على كتابة الهزة على صورة واحدة ( أي حرفاً كشأن الحروف في الإملاء ) على اختلاف حركاتها ومواقع ضبطها ، يكون للهزة في الطباعة صورة واحدة . وإذا كتبت الهزة في أول الكلمة على ألف ، وكتبت همزة فيما عدا ذلك فهي تحتاج إلى خمسة حروف .

وبلاحظ أيضاً أن علامات الشكل بقيت أيضاً على حالها في حروف الطباعة الحالية ، وعددها ٥٤ ، ولكن المجمع أقر قواعد للضبط في الكتب المدرسية ، تؤدي إلى اختصار استعمال علامات الشكل في الكتب من دون حصول التباس في القراءة .

ومن الطبيعي أن تبقى العلامات العشر للأرقام على حالها ، وبلاحظ في رقم ٢ أن يكتب مستقيم الرأس أفقياً ، كما قرر المجمع من قبل ، نفيًا للاشتباه بينه وبين الرقم ٣ .

أما علامات الترقيم فقد تقرر أن تستعمل على النحو الذي كانت وزارة المعارف في مصر أقرته سنة ١٩٣٢ ، وعددها عشر : لفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والوقفة ، والنقطتين الفوقيتين ، والاستفهام ، والتأثر ، والقوسين ، وعلامة



التنقيص ، والشرطة أو الوصلة ، والنقط الثلاث المتجاورة علامةً على الحذف .  
ولوحظ أن تكون علامة الاستفهام وجهها للكتابة .

وأما الخط الكوفي الذي يمكن استعماله في العنوانات فقد درسته اللجنة ،  
فوجدته صالحاً للطباعة ، وقابلًا للاختصار ، لأنه مبني على زوايا قائمة ،  
ولأن حروفه غير متعددة الصور . لذلك اختصرته اللجنة على أسس ذكرتها  
في تقريرها ، فأصبح مجموع حروف الخط الكوفي ٣٧ من ضمنها مدة مستقلة .  
هذا موجز في المراحل التي قطعها موضوع تبسيط الكتابة العربية . وهو  
مقتبس من تقارير كثيرة للخبراء ولجان التبسيط القديمة ، ولجنة التبسيط الأخيرة ،  
ومن مناقشات للأعضاء في مجلس المجمع وفي مؤتمراته .

وفيما يلي ثلاثة نماذج : الأول لصور الحروف المختصرة والتطارييف الملحقة بها ،  
والثاني للكتابة بهذه الطريقة في الطباعة العربية ، والثالث للخط الكوفي حروفاً  
وطبيعاً . وفد وافق عليها مؤتمر المجمع في جلسة الرابع عشر من يناير (كانون الثاني)  
سنة ١٩٦٠ ، وهي الجلسة الختامية للدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) .  
والمعتقد أن وزارة التربية والتعليم المركزية متوصي بطبع الكتب المدرسية ،  
أو بعضها ، بحروف هذه الطريقة ، في السنة الدراسية القادمة ، لأن الوزير السيد  
كمال الدين حسين الرئيس الأعلى للمجمع قد حضر هذه الجلسة ، وكان رأيه  
في الطريقة المذكورة مائلاً لرأي المؤتمر في إقرارها ، وفي وضعها موضع التجربة  
والتنفيذ العملي .

والذي يقرأ النموذج الثاني لا يجد فرقاً يذكر ، في النظر ، بين حروفه  
والحروف المستعملة في الطباعة ، على حين أن الحروف في النموذج عامة لا تبلغ  
نصف حروف الطباعة .

مصطفى الشهابي

# نموذج لصور الحروف والتطارييف الملحقه بها

لله

ما ا ب ج د ه ز ح

ج ج ج ج ج ج ح ح ح ح ح ح خ خ خ خ خ خ  
د د د د د د س س س س ش ش ش ش ص ص ص ص ض ض ض ض ض ض

ط ط ط ط ط ط ظ ظ ظ ظ ظ ظ ع ع ع ع ع ع غ غ غ غ غ غ

ف ف ف ف ف ف ق ق ق ق ق ق ك ك ك ك ك ك م م م م م م ن ن ن ن ن ن

و و و و و و ه ه ه ه ه ه لا لا لا لا لا لا ي ي ي ي ي ي

ز ز ز ز ز ز

## نموذج للكتابة بالطريقة

حققت الثورة في سنيها السبع مفخر وأمجادا .  
قضت على الإقطاع فمحت التفاوت الظالم المريد  
بين طبقات الشعب ، ورصدت الجهود والأموال  
للمشروعات العمرانية الضخمة وأفسحت مجال  
التعليم أمام الجميع ، وأمتت القناة ، وأرغمت  
الغاصب المحتل على أن يحمل عصاه ويرحل ؛ إنها  
بحق مفخر لا يحصيها عد ولا يحد ما حصر .  
تلك هي الثورة التي ضربت مثلاً رائعا في الحرص  
على مصالح الناس لافرق بين صغير وكبير .

# نموذج للخط الكوفي (حروفا وتطبيقا)

( للعنوانات ورءوس الموضوعات )

أ ب ث ج د ه ز ح ط ظ  
ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه ه ه ه ه ه  
ب ي ن

حققت الثورة في سنيها السبع مفاخر وأمجادا  
قضت على الإقطاع فمحت التفاوت الخالما المربر  
بين طبقات الشعب ورصدت الجهود والإموال  
للمشروعات العملاقة الضخمة وأفسحت مجال  
التعليم أمام الجميع وأممت القبائل وأرغمت  
الناصب المحتل على أن يحمل عباه ويرحل  
أنها بقد مفاخر لا يحصى لها عد ولا يحصى لها حصر  
تلك هي الثورة ثورة مصر

## أَحْصِيَّةٌ أَمْ حُصِيَّةٌ ؟

قال لي صديقي الميخني في شهر نيسان المنصرم ، ونحن في أحد متنزهات الربوة ذات القرار والمعين : كان صديقنا الدكتور أسعد طلس - نفعه الله برحمته - قد نشر ديوان ابن أبي حصينة وضبط ( حصينة ) كجُهينة بضم الحاء ، وسبق لي أن نهيت في مجلة المجمع العلمي العربي على أن صواب ضبطه بفتح الحاء المفتوحة وزان سجيئة وذكرت سبب ذلك ، ووجهت الدعوة الى الواقفين على المخطوطات بخطوط مؤلفيها ، والأئمة في هذه الديار علّهم يروا الضبط الصحيح لهذه الكنية ، ثم إني وقفت في تموز ١٩٦٠ على نسخة من بغية الطالب لابن العديم الحلبي بخط يده ، وهي نسخة جليئة من خزانة السلطان أحمد الثالث بطوب قبو بالاستانة ، وعثرت فيها على ترجمة ابن أبي حصينة ، وشاهدت المصنف قد ضبط ( حصينة ) بخط يده بفتح الحاء وكسر الصاد ، والله الموفق للسداد .  
التنويهي



## استدراك

على مانشر من المثني في الجزء السابق

خليف بن ينشر كتاباً علياً أن يقرأ له غيره تجارب المطبعة الأولى لأن الناشر الذي تعب في تحقيق كتاب يكاد يحفظ ما ينشره ، فهو إذا قرأ التجربة يقرأها بما هو محفوظ على الصحة في ذهنه ، فلا ينتبه لما في التجربة من الخطأ كالبيت التالي :

(وقلي مات الخالدات كليها عميد بني جحوان وابن المضال)  
وصواب صدره :

(وقلي مات الخالدات كلاهما . . . . .)



والعصمة لله وحده .

# الفهرس العام

لمواد المجلد الخامس والثلاثين

منسوقاً على حروف الهجاء

|                                            |                                       |
|--------------------------------------------|---------------------------------------|
| ألفاظ زراعية حضارية : ٣٥٣                  | (أ)                                   |
| الأمة العربية في معركة تحقيق الذات         | الإبدال ( كتاب ) : ٦٧٣                |
| ( كتاب ) : ٦٧١                             | الإبدال اللغوي أو الاشتقاق الكبير : ٣ |
| أنا والنثر ( كتاب ) : ٤٩٥                  | اتجاه الشعر العربي الحديث : ٢٧٠       |
| انتخاب الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي        | أحصينة أم حصينة : ٦٩٧                 |
| رئيساً للمجمع العلمي العربي : ١٤٤          | الأساس الاقتصادي للحضارة الأمريكية    |
| أندلسيات شوقي ( كتاب ) : ٤٩٩               | ( كتاب ) : ٣١٨                        |
| إنشاء مجمع للغة العربية بالجمهورية العربية | استدراك : ٦٩٧ ٥١٥ ٣٣٢                 |
| المتحدة بتدمج فيه مجعاً دمشق والقاهرة :    | الاسلام ( كتاب ) : ٦٨١                |
| ٥١٦                                        | الاصطلاحات الفلسفية : ٤٠٦ ٤٢٠ ٣       |
| الأوزان العربية في المصطلحات العلمية :     | أضواء وأنوار ( كتاب ) : ٢٩٨           |
| ٣٤١                                        | الأعضاء الراحلون : ١٤٧                |
| (ب)                                        | الأعضاء العالمون : ١٤٥                |
| البئس وألفاظ أخرى : ١٢٣                    | أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة     |
| بين العربية والفارسية : ٣٦٢                | ١٩٦٠ = ١٣٨٠ / ٧٩ م                    |
|                                            | الأعضاء الواصلون : ١٤٥                |

- ( ت )  
تاريخ تطوان ( كتاب ) : ٣٠٧  
تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب  
الفصيح : ٥٤١  
تحقيقات لغوية ونحوية : ٥٠٤  
تذيل : ٣٣٩  
تصحیحات : ٣٣١  
تصوير المخطوطات : ١٧٥  
تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام  
( كتاب ) : ٤٩٧  
تعليق على مقال « الساميون ومهدمهم » :  
١٦٧  
تفسير الكتابة العربية : ٦٨٩  
( ث )  
ثقافة الأطباء عند العرب : ٢١٣ ٤٢٠  
( ج )  
الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور  
( كتاب ) : ٦٦٦  
جمال الدين القاسمي ( ثقافته العامة ) :  
٢٤٥  
( ح )  
حروب صليبية في أوروبا ( كتاب ) :  
١٤٢
- حكاية مقترب ( ديوان ) : ٥٠١  
الحوادث والبدع ( كتاب ) : ١٣٧  
حول ديوان ابن عنين : ٣٣٣  
( خ )  
خطأ مطبعي : ٣٣٢  
خطب حمدي عبيد ( كتاب ) : ١٤٠  
( د )  
دائرة معارف وجيزة في الحضارة العربية  
( كتاب ) : ٦٨٦  
ديوان ابن عنين : ١٥٤ ٣٢٨  
( ر )  
رسالة الكاتب ابن أبي الخصال التي نال  
فيها من كرامة المرابطين : ٥٦٧  
( ز )  
الزجاجي : حياته وآثاره : ٢٤٣ ٤٦١  
( س )  
السفر الأول من تحفة المجد الصريح في  
شرح الكتاب الفصيح : ٥٤١  
( ش )  
الشعر العربي والمذاهب الأدبية في الغرب :  
١٨٦  
شفاء السائل لتهديب المسائل ( كتاب ) :  
٢٩٩

| (ق)                                                                                        | (ص)                                                                           |
|--------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|
| قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم<br>١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع<br>لغة العربية : ٥١٧ | صوغ «مَقَالَة» من أسماء الأعيان<br>الثلاثية الأحرف بما وسطه حرف<br>علة : ٣٢٦  |
| (ك)                                                                                        | (ط)                                                                           |
| قرار في موضوع «مدى التعريب في<br>الفاظ تصنيف المواليد» : ٣٢٤                               | طريق الوحدة الاقتصادية والبلاد العربية<br>(كتاب) : ٣١٦                        |
| (ك)                                                                                        | (ع)                                                                           |
| كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر :<br>٥٤٦                                                 | العباب الزاخر واللباب الفاخر : ٥٤٦<br>عبرية خليل مطران في الغزل والتصوير : ٣٥ |
| كتاب المثني : ٦٠٩ ٤ ٤٢١                                                                    | العربية بين الفصحى والعامية وكتاب<br>رد الماعى الى الفصحى : ١٢                |
| كتاب النفس لآين بأجة الانداسي :<br>١١٤                                                     | العلاقات العامة فن (كتاب) : ٦٦٣<br>علم الغرائز «الفيسيولوجيا» (كتاب) :        |
| كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة :<br>٥٣٩                                              | ٥٠٠                                                                           |
| كتب النبات : ٥٧٨                                                                           | (ف)                                                                           |
| (ل)                                                                                        | فتاوى لغوية : ١٦٤ ٤ ١٦٠<br>الفصحى في اليمن والحجاز : ١٧٢                      |
| اللب في الاسلام والطب (كتاب) : ٤٩٨                                                         | فقه اللغة (كتاب) : ٤٨٨                                                        |
| (م)                                                                                        | الفهرس العام : ٦٩٨                                                            |
| ما صام به المؤرخون العرب في المائة<br>سنة الأخيرة (كتاب) : ٣١١                             | فهرس الأعلام : ٧٠٢                                                            |



|                                        |                                       |
|----------------------------------------|---------------------------------------|
| مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى       | ما ينشر في المجلة : ١٧٥               |
| ( كتاب ) : ٤٨٢                         | المبادئ الشرعية والقانونية ( كتاب ) : |
| معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات :  | ١٣٧                                   |
| ( نظرة ) : ٧٩ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٤ ، ٦٧ | متنبي إيران في الشام : صمدي           |
| مقام العقل عند العرب ( كتاب ) : ٥٠١    | الشيرازي : ٢٥٣                        |
| ملاحظة : ٣٣٢                           | المجلد الأول من كتاب العباب الزاخر    |
| المنهاج في الأدب العربي وتاريخه        | واللباب الفاخر : ٥٤٦                  |
| ( كتاب ) : ٦٧٠                         | محاضرات عن القومية العربية ( كتاب ) : |
| م : ١٥٠                                | ١٣٣                                   |
| ( ن )                                  | مختارات مما لم ينشر من شعر الجعثري :  |
| نخن والتاريخ ( كتاب ) : ٣٠٣            | ٩٧                                    |
| نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين :         | مخطوطات مهداة الى دار الكتب الوطنية   |
| ٤٦ ، ٣٢٧                               | الظاهريه : ٥٢٦                        |
| نصوص تاريخية رسالة الكاتب ابن          | مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد : |
| أبي الخصال التي نال فيها من كرامة      | ١٧٧                                   |
| المرايطين : ٥٦٧                        |                                       |

# فهرس الأعلام

أي أسماء. كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد  
منسوقاً على حروف الهجاء

(س)

سامي الدعان : ٣٥

(ص)

صالح الأشتر : ٩٧

(ظ)

ظافر القاسمي : ٢٤٥

(ع)

عارف النكدي : ١٢، ١٥٤، ١٥٤، ٦٣٢٨

٣٣٢٦٣٣١

عباس محمود العقاد : ١٨٦

عبد الرحمن الكيالي : ٢٠، ٦١٣

عبد العزيز البني : ٤٦، ٢٢٧

٥٤١، ٥٤٦، ٦٧٣

عبد الكريم جرمانوس : ٢٧٠

عبد الكريم زهور : ٤٩٥، ٤٩٧

٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١

(أ)

أبو اليسر عابدين : ١٦٠

أحمد الجندي : ٥٠١

(ج)

جعفر الحسني : ١٤٢، ٢٩٩

جميل صليبا : ١٣٣، ٢٠٣، ٤٠٦

٦٦٣

(ح)

حامد عبد القادر : ٣٦٢

حسني صبح : ٧٩، ٢٨٤، ٤٦٦

٦٤٧

حسين علي محفوظ : ٢٥٣

حسين نصار : ٥٧٨

(خ)

خليل مردم بك : ١٥٤

|                                                 |                                                          |
|-------------------------------------------------|----------------------------------------------------------|
| محمد بهجة البيطار : ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٩٨ ، ٦٨١ | عبد الله كنوت : ١٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٥٦٧                    |
| محمد صغير حسن المعصومي : ١١٤                    | عدنان الخطيب : ٤٨٨                                       |
| محمد صلاح الدين الكواكبي : ٣٤١                  | عزرة حسن : ٦٨٦                                           |
| محمد عزرة دروزة : ١٦٧                           | عز الدين التبوخي : ٣ ، ١٦٤ ، ٤٢١ ، ٤٨٢ ، ٥١٥ ، ٦٠٩ ، ٦٦٦ |
| محمد كامل عياد : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١١                | ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٩٧                                          |
| محمد وحيد الجبائي : ١٧٢                         | علي الطنطاوي : ٣٣٢                                       |
| مصطفى الشهابي : ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٥٠٤           | (م)                                                      |
| ٥٢٩ ، ٦٨٩                                       | مازن المبارك : ٢٢٧                                       |
| منير الشريف : ٣١٦ ، ٣١٨                         |                                                          |

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين

### صفحة

|                            |                                            |     |
|----------------------------|--------------------------------------------|-----|
| لأمير مصطفى الشهابي        | كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة       | ٥٢٩ |
| للأستاذ عبد العزيز الميمني | السفر الأول من تحفة المجد الصريح           | ٥٤١ |
|                            | المجلد الأول من كتاب العباب الزاخر         | ٥٤٦ |
| للأستاذ عبد الله كنون      | نصوص تاريخية : رسالة الكاتب ابن أبي الحصال | ٥٦٧ |
| للدكتور حسين نصار          | كتب النبات                                 | ٥٧٨ |
| للأستاذ عز الدين التنوخي   | كتاب المثني (٢)                            | ٦٠٩ |
| للدكتور حسني سبيع          | نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٨)          | ٦٤٧ |

### التعريف والنقد

|                            |                                                   |     |
|----------------------------|---------------------------------------------------|-----|
| للدكتور جيل صلبا           | العلاقات العامة فن                                | ٦٦٣ |
|                            | الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور | ٦٦٦ |
| للأستاذ عز الدين التنوخي   | المناهج في الأدب العربي وتاريخه                   | ٦٧٠ |
|                            | الأمة العربية في معركة تحقيق الذات                | ٦٧١ |
| للأستاذ عبد العزيز الميمني | كتاب الإبدال                                      | ٦٧٣ |
| للأستاذ محمد بهجة البيطار  | الإسلام                                           | ٦٨١ |
| للدكتور عزة حسن            | دائرة معارف وجيزة في الحضارة العربية              | ٦٨٦ |

### آراء وأنباء

|                          |                       |     |
|--------------------------|-----------------------|-----|
| لأمير مصطفى الشهابي      | تيسير الكتابة العربية | ٦٨٩ |
| للأستاذ عز الدين التنوخي | أحصينة أم حصينة       | ٦٩٧ |
|                          | استدراك               | ٦٩٧ |
|                          | الفهرس العام          | ٦٩٨ |
|                          | فهرس الأعلام          | ٧٠٢ |